

الْبَيْدَاءُ وَوَالْبَيْهَاتُ

لِلْخَافِظِ بْنِ كَثِيرٍ

الْجُلَدَانِ السَّعْدِيَّ

دار الفكر العربي











# الْبَيْدَالِيَّةُ وَالنِّهَايَةُ

في التاريخ

للامام الحافظ المفسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء الثالث

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ثم دخلت سنة تسع وعثمانين وخمسمائة )

فيها كانت وفاة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى .  
استهلت هذه السنة وهو في غاية الصحة والسلامة ، وخرج هو وأخوه العادل إلى الصعيد شرق  
دمشق ، وقد اتفق الحال بينه وبين أخيه أنه بعد ما يفرغ من أمر الفرنج يسير هو إلى بلاد الروم ،  
ويبعث أخاه إلى بغداد ، فإذا فرغا من شأنهما سارا جميعاً إلى بلاد آذربيجان ، بلاد المجمع ، فانه  
ليس دونها أحد يمانع عنها ، فلما قدم الحجيج في يوم الاثنين جادى عشر صفر خرج السلطان  
لتلقيهم ، وكان معه ابن أخيه سيف الاسلام ، صاحب البلق ، فأكرمه والتزمه ، وعاد إلى القلعة فدخلها  
من باب الجديد ، فكان ذلك آخر ما ركب في هذه الدنيا ، ثم إنه اعتراه حمى صغراوية ليلة السبت  
سادس عشر صفر ، فلما أصبح دخل عليه القاضي الفاضل وابن شداد وابنه الأفضل ، فأخذ يشكو  
إليهم كثرة قلقه البارحة ، وطالب له الحديث ، وطال مجلسهم عنده ، ثم تزايد به المرض واستمر ،  
وقصد الأطباء في اليوم الرابع ، ثم اعتراه بيس وحصل له عرق شديد بحيث نفذ إلى الأرض ، ثم  
قرى الييس فأحضر الأمراء الأكابر فبويع لولده الأفضل نور الدين على ، وكان نائباً على دمشق ،  
وذلك عنده ما ظهرت مخاضيل الضعف الشديد ، وغيبوبة القهر في بعض الأوقات ، وكان الذين  
يدخلون حايبه في هذه الحال الفاضل وابن شداد وقاضي البلد ابن الزكي ، ثم اشتد به الحال ليلة  
الأربعاء السابع والعشرون من صفر ، واستندى الشيخ أبو جعفر إمام الكتلة ليبيت عنده قرأ

القرآن ويلقنه الشهادة إذا جده الأمر ، فذكر أنه كان يقرأ عنده وهو في الغمرات ققرأ ( هو الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ) فقال : وهو كذلك صحيح . فلما أذن الصبح جاء القاضي الفاضل فدخل عليه وهو في آخر رمق ، فلما قرأ القارئ ( لا إله إلا هو عليه توكلت ) تبسم ونهل وجوهه وأسلم روحه إلى ربه سبحانه ، ومات رحمه الله ، وأكرم مثواه ، وجعل جنات الفردوس مأواه ، وكان له من العمر سبع وخمسون سنة ، لأنه ولد بشكرت في شهر سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة ، رحمه الله ، فقد كان ردماً للسلام وحرزاً وكفناً من كيد الكفرة القمام ، وذلك بتوفيق الله له ، وكان أهل دمشق لم يصابوا بمثل مصابه ، وود كل منهم لوفداه بإولاده وأحبابه وأصحابه ، وقد غلقت الأسواق واحتفظ على الخواصل ، ثم أخذوا في تجهيزه ، وحضر جميع أولاده وأهله ، وكان الذي تولى غسله خطيب البلد النقيب الدولى ، وكان الذي أحضر الكفن ومؤنة التجهيز القاضي الفاضل من صلب ماله الحلال ، وهذا أولاده الكبار والصغار يتبعون وينادون ، وأخذ الناس في المويل والالتحاب والنداء له والابتهال ، ثم أبرز جسده في نمشة في تابوت بعد صلاة الظهر ، وأم الناس عليه القاضي ابن الزكي ثم دفن في داره بالقلة المنصورة ، ثم شرع ابنه في بناء تربة له ومدرسة لشافعية بالقرب من مسجد القدم ، لوصيته بذلك قديماً ، فلم يكل بناؤها ، وذلك حين قدم ولده العزيز وكان محامراً لأخيه الأفضل كما سيأتى بيانه ، في سنة تسعين وخمسمائة ، ثم اشترى له الأفضل داراً شمالى الكلاسة في وزان ما زاده القاضي الفاضل في الكلاسة ، فجعلها تربة ، هطلت سحاب الرحمة عليها ، ووصلت ألفت الرأفة إليها . وكان قله إليها في يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين ، وصل عليه تحت النمراتى القضاة محمد بن على القرايى ابن الزكي ، عن إذن الأفضل ، ودخل في لحده ولده الأفضل فدفنه بنفسه ، وهو يومئذ سلطان الشام ، ويقال إنه دفن معه سيفه الذي كان يحضر به الجهاد ، وذلك عن أمر القاضي الفاضل ، فعادوا بأنه يكون معه يوم القيامة يتوكأ عليه ، حتى يدخل الجنة إن شاء الله . ثم عمل مرأوه بالجلبع الأموى ثلاثة أيام ، يحضره انخاص والمام ، والرعية والحكام ، وقد عمل الشراء فيه مراعى كثيرة من أحسنها ما عمله البلاد الكاتب في آخر كتابه البرق السامى ، وهى مائتا بيت واثنتان ، وقد سردها الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين ، منها قوله :

تمل المهدى والملك عم شتاته • والدهر ساء وأقلعت حسناته  
 ابن الذى مذ لم يزل غشية • مرجوة رهباته وهباته ؟  
 ابن الذى كانت له طاعاتنا • مبنولة ولويه طاعاته ؟  
 بالله أين الناصر الملك الذى • لله خالصة صفت نياته ؟  
 أين الذى ما زال سلطانا لنا • يرجى نداءه وتتنى سطواته ؟

أن القى شرف الزمان بفضلہ • وصحت على الفضلاء نشر بقاتہ ؟  
 أن القى عنت الترنج لبأسہ • ذلاً ، ومنها أدركت نارواتہ ؟  
 أغلال أعناق المدا أسياہ • أطواق أجساد الوری سناہ  
 من للبل من قدری من المدی • بحمیہ ؟ من لبأس من للنائل ؟  
 طلب البقاء للملكه في آجل • إذ لم يثق ببقاه ملك عاجل  
 بحر أعاد البر بمرآ برہ • وبسيفه فتحت بلاد الساحل  
 من كان أهل الحق في أيامہ • وبهزمه يردون أهل الباطل  
 وقضوه والقدس من أبكارها • أبقت له فضلاً بنير مسجل  
 ما كنت أستحق لقبك وأبلا • ورأيت جودك مخجلاً للوابل  
 فسلك رضوان الآله لأنني • لا أرتضى سقيا الغمام الماحل  
 ( ذكر تركته وشيء من ترجمته )

قال المهاد وغيره : لم يترك في خزانته من الذهب سوى جرم واحد - أي دينار واحد - سوريا  
 وستة وثلاثين درهماً . وقال غيره : سبعة وأربعين درهماً ، ولم يترك داراً ولا عقاراً ولا مزرعة ولا  
 بيتاً ، ولا شيئاً من أنواع الأملاك . هذا وله من الأولاد سبعة عشر ذكراً وابنة واحدة ، وتوفي  
 له في حياته غيرهم ، والذين تأخروا بعده ستة عشر ذكراً أكبرهم الملك الأفضل نور الدين علي ، ولد  
 بمصر سنة خمس وستين ليلة عيد الفطر ، ثم المزي بن عماد الدين أبو الفتح عثمان ولد بمصر أيضاً في  
 جمادى الأولى سنة سبع وستين ، ثم الظاهر مظفر الدين أبو المباس انظر ، ولد بمصر في شعبان  
 سنة ثمان وستين ، وهو شقيق الأفضل ، ثم الظاهر غياث الدين أبو منصور غازي ، ولد بمصر في  
 نصف رمضان سنة ثمان وستين ، ثم المزي بن فتح الدين أبو يعقوب إسحاق ، ولد بمشقي فربيع الأول  
 سنة سبعين . ثم نجم الدين أبو الفتح مسعود ، ولد بمشقي سنة إحدى وسبعين ، وهو شقيق المزي ، ثم  
 الأغر شرف الدين أبو يوسف يعقوب ، ولد بمصر سنة ثنتين وسبعين ، وهو شقيق المزي أيضاً ، ثم الزاهر  
 مجير الدين أبو سليمان داود ، ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين ، وهو شقيق الظاهر ، ثم أبو الفضل قطب  
 الدين موسى ، وهو شقيق الأفضل ، ولد بمصر سنة ثلاث وسبعين أيضاً ، ثم لقب بالظاهر أيضاً ، ثم  
 الأشرف ممز الدين أبو عبد الله محمد ، ولد بالشام سنة خمس وسبعين ، ثم الحسن ظهير الدين أبو  
 المباس أحمد ولد بمصر سنة سبع وسبعين ، وهو شقيق الذي قبله ، ثم المعظم نضر الدين أبو منصور  
 تور شاه ولد بمصر في ربيع الأول سنة سبع وسبعين ، وتأخرت وفاته إلى سنة ثمان وخمسين وسنة ،  
 ثم الجوال دكن الدين أبو سعيد أيوب ولد سنة ثمان وسبعين ، وهو شقيق المعز ، ثم الغالب نصير

الدين أبو الفتح ملك شاه ، ولد في رجب سنة ثمان وسبعين وهو شقيق المظفر ، ثم المنصور أبو بكر أخو المظفر لأبويه ، ولد بجران بعد وفاة السلطان ، ثم عماد الدين شاذي لأبوه ، ونصير الدين مروان لأبوه أيضاً . وأما البنت فهي مؤمنة خاتون تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر ابن أيوب رحمه الله تعالى .

وإنما لم يخلف أهوالاً ولا أملاً كالجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم ، حتى إلى أعدائه ، وقد تقدم من ذلك ما يكفي ، وقد كان متقللاً في ملبسه ، ومأكله ومركبه ، ولكن لا يلبس إلا القطن والسكتان والصوف ، ولا يعرف أنه تخطى إلى مكروه ، ولا سباً بعد أن أنعم الله عليه بالملك ، بل كان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصرة الاسلام ، وكسر أعدائه الأتباع ، وكان يميل رأيه في ذلك وحده ، ومع من يثق به ليلاً ونهاراً ، وهذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل ، والفوائد الفرائد ، في اللغة والأدب وأيام الناس ، حتى قيل إنه كان يحفظ الحاشية بتمامها ، وكان مواظباً على الصلوات في أوقاتها في الجماعة ، يقال إنه لم تكن الجماعة في صلاة قبل وفاته بغير طويل ، حتى ولا في مرض موته ، كان يدخل الامام فيصل به ، فكان يتجشم القيام مع ضعفه ، وكان يفهم ما يقال بين يديه من البحث والمنافرة ، ويشارك في ذلك مشاركة قريبة حسنة ، وإن لم يكن بالعبارة المصطلح عليها ، وكان قد جمع له القطب النيسابوري عقيدة فكان يحفظها ، ويحفظها من عقل من أولاده ، وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم ، ومواظب على سماع الحديث ، حتى أنه يسمع في بعض مصنفه جزء وهو بين الصغين فكان يتجسس بذلك يقول : هذا ، وقف لم يسمع أحد في مثله حديثاً ، وكان ذلك بإشارة البهادر الكاتب . وكان رقيق القلب سريع الفهمة عند سماع الحديث ، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين . كان قد صحب ولده الظاهر وهو بحلب شاب يقال له الشواب السهرودي ، وكان يعرف الكيفية شيئاً من الشبهة والأبواب النهرنجيات ، فافتتن به ولد السلطان الظاهر ، وقر به وأحبه ، وخالف فيه حجة الشرع ، فكتب إليه أن يقتله لاجالة ، فصلبه عن أمر والده وشهره ، ويقال بل حبسه بين حطين حتى مات كدماً ، وذلك في سنة ست وثمانين وخمسائة ، وكان من أشجع الناس وأقوام بدناً وقلباً ، مع ما كان يمتري جنبه من الأمراض والأقسام ، ولا سباً في حصار عكا ، فانه كان مع كثرة جموعهم وأمدادهم لا يزيد ذلك إلا قوة وشجاعة ، وقد بلغت جموعهم خمسمائة ألف مقاتل ، ويقال ستمائة ألف ، قتل منهم مائة ألف مقاتل .

والأفضل الحرب وتسلموا عكا وقتلوا من كان بها من المسلمين وساروا برسمهم إلى القدس جبل يسارهم سرلة منزلة ، وجيوشهم أضماض أضماض من معه ، ومع هذا نصره الله وخلفهم ، وسبقهم إلى القدس فسأله وحامه منهم ، ولم يزل يجهش قتيلاً به يرهبهم ويرعبهم ، ينلبهم ويسلبهم حتى تضرعوا إليه

ونخضوا لديه ، ودخلوا عليه في الصلح ، وأن تضع الحرب أوزارها بينهم وبينه ، فأجابهم إلى ما سألوا على الوجه الذي أراد ، لا على ما يريدونه ، وكان ذلك من جملة الرحمة التي رحم الله بها المؤمنين ، فإنه ما اقتضت تلك السنون حتى ملك البلاد أخوه المادل فمز به المسلمون وقلبه الكافرون ، وكان سخيًا جيبًا ضحوك الوجه كثير البشر ، لا يتضرع من خير يفعله ، شديد المصارعة على الخيرات والطاعات ، فرحه الله [ وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة طرقًا صالحًا من سيرته وأيامه ، وعدله في سيرته وعلاقته ، وأحكامه .

### فصل (١١)

وكان قد قسم البلاد بين أولاده ، فالديار المصرية لولده العزيز محمد بن الدين أبي الفتح ، ودمشق وما حولها لولده الأفضل نور الدين علي ، وهو أكبر أولاده ، والمملكة الحلبية لولده الظاهر غازي غياث الدين ، ولأخيه المادل الكرك والشوبك وبلاد جعبر وبلدان كثيرة طالع الفرات ، وحماه ومعاملة أخرى معها لذلك المنصور محمد بن رقي الدين عمر بن أخي السلطان ، وحصص الرحبة وغيرها لأسد الدين بن شيركوه بن ناصر الدين بن محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير ، ونجم الدين أخى أبيه نجم الدين أيوب . واليمن بمعاقله ومخاليفه جميعه في قبضة السلطان ظهير الدين سيف الإسلام طغتكين ابن أيوب ، أخى السلطان صلاح الدين ، وبملك وأعمالها للامجد بهرام شاه بن فروغ شاه ، وبصرى وأعمالها للظاهر بن الناصر . ثم شرعت الأمور بعد موت صلاح الدين تضطرب وتختلف في جميع هذه الممالك ، حتى آل الأمر واستقرت الممالك واجتمعت الكلمة على الملك المادل أبي بكر صلاح الدين ، وصارت المملكة في أولاده كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى .

وفيها جدد الخليفة الناصر لدين الله خزانة كتب المدرسة النظمية ببغداد ، ونقل إليها ألوفاً من الكتب الحسنة الثمينة وفي الحرم منها حيرت ببغداد كاتبة غربية وهي أن ابنة رجل من التجار في الطحين عشقت غلاماً أبها فلما علم أبوها بأمرها طرد الغلام من داره فواعدته البنت ذات ليلة أن يأتيها فجاء إليها مخفياً فتركته في بعض الدار ، فلما جاء أبوها في أثناء الليل أمرته فقتل فقتله ، وأمرته بقتل أمها وهي حبلى ، وأعطته الجارية حلياً بقيمة ألفي دينار ، فأصبح أمره عند الشرطة فسلك وقتل قبيحه الله ، وقد كان سيده من خيار الناس وأكثرهم صدقة وبراً ، وكان شاباً وضيء الوجه رحمه الله . وفيها درس بالمدرسة الجديدة عند قبر معروف الكرخي الشيخ أبو علي التزيلى وحضر عنده القضاة والأعيان ، وعمل بها دعوة حافلة .

ومن توفي فيها من الأعيان .

﴿ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ﴾

ابن شاذي ، وقد تقدمت وفاته مبسطة ،

﴿ والأمير بكتر صاحب خلاط ﴾

قتل في هذه السنة ، وكان من خيار الملوك وأشجعهم وأحسنهم سيرة رحمه الله .

﴿ والأتابك عز الدين مسعود ﴾

ابن مودود بن زنكي ، صاحب الموصل نحواً من ثلاث عشرة سنة ، من خيار الملوك ، كان بنفسه نور الدين الشهيد معه ، ودفن بقرية عند مدرسة أنشأها بالموصل أتاه الله .

﴿ وجعفر بن محمد بن فطيرا ﴾

أبو الحسن أحد الكتاب بالعراق ، كان ينسب إلى التشيع ، وهذا كثير في أهل تلك البلاد لأكثر الله منهم ، جاءه رجل ذات يوم فقال له رأيت البالحة أمير المؤمنين علياً في المنام ، قال لي : اذهب إلى ابن فطيرا فقل له يطبك عشرة دنانير ، قال له ابن فطيرا . متى رأيته ؟ قال : أول الليل ، قال ابن فطيرا وأنا رأيته آخر الليل قال لي : إذا جاءك رجل من صفته كذا وكذا فطلب منك شيئاً فلا تعطه ، فأدبر الرجل موليماً مستعجباً ووجهه شيئاً ومن شعره فيما أورده ابن السامع وقد تقدم ذلك كثيره :

ولما سبرت الناس أطلب منهم • أخافته عند اعتراض الشدائد

وفكرت في يومى سرورى وشدى • وتلايت في الأحياء هل من مساعد

فلم أرفيا ساهى غير شامت • ولم أرفيا سرى غير حاسد

﴿ بجي بن سعيد بن غزى ﴾

أبو العباس البصرى النجراتى صاحب المقامات ، كان شاعراً أديباً فاضلاً بلينا ، له اليد الطولى في اللغة والنظم ، ومن شعره قوله :

فناه خود يسلب لطفاً • بلا عناء في كل أذن

ما رده قط باب سمع • ولا أتى زائراً بذن

﴿ السيدة زبيدة ﴾

بلت الامام المتقى لأمر الله ، أخت المستجدة وحنة المستفى ، كانت قد حمرت طويلاً ولما صعدت كثيرة دارّة ، وقد تزوجها في وقت السلطان مسعود على صدق مائة ألف دينار ، توفي قبل أن يدخل بها ، وقد كانت كارهة لذلك ، فحصل مقصودها وطلبها .

﴿ الشيخة الصالحة طامطة خاتون ﴾

بنت محمد بن الحسن العميد ، كانت عابدة زاهدة ، عمرت مائة سنة وست سنين ، كان قد تزوجها في وقت أمير الجيوش مطر وهي بكر ، فبقيت عنده إلى أن توفى ولم تزوج بعده ، بل اشتغلت بذكر الله عز وجل والعبادة ، رحما الله .

وفيها أنفذ الخليفة الناصر البياسي إلى الشيخ أبي الفرج بن الجوزي يطلب منه أن يزيد على آيات حمى بن زيد المشهورة ما يناسبها من الشعر ، ولو بلغ ذلك عشر مجلدات ، وهي هذه الآيات :

أبها الشامت المهر بالله • زأنت المبرأ الموقور ؟  
 أم فليك العهد الوثيق من الـ • أليم ، بل أنت جاهل مغرور  
 من رأيت المتون خللت أم من • ذاعليه من أن يضام خفير  
 أين كسرى كسر الملوك أبو • ساسان أم أين قبله سابور ؟  
 وبنا الأصفر الملوك ملوك الـ • وم لم يبق منهم مذكور  
 وأخو الخضر إذ بناه وإذ • دجلة تهبى إليه والخابور  
 شاده مرمرًا وجهه كلسًا • فظهير في ذراه وكور  
 لم تهب ريب المتون فزا • ل الملك عنه قبايه مهجور  
 وتذكر رب الظورنق إذ • أشرف يوما ولاهندي تكفير  
 سره حاله وكثرة ما • بك والبحر مريضًا والسدير  
 فارهمى قلبه وقال وما • غبطة حتى إلى الممات يصير  
 ثم بعد التميم والملك والتمهي والـ • أمر وارثهم هناك قبور  
 ثم أضحوا كأنهم أودق جف • ت فألوت بها الصبا والديور  
 غير أن الأيام تنقص بالمر • وفيها المرمى المظلات والتفكير

﴿ ثم دخلت سنة تسعين وخمسة ﴾

لما استقر الملك الأفضل بن صلاح الدين مكان أبيه بمشقق ، بمث بعدد سنة إلى باب الخليفة الناصر ، من ذلك صلاح أبيه وحصاته الذي كان يحضر عليه الفزوات ، ومنها صليب الصابوت الذي استلبه أبوه من الفرنج يوم حطين ، وفيه من الذهب ما ينيف على عشرين رطلا مرصعًا بالجواهر النفيسة ، وأربع جوارى من بنات ملوك الفرنج ، وأنشأ له العهد الكاتب كتابًا حافظًا يذكر فيه التسمية بأبيه ، والدوال من الخليفة أن يكون في الملك من بعده ، فأجيب إلى ذلك .

ولما كان شهر جمادى الأولى قدم العزيز صاحب مصر إلى دمشق ليأخذها من أخيه الأفضل



نقيم على الكسوة يوم السبت سادس جمادى وحاصر البلد ، فانه أخوه ودافه عنها ، وقطع الأنهار ونهبت القمار ، واشتد الحال ، ولم يزل الأمر كذلك حتى قدم المادل عهما فأصلح بينهما ، .  
الأمر للألفة بعد المين على أن يكون للميز القديس وما جاور فلسطين من ناحيته أيضا ، وعلى أن يكون جبلة واللاذقية للظاهر صاحب حلب ، وأن يكون لهما المادل أنطاقة الأول ببلاد مصر مضافا إلى ما بيده من الشام والجزيرة كهران والرها وجبر وما جاور ذلك ، فاتفقوا على ذلك ، وتزوج الميز بأبنة عمه المادل ، ومرض ثم هوى وهو غنيم بمرج الصفر ، وخرجت الملوكة لتعقبه بالمعاقبة والتزويج والصلح ، ثم كر راجعا إلى مصر لعل شوقه إلى أهله وأولاده ، وكان الأفضل بعد موت أبيه قد أساء التدبير فأبعد أمراء أبيه وخواصه ، وقرب الأجانب وأقبل على شرب المسكر والبهو والقهق ، واستعوز عليه وزره ضياء الدين ابن الأثير الجزري ، وهو الذي كان يحمده الى ذلك ، فتناف وأتلفه ، وأضل وأضل ، وزالت النعمة عنهما كما سيأتي .

وفيهما كانت وقعة عظيمة بين شهاب الدين ملك غزنة وبين كفتار الهند ، أقبلوا إليه في ألف ألف مقاتل ، ومعهم سبعماية فيل منها فيل أبيض لم ير مثله ، فالتقوا فقتلوا قتالا شديدا لم ير مثله ، فهزمهم شهاب الدين عند نهر عظيم يقال له الملاحون ، وقتل ملكهم واستحوذ على حواصله وحواصل بلاده وغنم فياتهم ودخل بلد الملك الكبرى ، فحمل من خزانته ذهباً وغيره على ألف وأربعمائة رجل ، ثم عاد إلى بلاده سالما منصورا .

وفيهما ملك السلطان خوارزم شاه تكش - ويقال له ابن الأصابع - بلاد الري وغيرها ، واصطالح مع السلطان طغرل بك السلجوقي وكان قد تسلم بلاد الري وسائر مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه ، وعظم شأنه ، ثم التقى هو والسلطان طغرل بك في ربيع الأول من هذه السنة . فقتل السلطان طغرل بك ، وأرسل رأسه إلى الخليفة ، فضاقت على باب النبوة عدة أيام ، وأرسل الخليفة انطلق والتقاليد إلى السلطان خوارزم شاه ، وملك همدان وغيرها من البلاد المتسعة .

وفيهما تهم الخليفة على الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وغضب عليه ، وفضاه إلى واسط ، فكث بها خمسة أيام لم يأكل طعاما ، وأقام بها خمسة أعوام يخدم نفسه ويستقي لنفسه الماء ، وكان شيئا كبيرا قد يبلغ ثمانين سنة ، وكان يتلقى كل يوم وليلة خمسة غل : ولم أقرأ يوسف لوجدى على بقى يوسف ، إلى أن فرج الله كما سيأتي إن شاء الله .

وفيهما توفي من الأميين ( أحمد بن إسماعيل بن يوسف )

أبو الغنم التزويقي الشافعي المفسر ، قدم بغداد ووعظ بالنظامية ، وكان يذهب إلى قول الأشعرى في الأصول ، وجلس في يوم عاشوراء قبله : المن يزيد بن معاوية ، قال : ذاك إمام

مجتهد ، فرماه الناس بالآجر فاخفى ثم هرب إلى قزوين .

### ﴿ ابن الشاطلي ناظم الشاطبية ﴾

أبو القاسم بن قسيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعي الشاطلي الضرير ، مصنف الشاطبية في القراءات السبع ، فلم يسبق إليها ولا يلحق فيها ، وفيها من الرموز كنوز لا يهتدى إليها إلا سلك ناقة بصيرة ، وهذا مع أنه ضرير وله سنة ثمان وثلاثين وخمسة ، وبلده شامية - قرية شرقي الأندلس - كان فقيراً ، وقد أريد أن يلى خطابة بلده فامتنع من ذلك لأجل مبالغة الخطباء على المنابر في وصف الملوك ، خرج الشاطلي إلى الحج قدم الأسكندرية سنة ثنتين وسبعين وخمسة ، وسمع على الساقى وولاه القاضي الناضل مشيخة الإقراء بمدرسته ، وزار القدس وصام به شهر رمضان ، ثم رجع إلى القاهرة ، فكانت وفاته بها في جمادى الآخرة من هذه السنة ، ودفن بالقاهرة بالقرب من الزرية الشاطبية ، وكان ديناً خاشعاً تأسكا كثير الوفاء ، لا يشكلم فيها لا يئنه ، وكان يشتمل كثيراً بهنه الأبيات ، وهي لنزق النش ، وهي لغيره :

أنرف شيئاً في السماء يطير • إذا سار هاج الناس حيث يسير  
فقلقه مركوباً وتقلقه راكباً • وكل أمر يستليه أسير  
يبحث على التقوى ويكره قربه • وتفر منه النفس وهو نذير  
ولم يستز من رغبة في زيلة • ولكن على زغم المزور يزور

### ﴿ ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وخمسة ﴾

فيها كانت وقعة الزلافة ببلاد الأندلس شمال قرطبة ، بمرج الحديد ، كانت وقعة عظيمة نصر الله فيها الاسلام وخلف فيها عبدة الصليبان ، وذلك أن القيس ملك الفرنج ببلاد الأندلس ، ومقر ملكه بمدينة طليطلة ، كتب إلى الأمير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب يستغيثه ويستدعه ويستعنه إليه ، ليكون من بعض من يخضع له في مثاليه وفي قتاله ، في كلام طويل فيه تأنيب وتهديد ، ووعد شديد ، فكتب السلطان يعقوب بن يوسف في رأس كتابه فوق خطه ( ارجع إليهم فلما أتيتهم بجنود لا قبل لهم بها وانخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ) ثم نهض من فورده في جنوده وعساكره ، حتى قطع الزقاق إلى الأندلس ، فالتقوا في المحل المذكور ، فكانت الهزيمة أولاً على المسلمين ، فقتل منهم عشرون ألفاً ، ثم كانت أخيراً على الكافرين فوزهم الله وكسرم وغنمهم أقبح كسرة ، وشرد هزيمة وأشدها ، فقتل منهم مائة ألف وثلاثة وأربعون ألفاً ، وأسر منهم ثلاثة عشر ألفاً ، وغنم المسلمون منهم شيئاً كثيراً ، من ذلك مائة ألف خيمة وثلاثة وأربعون خيمة ، ومن الخيل ستة وأربعون ألف فرس ، ومن البغال مائة ألف بطل ، ومن الحر مثلها ومن السلاح التمام سبعون ألفاً ،

ومن السعد شيء كثير ، وملك عليهم من حصونهم شيئاً كثيراً ، وحاصر مدينتهم طليطلة مدة ، ثم لم يتمكنوا فافضل عنها راجداً إلى بلاده . ولما حصل لفتيش ما حصل خلق لجيشه وأمره وذكري صليبه وركب حملاً وحلف لا يكف فرساً ولا يتخذ بطعامه إلا ينالم مع امرأة حتى تنصره النصرانية ، ثم طاف على ملوك الفرنج لجمع من الجنود ما لا يملأه إلا الله عز وجل ، فاستدله السلطان بموتوب فالتقى فقتلا قتالا عظيماً لم يسع مثله ، فانهزم الفرنج أتبع من هزيمتهم الأولى ، وغنموا منهم ظهير ما تقدم أو أكثر ، واستحوذ السلطان على كثير من معاملهم وقلاعهم ، والله الحد والملة ، حتى قيل إنه بيع الأسير بدرهم ، والحصان بخمسة دراهم والغليظة بدرهم ، والسيف بعون ذلك . ثم قسم السلطان هذه الغنائم على الوجه الشرعي ، واستغنى المجاهدون إلى الأبد ، ثم طلبت الفرنج من السلطان الأمان فهادتهم على وضع الحرب خمس سنين ، وإعماجه على ذلك أن رجلاً يقال له علي بن إسحاق التوزي القتي يقال له السكاتم ، ظهر ببلاد إفريقية فأحدث أمورا فظيعة في غيبة السلطان واشتد عليه قتال الفرنج مدة ثلاث سنين ، فأحدث هذا المارق التوزي بالبادية حوادث ، وعاث في الأرض فساداً ، وقتل خلقاً كثيراً ، وتملك بلاداً .

وفي هذه السنة والتي قبلها استحوذ جيش الخليفة على بلاد الري وأصبهان وهرمان وخوزستان وغيرها من البلاد ، وقرى جانب الخلافة على الملوك والممالك . وفيها خرج العزيز من مصر فاصدا دمشق ليأخذها من يد أخيه الأفضل ، وكان الأفضل قد لب وأتلب وأقلع عما كان فيه من الشراب والبهو والعب ، وأقبل على الصيام والصلوة ، وشرع بكتابة مصحف بيده ، وحسنت طريقتة ، فغمر أن وزيره الضيا الجزري يفسد عليه دولته ، ويكدر عليه صفوته ، فلما بلغ الأفضل إقبال أخيه نحو سار سرياً إلى حمة المادل وهو يجير فاستجده فصار معه وسبقه إلى دمشق ، وراح الأفضل أيضاً إلى أخيه الظاهر بحلب فساراً جيباً نحو دمشق ، فلما سمع العزيز بذلك وقد اقترب من دمشق ، كر راجعاً سرياً إلى مصر ، وركب وراءه المادل والأفضل ليأخذها منه مصر ، وقد اعتقا على أن يكون ثلث مصر للمادل وثلثها للأفضل ، ثم بدا للمادل في ذلك فأرسل للعزيز بيقته ، وأقبل على الأفضل يثبطه ، وأقاما على بلبليس أياما حتى خرج إليهما التفاضل من حبة العزيز ، فوقع الصلح على أن يرجع القدس ومماثلها للأفضل ، ويستقر المادل مقياً بمصر على إعطائه التقديم ، فأقام المادل بها طمأنيناً فهاجرجع المادل إلى دمشق بمصانيرج العزيز لتوديعه ، وهي هدنة على قضاء وصلح على دخن . وفيها توفي من الأميين .

﴿ علي بن حسن بن سافر ﴾

أبو الحسن الكاتب البغدادي ، كان أدبياً شاعراً . من شعره قوله :

فلي رطدى ومضى • برق يسلع ومضا • لاح كالسليدلا • أسود عضبا أبيضاً

كانه الأشهب في • النفع إذا ما ركضا • يبدو كأنه غنائم الر • يح على جمر الغضا  
 فتحبس الريح أب • ما نظر أو غضا<sup>(١)</sup> • أو شمة الذارعلا • ليهيها وانفضا  
 آه له من بارق • ضاء على ذات الأضا • أذكرني عهدا مضي • على التوبه واقضى  
 فقال لي قلبي أو • صي حاجتو أعرضا • يطلب من أمره • فديت ذلك المرضا  
 يا غرض القلب قد • غادرت قلبي غرضا • لأسمم كأنما • يرسلها صرف القضا  
 فبت لا أرتقب في • أنزلدى قد قفى • حتى قضا الليل وكاد • الليل أن ينقضا  
 وأقبل الصبح لاما • رافا فجاء مبيضا • وسلى في الشرق على الاله • رب ضياء واقضى  
 (ثم دخلت سنة ثلثين وقسمين وخمسة)

في رجب منها أقبل العزيز من مصر ومعه عمه العادل في صاكر ، ودخلا دمشق قهرا ، وأخرجوا منها الأفضل ووزيره الذي أساء تدبيره ، وصلى العزيز عند تربة والده صلاح ، وخطب له بدمشق ، ودخل القلعة المنصورة في يوم وجلس في دار العدل للحكم والفصل ، وكل هذا وأخوه الأفضل حاضرا عنده في الخدمة ، وأمر القاضي يحيى الدين بن الزكي بتأسيس المدرسة العزيزية إلى جانب تربة أبيه وكانت دارا للأمر عز الدين شامة ، ثم استناب على دمشق عمه الملك العادل ورجع إلى مصر يوم الاثنين تاسع شوال ، والسكة والعلبة بدمشق له ، وصولح الأفضل على صرخد ، وهرب وزيره ابن الأثير الجزري إلى جزيرته ، وقد أنلف نفسه وملكه . وملكه يجير برته ، وانتقل الأفضل إلى صرخد بأهله وأولاده ، وأخيه قطب الدين .

وفي هذه السنة هبت ريح شديدة سوداء مدممة بأرض العراق ومما رمل أحمر ، حتى احتاج الناس إلى السرج بالنهار . وفيها ولي قوام الدين أبو طالب يحيى بن سعد بن زيادة كتاب الانشاء ببغداد ، وكان بليغا ، وليس هو كالفاضل . وفيها درس مجير الدين أبو القاسم محمود بن المبارك بالنظمية ، وكان فاضلا منظرًا .

وفيها قتل رئيس الشافعية بأصبهان محمود بن عبد الطيف بن محمد بن ثابت انجلندي قتله ملك الدين سنقر الطويل ، وكان ذلك سبب زوال ملك أصبهان عن الديوان . وفيها مات الوزير وزير الخلافة .

( مؤيد الدين أبو الفضل ) .

محمد بن علي بن القصاب ، وكان أبوه يبيع اللحم في بعض أسواق بغداد . فتقدم ابنه وساد أهل زمانه . توفي جهدها وقد أعاد رسائيق كثيرة من بلاد العراق وخراسان وغيرها ، إلى ديوان الخلافة . وكان ناهضاً ذاهمة وله صرامة وشعر جيد . وفيها توفي .

(الفخر محمود بن علي)

التوفيق الشافعي، عالمنا من الحج والشاعر:

﴿أبو الفتح محمد بن علي﴾

ابن المعلم الحرثي من قرى واسط، عن إحدى وتسعين سنة، وكان شاعراً فصيحاً، وكان ابن الجوزي في مجالسه يستشهد بشئ من لطائف أشعاره، وقد أورد ابن الساعي قطعة جيدة من شعره الحسن المليح. وفيها توفي.

(الفتية أبو الحسن علي بن سعيد)

ابن الحسن البغدادي المعروف بابن الريف، ويلقب بالبيع الفاسد، كان حنبلياً ثم اشتغل شافئياً على أبي القاسم بن فضال، وهو الذي لقبه بذلك لكثرة تكراره على هذه المسألة بين الشافعية والحنفية، ويقال إنه صار بعد هذا كله إلى مذهب الإمامية فله أعلم. وفيها توفي.

(الشيخ أبو شعاع)

محمد بن علي بن ميثاق بن القمان الغرضي الحاسب للزورخ البغدادي، قسم دمشق وامتدح السكندري أبو العباس زيد بن الحسن قال:

يا زيد زادك ربى من مواهبه • نصفاً يقصر عن إدراكها الأمل

لا بديل الله حلالاً قد حباك بها • ما دار بين النجاة الحال والبديل

النحو أنت أحق المألين به • أليس باسمك فيه يضرب المثل

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسة)

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل إلى ابن الزكي يخبره فيه «أن في ليلة الجمعة التاسع من جمادى الآخرة أتى عارض فيه ظلمات متكاثرة بوبروق خاطفة، ورياح عاصفة، قوى الجولم واشتد هبوبها قد أثبت لها أجنة مطلقات، وارتفعت لها صفقات، فوجفت لها الجدران واصطفتت، وتلاقت على بعدها واعتنقت، وزار السماء والأرض هجاءً، حتى قيل إن هذه على هذه قد انطبقت، ولا يحسب إلا أن بينهم قد سال منها واد، وعدا منها عاد، وزاد هصف الريح إلى أن أطفأ سرج النجوم، ومزقت أديم السماء، وبعث ما فرقته من الزفر، فكنا كالقمل تمالى (يجملون أصابعهم في آذانهم من الصواعق) ويردون أيديهم على أعينهم من البوارق، لا حصى خلطت الأبصار، ولا ملجأ من الغلظ إلا امحال الاستغفار. وفر الناس نساء ورجالا وأطفالا، ونفروا من دورم خفاً وخفلاً، لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فاعتصموا بالمساجد الجلوسة، وأذعنوا قنازلة وأعناق خاضعة، بوجوه غائبة، ونفوس هن الأهل والمال صالية، ينظرون من طرف خفي، ويتوقنون أى خطب جلى،

قد انقضت من الحياة علقهم ، وعيت عن النجاة طرقتهم ، ووقفت الفكرة فيهم على ، فذهبوا ،  
 وقاموا على صلاحهم وودوا لو كانوا من القين عليها دائمون ، إلى أن أذن بالركود ، وأسف الماحدون  
 بالمجود ، فأصبح كل مسلم على ريقه ، وبهذه سلامة طريقه ، ويرى أنه قد بث بعد النخعة ، وأطلق  
 بعد الصيحة والصرخة ، وأن الله قد رد له الكرة ، وأحياء بعد أن كاد يأخذ على غرة ، ووددت  
 الأخبار بأنها قد كثرت المراكب في البحار ، والأشجار في القفار ، وأتلفت خلقا كثيرا من السفار ،  
 ومنهم من فرغ لا ينفعه الفرار . إلى أن قال « ولا يحسب المجلس أني أرسلت القلم محررا ، العلم مجرعا ، فالأمر  
 أعظم ، ولكن الله سلم ، ونرجو أن الله قد أيقظنا بما به وعظنا ، وتنبأ بما فيه ولنا ، فما من عبادة إلا من  
 رأى القيلة عيانا ، ولم يلمس عليها من بعد ذلك برهانا ، إلا أهل بلدنا فما قصي الأولون مثالي في  
 المثالات ، ولا سبقت لها سابقة في المضلات ، والحمد لله الذي من فضله قد جعلنا نخبر عنها ، ولا يخبر  
 هنا ، ونسأل الله أن يصرف عنا عارض الحرس والفرور ، ولا يجعلنا من أهل الملاك والثبور » .

وفيها كتب التفاضل من مصر إلى الملك المادل بدمشق يحثه على قتل الفرنج ، ويشكره  
 على ما هو بصده من محاربتهم ، وحفظ حوزة الاسلام ، فن ذلك قوله في بعض تلك الكتب :  
 « هذه الأوقات التي أنتم فيها هرائس الأعمار ، وهذه النفقات التي تجري على أيديكم مهور الحور  
 في دار القرار ، وما أسعد من أودع يد الله ما في يديه ، فتلك نعم الله عليه ، وتوفيقه الذي ما كل من  
 طلبه وصل إليه ، وسواد العجاج في هذه المواقف يبطل ما سودته الذنوب من الصحائف ، فما أسعد  
 تلك الزفقات وما أورد بالطمأنينة تلك الرجعات » . وكتب أيضا « أدام الله ذلك الاسم تاجا على  
 مفارق المنابر والطروس ، وحياء الدنيا وما فيها من الأجساد والنفوس ، وعرف المملوك من الأمر  
 الذي اقتضته المشاهدة ، وجرت به العافية في سرور ، ولا يزيد على سببه الحال بقوله :

ألم تر أن المرء يموت عينا • فيقطعها عمدا ليسلم ساره

ولو كان فيها تدبير لكان مولانا سبق إليه ، ومن قلم من الاصبح نظرا قد جاب إلى الجسد  
 ضله فضا ، ودفع عنه ضررا ، ونجش المكره ليس بضار إذا كان ما جابه سببا إلى الحمود ،  
 وآخر سنوه أول كل غزوه ، فلا يسأم مولانا نية الرباط فضلا ، ونجش الكلف وحلها ، فهو إذا  
 صرف وجهه إلى وجه واحد وهو وجه الله ، صرف الوجوه إليه كلها ( الذين جاهدوا فينا تهديهم  
 صلبنا وإن الله لمع المحسنين الله ) .

وفي هذه السنة انقضت مدة الهدنة التي كان عقدتها الملك صلاح الدين لفرنج فأقبلوا يهدمون  
 وجهديهم ، فتلقاهم الملك الصلح بمرج حكا فكسروهم وغنمهم ، وفتح يافا عنوة والله الحمد والمنة . وقد  
 كانوا كتبوا إلى ملك الألمان يستنصونه لفتح بيت المقدس فقدر الله هلاكه مريما ، وأخذت الفرنج

في هذه السنة يبروت من نائبها عن الدين شامة من غير قتال ولا نزال ، ولها قال بعض الشعراء في

الأمير شامة سلم الحصن ما عليك ملامه • ما يلام الذي يروم السلامة

فتعلم الحصون من غير حرب • سنة سنها يبروت شامة

وملت فيها ملك الفرنج كندهرى ، سقط من شلق فلت ، فبقيت الفرنج كالنمج بلا داعى ،  
حق ملكوا عليهم صاحب قبرس وزوجوه بالملكة امرأة كندهرى ، وجرت خطوب كثيرة بينهم  
وبين العادل ، ففى كاهها يستظهر عليهم ويكرهم ، ويقتل خلقا من مقاتلتهم ، ولم يزالوا كذلك معه  
حق طلبوا الصلح والمهادنة ، فصادم على ذلك فى السنة الآتية .

وفىها توفى ملك الدين . ﴿ سيف الاسلام طغتكين ﴾

أخر السلطان صلاح الدين ، وكان قد جمع أموالا جزيلة جيداً ، وكان يسبك الذهب مثل  
الطاوحين ويدخره كذلك ، وقام فى الملك بعده ولده إسماعيل ، وكان أهوج قليل التدبير ، فغلبه جهله  
على أن ادعى أنه قرشى أموى ، وتلقب بالهادى ، فكتب إليه مع العادل ينهيه عن ذلك ويتهدده  
بسبب ذلك ، فلم يقبل منه ولا التفث إليه ، بل تمادى وأساء التدبير إلى الأمراء والرعية ، فقتل  
وتولى بعده مملوك من ممالك أبيه . وفىها توفى :

﴿ الأمير الكبير أبو الميجاه السمين الكردي ﴾

كان من أكابر أمراء صلاح الدين وهو الذى كان نائباً على عكا ، وخرج منها قبل أخذ الفرنج ،  
ثم دخلها بعد المشطوب ، فأخذت منه ، واستنابه صلاح الدين على القدس ، ثم لما أخفها الميز  
مرل عنها فطلب إلى بغداد فأكرم إكراماً زائداً ، وأرسله الخليفة مقدماً على الساكر إلى همدان ،  
فأتى هناك . وفىها توفى .

﴿ ناضى بغداد أبو طالب على بن على بن حبة الله بن محمد ﴾

البخارى ، مع الحديث على أبى الوقت وغيره ، وحقه على أبى القاسم بن فضلان ، وتولى نيابة  
الحكم ببغداد ، ثم استقل بالنصب وأضيف إليه فى وقت نيابة الوزارة ، ثم مرل عن القضاء ثم أعيد .  
ومات وهو حاكم ، نسال الله العافية ، وكان خلقاً طاهراً من بيت قه وعصاة وله شعر :

تنح عن القبيح ولا ترده • ومن أوليته حسنا فرد

كنا بك من مملوك كل كيد • إذا كاد العدو ولم تمكده

﴿ السيد الشريف قتيب الطالبيين ببغداد ﴾

وفىها توفى

أبو محمد الحسن بن على بن حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن على بن يحيى بن  
الحسين بن يزيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى الحسينى المروفي بابن الاقلى ،

الكرفي مولها ومنشأ ، كان شاعرا مطبقا ، امتدح الخلفاء والوزراء وهو من بيت مشهور بالأدب  
والرياسة والمروءة ، قدم ببنداد فامتدح المقتنى والمتنجد وابنه المنصفي وابنه الناصر ، فوالا فأنه  
كان شيعيا مبيها ، جاوز الثمانين ، وقد أورد له ابن الساعي قصائد كثيرة منها :  
اصبر على كيد الزمان \* نفا يدوم على طريقة  
سبق القضاء فكأن به \* راض ولا تطلب حقيقة  
كم قد قلب صفة \* وأراك من سمة وضيفة  
ما زال في أولاده \* يجري على هدى الطريقة  
وفها توفيت

ابن أيوب ، ودفتت بمدرستها داخل باب النصر ، والسنت خاتون والدة الملك المادل ، ودفتت  
بمدارها بدمشق المجاورة لدار أسد الدين شيركوه .

﴿ ثم دخلت سنة أربع وتسعين وخمسة ﴾

فيها جمعت الفرنج جوهرها وأقبلوا لغاصروا تينين ، فاستدعى المادل بنى أخيه لتقاتلهم ، فجاءه  
العزيز من مصر ، والأفضل من مصر خنبد ، فأقلت الفرنج عن الحصن وبانهم موت ملك الألمان  
فطلبوا من المادل الهدنة والأمان ، فهادتهم ورجعت الملوكة إلى أماتها وقد عظم المظم عيسى بن  
المداد في هذه المرة واستنابه أبوه على دمشق ، وصار إلى ماسكه بالجزيرة ، فأحسن فيهم السيرة ،  
وكان قد توفي في هذه السنة السلطان صاحب سنجار وغيره من المدائن الكبار ، وهو عماد الدين  
زنكي بن مودود بن زنكي الأتابكي ، كان من خيار الملوكة وأحسنهم شكلا وسيرة ، وأجودهم طوية  
وسيرة ، فغير أنه كان يميل ، وكان شديد المحبة للملوك ، ولا سيما الخفعية ، وقد ابقي لهم مدرسة  
بسنجار ، وشرط لهم طعاما يعايخ لكل واحد منهم في كل يوم ، وهذا نظر حسن ، والعقبة أولى بهذه  
الحسنة من الفقير ، لاشتغال العقبة بشكراره ، وطالعه من الفكر فبا يقينه ، ضدى على أولاده ابن عمه  
صاحب المرحل ، فأخذ الملك منهم ، فاستنكث بنوه بالملك المادل ، فرد فيهم الملك ودرأ عنهم الضيم ،  
واستقرت بالمملكة لولده قطب الدين محمد ، ثم صار الملك إلى ماودين فغاصرها في شهر رمضان ،  
فاستولى على ريفها ومدائنها ، وأهجزته قائمتها ، فطاف عليها وشى ، وما أعلن أنه تملكها ، لأن  
ذلك لم يكن مشهورا ولا مقدارا .

وفيها ملكت الخنز مدينة بلخ وكسروا انطايا وقهرهم ، وأرسل الخليفة إليهم أن يمتوا خوارزم  
شاه من دخول العراق ، فانه كان يروم أن يقطب له ببنداد . وفيها حاصر خوارزم شاه مدينة بخارى  
ففتحها بعد مدة ، وقد كانت امتنعت عليه دهرا ونصرم انطايا ، فغهرم جميعا وأخذها عنوة ، وهذا



من أهلها وصفيح ، وقد كانوا أليسا كلباً أهور قباء وصموه خوارزم شاه ، وروميه في المنجيق إلى  
انطوار زمية ، وقالوا هذا ملكهم ، وكان خوارزم شاه أهور ، فلما قدر عليهم هفاهم ، جزاه الله خيراً .  
وفيها توفي من الأعيان . (الروام بن زيادة)

كاتب الانشاء بيب الخلافة ، وهو أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن علي بن زيادة ، انتهت  
إليه رئاسة الرسائل والانشاء والبلاغة والنصاحة في زمانه بالبراق ، وله علوم كثيرة غير ذلك من الفقه  
على مذهب الشافعي ، أخذ عنه ابن فضالان ، وله معرفة جيدة بالأصليين الحساب والهيئة ، وله شرح جيد  
وقد ولي عدة مناصب كان مشكوراً في جميعها ، ومن مستجاد شعره قوله :

لا تمترن عدواً زنديه فكم • قد أنس الدهر جدد الجدل طلب

فهذه الشمس يروها الكسوف لها • على جلالها بالرأس والذنب

وله : اضطراب الزمان ترتفع الاز • نال فيه حتى يعم البلاء

وكذا الماء راكد فاذا • حرك تارت من قعره الاقتناء

وله أيضاً : قد سلوت الدنيا ولم يسلبها • من عقلت في آملها والأراجي

فاذا ما صرفت وجهي عنها • ففتحت في بحرها السجاج

يستغيثون بي وأهلك وحدي • فكأنني ذبلة في سراج

توفي في ذي الحجة وله ثنتان وسبعون سنة ، وحضر جنازته خلق كثير ، ودفن عند موسى بن

(التافى أبو الحسن علي بن رجاء بن زهير)

جفر .

ابن علي البطيحي ، قدم بغداد ففقه بها وسمع الحديث وأظم برجة مالك بن طوق مدة يشتمل  
على أبي عبد الله بن النبيه الفرضي ، ثم ولي قضاء العراق مدة ، وكان أديباً ، وقد سمع من شيخه أبي  
عبد الله بن النبيه ينشد نفسه معارضاً لعمري في بينه الفنين زعم أنها لا يميز وأن كائنهما وهما

قوله سمحمة بمحمد آثارها • واشكر لمن أعطاه ولو محسنة

والكرمها استنطعت لآثاته • لتفتقن السؤدد والمكرمة

قال ابن النبيه :

ما الأمة الوكاه بين الوردى • أحسن من حر أتي ملاه

فه إذا استجديت عن قول لا • فطر لا يملأ منها فه

(الأمير عز الدين حر ديل)

كان من أكابر الأمراء في أيام نور الدين ، وكان ممن شرك في قتل شاور ، وحظي عند صلاح  
الدين ، وقد استأباه على القنص حين اقتنصها ، وكان يستغديه للمهات الكبار فيسدها بنفسه

وشجاعته ، ولما ولي الأفضل عزه عن القدس فترك بلاد الشام وانتقل إلى الموصل ، فلبث بها في هذه السنة .

( ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسة )

« فيها كانت وفاة العزيز صاحب مصر »

وذلك أنه خرج إلى الصيد فكانت ليلة الأحد العشرين من المحرم ، ساق خلف ذئب فكبأ به فرسه فسقط منه فلبث بعد أيام ، ودفن بمصر ، ثم حول إلى عند تربة الشافعي ، وله صيحه أو ثمان وعشرون سنة ، ويقال : إنه كان قد عزم في هذه السنة على إخراج الخنابلة من بلده ، ويكتب في بقية إخوته بأخراجهم من البلاد ، وشاع ذلك عنه وذاع ، وجمع ذلك منه وصرح به ، وكل ذلك من مملوئه وخلطائه وعشرائه من الجبهة ، ووقع طبعه بالحديث ، فلما وقع منه هذا ونوى هذه النية القبيحة التاسعة أهلكت الله وحرمه سرياً ، وعظم قدر الخنابلة بين الخلق بنصره والشام عند الخلفاء والأمم . وقيل : إن بعض صالحهم دعا عليه ، فلما هو إلا أن خرج إلى الصيد فكان هلاكه سرياً ، وكتب الفاضل كتاب التتبع في العزيز لعنه المادل ، وهو محاصر ملودين ومعه العساكر ، وولاه محمد الكامل ، وهو نائبه على بلاد الجزيرة المقاربة لبلاد الحيرة ، وصورة الكتاب « أدام الله سلطان مولانا الملك المادل يوبارك في عمره وأهله وأمره بأمره ، وأمر نصر الإسلام بنصره ، وفدت الأنفس نفسه الكريمة وأصغر الله العظام بنعمه فيه العظيمة ، وأحياء الله حياة طيبة هو والاسلام في مواقيت الفتوح الجليلة وينقلب عنها بالأمور المسئلة والمواقب السلية ، ولا قص له رجالاً ولا أعداءه نفساً ولا ولها ، ولا قصر له ذيلاً ولا يداً ، ولا أسخن له عينا ولا كيداً ، ولا كدر له خطراً ولا مورداً ، ولما قدر الله ما قدر من موت الملك العزيز كانت حياته مكثرة عليه منفضة مهمة ، فلما حضر أجله كانت بدنية المصاب عظيمة ، وطالمة المكروه أليمة ، وإذا محاسن الوجه بليت تفتي الثرى عن وجهه الحسن ، وكانت مدة مرضه بعد هود من القنوم أسبوعين وكانت في الساعة السابعة من ليلة الأحد والعشرين من المحرم ، والمملوك في حال تطهيرها مجموع بين مرض القلب والجسد ووجع أطراف وعلّة كبد ، وقد لجم بهذا المولى والنهد بالهدهد بعيد ، والأمر عليه في كل يوم جديد . ولما توفي العزيز خاف من الولد عشر ذكور ، فمهد أمرأته فلكروا عليهم ولهم محمد ، ولقبوه بالنصور ، وجوهو الأمراء في الباطن ماثلون إلى تملك المادل ، ولكنهم يستبدون مكانه ، فأرسلوا إلى الأفضل وهو بصعيد فحضره على البرية سرياً ، فلما حضر عندهم منع رفقهم وجدوا الكرامة مختلفة عليه ، ولم يتم له ما ضار إليه ، وخاض عليه أكبر الأمراء الناصرية ، وخرجوا من مصر فألقوا ببيت المقدس وأرسلوا يستحثون الجيوش المادلية ، فأقر ابن أخيه على السلطنة وتوهم باسمه على السكة والخطبة في سائر بلاد مصر ، لكن استفاد الأفضل في سفره هذه أن أخذ جيشاً كثيفاً من المصريين ، وأقبل بهم ليسترد

دمشق في غيبة عنه . وذلك بإشارة أخيه صاحب حلب ، ومك حصى أسد الدين ، فلما انتهى إليها ونزل حوالها قطع أهلها وعقر أشجارها ، وأكل ثمارها ، ونزل بمنحبه على مسجد القدم ، وجاء إليه أخوه الظاهر وابن عمه الأسد الكاسر وجيش حماء ، فكثروا جيش وقوى بأسه ، وقد دخل جيشه إلى البلد ، وتلاوا بشماره فلم يتابعهم من العامة أحد ، وأقبل المعادل من ماريدين بساكره وقد التف عليه أمراء أخيه وطائفة بني أخيه ، وأمدوا كل مصر بأكابره ، وسبق الأفضل إلى دمشق بيومين فخصها وحفظها ، وقد استسلم على ماريدين ولده محمد الكامل . ولما دخل دمشق خاض إليه أكثر الأمراء من المصريين وغيرهم ، وضم أمر الأفضل ويثمن من برهم وخبرهم ، فأقام محاصر البلد بمن معه حتى أسلخ الحول ثم أنفل الحلال في أول السنة الآتية على ما سيأتي .

وفيها شرع في بناء سور بغداد بالأجر والكلس ، وفرق على الأمراء وكلت عمارته بمد منه السنة ، فأمنت بغداد من الفرق والمصار ، ولم يكن لها سور قبل ذلك .

وفيها توفي (السلطان أبو محمد يعقوب بن يوسف)

ابن عبد المؤمن ، صاحب المغرب والأندلس بمدينة ، وكان قد بنى عندها مدينة مليحة سماها المهديّة ، وقد كان ديناً حسن السيرة صحيح السيرة ، وكان مالكي المذهب ، ثم صار ظاهرياً حنظلياً ثم مال إلى مذهب الشافعي ، واستغنى في بعض بلادهم قضية ، وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة ، وكان كثير الجهاد رحمه الله ، وكان يوم الناس في الصلوات الحس ، وكان قريباً إلى المرأة والضيف رحمه الله . وهو الذي كتب إليه صلاح الدين يستنجد على التفرغ فلم يجاب به بأمر المؤمنين فغضب من ذلك ولم يجبه إلى ما طلب منه ، وقام بالملك بعده ولده محمد فصار كبيرة والده ، ورجع إليه كثير من البلدان الثلاث كانت قد عصت على أبيه ، ثم من بعد ذلك تفرقت بهم الأهواء وباد هذا البيت بعد الملك يعقوب .

وفيها ادعى رجل أحمي يدعى أنه عيسى بن مريم ، فأمر الأمير صارم الدين برغش نائب القلعة ، بصلبه عند حمام المهاد الكاتب ، خارج باب الفرج مقابل الطالون التي بين البنائين ، وقد باد هذا الحام قديماً ، وبعد صلبه بيومين ثارت العلّة على الرافض وعدوا إلى قبر رجل منهم يلب الصغير يقال له وتلب فنبشوه وصلبوه مع كليين ، وذلك في ربيع الآخر منها .

وفيها وقعت فتنة كبيرة ببلاد خراسان ، وكان سببها أن نحر الدين محمد بن عمر الرازي وقد إلى الملك غياث الدين التتوري صاحب غزنة ، فأكرمه وبنى له مدرسة بهراء ، وكان أكثر التتورية كرامية فأبغضوا الرازي وأجبروا إيلاده عن الملك ، فجمعوا له جماعة من الفقهاء الحنفية والكرامية ، وخلفاء الشافعية ، وحضر ابن التتوة وكان شيخاً مستظلاً في الناس ، وهو على مذهب ابن كرام وابن الميهم

فتناظر هو والرازي ، وخرجا من المناظرة إلى السب والشتم ، فلما كان من الغد اجتمع الناس في المسجد الجامع ، وقام واعظ فتكلم فقال في خطبته : أيها الناس ، إنا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله ﷺ ، وأما علم أرسطاطا ليس وكفریات ابن سینا وفلسفة الفارابی وما تلبس به الرازي فإنا لا نعلمها ولا نقول بها ، وإنا ما هو كتاب الله وسنة رسوله ، ولأى شيء يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الاسلام ينب عن دين الله وسنة رسوله ، على لسان متكلم ليس معه على ما يقول دليل . قال فبكى الناس وضجوا وبكت الكرامية واستنقوا ، وأعطهم على ذلك قوم من خواص الناس ، وأنبوا إلى الملك صورة ما وقع ، فأمر بإخراج الرازي من بلاده ، وعاد إلى هراء ، فلهذا أشرب قلب الرازي بنض الكرامية ، وصار يلجج بهم في كلامه في كل موطن ومكان .

وقها رضى الخليفة عن أبي الفرج ابن الجوزي شيخ الوعظ ، وقد كان أخرج من بغداد إلى واسط فأقام بها خمس سنين ، فانتفع به أهلها واشتغلوا جليلة واستفادوا منه ، فلما عاد إلى بغداد خلع عليه الخليفة وأذن له في الوعظ على عادته عند التربة الشريفة المجاورة لقبر معروف ، فكثرت الجمع جدا وحضر الخليفة وأنشد يومئذ فيها يخاطب به الخليفة :

لا تعطش الروع ألقى بليتته • بصوب إمامك قد روضا  
لا تهر هودا أنت قد رشته • حاشى لبائى المجد أن ينقضا  
إن كان لي ذنب قد جنيته • فأستأنف العفو وهب لي الرضا  
قد كنت أدجوك لنيل المنى • فاليوم لا أطلب إلا الرضا

وما أنشده يومئذ :

شقينا بالنوى زمانا فلما • تلاقينا كأننا ما شقينا  
سخطنا عند ملجنت الغيال • وما زالت بناحق رضىنا  
ومن لم يجهى بعد الموت يوما • كأننا بعد ما متنا حيننا

وفي هذه السنة استمدى الخليفة الناصر قاضى الموصل ضياء الدين ابن الشهرزورى فولاه قضاء قضاء بغداد . وفيها وقت فتنة بدمشق بسبب المحافظ عبد القى القمى ، وذلك أنه كان يتكلم في مقصورة الحناينة بالجامع الأموى ، فذكر يوما شيئا من العقائد ، فاجتمع القاضى ابن الزكى وضياء الدين الخطيب الدولى بالسلطان المظلم ، والأمير صادم الدين برغش ، ففقد له مجدا فبا يتعلق بمسألة الاستواء على الرشد والتزول والحرف والصوت ، فوافق النجم الحنبلى بقية الفقهاء واستمر المحافظ على ما يقوله لم يرجع عنه ، واجتمع بقية الفقهاء عليه ، وأزروه بالأزمات شليمة لم يلتزمها ، حتى قال له الأمير برغش كل هؤلاء على الضلالة وأنت وحدك على الحق قال : نعم ،

فغضب الأمير وأمر بنفيه من البلد ، واستنظره ثلاثة أيام فأظفره ، وأرسل برعش الأسارى من القلعة فكسروا منبر الخناينة وأعطلت ومشد صلاة الظهر في محراب الخناينة ، وأخرجت الخزائن والصناديق التي كانت هناك ، وجرت خبطة شديدة ، ثم ذبقت من التبن ما ظهر منه يومها ، بطن ، وكان هذا المجلس يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي الحجة ، فأرحل الحافظ عبد الله إلى بعلبك ثم سار إلى مصر فأواه المحدثون ، فحنوا عليه وأكرموه .

ومن توفي فيها من الأعيان ( الأمير مجاهد الدين فاعاز الروى )

نائب الموصل المستولى على مملكتها أيام ابن استاذ نور الدين أرسلان ، وكان عقلا ذكيا قديما حنفيا ، وقيل شافيا ، يحفظ شيئا كثيرا من التواريخ والحكايات ، وقد أبقي عدة جوامع ومدارس وربط وخانات ، وله صدقات كثيرة دارة ، قال ابن الأثير : وقد كان من محاسن الدنيا .

( أبو الحسن محمد بن جعفر )

ابن أحمد بن محمد بن عبد العزيز البساس الماشي ، فاضى القضاء ببغداد ، بعد ابن النجارى ، كان شافيا فمته على أبي الحسن بن النخل وغيره ، وقد ولى القضاء والخطابة بمكة ، وأصله منها ، ولكن أرحل إلى بغداد فقال منها ما قال من الدنيا ، وآكل به الأمر إلى ما آل ، ثم إنه عزل عن القضاء بسبب محض ررق خطه عليه ، وكان فبا قبل مزورا عليه . فأنه أعلم ، فجلس في منزله حتى مات .

( الشيخ جمال الدين أبو القاسم )

يحيى بن على بن الفضل بن بركة بن فضلان ، شيخ الشافعية ببغداد ، فمته أولا على سيد بن محمد الزار مدرس النظامية ، ثم أرحل إلى خراسان فأخذ عن الشيخ محمد الزبيدي تلميذ الفزالي وعاد إلى بغداد وقد اقتبس علم المناظرة والأصولين ، وساد أهل بغداد وانتفع به الطلبة والفقهاء ، وبلغت له مدرسة فدرس بها وبعد صيته ، وكثرت تلاميذه ، وكان كثير التلاوة وسامع الحديث ، وكان شيخا حسنا لطيفا زينا ومن شعره :

وإذا أردت منازل الأشراف \* فليكن بلاسما والافانصاف

وإذا بنا بلغ عليك غلله \* والفر فهو له مكاف كاف

( ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسة )

استهلت هذه السنة والملك الأفضل بالجيش المصرى محاصر دمشق لعمه المادل ، وقد قطع عنها الأنهار والميرة ، فلا خبز ولا ماء إلا قليلا ، وقد تناول الحلال ، وقد خندقوا من أرض الحوان إلى الله خندقا لثلا يصل إليهم جيش دمشق ، وجاء فصل الشتاء وكثرت الأمطار والأحوال . فذا دخل شهر صفر قدم الملك الكامل محمد بن المادل على أبيه بخلق من التركمان ، وعساكر من بلاد

الجزيرة والرا حوران ، فند ذلك انصرف المسافر المصري ، وتفرقوا أيدي سبا ، فرجع الظاهر إلى حلب والأشد إلى حمص ، والأفضل إلى مصر ، وسلم المادل من كيد الأعداء ، بعد ما كان قد عزم على تسليم البلد . وسارت الأمراء الناصرية خلف الأفضل لينضموا من المدخول إلى القاهرة ، وكتبوا المادل أن يسرع السير إليهم ، فنهض إليهم سريعاً فدخل الأفضل مصر ونصحه بقلة الجبل ، وقد اغتراه الضف والفشل ، ونزل المادل على البركة وأخذ ملك مصر ونزل إليه ابن أخيه الأفضل خاضعاً ذليلاً ، فأعلمه بلداً من الجزيرة ، وفناه من الشام لسوء السيرة ، ودخل المادل القلعة وأعاد القضاء إلى صلاح الدين عبد الملك بن دولي الموداني الكردي ، وأبقى الخطبة والسكة باسم ابن أخيه المنصور ، والمادل مستقل بالأمور ، واستوزر صاحب صفى الدين بن شكر اصرامه وشهائنه ، وسيدته ودياته ، وكتب المادل إلى ولده الكامل يستدعيه من بلاد الجزيرة ليلبس على مصر ، فقدم عليه فأكرمه واحترمه وعاقبه والتزمه ، وأحضر الملك القضاء واستفتم في صحة مملكة ابن أخيه المنصور بن العزيز ، وكان ابن عشر سنين ، فأفتوا بأن ولايته لا تصح لأنه منول عليه ، فند ذلك طلب الأمراء ودعاهم إلى مبايعته فامتنعوا فأرهبهم وأرهبهم ، وقال فيها قال : قد سمعتم ما ألقى به العلماء ، وقد علمتم أن نفور المسلمين لا يحفظها الأطفال الصغار ، وإنما يحفظها الملوك الكبار ، فأذنوا عند ذلك وبأيموه ، ثم من بعده لولده الكامل ، فغطب الخطباء بذلك بعد الخليفة لها ، وضربت السكة باسمها ، واستقرت دمشق باسم المظفر عيسى بن المادل ، ومصر باسم الكامل .

وفي شوال رجع إلى دمشق الأمير ملك الدين أبو منصور سليمان بن مسرور بن جلجك ، وهو أخو الملك المادل لأمه ، وهو واقف الفلكية داخل باب الفرائيس ، وبها قبره ، فأقام بها محترماً معظماً إلى أن توفي في هذه السنة . وفيها وفي التي بعده كان يدير مصر غلاء شديد ، فهلك بسببه النفي والعقير ، وهرب الناس منها نحو الشام فلم يصل إليها إلا القليل ، وقطفهم الفرنج من الطرقات وغروهم من أنفسهم واغتالوم بالقتيل من الأقوات ، وأما بلاد العراق فانه كان مرخصاً . قال ابن السامى : وفي هذه السنة باض ديك يفتاد فأسلت جماعة عن ذلك فأخبروني به .  
وعن توفى فيها من الأعيان .

﴿ السلطان علاء الدين خوارزم شاه ﴾

ابن تكش بن ألب رسلان من ولد طاهر بن الحسين ، وهو صاحب خوارزم وبعض بلاد خراسان والري وغيرها من الأقاليم المتسمة ، وهو أقوى قطع دوة السلاجقة ، كان مدلا حسن السيرة له معرفة جيدة بالموسيقى ، حسن المباشرة ، قتها على منذهب أبي حنيفة ، ويعرف الأصول ، وبني

للحنفية مدرسة عظيمة ، ودفن بتربة بناها بخوارزم ، وقام في الملك من بعده ولده علاء الدين محمد ، وكان قبل ذلك يلقب بقطب الدين . وفيها قتل وزير السلطان خوارزم شاه المذكور .

### ( نظام الدين مسعود بن علي )

وكان حسن السيرة ، شافى المنصب ، له مدرسة عظيمة بخوارزم ، وجامع هائل ، وبنى عمرو جامعا عظيما قشاقية ، غسستهم الحنابلة<sup>(١)</sup> وشيخهم بها يقال له شيخ الاسلام ، فيقال لهم أحرقوه وهنا إنما يحصل عليه قلة الدين والمال ، فأغرمهم السلطان خوارزم شاه ما غرم الوزير علي بنائه . وفيها توفي الشيخ المسند المعروضة الوقت .

### ( أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب )

ابن صدقة بن انصر بن كليب الحارثي الأصل البغدادي المولود والفقير والوفاء ، من ست وتسعين سنة ، جمع الكثير وأصح ، وتفرّد بالرؤية من جماعة من المشايخ ، وكان من أعيان التجار وذوى الثروة

### ( التقي محمد الدين )

أبو محمد بن طاهر بن نصر بن جميل ، مدرس القدس أول من درس بالصلاحية ، وهو والد التقي محمد بن جميل الدين ، كانوا بالمدرسة الجوارخية ، ثم صاروا إلى النهاية والجماعية في أئمتنا هذه ، ثم ماتوا ولم يبق إلا شرحهم .

### ( الأمير صارم الدين قايماز )

ابن عبد الله النجفي ، كان من أكبر الدولة الصلاحية ، كان عند صلاح الدين بمنزلة الاستاذ ، وهو الذي تسلم القصر حين مات العاضد . تحصل له أموال جزية جداً ، وكان كثير الصدقات والأوقاف ، تصدق في يوم بسبعة آلاف دينار هبنا ، وهو واقف المدرسة القيازية ، شرق القلعة ، وقد كانت دار الحديث الأشرفية داراً لهذا الأمير ، وله بها حمام ، فاشترى ذلك الملك الأشرف فيها بئد وبنائها دار حديث ، وأخرّب الحمام وبناه مسكناً للشيخ المدرس بها . ولما توفي قبايز ودفن في قبره نبشت دورته وحواصله ، وكان منها بمال جزيل ، فتحصل ما جمع من ذلك مائة ألف دينار وكان يظن أن عنده أكثر من ذلك ، وكان ينفق أمواله في اغتراب من أراضى ضياعه وقرائده ، سألته الله .

### ( الأمير لؤلؤ )

أحد المجاهدين بالبلاد المصرية ، كان من أكبر الأمراء في أيام صلاح الدين ، وهو الذي كان معسكر الأسطول في البحر ، فكم من شجاع قد أضر ، وكم من مركب قد كسر ، وقد كان مع كثر جهاده دار

( ١ ) له الحنفية لأنه ليس بمرجو حنابلة والله سبحانه أعلم . ولكن ابن الأثير قد وافق المؤلف .

الصدقات ، كثير النققات في كل يوم ، وقع غلاء بمصر فتصدق باثني عشر ألف رغيف ، لاثنى عشر ألف فوس :

( الشيخ شهاب الدين الطوسي )

أحد مشايخ الشافعية بديار مصر ، شيخ المدرسة المنسوبة إلى تقي الدين شاهنشاه بن أيوب ، التي يقال لها منازل الزم ، وهو من أصحاب محمد بن يحيى تلميذ الفزالي ، كان له قدر ومنزلة عند ملوك مصر ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، توفي في هجرة السنة ، فازدحم الناس على جنازته ، وتأسفوا عليه .

( الشيخ ظهير الدين عبد السلام الفارسي )

شيخ الشافعية بحلب ، أخذ الفقه عن محمد بن يحيى تلميذ الفزالي ، وتعلم الفرائض ، ورحل إلى مصر وعرض عليه أن يدرس بقرية الشافعي فلم يقبل ، فرجع إلى حلب فأقام بها إلى أن مات .

( الشيخ العلامة بدر الدين ابن عسكر )

رئيس الخفنية بدمشق ، قال أبو شامة : ويعرف بابن العقادة .

( الشاعر أبو الحسن ) علي بن نصر بن عقيل بن أحمد بن دادي ، قدم دمشق في سنة خمس وتسعين وخمسة ، ومعه ديوان شعر له فيه درر حسان ، وقد تصدى لمسخ الملك الأشج صاحب بعلبك وله :

وما الناس إلا كلل الحظ ناقص • وآخر منهم ناقص الحظ كامل

وإني لمر من خيار أفعى • وإن لم يكن عندي من المال كلل

وفيهما توفى القاضي الفاضل ، الامام العلامة شيخ الفصحاء والبلغاء .

( أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الأشرف )

أبي المجد علي بن الحسن بن البيهقي المولى الأجل القاضي الفاضل ، كان أبوه قاضيا مستقلان فأرسل ولده في الدولة الفاطمية إلى الديار المصرية ، فاشتغل بها بكتابة الانشاء على أبي الفتح فادوس وغيره ، فساد أهل البلاد حتى ينداد ، ولم يكن له في زمانه نظير ، ولا فيا بعده إلى وقتنا هذا مثله ، ولما استقر الملك صلاح الدين بمصر جعله كاتبه وصاحبه ووزيره وجليسه وأمينه ، وكان أعز عليه من أهله وأولاده ، وتساعد حتى فتح الأقاليم والبلاد ، هذا بحسبه وسنانه ، وهذا بقده ولسانه وبيانه وقد كان الفاضل من كثرة أمواله كثير الصدقات والعلاوات والصيام والعلاوة ، وكان يواظب كل يوم وليلة على ختمه كلمة ، مع ما يزيد عليها بن نافذة ، رحيم القلب حسن السيرة ، طاهر القلب والسريرة له مدرسة بديار مصر على الشافعية والمالكية ، وأوقف على تخليص الأسارى من يدي النصاري ، وقد أقتنى من الكتب نحواً من مائة ألف كتاب ، وهذا شيء لم يفرح به أحد من الوزراء والعلماء ولا الملوك ، وله في سنة ثنتين وخمسة ، توفي يوم دخل المائل إلى قصر مصر بمدرسته فجأة يوم



الثلاثة سادس ربيع الآخر، واحتفل الناس بميزاته، وزار قبره في اليوم الثاني الملك المادل، وتأسف عليه، ثم استوزر المادل صفى الدين بن شكر، فطامع الفاضل بذلك دعا الله أن لا يحية إلى هذه الدعوة لما بينهما من المنافسة، فأت ولم يده أحد بضم ولا أذى، ولا رأى في الدعوة من هو أكبر منه، وقد رآه الشراء بأشوا حسنة، منها قول القاضى حبة الله بن سناء الملك :

عبد الرحيم على البرية رحمة • أمنت بصحبته حلول عقابها  
يا سائلى عنه وعن أسبابه • قال السقاء فله من أسبابها  
وأنته خاطبة إليه وزارة • ولطال ما أبيت على خطابها  
وأنت سعادته إلى أبوابه • لا كلكى يسى إلى أبوابها  
نحو الملوك لوجهه بوجوهها • لا بل تساق ليا به برقابها  
شغل الملوك بما يزول وقضه • مشغولة بالذكر فى محرابها  
فى الصبر والصلوات أنسب نفسه • وضبان راحته على إقامتها  
وتسجل الاقلاخ من لقائه • فقه يحسن مآلها ومآلها  
فلتغفر الدنيا بسائى ملكها • منه ودارس عليها وكتابها  
صوامها قوامها علامها • عملها بذلها وهابها

والمجب أن الفاضل مع براعته ليس له تصيدة طوية، وإيمانه ما بين البيت والبيتين فى أثناء رسائله وغيرها شئ كثير جدا، فن ذلك قوله :

سبقتم بإسداء الجليل تكملاً • وما مملكم فيمن يحدث أو يحكى  
وكانم ظنى أن أسابكم به • ولكن بليت قبل فيبيع لى البكا  
وله : ولى صاحب ما خفت من جور حادث • من الدهر إلا كن لى من وراثه  
إذا مضى صرف الزمان فاننى • برايته أسطر عليه وراثه  
وله فى بدو أسره :

أرى الكتائب كلهم جعياً • بأرزاقهم سمهم سنيناً  
ومالى بينهم رزق كائى • خلقت من الكرام الكائينين  
وله فى النعمة والزقطة :

ومفردين تجلوا فى مجلس • مناعها لأفهامها الأقوام  
هنا يجرود بمكن ما يأتى به • هنا فيحمد ذا وذاك بلام  
بقنا حل حال تسر الهوى • لكنه لا يمكن الشرح  
وله :

وابنا الليل وقتلنا له • إن غبت هنا هم الصبح  
وأرسلت جارية من جوارى الملك المزبلى إلى الملك المزبلى من ذهب مغلف بمنبر أسود ،  
فسأل الملك الفاضل عن معنى ما أرادت بإرساله فأنتأ يقول :

أهدت لك المنبر في وسطه • زر من التبر رقيق الأحلام  
فلأزور في المنبر معناها • زورحكننا غنينا في الظلام

قال ابن خلكان : وقد اختلف في لقبه فقيل عى الدين وقيل بجير الدين ، وحكى عن حمارة  
البنى أنه كان يذكركر جيل وأن العادل بل الصالح هو الذى استقدمه من الاسكندرية ، وقد كان  
مدودا فى حسنة . وقد بسط ابن خلكان ترجمته بنحو ما ذكرنا ، وفى هذه زيادة كثيرة والله أعلم  
﴿ ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسة ﴾

فيها اشتد الفلاء بأرض مصر جدا ، فهلك خلق كثير جدا من القراء والأغنياء ، ثم أعقبه  
فناء عظيم ، حتى حكى الشيخ أبو شامة فى القليل أن العادل كفن من ماله فى مدة شهر من هذه السنة  
نحواً من مائتى ألف ، وعشرين ألف ميت ، وأكلت الكلاب والميتات فيها بمصر ، وأكل من  
الفنار والأطفال خلق كثير ، يشوى الصغير والكبير ، وأكثر هذا فى الناس جداً حتى صار  
لا ينكر بينهم ، فلما فرغت الأطفال والميتات غلب القوى الضيف فذبحه وأكله ، وكان الرجل  
يحتال على الفقير فىأنى به ليطعمه أولمطيه شيئاً ثم يذبحه ويأكله ، وكان أحدم يذبح امرأته ويأكلها  
وشاع هذا بينهم بلا إنكار ولا شكوى ، بل يمدح بعضهم بعضاً ، ووجد عند بعضهم أرملة رأس  
وهكث كثير من الأطباء الذين يستعدون إلى المرضى ، فكانوا يذبحون ويؤكلون ، كان الرجل  
يستدعى الطبيب ثم يذبحه ويأكله ، وقد استدعى رجل طبيباً حاذقاً وكان الرجل موسراً من أهل  
المال ، فذهب الطبيب معه على وجل وخوف ، فجعل الرجل يتصدق على من لقى فى الطريق ويذكر  
الله . ويسمعه ، ويكثر من ذلك ، فارتبب به الطبيب وتخل منه ، ومع هذا حله الطمع على الاستمرار  
معه حتى دخل داره ، فاذا هى خربة فارتبب الطبيب أيضاً فخرج صاحبه قتال له : ومع هذا البطء  
جئت لنا بصيد ، فلما سمعها الطبيب هرب فخرجاً خلفه سراعاً فما خلاص إلا بعد جهد وشرا .

وفيها وقع وباء شديد ببلا دهنزة بين الحجاز واليمن ، وكانوا عشرين قرية ، فبادت منها ثمانى  
عشرة لم يبق فيها ديار ولا نافع ناز ، وبقيت أنفسهم وأمواهم لا تاقى لها ، ولا يستطيع أحد أن  
يسكن تلك القرى ولا يدخلها ، بل كان من اقتررب إلى شئ من هذه القرى هلك من ساعته ،  
فمرؤ الله من بأس الله وعذابه ، وقضيه وعقابه ، أما القريتان الباقيتان فهما لم يمت منهما أحد  
ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم ، بل هم على حالهم لم يتقدم منهم أحد فنبهان الحكيم المليم .

وافتح باليمن في هذه السنة كائنة حرية جدا ، وهي أن رجلا يقال له عبد الله بن حرة السلمي كان قد قلب على كثير من بلاد اليمن ، وجمع نحواً من اثني عشر ألف فارس ، ومن الرجالة جماعة كثيراً ، وخافه ملك اليمن إسماعيل بن ملتكين بن أيوب ، وقلب على غنمه زوال ملكه على يدي هذا الرجل ، وأيقن بالملك لضعفه عن مقاومته ، واختلاف أمراءه معه في المشورة ، فأرسل الله صاعقة فقتلت عليهم فلم يبق منهم أحد سوى طائفة من الخيلية والرجالة ، فاختلف جيش فيها بينهم فقتلهم المزمق قتل منهم ستة آلاف ، واستقر في ملكه آمناً .

وفيها تكتاب الاخوان الأفضل من سرخند والظاهر من حلب على أن يجتمعا على حصار دمشق ويتزطعا من المعظم بن المادل ، وتكون للأفضل ، ثم يسيرا إلى مصر فأخذها من المادل وابنه الكامل الدين قنضا المهد وأبلا خطبة المنصور ، ونكثا الموائيق ، فاذا أخذوا مصر كانت للأفضل وتصير دمشق مضافة إلى الظاهر مع حلب ، فلما بلغ المادل ما تمحلاً عليه أرسل جيشاً مددا لابنه المعظم عيسى إلى دمشق ، فوصلوا إليها قبل وصول الظاهر وأخيه إليها ، وكان وصولهما إليها في ذي القعدة من ناحية بعلبك ، فترا على مسجد التدم واشتد الحصار عليه ، وتسلق كثير من الجيش من ناحية خان التدم ، ولم يبق إلا فتح البلد ، فولا هجوم الليل ، ثم إن الظاهر بدله في كون الشق للأفضل فرأى أن تكون له أولاً ، ثم إذا فتحت مصر تسلمها الأفضل ، فأرسل إليه في ذلك فلم يقبل الأفضل ، فاختلعا وفتقت كلمتهما ، وتنازعا الملك بدمشق ، ففتقت الأمراء عنهما ، وكرهت المادل في الصلح فأرسل يجيب إلى ما سألوا وزاد في إقطاعهما شيئاً من بلاد الجزيرة ، وبعض مملكة المرة . وفتقت الساكر عن دمشق في محرم سنة ثمان وتسعين ، وسار كل منهما إلى ما تسلم من البلاد التي أقطعا ، وجرى خطوب يطول شرحها ، وقد كان الظاهر وأخوه كتباً إلى صاحب الموصل نور الدين أرسلان الأتابكي أن يحاصر مدن الجزيرة التي مع عنهما المادل ، فركب في جيشه وأرسل إلى ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار ، واجتمع متهما صاحب ملودين الذي كان المادل قد حاصره . وضيقت عليه مدة طويلة ، قصدت الساكر حران ، وبها الفاتح بن المادل ، فحاصروه مدة ، ثم لما بلغهم وقوع الصلح عدلوا إلى المصلحة ، وذلك بمسئد طلب الفاتح ذلك منهم ، وتهدت الأمور واستقرت على ما كانت عليه .

وفيها ملك قتيب الدين وأخوه شهاب الدين التوردين جميع ما يملكه ملك خوارزم شاه من البلدان والحواصل والأموال ، وجرى لهم خطوب طويلة جداً . وفيها كانت زلزلة عظيمة ابتدأت من بلاد الشام إلى الجزيرة وبلاد الروم والعراق ، وكان جهورها وعظمتها بالشام تهبت منها دور كثيرة ، وفخرت بحال كثيرة ، وخسف بقية من أرض بصرى ، وأما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شيء

كثير، وأخربت بحال كثيرة من طرابلس وصور وعكا وناپلس، ولم يبق بناپلس سوى حارة السامرة ومات بها وبقراها ثلاثون ألفاً نعت الردم، وسقط طائفة كثيرة من المنارة الشرقية بمدشق بجاعمها، وأربع عشرة شرافة منه، وغالب الكلاسة والمارستان النوري، وخرج الناس إلى الميادين يستغيثون وسقط غالب قلعة بعلبك مع وثافة بنياتها، وأغرق البحر إلى قبرص وقد حنط بالراكب منه إلى ساحله، وتمدى إلى ناحية الشرق فسقط بسبب ذلك دور كثيرة، ومات أمم لا يحصون ولا يمدون حتى قال صاحب مرآة الزمان: إنه مات في هذه السنة بسبب الزلزال نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان قتلاً نعتها، وقيل إن أحداً لم يحص من مات فيها والله سبحانه أعلم.

وفيهما توفى من الأعيان. (عبد الرحمن بن علي)

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي - نسبة إلى فرقة نهر البصرة - ابن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، الشيخ الحافظ الواصف جمال الدين أبو الفرج المشهور بابن الجوزي، القرضي النيسابوري البغدادي الحنبل، أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وأغرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف، وكتب بيده نحواً من مائتي مجلدة، وعزرد بن الوصف الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه في وفاء طريقته وشكلكه، وفي فصاحته وبلاغته وحنوئته وحلاوة رصديه وفؤده وهظه وغوصه على المعاني البديسة، وتقريره الأشياء الغريبة فيها يشاهد من الأمور الحسية، بعبارة وجيزة سريرة الفهم والادراك، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة، وهذا له في العلوم كلها اليد الطولى، والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنظر في النجوم والطب والفقه وغير ذلك من الفقه والنحو، وله من المصنفات في ذلك ما يضيق هذا المكان عن تعدادها، وحصر أفرادها، منها كتابه في التفسير المشهور بزيادة المسهر، وله تفسير أبسط منه ولكنه ليس بمشهور، وله جامع المسانيد استوعب به غالب مسند أحمد ومحيى البخاري ومسلم وجامع الترمذي، وله كتاب المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم في عشرين مجلداً، قد أوردنا في كتابنا هذا كثيراً منه من حوادثه وتراجمه، ولم يزل يؤرخ أخبار العالم حتى صار قارئاً، وما أخذه بقول الشاعر:

مازلت تدأب في التاريخ مجتهداً • حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً •

وله مقالات وخطب، وله الأحاديث الموضوعة، وله الملل المتنحية في الأحاديث الواهية، وغير ذلك. وله سنة مشر وخمسة، ومات أبوه وعمره ثلاث سنين، وكان أهل نجاوراً في النحاس، فلما ترمع جاءت به عمته إلى مسجد محمد بن نصر الحافظ، فقرأ الشيخ وقرأ عليه وسمع عليه

الحديث وقته باين الزاغوى ، وحفظ الوعظ وعظ وهو ابن عشرين سنة أو ديتها ، وأخذ اللغة من أبى منصور الجوالقي ، وكان وهو صبي ديناً محمداً على نفسه لا يخالط أحداً ولا يأكل ما فيه شبهة ، ولا يخرج من بيته إلا للجمعة ، وكان لا يلعب مع الصبيان ، وقد حضر مجلس وعظه لطفاه والوزراء والملوك والأمراء والدلاء والفقراء ، ومن سائر صنوف بنى آدم بمؤاخذ ما كان يجتمع في مجلس وعظه عشرة آلاف ، وربما اجتمع فيه مائة ألف أو يزيدون ، وربما تكلم من خاطره على البسية نظماً ونثراً ، وبالجملة كان أستاذاً فرداً في الوعظ وغيره ، وقد كان فيه بهاء وترفع في نفسه وإعجاب وسمو بنفسه أكثر من مقامه ، وذلك ظاهر في كلامه في نثره ونظمه ، فمن ذلك قوله :

ما زلت أدرك ما غلب بل ما علا • وأكابد التبعج السير الأطولا  
فهرى في الآمال في حلياته • جرى السعد مدى ما أملا  
أنفى في التوفيق فيه إلى الألى • أعبا سواى توصلا وتقللا  
لو كان هنا العلم شخصاً فطقاً • وسألته هل زار مثلى ؟ قال : لا  
ومن شمره وقيل هو لغيره :

إذا قممت بمسور من القوت • بقيت في الناس حراً غير محموت  
ياقوت بوى إذا ما در حلقك لى • فلست آسى هل در ياقوت

وله من النظم والنثر شيء كثير جداً ، وله كتاب سباه لقط الجنان في كان وكان ، ومن لطائف كلامه قوله في الحديث « أعمار أمى ما بين الستين إلى السبعين » إنما طالت أعمار من قبلنا لطول البادية ، فلما شارف الركب به الإقامة قيل لهم حثوا المولى ، وقال له رجل أيما أفضل ؟ أجلس أسبح أو أستغفر ؟ فقال الثوب الوسخ أحوج إلى البخور . وسئل عن أوصى وهو في السياق قال : هذا طين سطحه في كانون . والتفت إلى ناحية الخليفة المستنصر وهو في الوعظ فقال : يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك ، وإن سكت خفت عليك ، وإن قول القائل لك اتق الله خير لك من قوله لكم إنكم أهل بيت مفنور لكم ، كان هر بن الخطاب يقول : إذا بلغني عن عمل لى أنه ظلم فلم أفسره ، فأما الظالم ، يا أمير المؤمنين . وكان يوسف لا يشبع في زمن القحط حتى لا ينسى الجائع ، وكان هر يضرب بطنه علم الزمادة ويقول قرراً ولا تهرقرا ، والله لا ذاق هر سمياً ولا سمياً حتى يفتصب الناس . قال فبكى المستنصر . وتصدق بمال كثير ، وأطلق المهاجيس وكسى خاتماً من القراء . وله ابن الجوزى في حدود سنة عشر وخمسة كما تقدم ، وكانت وفاته ليلة الجمعة بين العاشمين الثاني عشر من رمضان من هذه السنة ، وله من المعرب سبع وعشرون سنة ، وحملت جنازته على رؤوس الناس ، وكان الجمع كثيراً جداً ، ودفن بباب حرب عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد ، وكان يوماً

مشهوراً ، حتى قيل : إنه أضر جماعة من الناس من كثرة الزحام وشدة الحر ، وقد أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات :

يا كثير النور • كثرت الذنوب لديه • جارك المذنب يرجو الص • نفع عن جرم يديه  
أنا ضيف وجزاء • ضيف إحسان إليه

وقد كان له من الأولاد الذكور ثلاثة: عبد المزي - وهو أكبرهم - مات شاباً في حياة والده في سنة أربع وخمسين ، ثم أبو القاسم علي ، وقد كان عالماً لوالده إلبا عليه في زمن المحنة وغيرها ، وقد تسلط على كتبه في غيبته بواسط قباهها بأجنس الثمن ، ثم يحيى الدين يوسف ، وكان أحب أولاده وأصغرهم . وقد سنة ثمانين ووعظ بعد أبيه ، واشتغل وحرر وأحسن وساد أقرانه ، ثم باشر حسبة بغداد ، ثم صار رسول الخلفاء إلى الملوك بأطراف البلاد ، ولا سيما بنى أيوب بالشام ، وقد حصل منهم من الأموال والكرامات ما بلغني به المدرسة الجوزية للشياطين بدمشق ، وما أوقف عليها ، ثم حصل له من سائر الملوك أموالاً جزيئة ، ثم صار أستاذ دار الخليفة المستعصم في سنة أربع مائة وستة ، واستمر مباشرها إلى أن قتل مع الخليفة طاهر وارون تركي بن جنكيزخان ، وكان لأبي الفرج عدة بنات منهن رابعة أم سبطه أبي المظفر بن مزعل صاحب امرأة الزمان ، وهي من أجمع التواريخ وأكثرها فائدة ، وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات فأثنى عليه وشكر تصانيفه وعلمه .

#### ✽ المهاد الكاتب الأصهبائي ✽

محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن آله - بتشديد اللام وضمة - المعروف بالمهاد الكاتب الأصهبائي ، صاحب المصنفات والرسائل ، وهو تخرين القاضي الفاضل ، واشتهر في زمنه ، ومن اشتهر في زمن الفاضل فهو فاضل ، وله بأصهبان في سنة تسع عشرة وخمسة ، وقدم بغداد واشتغل بها على الشيخ أبي منصور سعيد بن الرزاز مدرس النظامية ، وسمع الحديث ثم رحل إلى الشام فخطب عند الملك نور الدين محمود بن زنكي ، وكتب بين يديه وولاه المدرسة التي أنشأها داخل باب الفرج التي يقال لها الهادية ، نسبة إلى سكنها بها وإقامته فيها ، وقد رآه بها ، لأنه أنشأها وإنما أنشأها نور الدين محمود ، ولم يكن هو أول من درس بها ، بل قد سبقه إلى تدريسها غيره واحد ، كما تقدم في ترجمة نور الدين ، ثم صار المهاد كاتباً في القولة الصلاحية وكان الماض يثني عليه ويشكره ، قالوا : وكان منطوقه يمتريه جود وفرة ، وفريقته في غاية الجودة والحدة ، وقد قال القاضي الفاضل لأصحابه يوماً : قولوا فتكلموا وشبهوه في هذه الصفة بصفات فلم يقبلها القاضي ، وقال : هو كالنار ظاهره بارد وداخله نار ، وله من المصنفات الجريئة جريدة النصر في شعراء العصر ، والفتح القدسي ، والبرق السامي وغير ذلك من المصنفات المسجعة ، والمبارزات المتنوعة

والتصايد المطولة . توفي في مسهل . مضان من هذه السنة من ثمان وسبعين سنة ، ودفن بمقابر الصوفية .  
**( الأمير بهاء الدين قراقوش )**

الفحل الخصى ، أحد كبار كتاب أمراء الدولة الصلاحية ، كان شهياً شجاعاً فاتكاً ، سلم التصرف لما مات الماضد وحرر سور القاهرة عيطاً على مصر أيضاً ، وانتهى إلى القسم وهو المكان الذي اقتسمت فيه الصحابة ما غنموا من الغيار المصرية ، وبنى قلعة الجبل ، وكان صلاح الدين سله عكاً ليعمر فيها أما كن كثيرة فوقع الحصار وهو بها ، فلما خرج البديل منها كان هو من جملة من خرج ، ثم دخلها ابن المشطوب . وقد ذكر أنه أسر فافتدى نفسه بمشرة آلاف دينار ، وعاد إلى صلاح الدين ففرح به فرحاً شديداً ، ولما توفي في هذه السنة احتاط المادل على تركته وصارت أقطافه وأملأكه للملك الكامل محمد بن المادل . قال ابن خلكان : وقد نسب إليه أحكام محمية ، حتى صنف بعضهم جرماً لطيفاً من كتب الناشوش في أحكام قراقوش ، فذكر أشياء كثيرة جداً ، وأنها موضوعة عليه ، فان الملك صلاح الدين كان يعتمد عليه ، فكيف يعتمد على من بهذه المثابة والله أعلم .

**( مكلبة بن عبد الله المستنجدى )**

كان تركياً مابداً زاهداً ، سمع المؤذن وقت السحر وهو يشد على المنارة :

يا رجال الليل حدوا • رب صوت لا يرد

ما يقوم الليل إلا • من له حزم وجد

فبكى مكلبة وقال للمؤذن يا مؤذن زدنى ، قال :

قد مضى الليل وولى • وحبيبي قد تحفلا

فصرخ مكلبة صرخة كان فيها حننه ، فأصبح أهل البلد قد اجتمعوا على بابه فأسيد منهم من وصل إلى نمسه رحمه الله تعالى .

**( أبو منصور بن أبي بكر بن شجاع )**

المركسى ببغداد ، ويعرف بأبن نقطة ، كان يدور في أسواق بغداد بالتهار يشد كلن وكان والمواليا ، ويسحر الناس في ليال رمضان ، وكان مطبوعاً نظرياً خليفاً ، وكان أخوه الشيخ عبد الله الزاهد من أكبر الصالحين ، له زانية ببغداد يزار فيها ، وكان له أتباع ومريدون ، ولا يستر شيئاً يحصل له من الفتوح ، تصادق في ليلة ألف دينار وأصحابه صيام لم يغير منها شيئاً لشهائمهم ، وزوجته أم الخليفة بجارية من خواصها وجيزتها بمشرة آلاف دينار إليه فاحال الحول وعندهم من ذلك شيء سوى هاون ، فوقف سائل ببابه طالع في الطلب فأخرج إليه الهاون قال : خذ هذا وكل به ثلاثين يوماً ، ولا تسأل الناس ولا تشنع على الله عز وجل . هذا الرجل من خيار الصالحين ، والمقصود أنه قال لا خيب أبى

منصور: ويحك أنت تدور في الأسواق وتتشدد الأسماء وأخوك من قد عرفت؟ فأناشأ يقول في حوالب ذلك بيتين مواليا من شعره على البديهة:

قد خلب من شبه الجزعة إلى درة • وقاس قه • إلى مستحبة حره

أنا منى وأخي زاهد إلى حرة • في الهدى يرى ذى حلو توذى مره

وقد جرى عنده مرة ذكر قتل عثمان وعلى حاضر، فأناشأ يقول كان وكان، ومن قتل في جواره مثل ابن عفان فاعتذر، يجب عليه أن يقبل في الشام عن يزيد، فأرادت الزوافض قتله فاتفق أنه يمضي أهيا إلى يسمر الناس في رمضان إذ مر بدار الخليفة فطس الخليفة في الطارقة فشمته أبو منصور هذا من الطريق، فأرسل إليه مائة دينار، ورسم بعماليته من الرضى، إلى أن مات في هذه السنة رضى الله. وفيها توفي مسند الشام.

(أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر)

الطشوى، شارك ابن حساكر في كثير من مشيخته، وطالت حياته بعد وفاته بسبع وعشرين سنة فخلق فيها الأحفاد بالأجداد.

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسة)

فيها شرع الشيخ أبو عمر محمد بن قدامة إلى المدرسة بسفح قايون، في بناء المدرسة الجامع بالسفح، فاتفق عليه رجل يقال له الشيخ أبو داود محاسن الثاني، حتى بلغ البناء مقدار ثمانية ففقد ما عنده. وما كان معه من المال، فأرسل الملك المظفر كركي بن زين الدين صاحب إربل مالا جزيلا ليتمه به، فكل وأرسل ألف دينار ليساق بها إليه الماء من بردى، فلم يمكن من ذلك الملك المظفر صاحب دمشق، واعتذر بأن هذا فرش قبور كثيرة للمسلمين، فصنع له بئر وبنل يدور، ووقف عليه وقفا لذلك. وفيها كانت حرب كثيرة وخطوب طويلة بين الخوارجية والغورية ببلاد المشرق بسطها ابن الأثير واختصرها ابن كثير. وفيها درس بالنظامية مجد الدين يحيى بن الربيع وخلع عليه خلة سنية سوداء وطرحة كحل، وحضر عنده العلماء الأعيان. وفيها تولى القضاء ببغداد أبو الحسن علي بن سليمان الجبلي وخلع عليه أيضا.

وفيها توفي من الأعيان (التأني بن الزكي)

محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد العزيز أبو المالى القرشي، محي الدين قاضي قضاة دمشق وكل منهما كان قاضيا أبوه وجهه وأبوجه يحيى بن علي، وهو أول من ولي الحكم بدمشق منهم، وكان هو سيد الحفاظ أبي التماس بن حساكر لأنه، وقد ترجمه ابن حساكر في التاريخ ولم يزد على القرشي. قال الشيخ أبو شامة: ولو كان أمويا غنايا كآبوعون لذكر ذلك ابن حساكر، إذ كان فيه شرف لجمه



وخاليه محمد وسلطان ، فلو كان ذلك صحيحا لما خفي على ابن عساكر ، اشتغل ابن الزكي على التفاضل  
 شرف الدين أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون ، وثاب عنه في الحكم ، وهو أول من ترك  
 النسيابة ، وهو أول من خطب بالقدس لما فتح كما تقدم ، ثم تولى قضاء دمشق وأضيف إليه قضاء  
 حلب أيضاً ، وكان ناظر أوفد الجامع ، وعزل عنها قبل وفاته بشهور ، ووليها حمص الدين بن العيني  
 ضامنا ، وقد كان ابن الزكي ينهى الطلبة عن الاشتغال بالمنطق وعلم الكلام ، ويمزق كتب من كان  
 عنده شيء من ذلك بالمدرسة النورية ، وكان يحفظ العقيدة المسماة بالصباح للفرائي ، ويحفظها أولاده  
 أيضاً ، وكان له درس في التفسير يذكره بالكلاسة ، فجماع تربة صلاح الدين ، ووقع بينه وبين  
 الاسماعيلية فأرادوا قتله فأنفذ له بلدا من داره إلى الجامع ليخرج منه إلى الصلاة ، ثم إنه خوطب في  
 عقله ، فكان يمتريه شبه الصرع إلى أن توفي في شعبان من هذه السنة ، ودفن بقرية بسفح قابسون  
 ويقال إن الحافظ عبد النبي دعا عليه فحصل له هذا الهاء المضل ، ومات ، وكذلك الخطيب الهولبي  
 توفي فيها وحما القدان قاما على الحافظ عبد النبي فلما في هذه السنة ، فكانا عبرة لنهرهما .

#### ﴿ الخطيب الهولبي ﴾

ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن يسين التلمجي الهولبي ، نسبة إلى قرية بالموصل ،  
 يقال لها الهولبية ، ولد بها في سنة ثمان عشرة ، وخسائة ، وتفق بيفداد على مذهب الشافعي وسمع  
 الحديث فسمع الترمذي على أبي الفتح البرقي ، والنسائي على أبي الحسن على بن أحمد البردي  
 ثم قدم دمشق فولى بها الخطابة وتدرى الفرائد ، وكان زاهدا متورعا حسن الطريقة مهيأ في الحق ،  
 توفي يوم الثلاثاء ناسع عشر ربيع الأول ، ودفن بمقبرة باب الصغير عند قبور الشهداء ، وكان يوم  
 جنازته يوما مشهودا ، وتولى بعده الخطابة ولد أخيه محمد بن أبي الفضل بن زيد سميّا ثلاثين سنة ،  
 وقيل ولهم جمال الدين محمد . وقد كان ابن الزكي ولي ولده الزكي فصل صلاة واحدة فقتلته جمال الدين  
 بالأمر علم الدين أخى العادل ، فولاد لإيها بقي فيها إلى أن توفي سنة خمس وثلاثين وستائة .

#### ﴿ الشيخ علي بن علي بن عيش ﴾

الحنيني العابد الزاهد ، كان مقبا شرق الكلاسة ، وكانت له أحوال وكرامات ، نقلها الشيخ  
 علم الدين السعدي عنه ، ساقها أبو شامة عنه

#### ﴿ الصدر أبو التناهد حماد بن هبة الله ﴾

ابن حماد الحراني ، الناجر ، ولد سنة إحدى عشرة علم نور الدين الشهيد ، وسمع الحديث بيفداد  
 ومصر وغيرها من البلاد ، وتوفي في ذي الحجة ، ومن شعره قوله :  
 تنقل المرء في الآفاق يكسبه • محاسنا لم يكن منها يبلته

أما ترى البيدق الشطر مخ أكسبه • حسن التنقل حسنا فوق زيتته

السبت الجلية ﴿ ينفضا بفت عبد الله ﴾

عتيقة المنسقى ، كانت من أكبر حظاياه ، ثم صارت بعده من أكثر الناس صدقة وبراً وإحساناً إلى العلماء والفقراء ، لها عند تربيتها بقداد عند تربة معروف الكرخى صدقات وبر

﴿ ابن المحتسب الشاعر أبو السكر ﴾

محمود بن سليمان بن سعيد الموصلى يعرف بابن المحتسب ، فقه بقداد ثم سافر إلى البلاد ومحب ابن الشهر زورى وقدم معه ، فلما ولي قضاء بقداد ولاه نظر أوقاف النظامية ، وكان يقول الشعر ، له أشعار في الجمل لا خير فيها تركتها تنزها عن ذلك ، وتقنوا لها .

﴿ ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسمائة ﴾

قال سبط ابن الجوزى في مرآته : في ليلة السبت صلخ الحرم حاجت النجوم في السماء وماجت شرقاً وغرباً ، وتطارت كالجراد المنتشر عينا وشيلاً ، قال : لم ير مثل هذا الا في عام المبعث . وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين . وفيها شرع بهجرة سو رقلة دمشق وابتدى برج الزاوية القبلية المجاور لباب النصر . وفيها أرسل الخليفة الناصر الخلع وسراويلات الفتوة إلى الملك العادل وبنيه . وفيها بست العادل ولده موسى الأشرف لحاصرة ماردى ، وساعده جيش سنجر والموصل ثم وقع الصلح على يدى الظاهر ، على أن يحمل صاحب ماردى في كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار ، وأن تكون السكة والخطبة للعادل ، وأنه متى طلبه بجيشه يحضر إليه . وفيها كل بناء رباط المورانية ، وولى الشيخ شهاب الدين حميد الشهر زورى ، ومعه جماعة من الصوفية ، ورتب لهم من الماعون والجرأية ما يبنى لئلاهم . وفيها احتج الملك العادل على محمد بن الملك المزبزو إخوته وسيرهم إلى الزهاخوة من آقاتهم بمصر . وفيها استنحوت الكرج على مدينة دوين قتلوا أهلها ونهبوها ، وهى من بلاد آذربيجان ، لاشتغال ملكها بالفسق وشرب الخمر فجهه الله ، فتمسكت الكفرة في رقاب المسلمين بسببه ، وذلك كله غل في حق يوم القيامة .

وفيها توفى ﴿ الملك غياث الدين التندورى آخر شهاب الدين ﴾

تقام بالملك بعده ولده محمود ، وتلقب بلقب أبيه ، وكان غياث الدين عاقلاً حازماً شجاعاً ، لم تكسر له راية مع كثرة حروبه ، وكان شافى المذهب ، أبقى مدرسة هائلة للشافعية ، وكانت سيرته حسنة في غاية الجودة . وفيها توفى من الأعيان .

﴿ الأمير علم الدين أبو منصور <sup>(١)</sup> ﴾

سليمان بن شيرة بن جندر أخو الملك العادل لأبيه ، في تسع عشر من الحرم ، ودفن بداره التى

(١) فى النجوم الزاهرة : سليمان بن جندر .

خطبها مدرسة في داخل باب الفراديس في حلة الاقفراس، ووقف عليها الحام بكلمة تقبل الله منه  
(التأني الضياء الشهر زوري)

أبو الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهر زوري الموصل، قاضي قضاة بغداد  
وهو ابن أخي قاضي قضاة دمشق كمال الدين الشهر زوري، أيام نور الدين. ولما توفي سنة ست  
وسبعين في أيام صلاح الدين أوصى لولد أخيه هنا بالقضاء فولية، ثم عزل عنه بآب أبي عسرون،  
وعرض بالسفارة إلى الملك، ثم تولى قضاء بلدة الموصل، عثم استدعى إلى بغداد فوليةا حلتين وأربعة  
أشهر، ثم استقال الخليفة فلم يقبله لحظوته عنده، فاستشفع في زوجته ست الملك حلى أم الخليفة،  
وكان لها مكانة عندها، فأجيب إلى ذلك فصار إلى قضاء حملا لحبته ليأها، وكان يباب عليه ذلك،  
وكانت لديه فضائل وله أشعار رائعة، توفي في حماد في نصف رجب منها.

(عبد الله بن علي بن نصر بن حمزة)

أبو بكر البغدادي المعروف بابن المرسانية، أحد النضلاء المشهورين. سمع الحديث وجمعه،  
وكان طبيكاً منجماً يعرف علوم الأوائل وأيام الناس، وصنف ديوان الاسلام في تاريخ دار السلام،  
ورثه على ثلاثمائة وستين كتاباً إلا أنه لم يشتهر، وجمع سيرة ابن هبيرة، وقد كان يزعم أنه من سلالة  
الصدق فتكلموا فيه بسبب ذلك. وأنشد بعضهم:

دع الأساليب لا تعرض لنيم \* فان المهن من ولد الصميم  
لقد أصبحت من نيم دعيا \* كدموى حيض يصب إلى نيم

(ابن النجا الواظع)

علي بن إبراهيم بن نجا زين الدين أبو الحسن القمشق، الواظع الحنبلي، قدم بغداد فتفقه بها.  
وسمع الحديث ثم رجع إلى بلده دمشق، ثم عاد إليها رسولاً من جهة نور الدين في سنة أربع وستين،  
وحدث بها، ثم كانت له حظوة عند صلاح الدين، وهو الذي تم على حمارة البني وذويه فصلبوا،  
وكانت له مكانة بمصر، وقد تكلم يوم الجمعة التي خطب فيها بالقدس بعد الفراغ من الجمعة،  
وكان وقتاً مشهوداً، وكان يمشي عيشاً أطيّب من عيش الملك في الأظلمة والملايس، وكان عنده  
أكثر من عشرين سرية من أحسن النساء، كل واحدة بألف دينار، فكان يطوف عليهن ويشاعن  
وبعد هذا كله مات قتيلاً لم يخلف كفناً، وقد أنشد وهو على منبره لفرز طلائع بن زريك:

مشيكك قد قضى شرح الشبلاب \* وحلّ الباز في وكر التراب  
تمام ومقة المحدثان يفتل \* وما ناب النوايب عنك ناب  
فكيف بقاء حرك وهو كثر \* وقد أنقذت منه بلا حساب؟

الشيخ أبو البركات (محمد بن أحمد بن سعيد التكريتي) يعرف بالمويد، كان أديباً شاعراً. وبما  
نظمه في الوحيه النحوي حين كان حنبلياً فانتقل حنفيّاً، ثم صار شافعيّاً، نظم ذلك في حلقة  
النحو بالنظامية فقال:

ألا مبلفاً على الوحيه رسالة • وإن كان لا نجدى لديه الرسائل  
تمنعت لثمن بعد ابن حنبل • وذلك لما أعوزتك المآكل  
وما اخترت قول الشافعي ديانة • ولكننا نهوى الذي هو حاصل  
وما قليل أنت لا شك صار • إلى مالك فانظر إلى ما أنت قائل ؟

(الست الجلية زمرد خاوند)

أم الخليفة الناصر لدين الله زوجة المستغنى، كانت سالمة عابدة كثيرة البر والاحسان  
والصلات والأوقاف، وقد بنت لها تربة إلى جانب قبر معروف، وكانت جنازتها مشهورة جداً،  
واستمر الزاء بسببها شهراً، عاشت في خلافة ولدها أربعاً وعشرين سنة ثاقفة السكلمة  
مطاعة الأوامر.

وفيها كان مولد الشيخ شهاب الدين أبي شامة، وقد ترجم نفسه عند ذكر مولده في هذه السنة في  
الذيل ترجمة مطولة، فينقل إلى سنة وفاته، وذكر بعد أمره واشتغاله ومصنفاته وشيئا كثيراً من  
شعره، وما روى له من النامات البشرة. وفيها كان ابتداء ملك جنكيز خان ملك التتار، عليه  
من الله ما يستحقه، وهو صاحب اليأسق وضعا ليتعاكوا إليها - يعني التتار ومن معهم من أسراء  
الترك - ممن يمتني حكم الجاهلية - وهو والد تولى، وجد هولاكو بن تولى - الذي قتل الخليفة  
المستنصر وأهل بغداد في سنة ست وخمسين وستائة كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في موضعه.  
والله سبحانه وتعالى أعلم.

(سنة ستائة من الهجرة النبوية)

في هذه السنة كانت الفرنج قد جمعوا خلقاً منهم ليستمعوا بيت المقدس من أيدي المسلمين،  
فأشغلهم الله عن ذلك بقتال الروم، وذلك أنهم اجتمعوا في طريقهم بالقسطنطينية فوجدوا ملوكاً قد  
اختلغوا فيها بينهم، فحاصروها حتى فتحوها قسراً، وأباحوها ثلاثة أيام قتلاً وأسراً، وأحرقوا أكثر  
من رديها، وما أصبح أحد من الروم في هذه الأيام الثلاثة إلا قتيلاً أو فقيراً أو مكبولاً أو أسيراً،  
ولما علمت من يق منها إلى كنيسة المظلي المسماة بالمصوفيا، قصدتم الفرنج فخرج إليهم القيسون  
بألفايل ليتوصلوا إليهم ويتلوا ما فيها عليهم، فالتفتوا إلى شيء من ذلك، بل قتلهم أجمعين  
أكتبن أبصين. وأخذوا ما كان في الكنيسة من الخيل والأذهب والأموال التي لا تحصى ولا

فقد، وأخفوا ما كان على الصليبان والحيطان، والحمد لله الرحيم الرحمن، القى ما شاء كان، ثم  
 أقرع ملوك الفرنج وكاثوا ثلاثة وهم دوق البنادقة، وكان شيخاً أعمى يقاد فرسه، وسركيس الإفرنجي  
 وكندا بلند، وكان أكثرهم عدداً وعدداً، فخرجت القرعة له ثلاث مرات، فلوهر ملك القسطنطينية  
 وأخذ الملكان الآخران بعض البلاد، فحول الملك من الروم إلى الفرنج بالقسطنطينية في هذه السنة  
 ولم يبق بأيدي الروم هناك إلا ما وراء الخليج، استحوذ عليه، حل من الروم يقال له تسكري،  
 ولم يزل ماله تلك الناحية حتى توفي. ثم إن الفرنج قصدوا بلاد الشام وقد تقووا بملكهم  
 القسطنطينية فزولوا عكا وأغاروا على كثير من بلاد الإسلام من ناحية الغور وتلك الأراضي، فقتلوا  
 ونهبوا، فغضب إليهم العادل وكان بدمشق، واستدعى الجيوش المصرية والشرقية وتنازلهم بالقرب من  
 صفكا، فكان بينهم قتال شديد وحصار عظيم، ثم وقع الصلح بينهم والمدة وأطلق لهم شيئاً من  
 البلاد فأتاه وإنا إليه راجعون.

وفيها جرت حروب كثيرة بين النصارى وبين الغوريين بالشرق يطول ذكرها. وفيها تحارب  
 صاحب الموصل نور الدين وصاحب سنجار قطب الدين وساعد الأشرف بن العادل القطب، ثم  
 اصطلموا ونزحوا الأشرف أخت نور الدين، وهي الأنابكية بليت عز الدين مسعود بن مودود بن  
 زنكي، وأقعة الأنابكية التي بالسفح، وبها تربتها. وفيها كانت زلزلة عظيمة بمصر والشام والجزيرة  
 وقبرص وغيرها من البلاد. قال ابن الأثير في كتابه. وفيها قتل رجل من التجار يقال له محمود بن  
 محمد الحميري على بعض بلاد حضرموت ظفار وغيرها، واستمرت أيامه إلى سنة تسع عشرة  
 وسبائة وما بعدها.

وفي جمادى الأولى منها عقد مجلس لقاضي القضاة بيفداد وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن  
 سليمان الجليل بدار الوزير، وثبت عليه محضر بأنه يتناول الرشا فزل في ذلك المجلس فسق ونزعت  
 الطرحة عن رأسه، وكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر.

وفيها كانت وفاة الملك ركن الدين بن قلع أرسلان، كان ينسب إلى اعتقاد الفلاسفة، وكان  
 كهنأً ينسب إلى ذلك، وملياً لهم، وظهر منه قبل موته تبحر عظيم، وذلك أنه حاصر أخاه  
 شقيقه - وكان صاحب أنكورية، وتسمى أيضاً أقرة - مدة سنين حتى ضيق عليه الأقوات بها فسلمها  
 إليه قسراً، على أن يعطيه بعض البلاد. فلما تمكن منه ومن أولاده أرسل إليهم من قتلهم غيرة وخديعة  
 وسكراً فلم ينظر بعد ذلك إلا خسة أيام فضربه الله تعالى بالقولنج سبعة أيام (فأبكت عليهم أسماء  
 والأرض وما كانوا منظرين) وقام بالملك من بعده ولده أفلح أرسلان، كان صغيراً فبقى سنواحدة،  
 ثم نزع منه الملك وصار إلى عمه كنخسرو. وفيها قتل خلق كثير من الباطنية بواسطة. قال ابن

الأمير : في رجب منها اجتمع جماعة من الصوفية برابط ببنداد في صباح فأنشدتم ، وهو الجمال الحلي :

أماذني . أقصرى • كفى بعشبي هذل  
شلب كأن لم يكن • وشيب كأن لم يزل  
وبقي ليل الوسا • ل أواخرها والأول  
وصفرة لون الحب • ب عند اجتماع الفزل  
لئن عاد عتي لكم • حلال الميث واتصل  
فلست أبالي بما قالى • ولست أبالي بأهل ومل

قال فتحرك الصوفية على العادة فتواجد من بينهم رجل يقال له أحد الرازي نغر منشياً عليه ،  
فركوه فاذا هوميت . قال : وكان رجلاً صالحاً ، وقال ابن السامى كان شيخاً صالحاً صاحب الصدر  
عبد الرحيم شيخ الشيوخ فشهد الناس جنازته ، ودفن بيلب إبرز .  
وفيها توفي من الأعيان . ( أبو القاسم بهاء الدين )

الحافظ ابن الحافظ أبو القاسم علي بن حبة الله بن عساكر ، كان مولده في سنة سبع وعشرين  
 وخمسة ، أجمعه أبوه الكثير ، وشارك أباه في أكثر مشايخه ، وكتب تاريخ أبيه مرتين بخطه ،  
 وكتب الكثير وأصح وصف كتباً عدة ، وخلف أباه في إسماع الحديث بإلجام الأموى ، ودار  
 الحديث النورية . مات يوم الخميس ثامن صفر ودفن بحد المصر على أبيه بقابر باب الصنبر شرق  
 قبور الصعابة خارج الحظيرة .

#### ( الحافظ عبد الله بن القاسم )

ابن عبد الواحد بن علي بن سرور الحافظ أبو محمد القاسم ، صاحب التصانيف المشهورة ، من  
 ذلك الكمال في أسماء الرجال ، والأحكام الكبرى والصغرى وغير ذلك ، ولجميع ما قيل في ربيع  
 الآخر سنة إحدى وأربعين وخمسة ، وهو أسن من عمه الإمام موفق الدين عبد الله بن أحمد بن  
 قدامة القاسم ، والشيخ أبي هر ، بأربعة أشهر ، وكان قدومها مع أهلها من بيت القاسم إلى  
 مسجد أبي صالح ، خارج باب شرق أولاً ، ثم انتقلوا إلى السفح ففرقت عملة الصالحية بهم ، فقبل  
 لها الصلحية ، فسكنوا الدبر ، وقرأ الحافظ عبد الله القرآن وسمع الحديث وأرسل هو والموفق إلى  
 بغداد سنة ثنتين وخمسة ، فأنزلها الشيخ عبد القادر عنده في المدرسة ، وكان لا يترك أحداً ينزل  
 عنده ، ولكن نسم فيها الخير والنجاة والصالح فأكرمها وأجمعها ، ثم توفي بعد مقدمها بخمسين  
 ليلة رحمه الله ، وكان ميل عبد الله إلى الحديث وأسماء الرجال ، وميل الموفق إلى الفقه واشتغلا على  
 الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، وعلى الشيخ أبي القاسم ابن المني ، ثم قدما دمشق بعد أربع سنين

فدخل عبد الغنى إلى مصر واسكندرية ، ثم عاد إلى دمشق ، ثم ارتحل إلى الجزيرة وبغداد ، ثم رحل إلى أصبهان فسمع بها الكثير ، ووقف على مصنف للحافظ أبي نعيم في أسماء الصحابة ، قلت : وهو عندي بخط أبي نعيم . فأخذ في مناقشته في أماكن من الكتاب في مائة وأربعين مؤلفاً ، فغضب بنو الخنبدى من ذلك ، فبنضوه وأخرجوه منها خفية في إزاء . ولما دخل في طريقه إلى الموصل سمع كتاب العقيلي في الجرح والتعديل ، فثار عليه الخنفة بسبب أبي حنيفة ، فخرج منها أيضاً خائفاً يترقب ، فلما ورد دمشق كان يقرأ الحديث بعد صلاة الجمعة برواق الخنابة من جامع دمشق ، فاجتمع الناس عليه وإليه ، وكان رفيق القلب سريع الفهمة ، فحصل له قبول من الناس جداً ، فسمعه بنو الزكي والدولعي وكبار المعاشقة من الشافعية : بعض الخنابة ، وجيزوا الناصح الحنبلي ، فتكلم تحت قبة اللسر ، وأمره أن يجبر بصوته مهما أمكنه ، حتى يشوش عليه ، فقول عبد الغنى ميمانه إلى بعد العصر فذكر يوماً عقيدته على الكرسي فثار عليه القاضي ابن الزكي ، وضياء الدين الدولعي ، وعقدوا له مجلساً في القلعة يوم الاثنين الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وتسعين . وتكلموا معه في مسألة العلو ومسألة التزول ، ومسألة الحرف والصوت ، وطال الكلام وظهر عليهم بالحجة ، فقال له برغش نائب القلعة : كل هؤلاء على الضلالة وأنت على الحق ؟ [قال نعم] فغضب برغش من ذلك وأمره بالخروج من البلد ، فأرجل بعد ثلاث إلى ببلبك ، ثم إلى القاهرة ، فأقام الطحانينيون فكانوا يقرأ الحديث بها فثار عليه القهاء عصر أيضاً وكتبوا إلى الوزير صفى الدين بن شكر فأقر بنفيه إلى المغرب فأت قبل وصول الكتاب يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وله سبع وخمسون سنة ، ودفن بالقرافة عند الشيخ أبي عمرو بن مرزوق رحمه الله . قال السبط : كان عبد الغنى ورعاً زاهداً عابداً ، يصل كل يوم ثلاثمائة ركعة كورد الإمام أحمد ، ويقوم الليل ويصوم عامة السنة ، وكان كريماً جواداً لا يدخر شيئاً ، ويتصدق على الأراذل والأيتام حيث لا يراه أحد ، وكان يرفع ثوبه ويؤثر بشن الجديد ، وكان قد ضعف بصره من كثرة المطالعة والبكاء ، وكان أوحده زمانه في علم الحديث والحفظ . قلت : وقد هذب شيخنا الحافظ أبو الحاج المزي كتابه الكمال في أسماء الرجال - رجال الكتب الستة - بنهذيه الذي استدرك عليه فيه أماكن كثيرة ، ونحواً من ألف موضع ، وذلك الإمام المزي الذي لا عارى ولا يجارى ، وكتابه التهذيب لم يسبق إلى مثله ، ولا يلحق في شكاكه فرحمهما الله ، فلقد كانا فادرين في زمانهما في أسماء الرجال حفظاً وإتقاناً وسماحاً وإسماحاً وسرداً للثمن وأسماء الرجال ، والحاسد لا يقلح ولا ينال مثلاً طائلاً .

قال ابن الأثير : وفيها توفى . ( أبو الفتح أسعد بن محمود السبلي )

صاحب تمة التتمة أسعد بن أبي الفضل بن محمود بن خلف العجلي القتيبي الشافعي الأصهباني

الزاعل منتخب الدين ، سمع الحديث وثقه وبرع وصنف تكملة التتمة لأبي سمد المروسي ، كان زاعدا عابدا ، وله شرح مشكلات الوسيط والوجيز ، توفي في صفر سنة ستائة .

### (البناي الشاعر)

أبو عبد الله محمد بن المهنا الشاعر المروفي بالبناي ، ممدح اغلفاء والوزراء وغيرهم ، وممدح وكبير وعلمت سنة ، وكان رقيق الشعر غزيرة قال :

ظلمنا ترى مفرما في الحب تزجره • وغيره بالموى أمسيت تنكره  
يا ماذل الصب لو عانيت قاتله • لو جنة وعذار كنت تفره  
أندى القى ببحر عيني يعلني • إذا تصدى لقتل كيف أسره  
يستمتع الليل في نوم وأسره • إلى الصباح وينساق وأذكره  
( أبو سعيد الحسين بن خلف )

ابن المبارك النعماني المارداني الملقب بالوحيد ، اشتغل في حدائقه بلم الأوائل وأتقنه وكانت له يد طول في الشعر الزاقي ، فن ذلك قوله قائله الله .

أناني كتاب أنشأته أنامل • حوت أجرا من فيضها يفرق البحر  
فوا عجبا أني التوت فوق طرسه • وما عودت بالتبض أنمل العشر  
وله أيضا • لقد أنرت صدغاه في لون خده • ولأحبا كفى من وراء زجاج  
ترى عسكرا لروم في الرمح مذنبت • كطائفة تسمى ليوم هياج  
أم الصبح بالليل البهم موشع • حكى آبنوسا في صحيفة طاج  
لقد ظلم صدغاه على ورد خده • فسيجه من شعره بسياج  
الطاووسي صاحب الطريقة .

### (المراق محمد بن المراق)

وكنى الدين أبو الفضل القزويني ، ثم المهدائي ، المروفي بالطاووسي ، كان بارعا في علم الخلاف والجدل والمنافرة ، أخذ علم ذلك عن رضي الدين النيسابوري الحنفي ، وصنف في ذلك ثلاث تماثيل قال ابن خلكان : أحسن الأوسى ، وكانت إليه الرحلة بهمدان ، وقد بني له بعض الحجة بها مدرسة تعرف بالمحجية ، ويقال إنه منسوب إلى طاووس بن كيسان التناي قائله أعلم .

### (ثم دخلت سنة إحدى وستائة)

فيها عزل الخليفة ولهم محمد الملقب بالظاهر عن ولاية المهدي بعدما خطب له سبعة عشرة سنة ، وولى المهدي ولهم الآخر عليا ، فأتى على من قريب فساد الأمر إلى الظاهر ، فبورع له بالخلعة



بعد أبيه الناصر كما سيأتي في سنة ثلاث وعشرين وستائة .

وفيها وقع حريق عظيم بدار الخلافة في خزائن السلاح ، فاحترق من ذلك شيء كثير من السلاح والاشئمة والمساكن ما يقارب قيمته أربعة آلاف ألف دينار ، وشاع خبر هذا الحريق في الناس ، فأرسلت الملوكة من سائر الأقطار هدايا أسلحة إلى الخليفة عوضاً عن ذلك وفوقه من ذلك شيئاً كثيراً .

وفيها عانت الكرج بيملاذ المسلمين قتالوا خلقاً ، وأمسروا آخرين . وفيها وقعت الحرب بين أمير مكة قتادة الحسيني ، وبين أمير المدينة سالم بن طهم الحسيني ، وكان قتادة قد قصد المدينة فحصر سالماً فيها ، فركب إليه سالم بعد ما على عند الحجرة فامتصع الله عليه ، ثم برز إليه فكسره وساق وراءه إلى مكة فحصره بها ، ثم إن قتادة أرسل إلى أمراء سالم فأقدم عليه فكر سالم واجماً إلى المدينة سالماً .

وفيها ملك غياث الدين كنجشري بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج بلاد الروم واستلبها من ابن أخيه ، واستقر هو بها وعظم شأنه وقويت شوكته ، وكثرت عساكره وأطاعه الأمراء وأصحاب الأطراف ، وخطب له الأفضل بن صلاح الدين بسميساط ، وسار إلى خدمته . وافق في هذا السنة أن رجلاً يبشاد نزل إلى دجلة يسبح فيها وأعطى ثيابه لثلاثة ففرق في ورقة فباعتهم هذه الآيات : يا أيها الناس كلن لي أمل • قصر بي عن بلوغه الأجل  
فلينق الله ربه وجل • أمكنه في حياته العمل  
ما أنا وحدي بضائه بيت • يرى كل إلى مثله سينقل

وفيها توفي من الأعيان . ( أبو الحسن علي بن عنبر بن ثابت الحلبي )

المعروف بشميم ، كان شيخاً أديباً لغوياً شاعراً جمع من شعره حماسة كان يفضلها على حماسة أبي تمام ، وله خرويات يزعم أنها أغزل من التي لأبي نواس . قال أبو شامة في الذيل : كان قليل الدين ذا حماسة ورعاية وخلاعة ، وله حماسة ورسائل . قال ابن الساعي : قسم بغداد فأخذ النحو عن ابن الغشلاب ، حصل منه طرطاً صالحاً ، ومن القنة وأشعار العرب ، ثم أقام بالموصل حتى توفي بها . ومن شعره :

لا تسمع من الطرف في مقل لها • فصارح الآجال في الآمال  
كم نظرة أردت وما أخرت • يد كم قبلت أو أن قتال  
سنتت وما صححت بتسليمة • وأغلغل التحية ضلة المحتال

وله في التجنيس :

ليت من طول بالك • أم نواه وثوابه • جعل العود إلى الزود • وأمن بعض وثابه

أُتِرَى بِوَلَتِي أَلِه • رَتَرَى مَسْك تَرَاه • وَأَرَاتِي تَوَرَعِينِي • وَوَسْطَالِي وَتَوَرَى بِهِ  
وَلَهُ أَيْضًا فِي الْخَرِّ وَغَيْرِهِ :

﴿ أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> ﴾

ابن نصر بن سعيد الأرتاحي ، كان سخيًا نبيا واعظًا حنبليًا فاضلا شاعرا مجيدًا له :

فَنَسِ الْفَتَى إِنْ أَصْلَحَتْ أَحْوَالُهَا • كُنْ إِلَى نَيْلِ الْمَتَى أَحْوَى لَهَا  
وَيْلَ تَرَاهَا سَدَدَتْ أَقْوَالُهَا • كُنْ عَلَى حُلِّ الدُّلَى أَقْوَى لَهَا  
فَإِنْ تَبَدَّدَتْ حَالُهَا مِنْ لَهَا لَهَا • فِي نَفِيرِهِ عِنْدَ الْبَلَى لَهَا لَهَا  
( أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدُودٍ )

ابن محمد الأرتاحي الخزرجي ، كان إمامًا في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو والأدب  
والعروض والطب ، وله تصانيف حسنات ، وشعر رائع منه قوله :

وَفِي الْوَجَنَاتِ مَا فِي الرُّوضِ لَكِنْ • لِرَوْنِقِ زَهْرِهَا مَعْنَى عَجِيبٍ  
وَأَعْجَبَ مَا التَّمَجُّبُ مِنْهُ • أُنَى لِتِيَارِ تَحْمِلِهِ عَصِيبٍ <sup>(٢)</sup>

﴿ أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَرْتَمَسِ السَّنْجَارِيُّ ﴾

مولى صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود ، وكان جنديًا حسن الصورة مليح النظم كثير الأدب  
ومن شعره ما كتب به إلى الأشرف موسى بن المادل يمزيه في أخ له اسمه يوسف :

دَمُوعُ الْمَالَى وَالْمَكَارِمِ أَذْرَفَتْ • وَرَبِيعُ الْعَلَى قَاعُ لَفْدِكَ صَفْصَفٍ  
غَدَا الْجُلُودُ وَالْمَرْوُفُ فِي الْإِحْدَاثِ • غَدَا نَوَى فِي ذِكْرِ الْإِحْدَادِ يَوْسُفُ  
مَتَى خَطَفَتْ يَدَ الْمُنْيَةِ رُوحَهُ • وَقَدْ كَانُ لِلْأَرْوَاحِ بِالْبَيْضِ مِخْلُفُ  
سَقَنَهُ لِيَالِي الْمَهْرِ كَأَنَّ حَمَاهَا • وَكَانَ بِسَقَى الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ يَهْرَفُ  
فَوَا حَسْرَتًا لَوْ يَنْفَعُ الْمَوْتَ حَسْرَةُ • وَوَا أَسْفَا لَوْ كُنْ بِمِجْدَى التَّأْنُفِ  
وَكَانَ عَلَى الْأَرْزَاءِ نَفْسِي قَوِيَةً • وَلَكِنِّي عَنْ حُلِّ ذَا الرِّزِّ تَضَفُّفُ

﴿ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْيَاسِ بْنِ جَامِعِ الْأَدِيلِيُّ ﴾

فقيه بالنظامية وسمع الحديث ، وصنف التاريخ وغيره ، وتفرّد بحسن كتابة الشروط ، وله  
فضل ونظم ، فمن شعره :

أَمْرٌ بِضَرْبِ قَلْبِي ، مَا لَمْ يَجْرِكْ آخَرُ • وَمِنْ بَرَطِي ، هَلْ خِيَاكَ زَاوَرُ  
وَمِنْ مَذْمُومِ التَّمْذِيبِ جَوَابُ صَدِّ • أَمَّا لَكَ فِي شَرْعِ الْحُبِّ زَاوَرُ  
هَيْثُ نَاكَ الْقَتَابُ الَّذِي قَدْ وَقَفْتَهُ • عَلَى ذِكْرِ إِلَهِي وَأَنْتَ مَسَاوَرُ

(١) فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ : مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَامِدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْبَيْتُ مَضْطَرُبٌ فَلْيَجْرِ

فلا تارق الحزن المبرح خاطري • لبيدك حق يجمع الشمل قادر  
 فان انت فالتسليم مني عليكم • يملودكم ما كبير الله ذاكر  
 ﴿ أبو السادات الحلبي ﴾

التاجر البغدادي الرافضي ، كان في كل جمعة يلبس لأمة الحرب ويقف خلف باب داره ،  
 والباب مجاف عليه ، والناس في صلاة الجمعة ، وهو ينتظر أن يخرج صاحب الزمان من مرداب  
 سامرا - يعني محمد بن الحسن العسكري - ليميل بسيفه في الناس نصرة للمهدي .  
 ﴿ أبو غالب بن كنفرة اليهودي ﴾

الكتاب ، كان يزور على خط ابن مقلة من قوة خطه ، توفي لعنه الله بملورة واسط ، ذكره  
 ابن الساعي : في تاريخه .

﴿ ثم دخلت سنة ثنتين وسنة ﴾

فيها وقعت حرب عظيمة بين شهاب الدين محمد بن سام القروي ، صاحب غزنة ، وبين بني  
 بورك أصحاب الجبل الجودي ، وكانوا قد ارتدوا عن الاسلام فقاتلهم وكسرم وغنم منهم شيئا كثيرا  
 لا يمد ولا يوصف ، فاقبمه بعضهم حتى قتله غيلة في ليلة مستهل شعبان منها بعد المشاء ، وكثر حجه الله  
 من أجود الملوك - سيرة وأعتقهم وأبنتهم في الحرب ، ولما قتل كان في محبته نفر الدين الرازي ، وكان  
 يجلس الودع بمحضر الملك ويضعه ، وكان السلطان يبكي حين يقول في آخر مجلسه يا سلطان سلطاناتك  
 لا يبق ، ولا يبق الرازي أيضاً وإن مردنا جميعا إلى الله ، وحين قتل السلطان اتهم الرازي بعض  
 الخاصكية بقتله ، فغاف من ذلك والتجأ إلى الوزير مؤيد الملك بن خواجا ، فسيره إلى حيث يأمن  
 وتملك غزنة بعده أحد مماليكه تاج الدهر ، وجرت بعد ذلك خطوب يطول ذكرها ، قد استقصاها  
 ابن الأثير وابن الساعي .

وفيها أغارت الكرج على بلاد المسلمين فوصلوا إلى أخلاط قتلوا وسبوا وقاتلهم المقاتلة والمامة .  
 وفيها صار صاحب إربل مظفر الدين كوكري ومحبته صاحب مراغة لقتال ملك أذربيجان ، وهو أبو  
 بكر بن البهلول ، وذلك لتكوله عن قتال الكرج وإقباله على السركيل ونهاراً ، فلم يقدروا عليه ، ثم  
 إنه تزوج في هذه السنة بخت ملك الكرج ، فأنكف شرم عنه . قال ابن الأثير : وكان يقال  
 أحمد سيفه وسل أبوه . وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي ناصر العلوي الحسني وخلع  
 عليه بالوزارة وضربت الطبول بين يديه وعلى باب في أوقات الصلوات . وفيها أغار صاحب بلاد  
 الأرمن وهو ابن لاون على بلاد حلب قتل وسبي ونهب ، فخرج إليه الملك الظاهر غازي بن الصامر  
 فهرب ابن لاون بين يديه ، فهدم الظاهر قلعة كان قد بناها ودكها إلى الأرض . وفي شعبان منها .

خدمت التتمة الرومانية عند الباب الشرق ، ونشرت حجاباتها ليلط بها الجامع الأموى بسفارة  
الوزير صفي الدين بن شكر ، وزير العدل ، وكل تبليطه في سنة أربع وستائة .

وفها توفي من الأعيان . ( شرف الدين أبو الحسن )

على بن محمد بن علي جمال الاسلام الشهير زوري ، بمدينة حصص ، وقد كان أخرج إليها من  
دمشق ، وكان قبل ذلك مدرسا بالأمينية والحلقة بالجامع تجاه البرادة ، وكان لديه علم جيد بالذهب

والخلاف . ( التقي عيسى بن يوسف )

ابن أحمد المراقى الضرب ، مدرس الأمينية أيضاً ، كان يسكن المنارة النريسية ، وكان عنده  
شباب يخدمه ويقود به فقدم للشيخ دهرام قائم هذا الشاب بها فلم يثبت له عنده شيئاً ، وأتهم الشيخ  
عيسى هذا بأنه يلوط به ، ولم يكن يظن الناس أن عنده من المال شيء ، فضاغ المال وأتهم عرضه ،  
فأصبح يوم الجمعة السابع من ذى القعدة مشنوقاً ببيته بالمأذنة النريسية ، فامتنع الناس من الصلاة عليه  
لكونه قتل نفسه ، فقدم الشيخ نحر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه ، قائم به بعض الناس  
قال أبو شامة : وإنما حمله على ما فعله ذهاب ماله والوقوع في عرضه ، قال وقد جرى لي أنت هذه  
التضية فصنى الله سبحانه بفضل ، قال وقد درس بمدى في الأمينية الجمال المصري ويكيل بيت المال

( أبو الفتنان المركيسيلار البغدادي )

كان يخدم مع عز الدين نجاح السراي ، وحصل أموالاً جزيلة ، كان كلاً تهاياً له مال اشترى به  
ملسكا وكتب باسم صاحب له يستند عليه ، فلما حضرته الوفاة أوصى ذلك الرجل أن يتولى أولاده  
وينفق عليهم من ميراثهم ما ترك لهم ، ففرض الموصي إليه بمد قليل فاستدعى الشهود ليشهدهم على  
نفسه أن ما في يده لورثة أبي الفتنان ، وقادى وورثته بالحضار الشهود وطولوا عليه وأخذته مسكنة فقات  
فاستولى وورثته على تلك الأموال والأموال ، ولم يقضوا أولاد أبي الفتنان منها شيئاً مما ترك لهم .

( أبو الحسن علي بن سعاد الفارسي )

تفقه ببغداد وأعاد بالنظامية وطلب في تدريسها واستقل بتدريس المدرسة التي أنشأتها أم الخليفة  
وأزيد على نيابة القضاء عن أبي طالب البخاري فامتنع قائلهم به فأنشده قليلاً ، ثم دخل يوماً إلى  
مسجد فلبس على رأسه مئزر صوف ، وأمر الوكلاء والجلاوذة أن ينصرفوا عنه ، وأشهد على نفسه  
بمزلها عن نيابة القضاء ، واستمر على الإعادة والتدريس رحمه الله . وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع

( الخاتون )

الأول توفيت

أم السلطان الملك المعظم عيسى بن البادل ، فدفنت بالقبة بالمدرسة المعظمية بسفح قايسون .

### ﴿ الأمير مجير الدين طلائشكين المستنجدى ﴾

أمير الحاج وزعيم بلاد خوزستان ، كان شيخاً خيراً حسن السيرة كثير العبادات ، غالباً في التشيع ، توفي بقتل ثاني جهادى الآخرة وحمل تابوته إلى الكوفة فدفن بمشهد على لومينه بذلك ، هكذا ترجمه ابن الساعى في تاريخه ، وذكر أبو شامة في القيل أنه طلائشكين بن عبد الله المفتوى أمير الحاج ، حج بالناس ستاً وعشرين سنة ، كان يكون في الحجاز كأنه ملك ، وقد رماه الوزير ابن بونس بأنه يكتب صلاح الدين فحبسه الخليفة ، ثم تبين له بطلان ما ذكر عنه فأطلقه وأعطاه خوزستان ثم أعاده إلى إمارة الحج ، وكانت الحلة الشيعية إقطاعه ، وكان شجاعاً جواداً صمحا قليل الكلام ، يمضى عليه الأسبوع لا يتكلم فيه بكلمة ، وكان فيه حلم واحتمال ، استغاث به رجل على بعض نوابه فلم يرد عليه ، فقال له الرجل المستغيث : أحار أنت ؟ قال : لا . وفيه يقول ابن النعماني .

وأُمير على البلاد مولى • لا يجيب الشاكي بنير السكوت

كلما زاد رضة حطنا الا • يتفيله إلى الهبوط

وقد سرق فراشه حياجبه له فأرادوا أن يستقروه عليها ، وكان قد رآه الأمير طلائشكين حين أخفها فقال : لا تعاقبوا أحداً ، قد أخفها من لا يردها ، ورأه حين أخفها من لا ينم عليه ، وقد كان بلغ من العمر تسعين سنة ، واتفق أنه استأجر أرضاً مدة ثلاثمائة سنة للوقوف ، قال فيه بعض المضحكين : هذا لا يوقن بالوقت ، عمره تسعون سنة واستأجر أرضاً ثلاثمائة سنة ، فاستضحك القوم والله سبحانه وتعالى أعلم . ﴿ تم دخلت سنة ثلاث وستائة ﴾

فيها جرت أمور طويلة بالشرق بين النورية والخوانزمية ، وملكهم خوارزم شاه بن تكش بلاد الخاقان . وفيها ولي الخليفة القضاء ببغداد لمبسه الله بن الهاماني . وفيها قبض الخليفة على عبد السلام بن عبسده الوهاب ابن الشيخ عبسده القادر الجليلي ، بسبب فسقه وفجوره ، وأحرقت كتبه وأمواله قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة ، وعلوم الأوائل ، وأصبح يستعطي بين الناس ، وهذا بضميمة قيامة على أبي الفرج ابن الجوزي ، فانه هو الذي كن وشي به إلى الوزير ابن التصاب حتى أحرقت بعض كتب ابن الجوزي ، وختم على بقيتها ، ونفى إلى واسط خمس سنين ، والناس يقولون : في الله كناية وفي القرآن ، وجزاء سيئة سيئة مثلها ، والصوفية يقولون : الطريق يأخذ . والأطباء يقولون الطيبة مكافئة . وفيها نازلت الفرنج حصص قتلهم ملكها أسد الدين شيركوه ، وأمانه بالمدد الملك الظاهر صاحب حلب فكف الله شرهم . وفيها اجتمع شبان <sup>(١)</sup> ببغداد على الخزر

(١) أحدهما أبو القاسم أحمد بن المقرئ صاحب ديوان الخليفة ، داعب ابن الأمير أصبه ، وكان شاباً جليلاً فرماه بسكين قتلته . فسلمه الخليفة إلى أولاد ابن أصبه قتلوه . ( النجوم ج ٦ ص ١٩٢ )

فضرب أحدهما الآخر بسكين قتلته وهرب ، فأخذ قتل فوجد معه رقعة فيها بيتان من نظمه أمر  
أن يجبل بين أ كفاه :

قامت على الكريم بنير زاد • من الأعمال بالقلب السليم  
وسوء الظن أن تمت زاداً • إذا كان القدم على كريم  
( القتيه أبو منصور )

وفيها توفي من الأعيان .  
عبد الرحمن بن الحسين بن النعمان النبلي ، الملقب بالقاضي شريح لذكائه وفضله وبرعانه ، قتله  
وكل أخلاقه ، ولى قضاء بلده ثم قدم بغداد فتدب إلى المناصب الكبار فأباهما ، خلف عليه الأمير  
طاشتكين أن يعمل عنده في الكتابة فغفمه عشرين سنة ، ثم وصى به الوزير ابن مهدي إلى المهدي  
فحبسه في دار طاشتكين إلى أن مات في هذه السنة ، ثم إن الوزير الواثق عما قريب حبس بها أيضاً ،  
وهذا مما نحن فيه من قوله : كما تدبيران .

( عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر )

كان ثقة عابداً زاهداً ورعاً ، لم يكن في أولاد الشيخ عبد القادر الجبيلي خير منه ، لم  
يدخل فيما دخلوا فيه من المناصب والولايات ، بل كان متقلداً من الدنيا مقبلاً على أمر الآخرة ،  
وقد سمع الكثير وسمع عليه أيضاً .

( أبو الحزم مكي بن زيان )

ابن شبة بن صالح الماسكيني ، من أفعال سنجار ، ثم الموصل النحوي ، قدم ببغداد ، أخذ  
على ابن الخشاب وابن القصار ، والكمال الأنباري ، وقدم الشام فانتفع به خلق كثير منهم الشيخ علم  
الدين السخاوي وغيره وكان ضرباً ، وكان يتعصب لأبي الملاء المعري لما بينهما من القدر المشترك  
في الأدب والعلم ، ومن شعره :

إذا احتاج النوال إلى شفيح • فلا تقبله تصبغ قور عين  
إذا عيف النوال لفرد من • فأولى أن يعاق لمنين  
ومن شعره أيضاً :

نضى فداء لا غيد فنجح • قال لنا الحق حين ودعنا  
من ود شيئاً من حبه طمأ • في قلبه الوداع ودعنا  
( إقبال الخادم )

جمال الدين أحد خدام صلاح الدين ، واقف الإقباليتين الشافعية والحنفية ، وكانت دارين فجعلهما  
مدرستين ، ووقف عليهما وقفاً الكبيرة للشافعية والصغيرة للحنفية ، وعليها ثلث الوقف . توفي بالقنس

رحمه الله .

( ثم دخلت سنة أربع وسبائة )

فيها وجع الحجاج إلى العراق وم يدمون الله ويشكون إليه ما لقوا من صدر جبان البخاري الخفي ، الذي كان قدم بغداد في رسالة فاحتفل به الخليفة ، وخرج إلى الحج في هذه السنة ، فضيق على الناس قح المياه والميرة ، فأتى بسبب ذلك سنة آلاف من حبيج العراق ، وكان فيها ذكر وأمر فلانة فسبق إلى المناهل فيحجزون على المياه يأخذون الماء فيرشونه حول خيمته في قيط الحجاز ويسقونه للبقولات التي كانت تحمل منه في ترابها ، ويمنون منه الناس وابن السبيل ، الآمين البيت الحرام ينتنون فضلام رجم ورضوانا ، فلما رجع مع الناس لنته العامة ولم يحتفل به الخاصة ولا أكرمه الخليفة ولا أرسل إليه أحداً ، وخرج من بغداد والعامة من ورائه يرجونه ويلعنونه ، وساء الناس صدر جهنم ، فمؤذ بالله من الخلفان ، ونسأله أن يزيدنا شقة ورحمة لعباده ، فإنه إنما يرحم من عباده الرحاء . وفيها قبض الخليفة على وزيره ابن مهدي العلوي ، وذلك أنه نسب إليه أنه يزوم الخلافة ، وقيل غير ذلك من الأسباب ، والمقصود أنه حبس بدار طاشتكين حتى مات بها ، وكان جباراً عنيداً ، حتى قال بعضهم فيه :

خليل قولاً للخليفة وانصبا • توق وقت السوء ما أنت صانع  
وزبك هنا بين أمرين فيهما • صنيعك ياخير "رية ضائع  
فان كان حقاً من سلامة حيدر • فهنا وزير في الخلافة طامع  
وإن كان فيا يدعى غير صادق • فاضيع ما كانت لديه الصنائع

وقيل : إنه كان حفيظاً عن الأموال حسن السيرة جيد المباشرة بالله أعلم بحاله . وفي رمضان منها رتب الخليفة عشرين داراً للضيافة يخطر فيها الصائمون من الفقراء ، يعطى لهم في كل يوم فيها طعام كثير ويحصل إليها أيضاً من الخبز النقي والحلواء شيء كثير ، وهذا الصنيع يشبه ما كانت قریش تفعله من الرفاة في زمن الحج ، وكان يتولى ذلك مه أبو طالب ، كما كان العباس يتولى السقاية ، وقد كانت فيهم السفارة والواء والندوة له ، كما تقدم بيان ذلك في مواضعه ، وقد صارت هذه المناصب كلها على أمم الأحوال في الخلفاء العباسيين . وفيها أرسل الخليفة الشيخ شهاب الدين للشهرزوري وفي محبته سافر الساحدار إلى الملك المادل بالخلمة السنية ، وفيها الماوق والسواران ، وإلى جميع أولاده بالخلمع أيضاً . وفيها ملك الأوحدين المادل صاحب ميفارقين مدينة خلاط بعد قتل صاحبها شرف الدين بكنتم ، وكان شاباً جميل الصورة جداً ، قتله بعض محاليكم <sup>(١)</sup> ثم قتل القاتل أيضاً ، غلا البلد عن ملك فأخذها الأوحدين المادل .

وفيها ملك خوارزم شاه محمد بن تكمش بلاد ما وراء النهر بعد حروب طويلة . اتفق له في بعض

المواقف أمر عجيب ، وهو أن المسلمين انهزموا عن خوارزم شاه وبقي معه عصابة قليلة من أصحابه ، قتل منهم كفار الخطا من قتلوا ، وأسروا خلقا منهم ، وكان السلطان خوارزم شاه في جملة من أسروا ، أسره وجل وهو لا يشعر به ولا يدري أنه الملك ، وأمر معه أميراً يقال له مسعود ، فلما وقع ذلك وتراجعت المساكن الإسلامية إلى مقرها قدموا السلطان فاحتبطوا فيها بينهم واختاروا اختلافاً كثيراً واتزجت خراسان بكلمها ، ومن الناس من حلف أن السلطان قد قتل ، وأما ما كان من أمر السلطان وذلك الأمير قتل الأمير السلطان : من المصلحة أن تترك اسم الملك عنك في هذه الحالة ، وتظهر أنك غلام لي ، فقبل منه ما قال وأشار به ، ثم جعل الملك يخدم ذلك الأمير بلبسه ثيابه ويسقيه الماء ويصنع له الطعام ويضعه بين يديه ، ولا يأو جهداً في خدمته ، فقال الذي أسرها : إلى أرى هذا يخدمك فمن أنت ؟ قال : أنا مسعود الأمير ، وهذا غلامي ، فقال : والله لو علم الأمراء أنني قد أسرت أميراً وأطلقتك لأطلقتك ، فقال له : إني إنما أخشى على أهل ، فانهم يظنون أنني قد قتلت وقيمون المائمه ، فان رأيت أن تخاديني على مال وترسل من يقبضه منهم فعلت خيراً ، فقال : نعم ، فبين رجلا من أصحابه فقال له الأمير مسعود : إن أهلي لا يعرفون هذا ولكن إن رأيت أن أرسل معه غلامي هذا فقلت ليبشرم بحياتي فانهم يعرفونه ، ثم يسى في تحميل المال ، فقال : نعم ، فجهزهم معها من يحفظهما إلى مدينة خوارزم شاه . فلما دنوا من مدينة خوارزم سبق الملك إليها . فلما رآه الناس فرحوا به فرحاً شديداً ، ودقت البشار في سائر بلاده ، وعاد الملك إلى نصابه ، واستقر السرور بابابه ، وأصلح ما كان وحى من مملكته بسبب ما اشتهر من قتله ، وحاصر هراة وأخضعها هنوة . وأما الذي كان قد أسره فانه قال يوماً للأمير مسعود الذي يتوجه لي وينهون به أن خوارزم شاه قد قتل ، فقال : لا ، هو الذي كان في أسرك ، فقال له : فهلا أعلنتني به حتى كنت أردته موقراً معظماً ؟ فقال : خفتك عليه ، قتل : سر بنا إليه ، فساروا إليه فأكرمهما إكراماً زائداً ، وأحسن إليهما . وأما هذا صاحب سمرة فانه قتل كل من كان في أسره من الخوارزمية ، حتى كان الرجل يقطع فلسطين ويطلق في السوق كما تطلق الأفاعيل ، وهزم على قتل زوجته بنت خوارزم شاه ثم رجع عن قتلها وحبسها في قامة وضيق عليها ، فلما بلغ الخبر إلى خوارزم شاه سار إليه في الجنود فحاصره وحاصر سمرة فأنهضها قهراً وقتل من أهلها نحواً من مائتي ألف ، وأنزل الملك من القلعة وقتله صبراً بين يديه ، ولم يترك له نسلاً ولا عقباً ، واستحوذ خوارزم شاه على تلك الممالك التي هنالك ، وتغارب اغلطا وملك التتار كشلى خان المتأخيم لمملكة الصين ، فكتب ملك الخطا لخوارزم شاه يستنجد على التتار ويقول : متى غلبونا خلعوا إلى بلادك ، وكذا وكذا . وكتب التتار إليه أيضاً يستنصرونه على الخطا ويقولون : هؤلاء أعداؤنا وأعداؤك ، فكن معنا عليهم ، فكتب إلى



كل من الفريقين يطيب قلبه ، وحضر الورقة بينهم وهو متحيز عن الفريقين ، وكانت المأثرة على الخطأ ، فهلكوا إلا القليل منهم ، وغدر التتار ما كانوا عاهدوا عليه خوارزم شاه ، فوقعت بينهم الوحشة الأكيدة ، وتواعدوا للقتال ، وخاف منهم خوارزم شاه وخرب بلاداً كثيرة متاخمة لبلاد كشل خان خوفاً عليها أن يملكها ، ثم إن جنكيز خان خرج على كشل خان ، فاشعل بمحاربته عن محاربة خوارزم شاه ، ثم إنه وقع من الأمور الغريبة ما سندر إن شاء الله تعالى .

وفيها كثرت غارات الفرنج من طرابلس على نواحي حمص ، فضعف صاحبها أسد الدين شيركوه عن مقاومتهم ، فبث إليه الظاهر صاحب حلب عسكرياً قوام بهم على الفرنج ، وخرج العادل من مصر في المساركة الإسلامية ، وأرسل إلى جيوش الجزيرة فوافوه على عكا فحاصرها ، لأن القبارصة أخذوا من أسطول المسلمين قطعاً فيها جماعة من المسلمين ، فطلب صاحب عكا الأمان والصالح على أن يرد الأسارى ، فأجابته إلى ذلك ، وسار العادل فقتل على بحيرة قدس قريباً من حمص ، ثم سار إلى بلاد طرابلس ، فأقام اثني عشر يوماً يقتل ويأسر ويفنم ، حتى جنح الفرنج إلى المهادة ، ثم عاد إلى دمشق .

وفيها ملك صاحب آذربيجان الأمير نصير الدين أبو بكر بن البهلول مدينة مراغة فطلبها عن ملك طاهر ، لأن ملكها مات وقام بالملك بعده ولده صغير ، فدبر أمره خادم له . وفي خرة ذى القعدة شهد محيي الدين أبو محمد يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي عند قاضي القضاة أبي القاسم بن الهاماني ، فقبله وولاه حلبة جانبي بغداد ، وخلع عليه خلمة سنية سوداء بطرحة كحلية ، وبعد عشرة أيام جلس للوعظ مكان أبيه أبي الفرج بباب درب الشريف ، وحضر عنده خلق كثير . وبعد أربعة أيام من يومئذ درس بمشهد أبي حنيفة ضياء الدين أحمد بن مسعود الركناني الحنفي ، وحضر عنده الأعيان والأكابر وفي رمضان منها وصلت الرسل من الخليفة إلى العادل بالطلع ، فليس هو وولده المظلم والأشرف ووزيره صفى الدين بن شكر ، وغير واحد من الأمراء ، ودخلوا القلعة وقت صلاة الظهر من باب الحديد ، وقرأوا التقليد الوزير وهو قائم ، وكان يوماً مشهوداً . وفيها درس شرف الدين عبد الله ابن زين القضاة عبد الرحمن بالموسسة الرواحية بدمشق . وفيها انتقل الشيخ الخليل بن البغدادى من الخنبلية إلى مذهب الشافعية ، ودرس بمدرسة أم الخليفة ، وحضر عنده الأكابر من سائر المذاهب .

وفيها توفي من الأعيان (الأمير بيلمين بن عبد الله)

أحد أمراء الخليفة الناصر ، كان من سادات الأنراء عقلاً وعفة وزراعة ، سقا بعض الكتائب من التنصاري سباً فأت . وكان اسم الذي سقا ابن ساوا ، فسله الخليفة إلى غلمان بيلامين فشفع فيه ابن مهدي الوزير وقال : إن التنصاري قد بنفروا فيه خمسين ألف دينار ، فكتب الخليفة على رأس الورقة

إن الأسود أسود القلب همتها • يوم الكربة في الملوب لا السلب  
قتله غلمان بنيادين قتلوه وحرقوه ، وقبض الظليم بعد ذلك على الوزير ابن مهدي كما تقدم  
﴿ حنبل بن عبد الله ﴾

ابن الفرج بن سعادة الرصاصي الحنبل ، المكبر بجامع المهدي ، راوى مسند أحمد عن ابن الحصين  
عن ابن المنجب عن أبي مالك عن عبد الله بن أبيه ، هر ثمان سنة وخرج من بغداد فأسمعه  
باربل ، واستقدمه ملوك دمشق إليها فسمع الناس بها عليه المسند ، وكان المظلم يكرمه ويأكل عنده  
على الباطل من الطيبات ، فتصيبه النخعة كثيراً ، لأنه كان فقيراً ضيق الأسماء من قلة الأكل ، خشن  
الميثل ببغداد ، وكان الكندي إذا دخل على المظلم يسأل عن حنبل فيقول المظلم هو مخوم ،  
فيقول أظنه المدس فيضحك المظلم ، ثم أعطاه المظلم مالا جزيلاً ورده إلى بغداد فنوفى بها ، وكان  
مؤلفه سنة عشر وخمسة ، وكان معه ابن طبرزد ، فتأخرت وفاته عنه إلى سنة سبع وسبعمائة .

﴿ عبد الرحمن بن عيسى ﴾

ابن أبي الحسن المروزي الواعظ البغدادي ، سمع من ابن أبي الوقت وغيره ، واشتغل على ابن  
المجوزي بالوعظ ، ثم حدثه نفسه بمضامته وشمخت نفسه ، واجتمع عليه طائفة من أهل باب التصيرة  
ثم تزوج في آخر عمره وقد قارب السبعين ، فاعتزل في يوم بارد فانتفخ ذكره فمات في هذه السنة .

﴿ الأمير زين الدين قراجا الصالح ﴾

صاحب صرخد ، كانت له داو عنه باب الصغير عند قلعة الزلاقة ، وتركته بالسنج في قبة على  
جادة الطريق عند ترعة ابن تهر ك ، وأقر المادل وله يقوب على صرخد .

﴿ عبد العزيز الطيب ﴾

توفي فجأة ، وهو والد جمد الدين الطيب الأشرقي ، وفيه يقول ابن عثيمين :

فرارى ولا يخلف الخطيب جماعة • وموت ولا عبد العزيز طيب

﴿ النيف بن الدوحى ﴾

وفىها توفى

إمام مقصورة الخفية القرية بجامع بني أمية .

﴿ أبو محمد جعفر بن محمد ﴾

ابن محمود بن حبة الله بن أحمد بن يوسف الأديلى ، كان فاضلاً في علوم كثيرة في الفقه على  
مذهب الشافعى ، والحساب والفرائض والهندسة والأدب والنحو ، وما يتعلق بعلوم القرآن العزيز  
وغير ذلك . ومن شعره :

لا يدفع المرء ما يأتي به القدر • وفى الخطوب إذا فكرت مبتغى

فليس ينجي من الأقدار إن نزلت • رأى وحزم لا خوف ولا حذر  
فاستعمل الصبر في كل الأمور ولا • فيخرج لشيء فبقى صبرك الظفر  
كم منا صر فصرته لا • الله هنك وولي بعده يسر  
لا يئس المرء من روح الآلهة فإ • يأس منه إلا عصبة كفروا  
إلى لأعلم أن الدهر ذو دول • وأن يومه ذا أمن وذا خطر  
(ثم دخلت سنة خمس وسبائة)

في عمرها كل بناء دار الضيافة ببغداد التي أنشأها الناصر لدين الله بالجانب الغربي منها للحجاج  
والمارة لهم الضيافة ما داموا نازلين بها ، فإذا أراد أحدهم السفر منها زود وكسى وأعطى بعد ذلك  
ديناراً ، جزاء الله خيراً . وفيها عاد أبو الغطلب ابن دحية الكلبي من رحلته العراقية فاجتاز بالشام  
فاجتمع في مجلس الوزير الصفي هو والشيخ تاج الدين أبو العباس الكندي شيخ اللغة والحديث ،  
فأورد ابن دحية في كلامه حديث الشفاعة حتى انتهى إلى [ قول ] إبراهيم عليه السلام • إنما كنت  
خليلاً من وراء وراء • بنتح الفتظنين ، قال الكندي من وراء وراء بضهما ، وقال ابن دحية  
فوزير ابن شكر : من هذا ؟ قال : هذا أبو العباس الكندي ، فقال له ابن دحية ، وكان جريشاً ، قال  
الكندي : هو من كآب بنباح كآ بلباح الكلب . قال أبو شامة : وكلنا الفتظنين عجيبة ، وحكي فيهما  
الجر أيضاً . وفيها عاد نضر الدين ابن تيمية خطيب من حران من الحج إلى بغداد وجلس بباب بدر  
لوعظ ، مكان محي الدين يوسف بن الجوزي ، قال في كلامه ذلك :

وإبن القيون إذا ما نزل في قرن • لم يستطع صلاة البزل للتناعيس

كأنه يمرض بإبن الجوزي يوسف ، لكونه شاباً ابن خمس وعشرين سنة والله أعلم .

وفي يوم الجمعة تاسع محرم دخل مملوك أفرنجي من باب مقصورة جامع دمشق وهو سكران وفي  
يده سيف مسلول ، والناس جلوس ينتظرون صلاة النحر ، قال على الناس يضربهم بسيفه فقتل  
اثنتين أو ثلاثة ، وضرب المنبر بسيفه فانكسر سيفه فأخفوا ودع المارستين ، وشق في يومه ذلك على  
جسر البادين .

وفيها عاد الشيخ شهاب الدين السهروردي من دمشق بهدايا الملك السائد فتلقاء الجيش وسه  
أموال كثيرة أيضاً لنفسه ، وكان قبل ذلك فقيراً زاهداً ، فلما عاد منع من الوعظ وأخذت منه الربط  
التي يبشرها ، ووصل إلى ما بيده من الأموال ، فشرع في تفريقها على الفقراء والمساكين ، فاستغنى  
منه خلق كثير ، قال المحي ابن الجوزي في مجلس وعظه : لا حاجة بالربل يأخذ أموالاً من غير حقها  
ويصبرها إلى من يستحقها ، ولو ترك على ما كان كان تركها أولى به من تناولها ، وإنما أراد أن ترفع

مزلته ينلها . ويود على حاله كما كان مباشره لما ينلها ، فليحذر العبد الدنيا فاتها خداعة غرارة تسترق  
غول الملء والعباد ، وقد وقع ابن الجوزى فيها بعد فبا وقع فيه السهر وردى وأعظم . وفيها قصت  
الفرنج حصن وعبروا على المعلى بمجرى عدوة ، فلما عرف بهم الصاكر ركبوا فى آثارهم فبروا منهم  
قتلوا خلقا كثيرا منهم وغنم المسلمون منهم غنيمة جيدة والله الحمد .

وفيها قتل صاحب الجزيرة ، وكلن من أسوأ الناس سيورة وأخبنهم سريرة ، وهو الملك صحر  
شاه بن غازى بن مودود بن زنى بن آقسنقر الابابكى ، ابن عم تور الدين صاحب الموصل ، وكان  
الذى تولى قتله ولله غازى ، توصل إليه حتى دخل عليه وهو فى الخلاء سكران ، وأضر به بسكين أربع  
عشرة ضربة ، ثم ذبحه ، وذلك كله لياخذ الملك من بعده غرمة الله إياه ، فبويع بالملك لأخيه محمود  
وأخذ غازى القاتل قتله من يومه ، فلبس الله الملك والحياة ، ولكن أراح الله المسلمين من ظلم  
أبيه وغشاه وفسقه .

وفيها توفى من الأعيان . ( أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار )

ابن هلى الواسطى المعروف بابن السندى ، آخر من روى المسند عن أحمد بن الحسين ،  
وكلن من بيت قه وقضاء وديانة ، وكان ثقة عدلا متورما فى النقل ، وبما أنشده من حفظه :  
ولو أن ليلى مطلع الشمس دونها • وكانت من وراء الشمس حين تغيب  
لحدث نضى بانتظار نوالها • وقال المنى لى : إنها قريب

( فاضى القضاء بمصر )

صدر الدين عبد الملك بن درباس الماردانى الكردى والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ست وستائة )

فى الحرم وصل فقيم الدين خليل شيخ الحنفية من دمشق إلى بغداد فى الرسلية عن العادل ، ومعه  
هدايا كثيرة ، وتناظر هو وشيخ النظمية محمد الدين يحيى بن الربيع فى مسألة وجوب الزكاة فى مال  
اليقيم والمجنون ، وأخذ الحنفى يستدل على عدم وجوبها ، فاعترض عليه الشافعى فأجاد كل منهما فى  
الذى أورد ، ثم خلع على الحنفى وأصحابه بسبب الرسالة ، وكانت المناظرة بمحضرة نائب الوزير ابن  
شكر . وفى يوم السبت خلص جمادى الآخرة وصل الجمال يونس بن بدران المصرى رئيس الشافعية  
بدمشق إلى بغداد فى الرسلية عن العادل ، فتلقاء الجيش مع حاجب الحجاب ، ودخل معه ابن أخى  
صاحب إربل مظفر الدين كركرى ، والرسالة تتضمن الاعتذار عن صاحب إربل والسؤال فى الرضا  
عنه ، فأجيب إلى ذلك . وفيها ملك العادل الخاورد ونصبيين وحاصر مدينة سنجار مدة فلم يظفر بها  
ثم صالح صاحبها ورجع عنها .

وفياتي من الأعيان ( القاضي الأسعد بن عمالي )

أبو المسكدم أسعد بن الخطير أبي سعيد مؤلف بن مينا بن زكريا الأسعد بن عمالي بن أبي قدامة  
ابن أبي مليح المصري الكاتب الشاعر . سأل في الدولة الصلاحية وتولى نظا الهداوين بمصر مدة  
قال ابن خلكان : وله فضائل عديدة ، ومصنفات كثيرة ، ونظم سيرة صلاح الدين وكتيبة ودمنة ،  
وله ديوان شعر . ولما تولى الوزير ابن شكر حرب منه إلى حلب قلت بها وله ثقتان وستون سنة .  
فمن شعره في قبيل زاره بنمشق :

حكى نهرين وما في الأرز • ض من يحكيهما أبدا

حكى في خلقه ثورا • أراد وفي أخلافه بردا

﴿ أبو يعقوب يوسف بن إسماعيل ﴾

ابن عبد الرحمن بن عبد السلام العمالي ، أحد الأعيان من الحنفية ببغداد ، جمع الحديث  
ودرس ببجامع السلطان ، وكان معتزليا في الأصول ، بارعا في الفروع ، اشتغل على أبيه رحمه ، وأتقن  
الخلاص وغلب المناظرة ، وقارب التفسير .

﴿ أبو عبد الله محمد بن الحسن ﴾

المعروف بابن الخراساني ، الحديث الناسخ ، كتب كثيرا من الحديث وجمع خطبا له وفيه  
وخطه جيد مشهور

﴿ أبو المواهب متوق بن منيع ﴾

ابن مواهب الخطيب البغدادي ، قرأ النحو واللغة على ابن الخشاب ، وجمع خطبا كان يخطب  
منها ، وكان شيخا فاضلا له ديوان شعر ، فنه قوله :

ولا ترجو الصداقة من عدو • يملأ نفسه سرا وجبرا

فلو أجبت مودته اتفانا • لكان النفع منه إليه أجرا

﴿ ابن خروف ﴾

شارح سيويه ، علي بن محمد بن يوسف أبو الحسن ابن خروف الأندلسي النحوي شرح  
سيويه ، وقدمه إلى صاحب المغرب فأعطاه ألف دينار ، وشرح جبل الزجالي ، وكان يقتل في البلاد  
ولا يسكن إلا في الخانات ، ولم يتزوج ولا تسرى ، ولذلك علة قلب على طابع الأراذل ، وقد تغير  
عقله في آخر عمره ، فكان يمشي في الأسواق مكشوف الرأس ، توفي عن خمس وعشرين سنة .

﴿ أبو علي يحيى بن الربيع ﴾

ابن سليمان بن حرار الواسطي البغدادي ، اشتغل بالنظم على فضلان وأعد عنه ، وصافر  
إلى محمد بن يحيى فأخذ عنه طريقته في الخلاف ، ثم عاد إلى بغداد ثم صار مدرسا بالنظمية ونظرا

على أوقافها ، وقد جمع الحديث وكان لديه علوم كثيرة ، ومعرفة حسنة بالذهب ، له تيسير في أربع مجلدات كان يدور منه ، واختصر تاريخ الخطيب وأقبل عليه لابن السمعاني وقارب الثمانين .

### ( ابن الأثير صاحب جامع الأصول والنهاية )

المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد محمد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري الشافعي ، المعروف بابن الأثير ، وهو أخو الوزير وزير الأفضل ضياء الدين نصر الله ، وأخو الحافظ عز الدين أبي الحسن علي صاحب الكامل في التاريخ ، وله أبو السعادات هذا في إحدى الأربعين سنة أربع وأربعين وخمسة ، وجمع الحديث الكثير وقرأ القرآن وأتقن علومه وحرفها ، وكان مقامه بالموصل ، وقد جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة ، منها جامع الأصول السنة الموطأ والمصححين وسان أبي داود والنسائي والترمذي ، ولم يذكر ابن ماجه فيه ، وله كتاب النهاية في غريب الحديث وله شرح مسند الشافعي والتفسير في أربع مجلدات ، وغير ذلك في فنون شتى ، وكان موطأ عند ملوك الموصل ، فلما آل الملك إلى تور الدين أرسلان شاه ، أرسل إليه مملوكه لؤلؤ أن يستوزره فأبى فركب السلطان إليه فاستنح أيضاً وقال له : قد كبرت سنى واشتهرت بنشر العلم ، ولا يصلح هذا الأمر إلا بشئ من العسف والظلم ، ولا يليق بي ذلك ، فأعفاه . قال أبو السعادات : كنت أقرأ علم المرية على سعيد بن الدهان ، وكان يأمرني بعصمة الشمر فكنت لا أقدر عليه ، فلما توفي الشيخ رأيته في بعض اليالي ، فأمرني بذلك ، فقلت له : ضع لي مثلاً أحمل عليه فقال :

حب الملا ممعنا إن فاك الظفر • قتلنا أنا : وخذ خذ القري والليل معنكر

فالمر في صهوات الليل مركزه • والمجد ينتجه الاسراء والسير

قال : أحسنت ، ثم استيقظت . فأتعت عليها نحواً من عشرين بيتاً . كانت وفاته في سلخ ذي الحجة من ثنتين وستين سنة ، وقد ترجمه أخوه في الذيل قال : كان عالماً في عدة علوم منها الفقه وعلم الأصول والنحو والحديث والفقه وتصانيف مشهورة في التفسير والحديث والفقه والحساب وغريب الحديث ، وله رسائل مدونة ، وكان متفقاً يضرب به المثل ذا دين متين ، ولزم طريقه مستقيمة رحمه الله ، فلقد كان من محاسن الزمان . قال ابن الأثير وفيها توفى .

المجد المطرزي النحوي الخوارزمي

كان إماماً في النحو له فيه تصانيف حسنة ،

قال أبو شامة . وفيها توفى : ( الملك المنيث )

فتح الدين عمر بن الملك العادل ، ودفن في تربة أخيه المعظم بسفح قايسون . والملك المؤيد .

( مسعود بن صلاح الدين )

بمدرسة وأمس المين غمل إلى حلب فدفن بها . وفيها توفى .

﴿ الفخر الرازى ﴾

المتكلم صاحب التيسير والتصانيف ، يعرف بابن خطيب الرى ، واسمه محمد بن عمر بن الحسين ابن على القرشى التميمى البكرى ، أبو المالى وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازى ، ويقال له ابن خطيب الرى ، أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والعصار نحو من مائتى مصنف ، منها التفسير الحافل والمطالب العالية ، والمباحث الشرقية ، والأزهار ، وله أصول الفقه والحصول وغيره ، وصنف ترجمة الشافعى فى مجلد مفيد ، وفيه غرائب لا يوافق عليها ، وينسب إليه أشياء عجبية ، وقد ترجمته فى طبقات الشافعية ، وقد كان مطلقاً عند ملوك خوارزم وغيرهم ، وبليت له مدارس كثيرة فى بلدان شتى ، وذلك من الذهب المدين ثمانين ألف دينار ، وقد يرد ذلك من الأمانة والمراب والأتاثة والملايس ، وكان له خسون مملوكا من الترك ، وكان يحضر فى مجلس وعظه الملوك والوزراء والعلماء والأمرء والقراء والمائة ، وكانت له عبادات وأوراد ، وقد وقع بينه وبين الكرامية فى أوقات وكان يبنضهم ويبغضونه ويبالغون فى الخط عليه ، ويبالغ هو أيضاً فى ذمهم . وقد ذكرنا طرماً من ذلك فيما تقدم ، وكان مع غزارة علمه فى فن الكلام يقول : من لزم منهج المعجاز كان هو الفائز ، وقد ذكرت وصيته عند موته وأنه رجع عن منهج الكلام فيها إلى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه . وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى القيل فى ترجمته : كان يخط وينال من الكرامية وينالون منه سباً وتكثيراً بالكثرة ، وقيل إنهم وضعوا عليه من سقاء سافات ففرحوا بموته ، وكأوا يرمونه بالمأصى مع المالك وغيرهم ، قال : وكانت وفاته فى ذى الحجة ، ولا كلام فى فضله ولا فيما كان يتماطله ، وقد كان يصحب السلطان ويحب الدنيا ويسمع فيها أنساعاً زائداً ، وليس ذلك من صفات العلماء ، ولهذا وأسائه كثرت للشائعات عليه ، ولما تولى عليه شائعات عظيمة بسبب كماله كان يقولها مثل قوله : قال محمد البادى ، يبنى البرى يريد به النبى ﷺ ، نسبة إلى البادية . وقال محمد الرازى يبنى ضه ، ومنها أنه كان يقرر الشبهة من جهة المعلوم ببيارات كثيرة ، ويحب من ذلك بأذى إشارة وغير ذلك ، قال وبلغنى أنه خلف من الذهب المدين مائتى ألف دينار غير ما كان يملكه من الدواب والثياب والمعار والآلات ، وخلف ولدين أخذ كل واحد منهما أربعين ألف دينار ، وكان ابنه الأكبر قد تجدد وخدم السلطان محمد بن تكش . وقال ابن الأثير فى الكامل : وفيها توفى فخر الدين الرازى محمد بن عمر بن خطيب الرى النقيب الشافعى صاحب التصانيف المشهورة والفقه والأصول ، كان إمام الدين فى عصره ،

بلغنى أن مولده سنة ثلاث وأربعين وخمسة مئة ومن شعره قوله :

إليك إله الخلق وجبى ووجبه • وأنت الذى أدعوه فى السر والجهر  
وأنت غياى عند كل دلة • وأنت ملاذى فى حياى وفى قبرى  
ذكره ابن السامى عن ياقوت الجوى عن ابن لفخر الدين عنه وبه قال :

تمة أبواب السعادة للخلق • بذكر جلال الواحد الأحد الحق  
مدبر كل الممكنات بأسرها • ومبدعها بالعدل والتصد والصديق  
أجل جلال الله عن شبه خلقه • وأنصره الدين فى الغرب والشرق  
إله عظيم الفضل والعدل والعلو • هو المرشد النورى هو المسعد المشرق  
وما كان ينشده :

وأرواحنا فى وحشة من جسوننا • وحاصل دنيانا أنفى وويل  
ولم نستفد من بمحننا طول عمرنا • سوى أن جفنا فيه قيل وقالوا

ثم يقول : لقد اختلفت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروى غليلا ولا تشفى  
غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن ، أقرأ فى الآيات ( الرحمن على العرش استوى ) ( إليه  
يصعد الكلم الطيب ) وفى النقى ( ليس كنه شئ ) ( حل قلم له ميميا ) .  
( ثم دخلت سنة سبع وستة )

ذكر الشيخ أبو شامة أن فى هذه السنة عمالات ملوك الجزيرة : صاحب الموصل وصاحب سنجار  
وصاحب إربل والظاهر صاحب حلب ومالك الروم ، على مخالفة المادل ومنايذته ومقاتلته واسطلام  
الملك من يده ، وأن تكون الخطبة لذلك كننجر بن قليج أرسلان صاحب الروم ، وأرسلوا إلى  
الكرج ليقدموا لحصار خلاط ، وفيها الملك الأوحى بن المادل ، ووعده النصر والمعاونة عليه .  
قلت : وهذا بنى وعمدان بنى الله عنه ، فأقبلت الكرج بملكهم إيوانى لحاصروا خلاط فضاقت بهم  
الأوحى فدعوا وقال : هذا يوم عصيب ، فقد رآه تعالى أن فى يوم الاثنين تاسع عشر ربيع الآخر  
اشتد حصارم البلد وأقبل ملكهم إيوانى وهو راكب على جواده وهو سكران فسقط به جواده فى  
بطن المغرالى قد أعدت حكمة حول البلد ، فبادر إليه رجال البلد فأخذوه أسيرا حقيرا ، فأسقط فى  
أيدي الكرج ، فلما أوقف بين يدي الأوحى أطلقه ومن عليه وأحسن إليه ، وفاداه على بائى ألف  
دينار وألقى أسير من المسلمين ، وتسليم إحدى وعشرين قلعة متاخة لبلاد الأوحى ، وأن يزوج  
ابنته من أخيه الأشرف موسى ، وأن يكون عوناً له على من يحارب به ، فأجابته إلى ذلك كله فأخفت منه  
الابن بذلك وبث الأوحى إلى أبيه يستأذنه فى ذلك كله وأبوه نازل بظاهر حراب فى أشد حدة



عما قد دامه من هذا الأمر الفظيع ، فبينما هو كذلك إذ أنه هذا الخبير والأمر الماثل من الله العزيز الحكيم ، لا من حولهم ولا من قوتهم ، ولا كان في بلهم ، فكاد ينحل من شدة الفرح والسرور ، ثم أجاز جميع ما شرطه ولده ، وطارت الأخبار بما وقع بين الملوك فغضوا وذلوا عند ذلك ، وأرسل كل منهم يستنفر بما نسب إليه ويحبل على غيره ، فقبل منهم اعتناراتهم وصالحهم صلحا أكيدا واستقبل الملك حصرا جديدا ، ووفى ملك الكرج الأوحدي جميع ما شرطه عليه ، وتزوج الأشرف ابنته . ومن غريب ما ذكره أبو شامة في هذه الكاتبة أن قيس الملك كان ينظر في الهجوم فقال للملك قبل ذلك بيوم : أعلم أنك تدخل هذا إلى قلعة خلاط ولكن برى غير ذلك أذان المعصر ، فوافق دخوله إليها أسيرا أذان المعصر . ( ذكر وفاة صاحب الموصل نور الدين )

أرسل الملك نور الدين شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل يخطب ابنة السلطان الملك الناصر ، وأرسل وكيله لقبول المقد على ثلاثين ألف دينار ، فاتفق موت نور الدين ووكيله ستر في أثناء الطريق ، ففقد المقد بعد وفاته ، وقد أتى عليه ابن الأثير في كتابه كثيرا وشكر منه ومن عدله وشهامته وهو أعلم به من غيره ، وذكر أن مدة ملكه سبع عشرة سنة وإحدى عشر شهرا ، وأما أبو المظفر البيهقي فإنه قال كان جبارا ظالما غلاما سفاكا للعلماء فأنه أعلم به . وقام بالملك ولده الناصر عز الدين مسعود ، وجعل تدبير مملكته إلى غلامه بدر الدين لؤلؤ الذي صار الملك إليه فيما بعد .

قال أبو شامة : وفي سابع شوال شرع في حجارة المصل ، وبنى له أربع جدران مشرفة ، وجعل له أبوابا صونا لمكانه من المياد وزول القوافل ، وجعل في قبلته محرابا من حجارة ومنبرا من حجارة وعقدت فوق ذلك قبة . ثم في سنة ثلاث عشرة عمل في قبلته رواقان وعمل له منبر من خشب ورتب له خطيب وإمام راتبان ، ومات الناصر ولم يتم الرواق الثاني منه ، وذلك كله على يد الوزير الصفي ابن شكر . قال وفي ثلثي شوال منها جددت أبواب الجامع الأموي من ناحية باب البريد بالنحاس الأصفر ، وركبت في أما كتبها . وفي شوال أيضا شرع في إصلاح القنطرة والشاذروان والبركة وعمل عندها مسجدا ، وجعل له إمام راتب ، وأول من تولاها رجل يقال له النفيس المصري ، وكان يقال له يوق الجامع لطيب صوته إذا قرأ على الشيخ أبي منصور الضرر المصدر فيجتمع عليه الناس الكثيرون . وفي ذي الحجة منها توجهت مراكب من عكا إلى البحر إلى ثغر دياريا وفيها ملك قبرص المسي إلىان فدخل الثغر ليلا فأغلر على بعض البلاد فقتل وسبي وكر راجعا فركب مراكبه ولم يدركه الطلب ، وقد تقدمت له مثلها قبل هذه ، وهذا شيء لم يتفق لتغيره لعنة الله .

وفيها ماتت الفرنج بنواحي القدس فبرز إليهم الملك المظلم ، وجلس الشيخ فشمس الدين أبو

المظفر ابن قرطلى الخنفي وهو بسيط ابن الجوزي ابن ابنته رابعة ، وهو صاحب مرآة الزمان ، وكان  
 فاضلا في علوم كثيرة ، حسن الشكل طيب الصوت ، وكان يتكلم في الوعظ جيذا ونحبه العامة  
 على صيت جده ، وقد رحل من بغداد فنزل دمشق وأكرمه ملوكها ، وولى التدريس بها ، وكان  
 يجلس كل يوم صبت عند باب مشهد على بن الحسين بن العابدين إلى السارية التي يجلس عندها  
 الوعاظ في زماننا هذا ، فكان يكثر الجمع عنده حتى يكونوا من باب الناطقانيين إلى باب المشهد إلى  
 باب الساعات ، الجلوس غير الوقوف ، فزوجه في بعض الأيام ثلاثين ألفا من الرجال والنساء ، وكان  
 الناس يبيتون ليلة السبت في الجامع ويدعون البساتين ، يبيتون في قراءة ختات وأذكار ليحصل لهم  
 لها من شدة الزحام ، فإذا فرغ من وعظه خرجوا إلى أما كنهم وليس لهم كلام إلا فيا قال يومهم  
 ذلك أجمع ، يقولون قال الشيخ ومحمنا من الشيخ فيحبهم ذلك على العمل الصالح والكف عن السابى ،  
 وكان يحضر عنده الأكابر ، حتى الشيخ تاج الدين أرواين الكندى ، كان يجلس في القبة التي عند  
 باب المشهد هو ووالى البلد المتمد ووالى البر ابن عميرك وغيرهم . والمقصود أنه لما جلس يوم السبت  
 خلس ربيع الأول كما ذكرنا حث الناس على الجهاد وأمر بإحضار ما كان يحصل عندهم من شعور  
 الثائبين ، وقد حمل منه شكالات تحمل الرجال ، فلما رآها الناس شجوا واحدة وبكوا بكاء  
 كثيرا وقطعوا من شعورهم نحوها ، فلما انقضى المجلس ونزل عن المنبر فلقاه والى مباحر الدين  
 المتمد بن إبراهيم ، وكان من خيار الناس ، فشى بين يديه إلى باب الناطقانيين يمضيه حتى ركب  
 فرسه والناس من بين يديه ومن خلفه ومن يمنة وعن شماله ، فخرج من باب الفرج وبات بالمصل ثم  
 ركب من الشد في الناس إلى الكسوة ومنه خلائق كثيرون خرجوا بنية الجهاد إلى بلاد القدس ،  
 وكان من جملة من معه ثلاثمائة من جهة زمليكا بالعدد الكثيرة التامة ، قال : لجئنا غيبة أفيق والطاير  
 لا يجاسر أن يطير من خوف الفرنج ، فلما وصلنا نابلس تلقانا المعظم ، قال ولم أكن اجتمعت به  
 قبل ذلك ، فلما رأى الشكالات من شعور الثائبين جبل يقبلها ويرفضها على عيبيه ووجهه وبكى ،  
 وحمل أبو المظفر ميعادا بنابلس وحث على الجهاد وكان يوما مشهودا ، ثم سار هو ومن معه ومحبته  
 المعظم نحو الفرنج قتلوا خلقا وغروا أما كن كثيرة ، وغنموا وعادوا سالمين ، وشرع المعظم في  
 تحصين جبل الطود وبني قلعة فيه ليكون إلبا على الفرنج ، فغرم أموالا كثيرة في ذلك ، فبث  
 الفرنج إلى العادل يطلبون منه الأمان والمصالحة ، فهاهنتهم وبطلت تلك العمارة وضاع ما كان  
 المعظم غرم عليها والله أعلم .

( الشيخ أبو عمر )

وفيها توفى من الأعيان

بلى المدرسة بسفح قايسون لقتراء المشتغلين في القرآن رحمه الله ، ومحمد بن أحمد بن محمد بن قدامة

الشيخ الصالح أبو عمر المقدسي ، باني المدرسة التي بالسفح يقرأ بها القرآن المزبور ، وهو أخو الشيخ  
 موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، وكان أبو عمر أعم منه ، لأنه ولد سنة ثمان وعشرين  
 وخمائة بقرية السابيا ، وقيل بجماعيل ، والشيخ أبو عمر دعي إلى الشيخ موفق الدين وأحسن إليه  
 وزوجه ، وكان يقوم بمصلحه ، فلما قدموا من الأرض المقدسة زفوا بمسجد أبي صالح خارج باب شرق  
 ثم انتقلوا منه إلى السفح ، وليس به من العارة شيء سوى دير الحوراني ، ظاهراً قبل لنا الصالحين  
 نسبة إلى مسجد أبي صالح لا أنا صالحون ، وصحبت هذه البقعة من ذلك الحين بالصالحية نسبة إلينا ،  
 قرأ الشيخ أبو عمر القرآن على رواية أبي عمرو ، وحفظ مختصر انطرق في الفتنة ، ثم إن أخاه موفق  
 شرحه فيما بعد فكتب شرحه بيده ، وكتب تفسير البغوي والحلية لأبي نعيم والإبادة لابن بطاعة ، وكتب  
 مصاحف كثيرة بيده فليس ولاهه بلا أجرة ، وكان كثير العبادة والزهادة والتهجد ، ويصوم الدهر  
 وكان لا يزال متبهاً ، وكان يقرأ كل يوم سبعاً بين الظهر والعصر ويصلي الضحى ثمان ركعات يقرأ  
 فيها ألف مرة قل هو الله أحد ، وكان يزور منارة الدم في كل يوم اثنين وخميس ، ويجمع في طريقه  
 الشيخ فيعطيه الأراطل والمساكين ، ومنها تيباً له من قنوج وغيره يؤثر به أهل والمساكين ، وكان  
 متفلاً في المجلس وربما مضت عليه مدة لا يلبس فيها سراويل ولا قيصاً ، وكان يقطع من جمانته  
 قطعاً يتصدق بها أوفى تكبير كفن ميت ، وكان هو وأخوه وابن خالهم الحافظ عبد الله وأخوه  
 الشيخ العباد لا يتنقلون عن غزاة يخرج فيها الملك صلاح الدين إلى بلاد الفرنج ، وقد حضروا معه  
 فتح القدس والموصل وغيرها ، وجاء الملك المادل يوماً إلى ختمهم أي خصم لزيارة أبي عمر وهو قائم  
 يصلي ، فاقطع صلاته ولا أوجز فيها ، جلس للسلطان واستمر أبو عمر في صلاته ولم يلتفت إليه حتى  
 قضى صلاته رحمه الله ، والشيخ أبو عمر هو الذي شرع في بناء المسجد الجامع أولاً بمال رجل فاضل ،  
 فنفذ ما عنده وقد ارتفع البناء قلعة فبحث صاحب إزبل الملك المظفر كوكري مالا ففعل به ، وولى  
 خطابه الشيخ أبو عمر ، فكان يخطب به وعليه لباسه الضعيف وعليه أنوار الخشية والتقوى والظروف  
 من الله عز وجل ، والمسك كيف خبأته ظهر حليك وبان ، وكان المنبر الذي فيه يومئذ ثلاث مراقف  
 والرابعة لجلوس ، كما كان المنبر النبوي ، وقد حكى أبو المظفر أنه حضر يوماً عنده الجمعة وكان الشيخ  
 عبد الله البوقاني حاضراً الجمعة أيضاً عنده ، فلما انتهى في خطبته إلى الدعاء لسلطان قال : اللهم أصليح  
 عبدك الملك المادل سيف الدين أبا بكر بن أيوب ، فلما قال ذلك نهض الشيخ عبد الله البوقاني وأخذ  
 نعليه وخرج من الجامع وترك صلاة الجمعة ، فلما فرغنا ذهبت إلى البوقاني فقلت له : ماذا قمت  
 عليه في قوله ؟ فقال يقول لهذا الظالم المادل لا أصليته معه ، قال فبينا نحن في الحديث إذ أقبل  
 الشيخ أبو عمر وبه رغي وخيارتان فكسر ذلك الرغي وقال الصلاة ، ثم قال قال النبي ﷺ

« بشت في زمن الملك المادل كسرى » فتبسم الشيخ عبدالله البوتاني ومد يده فأكل فلما فرغوا قام الشيخ أبو عمر فذهب فلما ذهب قال لي البوتاني يا سيدنا ماذا إلا رجل صالح .

قال أبو شامة كان البوتاني من الصالحين الكبار ، وقد رأيت وكانت وفاته بعد أبي عمر بشتر سنين فلم يسامح الشيخ أبو عمر في أسأله مع ورعه ، ولعله كان مسافرا والمسافر لا جمعة عا ، ، عنده الشيخ أبي عمر أن هذا قد جرى مجرى الأعلام المادل الكامل الأشرف ونحوه ، كما يقال سالم وغنم ومسعود ومحمود ، وقد يكون ذلك على الضد والعكس في هذه الأسماء ، فلا يكون سالما ولا غانما ولا مسعودا ولا محمودا ، وكذلك اسم المادل ونحوه من أسماء الملوك وألقابهم ، والتجار وغيرهم ، كما يقال شمس الدين وبدر الدين وعز الدين ونحو ذلك قد يكون معكوسا على الضد والافتقار ومثله الشافعي والخليلي وغيرهم ، وقد تكون أعماله ضد ما كان عليه إسمه الأول من الزهد والعبادة ونحو ذلك ، وكذلك المادل يدخل إطلاقة على المشترك والله أعلم . قلت : هذا الحديث الذي احتج به الشيخ أبو عمر لا أصل له ، وليس هو في شيء من الكتب المشهورة ، وحجبا له ولأبي المظفر ثم لأبي شامة في قبول مثل هذا وأخذه منه مسلما إليه فيه والله أعلم ..

ثم شرع أبو المظفر في ذكر فضائل أبي عمر ومنافقه وكراماته وما رآه هو وغيره من أحواله الصالحة . قال : وكان على مذهب السلف الصالح ممتنا وهديا ، وكان حسن العقيدة متمسكا بالكتاب والسنة والآثار الروية يحرمها كما جاءت من غير طعن على أئمة الدين وعلماء المسلمين ، وكان ينهى عن محبة المتبذمين ويأمر بصحبة الصالحين الذين هم على سنة سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وآزما أنشدني لنفسه في ذلك :

أوصيك بالقول في القرآن • بقول أهل الحق والافتقار  
ليس بمخلوق ولا بجان • لكن كلام الملك الهين  
أكاته مشقة المأني • متلوة لله باللسان  
محفوفة في الصدر والجنان • مكتوبة في الصحف بالبيان  
والقول في الصفات يا إخواني • كالقنات والعلم مع البيان  
إمراها من غير ما كثران • من غير تشبيه ولا عطلان

قال وأنشدني لنفسه :

ألم يك ملهة عن الهوى أننى • بدالى شيب الرأس والصف والألم  
ألم بي الخطيب الذى لو بكيته • حياى حتى ينهب الجمع لم ألم  
قال ومرض أياما فلم يترك شيئا مما كان يمله من الأوراد ، حتى كانت وفاته وقت السحر في ليلة

الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الأول فدخل في الدبر وحمل إلى مقبرته في خلق كثير لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، ولم يبق أحد من الدولة والأمراء والدماء والقضاة وغيرهم إلا حضر جنازته ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان الحر شديداً فأظلمت الناس سحابة من الحر ، كان يسمع منها كدوى النحل ، وكان الناس ينهبون أكنافه ويمت ثيابه بالنالى النالى ، ورفاه الشراء بمراى حسنة ، ودؤيت له منامات صالحة رحمه الله . وترك من الأولاد ثلاثة ذكور : عمر ، وبه كان يكنى ، والشرف عبد الله وهو الذى ولى الخطابة بعد أبيه ، وهو والد المرز أحمد . وعبد الرحمن . ولما توفى الشرف عبد الله صارت الخطابة لأخيه فمضى الدين عبد الرحمن بن أبي عمر ، وكان من أولاد أبيه المذكور ، فهو له أولاد المذكور ، وترك من الأناث بنت كما قال الله تعالى ( مسلكت مؤنثات نائيات عابديات سائحات ثيبات وأبكارا ) قال وقبره في طريق مفارة الجوع في الزقاق المقابل لدبر الحوراني رحمه الله وإنا .

( ابن طبرزد شيخ الحديث )

عمر بن محمد بن نصر بن يحيى المروفي بأبي حفص بن طبرزد البندهاي القزويني ، ولد سنة خمس عشرة وخمسة ، جمع الكثير وأجمع ، وكان خليفاً ظريفاً ماجناً ، وكان يؤدب الصبيان بدارالقرن قدم مع حنبل بن عبد الله الكبير إلى دمشق فسمع أهلها عليهما ، وحصل لهما أموال وعادا إلى بغداد فاب حنبل سنة ثلاث وتأخره إلى هذه السنة [ في تاسع شهر رجب ] فات وله سبع وتسعون سنة ، وترك مالا جيداً ولم يكن له وارث إلا بيت المال ، ودفن بباب حرب .

( السلطان الملك المعادل أرسلان شاه )

نور الدين صاحب الموصل ، وهو ابن أخي نور الدين الشهيد ، وقد ذكرنا بعض سيرته في الحوادث ، كان شافعي المنصب ، ولم يكن بينهم شافعي سواء ، وبنى للشافعية مدرسة كبيرة بالموصل وبها تربته ، توفي في صفر ليلة الأحد من هذه السنة .

( ابن سكيته عبد الوهاب بن علي )

ضياء الدين المروفي بابن سكيته الصوفي ، كان يعد من الأبدال ، جمع الحديث الكثير وأجمعه ببلاد شتى ، ولد في سنة تسع عشرة وخمسة ، وكان صاحباً لأبي الفرج ابن الجوزي ملازماً لجلسه وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً لكثرة انطلق ولكثرة ما كان فيه من الخالص والعامه رحمه الله .

( مظفر بن صانير )

الواهب الصوفي البغدادي ، ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسة ، وسمع الحديث ، وكان يعظ في الأهرية والمساجد والقري ، وكان ظريفاً مطبوعاً قام إليه إنسان فقال له فبا بينه وبينه : أنا صريض جائع ، فقال : احمد ربك قد عوفيت . واجتاز مرة على قصاب يبيع لحماً ضميماً وهو يقول أين من

حلف لا ينين ، فقال له حتى نمته . قال : ومات مرة مجلساً ييقو بها فيل هذا يقول عندي للشيخ  
نصفية وهذا يقول عندي للشيخ نصفية وهذا يقول مثله حتى عدوا نحواً من خمسين نصفية ، قتلت  
في نفسى : استفتيت الله فأرجع إلى البلد فأجراً ، فلما أصبحت إذا صبرة من شعير في المسجد  
فيل لي هذه النصفية التي ذكر الجماعة ، وإذا هي بكيلة يسمونها نصفية مثل الزبدية ، ومات مرة  
مجلساً بباصرا فجعلوا لي شيئاً لا أدرى ما هو ، فلما أصبحنا إذا شيء من صوف الجواميس وقرونها ،  
قام رجل ينادى عليكم عندكم في قرون الشيخ وصفوه ، فقلت لا حاجة لي بهذا وأنتم في حل منه .  
ذكره أبو شامة

( ثم دخلت سنة ثمان وستائة )

استهلت والمادل مقيم على الطور لمارة حصنه ، وجاءت الأخبار من بلاد المغرب بأن  
عبد المؤمن قد كسر الفرنج بطليطة كسرة عظيمة ، وربما فتح البلد عنوة وقتل منهم خلقاً كثيراً .  
وفيها كانت زلزلة عظيمة شديدة بمصر والقاهرة ، هدمت منها دوراً كثيرة ، وكثف بالكرك  
والشوبك هدمت من قلعتها أبراجاً ، ومات خلق كثير من الصبيان والنساء تحت الهدم ، ورؤى  
دخان نازل من السماء في بين المغرب والمساء عند قبر عائكة غربي دمشق . وفيها أظهرت الباطنية  
الاسلام وأقامت الحمد على من تعاطى الحرام ، وبنوا الجوامع والمساجد ، وكتبوا إلى إخوانهم  
بالشام بمضات وأمثالها بذلك ، وكتب زعيمهم جلال الدين إلى الخليفة يعلم بذلك ، وقدمت أمة  
منهم إلى بغداد لأجل الحج فأكروا وعظموا بسبب ذلك ، ولكن لما كانوا بمرافق طغر واحد منهم على  
قريب لأمر مكة فتأذت الحسيني قتله غلاً أنه فتأذت فتأذت بين سودان مكة وركب العراق ،  
ونهب الركب وقتل منهم خلق كثير . وفيها اشترى الملك الأشرف جوسق الرئيس من التهرب من  
ابن عم الظاهر حضر بن صلاح الدين وبنه بناء حسناً ، وهو المسمى بزماننا بالهشنة .  
وفيها توفي من الأعيان .

﴿ الشيخ حماد الدين ﴾

محمد بن يوسف القتيبي الشافعي الموصل صاحب التصانيف والفنون الكثيرة ، كان رئيس الشافعية  
بالموصل ، وبث رسولا إلى بغداد بعد موت نور الدين أرسلان ، وكان عنده وسوسة كثيرة في  
الطهارة ، وكان يعمل في الأموال بمسألة المينة كما قيل تصفون البعوض من شراكهم وتستر بطون  
الجمال بأحمالها ، ولو عكس الأمر لكان خيراً له ، فلقبه يوماً قضيبي البان الموكه فقال له : يا شيخ  
بلغني عنك أنك تفسل العضو من أحضائك بباريق من الماء فلم لا تفعل القصة التي تأكلها للتسقطف  
قلبك وبطنك ؟ فنهى الشيخ ما أراد فترك ذلك . توفي بالموصل في رجب عن ثلاث وسبعين سنة .

( ابن حمدون تاج الدين )

أبو سعد الحسن بن محمد بن حمدون ، صاحب التذكرة الحمدونية ، كان فاضلاً بارعاً ، اعتنى بجميع

الكتب المنسوبة وغيرها ، وولاه اغليلة المارستان المضدى ، توفى بالمدين وحمل إلى مقابر قریش  
فدفن بها . ( صاحب الروم خسر وشاه )

ابن قلع أرسلان ، مات فيها وتام بالملك بسند ولده كيكارس ، فلما توفى في سنة خمس عشرة  
مات أخوه كيقياذ صارم الدين برغش المادلي نائب القلعة بدمشق ، مات في صفر ودفن بقرية مغرى  
الجامع المظفرى ، وهذا الرجل هو الذى أنقذ الخلفاء عبد الله المقدسى إلى مصر وبين يديه كان عقد  
المجلس ، وكان في جملة من قام عليه ابن الزكى وانططبت الدولة ، وقد توفوا أربعتهم وغيرهم ممن قام  
عليه واجتمعوا عند ربه بالحكم العدل سبحانه .

﴿ الأمير نغرا الدين سرکس ﴾

ويقال له جهارکس أحد أمراء الدولة الصلاحية وإليه تنسب قبلى سرکس بالسفح فجاء تربة  
خاتون وبها قبره . قال ابن خلكان : هذا هو الذى بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة إليه  
وبنى فى أعلاها مسجدا مملوكا وريما ، وقد ذكر جماعة من التجار أنهم لم يروا لها نظيرا فى البلدان  
فى حسنها وعظمتها وإحكام بنائها . قال : وجها ركن بمعنى أربعة أفض . قلت : وقد كان نائبا  
لعادل على بانياس وتبين وهو بين ، فلما توفى ترك ولدا صغيرا فأقره العادل على ما كان يليه أبوه وحمل  
له مدبرا وهو الأمير صارم الدين قطلبا التنيسى ، ثم استقل بها بعد موت الصبي إلى سنة خمس عشرة  
( الشيخ الكبير المعمر الرحلة أبو القاسم أبو بكر أبو الفتح )

منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوى النيسابورى ، سمع أباه وجد أبيه  
وغيرهما ، وعنه ابن الصلاح وغيره ، توفى بنيسابور فى شعبان فى هذه السنة عن خمس وعشرين سنة

( قاسم الدين التركمانى )

القميى وأمه والى البلد ، كانت وفاته فى شوال منها والله أعلم .

( ثم دخلت سنة تسع وستائة )

فيها اجتمع السادل وأولاده الكامل والمظفر والغاز بمبياط من بلاد مصر فى مقاتلة الفرنج  
فاغتنم فيبتهم سلمة الجلبلى أحد أكابر الأمراء ، وكانت يده قلعة مجلون وكوكب فسار مسرعا إلى  
دمشق ليستلم الدين ، فأرسل المادل فى إثره ولده المظفر فسبقه إلى القدس وحمل عليه فرسم عليه  
فى كنيسة صهيون ، وكان شجنا كبيرا قد أصابه النقرس ، فشرع يرد إلى الطاعة للملاحظة فلم ينفع فيه  
فاستولى على حواصله وأملأه وأمواله وأرسله إلى قلعة الكرك فاعتقه بها ، وكان قيمة ما أخذ منه  
قريبا من ألف ألف دينار ، من ذلك داره وحمله داخل باب السلامة ، وداره هى التى جعلها  
البادرائى مدرسة للشافعية ، وغرب حصن كوكب وقلعت حواصله إلى حصن الطور الذى استجده

العدل وولده المظلم . وفيها عزل الوزير ابن شكر واحتيط على أمواله ونفى إلى الشرق ، وهو الذي كان قد كتب إلى الخليل المصرية بنفى الخافض عبد النفي منها بعد نفيه من الشام ، فكتب أن ينفي إلى المغرب ، فنوف الخافض عبد النفي رحمه الله قيل أن يصل الكتاب ، وكتب الله عز وجل ينفي الوزير إلى الشرق محل الزلازل والفتن والشر ، ونفاه عن الأرض المقدسة جزاء وعقاب . ولما استولى صاحب قبرص على مدينة أنطاكية حصل بسببه شر عظيم وتمكن من الغارات على بلاد المسلمين ، لاسيما على القرايين الذين حول أنطاكية ، قتل منهم خلقا كثيرا وغنم من أغنابهم شيئا كثيرا ، فقدر الله عز وجل أن أمكنهم منه في بعض الأودية فقتلوه وطافوا برأسه في تلك البلاد ، ثم أرسلوا رأسه إلى الملك السادل إلى مصر فطيف به هناك ، وهو الذي أغار على بلاد مصر من ثغر دمياط مرتين قتل وسبي وحجز عنه الملوك .

وفي ربيع الأول منها توفي الملك الأوحده .

#### ( نعيم الدين أبوب )

ابن العدل صاحب خلاط ، يقال إنه كان قد سفك الدماء وأساء السيرة قصص الله عمره ، وولها بسببه أخوه الملك الأشرف موسى ، وكان محمود السيرة جيد السريرة فأحسن إلى أهلها فأحبوه كثيرا . وفيها توفي من الأعيان .

#### ( قتيبة الحرم الشريف بمكة )

محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف البجلي ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر النقي المقيري المحدث ، كتب كثيرا وجمع الكثير ودفن بمقابر الصوفية .

#### ( أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد الديلمي )

من أهل مرو ، له كتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري في النحو . كان ثقة عالما صحيح الحديث توفي فيها عن ثنتين وتسعين سنة .

#### ( الشيخ الصالح الزاهد المأبده )

أبو البقاء محمود بن عثمان بن مكادم النعماني الخنيلي ، كان له عبادات ومجاهدات وسياحلت ، وبنى رباطا بباب الأرح يأوي إليه أهل العلم من المقدسة وغيرهم ، وكان يؤتمر ويحسن إليهم ، وقد سمع الحديث وقرأ القرآن ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . توفي وقد جاوز الثمانين .

#### ( ثم دخلت سنة عشر وستائة )

فيها أمر العدل أيام الجمع بوضع سلاسل على أفواه الطرق إلى الجامع لتلاصق الخيل إلى قريب الجامع صيانة للمسلمين عن الأذى بهم ، ولتلاصقوا على المارين إلى الصلاة . وفيها ولد الملك



المرزوق الظاهر لغازي صاحب حلب، وهو والد الملك الناصر صاحب دمشق وأقف الناصر بنين داخل دمشق، إحداهما داخل باب الفرديس، والأخرى بالسفح ذات الحائط المائل والعمارة المثينة، التي قيل إنه لا يوجد مثلها إلا قليلا، وهو الذي أسره التتار الذين معه لا كوا ملك التتار. وفيها قدم بالفيل من مصر تحمل هدية إلى صاحب الكرج فتعجب الناس منه جدا، ومن بديع خلقه. وفيها قدم الملك الظاهر خضر بن السلطان صلاح الدين من حلب فاصدا الحج، فتلقاء الناس وأكرمه ابن عمه المظفر، فلما لم يبق بينه وبين مكة إلا مراحل يسيرة تلقته حاشية الكامل صاحب مصر وصدوه عن دخول مكة، وقالوا إنما جئت لأخذ الدين، فقال لهم قيدي وفروني أفضي المناك، فقالوا: ليس معنا مرسوم وإنما أمرنا برك وصدك، فهم طائفة من الناس يتناظم تخاف من وقوع فتنة فتجال من حجه ورجع إلى الشام، وتأسف الناس على ما فعل به وتباكوا لما ودعهم، فقبل الله منه. وفيها وصل كتاب من بعض قهباة الخنسية بمخرسان إلى الشيخ تاج الدين أبو العين الكندي يخبره أن السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش تنكر في ثلاثة نفر من أصحابه، ودخل بلاد التتر ليكشف أخبارهم بنفسه، فأنكرهم قبضوا عليهم ففرضوا عليهم اثنين حتى ماتا ولم يقرأ بما جاؤا فيه واستوثقوا من الملك وصاحبه الآخر أسرا، فلما كان في بعض القبائل هربا ورجع السلطان إلى ملكه وهذه المرة غير توبة أسره في المعركة مع ابن مسعود الأمير.

وفيها ظهرت بلاطة وم يحضرون في خندق حلب فوجد تحتهما من الذهب خمسة وسبعون رطلا، ومن الفضة خمسة وعشرون بالرطل الحلبي.

وفيها توفي من الأعيان. (شيخ الخنسية)

مدرس مشهد أبي حنيفة ببغداد، الشيخ أبو الفضل أحمد بن مسعود بن علي الرضائي، وكان إليه المظالم، ودفن بالمشهد المذكور.

(والشيخ أبو محمد بن إسماعيل)

ابن علي بن الحسين نفي الدين الخنيلي، يعرف بابن المشطة، ويقال له النضر غلام ابن أبي، له تلمذة في الخلاف وله حلقة بجامع الخليفة، وكان يلى النظر في قرايا الخليفة، ثم عزله فلم يبقه بيته فقيرا لا شيء. له إلى أن مات رحمه الله، وكان ولده محمد مديرا شيطانا مريدا كثير الهجاء والسعاية بالناس إلى أولياء الأمر بالباطل، فقطع لسانه وجلس إلى أن مات.

(والوزير محمد بن الدين أبو المعال)

سميد بن علي بن أحمد بن حديدة، من صلالة الصحابي قطبة بن طغر بن حديدة الأنصاري، ولي الوزارة لناصر في سنة أربع وخمسين، ثم عزله عن سفارة ابن مهدي فهرب إلى مراغة، ثم عاد

بعد موت ابن مهدي فأظم بنياداً عظيماً محترماً ، وكان كثير الصدقات والاحسان إلى الناس إلى أن مات رحمه الله ﴿ وسنجر بن عبد الله الناصري ﴾

الخليفة ، كانت له أموال كثيرة وأماك وإقطاعات متعة ، وكان مع ذلك بخيلاً ذليلاً ساقط النفس ، اتفق أنه خرج أمير الحاج في سنة تسع وثمانين وخمسة ، فاعترضه بعض الأعراب في نفر يسير ، ومع سنجر خمسة فارس ، فدخله القل من الأعرابي ، فطلب منه الأعرابي خمسين ألف دينار فجباها سنجر من الحبيج ودفعها إليه ، فلما عاد إلى بغداد أخذ الخليفة منه خمسين ألف دينار ودفعها إلى أصحابها وعزله وولى طاشتكين مكانه .

### ( فاضى السلامية )

ظهير الدين أبو إسحاق إبراهيم بن نصر بن هسك ، القتيبة الشافعي الأديب ، ذكره العماد في الجريدة وابن خلكان في الوفيات ، وأثنى عليه وأنشد من شعره ، في شيخ له زاوية ، وفي أصحابه يقال له مكي :

ألا قل لمكي قول النصوح • وحق النصيحة أن تستمع  
معي مع الناس في دينهم • بأن الفنا سنة تتبع  
وأن يأكل المرء أكل البعير • ويرقص في الجمع حتى يقع  
ولو كان طابى المشا جائلاً • لما دار من طرب واستمع  
وظلوا : سكرنا بحب الاله • وما أسكر القوم إلا التمتع  
كذلك الحمد إذا أنصبت • يبيجها ربحا والشبع  
ترام يمزوا لحام إذا • نزم حادهم بالبيع  
فيصرخ هذا وهذا يثن • ويس لو تلت ما انصع

### ( وتاج الأسماء )

أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر من بيت الحديث والرواية ، وهو أكبر من إخوته زين القنر والأسماء ، جمع حبه الحفاظ أبي القاسم والصائين ، وكان صديقاً للكندي توفي يوم الأحد ثلثي رجب ودفن قبل محراب مسجد القدم .

### ( والنسابة الكلبى )

كان يقال له تاج العل الحسيني ، اجتمع بأحمد بن هبة ، وكان ينسب إلى حمية الكلبى ، ودحية الكلبى لم ينسب ، فرماه ابن حمية بالكذب في مسائله الموصلية . قال ابن الأثير : وفي الحرم منها توفى

## ( المهذب الطيب المشهور )

وهو علي بن أحمد بن مقبل الموصلي ، مع الحديث وكان أهل زمانه بالطب ، وله فيه تصنيف حسن ، وكان كثير الصدقة حسن الأخلاق .

## ( الجزولي صاحب القصة المسماة بالقانون )

وهو أبو موسى عيسى بن عبد الميزز الجزولي - بطن من البربر - ثم البردكي . التحق المصري ، مصنف المقدمة المشهورة البديعة ، شرحها هو وتلامذته ، وكلهم يعترفون بتقصيرهم عن فهم مراده في أماكن كثيرة منها ، قدم مصر وأخذ عن ابن بري ، ثم عاد إلى بلاده وولى خطابة مراکش ، توفي في هذه السنة وقيل قبلها **الله أعلم** .

## ( ثم خلعت سنة إحدى عشرة وستائة )

فيها أرسل الملك خوارزم شاه أميراً من أخصاء أمراءه عنده ، وكان قبل ذلك سيراوانياً نصار أميراً خامساً ، قبضه في جيش ففتح له كرمان وتكران وإلى حدود بلاد السند ، وخطب له تلك البلاد ، وكان خوارزم شاه لا يصيف إلا بنواحي ممرقند خوفاً من التتار وكشلى خان أن يثبوا على أطراف تلك البلاد التي تتأخهم . قال أبو شامة : وفيها شرع في تبليط داخل الجامع الأموي وبدأوا من ناحية السبع الكبير ، وكانت أرض الجامع قبل ذلك خراباً وجوراً ، فاستراح الناس في تبليطه . وفيها ومع الخندق مما يلي التيازية فأخربت دور كثيرة وحلم قايعاز وفرن كان هناك وقتها على دار الحديث النورية . وفيها بنى المظلم الفندق المنسوب إليه بناحية قبر عائكة ظاهر باب الجابية . وفيها أخذ المظلم قلعة صرخند من ابن قرابا وموضعه فيها وصلها إلى مملوكة من الدين أبيك المظلي ، فثبتت في يده إلى أن انتزعها منه فجهم الدين أوجب سنة أربع وأربعين . وفيها حج الملك المظلم ابن المادل ركب من الكرك على المحجن في حادي عشر ذي القعدة وسه ابن مملوك وعملوك أبيه وهز الدين أستاذ داره وخلق ، فسار على طريق تيوك والعللا . وبنى البركة المنسوبة إليه ، ومصانع أخرى . فلما قدم المدينة التتوية تلقاه صاحبها سالم وسلم إليه مفتاحيها وخدمه خدمة ثامة ، وأما صاحب مكة فناداه فلم يرفع به رأساً ، ولهذا لما قضى نسكه ، وكان طارفاً ، وأغلق في الجالورين ما حمله إليهم من الصدقات وكرراً جاعاً استصحب معه سالماً صاحب المدينة وتشكى إلى أبيه عند رأس الماء ما لقيه من صاحب مكة ، فأرسل المادل ، مع سالم جيشاً يطردون صاحب مكة ، طاراً أشبهوا إليها هرب منهم في الأودية والجبال والبراري ، وقد أضر المظلم في حجة هذه آخراً حسنة بطريق الحجاز **أنابه الله** ،

وفيها تامل أهل دمشق في القراطين السود للمادلية ثم بطلت بعد ذلك ودفت . وفيها مات

صاحب الجيـن وتولاها سليمان بن شاهنشاه بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب باقتاق الأمراء عليه ، فأرسل العادل إلى والده الكادل أن يرسل إليها والده أمسيـس ، فأرسله فتملكها فظلم بها وفنك وغشم ، وقتل من الأشراف نحواً من ثمانمائة ، وأما من عداها فكثير ، وكان من أنجر الملوك وأكثرهم فسقا وأقاربهم حياء ودينا ، وقد ذكروا عنه ما تشهر منه الأبدان وتشكره القلوب ، فسأل الله الدافعة وفيها توفي من الأعيان ﴿ إبراهيم بن علي ﴾

ابن محمد بن بكر وس الفقيه الحنـبلي ، أفقـي وناظر وعدل عند الحكماء ، ثم انسلخ من هذا كله وصار شرطياً يبلـب النوى يضرب الناس ويؤذيهم غاية الأذى ، ثم بعد ذلك ضرب إلى أن مات وألقي في دجلة وفرح الناس بموته ، وقد كان أبوه رجلاً صالحاً .

### ﴿ الركن عبد السلام بن عبد الوهاب ﴾

ابن الشيخ عبد القادر ، كان أبوه صالحاً وكان هو متبهما بالفلسفة ومخاطبة النجوم ، ووجد عنده كتب في ذلك ، وقد ولي عدة ولايات ، وفيه وفي أمثاله يقال : نعم الجلود ولكن بشئ ما نسلوا . رأى عليه أبوه يوماً ثوباً بخارياً فقال : سمعنا بالبخاري ومسلم ، وأما بخاري وكافر فهذا شئ عجيب ، وقد كان مصاحباً لأبي القاسم ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، وكان الآخر مديراً سافساً ، وكانا يجتمعان على الشراب والمردان قبهما الله .

### ﴿ أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك ﴾

الوزير المعروف بابن الأخضر البغدادي المحدث الكثير الحافظ المصنف الحرر ، له كتب مفيدة متفنة ، وكان من الصالحين ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً رحمه الله .

### ﴿ الحافظ أبو الحسن علي بن الأتـمب ﴾

أبي المكارم الفضل | بن أبي الحسن علي بن أبي الفيث مفرج بن حاتم بن الحسن بن جعفر بن إبراهيم بن الحسن | الفقيه القسـمي ، ثم الاسكندراني المالكي ، جمع السلفي وعبد الرحيم المنقري وكان مدرسا للمالكية بالاسكندرية ، وثائب الحكم بها . ومن شعره قوله :

أيافـض للأنور من خير مرسل • وأصحابه والتائبين تمسكي  
صاكي إذا بالفت في نشر دينه • بما طلب من عرف له أن تمسكي  
وخافي عدا يوم المسلب جهنما • إذا لنت نيرانها أن تمسكي .  
توفي بالقاهرة في هذه السنة قاله ابن خلكان .

### ﴿ ثم دخلت سنة اثنى عشرة وستائة ﴾

فيها شرع في بناء المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق ، وفيها عزل القاضي ابن الزكي وفوض الحكم

إلى التلغاف جمال الدين بن انغرستاق ، وهو ابن ثمانين أو تسعين سنة ، فحكم بالعدل وقضى بالحق ، ويقال : **أمر كان يحكم بالمدسة المجاهدة** قريبا من النورية عند باب التواسين . وفيها أبطل العادل **ضبان الخنجر** التبان جزاء الله خيرا ، فزوال يزوال ذلك من الناس ومنهم شر كثير . وفيها حاصر الأمير قتادة أمير مكة المدينة ومن بها وقطع نخلا كثيرا ، قتاله أهلها فكر خائبا خطرا حسيرا ، وكان صاحب المدينة بالشام فطلب من العادل نجدة على أمير مكة ، فأرسل معه جيشا فأسرع في الأوبة فأتى في أنشاء الطريق ، فاجتمع الجيش على ابن أخيه جاز فقصده مكة فالتقاه أميرها بالصفراء فاقبلوا قتالا شديدا ، فهرب المكيون وقم منهم جاز شيئا كثيرا ، وهرب قتادة إلى الينبع فساروا إليه لمحاصروها بها وضيقوا عليه . وفيها أغارت الفرنج على بلاد الاسماعيلية وقتلوا ونهبوا . وفيها أخذ ملك الروم كيكلاس مدينة أنطاكية من أيدي الفرنج ثم أخضعها منه ابن لاون ملك الأرمن ، ثم منه إربرس طرابلس . وفيها ملك خوارزم شاه محمد بن تمكش مدينة غزنة بنهر قتال .

وفيها كانت وفاة ولي العهد أبي الحسن على بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، ولما توفي حزن الخليفة عليه حزنا عظيما ، وكذلك الخاصة والعامة لكثرة صداقاته وإحسانه إلى الناس ، حتى قيل إنه لم يبق بيت ينفذ إلا حزنوا عليه ، وكان يوم جنازته يوما مشهودا وتلح أهل البلد عليه ليلا ونهارا ، ودفن عند جدته بالقرب من قبر معروف ، توفي يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة وصلى عليه بعد صلاة العصر ، وفي هذا اليوم قدم بندگان برأس منكلي البقي كان قد مضى على الخليفة وعلى أستاذة ، فطيف به ولم يتم فرجه ذلك اليوم لموت والده وولي عهده ، والدنيا لا تسر بقدر ماتصر ، وترك ولدين أحدهما المؤيد أبو عبد الله الحسين ، والموفق أبو الفضل يحيى .

وفيها توفي من الأعيان (الحافظ عبدالقاهر الرازي)

ابن عبد القادر بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الحافظ المحدث المخرج المفيد الحرر المنقذ البارع المصنف ، كان مولى لبعض المراسلة ، وقيل لبعض الجوابين ، اشتغل بدار الحديث بالموصل ، ثم انتقل إلى حران ، وقد رحل إلى بلدان شتى ، وسمع الكثير من المشايخ ، وأقام بمران إلى أن توفي بها ، وكان مولده في سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، كان دينيا صالحا رحمه الله .

(الوجيه الأحمي)

أبو بكر المبارك بن سعيد بن الدهان النحوي الواسطي الملقب بالوجيه ، وقد بواسط وقدم بندگان فاشتغل بلم العربية ، فأحسن ذلك وحفظ شيئا كثيرا من أشعار العرب ، وسمع الحديث وكان حنبليا ثم انتقل إلى مذهب أبي حنيفة ، ثم صار شافيا ، وولى تدريس النحو بالانطاكية ، وفيه يقول الشاعر :

فن مبلغ عن الوجه رسالة • وإن كان لا تجدى إليه الرسالة

تغيبت لثمن بعد ابن حنبل • وذلك لما أعوزك المال  
وما أخذت برأى الشافعي ديانة • ولكننا تهوى الذي هو حاصل  
وما قليل أنت لا شك صائر • إلى مالك فانظر إلى ما أنت قائل  
وكان يحفظ شيئاً كثيراً من الحكايات والأمثال والملح ، ويعرف العربية والتركية والعجمية  
والرومية والحبشية والزيجية ، وكانت له يد طويلة في نظم الشعر . فن ذلك قوله :

ولو وقتت في لجة البحر قطرة • من الزن يوماً ثم شاء لما زها  
ولو ملك الدنيا فأضحي ملوكها • هيئاً له في الشرق والغرب مازها

وله في التجنيس :

أطلت ملاحي اجتنباني لمشر • طغام لثام جودهم غير مرتجي  
حوا ملهم ، الدين والعرض منهم • مباح ، فما يخشون من عاب أو مجا  
إذا شرع الأجواد في الجود منهجاً • لهم شرعوا في البخل سبعين منهجاً

وله مدائح حسنة وأشعار رائعة ومما في القاصة ، وربما عارض شعر البحري بما يقاربه و يماثيه ،  
قالوا وكان الوجيه لا ينضب قط ، قراهن جماعة مع واحد أنه إن أغضبه كان له كذا وكذا ، فناء إليه  
فسأله عن مسألة في العربية فأجابها بالجواب ، فقال له السائل : أخطأت أميها الشيخ ، فأعاد عليه  
الجواب بمباراة أخرى ، فقال : كذبت وما أراك إلا قد نسيت النحو ، فقال الوجيه : أيها الرجل ألم أدلك  
لم تفهم ما أقول لك ، فقال بل ولكنك تخطئ في الجواب ، فقال له قتل أنت ما عندك لتستفيد منك ،  
فأغلظ له السائل في القول فتبسم ضاحكاً وقال له : إن كنت راغبت فقد غلبت ، وإني أنا مثلك  
مثل البعوضة - يعني الناموسة - سقطت على ظهر الفيل ، فلما أرادت أن تطير قالت له استمسك  
فاني أحب أن أطير ، فقال لها الفيل : ما أحسست بك حين سقطت ، فما أخذاج أن أسندك إذا  
طرت ، كانت وفاته رحمه الله في شعبان منها ودفن بالوردية .

( أبو محمد عبد العزيز بن أبي المعالى )

ابن غنيمة المعروف بابن منينا ، ولد سنة خمس عشرة وخمسة مائة وسمع الكثير وأسمعه ، توفي في  
فى الحجة منها عن سبع وتسعين سنة .

( الشيخ الفقيه جمال الدين مودود )

ابن الشافعي الذي كان يقرى بالجامع الأموي الفقه وشرح التلخيص للطلبة ، ويتأني عليهم  
حتى يذهبوا احتساباً تجاه المقصورة . ودفن بمقابر باب الصغير شمال قبور الشهداء وعلى قبره شعر ذكره  
أبو شامة والله سبحانه أعلم .

## (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستمائة)

قال أبو شامة : فيها أحضرت الأوتاد الخشب الأربعة لأجل قبة الفرس ، طول كل واحد اثنتان وثلاثون فراساً بالنجار . وفيها شرع في تجديد خندق باب السر المقابل لدار الطعم المنيقة إلى جانب باناس . قلت : هي التي يقال لها اليوم اصطبل السلطان ، وقد نقل السلطان بنفسه التراب ومالكيه يحمل بين يديه على قروبس السروج الغفاف من التراب فيفرغونها في الميدان الأخضر ، وكذلك أخوه الصالح ومالكيه يعمل هذا يوماً وهذا يوماً . وفيها وقت فتنة بين أهل الشافور وأهل القبية فافتنوا بالرجة والصيارف ، فركب الجيش إليهم ملبسين وجاء المعظم بنفسه فسك رؤسهم وجسهم . وفيها رتب بالصلح خطيب مستقل ، وأول من بشره الصدو معيد الفلكية ، ثم خطب به بعد جهاد الدين بن أبي اليسر ، ثم بنو حسان وإلى الآن .

وفيها توفي من الأعيان . ( الملك الظاهر أبو منصور )

غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان من خيار الملوك وأسد مملكة ، ولكن كان فيه صف و يماقب على القرب اليسير كثيرا ، وكان يكرم العلماء والشراء والقراء ، أقام في الملك ثلاثين سنة وحضر كثيرا من الفزوات مع أبيه ، وكان ذكياً له رأى جيد وعبرة صديدة وفضلة حسنة ، بلغ أربعمائة وأربعين سنة ، وجعل الملك من بعده لوفده المزمع غيث الدين محمد ، وكان حينئذ ابن ثلاث سنين ، وكان له أولاد كبار ولكن ابنه هذا الصغير ألقى عهد إليه كان من بنت عمه العادل وأخواله الأشرف والمعظم والكامل ، وجده وأخواله لا ينازحونه ، ولو عهد لنهر من أولاده لأخذوا الملك منه ، وهكذا وقع سواء ، يبيع له جده العادل وأخواله ، وهم المعظم ينقض ذلك ، يأخذ الملك منه فلم يبق له ذلك ، وقام بتدبير ملكه الطواشي شهاب الدين طغر بك الرومي الأبيض ، وكان ديناً عاقلاً .

وفيها توفي من الأعيان ( زيد بن الحسن )

ابن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة الشيخ الامام وحيد عصره . حج الدين أبو الهيثم الكندي ، ولد بمنداد ونشأ بها واشتغل وحصل ، ثم قدم دمشق فأقام بها وفق أهل زمانه شرقاً وغرباً في الفقه والنحو وغير ذلك من فنون العلم ، وعلو الاسناد وحسن الطريقة والسيرة وحسن العبادة ، وانتفع به علماء زمانه وأتباعه عليه وخصوه له . وكان حنبلياً ثم صار حنفياً . ولد في الخامس والعشرين من شعبان سنة هـ شرب وخمسة ، قرأ القرآن بالرواية وحرره عشرين سنين ، وصح الكثير من الحديث إلى أن على الشيوخ الثقات ، وعنى به وقلم العربية والفقه واشتهر بذلك ، ثم دخل الشام في سنة ثلاث وستين وخمسة ، ثم سكن مصر واجتمع بالتصافي الناضل ، ثم انتقل إلى دمشق فسكن بدار

المعجم منها وحظي عند الملوك والوزراء والأمراء ، وتردد إليه العلماء والملوك وأبناءهم ، كان الأنفل ابن صلاح الدين وهو صاحب دمشق يتردد إليه إلى منزله ، وكذلك أخوه الحسن والمظفر ملك دمشق ، كان ينزل إليه إلى درب المعجم يقرأ عليه في المفصل للزخشرى ، وكان المظفر يعطى لمن حفظ المفصل ثلاثين ديناراً جائزة ، وكان يحضر مجلسه بدرب المعجم جميع الصائرين بالجامع ، كالشيخ علم الدين السخاوى ويحيى بن مطى الوجهى القزوينى ، والفخر التركى وغيرهم ، وكان القاضي الفاضل يفتى عليه . قال السخاوى : كان عنده من العلوم ما لا يوجد عند غيره . ومن المعجب أن سيبويه قد شرح عليه كتابه وكان اسمه عمرو ، واسمه زيد . قلت في ذلك :

لم يكن في عهد عمرو مثله • وكذا الكندى في آخر عصر

فهما زيد وعمرو إماما • بنى النحو على زيد وعمرو

قال أبو شامة : وهذا كما قال فيه ابن الفهان المذكور في سنة ثنتين وتسعين وخمسة :

يا زيد زادك ربي من سواحه • فما يقصر عن إحداكما الأمل

النحو أنت أحق العالمين به • أليس يهتك فيه يضرب المثل

وقد مدحه السخاوى بقصيدة حسنة ، وأثنى عليه أبو المظفر سبط ابن الجوزى ، قال قرأت عليه وكان حسن العقيدة ظريف الخلق لا يسأم الإنسان من مجالسته ، وله النوادر المجيبة والخط الملبح والشعر الرائع ، وله ديوان شعر كبير ، وكانت وفاته يوم الاثنين سادس شوال منها وله ثلاث وتسعون سنة وشهر وسبعة عشر يوماً ، وصلى عليه بجامع دمشق ثم حمل إلى الصليحية فدفن بها ، وكان قد وقف كتبه - وكانت نفيسة - وهي صماعة وإحدى وستون مجلداً ، على مئتمنة نجيب الدين ياقوت ، ثم على العلماء في الحديث والفقه والفن وغير ذلك ، وجعلت في خزانة كبيرة في مقصورة ابن سنان الحلبية المجاورة لمشهد على بن زين العابدين ، ثم إن هذه الكتب تفرقت وبيع كثير منها ولم يبق باخرائة المشار إليها إلا القليل الرث ، وهي مقصورة الحلبية ، وكانت قدما يقال لها مقصورة ابن سنان ، وقد ترك نسمة وافرّة وأموالاً جزيلة ، وبماليك متعددة من الترك الحسان ، وقد كان رقيق الحاشية حسن الأخلاق يعامل الطلبة معاملة حسنة من القيام والتنظيم ، فلما كبر ترك القيام لهم وأنشأ يقول :

ترك القيام لصديقي يزورنى • ولا ذنب لى إلا الاطاعة فى عبرى

فان بلغنا من عشر تسعين نصفها • تبين فى ترك القيام لهم عبرى

ومما مدح فيه الملك المظفر شاهنشاه ما ذكره ابن السامى فى تأليفه :

وصال التوائى كان أورى وأرجا • وعصر التوائى كان أبهى وأبهجا



ليالى كل العمر أحسن شافع • تولى وكان الهوى أوضح منها  
 بدا الشيب فأنجابت طماعة الصبا • وقبح لى ما كان يستحسن الحبا  
 بلهنية ولت كأن لم أكن بها • أجل بها وجه التيم مسرجا  
 ولا اختلت فى برد الشباب مجرراً • ذوى إيجال به وتبرجا  
 أعارك غيذاء المماطف طفلة ■ وأغيد معسول المرافف أدعجا  
 تقضت لياليها • بطيب كأنه • لتقصيره منها تختلف الدجا  
 فان أسس مكروب النواد حزينة • أعاق من در الصباة منها  
 وحيدا هل أنى بفضل مقيم • مروجا بأعواء الفضائل مزجها  
 فيلوب دينى قد سررت وسرى • وأهيجته بالصالحات وأبهجا  
 ويلرب ناد قد شهدت وماجد • شهدت دعوى فتلجلجها (١)

صدمت بفضل قعنه فتركته • وفى قلبه شجر وفى حلقه شجا  
 كأن ثنائى فى سلسع حسدى • وقد ضم أبكار المائى وأدرجا  
 حسام نقى الدين فى كل مارق • يقد إلى الأرض الكى للمدجا

وقال يجمع أخاه مزارع الدين فروشا بن شاعشه بن أبوب :

هل أنت راحم هيرة ومدة • ويجير صب عند ما منه وهى  
 هببات يرحم قاتل مقتوله • وسنانه فى القلب غير منه  
 مذ بل من ذاك الغرام فأنى • مذ حل بى مرض الهوى لم أه  
 إلى بليت يحب أعيد ساحر • بلحظه رخص البنان بزهره  
 أبغى شفاه تملئ من واله • ومتى يرق مدلل لملله  
 كم آهة لى فى هواه وأة • لو كان ينفض عليه تأوى  
 ومأرب فى وصله لو أنها • تقضى لكات عند مبسه الشوى  
 يا مفردا بالحسن إلك منته • فيه كما أنا فى الصباة منتهى  
 قد لام فيك مسائر كى أنتمى • بالقوم عن حب الحياة وأنت هى  
 أبكى ليه فان أحس بلوعة • وتشقى أرمى بطرف مقفه  
 يا من محاسنه وحالى عنده • حوران بين تنكر وتكنه  
 ضدان قد جمعا يلفظ واحد • لى فى هواه بمنين موجه

(١) كنا بالأسل والبيت غير مستقيم .

أو لست رب فضائل لولجأد • تلاها وما أزهى بها غيرها زهى  
والذى أشهد نأج الدين الكندى فى قتل حمارة اليمن حين كان مالا الكفرة والملاحدين على قتل  
الملك صلاح الدين ، وأرادوا عودة دولة الفاطميين فظهر على أمره فصلب مع من صلب فى سنة  
تسع وتسعين وخمسة.

حمارة فى الاسلام أبدى خيانة • وحالف فيها يمة وصليبا  
فأبى شريك الشريك فى بعض أحد • وأصبح فى حب الصليب صليبا  
وكن طيبى الملقى إن مجته • فجد منه عودا فى التفات صليبا<sup>(١)</sup>  
وله • محبنا اللهز أليما حسا • نوم بين فى الهذات عوما  
وكانت بعد ما ولت كأتى • لى قصاتها حلما ونوما  
أناخ فى المشيب فلا راح • وإن أوسمته عتبا ولوما  
نزىل لا يزال على التأكى • يسوق إلى الردى يوما فيوما  
وكننت أهد لي طما فلما • فصرت أهد لي يوما فيوما  
(المر محمد بن الحافظ عبد الله المتقى)

وله سنة ست وستين وخمسة وأسمه والله الكثير ورحل بنفسه إلى بغداد وقرأ بها مسند أحد  
وكانت له حلقة بجامع دمشق ، وكان من أصحاب المظلم ، وكان صلحا دينادوما حافظا رحمه الله  
ورحم أبه  
(أبو الفتوح محمد بن على بن المبارك)  
انطلاخل البندادى ، مع الكثير ، وكان يتردد فى الرسلية بين الخليفة والملك الأشرف ابن المادل  
وكان مقلدا دينادوما صوتا .  
(الشرىف أبو جعفر)

يمشى بن محمد بن محمد بن محمد بن على العلوى الحسينى ، قبيب الطالبين بالبصرة بعد  
أبيه ، كان شيخا أدبيا فاضلا طلاقنون كثيرة لا سبأ علم الأنساب وأيام العرب وأشعارها ، يحفظ  
كثيرا منها ، وكان من جلساء الخليفة الناصر ، ومن لطيف شعره قوله :

لبنك جمع لا يلاؤه المنل • وقلب قريح لا يمل ولا يسو  
كأن على الحب أخصى فريضة • فليس قللى غيره أبدا شغل  
وإلى لأهوى المجر ما كان أصله • دلالا ولولا المجر ما عتب الوصل  
وأما إذا كان الصدود ملا • فأيسر ما م الحبيب به القتل

(أبو على مزيد بن على)

ابن مزيد المروفي بابن المشكرى الشاعر المشهور ، من أهل النمانية جمع لنفسه ديوانا أورد  
له ابن السامى قطعة من شعره فن ذلك قوله :

سأنتك يوم النوى نظرة • قلم تسمعى فز لا سلم  
فأعجب كيف تقولين لا • ووجهك قد خط فيه نعم  
أما لتون يا هذه حاجب • أما العين عين أما الميم فم  
( أبو الفضل رشوان بن منصور )

ابن رشوان الكردى المعروف بالنقف وله بارييل وخادم جنديا وكان أديبا شاعرا خدم مع الملك  
المادل ، ومن شعره قوله :

سلى على الصوامر والزماح • وخيلا تسبق المروج الرياح  
وأشدأ حبسها سمر العوالى • إذا ما الأسد حاولت الكفاح  
فالى ثابت عقلا ولبا • إذا ما صاح فى الحرب صاحا  
وأورد مهبجى لجج المنال • إذا ما جت ولم أخف الجراحا  
وكم ليل سهرت وبث فيه • أراعى النجم أزهب الصباحا  
وكم فى فغد فرسى ولغوى • بقائلك المجير غدا وراحا  
لمينك فى العجاجة ما ألقى • وأثبت فى الكربة لا براحا  
( محمد بن يحيى )

ابن هبة الله أبو نصر النحاس الواسطى كتب إلى السبط من شعره :

وقائكة لما عمرت وصار فى • ثمانون عاما عشت كذا وإقواسم  
ودم وانتشق روح الحياة فانه • لا طيب من بيت بصمة مظلم  
قلت لما عندى ليلك ممد • يبيت زهير فاعلى وقلمى  
سئت تكاليف الحياة ومن يش • ثمانين حولا لا محالة يسأم  
( ثم دخلت سنة أربع عشرة وستة )

فى ثالث الحرم منها كل تلبط داخل الجامع الأموى وجاء المتمد مبارز الدين إبراهيم المتولى  
بدمشق ، فوضع آخر بلاطة منه يده عند باب الزيادة فرحاً بذلك . وفيها زادت درجة يشداد زيادة  
عظيمة وارتفع الماء حتى سالى القبور إلا مقدار أصبعين ، ثم طغى الماء من فوهة وأيقن الناس بالملك  
واستمر ذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، ثم من الله فتناقص الماء ونهبت الزيادة ، وقد بقيت  
بشداد تلولا وتنهمت أكثر البنايات . وفيها درس بالنظامية محمد بن يحيى بن فضالان وحضر عنده  
القضاة والأعيان . وفيها صدر الصدر بن حمويه رسولا إلى الخليفة . وفيها قدم ولده المنذر  
ابن الكامل إلى المظفر فخطب منه ابنته على ابنه أنيس صاحب العين ، فقد القى بدمشق على

صداق هائل . وفيها قدم السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش من همدان قاصدا إلى بغداد في أربعة آلاف مقاتل ، وقيل في مائة ألف ، فاستمد له الخليفة واستخدم الجيوش وأرسل إلى الخليفة يطلب منه أن يكون بين يديه على قاعدة من تخدمه من الملوك السلاجقة ، وأن يجتنب له ببغداد ، فلم يجبه الخليفة إلى ذلك ، وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين السهروردي ، فلما وصل شاهد عنده من العظمة وكثرة الملوك بين يديه وهو جالس في حركة من ذهب على سرير ساج ، وعليه قباء بخاري ما يساوي خمسة دراهم ، وعلى رأسه حلة ما تساوي درهما ، فلم عليه فلم يرد عليه من الكبر ولم يأذن له في الجلوس ، فقام إلى جانب السرير وأخذ في خطبة هائلة فذكر فيها فضل بني العباس وشرفهم ، وأورد حديثا في انتهى عن أذام والترجمان يمدد على الملك ، قتل الملك أما ما ذكرت من فضل الخليفة فانه ليس كذلك ، ولكني إذا قدمت ببغداد أقت من يكون بهذه الصفة ، وأما ما ذكرت من انتهى عن أذام فاني لم أؤد منهم أحدا ولكن الخليفة في سجنه منهم طائفة كثيرة يقتاسلون في السجون ، فهو الذي أذى بني العباس ، ثم تركه ولم يرد عليه جوابا بعد ذلك ، وانصرف السهروردي راجعا ، وأرسل الله تعالى على الملك وجنوده ثلجا عظيما ثلاثة أيام حتى طم الحزاري والغليان ، ووصل إلى قريظ رؤس الأعلام ، وتقطعت أيدي رجال وأرجلهم ، وهم من البلاء مالا يحصى ولا يوصف ، فقدم الله خائبين والحمد لله رب العالمين .

وفيها اقتضت المدة التي كانت بين المادل والفرنج واحتق قدوم المادل من مصر فاجتمع هو وابنه المظلم بيسان ، فركبت الفرنج من عكا ومحبته ملوك السواحل كلهم وساقوا كلهم قاصدين مما ناصه المادل ، فلما أحس بهم فر منهم لكثرة جيوشهم وقلة من معه ، فقال ابنه المظلم إلى أبيه يا أبا ؟ فشنه بالمجبية وقال له أقطعت الشام بمالكك وتركك أبناء الناس ، ثم توجه المادل إلى دمشق وكتب إلى واليها المعتمد ليحضرها من الفرنج وينقل إليها من الثقات من داريا إلى القلعة ، ويرسل الماء على أراضي داريا وقصر حجاج والشافور ، ففرغ الناس من ذلك وابتلوا إلى الله بالعداء وكثر الضجيج بالبلخ ، وأقبل السلطان قتل مرج الصفر وأرسل إلى ملوك الشرق ليقدموا لقتال الفرنج ، فكان أول من قدم صاحب حصن أسد الدين ، فتلقاء الناس فقتل من باب الفرج وجاء فلم على ست الشام بدارها عند المارستان ، ثم عاد إلى داره ، ولما قدم أسد الدين سرى عن الناس فلما أصبح توجه نحو المادل إلى مرج الصفر . وأما الفرنج فاتهم قدموا بيسان فقبوا ما كان بها من الثقات والذواب ، وقتلوا وسبوا شيئا كثيرا ، ثم عاثوا في الأرض فسادا يقتلون وينهبون ويأسرون ما بين بيسان إلى بانياس ، وخرجوا إلى أراضي الجولان إلى نوى وغيرها ، وسار الملك المظلم قتل على عقبة الدين بين القدس و نابلس خوفا على القدس منهم بماته هو الأهم الأكبر ، ثم حاصر الفرنج

حصن الطور حصاراً هائلاً ومانع عنه الذين به من الأبطال عـاقبة هائلة ، ثم كر الفرنج راجعين إلى عكا ومعهم الأسارى من المسلمين ، وجاء الملك العظيم إلى الطور فخلع على الأمراء الذين به وطيب نفوسهم ، ثم اتفق هو وأبوه على هدنة كاشياني .

وفيها توفي من الأعيان . ( الشيخ الامام العلامة الشيخ العماد )

آخر الحفاظ عبد الغني ، أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور القمسي ، الشيخ العمادي أصغر من أخيه الحفاظ عبد الغني بسنتين ، وقدم مع الجماعة إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وخمسة ، ودخل بغداد مرتين وسمع الحديث وكان عابداً زاهداً ورطاً كثير الصيام ، يصوم يوماً يفطر يوماً ، وكان قتيها مفتياً ، وله كتب الفروع وصنف أحكاماً ولم يتمه ، وكان يوم بحراب الحنابلة مع الشيخ الموفق ، وإنما كانوا يصلون بغير محراب ، ثم وضع المحراب في سنة سبع عشرة وستة ، وكان أيضاً يوم بالناس لقضاء الفوائت ، وهو أول من فصل ذلك . صلى المغرب ذات ليلة وكان صائماً ثم رجع إلى منزله بدمشق فأفطر ثم مات فجأة ، فصلى عليه بالجامع الأموي ، صلى عليه الشيخ الموفق عند مصلاهم ، ثم صدوا به إلى السنع ، وكان يوم موته يوماً مشهوداً من كثرة الناس . قال ضبط ابن الجوزي كان أطلق من الكهف إلى مفارة ألهم إلى المنطور لو بدر السمسم ما وقع إلا على رؤس الناس ، قال فلما رجعت تلك الليلة فكرت فيه وفي جنازته وكثرة من شهدها وقلت : هذا كان رجلاً صالحاً ولعله أن يكون فطر إلى ربه حين وضع في قبره ، ومروى بذهني آيات التورى التي أشهدا بعد موته في المنام :

نظرت إلى ربي كفاحاً فقال لي • هنيئاً رضائي عنك يا ابن سعيد

لقد كنت قواماً إذا أظلم الدجى • بعبرة مشتاق وقلب عميد

فمؤنك فاختر أي قصر أردته • وزرني فاني هناك غير بعيد

ثم قلت أرجو أن يكون العماد رأى به كما رآه الثوري ، فتمت فرأيت الشيخ العماد في المنام وعليه حلة خضراء وعمامة خضراء ، وهو في مكان متسع كأنه روضة ، وهو يرقى في درج متسعة ، قلت يا عماد الدين كيف بت فاني والله مفكر فيك ؟ فنظر إلى وتبسم على عاذته التي كنت أعرفه فيها في الدنيا ثم قال :

رأيت إلى حين أنزلت حفري • وفارقت أصحابي وأهل وجيرتي

وقال جزيت الخير عني فاني • رضيت فهاضوى لديك وروحى

دأبت زماناً تأمل المعو والرضا • فوقيت نيرانى وقلبت جنى

قال فانتهت وأنا مذعور وكتبت الآيات والله أعلم .

( القاضي جمال الدين ابن الحرستاني )

عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل أبو القاسم الأنصاري ابن الحرستاني قاضي القضاة بدمشق

وله سنة عشرين وخمسة ، وكان أبوه من أهل حرستان ، قتل داخل باب توما وأم بمسجد الزينبي  
 ونشأ وله هذا نشأة حسنة سمع الحديث الكثير وشارك الحفاظ ابن عساكر في كثير من شيوخه ،  
 وكان يجلس للاسباع بتصوره انظر ، وعندها كان يصلي دائماً لا تقوته الجماعة بالجامع ، وكان منزله  
 بالمدرية ودرس بالمجاهدية وحرر دهرًا طويلاً على هذا التقدم الصالح والله أعلم . وثاب في الحكم من  
 ابن أبي عمرون ، ثم ترك ذلك ولزم بيته وصلاته بالجامع ، ثم عزل المال القاضى ابن الزكى وألزم  
 هذا بالقضاء وله ثلثتان وتسعون سنة وأعطاه تدريس الميزبية . وأخذ التقوية أيضاً من ابن الزكى  
 وولاهما نفر الدين ابن عساكر . قال ابن عبيد السلام ما رأيت أحداً أتته من ابن الحرستاني ، كان  
 يحفظ الوسيط للفرالى . وذكر غير واحد أنه كان من أهل القضاء وأقربهم بالحق ، لا تأخذه في الله  
 لومة لأثم ، وكان ابنه عماد الدين يطلب بجامع دمشق ، وولى مشيخة الاشرفية ينوب عنه ، وكان  
 القاضى جمال الدين يجلس للحكم بمدروسته المجاهدية هو وأرسل إليه السلطان طراحة ومسندة لأجل أنه  
 شيخ كبير ، وكان ابنه يجلس بين يديه ، فإذا قام أبوه جلس في مكانه ، ثم إنه عزل ابنه عن نيابته  
 لشبهه به ، واستتاب شمس الدين بن الشيرازى ، وكان يجلس في جامع في شرق الايوان ،  
 واستتاب معه شمس الدين ابن سنا الدولة ، واستتاب شرف الدين ابن الموصل الحنفى ، فكان يجلس  
 في محراب المدرسة ، واستمر حاكماً سنتين وأربعة أشهر ، ثم مات يوم السبت رابع الحجة وله من العمر  
 خمس وتسعون سنة ، وصلى عليه بجامع دمشق ثم دفن بسفح قايسون

( الأمير بدر الدين محمد بن أبي القاسم )

المسكارى باقى المدرسة التى بالقدس ، كان من خيار الامراء ، وكان يتمنى الشهادة دائماً فقتله  
 الفرنج بمحمن الطور ، ودفن بالقدس بقربة مليلها وهو يزاد إلى الآن رحمه الله

( الشجاع محمود المروفي بن المصالح )

كان من أصدقاء المال بالضحكة ، فحصل أموالاً جزيلة منهم ، كانت داره داخل باب الفرنج  
 فجعلها زوجته عائشة مدرسة للشافعية والحنفية ، ووقفت عليها أوفاً دارة

( الشيخة الصلحة العابدية الزاهدة )

شيخة المال بالدمشق ، تلقب بدهن الفوز ، بنت نورجبان ، وهى آخر بناته ووفاته وجلت أموالها  
 وقفا على تربة أختها بنت العصبة المشهورة

( ثم دخلت سنة خمس عشرة وستة )

استهلت والمال بمرج الصفر لمنجرة الفرنج وأمر ولده المظلم بتخريب حصن الطور فأخربه  
 وقتل ما فيه من آلات الحرب وغيرها إلى البهتان خوفاً من الفرنج . وفي ربيع الاول نزلت الفرنج على

دمياط وأخذوا برج السلسلة في جمادى الأولى ، وكان حصناً منيعاً ، وهو قتل بلاد مصر . وفيها  
 التقي العظيم والفرنج على القيصون فكسروهم وقتل منهم خلقاً وأسروا مائة فأدخلهم إلى القنص  
 منسكة أعلامهم . وفيها جرت خطوب كثيرة بين الموصلي بسبب موت ملوكها أولاد قرا أرسلان  
 واحداً إليه واحد ، وقتل ملوك أبيهم بدر الدين لؤلؤ على الأمور والله أعلم . وفيها أقبل ملك الروم  
 كيكاويس سنجر يريد أخذ مملكة حلب ، وساعده على ذلك الأفضل بن صلاح الدين صاحب  
 حمص ، فصد عنه ذلك الملك الأشرف موسى بن العادل وقهر ملك الروم وكسر جيشه ورده  
 خائباً . وفيها تملك الأشرف مدينة سنجار مضافاً إلى ما بيده من الممالك .

وفيها توفي السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ، فأخفت الفرنج دمياط ثم ركبوا وقصدوا  
 بلاد مصر من ثغر دمياط فحاصروها مدة أربعة شهور ، والملك الكامل يقاتلهم ويمنعهم ، فتملكوا  
 برج السلسلة وهو كائفل على ديار مصر ، وصفت في وسط جزيرة في النيل عند أنفائها إلى البحر ،  
 ومنه إلى دمياط ، وهو على شاطئ البحر وحافة سلسلة منة إلى الجانب الآخر ، وعليه الجسر وسلسلة  
 أخرى تمنع دخول المراكب من البحر إلى النيل ، فلا يمكن الدخول ، فلما ملكت الفرنج هذا البرج  
 شق ذلك على المسلمين ، وحين وصل الخبر إلى الملك العادل وهو يجرج الصفر تأوه فقال تأوه شديداً  
 ودق بيده على صدره أسفاً وحزناً على المسلمين وبلادها ، ومرض من ساعته مرض الموت لأمر بيده  
 الله عز وجل ، فلما كان يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة توفي بقرية فائقين ، فجاءه والده العظيم مسرعاً  
 فجمع حواصده وأرسله في محفة ومعه خادم بصفة أن السلطان مريض ، وكلما جاء أحد من الأمراء  
 ليسلم عليه يلثم الطواشي عنه ، أي أنه ضعيف ، عن الرد عليهم ، فلما انتهى به إلى القلعة دفن بها  
 مدة ثم حول إلى تربته بالمادلية الكبيرة ، وقد كان الملك سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذي  
 من خيار الملوك وأجودهم سيرة ، ديناً عاقلاً صبوراً وقوراً ، أبطل الحمرات والخمر والمعارف من  
 مملكته كلها وقد كانت ممسدة من أقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة إلى همدان كلها ، أخفها  
 إليه أخيه صلاح الدين سوى حلب فإنه أقرها بيد ابن أخيه الظاهر غازي لأنه زوجه ابنته صفية  
 الست خاتون . وكان العادل حليماً صفوفاً صبوراً على الأذى كثير الجهاد بنفسه ومع أخيه حضرته  
 موافقه كلها أو أكثرها في مقاومة الفرنج ، وكانت له في ذلك اليد البيضاء ، وكان ماسك اليد وقد أبقن  
 في عام التلا بمصر أموالاً كثيرة على الفقراء وتصدق على أهل الحاجة من أبناء الناس وغيرهم شيئاً  
 كثيراً جداً ، ثم إنه كفن في العام الثاني من بعد عام التلا في القضا مائة ألف إنسان من الفقراء  
 والفقراء ، وكان كثير الصدقة في أيام مرضه حتى كان يخلع جميع ما عليه وينصق به ويمر كونه ، وكان  
 كثير الأكل متمماً بصحة وطافية مع كثرة صلبه ، كان يأكل في اليوم الواحد أكالات جيدة ، ثم بعد

هذا يأكل عند النوم رطلا بالمشق من الخولى السكرية اليابسة ، وكان يمتريه مرض في أضعف زمن  
الورد وكان لا يقدر على الاقامة به مشق حتى يفرغ زمن الورد ، فكان يضربه الوطاق بمرج الصفر  
ثم يدخل البلد بعد ذلك . توفي عن خمس وسبعين سنة ، وكان له من الأولاد جماعة : محمد الكامل  
صاحب مصر ، وعيسى المظم صاحب دمشق ، وموسى الأشرف صاحب الجزيرة ، وخلط وحران  
وفير ذلك ، والأوحد أيوب ملت قبله ، والفائر إبراهيم ، والمظفر غازي صاحب الرها ، والمزبذبان  
والأحمد حسن وهما شقيقا المظم ، والمقتب محمود ، والمافظ أرسلان صاحب جمبر ، والصالح  
إسماعيل ، والتاهر إسحاق ، ومجير الدين يعقوب ، وقطب الدين أحمد ، وخليل وكان أصغرهم ، وتقي الدين  
عيسى . وكان آخرهم وفاة ، بقي إلى سنة ستين وستائة ، وكان له بنات أشهرهن الست صفية خاتون  
زوجة الظاهر غازي صاحب حلب وأم الملك العزيز والد الناصر يوسف الذي ملك دمشق ، وإليه  
تلقب الناصر يتان إحداهما بدمشق والأخرى بالسفح وهو الذي قتله هلاكو كاسياني .

#### ﴿ صفة أخذ الفرنج دمياط ﴾

لما اشهر الخبير موت العادل ووصل إلى ابنه الكامل وهو بشر دمياط مرابط الفرنج ، أضعف  
ذلك أعضاء المسلمين وقتلوا ، ثم بلغ الكامل خبر آخر أن الأمير ابن المشطوب وكان أكبر أمير  
بمصر ، قد أراد أن يبايع الفائر عوضا عن الكامل ، فساق وحده جريدة فدخل مصر ليستدرك  
هنا الخطاب الجسيم ، فلما تقدم الجيش من بينهم انحل نظامهم واعتقدوا أنه قد حدث أمر أكبر  
من موت العادل ، فركبوا وراهم فدخلت الفرنج بأمان إلى القلعة المصرية ، واستحوذوا على مسكر  
الكامل وأثقاله ، فوقع خبط عظيم جدا ، وذلك تقدير العزيز العليم ، فلما دخل الكامل مصر لم يقع  
بما قلناه شيء ، وإنما هي خديعة من الفرنج ، وهرب منه ابن المشطوب إلى الشام ، ثم ركب من فوره  
في الجيش إلى الفرنج فاذا الأمر قد تزايد ، وتمكنوا من البلدان وقتلوا خلقا وغنما كثيرا ، وهانت  
الأعراب التي هناك على أموال الناس ، فكانوا أضمر عليهم من الفرنج ، فقتل الكامل فجاء الفرنج  
بماتهم عن دخولهم إلى القاهرة بعد أن كان يمانعهم عن دخول النهر ، وكتب إلى إخوانه يستنصهم  
ويستجدهم ويقول الوحا الوحا العجل العجل ، أدركوا المسلمين قبل تلك الفرنج جميع أرض مصر .  
فأقبلت المساكرة الإسلامية إليه من كل مكان ، وكان أول من قدم عليه أخوه الأشرف بيض الله  
وجهه ، ثم المظم وكان من أمرهم مع الفرنج ما سذكه بعد هذه السنة .

وفيها ولي حسبة بتعداد الصاحب محي الدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي ، وهو مع ذلك  
يسمى ميعاد الودظ على قاعدة أبيه ، وشكر في جيلته حسبة . وفيها فوض إلى المظم النظر في  
التربة البدرية فجاء الشبابة عند الجسر الذي على نور ، ويقال له جسر كحيل ، وهي ملسوبة إلى



حسن بن الداية ، كان هو وإخوته من أكابر أمراء نور الدين محمود بن زنكي ، وقد جعلت في حدود الأربعين وسنائة جامعا يخضب فيه يوم الجمعة . وفيها أرسل السلطان علاء الدين محمد بن تكتش إلى الملك العادل وهو نجيب بمرج الصفر رسولاً ، فرد إليه مع الرسول خطيب دمشق جمال الدين محمد بن عبد الملك الدولعي ، واستقبله عنه في الخطابة الشيخ الموفق عمر بن يوسف خطيب بيت الأبار ، فأقام بالمزبزة يباشر عنه ، حتى قدم وقد مات العادل .

وفيها توفي الملك القاهر صاحب الموصل . فأقيم ابنه الصغير مكانه . ثم قتل وتشتت شمل البيت الأتابكي ، وتقلب على الأمور بدر الدين لؤلؤ غلام أبيه . وفيها كان عود الوزير صفى الدين عباد الله ابن علي بن شكر من بلاد الشرق بعد موت العادل ، فصل فيه علم الدين مقامة بالغ في مسحه فيها ، وقد ذكروا . أنه كان متواضعا يحب القراء والفقهاء ، ويسلم على الناس إذا اجتاز بهم وهو راكب في أبهة وزارته ، ثم إنه نكب في هذه السنة ، وذلك أن البكاسل هو الذي كان سبب طرده وإبعاده كتب إلى أخيه المظالم فيه ، فاحتاط على أمواله وحواصله ، وعزل ابنه عن النظر من الدواوين ، وقد كان ينوب عن أبيه في مدة فينته . وفي رجب منها أعاد المظالم ضياع التين والحجور والمغنيات وغير ذلك من التواشح والمنكرات التي كان أبوه قد أبطلها ، بحيث إنه لم يكن أحد يتجاسر أن ينقل ملء كف خمر إلى دمشق إلا بلطية الخليفة ، فجزى الله العادل خيرا ، ولا جزى المظالم خيرا على ما فعل ، واعتذر المظالم في ذلك بأنه إنما صنع هذا المنكر لقلعة الأموال على الجند ، واحتياجهم إلى النفقات في قتال الفرنج . وهذا من جهل وقلة دينه وعدم معرفته بالأمور ، فان هذا الصليح يدل عليهم الأعداء وينصرهم عليهم ، ويتمكن منهم إلقاء ويخطب الجند عن القتال ، فيولون بسببه الأديار ، وهذا عما يدر ويخرب الديار ويدل الدول ، كافي الأثر . إذا عصا من يعرف سلطت عليه من لا يعرف . وهذا ظاهر لا يخفى على فطن .

ومن توفي فيها من الأعيان . ( القاضي شرف الدين )

أبو طالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى الغضن الضريير البغدادى ، كان ينسب إلى علم الأوائل ، ولكنه كان يقدر بمذهب الظاهرية ، قال فيه ابن السامى : الهاودى المنهوب ، المعرى أدبا واعتقادا ، ومن شعره :

إلى الله أشكو ما ألقى • غداة عدوا على هرج النياق  
سألتكم عن زم المطايا • أمر بكم أسر من الفراق ؟  
وهل ذل أشد من التنافي • وهل عيش أقد من التلاق ؟

فانى قضاة بغداد .

( عماد الدين أبو القاسم )

عبد الله بن الحسين بن الهاماني الحنفي ، سمع الحديث وثقة على مذهب أبي حنيفة ، وولى القضاء ببغداد مرتين نحواً من أربع<sup>(١)</sup> عشرة سنة ، وكان مشكور السيرة طارداً بالمصائب والنزائض وقسمة التركات

( أبو العين نجاش بن عبد الله الحبشي )

السوداني نعيم الدين مولى الخليفة الناصر ، كان يسمى سليمان دار الخلافة ، وكان لا يشارك الخليفة ، فلما مات وجد عليه الخليفة وجداً كثيراً ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، كان بين يدي نعشه مائة بقرة وألف شاة وأحال من التمر والخبز والمالورد ، وقد صلى عليه الخليفة بنفسه تحت التاج ، وقصدق عنه بشرة آلاف دينار على المشاهد ، ومثلها على الجائزين بالحرمين ، وأعنت ماله عليه وقف منه خمسمائة مجلد . ( أبو المظفر محمد بن علوان )

ابن مهلب بن هلي بن مهلب الموصلي ، ثقة بالنظامية وسمع الحديث ، ثم عاد إلى الموصل فساد أهل زمانه بها ، وتقدم في الفتوى والنمى بعمدة بدر الدين لؤلؤ وغيرها ، وكان صالحاً ديناً .

( أبو الطيب رزق الله بن يحيى )

ابن رزق الله بن يحيى بن خليفة بن سليمان بن رزق الله بن غانم بن غنام التاخديري المحدث الجوال الرجال الثقة الحافظ الأديب الشاعر ، أبو المباس أحمد بن يرتكش بن عبد الله الهادي ، كان من أمراء سنجار ، وكان أبوه من موالى الملك عماد الدين زنكي صاحبها ، وكان أحمد هذا ديناً شاعراً ذاملاً جزيل ، وأسلاك كثيرة ، وقد اختلط على أمواله قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي وأودعه سجنًا ففسى فيه ومات كذا ، ومن شعره :

قول وقد ودعها ودموعها • على خدعها من خشية اليبين تلتقي

مضى أكثر العمر ألقى كان ناصحاً • رويدك فاعمل صالحاً في ألقى بقى

( ثم دخلت سنكت عشرة وسبائة )

فيها أمر الشيخ يحيى الدين بن الجوزي محاسب بغداد بإزالة المنكر وكسر الملامى عكس ما أمر به المظلم ، وكان أمره في ذلك في أول هذه السنة وثقة الحمد والمنة .

( ظهور جنكزخان وعبور التتار نهر جيحون )

وفها عبرت التتار نهر جيحون بحجة ملكهم جنكزخان من بلادهم ، وكانوا يسكنون جبال طمنجاف من أرض الصين ولقبتهم بخالفة لقة سائر التتار ، وممن أشجعهم وأصبرهم على القتال ، وسبب دخولهم نهر جيحون أن جنكزخان بحث قباياه له ومهم أموال كثيرة إلى بلاد خوارزم شاه ينتصرون له

(١) في المصرية : نحواً من سبع عشرة سنة .

فيلجأ للكسوة ، فكسب ثيابها إلى خوارزم شاه يذكره ما مهم من كثرة الأموال ، فأرسل إليه بأن يقتلهم ، يأخذ ما مهم ، فضل ذلك ، فلما بلغ جنكزخان خبره أرسل يتهدد خوارزم شاه ، ولم يكن ما فعله خوارزم شاه فعلا جيدا ، فلما تهدهد أشار من أشار على خوارزم شاه بالسير إليهم ، فسار إليهم وهم في شغل شاغل بقتال كشيلى خان ، قتب خوارزم شاه أموالهم وسبى ذراريهم وأطفالهم ، فأقبلوا إليه عرويين فاقتلوا معه أربعة أيام قتالا لم يسمع بئله ، أولئك يقاتلون عن حريمهم والمسلمون عن أنفسهم ، يملون أنهم متى ولوا استأصروهم ، قتل من الفريقين خلق كثير ، حتى أن الخيول كانت تزلق في القماء ، وكان جملة من قتل من المسلمين نحو من عشرين ألفا ، ومن التتار أضعاف ذلك ، ثم تهاجز الفريقان وولى كل منهم إلى بلاده ولجأ خوارزم شاه وأصحابه إلى بخارى وسمروند فخصنها وباع في كثرة من ترك فيها من المغاللة ، ورجع إلى بلاده ليجهز الجيوش الكثيرة ، قصدت التتار بخارى وبها عشرون ألف مقاتل فحاصرها جنكزخان ثلاثة أيام ، فطلب منه أهلها الأمان فأنهم ودخلها فأحسن السيرة فيهم مكرًا وخديعة ، وامتنت عليه القلعة فحاصرها واستعمل أهل البلد في طمخندتها وكانت التتار يأتون بالنبار والربعات فيطرحونها في الخندق يطموه بها فتحرقها قسرا في عشرة أيام ، فقتل من كان بها ثم عاد إلى البلد فاصطفى أموال تجارها وأهلها ليجنده فقتلوا من أهلها خلقا لا يحلمهم إلا الله عز وجل ، وأسروا القرية والنساء ، وفعلوا معهن الفواحش بمحضرة أهلين ، فن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أسرف فغلب بأتواع المغالب ، وكثر اليكاه والضييع بالبد من النساء والأطفال والزجال ، ثم أقت التتار النار في دور بخارى ومدارسها ومساجدها فاحترقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها ، ثم كروا راجعين عنها قاصدين سمروند ، وكان من أمرهم ما بسند كره في السنة الآتية .

وفي مستهل هذه السنة حارب سور بيت المقدس عمره الله بذكره ، أمر بذلك المعظم خوف من استيلاء الفرنج عليه بعد مشورة من أشار بذلك ، فان الفرنج إذا تمكنوا من ذلك جعلوه وسيلة إلى أخذ الشام جميعه ، فشرع في تخريب السور في أول يوم المحرم فهرب منه أهل خوف من الفرنج أن يهجموا عليهم ليلا أو نهارا ، وتركوا أموالهم وأثاثهم وتفرقوا في البلاد كل ممزق ، حتى قيل إنه بيع القنطار الزيت بمشرة درهم والرطل النحاس بنصف درهم . وضع الناس وأبتهلوا إلى الله عند الصخرة وفي الأنقى ، وهى أيضا فطة شمناء من المعظم ، مع ما أظهر من الفواحش في العام الماضي ، فقال بعضهم يهجو المعظم بذلك .

في رجب حلال الحيا • وأخرب القدس في المحرم

وفيها استحوذت الفرنج على مدينة دمياط ودخلوها بالأمان فدمروا بأهلها وقتلوا رجالها وسبوا

نسائها وأطفالها ، وفجروا بالنساء وبنوا بمنبر الجامع والرياح ورؤس القتلى إلى الجزائر ، وجعلوا الجامع كنيسة . وفيها غضب المظلم على القاضي ذكرى الدين بن الزكي ، وسببه أن عمته ست الشام بنت أيوب مرضت في دارها التي جعلتها بسدها مدرسة فأرسلت إلى القاضي لتوصي إليه ، فذهب إليها يشهد معه فكتب الوصية كما قالت ، فقال المظلم يذهب إلى عمي مدين إني ، ويسمع هو والشهود كلامها ؟ واتفق أن القاضي طلب من جاني المزية حسابها وضربه بين يديه بالمقارع ، وكان المظلم يفتض هذا القاضي من أيام أبيه ، فعند ذلك أرسل المظلم إلى القاضي بيقظة فيها قباه وكلوته ، القباه أبيض والكلوته صفراء . وقيل بل كانا حراوين مدينتين ، وحلف الرسول عن السلطان ليلبسهما ويحكم بين الخصوم فيما ، وكان من لطف الله أن جاءت الرسالة بهذا وهو في دهلج داره التي يباب البريد ، وهو منتصب للحكم ، فلم يستطع إلا أن يلبسهما وحكم فيما ، ثم دخل داره واستقبل مرض موته ، وكانت وفاته في صفر من السنة الآتية بعدها ، وكان الشريف بن عنين الزرعي الشاعر قد أظهر النسك والتبذع ، ويقال : إنه اعتكف بالجامع أيضاً فأرسل إليه المظلم بمنبر وزد ليشغل بها . فكتب إليه ابن عنين :

يا أيها الملك المظلم سنة • أحدثها تبقى على الآباد  
تجري الملوك على طريقك بعدها • خلع القضاة ونجعة الزعاد

وهذا من أقبح ما يكون أيضاً ، وقد كان نواب ابن الزكي أربعة : فممس الدين بن الشيرازي إمام مشهد على ، كان يحكم بالمشهد بالشباك ، وربعا برز إلى طرف الرواق تجاه البلاطة السوداء . وممس الدين ابن سني القوّة ، كان يحكم في الشباك الذي في الكلاسة تجاه تربة صلاح الدين عند الفزالية ، وكان الدين المصري وكيل بيت المال كان يحكم في الشباك السكالي بمشهد عنان ، وشرف الدين الموصل الخنفي كان يحكم بالمدرسة الطرخانية بجبرون والله تعالى أعلم .

( ست الشام )

وفيها توفي من الأعيان

واقفة المدرستين البرانية والجلوانية الست الجليلة المصونة خاتون ست الشام بنت أيوب بن شاذي ، أخت الملوك ودة أولادهم ، وأم الملوك ، كن لها من الملوك المحارم حنة وفلاطون ملكا ، منهم بقيقها المظلم توران شاه بن أيوب صاحب اليمن ، وهو مدفون عندهما في القبر القبلي من الثلاثة ، وفي الأوسط منها زوجها وابنهما ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي صاحب حمص ، وكانت قد تزوجته بعد أبي ابنها حسام الدين عمر بن لاجين ، وهي وابنها حسام الدين عمر في القبر الثالث ، وهو الذي على مكان المدرس ، ويقال لقربة والمدرسة الحسامية نسبة إلى ابنها هذا حسام الدين عمر بن لاجين ، وكان من أكابر العلماء عند خاله صلاح الدين ، وكانت ست الشام

من أكثر النساء صدقة وإحساناً إلى الفقراء والمجاويع ، وكانت تعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير وغير ذلك وتفرقه على الناس ، وكانت ولاتها يوم الجمعة آخر النهار السادس عشر من ذي القعدة من هذه السنة في دارها التي جعلتها مدرسة ، وهي عند المارستان وهي الشامية الجوانية ، وهلت منها إلى تربتها بالشامية البرانية ، وكانت جنازتها حافلة رحماً الله .

### ( أبو البقاء صاحب الأعراب والقباب )

عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، الشيخ أبو البقاء الكبير الضرير النحوي الحنبلي صاحب إعراب القرآن العزيز وكتب القباب في النحو ، وله حواش على المقامات ومفصل الزغشري ودوان التنهي وغير ذلك ، وله في الحساب وغيره ، وكان صالحاً ديناً ، مات وقد قارب الثمانين رحمه الله ، وكان إماماً في اللغة فيها مناظراً عارفاً بالأصليين والفقهاء ، وحكى القاضى ابن خلكان عنه أنه ذكر في شرح المقامات أن عتقاء مغرب كانت تأتي إلى جبل شافق عند أصحاب الرس ، فرما اختلطت بعض أولادهم فشكروها إلى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فهلكت . قال : وكان وجهها كوجه الإنسان وفيها شبه من كل طائر ، وذكر الزغشري في كتابه ربيع الأبرار أنها كانت في زمن موسى لها أربعة أجنحة من كل جانب ، ووجه كوجه الإنسان ، وفيها شبه كثير من سائر الحيوان ، وأنها تأخرت إلى زمن خالد بن سنان العبسي الذي كان في الفترة فدعا عليها فهلكت والله أعلم . وذكر ابن خلكان أن المزدك الفاطمي جىء إليه بطائر فريب الشكل من الصميد يقال له عتقاء مغرب . قلت : وكل واحد من خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان كان في زمن الفترة ، وكان صالحاً ولم يكن بيننا لقول رسول الله ﷺ « أنا أولى الناس ببسوس بن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي » وقد هدم ذلك .

### ( الحافظ عماد الدين أبو القاسم )

على ابن الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر المشقي ، جمع الكثير ورحل فلت يبعداد في هذه السنة ، ومن لطيف شعره قوله في المروحة

ومروحة تروح كل م • ثلاثة أشهر لا يد منها  
حزيران ونعوز وآب • وفي أيول يفتى الله عنها

( ابن الدواي ) الشاعر وقد أورد له ابن الساعي جملة صالحة من شعره ( وأبو سعيد بن الوزان الهاموي ) وكان أحد المدلين يبعداد ومع البخاري من أبي الوقت ( وأبو سعيد محمد بن محمود ) بن عبد الرحمن المروزي الأصل الحمداي المولد البندادي المنشأ والوفاء ، كان حسن الشكل كامل الأوصاف له خط حسن ويعرف قوتاً كثيرة من العلوم ، شافى المنهوب ، يتكلم في مسائل الخلاف حسن الإتقان ومن شعره قوله :

أرى قسم الأرزاق أحجب قسمة • قلى دعة ومكدية قلى كد  
وأحق ذو مال وأحق مدم • وعقل بلا حظ وعقل له حد  
يسم التنى والعتر ذالجليل والحجا • ولله من قبل الأمور من بعد  
(أبو زكريا يحيى بن القاسم)

ابن الفرج بن درع بن الخضر الشافعي شيخ تاج الدين السكري قاضيها ، ثم درس بنظامية  
بنهاد ، وكان متقنا لعلوم كثيرة منها التفسير والفقه والأدب والنحو والفقه ، وله المصنفات في ذلك  
كله وجمع لنفسه تاريخاً حسناً ، ومن شعره قوله :

لا بد للمرء من ضيق ومن سعة • ومن سرور وبافية ومن حزن  
والله يطلب منه شكر نعمته • مادام فيها وبيني الصبر في الحزن  
فكن مع الله في الحالين مستنقاً • فرضيك هذين في سرور وفي علن  
فما على شدة يبق الزمان يكن • ولا على نعمة تبق على الزمن  
وله أيضاً : إن كان قاضي الهوى على ولي • ماجار في الحكم من على ولي  
يا يوسى الجمال هنك لم • تبق لي حيلة من الحيل  
إن كان قد القيص من دبر • هنك قد النواد من قبل

(صاحب الجواهر)

الشيخ الامام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن نجم بن سلس بن زيار بن هشار بن عبد الله بن  
جد بن سلس الجندابي المالكي الفقيه ، مصنف كتاب الجواهر الثينة في مذهب عالم المدينة ، وهو  
من أكثر الكتب فوائد في الفروع ، ورتبه على طريقة الوجيز للقراني . قال ابن خلكان : وفيه  
دلالة على غزارة علمه وفضله والطائفة المالكية بمصر ما كفة عليه لحسنه وكثرة فوائده ، وكان مدرساً  
بمصر ومات بدمياط رحمه الله ، والله سبحانه أعلم :

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وستائة)

في هذه السنة هم البلاء وعظم المراء بمشكر خان المسي بتموجين لعنه الله تعالى ، ومن معه  
من التتار قبهم الله أجمعين ، واستغل أمرهم واشتد إفسادهم من أقصى بلاد الصين إلى أن وصلوا  
بلاد العراق وما حولها حتى انتهوا إلى إربل وأحلامها ، فلكوا في سنة واحدة وهي هذه السنة سائر  
الممالك إلا العراق والجزيرة والشام ومصر ، وقهروا جميع الطوائف التي بتلك النواحي انوار زمنية  
والفتنجات والكرج واللان والخرز وغيرهم ، وقتلوا في هذه السنة من طوائف المسلمين وغيرهم في  
بلدان متعددة كبار مالا يحصى ولا يوصف ، وبالجملة فلم يدخلوا بلداً إلا قتلوا جميع من فيه من المقاتلة

والرجال ، وكثيراً من النساء والأطفال ، وأتلفوا ما فيه بالتهب إن احتلجوا إليه ، وبالحرق إن لم يحتلجوا إليه ، حتى أنهم كانوا يجمعون الحطب الكثير الذى يميزون عن حله فيطلقون فيه النار وهم ينظرون إليه ، ويحرقون المنازل وماحزوا عن تحريقه بحرقه ، وأكثر ما يحرقون المساجد والجوامع ، وكانوا يأخذون الأسارى من المسلمين فيقاتلون بهم ويحاصرون بهم ، وإن لم ينصحو فى القتال قتلهم . وقد بسط ابن الأثير فى كله خبرهم فى هذه السنة بسطاً حسناً مفصلاً ، وقدم على ذلك كلاماً هائلاً فى تعظيم هذا الخطب العجيب ، قال فتقول : هنا فصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التى عصمت الأيالى والأيام من مثلها ، عمت الغلظة ونصت المسلمين ، فقول  
قال إن العالم منذ خلق الله آدم وإلى الآن لم يبتلوا بمثله لكان صادقاً ، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا يدانيها ، ومن أعظم ما يذكر من الحوادث ما فعل بخت نصر ببنى إسرائيل من القتل ونفريه بيت المقدس ، وما البيت المقدس بالنسبة إلى ما خرب هؤلاء الملاحين من البلاد التى كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس ، وما بنو إسرائيل بالنسبة لما قتلوا ، فإن أهل مدينة واحدة ممن قتلوا أكثر من بنى إسرائيل ، ولعل الغلظة لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالم وتبقى الدنيا إلا بأجوج ومأجوج ، وأما الهجال فانه يبقى على من اتبعه وبهك من خالفه ، وحولاً لم يبقوا على أحد ، بل قتلوا الرجال والنساء والأطفال ، وشقوا بطون الحواصل وقتلوا الأجنة . فانه وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لهذه الحادثة التى استطار شررها وعم ضررها ، وسارت فى البلاد كالسحاب استديرته الريح ، فإن قوما خرجوا من أطراف الصين قصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر مثل مخرقند وبخارا وغيرهما ، فيملكونها ويضلون بأهلها ما نذكركه ، ثم تبرطاقة منهم إلى خراسان فيغرفون منها ملكاً ونفرياً وقتلاً ونهباً ، ثم يجاوزونها إلى الرى وهمدان وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق ، ثم قصدون بلاد أذربيجان وأرانية ونفرونه ويقتلون أكثر أهلها ولم ينج منهم إلا الشريد النادر فى أقل من سنة ، هذا ما لم يسمع بمثله ، ثم ساروا إلى دربند شروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير قلعة التى بها ملكهم ، وعبروا عندها إلى بلد اللان الكز ومن فى ذلك الصقع من الأمم المختلفة ، فأقسموا قتلها ونهبها ونفرياً ، ثم قصدوا بلاد قنجاك ومن أكثر الترك عدداً قتلوا كل من وقف لهم وحرب الباقون إلى النياض وملكوا عليهم بلادهم ، وسارت طائفة أخرى إلى غزنة وأعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل أفضل هؤلاء وأشد ، وهذا ما لم يطرُق الأشيع مثله ، فإن الاسكندر الذى اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها فى سنة واحدة ، إنما ملكها فى نحو عشرين سنة ، ولم يقتل أحداً بل رضى من الناس بالطاعة وحولاه قد

ملكوا أكثر المسود من الأرض وأطيبه وأحسنه عمارة وأكثره أهلاً وأعد لهم أخلاقاً وسيرة في نحو  
سنة ، ولم يتفق لأحد من أهل البلاد أني لم يطررها بقاء الإلهو خائف متعقب بصرهم ، وهم مع ذلك  
يسجدون للشمس إذا طلعت ، ولا يحرمون شيئاً ، ولا يكون ما وجدته من الحيوانات والميتات لهم  
الله تعالى . قال : وإنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع لأن السلطان خوارزم شاه محمد كان قد قبل  
الملوك من سائر الممالك واستقر في الأمور ، فما انهزم منهم في العام الماضي وضمف عنهم وساقوا  
وراءهم فهرب فلا يدري أين ذهب ، وهلك في بعض جزائر البحر ، خلت البلاد ولم يبق لها من يحميها  
ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً ، وإلى الله ترجع الأمور . ثم شرع في تفصيل ما ذكره مجلاً ، فذكر  
أولاً ما قدمنا ذكره في العام الماضي من بحث جنكزخان أولئك التجار بحال له ليأتونه بشئنة كسوة  
ولباساً ، وأخذ خوارزم شاه تلك الأموال فحق عليه جنكزخان وأرسل يهده فصار إليه خوارزم  
شاه بنفسه وجنوده فوجد التنازع مشغولين بقتال كشلي خان ، فتهب أقامهم ونسأهم وأطاعهم فرجعوا  
وقد انتصروا على عدوم ، وازدادوا حقاً وغيظاً ، فتواقصواهم وإياه وابن جنكزخان ثلاثة أيام فقتل  
من الفريقين خلق كثير ، ثم تحلجروا ورجع خوارزم شاه إلى أطراف بلاده فخصمها ثم كر راجعاً  
إلى مقره وملكته بمدينة خوارزم شاه ، فأقبل جنكزخان فحصر بخارا كما ذكرنا فانتصمها صلحاً وغير  
بأهلها حتى افتتح قلعتها قهراً وقتل الجميع ، وأخذ الأموال وسبي النساء والأطفال وخرب الدور  
والحال ، وقد كان بها عشرون ألف مقاتل ، فلم يبق منهم شيئاً ، ثم سار إلى سمرقند فحاصرها في أول  
الحرم من هذه السنة وبها حصون ألف مقاتل من الجند فسكروا وبرز إليهم سبعون ألفاً من العادة  
قتل الجميع في ساعة واحدة وألقي إليهم الحصى ألف مسلحهم سلاحهم وما يمتنعون به ، وقتلهم  
في ذلك اليوم واستباح البلد فقتل الجميع وأخذ الأموال وسبي القذرية وحرقه وتركه بلائع ، فأتاه  
وإنا إليه راجعون ، وأقام لئنه الله هناك وأرسل السرايا إلى البلدان فأرسل سرية إلى بلاد خراسان  
وتسميتها التنازع الغربية ، وأرسل أخرى وراء خوارزم شاه ، وكانوا عشرين ألفاً قال اطلبوه فأدركوه  
ولو قتلوا بالنساء فساروا وراءه فأدركوه بينهم وبينه نهري جيحون وهر آمن بسببه ، فلم يجدوا سقناً فسلموا  
لهم أحواضاً يحملون عليها الأسلحة ويرسل أحدهم فرسه يأخذ بذنبها فتجدهم الفرس بالماء وهو يجير  
الحوض الذي فيه سلاحه ، حتى صاروا كلهم في الجانب الآخر ، فلم يشربهم خوارزم شاه إلا وقد  
خالطوه فهرب منهم إلى نيسابور ثم منها إلى غيرها وهم في أثره لا يملكونه يجمع لهم فصار كما أتى بطلاً  
ليجتمع فيه عساكره ليدركونه فهرب منهم ، حتى ركب في بحر طبرستان وسار إلى قلعة في جزيرة  
فيه فكانت فيها ولاته ، وقبل إنه لا يعرف بعد ركوبه في البحر ما كان من أمره بل ذهب فلا يدري  
أين ذهب ، ولا إلى أي مفر هرب ، وملك التنازع حواصله فوجدوا في خزائنه عشرة آلاف



ألف دينار، وألف حل من الأطلس وغيره وعشرون ألف فرس وبغل، ومن النملان والجبوري  
 وإقليم شيئا كثيرا، وكان له عشرة آلاف مملوك كل واحد مثل ملك، فتمزق ذك كله، وقد كان  
 خوارزم شاه حنفيًا فاضلا له مشاركات في فنون من العلم، فهم جيداء، وملك بلادا متسعة وممالك  
 متعددة إحدى وعشرين سنة وشهورا، ولم يكن بعد ملوك بني سلجوق أكثر حرمة منه ولا أعظم  
 ملكا منه، لأنه إنما كانت همة في الملك لا في القنات والشهوات، ولذلك قهر الملوك بذلك الأراضي  
 وأحل بالخطأ بأسا شديدا، حتى لم يبق ببلاد خراسان وما وراء النهر وعراق المعجم وغيرها من الممالك  
 سلطان سواه، وجميع البلاد تحت أيدي نوابه. ثم ساروا إلى مازندران وقلاعها من أمنع القلاع، بحيث  
 إن المسلمين لم يفتحوها إلا في سنة تسعين من أيام سليمان بن عبد الملك، ففتحها هؤلاء في أيسر مدة  
 ونهبوا ما فيها وقتلوا أهلها كلهم وسبوا وأحرقوا، ثم رحلوا عنها نحو الرى فوجدوا في الطريق أم  
 خوارزم شاه وممها أموال عظيمة جدا، فأخذوها وفيها كل غريب ونفيس بمال يشاهد مثله من الجواهر  
 وغيرها، ثم قصدوا الرى فدخلوها على حين غفلة من أهلها فقتلهم وسبوا وأسروا، ثم ساروا إلى  
 همدان فملكوها ثم إلى رنجان فقتلوا وسبوا، ثم قصدوا قزوین فتهبوا وقتلوا من أهلها نحو ما من أربعين  
 ألفا، ثم تيمموا بلاد أذربيجان فصالحهم ملكها أذربك بن البهلوان على مال حمله إليهم لشغل عما  
 هو فيه من السكر وارتكاب السيئات والانهماك على الشهوات، فتركوه وصاروا إلى موغان فقاتلهم  
 الكرج في عشرة آلاف مقاتل فلم يفتوا بين أيديهم طرفة عين حتى انهزمت الكرج فأقبلوا إليهم  
 يهدم وحديدهم، فكسرتهم التتار وقعة ثانية أقبح هزيمة وأشنعها. وهنالك ابن الأثير: ولقد جرى  
 لهؤلاء التتار ما لم يسمع بمثله من قديم الزمان وحديثه: طائفة تخرج من حدود الصين لانتفضى عليهم  
 سنة حتى يصل بعضهم إلى حدود بلاد أرمينية من هذه الناحية ويجاوزون العراق من ناحية همدان  
 وتلك لا أشك أن من يجيئ بعدنا إذا بعد العهد وبرى هذه الحادثة مسطورة ينكرها ويستبمها،  
 والحق بيده، ففي استيتم ذلك فليُنظر أننا سطرنا نحن وكل من جمع التاريخ في أزماننا هذه في  
 وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة، قد استوى في معرفتها العالم والجاهل لشهرتها، يسر الله للمسلمين  
 والاسلام من يحفظهم ويحوطهم، فلقد دفعوا من العدو إلى أمر عظيم، ومن الملوك المسلمين إلى لا تمتد  
 همة بطنه وفرجه، وقد عدم سلطان المسلمين خوارزم شاه. قال: واقضت هذه السنة وهم في بلاد  
 الكرج، فلما رأوا منهم عناية ومقابلة يعاول عليهم بها المظالم عدلوا إلى غيرهم، وكذلك كانت عادتهم  
 فساروا إلى تبريز فصالحهم أهلها بمال. ثم ساروا إلى مراغة فحصرها ونصبوا عليها المجانيق وقرسوا  
 بالأسارى من المسلمين، وعلى البلد امرأة. ولن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة. ففتحوا البلد بعد أيام  
 وقتلوا من أهلها خلقا لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل، وغنموا منه شيئا كثيرا، وسبوا وأسروا على

عاجتهم لشتم الله لئنة تسلمهم فلا جرم ، وقد كان الناس يخافون منهم خوفا عظيما جدا حتى إنه دخل رجل منهم إلى درب من هذه البلد وبه مائة رجل لم يستطع واحد منهم أن يتقدم إليه ، ومازال يقتلهم واحداً بعد واحد حتى قتل الجميع ولم يرفع منهم أحد يده إليه ، ونهب ذلك الدرب وحده . ودخلت امرأة منهم في زى رجل [ بيتنا ] قتلت كل من في ذلك البيت وحدها ثم استشعر أسير معها أنها امرأة قتلها لئله الله ، ثم قصدوا مدينة إربل فضاقت المسلمون لذلك ذروا وقال أهل تلك النواحي هذا أمر عصيب ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل والملك الأشرف صاحب الجزيرة يقول إني قد جهزت عسكريا فكونوا معه لقتال هؤلاء التتار ، فأرسل الأشرف يستنر إلى الخليفة بأنه متوجه نحو أخيه الكامل إلى الديار المصرية بسبب ما تقدم المسلمين هناك من الفرنج ، وأخذهم بدييات القى قد أشرفوا بأخذهم لها على أخذ الديار المصرية قاطبة ، وكان أخوه المظفر قد قسم على والى حران يستجده لأخيها الكامل ليتعاضدوا الفرنج بدمياط وهو على أهبة المسير إلى الديار المصرية ، فكتب الخليفة إلى مظفر الدين صاحب إربل ليكون هو المقدم على المراك التي يمينها الخليفة وهي عشرة آلاف مقاتل ، فلم يقدم عليه منهم ثمانمائة فارس ثم تفرقوا قبل أن يجتمعوا ، فأنه وإنا إليه راجعون ، ولكن الله سلم بأن صرف همه التتار إلى ناحية همدان فصلحهم أهلها وتركهم عندهم التتار شحنة ، ثم اتفقا على قتل شحاتهم فرجوا إليهم فحاصروهم حتى فتحوها قسراً وقتلوا أهلها عن آخرهم ، ثم ساروا إلى أذربيجان ففتحوا أربيل ثم تبرز ثم إلى بيلقان فقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وجا غفيرا ، وحرقوها وكأوا بغيرون باللساء ثم يقتلونهم ويشقون بطونهم عن الأجنحة ثم عادوا إلى بلاد الكرج وقد استمدت لهم الكرج فافتلوا معهم فكسروهم أيضا كسرة عظيمة ، ثم فتحوا بلادا كثيرة يقتلون أهلها ويسبون نساءها ويأسرون من الرجال ما يقتلون بهم الحصون ، ويعملونهم بين أيديهم ترسا يتقون بهم الرمي وغيره ، ومن سلم منهم قتلوه بعد انقضاء الحرب ، ثم ساروا إلى بلاد اللان والتبجاق فافتلوا معهم قتالا عظيما فكسروهم وقصدوا أكبر مدائن التبجاق وهي مدينة سوداق وفيها من الأثمة والثياب والتعاضد والبرطاني والتندر والسنبال شيء كثير جدا ، وبلغت التبجاق إلى بلاد الروس وكانوا نصارى فاتفقوا معهم على قتال التتار فالتقوا معهم فكسرتهم التتار كسرة فذمة جدا ، ثم ساروا نحو باقرا في حدود الشرين وستائة فرفرقوا من ذلك كله وجعوا نحو ملكهم جنكزخان لئله الله وإيهم . هذا ما فعلته هذه السرية المفرية ، وكان جنكزخان قد أرسل سرية في هذه السنة إلى كلاته وأخرى إلى فرغانة فلكوها ، وجيز جيشا آخر نحو خراسان فحاصروا ببلغ فصلحهم أهلها ، وكذلك صلحوا مدنا كثيرة أخرى ، حتى انتهوا إلى الطالقان فأهزمهم فسلمتها وكانت حصينة فحاصروها ستة أشهر حتى هجزوا فكتبوا إلى جنكزخان تقدم بنفسه فحاصرها أربعة أشهر

أخرى حتى قتلهم قهراً ، ثم قتل كل من فيها وكل من في البلد بكافة خاصة وعامة ، ثم قصدوا مدينة مروم جنكزخان قد عسكر بظاهرها نحو من مائتي ألف مقاتل من العرب وغيرهم فاقتتلوا معه قتلاً عظيماً حتى انكسر المسلمون فأتاه وإنا إليه راجعون ، ثم حروا البلد خمسة أيام واستنزوا ناتها خديعة ثم غدروا به وبأهل البلد قتلوهم وغنموهم وسلبوهم وعاقبوهم بأواع العذاب ، حتى أتهم قتلوا في يوم واحد سبعائة ألف إنسان ، ثم ساروا إلى نيسابور فقتلوا فيها ما قتلوا بأهل مرو ، ثم إلى طوس قتلوا وخرابوا مشهد على بن موسى الرضى سلام الله عليه وعلى آله ، وخرابوا تربة الرشيد الخليفة فتركوه خراباً ، ثم ساروا إلى غزنة قاتلهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسروهم ثم عادوا إلى ملكهم جنكزخان لئله الله وإيهم ، وأرسل جنكزخان طائفة أخرى إلى مدينة خوارزم فغاصروها حتى فتحوا البلد قهراً قتلوا من فيها قتلاً ذريعاً ، ونهبوها وسبوا أهلها وأرسلوا الجسر القى بمنع ماء جيحون منها فترقت دورها وهلك جميع أهلها ثم عادوا إلى جنكزخان وهو يحجم على الطائفتين فجبر منهم طائفة إلى غزنة فاقتل معهم جلال الدين بن خوارزم شاه فكسروهم جلال الدين كسرة عظيمة ، واستغنى منهم خلقاً من أسارى المسلمين ، ثم كتب إلى جنكزخان يطلب منه أن يبرز بنفسه لقتاله ، فقصد جنكزخان فتواجهوا وقد تفرق على جلال الدين بعض جيشه ولم يبق بد من القتال ، فاقتتلوا ثلاثة أيام لم يهدد قبلها مثلاً من قتالهم ، ثم ضمت أصحاب جلال الدين فنجسوا فركبوا بحر الهند فسارت التتار إلى غزنة فأخفوها بلا كلفة ولا معاناة ، كل هذا أو أكثره وقع في هذه السنة .

وفها أيضاً ترك الأشرف موسى بن المادل لأخيه شهاب الدين غازى ملك خلاط وميا فارقين وبلاد أرمينية واعتاض عن ذلك بالرها ومسروج ، وذلك لاشتغاله عن حفظ تلك النواحي بمساعدة أخيه الكامل ونصرته على الفرنج لئله الله تعالى . وفي المحرم منها هبت رياح بيفداد وجاءت بروق وصحمت رعود شديدة وسقطت صاعقة الجانب الغربي على المنارة المجاورة لمون ومعين فقلعتها ، ثم أصلحت ، وغارت الصاعقة في الأرض . وفي هذه السنة نصب عراب الخناقة في الزواقي الثالث الغربي من جامع دمشق بعد معاناة من بعض الناس لهم ، ولكن ساعدتهم بعض الأمراء في نصيبه لهم ، وهو الأمير ركن الدين المظفر ، وصل في الشيخ موفق الدين بن قدامة . قلت : ثم وقع في حدود سنة ثلاثين وسبعمائة وعوضوا عنه بالخراب الغربي عند باب الزيارة ، كاعوض الخفنية عن عرابهم الذي كان في الجانب الغربي من الجامع بالخراب المجدد لهم شرق باب الزيارة ، حين جدد الخياط القى حو في الأيام التنكزية ، على ردى ناظر الجامع تقي الدين ابن مراحل أنابه الله تعالى كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى . وفيها قتل صاحب سنجار أخاه فلحكما مستغلاً بها

الملك الأشرف بن العادل . وفيها تلقى الأمير حماد الدين بن المشطوب على الملك الأشرف وكان قد آواه وحفظه من أذى أخيه الكامل حين أراد أن يبايع للفارز ، ثم إنه سعى في الأرض فساداً في بلاد الجزيرة فسجنه الأشرف حتى مات كذا وكذا وعذبا . وفيها أوقع الكامل بالفرنج الذين على دمياط بأساً شديداً قتل منهم عشرة آلاف ، وأخذ منهم خيولهم وأموالهم والله الحمد .

وفيها عزل العظم المتمد مفاخر الدين إبراهيم عن ولاية دمشق وولاها لعزيز خليل ، ولما خرج الحاج إلى مكة شرفها الله تعالى كان أميرهم المتمد فحصل به خير كثير ، وذلك أنه كف عبيد مكة عن نهب الحاج بعد قتلهم أمير حاج المراقبين أقباش الناصري ، وكان من أكبر الأمراء عند الخليفة الناصر وأخصهم عنده ، وذلك لأنه قدمه بجمع للأمير حسين بن أبي عزيز قتادة بن إدريس ابن مطاحن بن عبد الكريم العلوي الحسني الزيدي بولايته لامرأة مكة بعد أبيه ، وكانت وفاته في جمادى الأولى من هذه السنة ، فنازع في ذلك راجع وهو أكبر أولاد قتادة ، وقال لا يتأمر عليها غيري ، فوقعت فتنة أفضى الحال إلى قتل أقباش غلطاً ، وقد كان قتادة من أكابر الأشراف الحسينيين الزيديين وكان عادلاً منصفاً منهما ، فقام على عبيد مكة والمفسدين بها ، ثم عكس هذا السير فظلم وجحد المكوس ونهب الحاج غير مرة فسلط الله عليه ولده حسناً فقتله وقتل معه وأخاه أيضاً ، فلقد لم يميل الله حسناً أيضاً ، بل سلبه الملك وشرده في البلاد ، وقيل بل قتل كما ذكرنا ، وكان قتادة شيخاً طويلاً مهيئاً لا يخاف من أحد من الخلفاء والملوك ، ويرى أنه أحق بالأمر من كل أحد ، وكان الخليفة يود لو حضر عنده فيكرمه ، وكان يأتي من ذلك ويمتنع عنه أشد الامتناع ، ولم يند إلى أحد قط ولا ذل لخليفة ولا ملك ، وكتب إليه الخليفة مرة يستدعيه فكتب إليه .

وإلى كف ضرغام أذل بيطشها • وأشرى بها بين الورى وأبيع  
نفل ملوك الأرض تلثم ظهرها • وفي بطنها للمجد بين ربيع  
أأجلها تحت الرحى ثم أبنتى • خلاصاً لها إني إذا ربيع  
وما أنا إلا السلك في كل بقعة • يضرع وأما عندهم فيضيع  
وقد بلغ من السنين سبعين سنة ، وقد ذكر ابن الأمير وفاته في سنة ثمانى عشرة فاهه أعلم .

وفيها توفي من الأعيان : ( الملك الفارز )

غياث الدين إبراهيم بن العادل ، كان قد انتظم له الأمر في الملك بعد أبيه على الديار المصرية على يدى الأمير حماد الدين بن المشطوب ، ولما أن الكامل تمارك ذلك سرياً ، ثم أرسله أخوه في هذه السنة إلى أخيهما الأشرف موسى يستعنه في سرعة السير إليهم بسبب الفرنج ، فأتى بين سنجبل والموصل ، وقد ذكر أنه سمع فرد إلى سنجبل فدفن بها رحمه الله تعالى .

### ﴿ شيخ الشيوخ صدر الدين ﴾

أبو الحسن محمد بن شيخ الشيوخ عماد الدين محمود بن حمويه الجويني ، من بيت رياضية وإمرة عند بني أيوب ، وقد كان صدر الدين هذا قديماً فاضلاً ، درس بقرية الشامي بمصر ، وبمشهد الحسين وولي مشيخة سعيد السعداء والنظر فيها ، وكانت له حرمة وافرة عند الملوك ، أرسله الكامل إلى الخليفة يستنصره على الفرنج فأتى بالموصل بالأسهل ، ودفن بها عند قنطرة البان عن ثلاث وسبعين سنة .

### ﴿ صاحب حماد ﴾

الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وكان فاضلاً له تاريخ في عشر مجلدات سماه المضار ، وكان شجاعاً فارساً ، فقام بالملك بعده ولده الناصر قلدج أرسلان ، ثم عزله عنها الكامل وحجبه حتى مات رحمه الله تعالى وولي أخاه المظفر بن المنصور

### ﴿ صاحب آمد ﴾

الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق ، وكان شجاعاً محباً للعلماء ، وكان مصاحباً للأشرف موسى بن العادل يحمي إلى خدمته مراراً ، وملاك بمصر ولده السمود ، وكان يفتيلاً فاسقاً ، فأخذ منه الكامل وحجبه بمصر ثم أطلقه فأخذ أمواله وسار إلى التتار ، فأخذته منه .

### ﴿ الشيخ عبد الله اليوناني ﴾

الملقب أسد الشام رحمه الله ورضي عنه من قرية ببعلبك يقال لها يونين ، وكانت له زاوية يقصد فيها للزيارة ، وكان من الصالحين الكبار المشهورين بالعبادة والرياضة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، له همة عالية في الزهد والورع ، بحيث إنه كان لا يقنئ شيناً ولا يملك مالاً ولا ثياباً ، بل يلبس علوية ولا يتجاوز قميصاً في الصيف وفرة فوقه في الشتاء ، وعلى رأسه قمياً من جلود الممّ ، شعره إلى ظاهره ، وكان لا يتقطع عن فزاة من التزوات ، ويرى عن قوس زنته ثمانون رطلاً ، وكان يجاور في بعض الأحيان بجبل لبنان ، ويأتي في الشتاء إلى عيون العامرية في سفح الجبل المطل على قرية دومة شرق دمشق ، لاجل سخونة الماء ، فيقصد الناس الزيارة هناك ، ويحجّ ثارة إلى دمشق فيتزل بسفح قاسيون عند القادسية وكانت له أحوال ومكاشفات صالحة ، وكان يقال له أسد الشام ، حكى الشيخ أبو المظفر سبط ابن الجوزي عن القاضي جمال الدين يعقوب الحاكم برك البقاع أنه شاهد مرة الشيخ عبد الله وهو يتوضأ من ثور عند الجسر الأبيض إذ مر نصراني وسمه حل بثل خراً فغرت الدابة عند الجسر فسقط الحل فرأى الشيخ وقد فرغ من وضوئه ولا يعرفه ، واستعان به على رفع الحل فاستدعى الشيخ قتل : تعالى يا قتيه ، فتساعداً على تحميل ذلك الحل على الدابة وذهب النصراني فتسببت من ذلك وتبعت الحل وأنا ذاهب إلى المدينة ، فأنهى به إلى القبة فأورده إلى

الحار بها فإذا خل فقال له الحار: ويحك هذا خل، فقال النصراني أنا أعرف من أين أتيت، ثم بط  
 الدابة في خان ورجع إلى الصالحية فسأل عن الشيخ فمرفه فجاء إليه فأسلم على يديه، وله أحوال  
 وكرامات كثيرة جداً، وكان لا يقوم لأحد دخل عليه ويقول: إنما يقوم الناس لرب العالمين، وكان  
 الأجد إذا دخل عليه جلس بين يديه فيقول له: يا أجد ضلت كذا وكذا ويأمره بما يأمره، وينهاه  
 عما ينهاه عنه، وهو يمثل جميع ما يقوله له، وما ذاك إلا لصدقه في زهد وورعه وطريقه، وكان يقبل  
 الفتوح، وكان لا يسخر منه شيئاً لقد، وإذا اشتد جوعه أخذ من ورق اللوز ففركه واستغه ويشرب  
 فوقه الماء البارد رحمه الله تعالى وأكرم مثواه، وذكروا أنه كان يمحج في بعض السنين في الهواء، وقد  
 وقع هذا لطائفة كبيرة من الزهاد وصالحى البلاد، ولم ييلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء، وأول من  
 يذكر عنه هذا حبيب الحمصي، وكان من أصحاب الحسن البصري، ثم من بعده من الصالحين رحمهم  
 الله أجمعين. فلما كان يوم جمعة من عشرين الحجة من هذه السنة صل الصبح عبد الله البيهقي صلاة  
 الجمعة بجامع بعلبك، وكان قد دخل الحمام يومئذ قبل الصلاة وهو محجج، فلما انصرف من الصلاة قال  
 للشيخ داود المؤذن، وكان يفصل الموتى، انظر كيف تكون غدا، ثم صعد الشيخ إلى زاويته فبات  
 يذكر الله تعالى تلك الليلة وينذكر أصحابه، ومن أحسن إليه ولو بأدنى شيء ويدعو لهم، فلما دخل  
 وقت الصبح طلى بأصحابه ثم استند يذكر الله وفي يده صبيحة، فبات وهو كذلك جالس لم يسقط،  
 ولم تسقط الصبيحة من يده، فلما انتهى انظر إلى الملك الأجد صاحب بعلبك فجاء إليه فعابته كذلك  
 فقال لو بنينا عليه بيتاً ما حكمنا يشاهد الناس منه آية، فقيل له: ليس هذا من السنة، فتمنى وكفن  
 وصلى عليه ودفن تحت اللوزة التي كان يجلس تحتها يذكر الله تعالى، رحمه الله ونور ضريحه. وكانت  
 وفاته يوم السبت وقد جاوز ثمانين عاماً أكرمه الله تعالى، وكان الشيخ محمد الفقيه البيهقي من جملة  
 تلاميذه، وعن يوفى به وهو جد هؤلاء المشايخ بمدينة بعلبك.

(أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أبي بكر)

المحل الموصلى، ويعرف بابن الجبى، شاب فاضل ولى كتابة الانشاء لبيد الله بن لؤلؤ زعيم  
 الموصل، ومن شعره:

فنى فداء اتى فكرت فيه وقد • خدوت أفرق في بحر من المعجب  
 يبدو بليل على صبح على قر • على قضيب على دم على كنب  
 (ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة)

فيها استولت التتر على كثير من البلدان بكلادة وهزمان وأردبيل وتبريز وكنجة، وقتلوا  
 أهلها ونهبوا ما فيها، واستأثروا ذرارها، واقتربوا من بغداد فارتجع الخليفة الثالث وحسن

بعداد واستخدم الأجناد ، وقتت الناس في الصلوات والأزواد . وفيها قهروا السكرج واللان ، ثم  
قاتلوا القبحاق فكسروهم ، وكذلك الروس ، ونيهبون ما قهروا عليه ، ثم قاتلهم وسبوا نساءهم  
وفزاربهم ، وفيها صار المظلم إلى أخيه الأشرف فاستغفنه على أخيه الكامل ، وكان في نفسه موجدة  
عليه فأزالها وساراً جميعاً نحو الديار المصرية لماونة الكامل على الفرنج الذين قد أخذوا ثغر دمياط  
واستحكم أمرهم هنالك من سنة أربع عشرة ، وعرض عليهم في بعض الأوقات أن يرد إليهم بيت  
القدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد الساحل ويتركوا دمياط ، فامتنعوا من ذلك ولم  
يفعلوا ، فقد الله تعالى أنهم ضاقت عليهم الأقوات فقدم عليهم مراكب فيها ميرة لهم فأخفها  
الأسعول البحري وأرسلت المياد على أراضي دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم بعد ذلك أن ينصرفوا  
في أنفسهم ، وحصرهم السلون من الجبهة الأخرى حتى اضطروهم إلى أضيق الأماكن ، فعند ذلك  
أتاوا إلى المصالحة بلا مفاوضة ، فجاء مقدمهم إليه وعنده أخواه المظلم عيسى وموسى الأشرف ،  
وكانا قائمين بين يديه ، وكان يوما مشهودا ، فوقع الصلح على ما أراد الكامل محمد بيض الله وجهه ،  
وملوك الفرنج والمساكر كلها واقفة بين يديه ، ومد سباطا عظيما ، فاجتمع عليه المؤمن والكافر والبر  
والفاجر ، وقام راجع الحلى الشاعر فأشدد :

هنيئاً فان السعد راح غفلاً • وقد أميز الرحمن بالنصر موعدا  
جباناً إله الخلق فتناً بدا لنا • مينا وإلعاما وحرماً مؤيدا  
تهللاً وجه الدهر بمد قطربه • وأصبح وجه الشرك بالظلم أسودا  
ولما طفى البحر انطمس بأهله الط • خاة وأضى بالمرائب مزيدا  
أقام لهذا الدين من سل عزبه • صقيلا كما سل الحسام مجردا  
فلم ينبج إلا كل شلو مجدل • نوى منهم أو من تراء عقيدا  
ونادى لسان الكون في الأرض دافعا • عقيرته في الخفاقين ومنشدا  
أعباد عيسى إن عيسى وحرزه • وموسى جميعاً يخفون محمداً

قال أبو شامة : وبلغني أنه أشار عند ذلك إلى المظلم عيسى والأشرف موسى والكامل محمد ،  
قال : وهذا من أحسن شيء اتفق ، وكان ذلك يوم الأربعاء التاسع عشر رجب من هذه السنة بوتراجست  
الفرنج إلى عكا وغيرها ، ورجع المظلم إلى الشام واصطلح الأشرف والكامل على أخيهما المظلم .  
وفيها ولي الملك المظلم قضاء دمشق كمال الدين المصري الذي كان وكيل بيت المال بها ، وكان  
فاضلاً بارعا يجلس في كل يوم جمعة قبل الصلاة بالمعادية بعد فراغه لانبات الحاضر ، ويحضر عنده  
في المدرسة جميع الشهود من كل المراكز حتى يقبسر على الناس إثبات كتبهم في الساعة الواحدة ،  
جزاه الله خيراً .

وعن توفي بها من الأعيان ( ياقوت الكاتب الموصلي رحمه الله )  
 أمين الدين المشهور بطريقة ابن البواب . قال ابن الأثير : لم يكن في زمانه من يضاربه ،  
 وكانت لديه فضائل جمة والناس متفقون على الثناء عليه . وكان نعم الرجل . وقد قال فيه نقيب الدين  
 الواسطي قصيدة بمدحه بها :

جامع شارح العلوم ولولا • • • لكنت أم الفضائل كلكي  
 ذوبراع تخاف ريقته الأثر • • • د ، وتمنوه له الكتاب ذلا  
 وإذا افتقر نفره من بيض • • • في سواد قلسر والبيض خجلا  
 أنت بدر والكاتب ابن هلال • • • كأبيه لا نفر فيمن تولى  
 إن يكن أولى فانك بالنفض • • • يل أولى قد سبقت وصلى

( جلال الدين الحسن )

من أولاد الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية ، وكان قد أظهر في قومه شعار الاسلام ، وحفظ  
 الحدود والحرمان والقيام فيها بالزواجر الشرعية .

( الشيخ الصالح )

شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح المقدسي الحنبلي الزاهد العابد الناسك ، كان يقرأ على الناس  
 يوم الجمعة الحديث النبوي وهو جالس على أسفل منبر الخطابة بالجوامع المظفرى ، وقد سمع الحديث  
 الكثير ، ورحل وحفظ مقامات الحريري في خمسين ليلة ، وكانت له فنون كثيرة ، وكان ظريفا  
 مطبوعا رحمه الله ( واعطى موقوف الدين )

أبو عبد الله عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كادل المقدسي ، خطيب بيت الأبار ، وقد ناب  
 في دمشق عن اعطى جمال الدين الدولى حين سار في الرصالية إلى خوارزم شاه ، حتى عاد .

( المحدث البارع تقي الدين أبو طاهر )

إسماعيل بن عبد الله بن عبد الحسن بن الأنعاملى ، قرأ الحديث ورحل وكتبه ، وكان حسن الخط  
 متقنا في علوم الحديث ، حافظا له ، وكان الشيخ تقي الدين ابن الصلاح يثني عليه ومدحه ، وكانت  
 له كتب بالبيت النوري من الكلام الذى كان الملك الحسن بن صلاح الدين ، ثم أخذ من ابن  
 الأنعاملى وسلم إلى الشيخ عبد الصمد الدكاقي ، واستمر يبد أصحابه به ذلك ، وكانت وفاته بدمشق  
 وجفن بمقابر الصوفية وصلى عليه بالجامع الشيخ موفق الدين ، وبباب النصر الشيخ فخر الدين بن  
 عساكر ، وبالقبرة فاضى النضرة جمال الدين المصري رحمه الله تعالى .



﴿ أبو الفيث شبيب بن أبي طاهر بن كليب ﴾

ابن مقبل للضرير الفقيه الشافعي ، أقام ببغداد إلى أن توفي ، وكانت فيه فضائل وله رسائل ، ومن شعره قوله :

إذا كنتم لئناس أهل سياسة • فسوسوا كرام الناس بالمجود والبذل  
وسوسوا لئام الناس بالقل يصلحوا • عليه ، فإن اقل أطلع لئذل

﴿ أبو المزشر بن علي ﴾

ابن أبي جعفر بن كحلل الخصالى المقرئ للضرير الفقيه الشافعي ، فقهه بالنظامية وجمع الحديث ورواه ، وأشد من الحسن بن عمرو الحلبي :

تمنتم لى والهيلر بيمة • تغيل لى أن الفواد لكم معنى  
ونجاكم قلى على البعد بيننا • فأوحشتم لفظا وآنستم معنى

﴿ أبو سليمان داود بن إبراهيم ﴾

ابن مندار الجليل ، أحد الميدين بالمدرسة النظامية ، وما أشده .

أيا جامعا أمسك عنائك مقصراً • فان مصطاليا الدهر نكيو وتقصر  
ستقرع سنا أو تمض ندامة • إذا خان الزمان واقصر (١)  
ويلتاك رشد بعد غيك واعظ • ولكنه يلقاك والأمر مدبر

﴿ أبو الحظرف عبد الرود بن محمود بن المبارك ﴾

ابن علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الأصل ، البغدادي الهار والمولد ، كمال الدين المروفي والده بالحيد ، فقه على أبيه وقرأ عليه علم الكلام ، ودرس بمدرسته عند باب الأزج ، ووكاله بالبيعة الناصر واشتهر بالهانة والأمانة ، وبأشر مناصب كباراً ، وحج مراراً عديدة ، وكان متواضعا حسن الأخلاق وكان يقول :

وما تركت ست وستون حجة • لنا حجة أن تركب الهو مرجبا  
وكان يشد العلم يأتي كل ذى خ • ض ويأبى على كل آبي  
كلامه يقبل فى الوعا • دوليس يصمد فى الرواي

﴿ ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبائة ﴾

فيها نقل ثابوت المادل من القلعة إلى تربته المادلية الكبيرة ، فصلى عليه أولا تحت النسر بالجامع الأموى ، ثم جأوا به إلى القربة المذكورة فدفن فيها ، ولم تكن المدرسة كملت بعد ، وقد تكامل بناؤها فى هذه السنة أيضاً ، وذكر المدرس بها التافى جمال الدين المصرى ، وحضر عنده السلطان

(١) كذا فى الأصل والبيت مكسور .

المعظم المجلس في الصدر وعن شاه القاضى وعن يمينه صدر الدين الحصري شيخ الحنفية ، وكان في المجلس الشيخ تقي الدين بن الصلاح إمام السلطان ، والشيخ سيف الدين الأمدى إلى جانب المدرس ، وإلى جانبه فحس الدين بن سناء الدولة ، ويليه النجم خليل تاجى السكره وتحت الحصري فحس الدين بن الشيرازى ، وتحت محى الدين التتركى ، وفيه خلق من الأعيان والأكابر ، وفيهم فخر الدين بن عساكر . وفيها أرسل الملك المعظم الصدر الكشمرى <sup>(١)</sup> محتسب دمشق إلى جلال الدين بن خوارزم شاه يستعينه على أخويه الكامل والأشرف الذين قد تملاّ عليه ، فأجابه إلى ذلك بالسمع والطاعة ، ولما عاد الصدر المذكور أضافه إليه مشيخة الشيوخ . وحجج في هذه السنة الملك مسعود بن أنيس بن الكامل صاحب اليمن فبنت منه أفعال ناقصة بالحرم من سكر ورشق حمام المسجد بالبندق من أعلا قبة زوزم ، وكان إذا نام في دار الإمارة يضرب الطاقون بالمسعى بأطراف السيوف لتلايشوشوا عليه وهو نوم سكر قبضه الله ، ولكن كان مع هذا كله ميباً محترماً والبلاده آمنة مطمئنة ، وقد كاد يرفع سنجق أبيه يوم عرفة على سنجق انطليفة فيجرى بسبب ذلك فتنة عظيمة ، وما مكن من طلوعه وصعوده إلى الجبل إلا في آخر التهار بعد جبه جيهيد . وفيها كان بالشام جراد كثير أكل الزرع والثمار والأشجار . وفيها وقعت حروب كثيرة بين التتباقي والكرج ، وقتال كثير بسبب ضيق بلاد التتباقي عليهم . وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد أبو عبد الله محمد بن فلان . ولبس انطليفة في باب دار الوزارة مؤيد الدين محمد بن محمد التميمي بمحضرة الأعيان والكبراء ، وقرى تقليده بمحضرتهم وصاحبه ابن السامى بمرونة

وعمن توفي فيهما من الأعيان (عبد القادر بن داود)

أبو محمد الواسطى الفقيه الشافعى الملقب بالحب ، استقل بالنظامية دهرآ ، واشتغل بها ، وكان فاضلاً دينياً صالحاً ، وما أنشده من الشعر :

الفرقدان كلاهما شهدا له • والبدر ليلة نعه بسهاد

دفع إذا اعتبق الظلام قضرت • ناز الجوى في صدره وفواد

بجرت مدامع جفنه في خده • مثل المسيل يسيل من أطواره

شوتا إلى مضنيه لم أبر هكنا • مشتاق مضنى جسمه ييماده

ليت الذى أضنا من حرجوته • قبل الملت يكون من عواده

(أبو طالب يحمي بن على)

البحرئى الفقيه الشافعى أحد الميدين ببغداد ، كان شيخاً مليح الشبهة جميل الوجه ، كان يلى

بعض الاوقات ، وما أنشده بعض الفضلاء :

(١) هو صدر الدين أبو الحسن محمد بن أبى الفتح .

لحل تهمة وجيال أحد • وماء البحر ينقل بالزبيل  
وقل الصخر فوق الظهير عريا • لأهون من مجالسة الثقل  
ولبنضهم أيضاً، وهو مما أنشده المذكور:

وإذا مضى للره من أهوايه • خسون وهو إلى التقي لا يبيع  
عكفت عليه الخزيت قفولها • حائلتنا، فلم كنا لا نبرح  
وإذا رأى الشيطان غرة وجهه • حيا، وقال فديت من لا يهلع  
اتفق أنه طوبى بشيء من المال فلم يقدر عليه فاستعمل شيكاً من الأفيون المصري فلت من  
برمه ودفن بالورنية. وفيها توفى.

### (قلب الدين العادل)

بالقيوم وقتل إلى القاهرة. وفيها توفى إمام الخنابة بمكة.

### (الشيخ نصر بن أبي الفرج)

المعروف بابن المصري، جاور بمكة مدة لم يسافر، ثم ساقته المنية إلى اليمن، فأت بها في هذه  
السنة. وقد سمع الحديث من جماعة من المشايخ.  
وفيها في ربيع الأول توفى بدمشق الشهاب (عبد الكريم بن نجم النيل) أخو البهاء والناسخ،  
وكان فيها منظرأً بصيراً بالهاكات. وهو الذي أخرج مسجداً لوزين يد الشيخ علم الدين السخاوي  
رحمه الله تعالى عنه وكرمه. (ثم دخلت سنة عشرين وصفاة)

فيها عاد الأشرف موسى بن العادل من عند أخيه الكامل صاحب مصر. فتلقاء أخوه المظلم  
وقد فهم أنهما عملاً عليه، فبات ليلة بدمشق وسار من آخر الليل ولم يشعر أخوه بذلك، فسار إلى  
بلاده فوجد أخاه الشهاب غازي الذي استنابه على خلاط وميلارقين وقد قفوا رأسه وكتبه المظلم  
صاحب إربل وحسنوا له مخالفة الأشرف، فكتب إليه الأشرف ينهيه عن ذلك فلم يقبل، فجمع  
له المساكين ليقائه. وفيها سار أقيس الملك مسعود صاحب اليمن ابن الكامل من اليمن إلى مكة  
شرفها الله تعالى فقاتله ابن قتادة بيطن مكة بين الصفا والمروة، فهزمه أقيس وشرده، واستقل  
بملك مكة مع اليمن، وجرى أمور فظيمة وتشرده حسن بن قتادة قاتل أبيه ومعه وأخيه في تلك  
الشمل والأودية.

ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ الامام.

### (موفق الدين عبد الله بن أحمد)

ابن عديم قدامة بن مقدم بن نصر. شيخ الاسلام، مصنف ألف في المنهبة، أبو محمد المقتسى

إمام عالم باوع . لم يكن في عصره ، بل ولا قبل فخره عمدة أئمة منه ، وله إجماع في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسة ، وقدم مع أهله إلى دمشق في سنة إحدى وخمسين ، وقرأ القرآن وجمع الحديث الكثير ، ورجل مرتين إلى العراق إحداهما في سنة إحدى وستين مع ابن عمه الحافظ عبد الغني ، والأخرى سنة سبع وستين ، وحج في سنة ثلاث وسبعين ، وتفق ببغداد على مذهب الإمام أحمد ، وبرع وأتقى وظلّ وتبحر في فنون كثيرة ، مع زهد وعبادة وورع وتواضع وحسن أخلاق وجود وحياء وحسن سمع ونور وبهاء وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام وطريقة حسنة واتبع السلف الصالح ، وكانت له أحوال ومكاشفات ، وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى : إن لم تكن العلماء الماتلون أولياء الله فلا أعلم لهم وليا ، وكان يؤم الناس للصلاة في محراب الخنابلة هو والشيخ المهاد ، فلما توفي المهاد استقل هو بالوظيفة ، فان غلب صلى عنه أبو سليمان ابن الحافظ عبيد الرحمن الحافظ عبد الغني ، وكان يتنقل بين المشاهير بالقرب من عرابه ، فاذا على المشاء انصرف إلى منزله بدرب القولي بالريصيف وأخذ معه من الفترا من تيسر يأكلون معه من طعامه ، وكان منزله الأصلي بقاسيون فينصرف بعض الليالي بسد المشاء إلى الجبل ، فاتفق في بعض الليالي أن خطف رجل سماته وكان فيها كاهن فيه رمل ، فقال له الشيخ : خذ الكافد وألق الملة ، فظن الرجل أن ذلك نكتة فأخذه وألقى الملة . وهذا يدل على ذكاه مفرط واستخصار حسن في الساعة الراحة ، حتى خاص عمامته من يده بتلطف . ولهم صناعات عديدة مشهورة ، منها المنفي في شرح مختصر الخرق في عشرة مجلدات ، والشافعي في مجلدتين والمفتي الحفظ ، والروضة في أصول الفقه وغير ذلك من التصانيف المفيدة ، وكانت وفاته في يوم عيد الفطر في هذه السنة ، وقد بلغ الثمانين ، وكان يوم سبت وحضر جنازته خلق كثير ، ودفن بقرية المشهورة ، ورويت له منامات صلحة رحمه الله تعالى ، وكان له أولاد ذكر وإناث ، فلما كان حيا ماتوا في حياته . ولم يقب منهم سوى ابنه عيسى ولدين ثم ماتا وانقطع نسله ، قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : قلت من خط الشيخ موفق رحمه الله تعالى :

لا تجلس يارب من • يأتي عليك وصول داره

وتقول حاجائي إليه • يعوقها إن لم أداره

واتركه واقصد ربه • تقضى ورب المار كاره

وما أنشده الشيخ موفق الدين لنفسه رحمه الله تعالى ورضي عنه قوله :

أبعد يياض الشعر أعر مسكنا • سوى القبر ، إلى إن ضلت لأحق

بخيرى شيبى بأنى ميت • وشيكا ، فينماني إلى ويصدق

بخرق عمرى كل يوم وليلة • فهل مستطاع رقع ما يتخرق

كأنى بجسى فوق أنشى ممدحا • فن ساكت أو مول يتحرق  
 إذا سئلوا عنى أجابوا وعولوا • وأصمهم نهل هذا الموقف  
 وغيت في صبح من الأرض ضيق • وأودعت لحدا فوقه الصخر مطبق  
 ويختر على التراب أوثق صاحب • ويدلنى لقبر من هو مشفق  
 فيارب كن لى مؤنساً يوم وحشتى • فأنى بما أنزلنه لمصق  
 وماضرنى أنى إلى الله صار • ومن هو من أهل أبر وأرق

نفر الدين ابن عساكر (عبد الرحمن بن الحسن بن هبة الله بن عساكر)

أبو منصور البغدادي شيخ الشافعية بها، وأمه اسمها أسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر القاسمي المروفي وأبها بآي البركات ابن المران، وهو أدي جدد مسجد القمم في سنة سبع عشر وخمسة و به قبره وقبرها، ودفن هناك طائفة كبيرة من العلماء، وهي أخت آمنة والدة القاضي محي الدين محمد بن علي بن الزكي، اشتغل الشيخ نفر الدين من صغره بالعلم الشريف على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري، وتزوج بابلته ودرس مكانه بالماروجية، وبها كان يسكن في إحدى القاعتين اللتين أنشأها وبها توفي غربي الأيوان، ثم تولى تدريس الصلاحية الناصرية بالقمم الشريف، ثم ولاه المادل تدريس النورية، وكان عنده أعيان الفضلاء، ثم فرغ فلم يجاوره في الجامع في البيت الصغير إلى جانب محراب الصحابة يتلو فيه للعبادة والمطالعة والفتاوى، وكانت تعد إليه من الأقطار، وكان كثير الذكر حسن السمعة، وكان يجلس تحت النمر في كل اثنين وخميس مكان عبد لا سماع الحديث بعد العصر، فيقرأ عليه دلائل النبوة وغيره، وكان يحضر مشيخة دار الحديث النورية، ومشهد ابن عروة أول ما فتح، وقد استنداه الملك المادل بعد ما عزل قاضيه ابن الزكي فأجلسه إلى جانبه وقت السباط، وسأل منه أن يلقه بالقضاء بدمشق، فقال حتى أستخير الله تعالى، ثم امتنع من ذلك فشق على السلطان امتناعه، ولم أن يؤذيه قبل له أحد الله الذي فيه مثل هذا. ولما توفي المادل وأعاد ابنه العظيم الخوارزمي على الشيخ نفر الدين، فبقى في قضاءه، فأنزع منه تدريس النورية، ولم يبق معه سوى الماروجية ودار الحديث النورية ومشهد ابن عروة، وكانت وفاته يوم الأربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة وله خمس وستون سنة، وصلى عليه بالجامع وكان يوماً مشهوداً، وحملت جنازته إلى مقابر الصوفية فدفن في أولها قريباً من قبر شيخه قطب الدين مسعود بن عروة.

(سيف الدين محمد بن عروة الموصل)

المسروب إليه مشهد ابن عروة بالجامع الأموي، لأنه أول من فتحه، وقد كان مشحوناً بالحواسل الجليلة وبنى فيه البركة ووقف فيه على الحديث درساً، ووقف خزائن كتبه فيه، وكان

مقيا بالقنس الشريف ولكنه كان من خواص أصحاب الملك المظلم ، فانتقل إلى دمشق حين حرب  
سور بيت القنس إلى أن توفي بها ، وقبره عند قبالب أنابك طنتكين قبلي المصل رحمه الله .

( الشيخ أبو الحسن الروزبهاري )

دفن بالمكان المنسوب إليه عند باب الفرديس .

( الشيخ عبد الرحمن العمري )

كان مقيا بالنارة الشرقية ، كان صالحا زاهدا ورعا وفيه مكارم أخلاق ، ودفن بمقابر الصوفية .

( الرئيس عز الدين المظفر بن أسعد )

ابن حمزة النجفي ابن القلانسي ، أحد رؤساء دمشق وكبرائها ، وجدته أبو يعلى حمزة له تاريخ  
ذيل به على ابن عساكر ، وقد جمع عز الدين هذا الحديث من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر  
وفيه ، ولزم بحالة الكندي واتنعم به .

( الأمير الكبير أحد حجاب الخليفة )

محمد بن سليمان بن قتلش بن تركانشاه بن منصور السمرقندي ، وكان من أولاد الأمراء ، وولي  
حاجب الحجاب بالديوان العزيز الخليفة ، وكان يكتب جيدا وله معرفة حسنة بعلوم كثيرة ، منها  
الأدب وعلوم الزينة ، وعمر دهره ، وله حظ من نظم الشعر الحسن ومن شعره قوله :

سئت تكاليف هذى الحياة • وكذا الصباح بها والمساء

وقد كنت كالطفل في عقله • قليل الصواب كثير المراء

أثم إذا كنت في مجلس • وأسهر عند دخول الفناء

وقصر خطوى قيد المشيب • وطال على ما عناني عناء

وغوددت كالفرخ في عشه • وخلفت على وراء وراء

وما جر ذلك غير البقاء • فكيف بدا سوء قبل البقاء

وله أيضا ، وهو من شعره الحسن رحمه الله :

أكلى يا كثير الغو هفوا • لما أسلفت في زمن الشباب

قد سودت في الآثام وجهاً • ذليلاً خاضعاً لك في التراب

فبيضة بحسن الغو عني • وساهق وخفت من عنابي

ولما توفي صلى عليه بالنظامية ودفن بالشونيزية ورآه بعضهم في المنام قال ما فعل بك ربك فقال

تمشيت اقتاد لسوء فعل • وغوا في الماد من الندامة

فلما أن قدمت على أكلى • وحاقق في الحساب على قلامه

وكان السدل أن أصل جينا • تمطف بالمكارم والكرامه

ونادى لسان الضو منه • ألا يا عبد جيتك السلامه

(أبو على الحسن بن أبي الحسن)

زهره بن علي بن زهره العلوي الحسيني الحلبي ، تقيب الأشراف بها ، كان لديه فضل وأدب وعلم بأخبار الناس والتواريخ والسير والحديث ، ضابطاً حافظاً للقرآن المجيد ، وله شعر جيد فنه قوله :

لقد رأيت الممشوق وهو من ال • هجر تلبو التواظر عنه

أثر الدهر فيه آثار سوء • وأدالت يد الحوادث منه

عاد مستندلاً ومستبدلاً • عزاً بذل كأن لم يصنه

(أبو على يحيى بن المبارك)

ابن الجلاجلي من أبناء التجار ، جمع الحديث وكان جميل الهيئة يسكن بدار الخلافة وكان عنده

علم وله شعر حسن ، فنه قوله :

خير إخوانك المشارك في المر • وأمين الشريك في المرأينا

الذي إن شهدت شرك في القو • م وإن قبت كان أذنا وعينا

مثل العقيق إن مسه التنا • رجلاه لجلاله فازداد زينا

وأخو السوء إن يقب عنك يش • نك وإن يمتضريكن ذاك شينا

جيبه غير فاصح ومنه أن • يصب الخليل إفكا ومينا

فخش منه ولا تلهف عليه • إن غرماً له كنقذك ديناً

﴿ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستائة ﴾

فبها وصلت سرية من جهة جنكزخان غير الأوتنين إلى الري ، وكانت قد عمرت قليلاً قتلوا أهلها أيضاً ، ثم ساروا إلى ساوة ، ثم إلى قم وقاسان ، ولم تكونا طرقتا إلا هذه المرة ، فقتلوا بها مثل ما تقدم من القتل والسبي ، ثم ساروا إلى همدان قتلوا أيضاً وسبوا ، ثم ساروا إلى خلف انطوارزمية إلى أذربيجان فكمروهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، فهربوا منهم إلى تبريز فلتقوم وكتبوا إلى ابن البهلوان : إن كنت مصالفاً لنا فابست لنا انطوارزمية وإلا فأنت مثلهم ، قتل منهم خلقاً وأرسل برؤسهم إليهم ، مع نصف وهدايا كثيرة ، هذا كله وإنما كانت هذه السرية ثلاثة آلاف وانطوارزمية وأصحاب البهلوان أضاعف أضعافهم ، ولكن الله تعالى ألقى عليهم الخللان والقتل ، فآله وإنا إليه راجعون .

وفيها ملك غياث الدين بن خوارزم شاه بلاد فارس مع ما في يده من مملكة أصفهان وحمدان

وفيه استفاد الملك الأشرف مدينة خلاط من أخيه شهاب الدين غازي ، وكان قد جعلها إليه مع جميع بلاد أرمينية وميا فارقين وجاي وجبل حور ، وجعله ولي عهد من بعده ، فلما عصى عليه وتشبب دماغه بما كتب إليه المظلم من تحسينه له مخالفته ، فركب إليه وحاصره بخلاط فسلمت إليه وامتنع أخوه في القلعة ، فلما كان الليل نزل إلى أخيه مستنيراً قبل عفره . ولم يلقه بل أقره على ميافارقين وحدها ، وكان صاحب إربل والمظلم متقين مع الشهاب غازي على الأشرف ، فكتب الكامل إلى المظلم ينهده لئن ساعد على الأشرف ليأخذته وبلاده ، وكان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل مع الأشرف ، فركب إليه صاحب إربل فحاصره بسبب قلة جنده لأنه أرسلهم إلى الأشرف حين نازل خلاط ، فلما انفصلت الأمور على ما ذكرنا قدم صاحب إربل ، والمظلم يمشق أيضاً .

وفيه أرسل المظلم ولده الناصر داود إلى صاحب إربل يقويه على مخالفة الأشرف ، وأرسل صوفيان من الشيساعية يقال له الملق إلى جلال الدين بن خوارزم شاه - وكان قد أخذ أذر بيجان في هذه السنة وقرى جاشه - ينق معه على أخيه الأشرف ، فوعده النصر والرفادة . وفيها قدم الملك مسعود أقيس ملك اليمن على أبيه الكامل بالخير المصرية ومعه شيء كثير من الهدايا والتحف ، ومن ذلك مائتا خادم وثلاثة أفيصة هائلة ، وأحبال عود وند ومسك وعنبر ، وخرج أبوه الكامل لتلقيه ومن نية أقيس أن يترج الشام من يد عمه المظلم . وفيها كل حمارة دار الحديث الكملية بمصر ، وولي مشيختها الحافظ أبو الخطاب ابن بحية الكاكي ، وكان مكثراً كثير الفنون ، وعنده فوائد ومجائب رحمه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان ( أحمد بن محمد )

ابن علي القادسي الضرير الحنبلي ، والد صاحب القليل على تاريخ ابن الجوزي ، وكان القادسي هذا يلازم حضور مجلس الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، ويهرملا يسمه من الترائب ، ويقول والله إن ذا مليح ، فاستقرضه منه الشيخ مرة عشرة دنانير فلم يسطه ، وصار يحضر ولا يتكلم ، فقال الشيخ مرة : هذا القادسي لا يقرضنا شيئاً ولا يقول والله إن ذا مليح ؟ رحمه الله تعالى ، وقد طلب القادسي مرة إلى دار المستضيء ليصل بالخليفة التراويح فقيل له والخليفة يسع : ما مذهبك ؟ فقال حنبلي ، فقال له لا تصل بدار الخلافة وأنت حنبلي ، فقال أنا حنبلي ولا أصلي بكم ، فقال الخليفة أتركه لا يصل بنا إلا هو ( أبو الكرم المظفر بن المبارك )

ابن أحمد بن محمد البغدادي الحنفي شيخ مشد أبي حنيفة وفقيهه ، ولي الحسبة بالجانب الغربي من بغداد ، وكان فاضلاً ديناً شاعراً ومن شعره :



فمن يجميل الصبر فضلك واغنم • شريف الزايل لا يفتك ثوابها  
وعش سالما والقول فيك مهذب • كريما وقد هانت عليك صباها  
وتندرج الأيام والكل ذاهب • قليل ويغنى عنها وعذابها  
وما الهجر إلا مر يوم ولية • وما العمر إلا طيها وذهابها  
وما الحزم إلا في إخوان عزية • وفيك المعالي صفوها ولباؤها  
ودع هنك أحلام الأماني فاته • سيسفر يوما غيها وصوابها  
(محمد بن أبي الفرج بن بركة)

الشيخ نضر الدين أبو المعالي الموصلي ، قدم بغداد واشتغل بالخطابة وأعادها ، وكانت له معرفة  
بالقراءات ، وصنف كتابا في مخارج الحروف ، وأسند الحديث وله شعر لطيف .

(أبو بكر بن حلبة الموازيني البغدادى)

كان فردا في علم الهندسة وصناعة الموازين يخترع أشياء مجيبة ، من ذلك أنه قصب حبة خشخاش  
سبعة قلوب وجعل في كل قصب شعرة ، وكان له حظوة عند الدولة .

(أحمد بن جعفر بن أحمد)

ابن محمد أبو العباس الديلمي البيهقي الواسطي ، شيخ أديب فاضل له نظم وفن ، عارف بالأخبار  
والسير ، ومنه كتب جيدة كثيرة ، وله شرح قصيدة لأبي العلاء الممرى في ثلاث مجلدات ، وقد  
أورد له ابن الساعي شعرا حسنا فصيحاً حلوا لذيذا في التسميع لطيفا في القلب .

(تم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة)

فيها عانت الخوارزمية حين قدموا مع جلال الدين بن خوارزم شاه من بلاد غزنة مقهورين من  
النتشار إلى بلاد خوزستان ونواحي العراق ، فأفسدوا فيه وحاصروا مدنه ونهبوا قراه . وفيها استحوذ  
جلال الدين بن خوارزم شاه على بلاد أذربيجان وكثيرا من بلاد السكج ، وكسر السكج وهم في  
سبعين ألف مقاتل ، قتل منهم عشرين ألفا من المقاتلة ، واستنفل أمره جندا وعظم شأنه ، وفتح  
تخليس قتل منها ثلاثين ألفا . وزعم أبو شامة أنه قتل من السكج سبعين ألفا في المعركة ، وقتل  
من تخلص تمام المائة ألف ، وقد اشتغل بهذه الغزوة من قصد بغداد ، وذلك أنه لما حاصر دقرا سبه  
أهلها ففتحها قسراً وقتل من أهلها خلقا كثيرا ، وخرب سورها وعزم على قصد الخليفة ببغداد  
لأنه فيها زعم عمل على أبيه حتى هلك ، واستولت التتار على البلاد ، وكتب إلى المظفر بن الملوك  
يستدعيه لقتال الخليفة ويحرضه على ذلك ، فامتنع المظفر من ذلك ، ولما علم الخليفة بقصد  
جلال الدين بن خوارزم شاه ببغداد اتزعج ذلك وحسن بغداد واستخدم الجيوش والأجناد بما أفق

في الناس ألف ألف دينار ، وكان جلال الدين قد بث جيشاً إلى الكرج فكتبوا إليه أن أودعنا  
قبل أن نهلك من آخرنا ، وينداد ما نفوت ، فصار إليهم وكان من أمره ما ذكرنا .

وفيهما كان غلاء شديد بالمراق والشام بسبب قلة الأمطار وانتشار الجراد ، ثم أعقب ذلك فناء  
كثير بالمراق والشام أيضاً ، فأت بسببه خلق كثير في البلدان ، فأتاه وإنا إليه ولجئون .

﴿ وفاة الخليفة الناصر لدين الله وخلافة ابنه الظاهر ﴾

لما كان يوم الأحد آخر يوم من شهر رمضان المعظم من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله  
أبو المباس أحمد بن المستنصر بأمر الله ، أبي المظفر يوسف بن المتقي لأمر الله ، أبي عبد الله محمد بن  
المستظهر بالله ، أبي عبد الله أحمد بن المتقي بأمر الله ، أبي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن التائم  
بأمر الله ، أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله ، أبي المباس أحمد بن الموفق أبي أحمد بن محمد المتوكل أبي  
جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي المباس أحمد بن إسحاق بن المتندر بالله أبي الفضل جعفر بن  
المتنصر بالله أبي المباس أحمد بن الموفق ، أبي أحمد بن محمد المتوكل على الله جعفر بن المعتمد بالله  
أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي محمد بن عبد الله أبي جعفر المنصور بن محمد بن علي  
ابن عبد الله بن المباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي ، أمير المؤمنين ، وله ينفاد سنة ثلاث  
وخمسين وخمسة ، وبيع له بالخلافة بعد موت أبيه سنة خمس وسبعين [ وخمسة ] ، وتوفي في هذه  
السنة وله من العمر ثمان وستون سنة وشهران وعشرون يوماً ، وكانت مدة خلافته سبعاً وأربعين سنة  
إلا شهراً ، ولم يبق أحد من الخلفاء العباسيين قبله في الخلافة هذه المدة الطويلة ، ولم تقل مدة أحد  
من الخلفاء مطلقاً أكثر من المستنصر العبيدي ، أقام بمصر حاكماً ستين سنة ، وقد انتظم في نسبه  
أربعة عشر خليفة ، وولي عهد على ما رأيت ، وبقيت الخلفاء العباسيين كلهم من أمهله وبني عمه .  
وكان مرضه قد طال به وجع بولده من عصار البول ، مع أنه كان يجلب له الماء من مراحل عن بغداد  
ليكون أصفى ، وشق ذكره مرلت بسبب ذلك ، ولم ينن عنه هذا الحزن شيئاً ، وكان الذي ولي غسله  
مهي الدين ابن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، وصلى عليه ودفن في دار الخلافة ، ثم نقل إلى القرب  
من الرصافة في ثاني ذي الحجة من هذه السنة ، وكان يوماً مشهوداً ، قال ابن الساعي : أما سيرته فقد  
تقدمت في الحوادث ، وأما ابن الأخير في كلمة فاته قال : تولى الناصر لدين الله ثلاث سنين طاملاً  
من الحركة بالكليية ، وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً ، وآخر الأمر أصابه  
هوسطارية عشرين يوماً ومات ، وزر له حدة وزراء ، وقد تقدم ذكرهم ، ولم يطلق في أيام مرضه  
ما كان أحدته من الرسوم الجائرة ، وكان قبيح السيرة في وعيته ظلالاً لهم ، غرّب في أيامه المراق  
وتفرق أهله في البلاد ، وأخذ أموالهم وأملاكهم ، وكان يفضل الشيء وضده ، فمن ذلك أنه عمل دوراً

للافتار في رمضان ودورا لضيافة الحجاج ، ثم أبطل ذلك ، وكان قد أسقط مكوساً ثم أعادها وجعل  
 جل همه في رمي البندق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة . قال ابن الأثير : وإن كان ما يصبه  
 المجمع إليه صحيحاً من أنه هو الذي أطعم التار في البلاد بواسطهم فهو الطلعة الكعبي التي يصفر  
 عندها كل ذنب عظيم . قلت ، وقد ذكر عنه أشياء غريبة ، من ذلك أنه كان يقول لرسول الوافدين  
 عليه فسلم في مكان كذا كذا ، وسلم في الموضع الثاني كذا ، حتى ظن بعض الناس أو أكثرهم أنه  
 كان يكشف أو أن جنياً يأتيه بذلك ، والله أعلم .

### ( خلافة الظاهر بن الناصر )

لما توفي الخليفة الناصر لدين الله كان قد عهد إلى ابنه أبي نصر محمد هذا ولقبه بالظاهر ،  
 وخطب له على المنابر ، ثم مره من ذلك بأخيه علي ، فتوفي في حياة أبيه سنة ثلث عشرة ، فاحتاج إلى  
 إعادة هذا لولاية العهد فخطب له ثانياً ، فعين توفي بربيع بالخلقة ، وعمره يومئذ ثمان وخمسون سنة ،  
 فلم يزل الخلقة من بني المباس أسن منه ، وكان عاقلاً وقوراً ديناً عادلاً محسناً ، رد مظالم كثيرة وأسقط  
 مكوساً كان قد أحسبها أبوه ، وسار في الناس سيرة حسنة ، حتى قيل : إنه لم يكن يمد عمر بن عبد العزيز  
 أعد له لو طالت مدته ، لكنه لم يجل إلى الحول ، بل كانت مدته تسعة أشهر أسقط الخراج الماضي  
 من الأراضي التي قد تطلعت ، ووضع عن أهل بلدة واحدة وهي يمتوا سبعين ألف دينار كان أبوه  
 قد زادها عليهم في الخراج ، وكانت صنعة الخزن تزيد على حنجة البلد نصف دينار في كل مائة إذا  
 قبضوا وإذا أقبضوا دفنوا بصنعة البلد ، فكتب إلى الديوان ( ويل للمطفئين الذين إذا اكتالوا على  
 الناس يستوفون وإذا كالوا أو وزنوا يفسدون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم  
 الناس لرب العالمين ) فكتب إليه بعض الكتاب يقول يا أمير المؤمنين إن تفاوت هذا من العام  
 الماضي خمسة وثلاثون ألفاً ، فأرسل ينكر عليه ويقول : هذا يترك وإن كان تفاوته ثلثمائة ألف  
 وخمسين ألفاً رحمه الله . وأمر القاضي أن كل من ثبت له حق بطريق شرعي يوصل إليه بلا مراجعة ،  
 وأقام في النظر على الأموال الباردة وجلاصالحا واستخلص على القضاء الشيخ العلامة حماد الدين أبا  
 صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجيلي في يوم الأربعاء ثامن ذي الحجة فكان من  
 خيار المسلمين ومن القضاة المادلين ، رحمه الله أجمعين . ولما عرض عليه القضاء لم يقبله إلا بشرط  
 أن يورث ذوى الأرحام ، قال : أعط كل ذي حق حقه وأتق الله ولا تتق سواه ، وكان من عادة  
 أبيه أن يرفع إليه حراس المدروب في كل صبيح بما كان حاضراً في الحال من الاحتمات الصالحة  
 والطلحة ، فلما ولي الظاهر أمر بتبديل ذلك كله وقال : أي قائمة في كشف أحوال الناس وهناك  
 أستاذكم ؟ قيل له : إن ترك ذلك يفسد الرعية ، فقال نعم ندموا الله ثم أن يصلحهم ، وأطلق من كان

في السجن منتظلا على الأموال الهوائية ، ورد عليهم ما كان استخراج منهم قبل ذلك من اللطام وأرسل إلى القاضي بمشرة آلاف دينار يوفي بها ديون من في سجنه من المدينين الذين لا يجيئون واه ، و فرق في السلاء بقية المائة ألف ، وقد لاه بعض الناس في هذه التصرفات فقال : إنما فشت المكان بعد المعصر ، فذروني أعمل صالحا وأفضل الخيرة ، فكم مقدار ما بقيت أعيش ١٢ ولم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الآتي كما سيأتي . ورخصت الأسعار في أبله وقد كانت قبل ذلك في غلبة الفلاء حتى أنه فيها حكى ابن الأثير أكلت الكلاب والسنانير بيلاد الجزيرة والموصل ، فزال ذلك والمجعة . وكان هذا الخليفة الظاهر حسن الشكل مليح الوجه أبيض مشربا حلو الشاهل شديد القوى .

ومن توفي فيها من الأعيان ﴿ أبو الحسن علي الملقب بملك الأفضل ﴾

نور الدين ابن السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب ، كان ولي عهد أبيه ، وقد ملك دمشق بعد مدة سنتين ثم أخذها منه عمه المادل ، ثم كاد أن يملك الحيار المصرية بعد أخيه العزيز فأخذها منه عمه المادل أبو بكر ، ثم اقتصر على ملك صرخه فأخذها منه أيضا عمه المادل ، ثم آل به الحال أن ملك حميساط وبها توفي في هذه السنة ، وكان فاضلا شاعرا جيدا للكتابة ، ونقل إلى مدينة حلب فدفن بها بظاهرها . وقد ذكر ابن خلكان أنه كتب إلى الخليفة الناصر لدين الله يشكر إليه عمه أبا بكر وأخاه هتاهن وكان الناصر شجيما مثله :

مولاي إن أبا بكر وصاحبه • هتاهن قد غصبا بالسيف حق جلي  
وهو الحق كان قدولاه والده • عليهما فاستقام الأمر حين ولي  
تغالفاه وحلا عقد يبعته • والأمر بينهما والنص فيه جلي  
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف اتقى • من الأواخر مالاتي من الأول

﴿ الأمير سيف الدين علي ﴾

ابن الأمير علم الدين بن سليمان بن جندر ، كان من أكابر الأمراء بحلب ، وله الصدقات الكثيرة وقب بها بمرستين إحداها على الشافعية والأخرى على الحنفية ، وبنى الخانات والقنطرة وغيرها من سبل الخيرات والتزوات رحمه الله .

﴿ الشيخ علي الكردي ﴾

المولود المقيم بظاهر حلب الجالية ، قال أبو شامة : وقد اختلفوا فيه فبعض الدما شقة يزعم أنه كان صاحب كرامات ، وأنكر ذلك آخرون ، وقالوا ما رآه أحد يصلي ولا يصوم ولا يلبس مدينا ، بل كان يمدوس التجاسات ويدخل المسجد على حاله ، وقال آخرون كان له تابع من الجن يتحدث على لسانه حكى للسبط عن امرأة قالت جاء خبر بموت أبي باللاذقية أنها ماتت وقال لي بعضهم إنها لم تمت ،

قالت فررت به وهو قاعد عند المقابر فوثقت عنده فرفع رأسه وقال لي مائت مائت أيش تملين ؟ فكان كما قال . وحكي لي عبد الله صاحبي قال صبحت يوماً وما كان مني شيء فاجترت به فندفع إلى نصف درهم قال : يكنى هذا الخبز والفت بدبس ، وقال مر يوماً على الخطيب جمال الدين الهولبي قال له يا شيخ على أكلت اليوم كبريات يا بية وشربت عليها الماء فكشفتي ، قال له الشيخ على الركدى وما تطلب نفسك شيئاً آخر غير هذا ؟ قال لا ، قال يا مسلمين من يضع بكسرة يا بية يجيب نفسه في هذه المقصورة ولا يقضى ما فرضه الله عليه من الحج

### ( الفخر ابن تيمية )

محمد بن أبي القاسم بن محمد الشيخ نفي الدين أبو عبد الله بن تيمية الحراني ، عالماً وخطيباً واعظاً ، اشتغل على مذهب الإمام أحمد وبرع فيه وبرز وحصل وجع تفسيراً خالف في مجليات كثيرة وله الخطب المشهورة المنسوبة إليه ، ومعه الشيخ محمد الدين صاحب المنتقى في الأحكام ، قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي : سمعته يوم جمعة بعد الصلاة وهو يخطب الناس فيشد :

أحبابنا قد ندرت مقلتي • ما تلتقي بالتوم أو نلتقي  
رغماً بقلب منرم واعظونا • على سقام الجسد المحرق  
كم تملقوني بليالي القفا • قد ذهب العمر ولم نلتقي

وقد ذكرنا أنه قدم بغداد حاجاً بعد وفاة شيخه أبي الفرج ابن الجوزي ووعظ بها في مكان وعظه .

### ( الوزير بن شكر )

صفي الدين أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الخالق بن شكر ، ولد بالفيار المصرية بمدينة بين مصر واسكندرية سنة أربعين وخمسة ، ودفن بقرينه عند مدرسته بمصر ، وقد وزر القفا العادل وعمل أشياء في أيامه منها تبليط جامع دمشق وأحاط سور المصلى عليه ، وعمل القنطرة ومسجدها وجماعة جامع المزة ، وقد نكب وعزل سنة خمس عشرة وستة وبقى مزمزلاً إلى هذه السنة فكانت فيها وفاته ، وقد كان مشكور السيرة ومنهم من يقول كان ظالمًا لله أعلم

### ( أبو إسحاق إبراهيم بن المظفر )

ابن إبراهيم بن علي المعروف بابن البني الواعظ البغدادي ، أخذ الفن عن شيخه أبي الفرج ابن الجوزي وسمع الحديث الكثير ، ومن شعره قوله في الزهد :

ما هذه الدنيا بدار مسرة • فتخوف مكرها وغداها  
بيننا الفتي فيها يمر بنفسه • وبها يستمتع استمتاعا  
حتى سقته من المنية شرية • ورحته فيه بعد ذاك رضاعا

فقد بما كسبت يداه رهينة • لا يستطيع لما عرته دفعا  
لو كان ينطق قال من تحت الثرى • فليحسن العمل الفقى ما استطاعا

### ( أبو الحسن علي بن الحسن )

الرازى ثم البندادى الواعظ ، عنده فضائل وله شعر حسن ، فته قوله فى الزهد :  
استمدى يا فاض الموت واسمى • لنجاة طالحا لم يستمد  
قد تبينت أنه ليس لحي • خلود ولا من الموت يد  
إنما أنت مستميرة ملسو • فى تزددين والموارى ترد  
أنت تسبين والحوادث لا • تسهر وتعلمين والمنايا تمهد  
لأرجى البقاء فى معبد المرو • ت ولا أرضا بها لك وزد  
أى ملك فى الأرض أم أى حظ • لأمرى ، خطه من الأرض لحد ؟  
كيف يهوى امرؤ لذاته أيا • م عليه الاغناس فيها تمهد

### ( ألبها السنجارى )

أبو السمادات أسعد بن محمد بن موسى الفقيه الشافعى الشاعر ، قال ابن خلكان : كان قضا  
وتكلم فى الخلاف إلا أنه غلب عليه الشعر فأجاد فيه واشتهر بنظمه وخدم به الملوك ، وأخضرتهم  
الجوارى وطاف البلاد ، وله ديوان بالتربة الأشرفية بمشقى ، ومن رقيق شعره ورائقه قوله :

وهواك ما خطر السلو بيباله • ولأنت أعلم فى الغرام بمجاله  
ومنى وشى واش إليك بأنه • سال هواك فذاك من عذاله  
أوليس لكلف المعنى شاهد • من حاله يفتيك عن تساله  
جددت نوب مقامه وعتكت من • وغرامه وصمرت حبل وصاله

وهى قصيدة طوية امتدح فيها القاضى كمال الدين الشهر زورى وله :

لله أسمى على رامة • وطيب أوقافى على حاجر  
تكدل للسرعة فى مرها • أولما يستر بالآخر  
وكانت وفاته فى هذه السنة عن تسعين سنة رحمه الله بمنه وفضله .

### ( عثمان بن عيسى )

ابن درباس بن قسرين جهم بن عبدوس المدينى المارائى ضياء الدين أخو القاضى صدر الدين  
عبد الملك حاكم الديار المصرية فى الدولة الصلاحية ، وضيئه الدين هذا هو شارح المهذب إلى كتاب  
الشهادات فى نحو من عشرين مجلدا ، وشرح اللغ فى أصول الفقه والتنبية للشيرازى ، وكان بارعا  
علما بالذهب رحمه الله .

( أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الرسوى )

البواريني ثم البغدادى ، شيخ فاضل له رواية ، وبما أنشده :

ضيق المنوفى الضراعة أنا • لو قمنا بقسنا لكفانا  
مالنا نعبد المباد إذا كان • إلى الله قمرنا وغنا  
﴿ أبو الفضل عبد الرحيم بن نصر الله ﴾

ابن على بن منصور بن الكيال الواسطى من بيت الفقه والقضاء ، وكان أحد المعدلين  
ببغداد ومن شعره :

فتبا لهدنيا لا يدوم نعيمها • تسري سرآ ثم تبدى المساوي  
تريك رواء فى القلب وزخرفا • وتسفر عن شوها طعيا  
ومن ذلك قوله :

إن كنت بعد الطامعين تساهت • بالفحص أجتانى فإ أجتانى  
أو كنت من بعد الأحبة ناظرا • حسنا بالناسى فإ أنسى  
الدهر مفنور له زلاته • إن عاد أوطانى على أوطانى

﴿ أبو على الحسن بن على ﴾

ابن الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمار بن فهر بن وطح الياسرى نسبة إلى عمار بن  
ياسر ، شيخ ببغدادى فاضل ، له مصنفات فى التفسير والفرائض ، وله خطب ورسائل وأشعار حسنة  
وكان مقبول الشهادة عند الحكام .

( أبو بكر محمد بن يوسف بن الطباخ )

الواسطى البغدادى الصوفى ، بشر بعض الولايات ببغداد ، وبما أنشده :

ما وهب الله لأمري هبة • أحسن من عقله ومن أدبه  
لما جال الفنى فان قدنا • فتقدم للحياة أجل به

( ابن يونس شارح التلبيه )

أبو الفضل أحمد بن الشيخ كمال الدين أبى الفتح موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن  
محمد بن سعيد بن سعيد بن عاصم بن عابد بن كعب بن قيس بن إبراهيم الأدرى الأصل ثم  
الموصل من بيت العلم والرياسة ، اشتغل على أبيه فى فنونه وعلومه فبرع وتقدم . وقد درس وشرح  
التنبيه واختصر إحياء علوم الدين للفزائلى مرتين صغيرا وكبيرا ، وكان يدرس منه . قال ابن خلكان :  
وقد ولّى بأربيل مدرسة الملك المظفر بسد موت والدهى فى سنة عشر وستائة ، وكنت أحضر عنده

وأما صغير ولم أر أحدا يدرس مثله ، ثم صار إلى بلده سنة سبع عشرة ، ومات في يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن سبع وأربعين سنة رحمه الله تعالى .

( ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستائة )

فيها التقى الملك جلال الدين بن خوارزم شاه الخوارزمي مع الكرج فكسرهم كسرة عظيمة ، وصعد إلى أكبر مياقاتهم فغلبهم ففتحها عنوة وقتل من فيها من الكفرة وسبي ذراريهم ولم يترخص لأحد من المسلمين الذين كانوا بها ، واستقر ملكه عليها ، وقد كان الكرج أخفوها من المسلمين في سنة خمس عشرة وخمسة ، وهي بأيديهم إلى الآن حتى استنفذها منهم جلال الدين هذا ، فكان ضحاً عظيماً لله النية . وفيها سار إلى خلاط ليأخذها من نائب الملك الأشرف فلم يتمكن من أخذها وقتله أهلها قتلاً عظيماً فرجع عنهم بسبب اشتغاله بمصيان نائبه بمدينة كرمان وخلافه له ، فسار إليهم وترجم . وفيها اصطحب الملك الأشرف مع أخيه المظفر وسار إليه إلى دمشق ، وكان المظفر مماناً عليه مع جلال الدين وصاحب إيرل وصاحب ملودين وصاحب الروم ، وكان مع الأشرف أخوه الكامل وصاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ، ثم استألف أخاه المظفر إلى ناحية يقرى جانبه . وفيها كان قتال كبير بين إرانش إسطاكية وبين الأرمن ، وجرت غلوط كثيرة بينهم وفيها أوقع الملك جلال الدين بالركن الأيوانية بأساً شديداً ، وكانوا يقطعون الطرق على المسلمين .

وفيها قدم يحيى الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن الجوزي من بغداد في الرسالة إلى الملك المظفر بمشقاً ، ومعه الخلع والشاريف لأولاد العادل من الخليفة الظاهر بأمر الله ، ومضمون الرسالة نهي عن موالاته جلال الدين بن خوارزم شاه ، فانه خارجي من عزمه قتال الخليفة وأخذ بغداد منهم ، فأجابته إلى ذلك وركب القاضى يحيى الدين بن الجوزي إلى الملك الكامل بالديار المصرية ، وكان ذلك أول قدمه إلى الشام ومصر ، وحصل له جوائز كثيرة من الملوك ، منها كان بناء مدرسته الجوزية بالشبابين بدمشق . وفيها ولى تدريس الشبلية بالسفح فمس الدين محمد بن قزغلي سبط ابن الجوزي بمرسوم الملك المظفر ، وحضر عنده أول يوم القضاة والأعيان .

( وفاة الخليفة الظاهر وخلافة ابنه المستنصر )

كانت وفاة الخليفة رحمه الله يوم الجمعة فحصى الثالث عشر من رجب من هذه السنة ، أعقبت سنة ثلاث وعشرين وستائة ، ولم يعلم الناس بموته إلا بعد الصلاة ، فدعا له الخطباء يومئذ على المنابر على عبادتهم فكانت خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وعمره اثنتان وخمسون سنة ، وكان من أجود بني العياشي وأحسنهم سيرة وسريرة ، وأكرم عطاء وأحسنهم منظرًا ورواء . ولو طال مدته لصلحت الأمة صلاحاً كثيراً على يديه ، ولكن أحب الله قريبه وإيلافه لهيه ، فاخذله ما عنده وأجرله لإحسانا



ورفعه ، وقد ذكرنا ما اعتمده في أول ولايته من إطلاق الأموال الديوانية ورد المظالم وإسقاط المكوس ، وتخفيف الخراج عن الناس ، وأداء الديون عن عجز عن أدائها ، بالإحسان إلى العلماء والفقراء وتولية ذوى الديانة والأمانة ، وقد كان كتب كتاباً لولادة الرعية فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، اعلموا أنه ليس إيماننا إيماناً ، ولا إفضاؤنا احتياجاً ، ولكن لبناؤكم أيكم أحسن عملاً ، وقد غفرت لكم ما سلف من إغراب البلاد ونشر يد الرعايا وتقييح الشريعة ، وإظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي ، حيلة ومكيدة ، وقسمة الاستئصال والاجتياح استيفاء واستندرا كالأغراض انتهزتم فرصها مخلفة من براثن ليث باسل ، وأنياب أسد مهيب ، تنفقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد ، وأنتم أنماؤه وتقاته فتعيون رأيته إلى هواكم ، وتمزجون بباطلكم بحقه ، فيطيعكم وأنتم له عاصون ، وبواقفكم وأنتم له مخالفون والآن قد بدل الله سبحانه بخوفكم أمناً ، وبفقركم غنى ، وبباطلكم حقاً ، ورزقكم سلطاناً يقبل المعتره ، ولا يؤاخذ إلا من أسر ، ولا ينتقم إلا من استمر ، يأمركم بالعدل وهو بريدكم منكم ، وفيهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم ، يخاف الله تعالى فيخوفكم مكره ، ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه ، وبالإلهلكم والسلام . » ووجد في داره دقاع مخنومة لم يفتحها ستراً للناس ودرراً عن أعراضهم رحمة الله ، وقد خلف من الأولاد عشرة ذكوراً وإناثاً ، منهم ابنه الأكبر الذي يبيع له بالخلافة من بعده أبو جعفر المنصور ، وقلب بالمنصر بالله ، وفعله الشيخ محمد الخطاط الواعظ ، ودفن في دار الخلافة ، ثم قل إلى الترتيب من الرصافة .

### ﴿ خلافة المستنصر بالله المباسي ﴾

أمير المؤمنين أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر أحمد ، يبيع بالخلافة يوم مات أبوه يوم جمعة ثالث عشر رجب من هذه السنة ، سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ، استدعوا به من التاج فبايحه الخاصة والعامة من أهل القصد والحلل ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان عمره يومئذ خسا وثلاثين سنة وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً ، وكان من أحسن الناس شكلاً وأبهام منظرًا ، وهو كما قال القائل :

كأن أنثريا عقلت في جبينه • وفي خده الشمرى وفي وجهه القمر

وفي نسبه الشريف خمسة عشر خليفة ، منهم خمسة من آيائه ولوا نسفاً ، وتلقى هو الخلافة عنهم وراثة كابراً عن كابر ، وهذا شيء لم يتفق لأحد من الخلفاء قبله ، وصار في الناس كبيرة أبيه الظاهر في الجود وخسن السيرة والاحسان إلى الرعية ، وبني المدرسة الكبيرة المستنصرية التي لم تبين مدرسة في الدنيا مثلاً ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله ، واستمر أرباب الولايات الذين كانوا في عهد أبيه على ما كانوا عليه ، ولما كان يوم الجمعة المقبلة خطب للامام المستنصر بالله على المنابر ونثر الذهب والفضة عند ذكر اسمه ، وكان يوماً مشهوداً ، وأنشد الشعراء والمدائح والمراثي ، وأطلقت لم

العلم والجواز، وقدم رسول من صاحب الموصل يوم غرة شعبان من الوزير ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن الأثير، فيها التهنئة والتعزية بعبارة فصيحة بلغة.

ثم إن المستنصر بالله كان يواظب على حضور الجمعة راكباً ظاهراً للناس، وإنما معه خادمان وراكب دار، وخرج مرة وهو راكب فسمع ضجة عظيمة قال: ما هذا؟ فقيل له التأذين، فترجل عن مركوبه وسعى ماشياً، ثم صلي بمن المشى إلى الجمعة رقيباً في التواضع والخشوع، ويجلس قريباً من الإمام ويستمع الخطبة، ثم أصلح له المطبق فكان يمشى فيه إلى الجمعة، وركب في الثاني والمشرين من شعبان ركوباً ظاهراً للناس عامة، ولما كانت أول ليلة من رمضان تصدق بصدقات كثيرة من الفقير والفقير والفقراء والمهاجرين، إعانة لهم على الصيام، وتقوية لهم على القيام. وفي يوم السابع والمشرين من رمضان نقل تابوت الظاهر من دار الخلافة إلى التربة من الرصافة، وكان يوماً مشهوداً، وبثت الخليفة المستنصر يوم العيد صدقات كثيرة وإنصافاً جزيلاً إلى الفقهاء والصوفية وأئمة المساجد، على يدى محي الدين ابن الجوزي. وذكر ابن الأثير أنه كانت زلزلة عظيمة في هذه السنة، هدمت شيئاً كثيراً من القرى والقلاع ببلادهم، وذكر أنه فرغ شاة ببلادهم فوجد لها مراحق رأسها وأكلها [وماليها وجميع أجزائها].

ومن توفي فيها من الأعيان بعد الخليفة الظاهر كما تقدم:

### (الجمال المصري)

يونس بن بردان بن فيروز جمال الدين المصري، فاضل القضاة في هذا الحين، اشتغل وحصل وبرع واختصر كتاب الأم للإمام الشافعي، وله كتاب مطول في الفرائض، وولى تدريس الأمانة بعد النقي صالح الضير، الذي قتل نفسه، وولاه إياه الوزير صفى الدين بن شكر، وكان معنياً بأمره ثم ولى وكالة بيت المال بدمشق، وترسل إلى الملوك والخلفاء عن صاحب دمشق، ثم ولاء المعظم قضاء القضاة بدمشق بعد عزله الزكي ابن الزكي، وولاه تدريس المادلية الكبيرة، حين كل بناؤها فكان أول من درس بها وحضره الأعيان كاذكراً. وكان يقول أولاً درساً في التفسير حتى أكل التفسير إلى آخره، ويقول درس الفقه بعد التفسير، وكان يتمد في أمر إثبات السجلات اعتماداً حسناً، وهو أنه كان يجلس في كل يوم جمعة بكرة ويوم الثلاثاء ويستحضر عنده في إيوان المادلية جميع شهود البلد، ومن كان له كتاب يشتهه حضر واستدعى شهوده فأدوا على الحاكم وثبت ذلك سريراً، وكان يجلس كل يوم جمعة بعد العصر إلى الشباك الكمال بمشهد عنان فيحكم حتى يصلى المغرب، وربما مكث حتى يصلى الدشاء أيضاً، وكان كثير المناكرة فلم كثير الاشتغال حسن الطريقة، لم ينقم عليه أنه أخذ شيئاً لأحد. قال أبو شامة: وإنما كان ينقم عليه أنه كان يشير على

بعض الورقة بمصلحة بيت المال ، وأنه استناب وله التاج محمدا ولم يكن مرضى الطريقة ، وأما هو فكان هفيفا في نفسه زهوا مهيبا . قال أبو شامة : وكان يدعى أنه قرشى شيبى فتكلم الناس فيه بسبب ذلك ، وتولى القضاء بعده خمس الدين أحمد بن الخليلي الجويني . قلت : وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بداره التي في رأس درب الريحان من ناحية الجامع ، ولترتبه شباك شرق المدرسة الصمدية اليوم ، وقد قال فيه ابن عنين وكان هجاء .

ما أقصر المصري في فعله • إذ جبل القربة في داره

أراح للآحياء من رجحه • وأبعد الأموات من ظره

﴿ المتمدن والى دمشق ﴾

البارز إبراهيم المروفي بالتمدن والى دمشق ، من خيار الولاة وأعظم وأحسنهم سيرة وأجودهم سريرة ، أصله من الموصل ، وقدم الشام فخدم فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب ، ثم استنابه البدر مودود آخر فروخ شاه ، وكان شحنة دمشق ، فخدمت سيرته في ذلك ، ثم صاروه شحنة دمشق أربعين سنة ، فجرت في أيامه عجائب وقرائب ، وكان كثير السر على قوى الهيئات ، ولا سب من كان من أبناء الناس وأهل البيوت ، واتفق في أيامه أن رجلا حائكا كان له ولد صغير في آذانه خلق فمدا عليه رجل من جيرانهم قتله غيلة وأخذ ما عليه من الحلى ودفعه في بعض المقابر ، فاشتكوا عليه فلم يقر ، فبكت والدته من ذلك وسألت زوجها أن يطلقها ، فطلقها فذهبت إلى ذلك الرجل وسأته أن يتزوجها وأظهرت له أنها أحبته فتزوجها ، ومكثت عنده حيناً ، ثم سأته في بعض الأوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه فقال : نعم أنا قتله . فقالت أشبهى أن تربى قبره حتى أنظر إليه ، فذهب بها إلى قبر خشنكاشة ففتحها فنظرت إلى ولدها فاستمرت وقد أخذت معها سكيناً أعدتها لهذا اليوم ، ففرضته حتى قتله ودفعته مع ولدها في ذلك القبر ، فجاء أهل المقبرة لحملوها إلى الوالى المتمدن حيناً فسالها فذكرت له خبرها ، فاستحسن ذلك منها وأطلقها وأحسن إليها ، وحكى عنه السبط قال بينا أنا يوما خارج من باب الفرج وإذا برجل يحمل جلاوهو سكران فأمرت به بضرب الحد ، وأمرتهم فكسروا الطبل ، وإذا ذكره كبيرة جدا فشقوها [ فاذا فيها خر ] وكان العادل قد منع أن يمصر خر ويحمل إلى دمشق شيء منه بالكلية ، فكان الناس يتحلبون بأنواع الحيل ولطائف المكر ، قال السبط فسأته من أين علمت أن في الطبل شيئا . قال رأيت بهى ترجف سيقانه ففرضت أنه يحمل شيئا ثقيل في الطبل . وله من هذا الجنس غرائب ، وقد عرزه المظم وكان في غنسه منه وسجنه في القلعة نحو من خمس سنين ، وقادى عليه في البلد فلم يجس . أحد ذكر أنه أخذ منه حبة خردل ، ولما مات رحمه الله دفن بترتبه المجاورة للمدرسة أبي عمر من شامها قبل السوق ، وله عند ترته مسجد

يرف به رحمه الله . ( واقف الشبلية التي بطريق الصالحية )

شبل الدولة كافور الحسامي نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين ، وقد ست الشام ، وهو الذي كان مستجناً على حمارة الشامية البرانية لمولاه ست الشام ، وهو الذي بنى الشبلية العنيفة والحاقاه على الصوفية إلى جانبها ، وكانت منزله ، ووقف القناة والمصنع والساباط ، وفتح للناس طريقاً من عند المقبرة غربى الشامية البرانية إلى طريق عين الكرش ، ولم يكن الناس لهم طريق إلى الجبل من هناك ، إنما كانوا يسلكون من عند مسجد الصفي بالمقبية ، وكانت وفاته في رجب ودفن إلى جانب مدرسته ، وقد جمع الحديث على الكندي وغيره رحمه الله تعالى

( واقف الرواحية بمشق وحلب )

أبو القاسم هبة الله المعروف بابن رواحة ، كان أحد التجار ، وفي الثروة والمقدار ومن المبدلين بمشق ، وكان في غاية الطول والمرض ولا حية له ، وقد أبتى المدرسة الرواحية داخل باب الفرديس ووقفها على الشافعية ، وفوض نظرها وتدريسها إلى الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهر زوري ، وله بحلب مدرسة أخرى مثلها ، وقد انقطع في آخر عمره في المدرسة التي بمشق وكان يسكن البيت الذي في إرباها من الشرق ، ووقف فيها بعد أن يدفن فيه إذا مات فلم يمكن من ذلك ، بل دفن بمقابر الصوفية ، وبعد وفاته شهد يحيى الدين ابن عربي الطائي الصوفي ، وتقي الدين خزعل النحوي ، حمري ثم المقدسي إمام مشهد ، على شهداء على ابن رواحة بأنه عزل الشيخ تقي الدين عن هذه المدرسة ، فغرت خطوط طويلة ولم ينتظم ما راماه من الأمر ، ومات خزعل في هذه السنة أيضاً قبطل ما سلكوه ( أبو محمد محمود بن مودود بن محمود )

البلدجي الحنفي الموصل ، وله بها مدرسة تعرف به ، وكان من أبناء الترك ، وصار من مشايخ العلماء وله دين متين وشر حسن جيد ، فنه قوله :

من ادعى أن له حقه • فخرجه من منبج الشرع

فلا تكون له صاحباً • فانه خره بلا فزع

كانت وفاته بالموصل في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وله نحر من ثمانين سنة .

( ياقوت ويقال له يعقوب بن عبد الله )

نجيب الدين متولى الشيخ تاج الدين الكندي ، وقد وقف إليه الكتب التي بالخزانة بالزاوية الشرقية الشمالية من جامع دمشق ، وكانت سبعمائة وإحدى وستين مجلداً ، ثم على وفاته من بعده ثم على العلماء فتصحت هذه الكتب وبيع أكثرها ، وقد كان ياقوت هذا له به فضيلة وأدب وشر جيد ، وكانت وفاته ببغداد في مستهل رجب ، ودفن بمقبرة الخيزران بالقرب من مشهد أبي حنيفة :

( ثم دخلت سنة أربع وعشرين وستائة )

فيها كانت عامة أهل تخليص الكرج لجأوا إليهم فدخلوها قتلوا العامة وانخاصة ، ونهبوا وسبوا  
وخرجوا وأحرقوا ، وخرجوا على حية ، وبلغ ذلك جلال الدين فسار سريراً ليديركم فلم يدرهم .  
وفيها قتل الاماعيلية أميراً كبيراً من نواب جلال الدين بن خوارزم شاه ، فسار إلى بلادهم قتل  
منهم خلقاً كثيراً ، وخرّب مدينتهم وسبي ذراريتهم ونهب أموالهم ، وقد كانوا قبيحهم الله من أكبر  
العون على المسلمين ، لما قسم التتار إلى الناس ، وكانوا أضّر على الناس منهم .

وفيها توافق جلال الدين وطائفة كبيرة من التتار فزعمهم وأضعفهم قتلوا وأسرّاء ، وساق وراءهم أياماً  
قتلهم حتى وصل إلى الري قبلته أن طائفة قد جاؤا لقصد فأنام يبطلم ، وكان من أسرّه وأسرهم ما  
سيأتي في سنة خمس وعشرين . وفيها دخلت عساكر الملك الأشرف بن المادل إلى أذربيجان فملكوا  
منها مدناً كثيرة ، وغنموا أموالاً جزيلة ، وخرجوا معهم بزوجات جلال الدين بنت طغرل ، وكانت تبغضه  
وتعاديه ، فأزفوها بمدينة خلط وسيأتي ما كان من خيرهم في السنة الآتية . وفيها قدم رسول الانبور  
ملك الفرنج في البحر إلى المعظم يطلب منه ما كان فتحه معه السلطان الملك الناصر صلاح الدين من  
بلاد السواحل ، فأغضب لهم المعظم في الجواب وقال له : قل لصاحبك ما عندى إلا السيف والله أعلم .  
وفيها جهز الأشرف أخاه شهاب الدين غازي إلى الحج في محمل عظيم يحمل قله ستائة جبل ، ومعه  
خسرون هييناً ، على كل هجين مملوك ، فسار من ناحية العراق وجاءته هدايا من الخليفة إلى أثناء  
الطريق ، وهاد على طريقه التي حج منها . وفيها ولي قضاء القضاة بفسداد نجم الدين أبو المعالي  
عبد الرحمن بن مقبل الواسطي ، وخلع عليه كاهي عادة الحكام ، وكان يوماً مشهوداً . وفيها كان غلاء  
شديد ببلاد الجزيرة وقبل اللحم حتى حكي ابن الأثير أنه لم يذبح بمدينة الموصل في بعض الأيام  
سوى خروف واحد في زمن الربيع ، قال : وسقط فيها طائر أذار تلج كثير بالجزيرة والعراق مرتين  
فأهلك الأزار وغيرها ، قال : وهذا شيء لم يهده مثله ، والمعجب كل المعجب من العراق مع كثرة  
حره كيف وقع فيه مثل هذا .

( جنكيزخان )

ومن توفي فيها من الأعيان

السلطان الأعظم عند التتار وأهل ملوكهم اليوم ، ينتسبون إليه ومن عظم اتقان إماما يريد هذا  
الملك وهو الذي وضع لهم السياسة <sup>(١)</sup> التي يتعاضدون إليها ، ويحكمون بها ، وأكثرها مخالف لشرائع  
الله تعالى وكتبه ، وهو شيء اقترحه من عند نفسه ، وتبعوه في ذلك ، وكانت تزعم أنه أنها حلت  
من شعاع الشمس ، فلهاذا لا يعرف له أب ، والظاهر أنه مجبول النسب ، وقد رأيت مجملًا جمه الوزير

(١) السياسة : مركبة من « سي » بمعنى ثلاثة . و « يا » بمعنى الترتيب ، ثم حرفها العرب

فقالوا : سياسة .

يسفاد علاء الدين الجويني في ترجمته قد ذكر فيه سيرته ، وما كان يشتمل عليه من القتل السيلى والكرم والشجاعة والتدبير الجيد للملك والرعيا ، والحروب ، قد ذكر أنه كان في ابتداء أمره خصيصاً عند الملك أربك خان ، وكان إذ ذاك شاباً حسناً وكان اسمه أولاً تخرجى ، ثم لما عظم مى نفسه جنكيزخان ، وكان هذا الملك قد قر به وأذناه ، فحسده عظماء الملك وشوا به إليه حتى أخرجه عليه ، ولم يقتله ولم يجد له طريقاً في ذنب يتسلط عليه به ، فهو في ذلك إذ تقضب الملك على ملوكين صغيرين فهو يأمته ولباً إلى جنكيزخان فأكرمهما وأحسن إليهما فأخبراه بما يضمره الملك أربك خان من قتله ، فأخذ حنره وتحيز بدولة وأتبسه طوائف من التتار وصار كثير من أصحاب أربك خان يتغرون إليه ويضنون عليه فيكرههم ويعطيهم حتى قويت شوكته وكثرت جنوده ، ثم حارب بعد ذلك أربك خان فقتله واستحوذ على مملكته وملكه ، وأضاف إليه عبيده وعدده ، وعظم أمره وبسده صيته وخضعت له قبائل الترك ببلاد طمماج كلها حتى صار يركب في نحو ثمانمائة ألف مقاتل ، وأكثر القبائل قبيلته التي هو منها يقال لهم قيان ، ثم أقرب القبائل إليه بدم قبيلتان كبيرتا المدد وهما أزان وققوران وكان يصطاد من السنة ثلاثة أشهر والباقي للحرب والحكم . قال الجويني : وكان يضرب الحلقة يكون ما بين طرفيها ثلاثة أشهر ثم تتضايق فيجتمع فيها من أنواع الحيوانات شيء كثير لا يجد كثرة ، ثم نشبت الحرب بينه وبين الملك علاء الدين خوارزم شاه صاحب بلاد خراسان والعراق وأذربيجان وغير ذلك والأقاليم والملك ، فقهره جنكيزخان وكسره وغلبه وسلبه ، واستحوذ على سائر بلاده بنفسه وبأولاده في أيسر مدة كما ذكرنا ذلك في الحوادث ، وكان ابتداء ملك جنكيزخان سنة تسع وتسعين وخمسة ، وكان قتاله لخوارزم شاه في حدود سنة ست عشرة وستائة ، ومات خوارزم شاه في سنة سبع عشرة كما ذكرنا ، فاستحوذ حينئذ على الممالك بلا منازع ولا مانع ، وكانت وفاته في سنة أربع وعشرين وستائة فجماله في تابوت من حديد وربطوه بسلاسل وعلقوه بين جبلين هناك وأما كتابه الياسا فانه يكتب في مجلدين بخط غليظ ، ويحمل على بعر عندهم ، وقد ذكر بعضهم أنه كان يصعد جبلاً ثم ينزل ثم يصعد ثم ينزل مراراً حتى يعجز ويقع متعباً عليه ، ويأمر من عنده أن يكتب ما يلقى على لسانه حينئذ ، فان كان هنا هكذا فالظاهر أن الشيطان كان ينطق على لسانه بما فيها . وذكر الجويني أن بعض عبادهم كان يصعد الجبال في البرد الشديد للعبادة فسمع قائلاً يقول له إننا قد ملكنا جنكيزخان وذريته وجه الأرض قال الجويني فشأج القول يصعدون بها ويأخذونه مسلماً .

ثم ذكر الجويني تتفا من الياسا من ذلك : أنه من زنا قتل ، حصناً كان أو غير حصن ، وكذلك من لاط قتل ، ومن تمعد الكذب قتل ، ومن سرق قتل ، ومن تجسس قتل ، ومن دخل بين اثنين بمختصان فأعلن أحدهما قتل ، ومن بال في الماء الواقف قتل ، ومن انفس فيه قتل ، ومن أطم أسيراً

أو سقاه أو كساه بغير إذن أهله قتل ، ومن وجد هارباً ولم يردّه قتل ، ومن أطعم أسيراً أو روى إلى أحد شيئاً من الماء كرّ قتل ، بل يسأله من يده إلى يده ، ومن أطعم أحداً شيئاً فليسا كل منه أولاً ولو كان المطعم أميراً لا أسيراً ، ومن أكل ولم يعلم من عنده قتل ، ومن ذبح حيواناً ذبح منه بل يشق جوفه ويتناول قلبه يبيده يستخرجه من جوفه أولاً . وفي ذلك كله مخالفة للشرائع الله المتزعة على عباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وقهاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر ، فكيف بمن قهاكم إلى الياسا وقصها عليه ؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين . قال الله تعالى ( أنكم الجاهلية يبينون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يرفقون ) وقال تعالى ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فبا شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلووا تسلياً ) صدق الله العظيم

ومن آدابهم : الطاعة للسلطان غاية الاستطاعة ، وأن يرضوا عليه أبكارهم الحسن ليختار لنفسه ومن شاء من حاشيته ما شاء منهن ، ومن شأنهم أن يخطبوا الملك باسمه ، ومن مرقوم يأكلون فله أن يأكل معهم من غير استئذان ولا يتخطى موقد النار ولا يطبق الطعام ، ولا يقف على أسكفة الخركه ولا يسألون ثيابهم حتى يبدو وسخها ، ولا يكافون العشاء من كل ما ذكر شيئاً من الجفائيل ، ولا يترضون لمال ميت ، وقد ذكر علاء الدين الجويني طرقاً كثيرة من أخبار جنكيزخان ومكادهم كان يفعلها لسجيته وما أداه إليه عقله وإن كان مشركاً بالله كان يبيده معه غيره ، وقد قتل من الخلائق ما لا يعلم عددهم إلا القى خلقهم ، ولكن كان البداة من خوارزم شاه ، فانه لما أرسل جنكيزخان قهاراً من جهته معهم بضائع كثيرة من بلاده فأتوها إلى إيران قتلهم قاتلها من جهة خوارزم شاه ، وهو والد زوجة كشلي خان ، وأخذ جميع ما كان معهم فأرسل جنكيزخان إلى خوارزم شاه يستعلمه هل وقع هذا الأمر من رضى منه أو أنه لا يعلم به ، فأنكره وقال له فيما أرسل إليه : من المهود من الملوك أن التجار لا يقتلون لأنهم حمارة الأقاليم ، وهم الذين يحملون إلى الملوك ما فيه التحف والأشياء النفيسة ، ثم إن هؤلاء التجار كانوا على دينك قتلهم قاتلها ، فان كان أمراً أمرت به طلبنا بساتيم ، وإلا فأنت تتكره وتقتص من قاتلها . فلما سمع خوارزم شاه ذلك من رسول جنكيزخان لم يكن له جواب سوى أنه أمر بضرب عنقه فأساء التدبير ، وقد كان خرق وكبرت سنه ، وقد ورد الحديث « أتركوا الترك ما تركوكم » فلما بلغ ذلك جنكيزخان فجهز لقتاله وأخذ بلاده ، فكان بقدر الله تعالى ما كان من الأمور التي لم يسع بأغرب منها ولا أبشع ، فلما ذكره الجويني أنه قتل بعض الفلاحين بالصيد ثلاث بليغيات فلم ينفق أن عند جنكيزخان أحد من الخزنندارية ، فقال لزوجته خاتون أعطيه هذين القترطين الذين في أذنيك ، وكان فيهما جوهركان فنيستان جيداً ، فشحت المرأة بهما

وقالت : أنظروا إلى غدا ، فقال إنه يبيت هذه الليلة مقلتل الخاطر ، وربما لا يحبل له شيء بعد هذا ، وإن هذين لا يمكن أحدهما إذا اشتراها إلا جاء بهما إليك . فانزعتهما فدفعتهما إلى الفلاح فطار عقده بهما وذهب بهما فباعهما لأحد التجار بألف دينار ، ولم يعرف قيمتهما ، فحملها التاجر إلى الملك فردهما على زوجته ، ثم أنشد الجويني عند ذلك :

ومن قال إن البحر والقطر أشبها • نداء قد أتى على البحر والقطر

قالوا : واجتاز يوماً في سوق فرأى عند بقال عناباً فأعجبه لونه ومالت نفسه إليه فأمر الحاجب أن يشتري منه ببالس ، فاشترى الحاجب ربع البالس ، فلما وضعه بين يديه أعجبه وقال : هذا كله ببالس ؟ قال ونقي منه هذا - وأشار إلى ما بقي معه من المال - فغضب وقال : من يجد من يشتري منه مثلي تموا له عشرة بالبالس . قالوا : وأهدى له رجل جام زجاج من معدول حلب فاستحسنه جنكيزخان فوهن أمره عنده بعض خواصه وقال : خوند هذا زجاج لا قيمة له ، فقال : أليس قد حمله من بلاد بعيدة حتى وصل إلينا سالماً ؟ أعطوه مائتي بالبالس . قال : وقيل له إن في هذا المكان كنزاً عظيماً إن فتحتة أخذت منه ما لا جزى له ، فقال الذي في أيدينا يكفيننا ، ودع هذا ينتفعه الناس ، وأما كونه فهم أحق به منا ، ولم يتعرض له <sup>(١)</sup> قال واشتهر من رجل في بلاده يقول أنا أعرف موضع كنز ولا أقول إلا لقان ، وألح عليه الأمراء أن يعلمهم فلم يفعل ، فذكروا ذلك لقان فأحضره على خيل الألاق - يعني البريد - سريماً فلما حضر إلى بين يديه سأله عن الكنز فقال : إنما كنت أقول ذلك حيلة لأرى وجهك . فلما رأى تغير كلامه غضب وقال له : قد حصل لك ما قلت ، وورده إلى موضعه سالماً ولم يسطه شيئاً . قال : وأهدى له إنسان رمانة فكسرها وفرق جميعها على الحاضرين وأمر له بدمدجها ببالس ثم أنشد :

فذلك نردحم الوفرد يسابه • مثل ازدحام الحب في الزمان

قال : وقدم عليه رجل كافر يقول رأيت في النوم جنكيزخان يقول قل لابني يقتل المسلمين ، فقال له هذا كذب ، وأمر بقتله <sup>(٢)</sup> . قال وأمر بقتل ثلاثة قد قضت إليسا بقتلهم ، فإذا امرأتين

(١) وجد بهامش التركي ما نصه : « هذا منقول عن ابنه تان الذي قام مقامه ، ولعله هو الصحيح لأن تان هذا المنسوب إلى السكرم الجليل العظيم والسخاء المفرط ، ويحكى عنه حكايات عظيمة في هذا الشأن . وأما أبوه جنكيزخان فإنه متوسط في الجود بل وفي سائر سجاليه وأخلاقه وأفعاله إلا في أمر سفك الدماء فبجه الله تعالى . (٢) فيه تغليط والصحيح أن أهرابيا جاء إلى تان وقال له : رأيت في النوم أبالك جنكيزخان فقال لي : قل لابني تان يقتل المسلمين ، وكان تان يميل إلى المسلمين ، فخاننا لأهل بيته ، فقال الرجل : هل تعرف اللغة المنولية ؟ فقال : لا . فقال الملك له : أنت كاذب لأن أبي ما كان يرف من القنات ودرس غير المنولية ، فأمر بضرب عنقه وأراح المسلمين من كيده .



وتعلم : قال : ما هنـ ؟ أحضرهما ، قالت : هذا ابني ، وهذا أخي ، وهذا زوجي ، قال اختاري واحداً منهم حتى أطلقك ، قالت : الزوج يهـ ، مثله ، والابن كذلـ ، والأخ لا عرض له ، فاستحسن ذلك منها وأطلق الثلاثة لها . قال : وكان يحب المصارعين وأهل الشطارة ، وقد اجتمع عنده منهم جماعة ، فذكر له إنسان يفرسان فأحضره فصرع جميع من عنده ، فأكرمه وأعطاه وأطلق له ثمانين بنت الملوكة حسناء . فكثت عنده مدة لا يتعرض لها ، فأتى بجيـها إلى الأردنوا فجعل السلطان يمازجها ويقول : كيف رأيت المستعرب ؟ فذكرت له أنه لم يفرها ، فتمجب من ذلك وأحضره فسأله عن ذلك فقال : ياخوند أنا إنما حظيت عندك بالشطارة وحق قربنها قصت منزلي عندك ، قال لا بأس عليك وأحضر ابن عم له وكان مثله ، فأراد أن يصارع الأول فقال السلطان : أننا قرابة ولا يليق هذا بينكما وأمر له بالجزيل .

قال : ولما أحضر أوصى أولاده بالخلق وعدم الافتراق ، وضرب لهم في ذلك الأمثال ، وأحضر بين يديه ثياباً وأغصهما أعطاه لواحد منهم فكسره ، ثم أحضر حزمة ودفعها إليهم مجموعة فلم يطبقوا كسرهما ، قال : هذا مثلكم إذا اجتمعتم وانفتم ، وذلك مثلكم إذا انفردتم واختلتم ، قال : وكان له عدة أولاد ذكرور وإناث منهم أربعة ثم عظماء أولاده أكبرهم موسى وعمرول وهاتو وبركة وتركجاء وكان كل منهم له وظيفة عنده . ثم تكلم الجويني على ملك ذريته إلى زمان هو لا كوخن ، وهو يقول في اسمه يا ذشاه زاره هو لا كو ، وذكر ما وقع في زمانه من الأوابد والأموال المروقة المزججة كما بسطناه في الحوادث والله أعلم .

#### ( السلطان الملك المظلم )

عيسى بن المادل أبي بكر بن أيوب ، ملك دمشق والشام ، كانت وفاته يوم الجمعة سلع ذي القعدة من هذه السنة ، وكان استقله بملك دمشق لما توفي أبوه سنة خمس عشرة ، وكان شجاعاً بأسلاً طاملاً فضلاً ، اشتغل في الفقه على مذهب أبي حنيفة على الحصري مدرس النورية <sup>(١)</sup> ، وفي اللغة والنحو على التاج السكفي ، وكان محفظة مفصل الزخشي ، وكان يجيز من حفظه ثلاثين ديناراً وكان قد أمر أن يجمع له كتاب في الفقه يشمل مجامع الجوهري والجمهرة لابن دريد والتهذيب للزهرى وغير ذلك ، وأمر أن ترتب له مستندالامام أحمد ، وكان يحب العلماء ويكرمهم ، ويحب في عنايتهم الخير ويقول أنا على عقيدة الطحاوي ، وأوصى عند وفاته أن لا يكفن إلا في البياض ، وأن يلحد له ويدفن في الصحراء ولا يبنى عليه ، وكان يقول : واقعة دمياط أذخرها جند الله تعالى وأرجو أن يرحم بها . يعني أنه أبلى بها بلاد حسناً - رحمه الله تعالى - وقد جمع له بين الشجاعة والبراعة والعلم وحبة أهلـه وكان يهـ . في كل جمعة إلى تربة والده فيجلس قليلاً ثم إذا ذكر المؤذنون ينطلق إلى تربة محمد صالح الدين

(١) وهو مؤلف كتاب « السهم المصيب في الرد على الخطيب » فيها ذكره في تاريخ بغداد في ترجمة الامام أبي حنيفة رحمه الله .

فيخل فيها الجملة ، وكان قليل التماثل ، يركب في بعض الأحيان وحده ثم يلحقه بعض غلثاته سوطاً .  
وقال فيه بعض أصحابه وهو محب الدين بن أبي السعد البغدادي .

لئن غودرت تلك المحاسن في الترى • بوال فما وجدى عليك ببال  
ومنفقت عنى ما غفرت بصاحب • أخى ثقة إلا خطرت ببال  
وملك بعده دمشق ولله الناصر داود بن المظفر ، وبإيه الأمراء .

( أبو المعالي أسعد بن يحيى )

ابن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب الفقيه الشافعي البخاري ، شيخ أديب فاضل  
خير ، له نظم ونثر طريف ، وله نوادر حسنة وجاوز التسعين . قد استوزره صاحب حياة في وقت  
وله شعر رائع أو رده منه ابن الساعي قطعة جيدة . فن ذلك قوله :

وهواك ما خطر السور • بباله • ولأنت أعلم في الغرام بمجالة  
فتى وشى وأش إليك بشأته • سائل هواك فذاك من أعداله  
أو ليس قد تنف المني شاحده • من حله يثنيك عن نساءه  
جذبت نوب سقامه • وهتكت حمة • ر غرامه ، وصرمت حبل وصاله  
باله جانب من أسير دأبه • يذى الطليق بنفسه وبماله  
وله أيضاً : لام الموازل في هواك فأكثروا • هيجلت ميماد السور المحشر  
جبلوا مكانك في القلوب وحاولوا • لو أنهم وجدوا كوجدى أقصروا  
صبراً على غذب الهوى ودعا به • وأخو الهوى أبدا يلامو يسبراً <sup>(١)</sup>

( أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد )

ابن أحمد بن حمدان الطبري المعروف بالضامن ، أحد المعيدين بالنظامية ، ودرس بالفتية ، وكان  
عارفاً بالمذهب والفرائض والمسلح ، صنف شرحاً لفتنبيه . ذكره ابن الساعي .

( أبو النجم محمد بن القاسم بن هبة الله التكريتي )

الفقيه الشافعي ، ثقة على أبي القاسم بن فضالان ثم أحمد بالنظامية ودرس بفهرها ، وكان يشغل  
كل يوم عشرين درساً ، ليس له دأب إلا الاشتغال بثلاثة القرآن ليلاً ونهاراً ، وكان بارعا كثيراً العلوم ،  
قد أتقن المذهب والخلاف ، وكان يقى في مسألة الطلاق الثلاث واحدة فتنبط عليه قاضي القضاة  
أبو القاسم عبد الله بن الحسين الهاماني ، فلم يسمع منه ، ثم أخرج إلى تكريت فأقام بها ، ثم استندى  
إلى بغداد ، فباد إلى الاشتغال وأحاده قاضي القضاة نصر بن عبد الرزاق إلى إعادته بالنظامية ، وعاد  
إلى ما كان عليه من الاشتغال والتتوى والوجاهة إلى أن توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى . وهذا

ذكره ابن الساعي . ( ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستائة )

فيها كانت حروب كثيرة بين جلال الدين والتتر ، كسروه غير مرة ، ثم بعد ذلك كله كسره عظيمة ، وقتل منهم خلقا وأما لاجبسون ، وكان هؤلاء التتر قد اخذوا وعصوا على جنكيزخان فكتب جنكيزخان إلى جلال الدين يقول له : إن هؤلاء ليسوا منا ونحن أبعدهم ، ولكن ستري مناما لا قبل لك به . وفيها قدمت طائفة كبيرة من الفرنج من ناحية صقلية قتلوا عكا وصور وحلوا على مدينة صيدا فانزعوها من أيدي المؤمنين ، وعبروها وقويت شوكتهم ، وجاء الانبيرو ملك الجزيرة القبرصية ثم صار قتل عكا يخاف المسلمون من شره وبالله المنان . وركب الملك الكامل محمد بن المعادل صاحب مصر إلى بيت المقدس الشريف فدخله ، ثم صار إلى نابلس غفغف الناصر داود بن المظلم من عه الكمال ، فكتب إلى عه الأشرف قدم عليه جريدة ، وكتب إلى أخيه الكمال يستعطفه ويكفه عن ابن أخيه ، فأجابه الكمال بأنني إنما جئت لحفظ بيت المقدس وصونه عن الفرنج الذين يريدون أخذه ، وحاشي الله أن أحاصر أخى أو ابن أخى ، وبعد أن جئت أنت إلى الشام فأنت تحفظها وأنا راجع إلى الديار المصرية ، غشى الأشرف وأهل دمشق إن رجع الكمال أن تحمد أطباع الفرنج إلى بيت المقدس ، فركب الأشرف إلى أخيه الكمال فبسطه عن الرجوع ، وأقاما جميعا هناك جزاءها الله خيرا ، يحوطان جناب القدس من الفرنج لنهم الله . واجتمع إلى الملك جماعة من ملوكهم ، كأخيه الأشرف وأخيهما الشهاب غازي بن المعادل وأخيهما الصالح إسماعيل بن المعادل ، وصاحب حصن أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين ، وغيرهم ، واتفقوا كلهم على نزع الناصر داود عن ملك دمشق وتسليمها إلى الأشرف موسى . وفيها عزل الصدر التكريتي عن حبة دمشق ومشيخة الشيوخ وولى فيها اثنا عشر غيره .

قال أبو شامة : وفي أوائل رجب توفي الشيخ الصالح الفقيه أبو الحسن علي بن المراكشي المقيم بالمدرسة المالكية ، ودفن بالمقبرة التي وقفها الزين خليل بن زوزان قبل مقابر الصوفية ، وكان أول من دفن بها رحمه الله تعالى .

( ثم دخلت سنة ست وعشرين وستائة )

استهلت هذه السنة وملوك بني أيوب مقترقون مختلفون ، قد صاروا أحرارا وحرًا ، وقد اجتمع ملوكهم إلى الكمال محمد صاحب مصر ، وهو مقيم بنواحي القدس الشريف ، فتويت نفوس الفرنج لنهم الله بكرهتهم بمن وفد إليهم من البحر ، وبموت المظلم واختلاف من بعده من الملوك ، فطلبوا من المسلمين أن يردوا إليهم ما كان الناصر صلاح الدين أخذ منهم ، فوعدت المصالحة بينهم وبين الملوك أن يردوا لهم بيت المقدس وحده ، وتبقى بأيديهم بقية البلاد ، فقتلوا القدس الشريف ، وكان

المظلم قد هدم أسواره بمظلم ذلك على المسلمين جدا وحصل وهن شديد وإرجاف عظيم ، فلما قد  
 وإيا إليه راجعون . ثم قدم الملك الكامل فحاصر دمشق وضيق على أهلها قطع الأهار ونهبت  
 الخواص وقتل الأصهار ، لم يزل الجنود حولها حتى أخرج منها ابن أخيه صلاح الدين الملك  
 الناصر داود بن المظلم ، على أن يقيم ملكاً بمدينة الكرك والشوبك و نابلس . برا ما بين القنود  
 والبقعاء ويكون الأمير عز الدين أيك أستاذ دار المظلم صاحب صرخه ، ثم تفايض الأشرف  
 وأخاه الكامل فأخذ الأشرف دمشق وأعطى أخاه حران والرها والزقة ورأس العين وسروج ، ثم  
 صار الكامل فحاصره حمة وكان صاحبها الملك المنصور بن تقي الدين عمر قد توفى وعهد بالأمر من بعده  
 إلى أكبر ولده المظفر محمد ، وهو زوج بخت الكامل ، فاستحوذ على حمة أخوه صلاح الدين فليج أرسلان  
 فحصره الكامل حتى . من قلعها وسلمها إلى أخيه المظفر محمد ، ثم سار فسلم البلاد التي تابض  
 بها عن دمشق من أخيه الملك الأشرف كما ذكرنا ، وكان الناس بدمشق قد اشتغلوا ببل الأوائل في  
 أيام الملك الناصر داود ، وكان يماي ذلك وقد بما نسبة بعضهم إلى نوع من الانحلال فله أعلم ، فنادى  
 الملك الأشرف بالبلدان أن لا يشتغل الناس بذلك وأن يشتغلوا ببل التفسير والحديث والفقه ،  
 وكان سيف الدين الأمدى مدرسا بالمزبنة فزله عنها وبقي ملازماً منزله حتى مات في سنة إحدى  
 وثلاثين كما سيأتي .

وفيهما كان الناصر داود قد أضاف إلى قاضي القضاة شمس الدين بن الخولي القاضي يحيى الدين  
 يحيى بن محمد بن علي بن الزكي ، فحكم أيما بالشباك ، شرق باب الكلاسة ، ثم صار الحكم بداره ،  
 مشاركا لابن الخولي .

ومن توفي فيها من الأعيان ﴿ الملك المسعود أقيس بن الكامل ﴾

صاحب العين ، وقد ملك مكة سنة تسع عشرة فأحسن بها المدة ، وفي الزيدية منها ، وأمنت  
 الطرقات والحجاج ، ولكنه كان سرفا على نفسه ، فيه صف وظلم أيضا . وكانت وفاته بمكة ودفن  
 بباب الملق ﴿ محمد السبي التجاري ﴾

كان يمه بعضهم من الأبدال ، قال أبو شامة : وهو الذي بنى المسجد غزني دار الزكاة عن يسار  
 المار في الشارع من ماله ، ودفن بالجبل . وكانت جنازته مشهودة رحمه الله تعالى

﴿ أبو الحسن علي بن سالم ﴾

ابن يربك بن محمد بن مقف السبادي الشاعر من المدينة ، قدم بغداد مراراً وامتنع المستظهر  
 وغيره ، وكان فاضلا شاعرا يكثر التفرل

## ﴿ أبو يوسف يقرب بن صابر الحارثي ﴾

ثم البهيماء المنجنيق ، كان فاعلاً في فنه ، وشاعراً مطبقاً لطيف الشعر حسن المعاني ، قد أُورِدَ له ابن السكيت قطعة صالحة ، ومن أحسن ما أُورِدَ له قصيدة فيها تمزية عظيمة لجميع الناس وهي :

حل لمن يرتجى البقاء خلود • وسوى الله كل شيء بييد  
واقى كان من تراب وإن • عاش طويلاً للتراب يمود  
فصير الأنام طرا إلى ما • صار فيه آيازم والجودود  
أبن حواء أبن آدم إذا • نهم الظل والتوى والخلود ؟  
أبن هابيل أبن قابيل إذ • لما فلما معاند وحسود ؟  
أبن نوح ومن نجاهه بالفا • لك والمالون طرا قفود  
أسلته الأيام كالطفل المو • ت ولم ينم عمره الممدود  
أبن عاد ؟ بل أبن جنة عاد • أم ترى أبن صالح ونمود ؟  
أبن إبراهيم الذي شاد بي • ت الله فهو المعظم المقصود  
حسدوا يوسف أخاهم فكادوا • ومات الحاسد والحسود  
وسليمان في النبوة والملك • قضى مثل ما قضى داود  
فقدوا بعد ما أطيع لنا الخلا • ق وهذا له أبن الحديد  
وأبن عمران بعد آياته الله • ع وشق الخضم فهو صعيد  
والمسيح ابن مريم وهو روح الله • كادت تقضى عليه اليهود  
وقضى سيد النبيين والمها • دى إلى الحق أحمد المجدود  
وبنوه وآله الطاهرو • ن أزهر على عليهم المبدود  
ونعيم الساء منتثرات • بعد حين وللهاء ركود  
ولنا الدنيا التي توقد الصن • ر خلود وللهاء جود  
وكنا للثرى غداة يوم الذ • لس منها ترزّل وهود  
هذه الامهات فارو تراب • وهواء وطب وماه برود  
سوف يغنى كما فطينا فلا • يبق من الخلق والد ووليد  
للاشقي النوى من نوب الايا • م ينجر ولا السيد الرشيد  
وسق سلت المنايا سيوطا • فالوالى حصيدا والمبيد

ومن توفي فيها (أبو الفتوح نصر بن علي البغدادى)

الفتية الشافعى ويلقب بشلمب ، اشتغل في الذهب والخلاف ومن شعره قوله :

جسى معي غير أن الروح عندكم • فليجسم في غربة والروح في وطن

فليجيب الناس معي أن لي بدناً • لا روح فيه ولي روح بلا بدن

﴿ أبو الفضل جبرائيل بن منصور ﴾

ابن هبة الله بن جبريل بن الحسن بن غالب بن يحيى بن موسى بن يحيى بن الحسن بن غالب بن الحسن بن عمرو بن الحسن بن النعمان بن المنذر المعروف بابن زطينا البغدادى كاتب الديوان بها ، أسلم . وكان نصرانياً لحسن إسلامه ، وكان من أفصح الناس وأبلغهم موعظة يومئذ ذلك قوله « خير أوقاتك ساعة صفت لله ، وخلصت من الفكرة لغيره والرجاء لسواه ، وما دمت في خدمة السلطان فلا تفر بإزمان ، اكف كفلك واصرف طرفك لو أكثر صومك وأقل نومك يؤمنك ، واشكر ربك بصدأمرك . وقال : زاد المسافر يقدم على رحيله ، فأعد الزاد تبلغ بالمداد المراد . وقال : إلى متى تهادى في الفلة كأنك قد أمنت هواقب الملهة ، عمر الهمومى وعمر الشيبية اتقى ، وما حصلت من ربك على ثقة بالرضا ، وقد انتهى بك الأمر إلى سن التخاذل وزمن التكاسل ، وما حظيت بإطائل . وقال : روحك تخضع وعينك لا تنم ، وقبلك يتشمع ونفسك تخبث ، وتظلم نفسك وأنت لها تنوجع ، وتظهر الزهد في الدنيا وفي الحال تطعم ، وتطلب ما ليس لك بحق وما وجب عليك من الحق لا تدفع ، وترى فضل ربك والمعاون تمنع ، وتصيب نفسك الامارة وهي عن اللهو لا ترجع ، وتوقظ النافلين بانذارك وتتناوم عن سهمك وتهجع ، وتخص غيرك بخيرك ونفسك الفقيرة لا تنفع ، وتحوم على الحق وأنت بالباطل مولع ، وتتمتع في المضايق وطرق النجاة مبيع ، وتهجم على الذنوب وفي الجرمين تشفع وتظهر القناعة بالقليل والكثير لا تشبع ، وتسر الهمار الفانية ودارك الباقية خراب بلقع ، وتستوطن في منزل رحيل كأنك إلى ربك لا ترجع ، وتظن أنك بلا رقيب وأهلك إلى المراقب ترفع ، تقدم على الكبار وعن الصغار تتورع ، وتؤمل الغفران وأنت عن الذنوب لا تقنع ، وترى الأحوال محيطة بك وأنت في ميدان اللهو ترقع ، وتستبجح أفعال الجبال وباب الجهل تهرع ، وقد آن لك أن تأمن من التعنيف وعن الدنيا تفرح ، وقد سار الحفون وتخلعت فإذا تفرع .

وقد أورد ابن السامى له شعراً حسناً منه :

إن سهرت عينك في طاعة • فنالك خير لك من نوم

أمسك قد فات بملاته • فاستمرك الفاتى في اليوم

وله : إن ربا هداك بسد ضلال • سبل الرشد مستحق للمباد

فتعبد له تعبد منه عتقا • واستتم فضله بطول الزعماء  
وله : إذا تعفت عن حرام • عرضت بالطيب الحلال  
فاتق تعبد في الحرام حلا • فضلا من الله ذي الجلال  
( ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة )

فيها كانت وقعة عظيمة بين الأشرف موسى بن الماثل وبين جلال الدين بن خوارزم شاه ، وكان سببها أن جلال الدين كان قد أخذ مدينة خلط في الماضي وخربها وشرد أهلها ، وحارب به علاء الدين كيقياد ملك الروم وأرسل إلى الأشرف يستعنه على التقدم عليه ولو جريده وحده ، فقدم الأشرف في طائفة كبيرة من عسكر دمشق ، وانضاف إليهم عسكر بلاد الجزيرة ومن تبقى من عسكر خلط ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل ، معهم العدة الكاملة ، وانخلول المائكة ، فالتقوا مع جلال الدين بأدر بيجان وهو في عشرين ألف مقاتل ، فلم يبق لهم ساعة واحدة ، ولا صبر فتفكروا وانهمزوا وانهمزوا على الأثر ، ولم يبالوا في طلبهم إلى مدينة خوى وعاد الأشرف إلى مدينة خلط فوجدها خاوية على عر وشها ، فهدمها [ وأصلها ] ، ثم تصالح جلال الدين وعاد إلى مستقر ملكه حرسا الله [ (١) ] وفيها تسلم الأشرف قلعة ببلبك من الملك الابعيد بهرام شاه بعد حصار طويل ، ثم استخلف على دمشق أخاه الصالح إسماعيل ، ثم سار إلى الأشرف بسبب أن جلال الدين انخلوارزي استحوذ على بلاد خلط وقتل من أهلها خلقا كثيرا ونهب أموالا كثيرة ، فالتقى معه الأشرف وانتقلوا قتالا عظيما فهزمه الأشرف هزيمة منكرة ، وهلك من انخلوارزية خلق كثير ، ودقت البشار في البلاد فرحا بنصرة الأشرف على انخلوارزية ، فانهم كانوا لا يفتخرون بهذا إلا قتلوا من فيه ونهبوا أموالهم ، فكسروهم الله تعالى . وقد كان الأشرف رأى النبي ﷺ في المنام قبل الوقعة وهو يقول له : يا موسى أنت منصور عليهم ولما فرغ من كسرتهم عاد إلى بلاد خلط فرمى شتمها وأصلح ما كان قد فسد منها . ولم يهجم أحد من أهل الشام في هذه السنة ولا في التي قبلها ، وكفنا فيها قبيلها أيضا ، فهذه ثلاث سنين لم يسر من الشام أحد إلى الحج . وفيها أخضعت الفرنج جزيرة سوردقة وقتلوا بها خلقا وأسروا آخرين ، فقدموا بهم إلى الساحل فاستقبلهم المسلمون فأخبروا بما جرى عليهم من الفرنج .

ومن توفي فيها من الأعيان ( زين الأمان الشيخ الصالح )

أبو البركت ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن حبة الله بن زين الأمان بن عساكر دمشق الشافعي ، جمع على عيه الحفاظ أبي القاسم والسائق وغير واحد ، وعمر وفرد بالرواية وجاوز الثمانين

بنحو من ثلاث سنين ، وأقعد في آخر عمره فكان يحمل في حفة إلى الجامع ، إلى دار الحديث الثنورية  
لإملاء الحديث ، وانتفع به الناس مدة طويلة ، ولما توفي حضر الناس جنازته ودفن عند أخيه الشيخ  
نفر الدين بن صاكر بخابر الصوفية رحمه الله تعالى .

### ﴿ الشيخ بهيم المارديني ﴾

كان صالحا منقطعا محبا لعزلة عن الناس ، وكان مقيا بزاوية التريسة من الجامع ، وهي التي  
يقال لها الغزالية ، وتعرف بزاوية الدولى وبزاوية القطب النيسابورى ، وبزاوية الشيخ أبى نصر  
المقتدى ، قاله الشيخ شهاب الدين أبو شامة ، وكان يوم جنازته مشهودا ، ودفن بسفح قاسيون  
رحمه الله تعالى وعفا عنه بمنه وكرمه .

### ﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستائة ﴾

استبليت هذه السنة والملك الأشرف موسى بن المعادل مقم بالجزيرة مشغول فيها بإصلاح ما كان  
جلال الدين الخوارزمى قد أقصده من بلاده ، وقد قدمت التتار في هذه السنة إلى الجزيرة وديار  
بكر ضاوا بالفساد مينا وشلا ، قتلوا ونهبوا وسبوا على عادتهم خنطهم الله تعالى . وفيها رتب إمام  
بمشهد أبى بكر من جامع دمشق وصليت فيه الصلوات الحس . وفيها درس الشيخ تقى الدين بن  
الصلاح الشهرزورى الشافعى فى المدرسة الجوانية فى جانب المارستان فى جادى الأولى منها .  
وفيها درس الناصر ابن الخنبلى بالصالحية بسفح قاسيون التى أنشأها الخاتون ريعة خاتون بنت  
أيوب أخت ست الشام .

وفيها حبس الملك الأشرف الشيخ على الحربى بقلعة عزتنا . وفيها كان غلاء شديد بديار  
مصر وبلاد الشام وحلب والجزيرة بسبب فقة المياه السيلوية والأرضية ، فكانت هذه السنة كما قال  
الله تعالى ( ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر  
الصابرين الذين إذا أصابهم مصيبة قلوا إننا لله وإنا إليه راجعون ) وذكر ابن الأثير كلاما طويلا  
مضمونه خروج طائفة من للتتار مرة أخرى من بلاد ما وراء النهر ، وكان سبب قدومهم هذه السنة  
أن الإسماعيلية كتبوا إليهم يخبرونهم بضعف أمر جلال الدين بن خوارزم شاه . وأنه قد عادى  
جميع الملوك حوله حتى الخليفة ، وأنه قد كسره الأشرف بن المغلج مرتين ، وكان جلال الدين  
قد ظهرت منه أفعال ناقصة تدل على فقة عقله ، وذلك أنه توفى له غلام خصى يقال له قليج ، وكان  
يحببه ، فوجده عليه وجدا عظيما بحيث إنه أمر الأمراء أن يمشوا بجنازته فمشوا فراعخ ، وأمر أهل  
البلد أن يخرجوا بحزن وتمداد عليه فتواي بعضهم فى ذلك فهم يقتلهم حتى تشفع فيهم بعض الأمراء  
ثم لم يسمح بدفن قليج فكان يحمل معه بحفة ، وكلا أحضر بين يديه طامق قول أحلوا هذا إلى قليج



قال له بعضهم: أيها الملك إن قلع قمعات، فأمر بقتله قتل، فكانوا يمدحون يقولون: قبله وهو قبل الأرض، ويقول هؤلاء أن أصلح مما كان - يعني أنه مريض وليس بميت - فيجد الملك بذلك راحة من قلة عهده ودينه قبحة الله. فلما جاءت التبرأ اشتغل بهم وأمر بقتل قلعج وهرب من بين أيديهم وامتلاً قلبه خوفاً منهم، وكان كلما سار من قصر طقوه إليه وغربوا ما اجتازوا به من الأقاليم والبلدان حتى انتهوا إلى الجزيرة وجاوزوها إلى سنجل وما ردين وأمد، يفسدون ما قدروا عليه قتلًا ونهبًا وأسرا، وتفرق فعمل جلال الدين وتفرق عنه جيشه، فصلوا شذر مذر، وبدلوا بالأمن خوفاً، وبالمر ذلاً، وبالاختلاج تفرقاً، فصبحت من يده الملك لا إله إلا هو. واقطع خبر جلال الدين فلا يدري أين سك، ولا أين ذهب، وتمكنت التتار من الناس في سائر البلاد لا يجمعون من بينهم ولا من يردعهم، وألقى الله تعالى الرهن والضعف في قلوب الناس منهم، كانوا كثيراً يقتلون الناس فيقول المسلم: لا بالله، لا بالله، فكانوا يلعبون على الخليل ويتنون ويحسون الناس لا بالله لا بالله، وهذه طامة عظيمة وداهية كبرى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وحج الناس في هذه السنة من الشام وكان من حج فيها الشيخ تقي الدين أبو عمر بن الصلاح، ثم لم يبعج الناس بعد هذه السنة أيضاً لكثرة الحروب والغروب من التتار والغرب، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وفيها تكامل بناء المدرسة التي يسوق المعجم ينفذها المنسوبة إلى إقبال الشراي، وحضر الفرس بها، وكان يوما مشهودا، اجتمع فيه جميع المدرسين والمفتين ينفذ، وحمل بصحتها بباب الحلوى لحمل منها إلى جميع المدارس والربط، ورتب فيها خمسة وعشرين قبة لهم الجوامك المارة في كل يوم، والحلوى في أوقات المواسم، وللقوامك في زمايتها، وخلع على المدرس والمعيد والفقهاء في ذلك اليوم، وكان وقتا حسنا تقبل الله تعالى منه. وفيها سار الأشرف أبو المباس أحمد بن القاضى الفاضل في الرسالة عن الكامل محمد صاحب مصر إلى الخليفة المستنصر بالله، فأكرم وأعيد مغطا. وفيها دخل الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى بن زين الدين صاحب إربل إلى بغداد ولم يكن دخلها قط، فنقله المركب وشافه الخليفة بالسلام مرتين في وقتين، وكان ذلك شرفا له فبطه به سائر ملوك الأفاق وسألوا أن يجاوروا ليحصل لهم مثل ذلك، فلم يتمكنوا لحفظ التنور، ورجع إلى ملكه مغطا مكرما. ومن توفي فيها من الأعيان: (يحيى بن معطى بن عبد النور)

التحوى صاحب الألفية وغيرها من المصنفات النحوية المفيدة، ويلقب زين الدين، أخصن الكندي وغيره، ثم سافر إلى مصر فكانت وفاته بالقاهرة في سنه ثمان مائة من هذه السنة، وشهد جنازته الشيخ شهاب الدين أبو شامة، وكان قد رحل إلى مصر في هذه السنة، وحكى أن الملك الكامل شهد جنازته أيضاً، وأنه دفن قريبا من قبر المزمى بالترافق في طريق الشافعى عن يسرة المار رحمة الله.

**( النخوار الطيب )**

مذهب الدين عبد الرحمن بن علي بن حماد ، المروف بالنخوار شيخ الأطباء بدمشق ، وقد وقف داره بدمرب المييد بالقرب من الصافة العتيقة على الأطباء بدمشق مدرسة لهم ، وكانت وفاته بصغر من هذه السنة ، ودفن بسفح قاسيون ، وعلى قبره قبة على أعمدة في أصل الجبل شرق الركنية ، وقد ابتلى بسنة أمراض متماكة ، منها ريح الفتوة ، وكان مولده سنة خمس وستين وخمائة وكان عمره ثلاثا وستين سنة . قال ابن الأثير : وفيها توفي .

**( القاضي أبو قاتم بن المديم )**

الشيخ الصالح ، وكان من المجتهدين في العبادة والرياسة من العاملين بعلومهم ، ولوقال قائل إنه لم يكن في زمانه أعبد منه لكان صادقا ، فرضى الله تعالى عنه وأرضاه ، فانه من جماعة شيوخنا ، ممعنا عليه الحديث وانتقمنا برويته وكلامه ، قال : وفيها أيضا في الثاني عشر من ربيع الأول توفي صديقا .

**( أبو القاسم عبد المجيد بن المصطفى الحلبي )**

وهو وأهل بيته قدموا السنة بحلب ، وكان رجلا ذا مروءة غزيرة ، وخلق حسن ، وحلم وافر ورواية كثيرة ، يحب إطعام الطعام ، وأحب الناس إليه من أكل من طعمه وقيل يده ، وكان يلقي أضيافه بوجه منبسط ، ولا يقصد عن إيصال راحة وقضاء حاجة ، فرحه الله تعالى رحمة واسعة . قلت وهذا آخر ما وجد من الكامل في التاريخ للحافظ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير رحمه الله تعالى .

**( أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم )**

ابن أبي السمادات بن كريم الموصل ، أحد الفقهاء الحنفيين ، شرح قلعة كبيرة من التدوير ، وكتب الانشاء لصاحبها بدر الدين لؤلؤ ، ثم استقال من ذلك ، وكان فاضلا شاعرا ، من شعره :

دعوه بما شاء الغرام يكون • فليست وإن خان اليهود أخون  
وليئنا له في قولكم ما استظلم • عسى قلبه التلقى على يلين  
وبثوا صباقي إليه وكرروا • حديثي عليه فالحديث شجون  
بنفس الأولى باتوا من العين حصه • وجههم في القلب ليس يبين  
وسلوا على المشاق يوم تمهلوا • سيوا لها وطف الجفون جنون

**( المجيد البهسي )**

وزير الملك الأشرف ثم عزله وصاحده ، ولما توفي دفن بقرية التي أنشأها بسفح قاسيون وجعل كتبه بها وقفا ، وأجرى عليها أولاد جيدة دارة رحمه الله تعالى .

## ( جمال الدولة )

خليل بن زوزان رئيس قصر حجاج ، كان كيسا ذا مروءة ، له صدقات كثيرة ، وله زيارة في مقابر الصوفية من ناحية القبة ، ودفن بقرينه عند مسجد قلوب رحمه الله تعالى .

## ( الملك الأجد )

واقف المدرسة الأجدية . وفيها كانت وفاة .

## ( بهرام شاه بن فروخ شاه )

ابن أيوب صاحب بلبلك ، لم يزل بها حتى قدم الأشرف موسى بن المادل إلى دمشق فلما كان في سنة ست وعشرين ، فأنزع من يده بلبلك في سنة سبع وعشرين ، وأسكنه عنده بدمشق بدار أبيه ، فلما كان شهر شوال من هذه السنة عدا عليه ملوك من ممالك تركي قتلته ليلا ، وكان قد أتهمه في صاحبة له وجهه ، فقتل عليه في بعض الليالي قتلته وقتل الملوك بعده ، ودفن الأجد في تربته التي إلى جانب تربة أبيه في الشرق الشمالي رحمه الله تعالى ، وقد كان شاعرا فاضلا له ديوان شعر ، وقد أورد له ابن السامى قطعة جيدة من شعره الرائع الفائق ، وترجمه في طبقات الشافعية ، ولم يذكره أبو شامة في القليل ، وهذا عجيب منه ، وما أورد له ابن السامى في شب رآه يقطع قضبان بأن فأنشأ على البديهة :

من لى بأعيف قال حين عنيته • في قطع كل قضيب بن رائق  
نحكي شمله الرشاء إذا اتقى • رين بين جداول وحدائق  
سرفت قصور البان لبين شمالي • قسطنها واقطع حد السارق  
ومن شعره أيضا رحمه الله تعالى :

يؤرقني حنين وادكار • وقد خلت المراجع والهجر  
تدامى الظاعنون ولي فؤاد • يسهر مع المودع حيث سلوا  
حنين مثلا شاء التناهي • وشوق كلما بعد الزار  
وليل بعد يبتهم طويل • فأين مضت ليالي التصار ؟  
وقد حكم السهاد على جنوى • تسلوى الليل هندي والنهار  
سهدي بعد تأيهم كثير • وتوى بعد ما رحلوا غرار  
فنن فا يستمر لنا حيوتا • تمام وهل ترى عينا تمار  
فلا ليلى له صبح منه • ولا وجدى يقال له عثار  
وكم من فائل والى غدا • يصحب ظنه اتفق المثار

وقوتك في الديار وأنت حي • وقد رحل الغليظ عليك عار

وله دوبيت :

كم يذهب هذا العمر في الخسران • ما أخفني فيه وما أنساني

ضيمت زماني كله في لب • يا عمر هل بمدك عمر ثاني

وقد رآه بعضهم في المنام قال له : ما فعل الله تعالى بك ؟ قال :

كنت من ديني على رجل • زال عني ذلك الرجل

أمنت نفسي وأتتها • عشت لملت لما رجل

رحمه الله وعافاه . ﴿ جلال الدين تمكش ﴾

وقيل محمود بن علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تمكش الخوارزمي ، وم من سلالة طاهر بن الحسين ، وتمكش جدم هو الذي أزال دولة السلجوقية . كانت التتار قهروا أبه حتى شردوه في البلاد فأت في بعض جزائر البحر ، ثم ساقوا وراء جلال الدين هذا حتى مزقوا عساكره شذر منذر وتفرقوا عنه أيدي سبا ، وانفرد هو وحده فاقبه فلاح من قرية بأرض ميا فارقين فأكره لما عليه من الجواهر الذهب ، وحل فرسه ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا ملك الخوارزمية - وكأنا قد قتلتنا ففلاح أحمأ - فأقره وأظهر إكرامه ، فلما قام قتله فأس كانت عنده ، وأخذ ما عليه ، فبلغ الخبر إلى شهاب الدين غازي ابن المعادل صاحب ميافارقين فاستدعى بالفلاح فأخذ ما كان عليه من الجواهر ، وأخذ الفرس أيضاً ، وكان الأشرف يقول هو مد ما بيننا وبين التتار ، كما أن السد بيننا وبين يأجوج ومأجوج .

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستائة ﴾

فيها عزل القاضيان بمشقي : فهمس الخوي وفهمس الدين بن سفي الدولة ، وولى قضاء القضاة حماد الدين ابن الخوارزمي ، ثم عزل في سنة إحدى وثلاثين وأعيد فهمس الدين بن سفي الدولة كما سيأتي . وفيها سابع عشر شوال هاجزل الخليفة المستنصر وزيره مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم القتي ، وقبض عليه وصلى أخيه حسن وابنه غفر الدين أحمد بن محمد القتي وأصحابهم وحبسوا ، واستوزر الخليفة مكانه أستاذ المهار فهمس الدين أبا الأزر ، أحمد بن محمد بن الناقص ، وخلع عليه خلعة صنية وفرح الناس بذلك . وفيه أقبلت طائفة من التتار فوصلوا إلى شهبور فندب الخليفة صاحب إربل مظفر الدين كوكبزي بن زين الدين ، وأضلف إليه عساكر من عنده ، فساروا فحرم فهرب منهم بالتتار وأقاموا في مقابلتهم مدة شهود ، ثم تعرض مظفر الدين وعاد إلى بلده إربل ، وتراجعت التتار إلى بلادها .

ومن توفي فيها من الأعيان ﴿الحافظ محمد بن عبد النبي﴾

ابن أبي بكر البغدادي، أبو بكر بن قطة الحافظ المحدث الفاضل، صاحب الكتاب النافع المسمى بالتحديد في تراجم رواة الكتب والمشاهير من المحدثين، وكان أبوه قتيها قتيراً منقطعاً في بعض مساجد بغداد، يؤثر أصحابه بما يحصل له، ونشأ وله هذا معنى بعلم الحديث وسأعه والرحمة فيه إلى الألفاظ شرقاً وغرباً، حتى برز فيه على الأقران، وفاق أهل ذلك الزمان، ولمنعة تسم وسببين وخمسة، وتوفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة، رحمه الله تعالى.

﴿الجمال عبد الله بن الحافظ عبد النبي الملقب﴾

كان فاضلاً كريماً حياً، سمع الكثير، ثم خالف الملوك وأبناء الدنيا، فتهربت أحواله ومات ببستان ابن شكر عند الصالح إسماعيل بن المادل، وهو الذي كفته ودفن بسفح طابيون

﴿أبو علي الحسين بن أبي بكر الميرك﴾

ابن أبي عبد الله محمد بن يحيى بن مسلم الزبيدي ثم البغدادي، كان شيخاً صالحاً حنفياً فاضلاً ذا فنون كثيرة، ومن ذلك علم الفرائض والمروءة، وله فيه أرجوزة حسنة، انتخب منها ابن السامعي من كل بحر بيتين، وسرد ذلك في تاريخه.

﴿أبو الفتح مسعود بن إسماعيل﴾

ابن علي بن موسى السامعي، قتيه أديب شاعر، له تصانيف، وقد شرح المقامات والجل في النحو، وله خطب وأشعار حسنة رحمه الله تعالى.

﴿أبو بكر محمد بن عبد الوهاب﴾

ابن عبد الله الأنصاري نضر الدين ابن الشيرجي القمشي، أحد المعللين بها، وله سنة تسع وأربعين وخمسة، وسمع الحديث وكان على ديوان الخاتون ست الشام بنت أيوب، وفوضت إليه أمر أوطانها. قال السبط: وكان ثقة أميناً كياساً متواضعاً. قال وقد زوروه شرف الدين قناصر داود مدة يسيرة، وكانت وفاة نضر الدين في يوم عيد الأضحي ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى وحفا عنه.

﴿حسام بن غزي﴾

ابن يونس حماد الدين أبو المنائب المحلى المصري، ثم القمشي، كان شيخاً صالحاً فاضلاً قتيها شافعيًا حسن الحاضرة وله أشعار حسنة. قال أبو شامة: وله في مجمع الترمذي ترجمة حسنة، وذكر أنه توفي مائتين وربع الآخر ودفن بمقابر الصوفية. قال السبط: وكان مقرباً بالمدرسة الأمينية، وكان لا يأكل لأحد شيئاً ولا سلطان، بل إذا حضر طعاماً كان معه في كة شيء يأكله، وكان لا يزال معه ألف دينار على وسطه، وحكي عنه قال: خلع على الملك المادل ليلة طيلساناً فلما خرجت مشى بين يدي فملاط

بحسبى القاضى ، فلما وصلت باب البريد عند دار سيف خلت الطليسان وجلسته فى كى وتباطأت فى المشى ، فالتفت فلم ير وراءه أحدا ، فقال لى : أين القاضى ؟ فأشرت إلى ناحية النورية وقلت : ذهب إلى داره ، فلما أسرع إلى ناحية النورية هرولت إلى المدرسة الأيوبية واسترحت منه . قال ابن السامى كان مولده سنة ستين وخمسة ، وخلف أموالا كثيرة ورثها عصبته ، قال : وكانت له معرفة حسنة بالأخبار والتواريخ وأيام الناس ، مع دين وصلاح وورع ، وأورد له ابن السامى قطعاً من شعره فى ذلك قوله :

قبل لى من هويت قد عبت الش • مرق خديه . قلت ما ذاك عاره  
حجرة الخلد أحرقت حنبر الخا • ل فى ذاك المدخان عناره  
وله شوق إليكم دون أنشواقكم • لكن لا بد أن يشرح  
لأننى من قلبكم غائب • وأنتم فى القلب لن تبحروا  
( أبو عبد الله محمد بن على )

ابن محمد بن الجارود المازنى ، الفقيه الشافعى ، أحد الفضلاء ، ولى القضاء بابل وكان غزيرنا خليما ، وكان من عحاس الأيام ، وله أشعار رائعة وميمان رائعة منها قوله :

مشيب أتى وشباب رحل • أحل العناية حيث حل  
وذئبك جم ، ألا فارجى • وعودى قد سحلت وقت الأجل  
ودنى الآء ولا قصرى • ولا يحد منك طول الأمل  
( أبو التثناء محمود بن زالى )

ابن على بن يحيى الطائى الرقى نزيل بابل ، وولى النظر بها للوك مظفر الدين ، وكان شيخنا أديبا فاضلا ، ومن شعره قوله :

وأهيف ما انطلى إلا قوله • وما النصن إلا ما يثنى لينة  
وما المصن إلا ما نحل خصره • وما النيل إلا ما تريض جنونه  
وما الحر إلا ما يروق قفوه • وما السحر إلا ما تكن عيونه  
وما الحسن إلا كله فى القى • إذا ما رآه لا يزيد جنونه  
( ابن معلى النحوى يحيى )

ترجمه أبرشلمة فى السنة الماضية ، وهو أضيف لأنه شهد جنازته بمصر ، وأما ابن السامى فانه ذكره فى هذه السنة ، وقال إنه كان حطيا عند الكامل محمد صاحب مصر ، وإنه كان قد نظم أرجوزة فى القراءات السبع ، ونظم ألفاظ الجهرة ، وكان قد هزم حل نظم صحاح الجهرى .

## ( ثم دخلت سنة ثلاثين وستائة )

فيها بشر خطابة ببغداد وبقاية الميادين المدل مجد الدين أبو القاسم هبة الله بن المنصورى ،  
 وخلع عليه خلمة سنية ، وكان فضلاً قد صحب التفرأ والصوفية وتزهد برهة من الزمان ، فلما دعى إلى  
 هذا الأمر أجاب سريعاً وأقبلت عليه الدنيا بزهرتها ، وخنقه النملان الأتراك ، ولبس لباس المترفين  
 وقد عابه بعض تلامذته بقصيدة طويلة ، وعنه على ما صار إليه ، وسردها ابن السامى بطولها فى  
 تاريخه . وفيها سار القاضي عى الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبى الفرج فى الرسلية من الخليفة  
 إلى الكامل صاحب مصر ، ومعه كتاب هائل فيه تقليد الملك ، وفيه أوامر كثيرة مليحة من إنشاء  
 الوزير نصر الدين أحمد بن الناقذ ، سرده ابن السامى أيضاً بكمالها . وقد كان الكامل غنياً بظاهر  
 آمد من أعمال الجزيرة ، قد اقتنحها بعد حصار طويل وهو مسرور بما نال من ملكها . وفيها فتحت  
 دار الضيافة ببغداد للحبيص حين قدموا من حجهم ، وأجريت عليهم النفقات والكساوى والصلوات  
 وفيها سارت المساكر المستنصرية بحجة الأمير سيف الدين أبى الفضائل إقبال الخالص المستنصرى  
 إلى مدينة إربل وأعمالها ، وذلك لمرضى مالكها مظفر الدين كوكبرى بن زين الدين ، وأنه ليس له  
 من بعده من يملك البلاد ، فحين وصلها الجيش منه أهل البلد فحاصروه حتى اقتنعوه عنوة فى السابع  
 عشر من شوال فى هذه السنة ، وجاءت البشائر بذلك فضربت الطبول ببغداد بسبب ذلك ، وفرح  
 أهلها ، وكتب التقليد عليها لإقبال المذكور ، فرتب فيها المناصب وسار فيها سيرة جيدة ، وامتدح  
 الشراء هذا الفتح من حيث هو ، وكذلك مسحوا فاتها إقبال ، ومن أحسن ما قال بعضهم فى ذلك

يا يوم سابع عشر شوال الذى • رزق السعادة أولاً وأخيراً

هتيت فيه بفتح إربل مثلاً • هتيت فيه وقد جلست وزيراً

يعنى أن الوزير نصر الدين بن الملقى ، قد كان وزر فى مثل هذا اليوم من العام الماضى ، وفى  
 مستهل رمضان من هذه السنة شرع فى عمارة دار الحديث الأشرية بدمشق ، وكانت قبل ذلك داراً  
 للأمير تاجاى وبها حمام فهتت وبقيت عوضها . وقد ذكر السبط فى هذه السنة أن فى ليلة النصف  
 من شعبان فتحت دار الحديث الأشرية المجاورة لقلعة دمشق ، وأمل بها الشيخ فخر الدين بن  
 الصلاح الحديث ، ووقف عليها الأشراف الأوقاف ، وجعل بها فناءً للشيخ عليه السلام . فلهذا سمع الأشراف  
 محيى البخارى فى هذه السنة على الأيدي ، قلت : وكذا سمعوا عليه بالدار وبالصالحية . قال : وفيها  
 فتح الكامل آمد وحصن كيفاً ووجد عند صاحبها خمسمائة حرة لفراش فضبه الأشراف عناداً ألياً .  
 وفيها قصد صاحب ماردن وجيش بلاد الروم الجزيرة فقتلوا وسبوا وفسلوا ما لم يفتلوا بالمتار المسلمين .  
 وعين توفى فيها من الأعيان فى هذه السنة من المشاهير .

( أبو القاسم علي بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي )

كان شيعيا لطيفا ظريفا ، جمع الكثير وحمل صناعة الوعظ مدة ، ثم ترك ذلك ، وكان يحفظ شيئا كثيرا من الأخبار والوارد والأشعار ، وله سنة إحدى وخمسين وخمسة مائة ، وكانت وفاته في هذه السنة وله تسع وسبعون سنة . وقد ذكر السبط وفاته .

( الوزير صفى الدين بن شكر )

في هذه السنة ، وأثنى عليه وعلى محبته للعلم وأهله ، وأن له مصنفات في البصائر ، وأنه تنضب عليه العادل ثم رضاه الكامل وأهله إلى وزارته وحرمنه ، ودفن بمدرسته المشهورة بمصر ، وذكر أن أصله من قرية يقال لها دميرة بمصر . ( الملك ناصر الدين محمود )

ابن عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن قطب الدين مودود بن حماد الدين بن زنگي بن آقسنقر صاحب الموصل ، كان مولده في سنة ثلاث عشرة ومائة ، وقد أتاه بدمر الدين لؤلؤ صورة حتى تمكن أمره وقويت شوكته ، ثم حجر عليه فكان لا يصل إلى أحد من الجوارى ولا شيء من السراري ، حتى لا يقب ، وضيق عليه في الطعام والشراب ، فلما توفي جده لأنه مظفر الدين كوكبري صاحب إربل منعه حفيظه من الطعام والشراب ثلاث عشرة يوما حتى مات كذا وجوعا وعطشا رحمه الله ، وكان من أحسن الناس صورة ، وهو آخر ملوك الموصل من بيت الأتابكي .

( القاضي شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم )

أحد مشايخ الحنفية ، وله مصنفات في الفرائض وغيرها ، وهو ابن خالة القاضي شمس الدين ابن الشيرازي الشافعي ، وكلاهما كان يذوب عن ابن الزكي وابن الحرماني ، وكان يدرس بالطرخانية . وفيها سكنه ، فلما أرسل إليه المظفر أن يفتي بالهبة نبيه التمر وماء الزمان امتنع من ذلك وقال أنا على مذهب محمد بن الحسن في ذلك ، والولاية عن أبي حنيفة شاذة ، ولا يصح حديث ابن مسعود في ذلك ، ولا الأثر من عمر أيضا . فنضب عليه المظفر وعزله عن التدريس وولاه لتليذه الزين ابن النعال ، وأقام الشيخ بمنزله حتى مات .

قال أبو شامة : ومات في هذه السنة جماعة من السلاطين منهم الفقيه بن المقيث بن العادل ، والوزير عثمان بن العادل ، ومظفر الدين صاحب إربل . قلت أما صاحب إربل فهو :

( الملك المظفر أبو سعيد كوكبري )

ابن زين الدين علي بن تيبكتكين أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأجواد ، له آثار حسنة وقد عمر الجامع المظفري بدمشق فاسيون ، وكان قدم بسياقة الماء إليه من ماء بديرة فتمه المظفر من ذلك ، واعتل بأنه قد يمر على مقابر المسلمين بالسفوح ، وكان يصل المولد الشريف في ربيع الأول



ويحتفل به احتفالاً هائلاً ، وكان مع ذلك شهياً شجاعاً فاتكاً بطلاً عاقلاً علماً عادلاً رحمه الله وأكرم مثواه . وقد صنف الشيخ أبو الخطاب ابن ححية له مجلداً في المدد النبوي سماه التنوير في مولد الشير النذير ، فأجازه على ذلك بألف دينار ، وقد طالت مدته في الملك في زمان الدولة الصلاحية ، وقد كان محاسن عكا وإلى هذه السنة محمود السيرة والسريرة ، قال السبط : حكى بعض من حضر سباط المظفر في بعض المواضع كان يمد في ذلك السباط خمسة آلاف رأس مشوى ، وعشرة آلاف حجابة ، ومائة ألف زبدية ، وثلاثين ألف صحن حلوى ، قال : وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم ويسمل للصوفية سباعاً من الظهر إلى الفخذ ، ويرقص بنفسه معهم ، وكانت له دار ضيافة للوافدين من أى جهة على أى صفة ، وكانت صدقاته في جميع القرب والطاعات على الحرمين وغيرهما ، وينفق من الفرج في كل سنة خلقاً من الأسارى ، حتى قبل أن يجهل من استنقذه من أيديهم ستون ألف أسير ، قالت زوجته ربيعة خاتون بنت أيوب - وكان قد تزوجها إياها أخوها صلاح الدين ، لما كان معه على عكك - قالت : كان قيمته لا يساوى خمسة دراهم فتابته بذلك فقال : ليسى ثوباً بخمسة وأتصدق بالباقي خير من أن ألبس ثوباً مثمناً وأدع الفقير المسكين ، وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، وعلى دار الضيافة في كل سنة مائة ألف دينار . وعلى الحرمين والمياه بدرب الحجاز ثلاثين ألف دينار سوى صدقات السر ، رحمه الله تعالى ، وكانت وفاته بقلعة إربل ، وأوصى أن يحمل إلى مكة فلم يتفق فدفن بمشهد على .

#### ( والملك العزيز بن عثمان بن الملال )

وهو شقيق المظلم ، كان صاحب بانياس وملك الحصون التي هناك ، وهو أقرى بني المظمية ، وكان عاقلاً قليل الكلام مطيعاً لأخيه المظلم ، ودفن عنده . وكانت وفاته يوم الاثنين عاشر رمضان ببستانه الناحية من لمياء رحمه الله وعفا عنه .

#### ( أبو الحسن محمد بن نصر الدين بن نصر )

ابن الحسين بن علي بن محمد بن غالب الأنصاري ، المعروف بابن عتير الشاعر . قال ابن الساعي أصله من الكوفة وولد بدمشق ونشأ بها ، وسافر عنها سنين ، لجلب الأقطار والبلاد شرقاً وغرباً ودخل الجزيرة وبلاد الروم وال عراق وخراسان وما وراء النهر والهند واليمن والحجاز وبنجد ، ومدح أكثر أهل هذه البلاد ، وحصل أموالاً جزيلة ، وكان ظريفاً شاعراً مطبقاً مشهوراً ، حسن الاخلاق جميل الماشية ، وقد رجع إلى بلده دمشق فكان بها حتى مات هذه السنة في قول ابن الساعي ، وأما السبط وغيره فأخبروا وفاته في سنة ثلاث وثلاثين ، وقد قيل إنه مات في سنة إحدى وثلاثين والله أعلم . والمشهور أن أصله من حوران مدينة زرع ، وكانت إقامته بدمشق في الجزيرة قبل الجامع ،

وكان هجاءه له قدرة على ذلك ، وصنف كتاباً سماه مقراض الأعراض ، مشتمل على نحو من خمسمائة بيت ، قل من سلم من المماشة من شره ، ولا الملك صلاح الدين ولا أخوه العادل ، وقد كان يُرَن بترك الصلاة المكتوبة بالله أعلم . وقد غناه الملك الناصر صلاح الدين إلى الهند فامتدح ملوكها وحصل أموالاً جزيلة ، وصار إلى اليمن فيقال إنه وزير لبعض ملوكها ، ثم عاد في أيام العادل إلى دمشق ولما ملك المظفر استوزره فأساء السيرة واستقال هو من تلقاء نفسه فعزله ، وكان قد كتب إلى المماشة من بلاد الهند :

سلام أبديتم أماناً • لم يقترب ذنباً ولا سرّاً  
اغوا المؤمن من بلادكم • إن كان ينق كل من صدقاً  
ومما هجابه الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى :

سلطاننا أعرج وكتابه • ذو عرش ووزيره أحب  
والدولى الخطيب مستكف • وهو على قشر بيضة يثب  
ولابن باقا وعظ ينش به الك • لس وعبد الخطيف محاسب  
وصاحب الامر خلقه شرس • وعارض الجيش دأؤه محب

وقال في السلطان الملك العادل سيف الدين رحمه الله تعالى وعفاه عنه .

إن سلطاننا ألقى ترجمه • واسع المال ضيق الاثاق  
هو سيف كما يقال ولكن • طلع رسوم والأوزاق

وقد حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يخطب الناس ، فجاءت حامية خلفها جالرح فألقت نفسها على الفخر الرازي كالمتجيرة به ، فأنشأ ابن عنين يقول :

جاءت سليمان الزمان حامة • والموت يلعب من جناحها خاطف  
قرم فواء الجروع حتى ظف • بإزائه قلب واجب  
من أعلم الورقاء أن محلكم • حرم وأنتك ملجأ للخائف  
(الشيخ شهاب الدين السهروردي)

صاحب عوارف المعارف ، عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن حويه ، واسمه عبد الله البكري البغدادي ، شهاب الدين أبو حفص السهروردي ، شيخ الصوفية ببغداد ، كان من كبار الصالحين ومسادات المسلمين ، وتردد في الرسالية بين الخلفاء والملوك مراراً ، وحصلت له أموال جزيلة ففرقها بين الفقراء والمحتاجين ، وقد حج مرة وفي صحبته خلق من الفقراء لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، وكانت فيه مودة وإفاعة للملوك ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وكان يخطب الناس

وعليه ثياب البقة ، قال مرة في ميماده هذا البيت وكرره :

ما في الصباحل أخو وجد تطارحه • إلا محب له في الركب محبوب  
قام شاب وكان في المجلس فأنشده :

كأنما يوسف في كل راحة • وفي كل بيت منه يتوب

فصاح الشيخ ونزل عن المنبر وقصد الشاب ليعتبر إليه فلم يجده ووجد مكانه حفرة فيها دم كثير من كثرة ما كان يعض برجليه عند إنشاء الشيخ البيت . وذكر له ابن خلكان أشياء كثيرة من أناشيده وأثنى عليه خيرا ، وأنه توفي في هذه السنة وله ثلاث وتسعون سنة رحمه الله تعالى .

( ابن الأثير مصنف أسد الغابة والكمال )

هو الامام العلامة عز الدين أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصل المعروف بابن الأثير مصنف كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة ، وكتاب الكامل في التاريخ وهو من أحسنها حوادث ، ابتداء من المبتدأ إلى سنة ثمان وعشرين وستائة ، وقد كان يتردد إلى بغداد خصيصا عند ملوك الموصل ، ووزر بعضهم كما تقدم بيانه ، وأظم بها في آخر عمره موقرا معظا إلى أن توفي بها في شعبان في هذه السنة ، عن خمس وسبعين سنة رحمه الله . وأما أخوه أبو السادات المبارك فهو مصنف كتاب جامع الأصول وغيره ، وأخوها الوزير ضياء الدين أبو الفتح نصر الله كان وزيرا لذلك الأفضل علي بن الناصر فاق بيت المقدس ، صاحب دمشق كما تقدم ، وجزيرة ابن عمر ، قيل إنها منسوبة إلى رجل يقال له عبد العزيز بن عمر ، من أهل برقيد ، وقيل بل هي منسوبة إلى ابني عمر ، وهما أوس وكلث ابنا عمر بن أوس .

( ابن المستوفى الأريلى )

مبارك بن أحمد بن مبارك ابن موهوب بن غنينة بن غالب العلامة شرف الدين أبو البركات الغضنى الأريلى ، كان إماما في علوم كثيرة كالحديث وأسماء الرجال والأدب والحساب ، وله مصنفات كثيرة ونصائيل غزيرة ، وقد بسط ترجمته الغضنى فمس الدين بن خلكان في الوفيات ، فأجاد وأفاد رحمه الله . ( ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وستائة )

فيها كل بناء المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ، ووقفت على المذاهب الأربعة من كل طائفة اثنان وستون قتها ، وأربعة ميعدين ، ومدرس لكل مذهب ، وشيخ حديث وقارئان وعشرة مستمعين ، وشيخ طب ، وعشرة من المسلمين يشتغلون بعلوم الطب ، وسكتب للأيتام وقدر للجميع من الخبز واللحم والحلوى والنفقة ما فيه كفاية وافرة لكل واحد . ولما كان يوم الخميس خامس رجب حضرت المدرس بها وحضر الطليعة المستنصر بالله بنفسه الكريمة وأهل دولته من

الأمراء والوزراء والقضاة والفقهاء والصوفية والشعراء ، ولم يتخلف أحد من هؤلاء ، وعمل سباط عظيم بها أكل منه الحاضرون ، وحمل منه إلى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والموام ، وخلع على جميع المدرسين بها والحاضرين فيها ، وعلى جميع الدولة والفقهاء والمعيدين ، وكان يوماً مشهوداً ، وأنشدت الشعراء الخليفة المدايح الرائعة والقصائد الفاتحة ، وقد ذكر ذلك ابن الساعي في تاريخه مطولاً مبسوطاً شافياً كافياً ، وقدر لتدريس الشافعية بها الإمام محي الدين أبو عبد الله بن فضال ، والحنفية الإمام العلامة رشيد الدين أبو حفص عمر بن محمد الفرغاني ، والحنابلة الإمام العالم محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، ودرس عنه يومئذ ابنه عبد الرحمن نيابة لفنيته في بعض الرسائل إلى الملوك ، ودرس للمالكية يومئذ الشيخ الصالح العالم أبو الحسن المغربي المالكي نيابة أيضاً ، حتى يسمي شيخ غيره ، ووقفت خزائن كتب لم يسمع بمثلهما في كثرتها وحسن نسخها وجودة الكتب الموقوفة بها . وكان المتولى لهذه المدرسة مؤيد الدين أبو طالب محمد بن الملقى القيروزي بعد ذلك ، وقد كان إذ ذاك أستاذ داراً غلاة ، وخلع عليه يومئذ وعلى الوزير نصير الدين . ثم عزل مدرس الشافعية في رابع عشر ذي القعدة بقاضي القضاة أبي المال أبي عبد الرحمن بن مقبل ، مضافاً إلى ما يسده من القضاء ، وذلك بعد وفاة محي الدين بن فضال ، وقد ولي القضاء مدة ودرس بالنظامية وغيرها ، ثم عزل ثم رضى عنه ثم درس آخر وقت بالمستنصرية كما ذكرنا ، فلما توفي وإيها بعده ابن مقبل رحمه الله تعالى .

وفيها عمر الأشرف مسجد جراح ظاهر باب الصغير . وفيها قدم رسول الأتراك وملك الفرنج إلى الأشرف ومعه هدايا منها دب أبيض شره مثل شر الأسد ، وذكروا أنه ينزل إلى البحر فيخرج السمك فيأكله . وفيها طاووس أبيض أيضاً . وفيها كلت عمارة القيسارية التي هي قبل النعاسين ، وحول إليها سوق الصاغة وشرسوق القوالم التي كان فيه الصاغة العتيقة عند الحدادين . وفيها جددت الدكاكين التي بالزيادة . قلت وقد جددت شرق هذه الصاغة الجديدة قيساريان في زماننا ، وسكنها الصباغ وخباز الذهب ، وهما حستان وجميعهما وقف الجامع المصور .  
ومن توفي في هذه السنة من الأعيان .

### ( أبو الحسن علي بن أبي علي )

ابن محمد بن سالم التلعلي ، الشيخ سيف الدين الأمدى ، ثم الحوى ثم الحمشي ، صاحب المصنفات في الأصول وغير ذلك ، من ذلك أبحار الأفكار في الكلام ، ودقائق الحقائق في الحكمة ، وأحكام الأحكام في أصول الفقه ، وكان حنبلي المذهب فصار شافعيًا أصوليًا منطقيًا جدليًا خلافيًا ، وكان حسن الأخلاق سليم الصدر كثير البكاء وقيق القلب ، وقيد تكلموا فيه بأشياء الله أعلم

بصحتها ، والذى ينقلب على الظن أنه ليس لئالها صحة ، وقد كانت ملوك بني أبوب كالمعظم والكامل يكرمونه وإن كانوا لا يحبونه كثيرا ، وقد فوض إليه المعظم تدريس الزبزية ، فلما ولي الأشرف دمشق عزله عنها ونادى بالممارس أن لا يشتغل أحد بغير التفسير والحديث والفقہ ، ومن اشتغل بعلوم الأوائل غنيت ، فأقام الشيخ سيف الدين بمنزله إلى أن توفى بدمشق في هذه السنة في صفر ، ودفن بقرية بسفح قاسيون . وذكر القاضي ابن خلكان أنه اشتغل ببغداد على أبي الفتح نصر بن فتيان بن المنى الحنبلى ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعى فأخذ عن ابن فضال وغيره ، وحفظ طريقة الخلاف للشرىف وزوائد طريقة أسعد المهنى ، ثم انتقل إلى الشام واشتغل بعلوم المعقول ، ثم إلى البصرة المصرية فأعاد بمدرسة الشافعية بالقزافة الصغرى ، وتصدر بالجامع الظافرى ، واشتهر فضله وانتشرت فضائله ، فحسده أقوام فسوموا فيه وكتبوا خطوطهم باتهامه بمذهب الأوائل والتنمطيل والانحلال ، فطلبوا من بعضهم أن ياقمهم فكتب :

حسدوا النقي إذ لم ينالوا سميه • فاقوم أعداء له وخصوم

فانتقل سيف الدين إلى حماء ثم تحول إلى دمشق فدرس بالزبزية ، ثم عزل عنها ولزم بيته إلى أن مات في هذه السنة ، وله ثمانون عامًا رحمه الله تعالى وعفا عنه .

(واقف الركنية الأمير الكبير ركن الدين منكورس الفلكي)

فلام فلك الدين فتحى الملك المادل ، لأنه وقف الفلكية كما تقدم ، وكان هذا الرجل من خيار الأمراء ، ينزل في كل ليلة وقت السحر إلى الجامع وحده بطوافه ويأظف على حضور الصلوات فيه مع الجماعة ، وكان قليل الكلام كثير الصدقات ، وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون ، ووقف عليها أوقافا كثيرة وعمل عندها تربة ، وحين توفى بقرية حدود حمل إليها رحمه الله تعالى .

(الشيخ الامام العالم رضى الدين)

أبو ساجان بن المظفر بن غنام الجبلى الشافعى ، أحد قضاة بغداد والمفتيين بها والمشتغلين بالطلبة مدة طويلة ، له كتاب في المذهب فحوم خمسة عشر مجلدا ، يحكى فيه الوجوه الفريفة والأقوال المستغربة وكان لطيفا خريفا ، توفى رحمه الله يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول من هذه السنة ببغداد .

(الشيخ طى المصرى)

أقام مسنة بالشام في زاوية له بدمشق ، وكان لطيفا كيسا زاهدا ، يتردد إليه الأكابر ودفن بزاويته المذكورة رحمه الله تعالى .

(الشيخ عبد الله الأرمى)

أحد المباد الزهاد الذين جابوا البلاد وسكنوا البرارى والجبال والوهاد ، واجتمعوا بالأقطاب

والأبدال والأوتاد ، ومن كانت له الأحوال والمكاشفات والمجاهدات والسياحات في سائر النواحي والجهات ، وقد قرأ القرآن في بدايته وحفظ كتاب القدوري على منهب أبي حنيفة ، ثم اشتغل بالمعانيات والرياضات ، ثم أقام آخر عمره بمشقة حتى مات بها ودفن بسفح طاسيون ، وقد حكى عنه أشياء حسنة منها أنه قال اجتزت مرة في السياحة ببيلة فطالبني نفسي بدخولها فأليت أن لا أستطعم منها بطعام ، ودخلتها فررت برجل غسال فظفر إلى شزرا فخفت منه وخرجت من البلد هاربا ، فلحقني ومه بطعام فقال : كل فقد خرجت من البلد ، قلت له وأنت في هذا المقام وتفسل التيب في الأسواق ؟ قال : لا ترفع رأسك ولا تنظر إلى شيء من عملك ، وكفى عبدا لله أن استمعك في الحش طرض به ، ثم قال رحمه الله :

ولو قيل لي مت قلت ممنا وطاعة • وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وقال اجتزت مرة في سياحتى براهب في صومعة فقال لي : يا مسلم ما أقرب الطرق عنديكم إلى الله عز وجل ؟ قلت : مخالفة النفس ، قال فرد رأسه إلى صومعته ، فلما كنت بمكة زمن الحج إذا رجلي يسلم على عند الكعبة قلت من أنت ؟ قال أنا الراهب ، قلت : بم وصلت إلى هاهنا ؟ قال بالتي قلت . وفي رواية عرضت الاسلام على نفسي فأبى ، ففعلت أنه حق فأسلمت وبخالتها ، فأفزع وأتبع . وقال بينا أنا ذات يوم يجبل لبنان إذا حرامية الفرنج فأخذوني قيديوني وشدوا وثاق فكنت خنهم في أضيق حال ، فلما كان النهار شربوا وتماوا ، فبينما أنا وثوق إذا حرامية المسلمين قد أقبلوا فحرم فأنبتهم فلجأرا إلى مفارة هنالك فسلموا من أولئك المسلمين ، فقالوا : كيف فعلت هذا وقد كان خلاصك على أيديهم ؟ قلت : إنكم أطمعنوني فكان من حق الصعبة أن لا أغشكم ، ففرضوا علي شيئا من متاع الدنيا فأبى وأطعنوني . وحكى السبط قال : زرت مرة بيت المقدس وكنت قد أكات محكا مالمأ ، فلما جلست عندهم أخذني غطش جندا وإلى جانبه إبريق فيه ماء بارد فجعلت أستسحي منه فديده إلى الإبريق وقد احمر وجهه وتلون وقال خذ ، كم تكاسر ، فشربت . وذكر أنه لما ارتحل من بيت المقدس كان سورها بدقا جديدا على عمارة الملك صلاح الدين قبل أن يخرجه المنظم ، فوقف لأصحابه وودعهم ونظر إلى السور ، وقال : كأني بالمأول وهي تعمل في هذا السور مما قريب ، فقيل له مأول المسلمين أو الفرنج ؟ قال بل مأول المسلمين ، فكان كما قال . وقد ذكرت له أحوال كثيرة حسنة ، ويقال إن أصله أرمني وإنه أسلم على يدي الشيخ عبد الله اليوناني ، وقيل بل أصله رومي من قونية ، وأنه قسم على الشيخ عبد الله اليوناني وعليه برنس كبرانس الرهبان ، فقال له أسلم فقال أسلمت لرب المالمين . وقد كانت أمه داية امرأة الخليفة ، وقد جرت له كاتنة غربية فسلمه الله بسبب ذلك ، وعرفه الخليفة فأطلقه .

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وسبائة ﴾

فيها خرب الملك الأشرف بن الصادل خان الزنجبارى الذى كان بالمقبية فيه خوامل وخور ومنكرات متعددة ، فهذه وأمر بهارة جامع مكانه سعى جامع النبوة ، تقبل الله تعالى منه .

وفيها توفى القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن نجم بن شداد الحلبي ، أحد رؤسائها من بيت العلم والسيادة ، له علم بالتواريخ وأيام الناس وغير ذلك ، وقد سمع الكثير وحديث ، والشيخ شهاب الدين عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن محمد بن عصرون الحلبي أيضاً ، كان قسماً زاهداً عابداً كانت له نحو من عشرين سرية ، وكان شيخاً يكثر من الجماع ، فاعتزته أمراض مختلفة فأنفلتت مومات بدمشق ودفن بقاسيون ، وهو والد قطب الدين وناج الدين ، والشيخ الامام العالم صائن الدين أبو محمد عبد العزيز الجليل الشافى أحد الفقهاء المتهنئين بالمشغولين بالمدرسة النظامية ببغداد ، وله شرح على التنبية لشيخ أبي إسحاق ، توفى في ربيع الأول رحمه الله تعالى . والشيخ الامام العالم الخطيب الأديب أبو محمد حمد بن حميد بن محمود بن حميد بن أبي الحسن بن أبي الفرج بن مفتاح التميمي البزوري ، الخطيب بها والمفتى لأهلها ، الفقيه الشافى ، حقق ببغداد بالنظامية ، ثم عاد إلى بلده المشار إليها ، وقد صنف كتباً . وأنشد عنه ابن الساعي سبأ منه :

روى لي أحاديث الترام صبايق • بسنادها عن بانة العلم الفرد

وحديثي مر النسيم عن الحلى • عن الدوح عن وادى النضاعين ربانجد

بان غزاهى والأسمى قد تلازما • فلن يبرحا حتى أوسد فى الحدى

وقد أرخ أبو شامة فى الذيل وفاة الشهاب السهروردى صاحب حوارف المعارف فى هذه السنة ، وذكر أن مولده فى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وأنه جاوز التسعين . وأما السبط فأنما أرخ وفاته فى سنة ثلاثين كما تقدم .

﴿ قاضى القضاء بحلب ﴾

أبو الحسن يوسف بن رافع بن نجم بن عتبة بن محمد الأسدى الموصل الشافى ، كان رجلاً فاضلاً أديباً مقرباً ذا وجهة عند الملوك ، أقام بحلب وولى القضاء بها ، وله تصانيف وشعر ، توفى فى هذه السنة رحمه الله تعالى .

﴿ ابن الفارض ﴾

ناظم النائية فى السلك على طريقة المتصوفة المنسوبين إلى الاتحاد ، هو أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي ، الحوى الأصل ، المصرى للولاء والدار والوفاء ، وكان أبوه يكتب فروض النساء الرجال ، وقد تكلم فيه غير واحد من مشايخنا بسبب قصيدته المشار إليها ، وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الذهبي فى ميزانه وحط عليه . مات فى هذه السنة وقد تارب السبعين .

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وستائة ﴾

فيها قطع الكامل وأخوه الأشرف الفرات وأصلح ما كان أفسده جيش الروم من بلادها ،  
وخرّب الكامل قلعة الرها وأحل بدنيسر بأساً شديداً ، وجاء كتاب بدر الدين صاحب الموصل بأن  
الروم أقبلوا بمائة طلب كل طلب بمئة مائة فارس ، فرجع المملوك إلى دمشق سريعاً وعاد جيش الروم  
إلى بلادها بالجزيرة وأعادوا الحصار كما كان ، ورجعت التنازع لهم ذلك إلى بلادهم والله تعالى أعلم .  
ومن توفى فيها من الأعيان والمشاهير ابن عنين الشاعر وقد تقدمت ترجمته في سنة ثلاثين .

﴿ الحاجري الشاعر ﴾

صاحب الديوان المشهور ، وهو عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خوارنكي بن طاشتكين  
الأبلي شاعر مطبق ، ترجمه ابن خلكان وذكر أشياء من شعره كثيرة ، وذكر أنه كان صاحبهم  
وأنه كتب إلى أخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه :

الله يعلم ما أبقى سوى ردي • متى فراقك يا من قربه الأمل  
فابست كتابك واستودعته نزيهة • فرجامت شوقاً قبل ما يصل  
وذكر له في الخال رحمه الله تعالى .

وهيف من شعره وجبينه • أمسى الورى في ظلة وضيائه  
لا تنكروا الخلال الذي في خدّه • كل الشقيق بنقطة سوداء

﴿ ابن دحية ﴾

أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرج بن خاف بن قورس بن مزال بن بلال بن  
بدر بن أحمد بن دحية بن خليفة الكلابي الحافظ ، شيخ الديار المصرية في الحديث ، وهو أول من  
بأشرمشيخة دار الحديث الكاملية بها ، قال السبط : وقد كان عنين في طلب المسلمين والوقعة  
فيهم ، ويقزّد في كلامه فترك الناس الرواية عنه وكذبوه ، وقد كان الكامل مقبلاً عليه ، فلما  
انكشف له حاله أخذ منه دار الحديث وأهانته ، توفي في ربيع الأول بالقاهرة ودفن بقرافة مصر ،  
وقد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : والشيخ السخاوي فيه أبيات حسنة . وقال القاضي ابن  
خلكان بعد سبيل نسبته كما تقدم ، وذكر أنه كتبه من خطه ، قال وذكر أن أمه أمة الرحمن بنت  
أبي عبد الله بن البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن  
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فلها كان يكتب بخطه والنسب ابن دحية  
ابن الحسن والحسين قال ابن خلكان : وكان من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء منتقياً للحديث  
وما يتماق به ، عارفاً بالحدود واللغة وأليم العرب وأشملها ، اشتغل ببلاد المغرب ثم رحل إلى الشام ثم



إلى الرماح واجتاز بإربل سنة أربع وسبعمائة ، فوجد ملكها المنظم مظفر الدين بن زين الدين يعنى بالملك النُبوي ، فعمل له كتاب التنبؤ في مولد السراج المنير وقرأ عليه بنفسه ، فأجازه بألف دينار ، قال وقد سمعته على الملك المنظم في سنة مجالس في سنة ست وعشرين وسبعمائة . قلت وقد وقعت على هذا الكتاب وكتبت منه أشياء حسنة مفيدة . قال ابن خلكان : وكان مولده في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقيل ست أو تسع وأربعين وخمسمائة ، وتوفي في هذه السنة ، وكان أخوه أبو عمرو عثمان قد بشر بمده دار الحديث الكاملية بمصر ، وتوفي بمده بسنة . قلت : وقد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ، ونسبه بعضهم إلى وضع حديث في قصر صلاة المغرب ، وكنيت أود أن أنف علي إسناده لنعلم كيف رجلاه ، وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على أن المغرب لا يقصر ، والله سبحانه وتعالى يتجاوز عنا وعننا بمنه وكرمه .

( ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعمائة )

لها حاصرت التنار لإربل بالمجانيق وفتحوا الأسوار حتى فتحوها عنوة قتلوا أهلها وسبوا ذرارهم ، وامتنعت عليهم القلعة مدة ، وفيها النائب من جهة الخليفة ، فدخل فصل الشتاء فأقلعوا عنها واشتمروا إلى بلادهم ، وقيل إن الخليفة جهز لهم جيشاً فانهزم التنار . وفيها استخدم الصالح أيوب بن الكامل صاحب حصن كيفا الخوارزمية الذين تبعوا من جيش جلال الدين وانضفوا عن الروم ، فحرق جاش الصالح أيوب . وفيها طلب الأشرف موسى بن المادل من أخيه الكامل الرقة لتكون قوة له وعلفاً لدوابه إذا جاز الفرات مع أخيه في البوابة كبر ، قتال الكامل : أما يكنى أن معه دمشق بمملكة بني أمية ؟ فأرسل الأشرف الأمير فلك الدين بن الميرى إلى الكامل في ذلك ، فأغلظ له الجواب ، وقال : إيش يعمل بالملك ؟ يكنى عشرته لعمري وقيل له لصناعتهم . فغضب الأشرف فلك وبدت الوحشة بينهما ، وأرسل الأشرف إلى حما وحلب وبلاد الشرق مخالف أولئك الملوك على أخيه الكامل ، فلو طال عمر الأشرف لأفسد الملك على أخيه ، وذلك لكثرة ميل الملوك إليه لكرمه وشجاعته وشح أخيه الكامل ، ولكنه أذركه منيته في أول السنة الماضية رحمه الله تعالى .

ومن توفي فيها من الأعيان ( الملك العزيز الظاهر )

صاحب حلب محمد بن السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين فاضل القديس الشريف ، وهو وأبوه وابنه الناصر أمصاحب ملك حلب من أيام الناصر ، وكانت أم العزيز اغتاتون بنت الملك المادل أبي بكر بن أيوب ، وكان حسن الصورة كريماً عفيفاً ، توفي وله من العمر أربع وعشرون سنة ، وكان مدير دولته الطواشي شهاب الدين ، وكان من الأبرار رحمة الله

تمالى . وقام فى الملك بعده ولده الناصر صلاح الدين يوسف ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

### ( صاحب الروم )

كثيراد الملك علاء الدين صاحب بلاد الروم ، كان من أكابر الملوك وأحسنهم سيرة ، وقصد زوجه المادل ابنته وأولدها ، وقد استولى على بلاد الجزيرة فى وقت وأخذ أكثرها من يد الكامل محمد ، وكسر الظوارزمية مع الأشرف موسى رحمهما الله .

### ( الناصح الحنبلى )

فى ثالث الحرم توفى الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن بن نعيم من عبد الوهاب بن الشيخ أبى الفرج الشيرازى ، وهم ينتسبون إلى سعد بن عباد رضى الله عنه ، وله الناصح سنة أربع وخمسين وخمسة ، وقرأ القرآن وسمع الحديث ، وكان يظف فى بعض الأحيان . وقد ذكرنا قبل أنه وعظ فى حياة الشيخ الحافظ مبدئى ، وهو أول من درس الصالحية التى بالجليل ، وله بيت ، وله مصنفات . وقد اشتغل على ابن المنى البندادى ، وكان فاضلاً صالحاً ، وكانت وفاته بالصالحية ودفن هناك رحمه الله .

### ( الكمال بن المهاجر )

التاجر كان كثير الصدقات والاحسان إلى الناس ، مات فجأة فى جمادى الأولى بدمشق فدفن بقاسيون ، واستحوذ الأشرف على أمواله ، فبلغت التركة قريباً من ثلاثة آلاف دينار ، من ذلك سبعة فيها مائة حبة لؤلؤ ، كل واحدة مثل بيضة الحلمة .

### ( الشيخ الحافظ أبو عمرو عثمان بن حمية )

أخو الحافظ أبى الططاب بن حمية ، كان قد ولى دار الحديث الكاملية حين عزل أخوه عنها ، حتى توفى فى عامه هذا ، وكان ندر فى صناعة الحديث أيضاً رحمه الله تعالى .

### ( القاضى عبد الرحمن التكريتى )

الحاكم بالكرك ، ومدرس مدرسة الزيدانى ، فلما أخذت أوقافها سار إلى القدس ثم إلى دمشق ، فكان ينوب بها عن القضاة ، وكان فاضلاً نزهةً عفيفاً ديناً رحمه الله تعالى ورضى عنه .

### ( ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسة )

فيها كانت وفاة الأشرف ثم أخوه الكامل ، أما الأشرف موسى بن المادل باقى دار الحديث الأشرفية وجعل التوبة وجامع جراح ، فانه توفى فى يوم الخميس رابع الحرم من هذه السنة ، بالقلمة المنصورة ، ودفن بها حتى تجوزت تربته التى بنيت له شمالى الكلاسة ، ثم حول إليها رحمه الله تعالى ، فى جمادى الأولى ، وقد كان ابتداء مرضه فى رجب من السنة الماضية ، واختلقت عليه الأدواء حتى كان الجراشى يخرج الدغلام من رأسه وهو يسبح الله عز وجل ، فلما كان آخر السنة تزايد به المرض

وأعتراه إسهال مفراط تغارت قوته فشرع في التهيء لقاء الله عز وجل ، فأعقبت مائتي غلام وجارية ،  
 ووقف دار فروخشا التي يقال لها دار السادة ، و بستانه بالتيرب على ابنه ، وتصدق بأموال جزيلة ،  
 وأحضره كفتا كان قد أعدده من ملابس الفقراء والمشايع الذين لقيمهم من الصالحين . وقد كان  
 رحمه الله تعالى شهما شجاعا . كما جوادا لأهل العلم ، لاسيا أهل الحديث ، ومقار بيته الصالحة ، وقد  
 بنى لهم دار حديث بالسنع وبالمدينة للشافعية أخرى ، وجعل فيها نعل النبي ﷺ الذي ما زال  
 حريصا على طلبه من النظام ابن أبي الحديد التاجر ، وقد كان النظام ضيقا به فزعم الأشرف أن  
 يأخذ منه قطعة ، ثم ترك ذلك خوفا من أن يذهب بالكلية ، فقدر الله موت ابن أبي الحديد بمسحق  
 فأوصى لذلك الأشرف به ، فجعله الأشرف بدار الحديث ، ونقل إليها كتباً سنية نفيسة ، وبنى  
 جامع التوبة بالمقبية ، وقد كان خاتما للزنجباري فيه من المنكرات شيء كثير ، وبنى مسجد القصب  
 وجامع جراح ومسجد دار السادة ، وقد كان مولده في سنة ست وسبعين وخمسة ، ونشأ بالقدس  
 الشريف بكفالة الأسير غفر الله له ثماني الزنجباري ، وكان أبوه يحبه ، وكذلك أخوه المظلم ثم  
 استنابه أبوه على سدن كثيرة بالجزيرة منها الرها وحران ، ثم اتسعت مملكته حين ملك خلاط ،  
 وكان من أهف الناس وأسنهم سيرة وسريرة ، لا يعرف غير لسانه وسراريه ، مع أنه قد كان يمانى  
 الشراب ، وهذا من أعجب الأمور . حكى السبط عنه قال : كنت يوما بهذه المظفرة من خلاط إذ  
 دخل الغلام فقال : يا أبا امرأة تستأذن ، فدخلت فإذا صورة لم أر أحسن منها ، وإذا هي ابنة  
 الملك الذي كان بخلاط قبلي ، فدكرت أن الحاجب على قد استحوذ على قرية لها ، وأنها قد احتلجت  
 إلى بيوت الكرى ، وأنها إنما تتقوت من حمل النقوش لنفسه ، فأمرت بردضيمنها إليها وأمرت لها  
 بدار تسكنها ، وقد كنت قت لها حين دخلت وأجلسها بين يدي وأمرتها بدعرجها حين أسفرت  
 عنه ، وسها عجوز ، فحين قضت شغلها قلت لها انهضى على اسم الله تعالى ، فقالت المجوز : ياخوند  
 إنما جاءت لتخطي بخدمتك هذه الليلة ، قلت : بماذا الله لا يكون هنا ، واستحضرت في ذمى ابنتي  
 ربما يصيبها نظير ما أصاب هذه ، فقلت وهي تقول لأرضى : سترك الله مثل ما سترقى ، وقلت لها :  
 مهما كان من حاجة فاتيها إلى أقضها لك ، فدعت لي وانصرفت ، فقالت لي نفسى : في الحلال  
 مندوحة من الحرام ، فزوجها ، قلت : لا والله لا كان هنا أبداً أين الحياء والكرام والمروءة ؟ قال :  
 ومات مملوك من عماليكي وترك ولما ليس يكون في الناس بتلك البلاد أحسن شبلا ، ولا أحل شكلا  
 منه ، فأحببته وقر به ، وكان من لا يفهم أمرى يتهنى به ، فأعقبت أنه عدا على إنسان فضر به  
 حتى قتله ، فاشتكى عليه إلى أولياء القتل ، قلت : ائتمروا أنه قتله ، فأقبضوا ذلك فخلعت عنه عماليكي  
 وأرادوا إرضاءم بشر ديك ظم قبلوا ، ووقروا لي في الطريق وظلوا قد أئتمروا أنه قتله ، قلت

خفوة قُتلوه قتلوه ، ولو طلبوا منى ملكي فداء له ليفتنه إليهم ، ولكن استجبت من الله أن  
أطرض شرعه يحفظ نفي رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ولما ملك دمشق في سنة ست وعشرين وستة مائة نادى مناديه فيها أن لا يشتغل أحد من القهط  
بشيء من العلوم سوى التفسير والحديث والفتنة ، ومن اشتغل بالمنطق وعلوم الأوائل فني من البلد .  
وكان البلدي في غاية الأمن والمعدل ، وكثرة الصدقات والخيرات ، كانت القلعة لا تغلق في ليالي  
رمضان كلها ، ومحمون الخلاوات خارجة منها إلى الجامع والخانات والربط ، والصالحية إلى الصالحين  
والفقراء والرؤساء وغيرهم ، وكان أكثر جلوسه بمسجد أبي الهرداء الذي جده وزخرفه بالقلعة ، وكان  
ميمون النقيب ما كسرت له راية قط ، وقد استدعى الزبيدي من بغداد حتى جمع هو والنس عليه  
صحيح البخاري وغيره ، وكان له ميل إلى الحديث وأهله ، ولما توفي رحمه الله رآه بعض الناس وعليه  
ثياب خضر وهو يطير مع جماعة من الصالحين ، فقال : ما هذا وقد كنت تمانى الشراب في الدنيا ؟  
فقال ذلك البدن الذي كنا نفضل به ذلك عندكم ، وهذه الروح التي كنا نحب بها هؤلاء فهي معهم ،  
ولقد صدق رحمه الله ، قال رسول الله ﷺ « المرء مع من أحب » وقد كان أوصى بالملك من بعده  
لأخيه الصالح إسماعيل ، فلما توفي أخوه ركب في أبهة الملك ومشي الناس بين يديه ، وركب إلى جانب  
صاحب حصن وعز الدين أليك المظلي حمل الفاشية على رأسه ، ثم إنه صادر جماعة من الدماشقة  
الذين قيل عنهم إتهم مع الكامل ، منهم العالم تاسيف وأولاد ابن مزهر وجسهم بصرى ، وأطلق  
الحري من قلعة هراز ، وشرط عليه أن لا يدخل دمشق ، ثم قدم الكامل من مصر وأنضاف إليه  
الناصر داود صاحب الكرك ونايبلس والقدس ، فحاصروا دمشق حصاراً شديداً ، وقد حصنها الصالح  
إسماعيل ، وقطع المياه ورد الكامل ماله بردى إلى ثورا ، وأحرقت القبية وقصر حجاج ، فافتقر خلق  
كثير واحترق آخرون ، وجرت خطوب طويلة ، ثم آل الحال في آخر جمادى الأولى إلى أن سلم  
الصالح إسماعيل دمشق إلى أخيه الكامل ، على أن له بعلبك وبصرى ، وسكن الامر ، وكان الصالح  
بينهما على يدى القنصى محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، اتفق أنه كان له بمشق  
قد قدم في رسالة من جهة الخليفة إلى دمشق لجزاء الله تعالى خيراً . ودخل الكامل دمشق وأطلق  
الملك بن المهدي من سجن الحيات بالقلعة الذي كان أودعه فيه الأسرف ، ونقل الأسرف إلى  
تربته ، وأمر الكامل في يوم الاثنين سادس جمادى الآخرة أئمة الجامع أن لا يصل أحد منهم  
المغرب سوى الإمام الكبير ، لما كان يقع من التشويش والاختلاف بسبب اجتماعهم في وقت واحد ،  
ولنعم ما فعل رحمه الله . وقد فعل هذا في زماننا في صلاة التراويح ، اجتمع الناس على قارى واحد هو  
الإمام الكبير في الحراب القديم عند المنير ، ولم يبق به إمام يومئذ سوى أقي بالحلبية عند مشهد على

لو ترك لكان حسناً والله أعلم . ( ذكر وفاة الملك الكامل )

محمد بن العادل رحمه الله تعالى . تملك الكامل مدة شهرين ثم أخذه أمراض مختلفة ، من ذلك سعال وإسهال ونزلة في حلقه ، وقرص في رجله ، فأتى موته في بيت صغير من دار القصبه ، وهو البيت الذي توفي فيه عمه الملك الناصر صلاح الدين ، ولم يكن عند الكامل أحد عند موته من شدة هيئته ، بل دخلوا فوجدوه ميتاً رحمه الله تعالى . وقد كان مولده في سنة ست وسبعين وخمسة مائة ، وكان أكبر أولاد العادل بعد مودود ، وإليه أوصى العادل لعله يشأه وكان عقله ، وتوفر معرفته ، وقد كان جيد الفهم بحسب العلماء ، ويسألهم أسئلة مشككة ، وله كلام جيد على صحيح مسلم ، وكان ذكياً مهيئاً ذا بأس شديد ، عادل منصف له حرمة وافرة ، وسطوة قوية ، ملك مصر ثلاثين سنة ، وكانت الطرقات في زمانه آمنة ، والرحل والمنازل لا يتجاسر أحد أن يظلم أحداً ، شق جماعة من الأجناد أخذوا شميراً لبعض الفلاحين بأرض آمد ، واشتكى إليه بعض الركبادية أن أستاذهم استعمله ستة أشهر بلا أجره ، فأحضر الجندي وألبسه قباب الركبادية ، وأليس الركبادي ثياب الجندي ، وأمرها الجندي أن يخدم الركباد ستة أشهر على هذه الهيئة ، ويحضر الركباد الموكب والخدمة حتى ينقضى الأجل فتأدب الناس بذلك غاية الأدب . وكانت له اليد البيضاء في رد ثغر دمياط إلى المسلمين بعد أن استحوذ عليه الفرنج لنجمتهم الله ، فربطهم أربع سنين حتى استنقذهم منهم ، وكان يوم أخذه له واسترجاه إليه يوماً مشهوداً ، كذا ذكرنا مفصلاً رحمه الله تعالى . وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من رجب من هذه السنة ، ودفن بالقلعة حتى كملت تربته التي بالحائط الشمالي من الجوامع ذات الشباك الذي هناك قريباً من مقصورة ابن سنان ، وهي الكندية التي عند الحلبية ، نقل إليها ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رمضان من هذه السنة ، ومن شعره يستحث أخاه الأشرف من بلاد الجزيرة حين كان محاصراً بدمياط :

ياسمعي إن كنت حقا مسعى • فارحل بنير . تعيد وتوقف  
واطو المنازل والخيول ولا تنخ • إلا على باب الملك الأشرف  
قبل يديه لأهدمت وقل له • عني بحسن تعطف وتلطف  
إن مات صنوك عن قريب تلقه • ما بين حد مهتد ومتقف  
أو تبط عن إنجباذه فلقاؤه • يوم الثقيلة في عراس الموقف

( ذكر ما جرى بعده )

كان قد عهد لولده العادل وكان صغيراً بالخيول المصرية ، وبالبلاد دمشقية ، ولولده الصالح أوب ببلاد الجزيرة ، فألقى الأمراء ذلك ، فأما دمشق فاختلف الأمراء بها في الملك الناصر داود بن

المعظم، والملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن الملك العادل، فكان ميل عماد الدين ابن الشيخ إلى الجواد، وآخرون إلى الناصر، وكان تازلاً بدار أسامة، فانتظم أمر الجواد وجاءت الرسالة إلى الناصر أن أخرج من البلد، فركب من دار أسامة والقائمة ورامه إلى القلعة لا يشكون في ولايته الملك، فسلك نحو القلعة فلما جاوز العبادية عطف برأس فرسه نحو باب الفرج، فصرخت العامة: لالالا، فسار حتى نزل القبابون عند وطأة برزة. فمزم بعض الأمراء الأشرية على مسكه، فساق فيات بقصر أم حكيم، وساقوا ورامه فتقدم إلى عجولون فتحصن بها وأمن.

### (وأما الجواد)

فانه ركب في أبهة الملك وأغنى الأموال والطلع على الأمراء قال السبط: فرق سنة آلاف ألف دينار وخمسة آلاف خلعة، وأبطل المكوس والحقور، ونفى الخواطر واستقر ملكه بدمشق، واجتمع عليه الأمراء الشاميون والمصريون، ورحل الناصر داود من عجولون نحو غزة وبلاد الساحل فاستحوذ عليها، فركب الجواد في طلبه وصحبه المصاكر الشامية والمصرية، وقال للأشرية كاتبوه وأطعموه، فلما وصات إليه كتبهم طمع في مواقتهم، فخرج في سبعمائة راكب إلى نابلس، فقصده الجواد وهو تازل على جيتين، والناصر على ميسطية، فهرب منه الناصر فاستحوذوا على حواصله وأغنامه، فاستغنوا بها وانفقر بسببها فقراً مدقعاً، ورجع الناصر إلى الكرك جريدة قد سلب أمواله وأغنامه، وعاد الجواد إلى دمشق مؤيداً منصوراً.

وفيها اختلفت الخوارجية على الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب كيفا، وتلك النواحي، وعزموا على القبض عليه، فهرب منهم ونهبوا أمواله وأغنامه، ولجأ إلى منجدر فقصده بدر الذين لؤلؤ صاحب الموصل ليحاصره ويأخذه في قفص إلى الخليفة، وكان أهل تلك الناحية يكرهون مجاورته لتكبره وقوة سطوته، فلم يبق إلى أخذه إلا القليل، فكاتب الخوارجية واستنجد بهم ووعدهم بأشياء كثيرة، فقدموا إليه جرائد ليجنوه من بدر لؤلؤ، فلما أحس بهم لؤلؤ هرب منهم فاستحوذوا على أمواله وأغنامه، فوجدوا فيها شيئاً كثيراً لا يجد ولا يوصف، ورجع إلى بهه الموصل جريدة خالبا بموسم الصالح أيوب عما كان فيه من الشدة.

ومن توفي فيها من الأعيان: (محمد بن زيد)

ابن ياسين الخطيب جمال الدين الهدلي، نسبة إلى قرية بأصل الموصل، وقد ذكرنا ذلك عند ترجمة عمه عبد الملك بن ياسين الخطيب بدمشق أيضاً، وكان مدرساً بالقرطبية مع الخطابة، وقد منحه المعظم في وقت من الأوقات، فتابه السبط في ذلك، فاعتذر بأن شيوخ بلدهم الذين أشاروا عليه بذلك، لكثرة خطئه في فتاويه، وقد كان شديد المواظبة على الوظيفة حتى كاد أن لا يفارق بيت

الخطابة، ولم يحج قط مع أنه كانت له أموال جزيئة، وقف مدرسة بمجرون وسبعا في الجامع. ولما توفى  
ودفن بمدرسته التي بمجرون، ولّى الخطابة بعده أخ له وكان جاهلا، ولم يستقر فيها وتولاها الكمال بن  
عمر بن أحمد بن هبة الله بن طلمعة النصيبى، وولى تدريس التزالية الشيخ عبدالعزيز بن عبد السلام  
﴿ محمد بن هبة الله بن جميل ﴾

الشيخ أبو نصر بن الشيرازى، وله سنة تسع وأربعين وخمسة، وسمع الكثير على الحفاظ  
ابن صاكر وغيره، واشتغل في الفقه وأفتى ودرس بالشلمية البرانية، وطلب في الحكم عدة سنين،  
وكان قتيها علما فاضلا ذكيا حسن الأخلاق عارفا بالأخبار وأيام العرب والأشعار، كريم الطبع حميد  
الأثار، وكانت وفاته يوم الخميس الثالث من جمادى الآخرة، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى.

﴿ القاضي شمس الدين يحيى بن بركات ﴾

ابن هبة الله بن الحسن الدمشقى قاضيا بن سنا الدولة، كان علما عفيفا فاضلا عادلا منصفًا زهيا  
كان الملك الأشرف يقول: ما ولى دمشق مثله، وقد ولى الحكم ببلده القسطنطينية وتاب بدمشق عن  
القضاة، ثم استقل بالحكم، وكانت وفاته يوم الأحد السادس من القعدة، وصلى عليه بالجامع ودفن  
بقاسيون، وتأسف الناس عليه رحمه الله تعالى. وتوفى بعده.

﴿ الشيخ شمس الدين بن الحرفى ﴾

القاضى زين الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدى، عرف بابن الأستاذ  
الحلبى قاضيا بعد بهاء الدين بن شداد، وكان رئيسا علما عارفا فاضلا، حسن الخلق والسمت، وكان  
أبوه من الصالحين الكبار رحمهم الله تعالى.

﴿ الشيخ الصالح المعمر ﴾

أبو بكر محمد بن مسعود بن بهروز البغدادى، ظهر سماعه من أبى الوقت في سنة خمس عشرة  
وسمائه فاثبت الناس عليه يسمون منه، وتفرّد بالرواية عنه في الدنيا بعد الزبيدى وغيره، توفى ليلة  
السبت التاسع والعشرين من شعبان رحمه الله تعالى.

﴿ صاكر الدين ﴾

خطيبا بن عبد الله بمولك شركس وقائبه بعده مع ولده على تبيين وتلك الحصون، وكان كثير  
الصدقات، ودفن مع استاذة قباب شركس، وهو الذى بناها بعد أستاذة، وكان خيرا قليل الكلام  
كثير الفز ومراعاة مدة سنين رحمه الله تعالى وعفا عنه عنه وكرمه

﴿ ثم دخلت سنة ست وثلاثين وسمائه ﴾

فيها قضى الملك الجواد على الصقي بن مرزوق وصادره بأربع مائة ألف دينار، وحجبه بقلمة

حضر ، فركت ثلاث سنين لا يرى الضوء . وكان ابن مرزوق محسناً إلى الجواد قبل ذلك إحساناً كثيراً . وساطع الجواد خادماً لزوجته يقال له الناصح فصادر الماشقة وأخذ منهم نحواً من سبعمائة ألف دينار ، وسلك الأمير حماد الدين بن الشيخ الذي كان سبب تملكه دمشق ، ثم خاف من أخيه نغر الدين بن الشيخ الذي بديار مصر ، وقلق من ملك دمشق ، وقال إيش أعمل بالملك ؟ بازو كلاب أحب إلى من هذا . ثم خرج إلى الصيد وكتب الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ، فتقاضى من حصن كيفا وسنجار وما تبع ذلك إلى دمشق ، فلك الصالح دمشق ودخلها في مستهل جمادى الأولى من هذه السنة ، والجواد بين يديه بالقاشية ، وندم على ما كان منه ، فأراد أن يستدرك الفاتت فلم يتفق له ، وخرج من دمشق والناس يلغونته بوجهه ، بسبب ما أساءه إليهم من المصادرات ، وأرسل إليه الصالح أيوب ليرد إلى الناس أموالهم فلم يلتفت إليه ، وسار وبقيت في ذمته . ولما استقر الصالح أيوب في ملك مصر كما سيأتي حبس الناصح الخادم ، فأت في أسوأ حالة ، من القلة والقمل ، جزاء وفاء ( وما ربك بظلام للعبيد )

وفيها ركب الصالح أيوب من دمشق في رمضان فاصدا الديار المصرية ليأخذها من أخيه العادل لصغره ، فقتل بنابلس واستولى عليها وأخرجها من يد الناصر داود ، وأرسل إلى عمه الصالح إسماعيل صاحب بعلبك ليقيم عليه ليكون في محبته إلى الديار المصرية ، وكان فقيهاً إليه إلى دمشق ليبياهه لجعل يوسف به ويعمل عليه ويحالف الأمراء بدمشق ليكون ملكهم ، ولا يتجاسر أحد من الصالح أيوب لجبروته أن يخبره بذلك ، واقضت السنة وهو مقيم بنابلس يستدعي إليه وهو عاقله . وعن توفى فيها من الأعيان ( جمال الدين الحصري الحنفي )

عمود بن أحمد العلامة شيخ الحنفية بدمشق ، ومدرس النورية ، أصله من قرية يقال لها حصير من معاملة بخاري ، حقق بها وجمع الحديث الكثير ، وصار إلى دمشق فأنهت إليه رئاسة الحنفية بها ، لا سيما في أيام المظلم ، كان يقرأ عليه الجميع الكبير ، وله عليه شرح ، وكان يحفروا ويظمه ويكرمونه ، وكان رحمه الله فزير الهمة كثير الصدقات ، عاقلًا زهيدًا حفيظًا ، توفى يوم الأحد ثامن صفر ودفن بمقابر الصوفية لندمه الله برحمته . توفى وله تسعون سنة ، وأول درسه بالنورية في سنة إحدى عشر وسبعمائة ، بعد الشرف داود الذي تولاها بعد البرهان مسمود ، وأول مدرستها رحمه الله تعالى الأمير حماد الدين عمر بن شيخ الشيوخ صدر الدين علي بن حمويه ، كان سبباً في ولاية الجواد دمشق ثم صار إلى مصر فلامه صاحبها العادل بن الكامل بن العادل ، فقتل الآن أرجع إلى دمشق وأمر الجواد بالسير إليك ، على أن تكون له اسكندرية عوض دمشق ، فان امتنع عزله عنها وأكنت أنا نائبك فيها ، فنهاه أخوه نغر الدين بن الشيخ عن قتال ذلك فلم يقبل ، ورجع إلى دمشق فتلقاته



الجواد إلى المصلى وأنزله عنده بالقلمة بدار المسرة ، وخادعه من نفسه ثم دس إليه من قتله جيرة في صورة مستغيث به ، واستحوذ على أمواله وحواصله ، وكانت نازة حافلة ، ودفن بقاسيون

﴿ الوزير جمال الدين علي بن حديد ﴾

وزر للأشرف واستوزره الصالح أيوب ألياً ، ثم مات عقب ذلك ، كان أصله من الرقة ، وكان له أملاك بسيرة يعيش منها ثم آل أمره أن وزر للأشرف بدمشق ، وقد هجاه بعضهم ، وكانت وفاته بالجواليق في جادى الآخرة ، ودفن بمقابر الصوفية .

﴿ جعفر بن علي ﴾

ابن أبي البركات بن جعفر بن يحيى الحمصاني ، راوية السلفي ، قدم إلى دمشق مصحبة الناصر داود ، وسمع عليه أهلها ، وكانت وفاته بها ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله تعالى ، وله تسعون سنة .

﴿ الحافظ الكبير زكي الدين ﴾

أبو عبد الله بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الأثبيلي ، أحد من اعتنى بصناعة الحديث وبرز فيه ، وأفاد الطلبة ، وكان شيخ الحديث بمشهد ابن مرو ، ثم سافر إلى حلب ، فتوفي بمشهد في رابع عشر رمضان من هذه السنة ، وهو جد شيخنا الحافظ علم الدين بن القاسم بن محمد البرزالي ، مؤرخ دمشق الذي ذيل على الشيخ شهاب الدين أبي شامة ، وقد ذيلت أنا على تاريخه بمون الله تعالى .

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثلثين وسبعمائة ﴾

استهلت هذه السنة وساططان دمشق نجم الدين الصالح أيوب بن الكامل نجيم عند نابلس ، يستدعيه عنه الصالح إسماعيل ليسير إلى الديار المصرية ، بسبب أخفها من صاحبها المادل بن الكامل ، وقد أرسل الصالح إسماعيل ولده وابن ينمو إلى محبة الصالح أيوب ، فهما يتفان الأموال في الأمراء ويخلفاتهم على الصالح أيوب الصالح إسماعيل ، فلما تم الأمر وتمكن الصالح إسماعيل من مراده أرسل إلى الصالح أيوب يطلب منه ولده ليكون عرضه بيمليك ، ويسير هو إلى خدمته ، فأرسله إليه وهو لا يشمر بشئ مما وقع ، وعلى ذلك من ترتيب أبي الحسن غزال المنطبيب وزير الصالح - وهو الأمين واقف أمينية بيمليك - فلما كان يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر هجم الملك الصالح إسماعيل وفي محبته أسد الدين شيركوه صاحب حمص إلى دمشق ، فدخلها بقتة من بلط الغراديس ، قتل الصالح إسماعيل بداره من درب الشمارين ، ونزل صاحب حمص بداره ، وجاء نجم الدين بن صلاحية فهنا الصالح إسماعيل ورفض بين يديه وهو يقول : إلى بيتك جئت . وأصبحوا الخناصر والقلمة وبها المغني هرب من الصالح نجم الدين ، وقبوا القلمة من ناحية باب الفرج ، وهتكوا حرمتها ودخلوها وتسلبوها واعتقلوا المفتي في برج هناك . قال أبو شامة : واحترق دار الحديث وما هناك من الحوانيت

والدهور حول القلعة . ولما وصل الخبر بما وقع إلى الصالح أيوب تفرق عنه أصحابه والأمراء خوفاً على  
أهاليهم من الصالح إسماعيل ، وبقى الصالح أيوب وحده بماليكه وجاريته أم ولده خليل ، وطمع فيه  
الغلاخون والقوارنة ، وأرسل الناصر داود صاحب الكرك إليه من أخذه من قابلس مهاتاً على بئق بلا  
مهماز ولا مقدمة ، فاعتقله عنده سبعة أشهر ، وأرسل العادل من مصر إلى الناصر يطلب منه أخاه  
الصالح أيوب ويطلبه مائة ألف دينار ، فما أجابه إلى ذلك ، بل عكس ما طلب منه بإخراج الصالح من  
سجنه والإفراج عنه وإطلاقه من الحبس يركب ويتزل ، فعند ذلك حاربت الملوك من دمشق ومصر  
وقهريها الناصر داود ، وبرز العادل من الديار المصرية إلى بليس فاصداً قتال الناصر داود ، فاضطرب  
الجيش عليه واختلقت الأمراء ، وقيدوا العادل واعتقلوه في خركاء ، وأرسلوا إلى الصالح أيوب  
يستدعونه إليهم ، فامتنع الناصر داود من إرساله حتى اشترط عليه أن يأخذ له دمشق وحمص وحلب  
بلاد الجزيرة وبلاد ديار بكر ونصف مملكة مصر ، ونصف ماقى الخزان من الحواصل والأموال  
والجواهر . قال الصالح أيوب : فأجبت إلى ذلك مكرهاً ، ولا تقدر على ما اشترط جميع ملوك الأرض ،  
وسرنا فأخذته معى خائفاً أن تكون هذه الكائنة من المصريين مكيدة ، ولم يكن لى به حاجة ، وذكر  
أنه كان يسكر ويخطئ في الأمور ويخالف في الآراء السديدة . فلما وصل الصالح إلى المصريين ملكوه  
عليهم ودخل الديار المصرية سالماً . يؤيداً منصوراً مظفراً محبوراً مسروراً ، فأرسل إلى الناصر داود  
عشرين ألف دينار فردها عليه ولم يقبلها منه . واستقر ملكه بمصر . وأما الملك الجواد فإنه أساء السيرة  
في منجار وصادر أهلها وعسفهم ، فكاتبوا بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل قصددم - وقدرج الجواد  
لقصيد - فأخذ البلد بنير شى وصار الجواد إلى غاة ، ثم باعها من انظيفة بعد ذلك .

وفي ربيع الأول درس القاضي الرفيع عبد العزيز بن عبد الواحد الجبلى بالشامية الهرانية .  
وفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الآخر دلى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى  
القاسم السلى خطابة جامع دمشق ، وخطب الصالح إسماعيل لصاحب الروم بيلد دمشق وقهريها ،  
لأنه حالفه على الصالح أيوب . قال أبو شامة : وفي حزيران أيام الشمس جاء مطر عظيم هدم كثيراً  
من الحيطان وغيرها ، وكنت يومئذ بالزرة .

وعم توفى فيها من الأعيان . ( صاحب حمص )

الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادى ، ولده  
إليها الملك الناصر صلاح الدين بعد موت أبيه سنة إحدى وعشرين وخمسة ، فكث فيها سبباً  
وختين سنة ، وكان من أحسن الملوك سيرة ، طهر بلاده من الخمر والمكوس والمنكرات ، وهى فى  
غاية الأمن والعدل ، لا يتجاسر أحد من الفرنج ولا العرب يتدخل بلاده إلا أمانته غاية الأمانة ،

وكانت ملوك بني أيوب يتقونه لأنه يرى أنه أحق بالأمر منهم ، لأن جده هو الذي فتح مصر ، وأول من ملك منهم ، وكانت وفاته رحمه الله بمصر ، وعمل عزاءه بجماع دمشق عفا الله عنه .

### ( التتاضي الحوي فمس الدين أحمد بن خليل )

ابن سعادة بن جعفر الحوي قاضي القضاة بدمشق يومئذ ، وكان عالماً بفتون كثيرة من الأصول والفروع وأغبر ذلك ، وكانت وفاته يوم السبت بعد الظهر السابع من شعبان ، وله خمس وخمسون سنة بالمدرسة العادلية ، وكان حسن الأخلاق جميل المأثرة ، وكان يقول لا أقدر على إكمال المناصب إلى مستحقها ، له مصنفات منها عروض قال فيه أبو شامة :

أحمد بن الخليل أرشده • له لما أرشدا خليل بن أحمد

ذلك مستخرج العروض • فذا مظهر السرته والود أحمد

وقد ولي القضاء بعد رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادي الخليل مع تدريس العادلية ، وكان قاضياً بيمليك . فأحضره إلى دمشق الوزير أمين الدين التي كان سامراً فأسلم ، وزر الصالح إسماعيل ، واتفق هو وهذا القاضي على أكل أموال الناس بالباطل . قال أبو شامة : ظهر منه سوء سيرة وصف وفسق وجور ومصادرة في الأموال . قلت : وقد ذكر غيره عنه أنه وبما حضر يوم الجمعة في المشهد الكمال بالشبك وهو سكران ، وأن قتلى الحر كانت تمر على بركة العادلية يوم السبت ، وكان يتمتع في التراكب اغتداً شيئاً جدياً ، وقد عامله الله تعالى بنقض مقصوده ، وأهلكه الله على يدي من كان سبب سعادته ، كما سيأتي بيانه قريباً إن شاء الله تعالى .

### ( ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وستائة )

فيها سلم الصالح إسماعيل صاحب دمشق حصن سميف أربون لصاحب صيدا الفرنجي ، فاشتد الإنكار عليه بسبب ذلك من الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب البلد ، والشيخ أبي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية ، فاعتقلهما مدة ثم أطلقهما وألزهما منازعة ، وولى الخطابة وتدريس الفرائض لهاد الدين داود بن هري بن يوسف القاضي خطيب بيت الأبار ، ثم خرج الشيخان من دمشق فقصد أبو عمرو الناصر داود بالكرك ، ودخل الشيخ عز الدين الديار المصرية ، فتلقاء صاحبها أيوب بالاحترام والأكرام ، وولاه خطابة القاهرة وقضاء مصر ، واشتغل عليه أهلها فكان من أخذ عنه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى .

وفيها قدم رسول من ملك التتار تولى بن جنكيزخان إلى ملوك الاسلام يدعوهم إلى طاعته

و يأمرهم بتخريب أسوار بلحانهم . وعنوان الكتاب : من تألب رب السماء ماسح وجه الأرض ملك الشرق والغرب فان كان . وكان الكتاب مع رجل مسلم من أهل أصفهان لطيف الأخلاق ، فأول ما ورد على شهاب الدين غازي بن الملاد بيا فارقين ، وقد أخبر بمجائب في أروهم غريبة ، منها أن في البلاد المتاخمة للهند أناساً أعينهم في مناكبهم ، وأفواههم في صدورهم ، يأكلون السمك إذا رأوا أحداً من الناس هربوا . وذكر أن عندهم بزرا يلبت الفم يعيش الخروف منها شهرين وعلامة ، ولا يتناسل . ومن ذلك أن بما زفدران حيناً يطلع فيها كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة ، فتقيم طول النهار فإذا غابت الشمس غابت في السنين فلا ترى إلى مثل ذلك الوقت ، وأن بعض الملوك احتال ليسكوها بسلاسل ولبست فيها فضارت وقطعت تلك السلاسل ، ثم كانت إذا طلعت ترى فيها تلك السلاسل وهي إلى الآن كذلك . قال أبو شامة : وفيها قلت المياه من السماء والأرض ، وفسد كثير من الزرع والثمار والله أعلم .  
ومن توفي فيها من الأعيان والمشاهير .

### ﴿ يحيى الدين بن عربي ﴾

صاحب النصوص وغيره ، محمد بن علي بن محمد ابن عربي أبو عبد الله الطائي الأندلسي ، طاف البلاد وأقام بمكة مدة ، وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلداً ، فيها ما يهمل وما لا يهمل ، وما ينكر وما لا ينكر ، وما يعرف وما لا يعرف ، وله كتابه المسمى بفضوص الحكم فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح ، وله كتاب المباداة ودبوان شعر رائق ، وله مصنفات أخر كثيرة جداً ، وأقام بمسقط مدة طويلة قبل وفاته ، وكان بنو الزكي لهم عليه إشتغال وبه احتفال ولجميع ما يقوله احتفال . قال أبو شامة : وله تصانيف كثيرة وعليه التصنيف سهل ، وله شعر حسن وكلام طويل على طريق التصوف ، وكانت له جناية حسنة ، ودفن بقرية القناضي يحيى الدين بن الزكي بقاسيون ، وكانت جنازته في الثاني والعشرين من ربيع الآخر من سنة ٦٠٠ . وقال ابن السبكي كان يقول إنه يحفظ الأسم الأعظم ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب ، وكان فضلاً في علم التصوف ، وله تصانيف كثيرة .

### ﴿ القناضي نجم الدين أبو البليس ﴾

أحمد بن محمد بن خاف بن راجح القدسي الحنبلي الشافعي ، المعروف بابن الحنبلي ، كان شيخاً فضلاً دينياً بارعاً في علم الخلاف ، ويحفظ الجمع بين الصحيحين للحميدى ، وكان متواضعاً حسن الأخلاق ، قد طاف بالهند يطلب العلم ثم استقر بمسقط ودرس بالفداوية والصارمية والشامية الجوانية وأم الصالح ، وقب في الحكم عن جماعة من القضاة إلى أن توفي بها ، وهو نائب الرقيب الجليل ، وكانت

وفاته يوم الجمعة سادس شوال ودفن بقاسيون .

( ياقوت بن عبد الله أمين الدين الروي )

منسوب إلى بيت أتابك ، قدم بغداد مع رسول صاحب الموصل لؤلؤ . قال ابن السامعي ، اجتمعت به وهو شاب أديب فاضل ، يكتب خطا حسنا في غاية الجودة ، وينظم شعرا جيدا ، ثم روى عنه شيئا من شعره . قال وتوفي في جمادى الآخرة محبوبا .

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ﴾

فيها قصد الملك الجواد أن يدخل مصر ليكون في خدمة الصالح أيوب ، فلما وصل إلى الزمل نوم منه الصالح أيوب وأرسل إليه كمال الدين ابن الشيخ ليقبض عليه ، فرجع الجواد فاستجار بالناصر داود ، وكان إذ ذاك بالقدس الشريف ، وبث منه جيشا فالتقوا مع ابن الشيخ فكسروه وأسروه فوجهه الناصر داود ثم أطلقه ، وأقام الجواد في خدمة الناصر حتى توم منه قتيده وأرسله تحت الحوطة إلى بغداد ، فأطلقه بطن من العرب عن قوة فلجأ إلى صاحب دمشق مدة ، ثم انتقل إلى الفرنج ، ثم عاد إلى دمشق فحبسه الصالح إسماعيل بيزا إلى أن ملأ في سنة إحدى وأربعين كاسياني .

وفيها شرع الصالح أيوب في بناء المدارس بمصر ، وبني قلعة بالجيزة فرم عليها شيئا كثيرا من بيت المال ، وأخذ أملاك الناس وغرب نيفا وثلاثين مسجدا ، وقطع ألف نخلة . ثم أخرجها الترك في سنة إحدى وخمسين كاسياني بيانه . وفيها ركب الملك المنصور بن إبراهيم بن الملك المجاهد صاحب حمص ومعه الحلبيون ، فاقتتلوا مع انطوارزمية بأرض حران ، فكسروهم ومزقواهم كل ممزق ، وعادوا منصورين إلى بلادهم ، فاصطلى شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين مع انطوارزمية وآوام إلى بلدته ليكنوا من حربه . قال أبو شامة : وفيها كان دخول الشيخ عز الدين إلى القيد المصرية فأكرمه صاحبها وولاه الخطابة بالقاهرة وقضاء القضاة بمصر ، بعد وفاة القاضي شرف الدين المرتضى ثم عزل عنه مرتين وأقطع في بيته رحمه الله تعالى .

قال : وفيها توفي الشمس بن الخباز النحوي الضرب في صابغ رجب . والكمال بن يوسف النقي في النصف من شعبان ، وكذا فاضل بلدهما في قتها . قلت . أما :

( الشمس بن الخباز )

فهو أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن ممال بن منصور بن علي ، الضرب النحوي الموصل المروفي بابن الخباز ، اشتغل بعلوم العربية وحفظ المفصل والايضاح والنخبة والمروض والحساب ، وكان يحفظ الجمل في اللغة وغير ذلك ، وكان شافيا المنهج كثير التوارد والملمح ، وله أشعار جيدة ، وكانت وفاته عاشر رجب وله من العمر خمسون سنة رحمه الله تعالى . وأما :

### ﴿الكل بن يونس﴾

فهو موسى بن يونس بن محمد بن نعمة بن مالك العقيلي ، أبو الفتح الموصلي شيخ الشافعية بها ، ومدرس بمدة مدارس فيها ، وكانت له معرفة تامة بالأصول والفروع والمقولات والمنطق والحكمة ، ورحل إليه الطلبة من البلدان ، وبلغ ثمانيا وثمانين عاما ، وله شعر حسن . فن ذلك ما امتدح به الجيد لؤلؤ صاحب الموصلي وهو قوله :

لئن زينت الدنيا بما لك أمرها \* فملكك الدنيا بكم تشرف  
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ \* وسعك مشكور وحكك ينصف

كان مولده سنة إحدى وخمسين وخمائة ، وتوفي للنصف من شعبان هذه السنة ، رحمه الله تعالى  
قال أبو شامة : وفيها توفي بدمشق :

### ﴿عبد الواحد الصوفي﴾

الذي كان قساراهبا في كنيسة مريم سبعين سنة ، أسلم قبل موته بأيام ، ثم توفي شيخا كبيرا  
بعد أن أقام بمناقبه السيماسية أيلما ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكانت له جنازة حافلة ، حضرت دفنه  
والصلاة عليه رحمه الله تعالى .

### ﴿أبو الفضل أحمد بن اسفنديار﴾

ابن الموفق بن أبي علي البوسنجي الواحظ ، شيخ رباط الأرجوانية . قال ابن الساعي : كان  
جميل الصورة حسن الأخلاق كثير التودد والتواضع ، متكاملا متفوها منطقيا حسن العبارة جيد  
الوعظ طيب الانشاد غلب الابرار ، له نظم حسن ، ثم ساق عنه قصيدة يمدح بها الخليفة المستنصر .

### ﴿أبو بكر محمد بن يحيى﴾

ابن المظفر بن علم بن نعيم المروفي بابن الحسار السلمي ، شيخ عالم فاضل ، كان حنبليا ثم صار  
شافعيا ، ودرس بمدة مدارس ببغداد للشافعية ، وكان أحد الممدلين بها ، تولى مباشرات كثيرة ،  
وكان قريبا أصوليا علما بالخللاف ، وتقدم بيسله وعظم كثيرا ، ثم استنابه ابن فضلان بدار الحرمين ،  
ثم صار من أمره أن درس بالنظامية وخلع عليه بيعة ، وحضر عنده الأعيان ، وما زال بها حتى  
توفي عن ثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

### ﴿قاضي القضاة ببغداد﴾

أبو المعالي عبد الرحمن بن مقبل بن علي الواسطي الشافعي ، اشتغل ببغداد وحصل وأعاد في  
بعض المدارس ، ثم استنابه قاضي القضاة عماد الدين أبو صالح نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر  
في أيام الخليفة الظاهر بن الناصر ، ثم ولي قضاء القضاة مستقلا ، ثم ولي تدريس المستنصرية بعد

موت أول من درس بها يحيى الدين محمد بن فضالان ، ثم عزل عن ذلك كله وعن شيخة بعض الربط  
ثم كانت وفاته في هذا العام ، وكان فاضلاً ذكياً مواظباً رحمه الله تعالى وعفا عنه .

( ثم دخلت سنة أربعين وستائة )

فيها توفي الخليفة المستنصر بالله وخلافة ولده المستعصم بالله ، فكانت وفاة الخليفة أمير المؤمنين  
بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة ، وله من العمر إحدى وخمسون سنة ، وأربعة أشهر وسبعة أيام ،  
وكنم موته حتى كان القدح له على المنابر ذلك اليوم ، وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وعشرة  
أشهر وسبعة وعشرين يوماً ، ودفن بدار الخلافة ، ثم نقل إلى القرب من الرصافة . وكان جميل  
الصورة حسن السيرة جيد السيرة ، كثير الصدقات والبر والصلات ، محسناً إلى الرعية بكل ما  
يقدر عليه ، كان جده الناصر قد جمع ما يتحصل من الذهب في بركة في دار الخلافة ، فكان ينفق  
على حاجتها ويقول : أترى أعيش حتى أملاها ، وكان المستنصر ينفق على حاجتها ويقول أترى أعيش  
حتى أنفقاها كلها . فكان يبنى الربط والخانات والقنابر في الطرقات من سائر الجهات ، وقد عمل بكل  
محلة من محال بغداد دارضيافة للفقراء ، لا سيما في شهر رمضان ، وكان يتصدق الجوارى اللاتي قد  
بلنن الأربعين فيستخرن له فيعتقن ويجهزن ويزوجن ، وفي كل وقت يبرز صلاته ألوف متمدة  
من الذهب ، تفرق في الحال ينفد على ذوي الحاجات والأرامل والأيتام وغيرهم ، تقبل الله تعالى  
منه جزاءه خيراً ، وقد وضع ببغداد المدرسة المستنصرية للمذاهب الأربعة ، وجعل فيها دار حديث  
وحاماً ودار طب ، وجعل لمستحقها من الجوامك والأطعمة والحلاوات والفكاكة ما يحتاجون إليه في  
أوقاته ، ووقف عليها أوقافاً عظيمة حتى قبل أن يمتن الثنين من غلات ريعها يكتفي المدرسة وأهلها .  
ووقف فيها كتباً نفيسة ليس في الدنيا لها نظير ، فكانت هذه المدرسة جلالاً ببغداد وسائر  
البلاد ، وقد احترق في أول هذه السنة المشهد الذي بشارع المدحوب إلى على الهادي والحسن  
المسكري ، وقد كان بناه أرسلان البساسيري في أيام قلبه على تلك النواحي ، في حدود سنة خمسين  
وأربع مائة ، فأمر الخليفة المستنصر بإعادته إلى ما كان عليه ، وقد تكلمت الروافض في الاعتذار عن  
حريق هذا المشهد بكلام طويل بارد لا حاصل له ، وصنفوا فيه أخباراً وأنشدها أشعاراً كثيرة لا معنى  
لها ، وهو المشهد الذي يزعمون أنه يخرج منه المنتظر الذي للاحقة له ، فلا عين ولا أثر ، ولوم بين لكان  
أجدر ، وهو الحسن بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي  
ابن محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بكر بلاء بن علي بن أبي طالب رضى الله  
عنهم أجمعين ، وقبح من ينلو فيهم وينقض بسببهم من هو أفضل منهم .

وكان المستنصر رحمه الله كريماً حليماً رئيساً تودعاً إلى الناس ، وكان جميل الصورة حسن الأخلاق

بجى المنظر ، عليه نور بيت النبوة رضى الله عنه وأرضاه . وحكى أنه اجتاز راكبا فى بعض أزقة بغداد قبل فروب الشمس من رمضان ، فرأى شيخا كبيرا ومعه إهاده فيه طعام قد حله من محلة إلى محلة أخرى ، فقال : أيها الشيخ لم لآخنت الطعام من محلتك ؟ أوأنت محتاج تأخذ من المحلثين فقال لا والله يا سيدى - ولم يعرف أنه الخليفة - ولكنى شيخ كبير ، وقد نزل فى الوقت وأنا أسنى من أهل محلى أن أراهم وقت الطعام ، فيشمت فى من كان يفضى ، فأنا أذهب إلى غير محلى فأخذ الطعام وأتبعين وقت كون الناس فى صلاة المغرب فأدخل بالطعام إلى منزلى بحيث لا يرى أحد . فبكى الخليفة رحمه الله وأمر له بألف دينار ، فلما دفعت إليه فرح الشيخ فرحا شديدا حتى قيل إنه أنشق قلبه من شدة الفرح ، ولم يش بعد ذلك إلا عشرين يوما ، ثم مات خلف الألف دينار إلى الخليفة ، لأنه لم يترك وارثا . وقه أضع منها دينارا واحدا ، فتمجب الخليفة من ذلك ، وقال : شئى قد خرجنا عنه لا يعود إلينا ، تصدقوا بها على قراء محلته ، فرحه الله تعالى .

وقد خلف من الاولاد ثلاثة ، اثنان شقيقان هما أمير المؤمنين المستنعم بالله الذى ولى الخلافة بعده وأبو أحمد عبد الله ، والأخير أبو القاسم عبد العزيز وأختها من أم أخرى كريمة صان الله حجابها . وقد رثاه الناس بأشعار كثيرة أورد منها ابن الساعى قطعة صالحة ، ولم يستوزر أحدا بل أقروا الحسن محمد بن محمد التمى على نيابة الوزارة ، ثم كان بعده نصر الدين أبو الأضر أحمد بن محمد الناقذ الذى كان أستاذ دار الخلافة ، والله تعالى أعلم بالصواب .

### ﴿ خلافة المستنعم بالله ﴾

أمير المؤمنين وهو آخر خلفاء بنى العباس بفسداد ، وهو الخليفة الشهيد الذى قتله التتار بأمر علاكو ابن تولى ملك التتار بن جنكيزخان منهم الله ، فى سنة ست وخمسين وسبعمائة كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى ، وهو أمير المؤمنين المستنعم بالله أبو أحمد عبد الله بن أمير المؤمنين المستنعم بالله أبى جعفر المنصور بن أمير المؤمنين الظاهر بالله أبى نصر محمد بن أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن أمير المؤمنين المستنعم بالله أبى محمد الحسن بن أمير المؤمنين المستنعم بالله أبى المظفر يوسف بن أمير المؤمنين المقتدى بأمر الله أبى عبد الله محمد بن أمير المؤمنين المستنعم بالله أبى العباس أحمد بن الخليفة المقتدى بأمر الله أبى القاسم عبد الله وبقية نسبه إلى العباس فى ترجمة جده الناصر ، وهؤلاء الذين ذكرناهم كلهم ولوا الخلافة بنحو بعضهم بعضا ، ولم يتفق هذا لأحد قبل المستنعم ، أن فى نسبه ثمانية نسقا ولوا الخلافة لم يتخللهم أحد ، وهو التاسع رحمه الله تعالى عنه .

لما توفى أبوه بكرة الجمعة عشرين جمادى الآخرة من سنة أربعين وسبعمائة استنعم هو من التتار يومئذ بعد الصلاة فبيع بالثلاثة ، ولقب بالمستنعم ، وله من العمر يومئذ ثلاثون سنة وشهور ، وقد



أثنى في شببته تلاوة القرآن حفظاً وتجييداً ، وأثنى العربية وانحط الحسن وغير ذلك من الفضائل على الشيخ فحس الدين أبي المظفر على بن محمد بن النيار أحد أئمة الشافعية في زمانه ، وقد أكرمه وأحسن إليه في خلافته . وكان المستنعم على ما ذكر كثير التلاوة حسن الأداء طيب الصوت ، يظهر عليه خشوع وإتابة ، وقد نظر في شيء من التفسير وحل المشكلات ، وكان مشهوراً بالظهور مشكوراً مقدياً بأبيه المستنصر جهده وطاقته ، وقد مشى الأمور في أيامه على السداد والاستقامة بحمد الله ، وكان القائم بهذه البيعة المستنصبة شرف الدين أبو الفضائل إقبال المستنصرى ، قبايه أولاً بنو عمه وأهل من بني العباس ، ثم أعيان الدولة من الأشراف والوزراء والقضاة والعلماء والفقهاء ومن يمد من أولى الحل والمقد والعامسة وغيرهم ، وكان يوما مشهوداً ومجماً بمجوداً ورأياً صميحاً ، وأمر آخيراً ، وجاءت البيعة من سائر الجهات والأقطار والبلدان والأقاص ، وشطب له في سائر البلدان ، والأقاليم والرساتيق ، وعلى سائر المنابر شرقاً وغرباً ، بنداً وقرناً ، كما كان أبوه وأجداده ، رحمهم الله أجمعين .

وفيها وقع من الحوادث أنه كان بالوراق وباء شديداً آخر أيام المستنصر وغلا السكر والأدوية فتصدق الخليفة المستنصر بالله رحمه الله بسكر كثير على المرضى ، تقبل الله منه . وفي يوم الجمعة رابع عشر شعبان أذن الخليفة المستنعم بالله لأبي الفرج عبد الرحمن بن يحيى الدين يوسف ابن الشيخ أبي الفرج بن الجوزى - وكان شاباً غليظاً فاضلاً - في الوعظ بباب البدرية ، فتكلم وأجاد وأمد وانتدح الخليفة المستنعم بقصيدة طويلة فصيحة ، سردها ابن السامى بكاملها ، ومن يشابه أباه فما ظلم ، والشبل في التهر مثل الأسد . وفيها كانت وقعة عظيمة بين الحلبيين وبين الخوارزمية ، ومع الخوارزمية شهاب الدين غازى صاحب ميا قارقين ، فكسرم الحلبيون كسرة عظيمة منكسة ، وضموا من أموالهم شيئاً كثيراً جداً ، ونهبت نصيبين مرة أخرى ، وهذه سابع عشر مرة نهبت في هذه السنين ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وعاد الغازى إلى ميا قارقين وتفرقت الخوارزمية يفسدون في الأرض محبة مقدمهم بركات خان ، لا يبارك الله فيه ، وقدم على الشهاب غازى لمشور بمدينة خلاط قتلها وما فيها من الخواص . وفيها هزم الصالح أيوب صاحب مصر على دخول الشام قتل له إن المساكين مختلفه فجبر عسكراً إليها وأقام هو بمصر يدبر مملكتها .

ومن توفي فيها من الأعيان . ( المستنصر بالله )

أمير المؤمنين كما تقدم . والحركة المصونة الجليلة .

( خاتون بخت عز الدين مسعود )

ابن دودود بن زنگى بن آقشقر الأتابكية واقعة المدرسة الأتابكية بالصالحية ، وكانت زوجة

السلطان الملك الأشرف رحمه الله وفي ليلة وفاتها كانت وقتت مدرستها وتربتها بالجليل لله أبو شامة :  
ودفنت بها رحمه الله تعالى وتقبل منها .

(ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وسبعمائة )

فيها ترددت الرسل بين الصالح أيوب صاحب مصر وبين عمه الصالح إسماعيل صاحب دمشق ،  
على أن يرد إليه ولده المنيث عمر بن الصالح أيوب المعتقل في قلعة دمشق ، وتستقر دمشق في يد  
الصالح إسماعيل ، فوقع الصلح على ذلك ، وخطب للصالح أيوب بدمشق ، نفاق الوزير أمين الدولة  
أبو الحسن غزال السلفي ، وزير الصالح إسماعيل من غائلة هذا الأمر ، فقال لخدمته : لا نرد هذا  
الغلام لأبيه فخرج البلاد من يدك ، هذا خاتم سليمان بيدك للبلاد ، فمضد ذلك أبطل ما كان وقع من  
الصلح ورد الغلام إلى القلعة ، وقطعت الخطبة للصالح أيوب ، ووقعت الوحشة بين الملكين ، وأرسل  
الصالح أيوب إلى الخوارزمية يستحضرهم لحصار دمشق فأثابته وإنا إليه راجعون . وكانت الخوارزمية قد  
فحصوا في هذه السنة بلاد الروم وأخذوها من أيدي ملكها ابن علاء الدين ، وكان قليل العقل يلعب  
بالكلاب والسيب ، ويسلطها على الناس ، فاتفق أنه عضه سبع فلت فتغلبوا على البلاد حينئذ .  
وفيها احتيط على أهوان القاضي الرفيع الجليل ، وضرب بهضيم بالقتل ، وصودروا ورسم على  
القاضي الرفيع بالمدرسة القديمة داخل باب الفرديس ، ثم أخرج ليلا وذهب به فسجن بعمارة أقامه من  
نواحي البقاع ، ثم أقطع خبره . وذكر أبو شامة أنه توفي ، ومنهم من قال إنه ألقى من شاق ، ومنهم  
من قال خنق ، وذلك كله بنى الحجة من هذه السنة . وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين منه قرئ  
منشور ولاية القضاء بدمشق لحى الدين بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى القرشي ، بالشباك السكالي  
من الجناح ، كذا قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة . وزعم السبط أن عزله إنما كان في السنة  
الآتية ، وذكر أن سبب هلاكه أنه كتب إلى الملك الصالح يقول له : إنه قد أورد إلى خزانته من  
الأموال ألف ألف دينار من أموال الناس . فأنكر الصالح ذلك ، ورد عليه الجواب أنه لم يرد سوى  
ألف ألف درهم ، فأرسل القاضي يقول فأنا أحاقق الوزير ، وكان الصالح لا يخالف الوزير ، فأشار  
حينئذ على الصالح فخره لتبرأ ساحة السلطان من شتماعات الناس ، فخره وكان من أمره ما كان .  
وفوض أمر مدرسه إلى الشيخ تقي الدين ابن الصلاح فيمن المادلية لكل التفتيشي ، والمندواوية  
لحى الدين بن الركي الذي ولي القضاء بعده ، والأمنية لأبن عبد الكافي ، والشامية البرانية لتقي  
الحوري ، وقبض القاضي الرفيع وأسقط عدالة شهوده ، قال السبط : أرسله الأمين مع جماعة على بطل  
بالكاف لبض النصراني إلى مشارة أخته في جبل لبنان من ناحية الساحل ، فأقام بها أياما ثم أرسل  
إليه عدلين من مملكته ليشهدا عليه ببيع أملاكه من أمين الدولة ، فذكرا أنهما شاهداه وعليه

بمغنية وقدمورة ، وأنه استعظمهما شيئا من الزاد وذكر أن له ثلاثة أيام لم يأكل شيئا ، فأطعماه من زوادتهما وشهدا عليه وانصرفا ، ثم جاءه داود النصراني فقال له قم فقد أمرنا بمحلك إلى بعلبك ، فأيقن بالملاك حيثئذ ، فقال دعوني أصلي ركعتين ، فقال له قم ، فقام يصلي فأطال الصلاة فرفسه النصراني فألقاه من رأس الجبل إلى أسفل الوادي أدنى هناك ، فاصصل حتى قطع ، وحكى أنه تعلق فيه بسن الجبل فما زال داود يرميه بالحجارة حتى ألقاه إلى أسفل الوادي ، وذلك عند السقيف المطال على نهر إبراهيم . قال السبط : وقد كان فاسد العقيدة دهر يا ستهزنا بأمر الشرع ، يخرج إلى المجلس سكرانا ويحضر إلى الجمعة كذلك ، وكانت داره كالحانات . فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال : وأخذ الموفق الواسطي أحد أمتائه - وكان من أكبر البلایا - أخذ نفسه من أموال الناس ستائة ألف درهم ، فغوب عقوبة عظيمة حتى أخذت منه ، وقد كسرت ساكاه وملأت تحت الضرب ، فألقى في مقابر اليهود والنصارى ، وأكلته الكلاب .

ومن توفي فيها من الأعيان ﴿ الشيخ فحس الدين أبو الفتح ﴾

أحمد بن المنجي التنوخي الممرى الحنبلي ، فاضى حران قديما ، ثم قدم دمشق ودرس بالمسارية وتولى خمسمائة الفولة المظلمية ، وكانت له رواية عن ابن صابر والقاضيين الشهورى وابن أبي عمرون ، وكانت وفاته في سابع ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله تعالى .

﴿ الشيخ الحافظ الصالح ﴾

ثقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفي ، كان يدعى الحديث وله به معرفة جيدة ، أنفى عليه أبو شامة وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون رحمه الله .

﴿ واقف الكرومية ﴾

محمد بن عقيل بن كروس ، جلال الدين محاسب دمشق ، كان كيميكا متواضعا توفي بدمشق في شوال ودفن بداره التي جعلها مدرسة ، وله دار حديث رحمه الله تعالى وعفا عنه .

﴿ الملك الجواد بولس بن محمود ﴾

ابن المادل أبي بكر بن أيوب الملك الجواد ، وكان أبوه أكبر أولاد المادل ، تقلبت بالأحوال وذلك دمشق بعد عمه الكامل محمد بن المادل ، وكان في نفسه جيدا محبا للصلحين ، ولكن كلفني يابه من نظام الناس وينسب ذلك إليه ، فأقبضته العامة وسبوه وأجوزوه إلى أن قاىض بدمشق الملك الصالح أيوب بن الكامل إلى منجبار وحسن كيما ، ثم لم يحفظها بل خرجنا عن يده ، ثم أكل به الحلال إلى أن سجنه الصالح إسماعيل بمحسن عزنا ، حتى كانت وفاته في هذه السنة ، ونقل في شوال إلى تربة العظيم بسفح قاسيون ، وكان عنده ابن يسمون منتقلا فحوله الصالح إسماعيل إلى قلعة دمشق ، فلما

ملكها الصالح أيوب فله إلى الديار المصرية وشقته مع الأمين غزال وزير الصالح إسماعيل ، على قلعة القاهرة ، جزاء على صنهما في حق الصالح أيوب رحمه الله تعالى . أما ابن ينمور فانه حمل عليه حتى حول ملك دمشق إلى الصالح إسماعيل ، وأما أمين الدولة فانه منع الصالح من تسليم ولده عمر إلى أبيه فانقم منها بهنا ، وهو مذكور بذلك

( مسعود بن أحمد بن مسعود )

ابن مازة الحارثي أحد الفقهاء الخفية الفضلاء ، وله علم بالتفسير وعلم الحديث ، ولديه فضل غزير قدم ببغداد محبة رسول التتار للحج ، فحبس مدة سنين ثم أفرج عنه ، فخرج ثم عاد ، فمات ببغداد في هذه السنة ، رحمه الله تعالى ( أبو الحسن علي بن يحيى بن الحسن )

ابن الحسين بن علي بن محمد البطارقي بن نصر بن حمدون بن ثابت الأسدي الحلبي ، ثم الواسطي ، ثم البغدادى ، الكاتب الشاعر الشيعي ، قبه الشيعة ، أقام بمشقق مدة وامتنع كثير آمن الأمراء والممرك ، منهم الكامل صاحب مصر وغيره ، ثم عاد إلى بغداد فكان يشغل الشيعة في مذهبه ، وكان فاضلا ذكيا جيد النظم والنثر ، لكنه مغذول محبوب من الحق . وقد أورد ابن الساعي قطعة جيدة من أشعاره الدالة على غزارة مادته في العلم والذكاء رحمه الله وعفا عنه

( ثم دخلت سنة اثنيتين وأربعين وسبعمائة )

فيها استوزر الخليفة المستنعم بالله مؤيد الدين أبا طالب محمد بن أحمد بن علي بن محمد الملقب المشؤم على نفسه ، وعلى أهل بغداد ، القى لم يصم المستنعم في وزارته ، فانه لم يكن وزير صدق ولا مرضى الطريقة ، فانه هو الذى أعلن على المسلمين في قضية هو لا كوجنوده قبحه الله وإياهم ، وقد كان ابن الملقب قبل هذه الوزارة أستاذ دار الخلافة ، فلما مات نصر الدين محمد بن الناقذ استوزر ابن الملقب فجعل مكانه في الاستاذارية الشيخ محي الدين يوسف بن أبي الفرج ابن الجوزي ، وكان من خيار الناس ، وهو واقف الجوزية التي بالشهابيين بمشقق تقبل الله منه . وفيها جعل الشيخ فحس الدين علي بن محمد بن الحسين بن التتار مؤدب الخليفة شيخ الشيوخ ببغداد ، وخلع عليه ، ووكل الخليفة عبد الوهاب ابن المطهر وكالة مطلقة ، وخلع عليه . وفيها كانت وقعة عظيمة بين الخوارزمية الذين كان الصالح أيوب صاحب مصر استقدمهم ليستجدهم على الصالح إسماعيل أو ، الحسن صاحب دمشق ، قتلوا على غزة وأرسل إليهم الصالح أيوب الخلع والأموال والأقشع والساكر ، فانفق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك ، والمنصور صاحب حمص ، مع الفرنج واقتتلوا مع الخوارزمية قتالا شديدا ، فهزمتهم الخوارزمية كسرة منكدة فظيمة ، هزمت الفرنج بصلباتها ، ودأبها العالية ، على رؤس أطلاب المسلمين ، وكانت كروؤس الحر دائرة بين الجيوش فنابت كروؤس

المنون من كؤوس الزرجون ، قتل من الفرنج في يوم واحد زيادة عن ثلاثين ألف ، وأسروا جماعة من نفوكم وقوسهم وأساقفتهم ، وخلعوا من أمراء المسلمين ، وبنوا بالأسارى إلى الصالح أيوب مصر ، وكان يومئذ يوما مشهودا وأمرًا محمودًا ، والله الحمد . وقد قال بعض أمراء المسلمين قد علمت أنا لما وقفنا تحت صلبان الفرنج أنا لا نفلح . وغنمت الخوارزمية من الفرنج ومن كان معهم شيئًا كثيرًا ، وأرسل الصالح أيوب إلى دمشق ليحاصرهما ، فحاصنها الصالح إسماعيل وخرب من حولها رباعًا كثيرة ، وكسر جسر باب توما فصار النهر فقراجم الماء حتى صار بحيرة من باب توما وباب السلامة ، ففرق جميع ما كان بينهما من المبران ، واقتفر كثير من الناس ، فأتاه الله وإنا إليه راجعون .  
 وعن توفى فيها من الأعيان ( الملك المنيث عمر بن الصالح أيوب )

كان الصالح إسماعيل قد أسره وسجنه في برج قلعة دمشق ، حين أخفها في غيبة الصالح أيوب . فاجتهد أبوه بكل ممكن في خلاصه فلم يقدر ، وعارضه فيه أمين الدولة غزال المسلمين ، وأفضى المدونة الأمنية التي يملكها ، فلم يزل الشاب محبوبًا في القلعة من سنة ثمان وثلاثين إلى ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر من هذه السنة ، فأصبح ميتًا في محبه غما وحرزًا ، ويقال إنه قتل فأكفه أعلم . وكان من خيار أبناء الملوك ، وأحسنهم شكلًا ، وأكلمهم عقلًا . ودفن عند جده الكامل في تربته شمال الجامع ، فاشتد حتى أبيه الصالح أيوب على صاحب دمشق . وعن توفى فيها شيخ الشيوخ بدمشق :

( تاج الدين أبو عبد الله بن عمر بن حمويه )

أحد الفضلاء المؤرخين المصنفين ، له كتاب في ثمانى مجلدات ، ذكر فيه أصول دولة السياسة الملكية صنفها لكامل محمد وغير ذلك ، وجمع الحديث وحفظ القرآن ، وكان قد بلغ الثمانين ، وقيل إنه لم يبلغها ، وقد سافر إلى بلاد المغرب في سنة ثلاث وتسعين ، واتصل بما كش عند ملكها المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، فأقام هناك إلى سنة ستائة ، فقدم إلى ديار مصر وولى مشيخة الشيوخ بعد أخيه صدر الدين بن حمويه رحمه الله تعالى .

( الوزير نصر الدين أبو الأضر )

أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الناقبة البغدادى وزير المستنصر ثم ابنه المستنصر ، كان من أبناء التجار ، ثم توصل إلى أن وروى لهذين الخليفتين ، وكان فاضلًا بارعًا حافظًا لقرآن كثير التلاوة ، نشأ في حشمة باذخة ، ثم كان في وجاهة هائلة ، وقد أقمد في آخر أمره ، وهو مع هذا في غاية الاحترام والاكرام ، وله أشعار حسنة أورد منها ابن السامى قطعة صالحة ، توفى في هذه السنة وقد جاوز الحسنيين رحمه الله تعالى .

( قتيب النقيب خطيب الخطباء )

وكيل الخلفاء أبو طالب الحسين بن أحمد بن علي بن أحمد بن معين بن حبة الله بن محمد بن علي

ابن الخليفة المهدي بالله العباسي ، كان من سادات العباسيين وأئمة المسلمين ، وخطباء المؤمنين ، اشتهرت أحواله على السداد والصلاح ، لم ينقطع قط عن الخطابة ولم يمرض قط حتى كانت ليلة السبت الثامن والعشرين من هذه السنة ، قام في أثناء الليل لبعض حاجاته فسقط على آثم رأسه ، فسقط من فيه دم كثير وسكت فلم ينطق كلمة واحدة يومه ذلك إلى الليل ، فمات وكانت له جنازة حافلة رحمه الله تعالى وعفا عنه عنه وكرمه .

( ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وستائة )

وهي سنة انطوار زمية ، وذلك أن الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر بمث انطوار زمية ومنهم ملكهم بركات خان في محبة معين الدين ابن الشيخ ، فأحاطوا بدمشق يحاصرون معه الصالح أيوب الجيش صاحب دمشق ، وحرقت قصر حجاج ، وحرق السباق ، وجامع جراح خارج باب الصغير ، ومساجد كثيرة ، ونصب المنجنيق عند باب الصغير وعند باب الجابية ، ونصب من داخل البلد منجنيقان أبغضاً ، ونراى الفريقان وأرسل الصالح إسماعيل إلى الأمير معين الدين بن الشيخ بسجادة وحكاز وإبريق وأرسل يقول : اشتغلت بهذا أولى من اشتغلت بمحاصرة الموك ، فأرسل إليه المعين بزهر وجنك وغلالة حرير أحمر وأصفر ، وأرسل يقول له : أما السجادة فاتها تصلح لي ، وأما أنت فهذا أولى بك . ثم أصبح ابن الشيخ فاشتد الحصار بدمشق ، وأرسل الصالح إسماعيل فأخرج جوسق قسر والده العادل ، وامتند الحريق في زقاق الزمان إلى القبية فأحرقت بأمرها ، وقطعت الأنهار وغلت الأسعار ، وأخيفت الطرق وجرى بدمشق أمور بشعة بعدا ، لم يتم عليها قط ، وامتند الحصار شهورا من هذه السنة إلى جمادى الأولى ، فأرسل أمين الدولة يطلب من ابن الشيخ شيئا من ملابسه ، فأرسل إليه بخرجية وحمالة وقيص ومنديل ، فلبس ذلك الأمين وخرج إلى معين الدين ، فاجتمع به بعد المشاء طويلا ، ثم عاد ثم خرج مرة أخرى فاتفق الحال على أن يخرج الصالح إسماعيل إلى بعلبك ويسلم دمشق إلى الصالح أيوب ، فاستبشر الناس بذلك وأصبح الصالح إسماعيل خارجا إلى بعلبك ودخل معين الدين ابن الشيخ قنزل في دار أسامة ، فولى وعزل وقطع وصل ، وفوض قضاء القضاة إلى صدر الدين بن سفي الدولة ، وعزل القاضي عبي الدين بن الزكي ، واستناب ابن سفي الدولة التتليسي الذي قاب لابن الزكي والنزر السنجاري ، وأرسل معين الدين ابن الشيخ أمين الدولة فزال ابن السلطان وزير الصالح إسماعيل تحت الحوطة إلى القيد المصرية .

وأما انطوار زمية فأنهم لم يكونوا حاضرين وقت الصلح ، فلما علموا بوقوع الصلح فضربوا أسوارا نحو داريا قهوبها وساقوا نحو بلاد الشرق ، وكتبوا الصالح إسماعيل تحالفوه على الصالح أيوب ، فخرج بذلك وتفض الصلح الذي كان وقع منه ، وحللت انطوار زمية فحاصروا دمشق ، وجاء إليهم الصالح

إسماعيل من بعلبك فضايق الحال على المماشقة ، فهدمت الأموال وغلت الأسعار جداً ، حتى إنه بلغ  
 ثمن الثوراة ألف وسبعمائة ، وقنطار الدقيق تسعمائة ، واغليز كل وقيتين لإربع بدرم ، و رطل اللحم  
 بسبعة وبيعتم الأملاك بالدقيق ، وأكلت القطاط والكلاب والمينلت والجيفات ، وتماوت الناس في  
 الطرقات وهجروا عن التمسيل والتكفين والاقبار ، فمكثوا يلقون موتاهم في الآبار ، حتى أنفست المدينة  
 وضجر الناس ، فأن الله وإنا إليه راجعون .

وفي هذه الأيام توفي الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، شيخ دار الحديث وغيرها من المدارس ،  
 فما أخرج من باب الفرج إلا بعد جهد جبيل ، ودفن بالصوفية رحمه الله .

قال ابن السبط : ومع هذا كانت الحور دائرة والفسق ظاهراً ، والمكوس بحالها وذكر الشيخ  
 شهاب الدين أن الأسعار غلت في هذه السنة جداً ، وذلك الصماليك بالطرقات ، كانوا يسألون لقمة  
 ثم صاروا يسألون لبابة ثم تنازلوا إلى فلس يشترون به نخلة يبلونها ويأكلونها ، كالصلاج . قال : وأنا  
 شاهدت ذلك . وذكر تفاصيل الأسعار وعلامها في الأطعمة وغيرها ، ثم زال هذا كله في آخر السنة  
 بعد عيد الأضحي وفقه الحمد .

ولما بلغ الصالح أيوب أن انطوارزية قد ماثوا عليه وصالحوا عمه الصالح إسماعيل ، كاتب الملك  
 المنصور إمامهم بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص ، فاستأله إليه وقوى جانب نائب دمشق معين  
 الدين حسين ابن الشيخ ، ولكنه توفي في رمضان من هذه السنة كما سيأتي في الوفيات . ولما رجع  
 المنصور صاحب حمص عن موالاته الصالح إسماعيل شرع في جمع الجيوش من الحلبيين والفركان  
 والأهراب لاستنقاذ دمشق من انطوارزية ، وحصارهم إياها ، فبلغ ذلك انطوارزية فخافوا من هائلة  
 ذلك ، وكالوا دمشق مافوت ، والمصلحة قتاله عند يده ، فساروا إلى بحيرة حمص ، وأرسل الناصر  
 دواد جيشه إلى الصالح إسماعيل مع انطوارزية ، وساق جيش دمشق فانضافوا إلى صاحب حمص ،  
 والتقوا مع انطوارزية عند بحيرة حمص ، وكان يوماً مشهوداً ، قتل فيه عامة انطوارزية ، وقتل ملكهم  
 بركت خان ، وجيء برأسه على رمح ، ففرق فحلهم وتمزقوا شتر مندر ، وساق المنصور صاحب حمص  
 إلى بعلبك فقتلها الصالح أيوب ، وجاء إلى دمشق قتل بيستان سامة خدعة للصالح أيوب ، ثم  
 حدثته نفسه بأخنها فأنفق مرضه ، فأتى رحمه الله في السنة الآتية فقتل إلى حمص ، فكانت مدة ملكه  
 بعد أبيه عشر سنين ، وتطم من بعده فيها ابنه الملك الأشرف مدة سنتين ، ثم أخفت منه على ماسياني  
 وتسلم تراب الصالح أيوب بعلبك وبصرى ، ولم يبق بيد الصالح إسماعيل بدواوى إليه ولا أهل ولا  
 وجه ولا مال ، بل أخفت جميع أمواله ونقلت عياله تحت الحوطة إلى الفيح المصرية ، وسار هو  
 فاستجار بالملك الناصر بن العزيز الظاهر غازي صاحب حلب ، فأوآه وأكرمه واحترمه ، وقال

الابابك تؤولو الحليي لابن أستاذة الناصر ، وكان شاباً صغيراً : انظر إلى عاقبة الظلم . وأما الخوارزمية فانهم ماروا إلى ناحية الكرك فأكرمهم الناصر داود صاحبها ، وأحسن إليهم وصارهم وأنزطهم بالصلت فأخذوا معها نابلس ، فأرسل إليهم الصالح أيوب جيشاً مع نغر الدين ابن الشيخ فسكرهم على الصلت وأجلاهم من تلك البلاد ، وحاصر الناصر بالكرك وأهانته غاية الاهانة ، وقدم الملك الصالح نجم الدين أيوب من الديار المصرية فدخل دمشق في أبهة عظيمة ، وأحسن إلى أهلها ، وتصدق على الفقراء والمساكين ، وسار إلى بعلبك وإلى بصرى وإلى صرخد ، فقتلها من صاحبها عز الدين أبيك المعطى ، وعوضه عنها ثم عاد إلى مصر مؤيداً منصوراً . وهذا كله في السنة الآتية . وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين جيش الخليفة وبين التتار لنهم الله ، فسكرهم المسلمون كسرة عظيمة وفرقوا فحمهم ، وهزموا من بين أيديهم ، فلم يلحقوهم ولم يقتلهم ، خوفاً من غائلة مكرم وعلا بقوله عليه السلام « اتركوا الترك ما تركوكم » . وفي هذه السنة ظهر ببلاد خوزستان على شق جبل داخله من الابنية الغربية المنجية ما يحار فيه الناظر ، وقد قيل إن ذلك من بناء الجن ، وأورد صفته ابن السامى في تاريخه

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان

### ( الشيخ تقي الدين ابن الصلاح )

عنان بن عبد الرحمن بن عنان الامام العلامة ، مفتي الشام ومحدثها ، الشهير زورى ثم الدمشقي ، جمع الحديث ببلاد الشرق وثقته هناك بالموصل وحلب وغيرها ، وكان أبوه مدرساً بالأسدية التي بحلب ، ووافقها أسد الدين شيركوه ابن شاذي ، وقدم هو الشام وهو في عداد الفضلاء الكبار . وأقام بالقدس مدة ودرس بالصلاحية ، ثم تحول منه إلى دمشق ، ودرس بالرواحية ثم بعد ذلك الحديث الأشرفية ، وهو أول من وليها من شيوخ الحديث ، وهو الذي صنف كتاب وقفها ، ثم بالشعبية الجوانية ، وقصص كتباً كثيرة مفيدة في علوم الحديث والفقہ [ وله ] تعليقات حسنة على الوسيط وغيره من النوائد التي برجل إليها . وكان ديناً زاهداً ورعاً ناسكاً ، على طريق السلف الصالح ، كما هو طريقة متأخرى أكثر المحدثين ، مع الفضيلة التامة في فنون كثيرة ، ولم يزل على طريقة جيدة حتى كانت وفاته بمنزله في دار الحديث الأشرفية ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر من سنة ثلاث وأربعين وستة ، وصلى عليه بجبايع دمشق وشمعه الناس إلى داخل باب الفرج ، ولم يمكنهم البروز لظلمه لحصار الخوارزمية ، وما صحبه إلى جبانة الصوفية إلا نحو العشرة رحمه الله وتقدمه برضوانه . وقد أثنى عليه القامس فمس الدين بن خلسكان ، وكان من شيوخه . قال السبط أنشدني الشيخ تقي الدين من نظم رحمه الله :



أحذر من الواوآت أربعة • فمن الخوف

واو الوصية والودعية • والوصية والوقوف

وحكى ابن خلكان عنه أنه قال : ألفت في المنام هؤلاء الكلمات : ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا ، والاطلاع في الطلب يلعب البهاء ، وما أقرب الصنيع من المألوف ، وربما كان السر نوما من آداب الله ، والمخطوط مراتب فلا تمجل على نعمة قبل أن تترك فأنك ستلتلها في أوانها ، ولا تمجل في حوائجك فتضيق بها فرقا ، وينشك القنوط .

( ابن النجار الحافظ صاحب التاريخ )

محمد بن محمود بن الحسن بن عبد الله بن محاسن ابن النجار ، أبو عبد الله البغدادي الحافظ الكبير ، سمع الكثير ورحل شرقا وغربا ، ولد سنة ثلاث وسبعين وخمسة ، وشرع في كتابة التاريخ وعمره خمسة عشر سنة ، والقراءات وقرأ بنفسه على المشايخ كثيرا حتى حصل نحو من ثلاثة آلاف شيخ ، من ذلك نحو من أربع مائة امرأة ، وتقرب ثمانيا وعشرين سنة ، ثم جاء إلى بغداد وقد جمع أشياء كثيرة ، من ذلك القصر المنير في المسند الكبير ، يذكر لكل محامي ما روى . وكثر الأيام في معرفة السنن والآحكام ، والمختلف والمؤتلف ، والسابق واللاحق ، والمتفق والمختلف ، وكتاب الألقاب ، ونهج الإصابة في معرفة الصحابة ، والكافي في أسماء الرجال ، وغير ذلك مما لم يتم أكثره وله كتاب القليل على تاريخ مدينة السلام ، في سنة عشر مجلدا كاملا ، وله أخبار مكة والمدينة وبيت المقدس ، وقرر الفوائد في خمس مجلدات ، وأشياء كثيرة جدا سردها ابن الساعي في ترجمته ، وذكر أنه لما عاد إلى بغداد عرض عليه الأمانة في المدارس فأبى وقال : متى ما استغنى به من ذلك فاشترى جارية وأولدها وأقام برهة ينفق مدة على نفسه من كسبه ، ثم احتاج إلى أن نزل ههنا في جماعة المحدثين بالمدرسة المستنصرية حين وضعت ، ثم مرض شهرين وأوصى إلى ابن الساعي في أمر تركته وكانت وفاته يوم الثلاثاء الخامس من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر خمس وسبعون سنة وصلى عليه بالمدرسة النظامية ، وشهد جنازته خلق كثير ، وكان ينادى حول جنازته هذا حافظ حديث رسول الله ﷺ ، الذي كان ينفي الكذب عنه . ولم يترك وارا ، وكانت تركته عشرين دينارا وثياب بدنه ، وأوصى أن يتصدق بها ، ووقف خزانتي من الكتب بالنظامية تساوي ألف دينار ، فأنفق ذلك الغليظة المستنعم ، وقد أتى عليه الناس ورووه بمرات كثيرة ، سردها ابن الساعي في آخر ترجمته

( الحافظ ضياء الدين المقدسي )

ابن الحافظ محمد بن عبد الواحد <sup>(١)</sup> مع الحديث الكثير وكتب كثيرا وطوف وجع وصف

(١) يلبس بجميع الأصول .

وألف كتباً مفيدة حسنة كثيرة الفوائد ، من ذلك كتاب الأحكام ولم يتمه ، وكتاب المختارة وفيه علوم حسنة حديثة ، وهي أجود من مستدرک الحاكم لو كمل ، وله فضائل الأعمال وغير ذلك من الكتب الحسنة المأثلة على حفظه وإطلاعه وتضلعه من علوم الحديث منها وإسناده . وكان رحمه الله في غاية العبادة والزهادة والورع والخير ، وقد وقف كتباً كثيرة عظيمة نظراً إلى المدرسة الضيائية التي وقفها على أصحابهم من المحدثين والفقهاء ، وقد وقفت عليها أوقاف أخرى كثيرة بعد ذلك .

( الشيخ علم الدين أبو الحسن السخاوي )

علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الميماني المصري ، ثم الحمصي شيخ القراء بدمشق ، ختم عليه ألوف من الناس ، وكان قد قرأ على الشاطبي وشرح قصيدته ، وله شرح المفصل وله تفاسير وتصانيف كثيرة ، ومدايح في رسول الله ﷺ ، وكانت له حلقة بجامع دمشق ، وولي مشيخة الإقراء بقرية أم الصالح ، وبها كان مسكنه وبه توفي ليلة الأحد ثاني عشر جمادى الآخرة ، ودفن بقاسيون . وذكر القاضى ابن خلكان أن مواعظ سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة وذكر من شعره قوله :

قالوا غدا نأتى ديار الحمى • ويتزل الركب بفخام  
وكل من كان مطيعاً لهم • أصبح مسروراً بليام  
قلت قل ذنب فما حيلنى • بأى وجه أتلقام  
قالوا أليس الغنم شأنهم • لا سباً عن ترجمام  
﴿ ربيعة خاتون بنت أيوب ﴾

أخت السلطان صلاح الدين ، زوجها أخوها أولاً بالأمر سعد الدين مسعود بن معين الدين وتزوج هو بأخته عصمة الدين خاتون ، التي كانت زوجة الملك نور الدين وأختة الخاتونية الجوانية ، وأغلقه البرانية ، ثم لما مات الأمير سعد الدين زوجها من الملك مظفر الدين صاحب إربل ، فأقامت عندهم بإربل أربعين سنة حتى ماتت ، ثم قدمت دمشق فكنيت بدار العقيق حتى كانت وفاتها في هذه السنة وقد جاوزت الثمانين ، ودفنت بقاسيون ، وكانت في خدمتها الشيخة الصالحة المائلة أمة العفيف بنت الناصح الخبلى ، وكانت فاضلة ، ولها تصانيف ، وهي التي أُرشدتها إلى وقف المدرسة بدمشق فاسيون على الخبابة ، ووقفت أمة العفيف على الخبابة مدرسة أخرى وهي الآن شرق الرباط الناصرى ، ثم لما ماتت الخاتون وقفت المائلة بالمصادرات وحبت مدة ثم أخرج عنها وتزوجها الأشرف صاحب حمص ، وسافرت معه إلى الرحبة وتل راشد ، ثم توفيت في سنة ثلاث وخمسين ، ووجد لها بدمشق ذخائر كثيرة وجواهر ثمينة ، وشارب صفاة ألف درهم ، غير

الأملاك والأوقاف رحما الله تعالى .

( معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ )

وزير الصالح نجم الدين أيوب ، أرسله إلى دمشق فحاصرها مع الخوارزمية أول مرة حتى أخذها من يد الصالح إسماعيل ، وأقام بها ثلثيا من جهة الصالح أيوب ، ثم هالاً الخوارزمية مع الصالح إسماعيل عليه فحاصروه . بدمشق ، ثم كانت وفاته في الشهر الآخر من رمضان هذه السنة ، عن ست وخمسين سنة ، فكانت مدة ولايته بدمشق أربعة أشهر ونصف . وصلى عليه بجامع دمشق ، ودفن بقاسيون إلى جانب أخيه عماد الدين . وفيها كانت وفاة واقف التليجية للحنفية . وهو الأمير :

﴿ سيف الدين بن قليج ﴾

ودفن بقرية التي بمدرسته المذكورة ، التي كانت سكنه بدارقوس تقبل الله تعالى منه . وخطيب الجبل شرف الدين عبد الله بن الشيخ أبي عمر رحمه الله . والسيف أحمد بن عيسى بن الامام موفق الدين بن قدامة . وفيها توفي إمام الكلاسة الشيخ تاج الدين أبو الحسن محمد بن أبي جعفر مسند وقته ، وشيخ الحديث في زمانه رواية وصلاها رحمه الله تعالى . والمحدثان الكبيران الحافظان النيدان شرف الدين أحمد بن الجوهري وتاج الدين عبد الجليل الأبهري .

( ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمائة )

فيها كسر المنصور الخوارزمية عند بحيرة حصص واستقرت يد نواب الصالح أيوب على دمشق وبلبك وبصري ، ثم في جادى الآخرة كسر بغرايين بن الشيخ الخوارزمية على الصلت كسرة فرق بقية فجعلهم ، ثم حاصر الناصر بالكرك ورجع عنه إلى دمشق . وقدم الصالح أيوب إلى دمشق في ذى القعدة فأحسن إلى أهلها وتسلم هذه المدن المذكورة ، واقتزع صرخد من يد عز الدين أبيك ، وعوضه عنها ، وأخذ الصلت من الناصر داود بن المعظم وأخذ حصن الصبية من السعيد بن العزيز بن المادل ، وعظم شأنه جدا ، وزار في رجوعه بيت المقدس وتفتد أحواله وأمر بإعادة أسواره أن تسمى كما كانت في الدولة الناصرية ، فأتم القدس ، وأن يصرف الخراج وما يتحصل من غلات بيت المقدس في ذلك ، وإن عاز شيئا صرفه من عنده . وفيها قدمت الرسل من عند البابا الذي لناصرى فخير بأنه قد أبلغ دم الأبدور ملك الفرنج لتهوانه في قتال المسلمين ، وأرسل طائفة من عنده ليقنوه ، فلما انتهوا إليه كان استمدلهم وأجلس ملوكا له على السرير فاعتقدوه الملك قتلوه ، ففند ذلك أخذهم الأبدور فصلهم على باب قصره بعد ما ذبحهم وسلخهم وحشوا جلودهم قنفاً ، فلما بلغ ذلك البابا أرسل إليه جيشاً كثيفاً لقتاله فأوقع الله الخلف بينهم بسبب ذلك ، وله الحد والمنة . وفيها هبت ريح عاصفة شديدة بمكة في يوم الثلاثاء من عشر ربيع الآخر ، فألقت ستارة

الكعبة المشرفة ، وكانت قد عثقت ، فلما من سنة أربعين لم يجد لدم الحجاج في تلك السنين من ناحية الخليفة ، فاسكنت الريح إلا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد ، وكان هذا فألا على زوال دولة بني العباس ، ومنذراً بما سيقع بعد هذا من كائنة التنازع بينهم الله تعالى . فاستأذن نائب العين عمر بن سول شيخ الحرم المكي من منة في أن يكسو الكعبة ، فقال لا يكون هذا إلا من مال الخليفة ، ولم يكن عنده مال فاقترض ثلثمائة دينار واشترى ثياب قطن وصنفها سواداً وركب عليها طرازاتها الثنية وكسى بها الكعبة ومكثت الكعبة ليس عليها كسوة إحدى وعشرين ليلة . وفيها فتحت دار الكتب التي أنشأها الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقي بدار الوزارة ، وكانت في نهاية الحسن ، ووضع فيها من الكتب النفيسة والثافية شيء كثير ولم يمتدحها الشعراء بآيات وقصائد حسنا وفي أواخر ذي الحجة طهر الخليفة المستعصم بالله ولديه الأمير بن أبي العباس أحمد ، وأبى الفضل عبد الرحمن ، وعملت ولأئم فيها كل أفراس ومسرة ، لا يسمع بثملها من أزمان متطاولة ، وكان ذلك وداعا لسرات بغداد وأهلها في ذلك الزمان .

وفيها احتاط الناصر داود صاحب الكرك على الأمير عماد الدين داود بن موسى بن حاكم ، وكان من خيار الأمراء الأجواد ، واصطلى أمواله كلها وسجنه عنده في الكرك ، فشفع فيه أخو الدين ابن الشيخ لما كان محاصره في الكرك فأطلقه ، فخرجت في حلقة جراحة فبسطها فأتى ودفن عند قبر جعفر والشهداء بمحوته رحمه الله تعالى .

وفيها توفي ملك انطوارومية قبلاً بركت خان لما كسرت أصحابه عند بحيرة حصص كاهنمة كره

#### ﴿ الملك المنصور ﴾

وفيها توفي

ناصر الدين إبراهيم بن الملك المجاهد أحد الدين شيركوه صاحب حصص بدمشق ، بعد أن سلم بملكك للصالح أيوب ، وقتل إلى حصص ، وكان نزوله أولاً ببستان سامة ، فلما مرض حل إلى القهشة ببستان الأشرف بالتهريب فأتى فيه . وفيها توفي .

#### ﴿ الصائغ محمد بن حسان ﴾

ابن رافع العامري الخليلي ، وكان كثير السماع مستنداً ، وكانت وفاته بقصر حجاج رحمه الله تعالى . وفيها توفي

#### ﴿ الفقيه العلامة محمد بن محمود بن عبد المنعم ﴾

المرامي الحنبلي ، وكان فاضلاً ذا فنون ، أتى عليه أبو شامة . قال : سمعته قديماً ولم يترك بعده بدمشق مثله في الحنابلة ، وصلى عليه بمجامع دمشق ودفن بسفح قاسيون رحمه الله .

#### ﴿ والضياء عبد الرحمن النهرلي ﴾

المالكي القتي ولي وظائف الشيخ أبي عمرو ابن الحاجب حين خرج من دمشق سنة ثمان

وثلاثين وجلس في حلقته ودرس مكانه بزاوية المالكية والتقى تاج الدين إسماعيل بن جميل بحلب ،  
وكان فاضلاً ديناً سليم الصدر رحمه الله .

( ثم دخلت سنة خمس وأربعين وستة )

فيها كان حود السلطان الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل من الشام إلى الديار المصرية ، وزار  
في طريقه بيت المقدس ووقف في أهله أموالاً كثيرة ، وأمر بإعادة مود كما كان في أيام عم أبيه  
الملك الناصر فتح الآخرة . ونزل الجيوش لحصار الفرنج ففتحت طبرية في عاشر صفر وفتحت عسقلان  
في أواخر جمادى الآخرة ، وفي رجب عزل الخطيب عماد الدين داود بن خطيب بيت الأبار عن  
الخطابة بجامع الأموى ، وتدرّس الفزالية ، وولى ذلك القاضي عماد الدين بن عبد الكريم بن  
الحرساني شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح . وفيها أرسل الصالح أيوب يطلب جماعة من أعيان  
العلماء فأتوا بمائة الصالح إسماعيل ، منهم القاضي محيي الدين بن الزكي ، وبنو مصري وابن  
العماد الكاتب ، والحليمي مملوك الصالح إسماعيل ، والشهاب غازي والي بصرى ، فلما وصلوا إلى  
مصر لم يكن إليهم شيء من المقوبات والاهانة ، بل خلع على بعضهم وتركوا باختيارهم مكرمين .

ومن توفي فيها من الأعيان . ( الحسين بن الحسين بن علي )

ابن حمزة العلوي الحسني ، أبو عبد الله الأسدي النقيب قلب الدين ، أصله من الكوفة  
وأقام ببغداد ، وولى النقابة ، ثم اعتقل بالكوفة ، وكان فاضلاً أديباً شاعراً مطبقاً ، أو رده ابن  
الساعي أشعراً كثيرة رحمه الله .

( الشاذليين النحوي )

هو عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي ، أبو علي الأندلسي الأشبيلي ، المعروف بالشاذليين . وهو  
بلغة الأندلسيين الأبيض الأشقر . قال ابن خلكان : ختم به أئمة النحو ، وكان فيه قنقل ، وذكر  
له شراً ومصنفات ، منها شرح الجزولية وكتاب التوطئة . وأوخ وفاته بهذه السنة . وقد جاوز  
الثمانين رحمه الله تعالى وصفا عنه .

( الشيخ علي المعروف بالحبري )

أصله من قرية بسر شرق فرع ، وأقام بدمشق مدة يعمل صنعة الحرير ، ثم ترك ذلك وأقبل  
يعمل القنبر على يد الشيخ علي المنزبل ، وابتقى له زاوية على الشرف القبلي ، وهدرت منه أنصال  
أنكرها عليه العقهاء ، كالشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، والشيخ  
أبي عمرو بن الحاجب شيخ المالكية وغيرهم ، فلما كانت الهولة الأشرفية حبس في قلعة عز لمدة سنين  
ثم أطلقه الصالح إسماعيل واشترط عليه أن لا يقيم بدمشق ، فقام ببلد بسر مدة حتى كانت وفاته في

هذه السنة ، قال الشيخ شهاب الدين أبوشلحة في القيل : وفي رمضان أيضاً توفي الشيخ على المعروف بالخربرى المقيم بقرية بسر في زاويته ، وكان يتردد إلى دمشق ، وتبعه طائفة من العقراء وم المعروفون بأصحاب الخربرى أصحاب المناق للشرعية ، وبالطهم شر من ظاهرهم ، إلا من رجع إلى الله منهم ، وكان عند هذا الخربرى من الاستهزاء بأمور الشرعية والتهاون فيها من إظهار شغل أهل الفسوق والمصيان شيء كثير ، وانفسد بسببه جماعة كبيرة من أولاد كبراء دمشق وصاروا على زى أصحابه ، وتبعوه بسبب أنه كان خليع المناد ، يجمع مجلسه الفنا القاتم والرقص والمردان ، وترك الانكار على أحد فيها يفعل ، وترك الصلوات وكثرت التفقات ، فأضل خلقا كثيرا ، وأفسد جما ففيرا ، ولقد أفتى في قتله مرارا جماعة من علماء الشرعية ، ثم أراح الله تعالى منه . هذا لفظه بجر وفه .

( واقف المزية الأمير عز الدين أبيك )

استاذ دار المعظم ، كان من العقلاء الأجواد الأجداد ، استنابه المعظم على صرخد وظهرت منه نهضة وكفاية وسداد ، ووقف المزيين الجوانية والبرانية ، ولما أخذ منه الصالح أيوب صرخد عوضه عنها وأقام بمسقط ثم وشى عليه بأنه يكتب الصالح إسماعيل فاحتيط عليه وعلى أمواله وحواسله فرض وسقط إلى الأرض ، وقال : هذا آخر عهدى . ولم يتكلم حتى مات ودفن بباب النصر بعصر رجه الله تعالى ، ثم نقل إلى تربته التي فوق الوراق . وإنما أرخ السبط وفاته في سنة سبع وأربعين لله اعلم .

( الشهاب غازى بن العادل )

صاحب مياديقين وخلاط وغيرهما من البلدان ، كان من عقلاء بنى أيوب وفضلائهم ، وأهل الحياة منهم ، وما أنشد قوله :

ومن محب الأيام أنك جالس • على الأرض في الدنيا وأنت تسير  
فصبرك يا هذا كبير سفينة • يقوم جلوس والقولوع تطير

( ثم دخلت سنة ست وأربعين وسنة )

فيها قدم السلطان الصالح نجم الدين من الحيار المصرية إلى دمشق وجيز الجيوش والمجانيق إلى حصص ، لأنه كان صاحبها الملك الأشرف بن موسى بن المنصور بن أمد الدين قد بائض بها إلى تل بئشر لصاحب حلب الناصر يوسف بن العزيز ، ولما علمت الحلبيون بخروج الدماشقة برزوا أيضاً في جعل عظيم ليمتنوا حصص منهم ، وأخفق الشيخ نجم الدين البادزاي مدرس النظامية ببغداد في رسالة فأصلح بين الفريقين ، ورد كلا من الفتيتين إلى مستقرها والله الحمد . وفيها قتل ملوك تركى شاب صبي لسيده على دفعه عنه لما أراد به من الفاحشة ، فصلب الفلام مسرماً ، وكان شابا حسنا جدا فتأسف الناس له لكونه صغيرا ومظلوما وحسنا ، ونظموا فيه قصائد ، ومن نظم فيه الشيخ شهاب

الدين أبرشامة في القيل ، وقد أطال قصته جدا . وفيها سقطت قنطرة رومية قديمة البناء بسوق  
القديق من دمشق ، عند قصر أم حكيم ، تهدم بسببها شيء كثير من الدور والدكاكين ، وكان  
سقوطها نهارا . وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من رجب وقع حريق بالمنارة الشرقية فأحرق  
جميع حشوها ، وكانت سالما سقالات من خشب ، وهلك للناس ودائع كثيرة كانت فيها ، وسلم  
الله الجامع وله الحمد . وقدم السلطان بعد أيام إلى دمشق فأمر بإصلاحها كما كانت ، قلت : ثم احترقت  
وسقطت بالكيفية بعد سنة أربعين وسبعمائة وأعيدت هارثها أحسن . كانت والله الحمد . وبقيت  
حينئذ المنارة البيضاء الشرقية بدمشق كما نطق به الحديث في نزول عيسى عليه السلام عليها ، كما  
سأيت بيانه وتقريره في موضعه إن شاء الله تعالى . ثم عاد السلطان الصالح أيوب مريضا في عجة  
إلى الديار المصرية وهو ثقيل مدنف ، شغل ما هو فيه عن أمره بقتل أخيه المعادل أبي بكر بن الكامل  
الذي كان صاحب الديار المصرية بعد أبيه ، وقد كان سجنه سنة استحوذ على مصر ، فلما كان في هذه  
السنة في طوالها أمر بمحنة تخفق بقوة خمس الدولة ، فأمر بعده إلا إلى النصف من شعبان في العام  
القابل في أسوأ حال ، وأشد مرض ، فسبحان من له الخلق والأمر .  
وفيها كانت وفاة فاضل القضاة بالديار المصرية .

### ( فضل الدين الخوافي )

الحكيم المتعاقب البارح في ذلك ، وكان مع ذلك جيد السيرة في أحكامه قال أبرشامة : أتني عليه .  
غير واحد . ﴿ علي بن يحيى جمال الدين أبو الحسن الحريري ﴾  
كان شابا فاضلا أديبا شاعرا ماهرا ، صنف كتبها مختصرا وجيزا جامعا فنون كثيرة في الرياضة  
والقتال وذم الحموي ، وسماه تنافع الأفعكار . قال فيه من الكلام المستفادة الحكيمية : السلطان إمام  
متبوع ، ودين مشروع ، فان ظلم جارت الحكام لظلمه ، وإن عدل لم يجر أحدثي حكمه ، من مكنته  
الله في أرضه وبلاده واتتبعه على خلقه وعباده ، وبسط يده وسلطانه ، ورفع محله ومكانه ، تحقيق  
عليه أن يؤدي الأمانة ، ويخلص الهيانة ، ويحبل السريرة ، ويحسن السيرة ، ويحبل العدل دأبه  
المعهود ، والأجر غرضه المتصود ، فالظلم يزل التقدم ، ويزيل النعم ، ويوجب الفقر ، ويهلك الأمم .  
وقال أيضا : معارضة الطغيان توجب التعذيب ، وب حيلة أفع من قبيلة ، ممين النفس موزول ،  
ووالى القدر موزول ، قلوب الحكام تستشف الأسرار من لحسات الألبصار ، أرض من أخيك في  
ولايته بشر ما كنت تهتم في مودته ، التواضع من مصائد الشرف ، ما أحسن حسن الظن لولا أن  
فيه العيب . ما أقبح سوء الظن لولا أن فيه الخزم . وذكر في غضون كلامه أن خادما لعبدا لله بن عمر  
أذنب فأراد ابن عمر أن يلقبه على ذنبه فقال : يا سيدي أما لك ذنب تخاف من الله فيه ؟ قال بلى ،

قال بالذي أمهك لما أمهكتي ، ثم أذهب العبد ثانياً فأراد عقوبته فقال له مثل ذلك فمنا عنه ، ثم أذهب الثالثة فمناقه وهو لا ينكحكم فقال له ابن عمر : مالك لم تقل مثل ما قلت في الأولين ؟ فقال يا سيدي حياة من حلكم مع تكرار جرمي . فبكي ابن عمر وقال : أنا أحق بالحياة مني ، أنت حر لوجه الله تعالى ، ومن شره يمنع الغلبة .

يا من إذا بخل السحاب بمائه \* هطلت يداه على البحيرة عسجدنا  
جودت كسرى يا مبخل حاتم \* ففدت بنو الآمال بحوك سجدا  
وقد أورد له ابن السامى أشماراً كثيرة حسنة رحمه الله تعالى .

### ( الشيخ أبو عمرو بن الحبيب )

المالكي عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الرويني ، ثم المصري ، العلامة أبو عمرو وشيخ المالكية كان أبوه صاحباً للأمرير عز الدين موصك الصلاحي ، واشتغل هو بالعلم قرأ القراءات وحرر السجود فخريراً بليغاً ، وفتحه وصاد أهل عصره ، ثم كان رأساً في علوم كثيرة ، منها الأصول والفروع والربرية والتصريف والبروز والتفسير وغير ذلك . وقد كان استوطن دمشق في سنة سبع عشرة وستائة ، ودرس بها المالكية بالجامع حتى كان خروجه بصحبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في سنة ثمان وثلاثين ، فصاروا إلى الهير المصرية حتى كانت وفاة الشيخ أبي عمرو في هذه السنة بالاسكندرية ، ودفن بالقبرة التي بين المنارة والبدح . قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : وكان من أذكي الأئمة فريجة ، وكان ثقة حجة متواضعا عفيفا كثير الحياء منصفاً محباً للعلم وأهله ، تشريراً له محتلاً للأذى صبوراً على البلوى ، تقدم دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة ، فأقام بها مدرساً للمالكية وشيخاً للمستفيدين عليه في على القراءات والربرية ، وكان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل ، بارعاً في العلوم متقناً لمذهب مالك بن أنس رحمه الله تعالى . وقد أثنى عليه ابن خلكان ثناء كثيراً ، وذكر أنه جاء إليه في أداء شهادة حين كان ثانياً في الحكم بمصر وسأله عن مسألة اعترض الشرط على الشرط ، إذا قال إن أكلت إن شربت فأنت طالق ، لم كان يقع الطلاق حين شربت أولاً ؟ وذكر أنه أجاب عن ذلك في تودة وسكون . قلت وعنصره في التقمّن أحسن المختصرات ، انتظم فيه فوائد ابن شاش ، وعنصره في أصول الفقه ، استوعب فيه عامة فوائد الأحكام لسيف الدين الآمدي ، وقد من الله تعالى على بحفظه وجمعت كرايريس في الكلام على ما أودعه فيه من الأحاديث النبوية ، وفي الحمد . وله شرح الفصل والأمل في الربرية والمقدمة المشهورة في النحو ، اختصر فيها مفصل الزحشرى وشرحها ، وقد شرحها غيره أيضاً ، وله التصريف وشرحها ، وله عروض على وزن الشالطية رحمه الله ورضي عنه .



## (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وستة)

فيها كانت وفاة الملك الصالح أيوب ، وقتل ابنه توران شاه وتولية المرحوم الدين أيبك التركي .  
وفي رابع الحرم بوالاثنين توجه الملك الصالح من دمشق إلى الهيار المصرية في حجة . قال ابن السبط .  
وكان قد نادى في دمشق : من له عندنا شيء فليأت ، فاجتمع خلق كثير بالقلة ، فدفعت إليهم أموالهم  
وفي عشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين بن يمامور من جهة الصالح أيوب قتل  
بدر بوشامرين داخل باب الجابية ، وفي جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب الدكاكين المحدثه  
وسط باب البريد ، وأمر أن لا يبق فيها دكان سوى ما في جانبيه إلى جانب الخياطين القبل والشامي ،  
وما في الوسط بهم . قال أبو شامة : وقد كان المادل هدم ذلك ثم أعيد ثم هدم ابن يمامور ، والمرجو  
استمراره على هذه الصفة . وفيها توجه الناصر داود من الكرك إلى حلب فأرسل الصالح أيوب إلى  
نائبه بدمشق جمال الدين بن يمامور يخبره دار أسامة المنسوبة إلى الناصر بدمشق ، ويسأله القى  
بالقانون ، وهو بستان القصر ، وأن تقلع أشجاره ويحرق القصر ، وتسلم الصالح أيوب الكرك من  
الأجد حسن بن الناصر ، وأخرج من كان بها من بيت المظفر ، واستحوذ على حواصلها وأموالها ،  
فكان فيها من الذهب ألف ألف دينار ، وأقطع الصالح الأجد هنا إقطاعاً جيداً . وفيها طغى الماء  
بينداد حتى أتلغ شيئا كثيرا من المحال والودور الشهيرة ، وتمنعت الجمع في أكثر الجوامع بسبب  
ذلك سوى ثلاث جوامع ، وهلت توابيت جماعة من الخلفاء إلى القرب من الرصافة خروا عليهم من  
أن تفرق عظامهم ، منهم المنتصب بن الأمير أبي أحمد التوكل ، وذلك بعد دفنه بليث وخسين سنة  
وثلاثة سنة ، وكذا قتل وهم المكتفى وكذا المفتي بن المنتصب رحمه الله تعالى . وفيها هجمت  
الفرنج على دمياط فهرب من كان فيها من الجند والعماله واستحوذ الفرنج على التفر وتولوا خلقا كثيرا  
من المسلمين ، وذلك في ربيع الأول منها ، فنصب السلطان الخيم فجهاد المدوم بجميع الجيش ، وشق  
خلقاً من حرب من الفرنج ، ولاهم على ترك المصاهرة قليلا ليرهبوا عدوا لله وهدوم ، وقوى المرض  
وتزايد بالسلطان جددا ، فلما كانت ليلة النصف من شعبان توفي إلى رحمة الله تعالى بالنصورية ،  
فاخت جاريته أم خليل المدعوة شجرة الدر موته ، وأظهرت أنه مريض مدنف لا يوصل إليه ،  
وبقيت فلم عنه بلامنة سواء . وأعلنت إلى أحيان الأمراء فأرسلوا إلى ابنه الملك المظفر توران شاه  
وهو بمصر كينا ، فأقدموه إليهم سرى ، وذلك بإشارة أكابر الأمراء منهم نضر الدين ابن الشيخ ،  
فلما قدم عليهم ملكوه عليهم وبايعوه أجمعين ، فركب في عصابات الملك وقتل الفرنج فكسروا  
وقتل منهم ثلاثين ألفا والله الحمد . وذلك في أول السنة الحاخة . ثم قتلوه بعد شهرين من ملكه ،  
ضربه بعض الأمراء وهو عز الدين أيبك التركي ، فضر به في يده قطع بعض أصابعه فهرب إلى

قصر من خشب في الحميم فحاصروه فيه وأحرقوه عليه ، فخرج من بابه مستجيراً برسول الخليفة فلم يقبلوا منه ، فهرب إلى النيل فانصر فيه ثم خرج قتل سرياً قتله وداسوه بأرجلهم ودفن كالجيفة ، فأثأه وإنا إليه راجعون . وكان فيمن ضرب به البندقاري على كتفه فخرج السيف من تحت إبطه الآخر وهو يستغيث فلا يثأث .

ومن قتل في هذه السنة ﴿ غر الدين يوسف بن الشيخ بن حويه ﴾

وكان فاضلاً دينياً مبيعاً وقوراً خليفاً بالملك ، كانت الأمراء تبطئه جداً ، ولو دعاهم إلى مبايعته بعد الصالح لما اختلف عليه اثنان ، ولكنه كان لا يرى ذلك حياً لجانب بني أيوب ، قتله أفاوية من الفرنج شديداً قبل قدوم المعظم توران شاه إلى مصر ، في ذي القعدة ، ونهبت أهله وحواصله وخيوله ، وغربت داره ولم يتركوا شيئاً من الأفعال الشنيعة البشعة إلا صنعوه به ، مع أن الدين تعاملوا ذلك من الأمراء كانوا معتادين له غاية التعظيم . ومن شعره :

عصيت هوى نفسى صغيراً فندما • رميتى القبالى بالمشيب وبالكر

أطمت الموى عكس القضية ليقنى • خلقت كبيراً ثم عدت إلى الصغر

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبائة ﴾

في ثالث المحرم يوم الأربعاء كان كسر المعظم توران شاه للفرنج على نهر دمياط ، فقتل منهم ثلاثين ألفاً وقيل مائة ألف ، وغنموا شيئاً كثيراً والله الحمد . ثم قتل جماعة من الأمراء الذين أسروا ، وكان فيمن أسر ملك الفرنسيس وأخوه ، وأرسلت غفارة ملك الأفرنيس إلى دمشق فلبسها ثيابها في يوم الموكب ، وكانت من سقر لاط قصتها فر وسنجل ، فأفشد في ذلك جماعة من الشراء فرحاً بما وقع ، ودخل القراء كنيسة مريم فأظلموا بها فرحاً لما نصر الله تعالى على النصارى ، وكادوا أن يفرجوها وكانت النصارى يبعليك فرحوا حين أخذت النصارى دمياط ، فلما كانت هذه الكسرة عليهم صفوا وجوه الصور ، فأرسل نائب البلد لجنهم وأمر اليهود فصفوهم ، ثم لم يخرج شهر المحرم حتى قتل الأمراء ابن أستاذهم توران شاه ، ودفنوه إلى جانب النيل من الناحية الأخرى رحمه الله تعالى ورحم أسلافه بمنه وكرمه .

﴿ تلك الملك المعز الدين أيك التركاني معمر بعد بني أيوب ، وهذا أول دولة الأتراك ﴾

لما قتل الأمراء البحرية وغيرهم من الصالحية ابن أستاذهم المعظم غياث الدين توران شاه بن الصالح أيوب بن السكامل بن العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب ، وكان ملكه بدأ به بشهرين كما تقدم بيانه ، ولما انفصل أمره بالقتل نادوا فيما بينهم لأبأس لأبأس ، واستمعوا من بينهم الأمير العزيز أيك التركاني ، فلكوه عليهم وبأيده وقبوه بالملك المعز ، وركبوا إلى القاهرة ، ثم بدخسة أيام أقاموا

لهم صبيًا من بني أيوب ابن عشر سنين وهو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن المنصور يوسف ابن المسعود يقيس بن السكاكل ، وجعلوا للمز أنابك فكانت السكة والخطبة بينهما ، وكانوا أمراء الشام بفلك ، فقام لهم الأمر بالشام ، بل خرج عن أيديهم ولم تستقر لهم المملكة إلا على الديار المصرية ، وكل ذلك من أمر الخاتون شجرة الدر أم خليل خطيبة الصالح أيوب ، فتزوجت بالمز ، وكانت الخطبة والسكة لها ، يدعى لها على المنابر أيام الجمع بمصر وأعمالها ، وكذا تضرب السكة باسمها أم خليل ، والعلامة على المناشير والتواقيع بخطها واسمها ، مدة ثلاثة أشهر قبل المز ، ثم آل أمرها إلى ماسن ذكره من الهوان والقتل .

( ذكر ملك الناصر بن العزيز بن الظاهر صاحب حلب فدمشق رحمة الله تعالى )

لما وقع الديار المصرية من قتل الأمراء المعظم توران شاه بن الصالح أيوب ركب الحلبيين معهم ابن أستاذهم الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر يوسف فتح بيت المقدس ، ومن كان عندهم من ملوك بني أيوب منهم الصالح إسماعيل بن الصادل ، وكان أحق الموجودين بالملك ، من حيث السن والتمدد والحكمة والرئاسة ، ومنهم الناصر داود بن المعظم بن الصادل ، والأشرف موسى بن المنصور إبراهيم بن أسد الدين شيركوه ، الذي كان صاحب حمص وغيرهم ، فجاءوا إلى دمشق فحاصروها فلما كوها سرياً ، ونهبت دارين يمدور وحبس في القلعة وتسلوا ما حولها كميلك وبصري والصلت وصرخد ، وامتدت عليهم الكرك والشوبك بالملك المنيت حر بن الصادل بن السكاكل ، كان قد قلب عليهما في هذه الفتنة حين قتل المعظم توران شاه ، فطلبه المصريون ليملكوه عليهم غلق عما حل بابي حمة ، فلم يذهب إليهم . ولما استقرت يد الحلبيين على دمشق وما حولها جلس الناصر في القلعة وطيب قلوب الناس ، ثم ركبوا إلى غزة ليقتلوا الديار المصرية ، فبرز إليهم الجيش المصري فالتفتوا معهم أشد التفتل ، فسكر المصريون أولاً بحيث إنه خطب لناصر في ذلك بها ، ثم كانت الهائرة على الشاميين فتهزوا وأسروا من أعيانهم خلقاً كثيراً ، وعدم من الجيش الصالح إسماعيل رحمه الله تعالى ، وقد أنشد هنا الشيخ أبو شامة ليمضهم :

ضيق إسماعيل أموالنا • وخرب الفتى بلا معنى

وراح من جلق هذا جزاء • من أقر الناس وما استغنى

( ذكر شيء من ترجمة الصالح إسماعيل « أبي الحسن واقف تربة الصالح » )

وقد كان الصالح رحمه الله ملكاً حليلاً حليماً متقلب به الأحوال أطواراً كثيرة ، وقد كان الأشرف أوصى له بدمشق من بعده ، فلما شهروا ثم انزعها منه أخوه السكاكل ، ثم ملكها من يد الصالح أيوب خديعة ومكر ، فاستمر فيها أزيد من أربع سنين ، ثم استعادها منه الصالح أيوب

عام انطوارزية سنة ثلاث وأربعين ، واستقرت يده بطاء بعلبك وبصرى ، ثم أخذنا منه كما ذكرنا ، ولم يبق له بل يأوى إليه ، فلجأ إلى المملكة الحلبية في جوار الناصر يوسف صاحبها ، فلما كان في هذه السنة ما ذكرنا عدم بالبطار المصرية في المعركة فلا يدرى ما فعل به والله تعالى أعلم . وهو واقف التربة والمدرسة ودار الحديث والافراء بمنشق رحمه الله بكمه .  
ومن توفى في هذه السنة من الأعيان .

### ﴿ الملك العظيم نوران شاه بن الصالح أبوب ﴾

ابن السكامل ابن الماحل ، كان أولا صاحب حصن كيفا في حياة أبيه ، وكان أبوه يستدعيه في أيده فلا يجيبه ، فلما توفى أبوه كما ذكرنا استدعاه الأمراء فأجابهم وجاء إليهم فلكوه عليهم ، ثم قتلوه كما ذكرنا ، وذلك يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم ، وقد قيل إنه كان متغلفا لا يصلح لذلك ، وقد روى أبوه في المنام بعد قتل ابنه وهو يقول :

قتلوه شر قتله • صار لعالم مثله

لم يراعوا فيه إلا • لأولاه من كان قبله

سخرام من قريب • لأقل الناس أكله

فكان كما ذكرنا من اقتتل المصريين والشاميين . وعن عدم قيا بين الصغين من أعيان الأمراء والمسلمين فنهم الشمس لؤلؤ مدبر عمالك الحلبيين ، وكان من خيار عباد الله الصالحين الآمرين بالمعروف والنهي عن المنكر فلعين . وفيها كانت وفاة .

### ﴿ الخاتون ارضوانية ﴾

الحافظية سميت الحافظية عظمتها وتربيتها الحافظ ، صاحب قلعة جبر ، وكانت امرأة عاقلة مدبرة حريت دهرها ولها أموال جزيلة عظيمة ، وهي التي كانت تصلح الأطعمة فمئيت عربن الصالح أبوب ، فصادرها الصالح إسماعيل فأخذ منها أربعمائة صنوق من المال ، وقد وقت دارها بمنشق على خدامها ، واشترت بستان التيجيب ياقوت الذي كان خادم الشيخ تاج الدين الكندي ، وجعلت فيه تربة ومسجدا ، ووقفت فيه عليها أوقافا كثيرة جيدة رحمه الله .

واقف الأميلية التي بعلبك . ( أمين الفتوة أبو الحسن غزال المنطلي )

وزير الصالح إسماعيل أبي الجيش الذي كان مشغولا على نفسه ، وعلى سلطانه ، وسيباني زوايا النعمة عنه وعن خدمه ، وهذا هو وزير السوء ، وقد اتهمه السبط بأنه كان مستهترا بالدين ، وأنه لم يكن له في الحقيقة دين ، فأراح الله تعالى منه طمة المسلمين ، وكان قتله في هذه السنة لما عدم الصالح إسماعيل ببطار مصر ، عدم من عدم من الأمراء إليه وإلى ابن يسمور فنشوروا وصلبوا على القلعة

بمصر متناولين . وقد وجد لأمين الدولة غزال هنا من الأموال والتحف والجواهر والأثاث ما يساوي ثلاثة آلاف ألف دينار ، وعشرة آلاف مجلد بخط مخطوب وغير ذلك من الخطوط النفيسة الفاتحة .

( ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسبعمائة )

فيها عاد الملك الناصر صاحب حلب إلى دمشق وقامت عساكر المصريين لمحكوا على بلاد السواحل إلى حد الشريعة ، فجهز لهم الملك الناصر جيشاً فطردوهم حتى ردوهم إلى القدار المصرية ، وقصروهم عليها ، وتزوجت في هذه السنة أم خليل شجرة الدر بالملك المعز بن الدين أيبك القرطبي ، فملك زوجها الصالح أيوب . وفيها قتل تاجوت الصالح أيوب إلى تربته بدمرته ، ولبست الأتراك ثياب الزمراء ، وقصدت أم خليل عنه بأموال جزية . وفيها خربت الترك ديباط وهوا الأهالي إلى مصر وأخلوا الجزيرة أيضاً خوفاً من عود الفرنج . وفيها كل شرح الكتاب المسمى بفتح البلاء في عشرين مجلداً بما ألفه عبد الحميد بن داود بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني ، الكاتب لوزير مؤيد الدين بن الملقى ، فأطلق له الوزير مائة دينار وخمسة وقرسا ، وامتنحه عبد الحميد بقصيدة ، لأنه كان شيعياً متزلياً . وفي رمضان استمدى الشيخ سراج الدين عمر بن بركة القرطبي مدعى التنظيمية ببغداد فولى قضاء القضاة ينفذ مع التدريس المذكور ، وخلع عليه . وفي شبان ولى تاج الدين عبد الكريم بن الشيخ محيى الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي حبة ببغداد بعد أخيه عبد الله ألقى تركها ترهدا عنها ، وخلع عليه بطرحة ، ووضع على رأسه غاشية ، وركب الحجاب في خدمته . وفي هذه السنة صليت صلاة العيد يوم الفطر بعد العصر ، وهذا اتفاق غريب . وفيها وصل إلى الخليفة كتاب من صاحب اليمن صلاح الدين بن يوسف بن عمر بن رسول يذكر فيه أن رجلاً يمين خرج فادعى الخلالة ، وأنه أغتد إليه جيشاً فكسروه وقتلوا خلقاً من أصحابه وأخذ منهم صنما وهرب هو بنفسه في شرذمة ممن بقى من أصحابه . وفيها أرسل الخليفة إليه بالخلع والتقليد وفيها كانت وفاة .

( فيها الدين على بن هبة الله بن سلامة الحميري )

خطيب القاهرة ، رحل في سفره إلى العراق فسمع بها وغيرها ، وكان فاضلاً قد أتمن معرفة من ذهب للشافعي رحمه الله تعالى ، وكان ديناً حسن الأخلاق واسع الصدر كثير البر ، قل أن يقدم عليه أحد إلا أطعمه شيئاً ، وقد سمع الكثير على السلفي وغيره ، وأجمع الناس شيئاً كثيراً من مروياته ، وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة ، وله تسعون سنة ، ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

( أنفى القضاة أبو الفضل عبد الرحمن بن عبد السلام )

ابن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إبراهيم البعلاني الحنفي من بيت العلم والقضاء ، درس بمشهد أبي حنيفة وقاب من قاضي القضاة ابن فضال الشافعي ، ثم عن قاضي القضاة أبي صالح نصر بن

عبدالرزاق الخليل ، ثم من تاضي القضاء عبد الرحمن بن مقبل الواسطي ، ثم بعد وفاته في سنة ثلاث وثلاثين استقل القاضي عبد الرحمن العماني ولاية الحكم ببغداد ، ولقب أقضى القضاء ، ولم يخالف بقاضي القضاء ، ودرس الحنفية بالمستصرية في سنة خمس وثلاثين ، وكان مشكور السيرة في أحكامه وقضه وإبرامه . ولما توفي تولى بعده قضاء القضاء يشداد شيخ النظامية سراج الدين النهر قلى رجبها الله تعالى وفجأوز عنهما بمته وكرمه آمين .

### ( ثم دخلت سنة خمسين وسبعمائة هجرية )

فيها وصلت التتار إلى الجزيرة وسروج ورأس العين وما إلى هذه البلاد ، فقتلوا وسبوا ونهبوا وخربوا فانا لله وإنا إليه راجعون . ووقروا بسنجار يسيرون بين حران ورأس العين ، فأخذوا منهم سبعمائة رجل سكر وممول من الفيل المصرية ، وسبعمائة ألف دينار ، وكان عدة من قتلوا في هذه السنة من أهل الجزيرة نحواً من عشرة آلاف قتيل ، وأسروا من الوهان والنساء ما يقارب ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون . قال السبط : وفيها حج الناس من بغداد ، وكان لهم عشر سنين لم يحجوا من زمن المستنصر . وفيها وقع حريق بحلب احترق بسببه سبعمائة دار ، ويقال إن الفرنج لنهم الله ألقوه فيه قصدا . وفيها أعاد تاضي القضاء عمر بن علي النهر قلى أمر المدرسة النجاشية التي كان قد استحوذ عليها طائفة من العوام ، وجعلوها كالتفيسارية يتناهبون فيها مدة طويلة ، وهي مدرسة جيدة حسنة قريبة الشعب من النظامية ، وقد كان ياتيسا يقال له حاج الملك ، وزير ملك شاه السلاجوق ، وأول من درس بها الشيخ أبو بكر الشافعي .

### ( جمال الدين بن مطروح ) وفيها كانت وفاة

وقد كان فاضلاً رئيساً كيساً شاعراً من كبار المتصممين ، ثم استنابه الملك الصالح أيوب بنى وقت على دمشق فليس لبس الجند . قال السبط : وكان لا يلبق في ذلك . ومن شعره في الناصر داود صاحب الكرك لما استعاد القدس من الفرنج حين سلبت إليهم في سنة ست وثلاثين في الدولة الكاملية فقال هذا الشاعر ، وهو ابن مطروح رحمه الله :

المسجد الأقصى له عادة • سلوت فسلوت مثلاً سلوا

إذا غدا فكفر مستوطنا • أن يبعث الله له ناصر

فناصر طهره أولاً • وناصر طهره آخره

ولما حزه الصالح من النيباء أقام خاملاً وكان كثير البر بالفقراء والمساكين ، وكانت وفاته بمصر

### ( خمس الدين محمد بن سعد المتقي )

وفيها توفي . ( خمس الدين محمد بن سعد المتقي )  
الكاظم الحسن الخط ، كان كثير الأدب ، وسمع الحديث كثيراً ، وخدم السلطان الصالح

إسماعيل والناصر داود ، وكان دينا فاضلا شاعرا له قصيدة ينصح فيها السلطان الصالح إسماعيل وما يلقاه الناس من وزيره وقاضيه وغيرهما ، من حواشيه .

ومن توفي فيها من الأعيان . ﴿ عبد العزيز بن علي ﴾

ابن عبد الجبار المغربي ، أبوه ولد ببغداد ، وسمع بها الحديث ، وعنى بطلب العلم وصنف كتابا في مجلدات على حروف المعجم في الحديث ، وحرر فيه حكاية منعب الامام مالك رحمه الله تعالى .

﴿ الشيخ أبو عبد الله محمد بن قائم بن كريم ﴾

الأصبهاني ، قدم بغداد وكان شاعرا فاضلا ، فتنفذ الشيخ شهاب الدين السهروردي ، وكان حسن الطريقة ، له يد في التفسير ، وله تفسير على طريقة التصوف ، وفيه لطائف ، ومن كلامه في الوعد : العالم كالقذرة في فضاء عظمته ، والقدرة كالصالح في كتاب حكته ، الأصول فروع إذا تبسلى جمال أوليته ، والفروع أصول إذا طلعت من مغرب نفى الوسائط فشمس آخريته ، أسرار الليل مسدودة ، وشمس الكواكب مشعولة ، وأعين الرقباء عن المشتاقين مشفولة ، وحجاب الحبيب عن أبواب الوصل معزولة ما هنه الوعدة والحبيب قد فتح الباب ؟ ما هنه الفترة والمولى قد خرق حاجب الحبيب ؟

وقرى بأكناف العقيق حقوق • إذا لم أرد والدمع فيه عقيق

وإذا لم أمت شوقا إلى ساكني الهوى • فإنا فيما أدعيه صدوق

أياربع ليل ما المحبون في الهوى • سواء ، ولا كل الشراب رحيق

ولا كل من تلقاه يلقاك قلبه • ولا كل من يحنو إليك مشوق

تسكارت الهوى على الحب فاستوى • أسير صبايل الهوى وطلیق

أبها الأمنون ، هل فيكم من يصعد إلى السماء ؟ أبها المحبوسون في مطامير مسبياتهم ، هل فيكم سجين في الثنم بينهم رموز الوحش والأطيار ؟ هل فيكم موسوى الشوق يقول بلسان شوقه أرى أنظر إليك ، قد طال الانتظار ؟ ولما استسقى الناس قال بعد الاستسقاء : لما صمدت إلى الله عز وجل نفس المشتاق بكت أمانق الآفاق ، وجدت بالدر مرصعة السحاب ، وامتنع لبن الرحمة رضيع التراب وخرج من أخلاف النعام نطاف الماء النثير ، فاهتزت به الهامة ، وقرت عيون المسرور ، وتزيفت الرياض بالسنس الأخضر ، فخر الصبغ حبرها أحسن تعبير ، وانطلق بأنملة الصبا أكام الأنوار ، وانثقت بدهجات أفلسه جيوب الأزهار ، ونطقت أجزاء الكائنات بلغات صفاتها ، وعادات عيها : أبها التائهون يتفقدوا ، أبها الميمدون تمرضوا ( فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يهيئ الأرض بعد موتها إن ذلك لحكي الموتى إنه على كل شيء قدير ) .

( أبو الفتح نصر الله بن هبة الله )

ابن عبد الباقي بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن ساقية الصفارى الكنى الكنى المعري ثم القمشق كان من أخصاء الملك العظيم ، وولد الناصر داود ، وقد سافر معه إلى بغداد في سنة ثلاث وثلاثين وسنة ، وكان أديبا مليح المحاضرة رحمه الله تعالى . ومن شره قوله :

ولما أتيتم سادى عن زيارى • وعوضتمونى بالبعاد عن القرب  
ولم تسبحوا بالوصل فى حال يفتنى • ولم يصطبر عنكم لرقته قلبى  
نصبت لصيد الطيف جفنى حيلة • فأدركت خفض العيش بالنوم والنصب

( ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وسنة )

فيها دخل الشيخ نجم الدين البادرانى رسول الخليفة بين صاحب مصر وصاحب الشام ، وأصلح بين الجيشين ، وكانوا قد اشتد الحرب بينهم ونشبت ، وقد مالا الجيش المصرى الفرنج ووجدتم أن يسلموا إليهم بيت المقدس إن نصرهم على الشاميين ، وجرت خطوب كثيرة ، فأصلح بينهم وخلص جماعة من بيوت الملوك من الديار المصرية ، منهم أولاد الصالح إسماعيل ، وبنت الأشرف وغيرهم من أولاد صاحب حمص وغيرهم ، جزاه الله خيرا . وفيها فيا ذكر ابن السامى كان رجلا ببغداد على رأسه زبادى قابى فزلق فتكسرت ووقف يبيكى ، فقام الناس له لفقته وحاجته ، وأنه لم يكن يملك غيرها ، فأعطاه رجل من المخاضرين دينارا ، فلما أخذه نظر فيه طويلا ثم قال : والله هذا الدينار أعرف ، وقد ذهب منى فى جلة دنانير عام أول ، فشتته بعض المخاضرين فقال له فلك الرجل : فما علامة ما قلت ؟ قال زفة هنا كذا وكذا ، وكان معه ثلاثة وعشرون دينارا ، فوزنوه فوجدوه كما ذكر ، فأخرج له الرجل ثلاثة وعشرين دينارا ، وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه ، فتمعجب الناس ذلك . قال : ويقرب من هذا أن رجلا بمكة نزع ثيابه لينتقل من ماء زمزم وأخرج من عنده صلبا زنته خمسون مثقالا فوضعه مع ثيابه ، فلما فرغ من اغتساله لبس ثيابه ونسى الصلب فمضى ، وصار إلى بغداد وبقى مدة سنتين بعد ذلك وأيس منه ، ولم يبق معه شيء إلا يسير فاشغرى به زجاجا وقوارير لبيصها ويتكسب بها ، فبينما هو يطوف بها إذ زلق فسقطت القوارير فتكسرت فوقف يبيكى واجتمع الناس عليه يتألمون له ، فقال فى جلة كلامه والله يا جماعة لقد ذهب منى من مدة سنتين صلب من ذهب زنته خمسون دينارا ، ما باليت لفقته كما باليت لتكسير هذه القوارير ، وما ذاك إلا لأن هذه كانت جميع ما أملك ، فقال له رجل من الجماعة : فأتانا والله لتيت ذلك الصلب ، وأخرجه من عنده ، فذهب الناس والمخاضرون . والله أعلم بالصواب .



ومن توفي فيها من الأعيان <sup>(١)</sup>.

﴿ ثم دخلت سنة فنتين وخسين وسفائة ﴾

قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان : فيها وردت الأخبار من مكة شرفها الله تعالى بأن نارا ظهرت في أرض عدن في بعض جبلها بحيث إنه يطير شررها إلى البحر في الليل ، و يصمد منها دخان عظيم في أثناء النهار ، فما شكوا أنها النار التي ذكر النبي ﷺ أنها تظهر في آخر الزمان ، فتاب الناس وأقلعوا ما كانوا عليه من المظالم والفساد ، وشرعوا في أفعال الخير والصدقات . وفيها قدم الفارس أقطاي من الصيد ونهب أموال المسلمين وأسر بعضهم ، ومنه جماعة من البحرية المفسدين في الأرض ، وقد بنوا وطنوا وتجهروا ، ولا يلتفتون إلى الملك المزمع أيك التركاني ، ولا إلى زوجته شجرة الدر . فشاور المزمع زوجته شجرة الدر في قتل أقطاي ، فأذنت له ، فمسل عليه حتى قتله في هذه السنة بالقلمة المنصورة بمصر ، فاستراح المسلمون من شره . وفيها درس الشيخ عز الدين بن عبد السلام بحدسة الصالح أيوب بين القصرين . وفيها قدمت بلت ملك الروم في قميل عظيم وإطامات هائلة إلى دمشق زوجة لصالحها الناصر بن المزمع بن الظاهر بن الناصر ، وجرت أوقات حافلة بدمشق بسببها .

ومن توفي فيها من المشاهير ( عبد الحميد بن عيسى )

الشيخ شمس الدين بن الحسب وشاعى ، أحد مشاهير المتكلمين ، ومن اشتغل على الفخر الرازي : <sup>(٢)</sup> أصول وغيرها ، ثم قدم الشام فلم الملك الناصر داود بن المظفر وحظي عنده . قال أبو شامة : وكان شيخاً مريباً فاضلاً متواضعاً حسن الظاهر رحمه الله تعالى . قال السبط : وكان متواضعاً كئيباً محضراً خبيراً ، لم يخل عنه أنه أذى أحداً فان قدر على نفع وإلا سكت ، توفي بدمشق ودفن بقاسيون على باب تربة الملك العظيم رحمه الله تعالى .

( الشيخ مجد الدين بن تيمية صاحب الأحكام ) ( عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر ابن محمد بن علي بن تيمية الحراي الحنبلي ، جد الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، ولد في حدود سنة تسعين وخمسة مائة وفتته في صفوه على عمه الخطيب فخر الدين ، وسمع الكثير ورحل إلى البلاد وبرع في الحديث والفقه وفهمه ، ودرس وأقوى وانتفع به الطلبة ودلت يوم الفطر بمران <sup>(٣)</sup> )

(١) يبايع بجميع الأصول وقال انتهى . وفيها توفي أبو البقاء صالح بن شجاع بن محمد بن سديم المدبلي الخياط في الحرم . وسبط السلفي أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي الحرم المكي بن عبد الرحمن الطرابلسي الاسكندراني في شوال من إحدى وعشرين سنة . وأبو محمد بن جميل البندنجي البواب : آخر من روى عن عبد الحق الليثي .

(٢) يبايع بأصل التركية والمصرية . وكلت الترجمة من النجوم الزاهرة .

( الشيخ كال الدين بن طلحة )

أقضى ولي الخطابة بدمشق بعد الفولقى ، ثم هزل وصار إلى الجزيرة فولى قضاء نصيبين ، ثم صار إلى حلب فتوفي بها في هذه السنة . قال أبو شامة : وكان فاضلاً طاملاً طلب أن يلى الوزارة فامتنع من ذلك ، وكان هذا من التأييد رحمه الله تعالى .

( السيد بن علان )

آخر من روى عن الحافظ ابن صاكر مهاجراً بدمشق .

( الناصح فرج بن عبد الله الحبشى )

كان كثير السماع مستمداً خيراً صالحاً موثقاً عمل سماع الحديث وإسماعه إلى أن مات بدار الحديث النورية بدمشق رحمه الله .

( النصرة بن صلاح الدين يوسف بن أيوب )

توفي بحلب في هذه السنة . وآخرون ورحمهم الله أجمعين .

( ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة )

قال السبط فيها عاد الناصر داود من الأنبار إلى دمشق ، ثم عاد وحج من العراق وأصلع بين العراقيين ، وأهل مكة ، ثم عاد معهم إلى الحلة . قال أبو شامة : وفيها في ليلة الاثنين ثمان عشر صفر توفي بحلب الشيخ الفقيه .

( ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم )

وكان فاضلاً دينياً ، ومن شعره قوله رحمه الله تعالى .

من ادعى أن له حلة • فخرجه من منبج الشرع

فلا تكون له صاحباً • فانه ضر بلا نفع

وهو واقف التوصية . ( أبو النضر <sup>(١)</sup> إسماعيل بن حامد )

ابن عبد الرحمن الأنصارى القومى ، واقف داره بالقرب من الرجبة على أهل الحديث وبها قبره ، وكان مدرساً بمحلة جمال الاسلام فجماله البدارية <sup>(٢)</sup> ، فمقرت به ، وكان ظريفاً مطبوعاً حسن المحاضرة ، وقد جمع له معجماً حكى فيه من مشايخه أشياء كثيرة مفيدة . قال أبو شامة : وقد طالته بظلمه فرأيت فيه أغاليط وأوهاماً في أسماء الرجال وغيرها ، فمن ذلك أنه انتسب إلى سعد بن عباد بن دلم فقال سعد بن عباد بن الصامت وهذا غلط ، وقال في شدة خرقه التصوف فنلط ومحف حياً أباً محمد حسينا . قال أبو شامة : وأبيت ذلك بظلمه ، توفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول من

هذه السنة رحمه الله . وقد توفي الشريف المرتضى حبيب الأشراف بحلب ، وكانت وفاته بها ، رحمه الله تعالى . ثم دخلت سنة أربع وخمسين وستائة .

فيها كان ظهور النار من أرض الحجاز التي أضادت لها أعناق الابل ببصرى ، كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه ، وقد بسط القول في ذلك الشيخ الامام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو شامة المتسقى في كتابه الذيل وشرحه واستحضره من كتب كثيرة وودت متواترة إلى دمشق من الحجاز بصفة أمر هذه النار التي شوهت مابينة ، وكيفية خروجها وأمرها ، وهذا محرف في كتاب : دلائل النبوة من السيرة النبوية ، في أوائل هذا الكتاب والله الحمد والمنة . وملخص ما أوردته أبو شامة أنه قال : وجاء إلى دمشق كتب من المدينة النبوية على ما كانها أفضل الصلاة والسلام ، يخرج نار عظيم في خلس جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكتبت الكتب في خامس رجب ، والنار بحلما ، ووصلت الكتب إلينا في عاشر شعبان ثم قال :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، ورد إلى مدينة دمشق في أوائل شعبان من سنة أربع وخمسين وستائة كتب من مدينة رسول الله ﷺ ، فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة . قال قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الابل ببصرى » فأخبرني من أتق به ممن شاهدوها أنه بلغه أنه كتب بها على ضوئها الكتاب . قال وكنا في بيوتنا تلك الابل ، وكان في دار كل واحد منا سراج ، ولم يكن لها حر ونفخ على عظمتها ، إنما كانت آية من آيات الله عز وجل . » قال أبو شامة : وهذه صورة ما وقعت عليه من الكتب الواردة فيها .

« لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة ظهر بالمدينة النبوية دوى عظيم ، ثم زلزلة عظيمة وجفت منها الأرض والحيطان والسقوف والأخشاب والأبواب ، ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ، ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قرينة بصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا ، وهي نار عظيمة إشمالا أكثر من ثلاث منارات ، وقد سالت أودية بالنار إلى وادي شظا مسيل الماء ، وقد مدت مسيل شظا وما عاد يسيل ، والله لقد طلعتنا جماعة تبصرها فإذا الجبال تسيل نيرانا ، وقد سعت الحرة طريق الحاج المراق ، فسارت إلى أن وصلت إلى الحرة فوقعت بعد ما أشقنا أن نجيه إلينا ، ورجعت تسيل في الشرق تفرج من وسطها سهود وجبال نيران تأكل الحجارة ، فيها أنموذج مما أخبر الله تعالى في كتابه ( إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جلة صفر ) وقد أكلت الأرض ، وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب سنة أربع وخمسين وستائة والنار في زيادة ما تغيرت ، وقد طالت إلى الحرار في قرينة بطريق

عبر الحاج العراق إلى الحرة كلها نيران تشتعل نبصرها في الليل من المدينة كأنها مشاعل الحاج .  
وأما أم النار الكبيرة فهي جبال نيران حر ، والأم الكبيرة التي سألت النيران منها من عند  
قرينة ، وقد زادت وما عاد الناس يدرون أي شيء يتم بعد ذلك ، والله يجمل العاقبة إلى خير ،  
فما أقدر أصف هذه النار .

قال أبو شامة : « وفي كتاب آخر : ظهر في أول جمعة من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسبعمائة  
ووقع في شرق المدينة المشرقة نار عظيمة بينها وبين المدينة نصف يوم : انضجرت من الأرض  
وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد ، ثم وقفت وعادت إلى الساعة ، ولاندرى ماذا فعلت ،  
ووقت ما ظهرت دخل أهل المدينة إلى فيهم عليه الصلاة والسلام مستنظرين ثائمين إلى ربهم  
تمالي ، وهذه دلائل القليلة » .

قال « وفي كتاب آخر : لما كان يوم الاثنين من شهر جمادى الآخرة ، سنة أربع وخمسين وسبعمائة  
وقع بالمدينة صوت يشبه صوت الرعد البعيد طرقة وتلدة ، أقام على هذه الحالة يومين ، فلما كانت ليلة  
الأربعاء ثالث الشهر المذكور تقب الصوت الذي كنا نسمه زلازل ، فلما كان يوم الجمعة خامس  
الشهر المذكور انبجست الحرة بنار عظيمة يكون قعرها مثل مسجد رسول الله ﷺ ، وهي برأى  
الدين من المدينة ، فشاها وهي ترى بشر كالتصغر ، كما قال الله تعالى ، وهي بموضع يقال له أخيلين (١)  
وقد سال من هذه النار واد يكون مقداره أربع فراسخ ، وعرضه أربعة أميال ، وعمقه ثمانية  
وألف ، وهي تجري على وجه الأرض ويخرج منها أمها دوجبال صفار ، وتسير على وجه الأرض  
وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل الآتلك . فإذا جمد صار أسود ، وقبل الجلود لونه أحمر ، وقد حصل  
بسبب هذه النار إقلاص عن المعاصي ، والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات ، وخرج أمير المدينة من  
مظالم كثيرة إلى أهلها » .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة ، « ومن كتاب فحس الدين بن سنان بن عبد الوهاب بن نيلة  
الحسيني ظني المدينة إلى بعض أصحابه : لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة حدث  
بالمدينة بالثلاث الأخير من الليل زلزلة عظيمة أشققتنا منها ، وبانت باقي تلك الليلة تزلزل كل يوم  
وليلة قدر عشر نوبات ، والله لقد زلزلت مرة ونحن حول حجرة رسول الله ﷺ اضطرب لها المنبر  
إلى أن أوجسنا منه [ إذ سمعنا ] صوتا للحديد الذي فيه ، واضطربت فتايل الحرم الشريف ، وتمت  
الزلزلة إلى يوم الجمعة ضحى ، ولما دوى مثل دوى الرعد القاصف ، ثم طلع يوم الجمعة في طريق الحرة  
(١) « في السلسلة المصرية الراجلين » وفي النجوم الزهرة « أخيلين » وبها مشه : في طريق

مكة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة « أخيلين » .

في رأس أبيجين ناز عظيمة مثل المدينة العظيمة ، ومابان لنا إلا لية السبت وأشقنا منها وخفنا خوفها عظيما ، وطلعت إلى الأمير كنهه وقالت له : قد أحاط بنا الذئاب ، أرجع إلى الله تعالى ، فأعنت كل عامل الكور على جماعة أموالهم ، فلما فعل ذلك قلت احبط الساعة معنا إلى السي سبي ، فهبط وبقنا ليلة السبت والناس جميعهم والنسوان وأولادهم ، وما بقي أحدنا في النخيل ولا في المدينة إلا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم سال منها نهر من ناز ، وأخذ في وادي أبيجين وسد الطريق ثم طلع إلى بحرة الحاج وهو يمر ناز يجرى ، وفوقه جمر يسير إلى أن قطعت الوادي وادي الشظا ، وما عاد يجرى في الوادي سبل قط لأنها حضرتها نحو قاتنين وثلاث علوها ، والله يا أخي إن عيشتنا اليوم مكبرة والمدينة قد قاب جميع أهلها ، ولا بقي يسمع فيها رباب ولا دف ولا شرب ، وتنت النار تسيل إلى أن سدت بعض طريق الحاج وبعض بحرة الحاج ، وجاء في الوادي إلينا منها يسير <sup>(١)</sup> وخضا أنه يجيئنا فاجتمع الناس ودخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتابوا عنده جميعهم ليلة الجمعة ، وأما قتيروها اقدى مما يلينا فقد ملئ بقدره الله وأنها إلى الساعة وما قصت إلا ترى مثل الجبال حجارة ولها دوى . ما يدعنا نرقد ولا نأكل ولا نشرب ، وما أقدر أصف لك عظمتها ولا ما فيها من الأحوال ، وأبصرها أهل فيهم وتذبوا قاضيهم ابن أسعد وجاء وعدا إليها ، وما صبح يقدر يصفها من عظمتها ، وكتب الكتاب يوم خامس رجب ، وهي على حالها ، والناس منها خائفون ، والشمس والقمر من يوم ما طلعت ما يطلعان إلا كاسفين ، فسأل الله العافية .

قال أبو شامة : وكان عندنا بمشق أثر الكسوف من ضف نورها على المحيطان ، وكنا حيارى من ذلك إيش هو ؟ إلى أن جاءنا هذا الخبر عن هذه النار .

قلت : وكان أبو شامة قد أرخ قبل مجيئ الكتب بأمر هذه النار ، فقال : وفيها في ليلة الاثنين السادس عشر من جمادى الآخرة خسف القمر أول الليل ، وكان شديد الحمرة ثم انقلب ، وكسفت الشمس ، وفي هذه احررت وقت طلوعها وغروبها وبقيت كذلك أياما متتيرة اللون ضميعة النور ، والله على كل شيء قدير ، ثم قال : وانقض بذلك ما صورته الشافعي من اجتماع الكسوف والعبس ، واستبعد أهل النجامة .

ثم قال أبو شامة : «ومن كتب آخر من بعض بني الفاشاني بالمدينة يقول فيه : وصل إلينا في جمادى الآخرة نجابة من العراق وأخبروا عن بغداد أنه أصابها غرق عظيم حتى طلع الماء من أعلى أسوار بغداد إليها ، وغرق كثير منها ، ودخل الماء دار الخلافة وسط البلد ، وانهمت دار الوزير ومثلاثة ومثاتون دارا ، واتهم غزن الخليفة ، وملك من خزنة البلاط شيء كثير ، وأشرف الناس

على الهلاك وماتت السفن تمخل إلى وسط البلدة ، وتخرق أزقة بغداد . قال وأما نحن فإنه جرى عندنا أمر عظيم : لما كان بتاريخ ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ومن قبلها بيومين ، عاد الناس يسمون صرًا مثل صوت الرعد ، فارتفع لها الناس كلهم ، وانذبوا من مرافقهم وضع الناس بالاستغفار إلى الله تعالى ، وفرعوا إلى المسجد وصلوا فيه ، وتمت ترحف بالناس ساعة بعد ساعة إلى الصبح ، وذلك اليوم كله يوم الأربعاء ليلة الخميس كلها وليلة الجمعة ، وصبح يوم الجمعة ارتجبت الأرض رجة قوية إلى أن اضطرب منار المسجد بعنه يبعث ، وسمع لعقف المسجد صرير عظيم ، وأشفق الناس من ذنوبهم ، وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة إلى قبل الظهر ، ثم ظهرت عندنا بالحجرة وراه قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض ، فارتفع لها الناس روعة عظيمة ، ثم ظهر لهاخان عظيم في السماء ينعد حتى يبق كالسحاب الأبيض ، فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة ، ثم ظهرت النار لها ألسن تصعد في الهواء إلى السماء حمراء كأنها القملة ، وعظمت وفرع الناس إلى المسجد النبوي وإلى الحجرة الشريفة ، واستجار الناس بها وأحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤسهم وأقرؤا بذنوبهم وابتلوا إلى الله تعالى واستجاروا بنبية عليه الصلاة والسلام ، وأتى الناس إلى المسجد من كل فج ومن النخل ، وخرج النساء من البيوت والصبيان ، وابتعدوا كلهم وأخلصوا إلى الله ، وغطت حرة النار السماء كلها حتى بقى الناس في مثل ضوء القمر ، وبقيت السماء كالملقة ، وأيقن الناس بالهلاك أو العقاب ، ولبث الناس تلك الليلة بين مصال ونال القرآن وراحم وصاحب ، وداع إلى الله عز وجل ، ومنهصل من ذنوبه ومنسفر وكائب ، ولزمت النار مكاتبها وتناقص تضاعفها ذلك ولهيها ، وصعد الفقيه والقاضي إلى الأمير يعظونه ، فطرح المكس وأعقق مالبكة كلهم وعبيده ، ورد علينا كل ما لنا تحت يده ، وعلى غيرنا ، وبقيت تلك النار على حالها تلهب الهباب ، وهي كالجليل العظيم [ أرضاعا و ] كالمدينة عرضا ، يخرج منها حصي يصعد في السماء ويهوي فيها ويخرج منها كالجليل العظيم نار ترمي كالرعد . وبقيت كذلك أياما ثم سالت سيلاناً إلى وادي أجلين تنحدر مع الوادي إلى الشظا ، حتى لحق سيلانها بالبحرة ببحرة الحاج ، والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حرة الرريض ، ثم سكنت ووقفت أياماً ، ثم عادت ترمي بحجارة خلفها وأمامها ، حتى بفت لها جبلين وما بقى يخرج منها من بين الجبلين لسان لها أياما ، ثم إتبا عظمت وسنادهما إلى الآن ، وهي تمتد كأعظم ما يكون ، ولها كل يوم صوت عظيم في آخر الليل إلى ضحوة ، ولها مجائب ما أقدر أن أشرحها لك على السكال ، وإما هذا طرف يكفي . والشمس والقمر كأنهما منكسفان إلى الآن . وكتب هذا الكتاب ولها شهر وهي في مكاتبها ما تتقدم ولا تتأخر . وقد قال فيها بعضهم أياتاً :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا • لقد أحللت بنا يارب بأساء  
 نشكو إليك خطوباً لا نطيق لها • حلا ونحن بها حقاً أحقاد  
 ولازل نخشع الصم الصلاب لها • وكيف يقوى على الزوال شيء  
 أظم سباً برج الأرض فانصدت • عن منظر منه عين الشمس هشواء  
 يهر من النار تجمى فوقه سفن • من المضطرب لها في الأرض أرساء  
 كأنما فوقه الأجيال طافية • موج عليه لفرط البهج وعشاء  
 نرى لها شرراً كالقصر طائفة • كأنها دجلة تنصب هعلاء  
 تلتق منها قلوب الصخر إن زفرت • رعباً وترعد مثل السف أضيواء  
 منها تكاثف في الجو الفخان إلى • أن ملحت الشمس منه وهي دهماء  
 قد أثرت سعة في البدر لفتحها • فليلة التم يمد النور ليلاه  
 تحدث الثورات السبع ألسنها • بما يلاق بها تحت الثرى الماء  
 وقد أحاط لظلمها بالبروج إلى • أن كاد يلحقها بالأرض إهواء  
 فيالها آية من معجزات رسو • ل الله يضلها التوم الألباء  
 فباسمك الأعظم المكنون إن عظمت • منا الذنوب وساء القلب أسواء  
 فاصبر وحب وفضل وامح واعضد • واصفع فكل لفرط الجهل خطاء  
 قوم يونس لما آمنوا كشف ال • مغلب منهم وهم القوم نيام  
 ونحن أمة هنا المصطفى ولنا • منه إلى عنوك المرجو دماء  
 هذا الرسول اتى لولاه ماسلكت • محبة في سبيل الله بيضاء  
 فارم وصل على المختار ماخطبت • على علا منبر الأوقاق وراق

قلت : والحديث الراود في أمر هذه النار يخرج في الصحيحين من طريق الزهري عن سميد بن  
 المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز  
 تضيء أعتاق الابل يبعثها » وهذا لفظ البخاري .

وقد وقع هذا في هذه السنة - أعي سنة أربع وخمسين وستائة - كما ذكرنا ، وقد أخبرني قاضي القضاة  
 صدر الدين علي بن أبي القاسم التميمي الحنفي الحاكم بدمشق في بعض الأيام في المذاكرة ، وجرى ذكر  
 هذا الحديث وما كان من أمر هذه النار في هذه السنة فقال : سمعت رجلاً من الأعراب يخبرني قال  
 يبصر في تلك الليالي أنهم رأوا أعتاق الابل في ضوء هذه النار التي ظهرت في أرض الحجاز .

قلت : وكان مولده في سنة ثنتين وأربعين وستائة ، وكان والده مدرساً لعنفية يبصرى وكذلك

كان جنده ، وهو قد درس بها أيضاً ثم انتقل إلى دمشق فدرس بالصناديقية والمعلمية ، ثم ولى قضاء القضاة الخفنية ، وكان مشكور السيرة في الأحكام ، وقد كان عمره حين وقت هذه النار بالحجاز ثنتا عشرة سنة ، ومثله ممن يضبط ما يسمع من الخبر أن الأعرابي أخبر والده في تلك الليالي ، وصالات الله وسلامه على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

وبما نظمه بعض الشعراء في هذه النار المجازية وغرق ببناد قوله :

سبحان من أصبحت مشيئة • جارية في الوردى بمقدار

أغرق ببناد باليهام كما • أغرق أرض الحجاز بالنار

قال أبو شامة : والصواب أن يقال :

في سنة أغرق العراق وقد • أغرق أرض الحجاز بالنار

وقال ابن الساعي في تاريخ سنة أربع وخمسين وسبعمائة : في يوم الجمعة ثامن عشر رجب - يعني من هذه السنة - كنت جالساً بين يدي الوزير فورد عليه كتاب من مدينة الرسول ﷺ صحبة قاصد يعرف قبيل المولى الحسنى المدنى ، فناولته الكتاب فقرأه وهو يتضمن أن مدينة الرسول ﷺ زلزلت يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة حتى أخرج القبر الشريف النبوى ، وصمم صرير الحديد ، ونهركت السلاسل ، وظهرت نار على مسيرة أربع فراسخ من المدينة ، وكانت ترمى بزبد كأنه رؤس الجبال ، ودامت خمسة عشر يوماً . قال القاصد : وجئت ولم تنقطع بعد ، بل كانت على حالها ، وسأله إلى أى الجهات ترمى ؟ فقال : إلى جهة الشرق ، واجتزت عليها أنا ونجاسة الجن ودمنا فيها سبعة فلم تحرقها ، بل كانت تحرق الحجارة وتذيقها . وأخرج قبيل المذكور شيئاً من الصخر المحترق وهو كالنعم لونا وخفة . قال وذكر في الكتاب وكان يحفظ طائفة المدينة أنهم لما زلزلوا دخلوا الحرم وكشفوا رؤسهم واستنظفوا وأن نائب المدينة أحنق جميع عماليكه ، وأخرج من جميع المظالم ، ولم يزالوا مستنظفين حتى سكنت الزلزلة ، إلا أن النار التي ظهرت لم تنقطع . وجاء القاصد المذكور ولها خمسة عشر يوماً وإلى الآن . قال ابن الساعي : وقرأت بخط العدل محمود بن يوسف بن الامام شيخ حرم المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، يقول : إن هذه النار التي ظهرت بالحجاز آية عظيمة ، وإشارة صحيحة دالة على اقتراب الساعة ، فالسيد من انتهر الفرصة قبل الموت ، وتدارك أمره بإصلاح حاله مع الله عز وجل قبل الموت . وهذه النار في أرض ذات حجر لا شجر فيها ولا نبات ، وهي تأكل بعضها بعضها . إن لم تجد ما تأكله ، وهي تحرق الحجارة وتذيقها ، حتى تمود كالطين المبلول ، ثم يضر به الهواء حتى يعود كغيبث الحديد الذى يخرج من الكبر ، فأنه يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين ، بحمد وآله الطاهرين .



قال أبو شامة : وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان من هذه السنة احترق مسجد المدينة على ما كنه أفضل الصلاة والسلام ، ابتداء حريقه من زاويته الغربية من الشمال ، وكان دخل أحد القنوم إلى خزائنهم ومعه نار فاشتعلت في الأبواب ثم ، واتصلت بالسقف بسرعة ، ثم دبت في السقوف ، وأخذت قبلة فأعجلت الناس عن قطعها ، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع ، ووقعت بعض أساطينه وذاب رصاصها ، وكل ذلك قبل أن ينام الناس ، واحترق سقف الحجرة النبوية ووقع ما وقع منه في الحجرة ، وبقي على حاله حتى شرع في حجارة سقفه وسقف المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وأصبح الناس فزعوا موحشاً لهللاً ، وعند ما وقع من تلك النار الخارجة وحريق المسجد من جملة الآيات ، وكأنها كانت منفردة بما يقبها في السنة الآتية من الكائنات على ما سنذكره . هذا كلام الشيخ شهاب الدين أبي شامة . وقد قال أبو شامة : في القدي وقع في هذه السنة وما يبعها شراً وعرقوله :

بعد ست من المئين والحد • بين يدي أربع جرى في العلم  
نار أرض المعجاز مع حرق الله • بعد منه تفرق دار السلام  
ثم أخذ التناثر بتداد في أو • ل عام ، من بعد ذلك وعام  
لم يمين أهلها وللكفر أموا • ن عليهم ، يا ضيعة الاسلام  
واقضت دوة الظلالة منها • صار مستصم بنير اعتصام  
غناها على المجاز ومصر • وسلاما على بلاد الشام  
رب سلم ومن وقف بقايا • المدن ، فإذا الجلال والاكرام

وفي هذه السنة كملت المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفرديس ، وحضر فيها المقدس واقفها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن الناصر صلاح الدين يوسف بن أبي بن شاذي فتح بيت المقدس ، ودرس فيها فاضل البلد صدر الدين ابن سناء القدوة ، وحضر عنده الأسماء والهدوء والماء وجهور أهل الحل والنقد بمشقة . وفيها أمر بإسالة الرهط الناصري بفتح طليون .  
وعين توفي في هذه السنة من الأعيان :

( الشيخ حماد الدين عبد الله بن الحسن بن النحاس )

ترك أنطانت وأقبل على الزراعة والتلاوة والعبادة والصيام المتتابع والاعتصام بمسجده بفتح طليون نحو من ثلاثين سنة ، وكان من خيال الناس : ولما توفي دفن عند مسجده بقرية مشهورة به ، وحمل ينسب إليه في مساريق الصلحية ، وقد أثنى عليه النبط ، وأرخوا وفاته كاذ كرت .

## ( يوسف بن الأمير حسام الدين )

قرأ فغلب بن عبد الله عتيق الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الخبيل رحمه الله تعالى . الشيخ  
فحس الدين .

أبو المظفر الخنفي البغدادي ثم الهشقي ، سبط ابن الجوزي ، أمه رابعة بنت الشيخ جمال  
الدين أبي الفرج بن الجوزي الواظ ، وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير  
الفضائل والمصنفات ، وله مرآة الزمان في عشرين مجلداً من أحسن التواريخ ، نظم فيه المنتظم بله  
وزاد عليه وذيل إلى زمانه ، وهو من أبجج التواريخ ، قدم دمشق في حدود السبعمائة وحظي عند  
ملوك بني أيوب ، وقدموه وأحسنوا إليه ، وكان له مجلس وعظ كل يوم سبت بكرة النهار عند السارية  
التي تقوم عندها الواظ اليوم عند باب مشهد علي بن الحسين زين العابدين ، وقد كان الناس يبيتون  
ليلة السبت بالجامع ، ويتروكون البساتين في الصيف حتى يسموا ميعاده ، ثم يسرعون إلى بساتينهم  
فينتذكرون ما قاله من الفوائد والكلام الحسن ، على طريقة جده . وقد كان الشيخ تاج الدين  
الكندي ، وغيره من المشايخ ، يحضرون عنده فحس قبة يزيد ، التي عند باب المشهد ، ويستحسنون  
ما يقول . ودرس بالريزية البرانية التي بناها الأمير عز الدين أيك المظلي ، أستاذ دار المعلم ، وهو  
واقف الريزية الجوانية التي بالكشك أيضاً ، وكانت قديماً تعرف بدور ابن منقذ . ودرس السبط  
أيضاً بالشبلية التي بالجبل عند جسر كميل ، وفوض إليه اليدوية التي قبالتها ، فكانت سكنه ، وجها  
توفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، وخضر جنازته سلطان البلد  
الناصر ابن الرزق فدفن دونه . وقد أتى عليه الشيخ شهاب الدين أوشامة في علوه وفضائله ورياسته  
وحسن وعظه وطيب صوته وفضارة وجهه ، وتواضعه وزهده وتودده ، لكنه قال : وقد كنت حريصاً  
ليلة وفاته فرأيت وفاته في المنام قبل اليقظة ، ورأيت في حالة منكورة ، ورأه غيري أيضاً ، ففسأل  
الله العافية . ولم أقدر على حضور جنازته ، وكانت جنازته حافلة حضرة السلاطین والناس ، ودفن  
هناك . وقد كان فاضلاً عالماً نظيفاً متعلماً متكرماً على أرباب الدول ما م عليه من التكرات ،  
وقد كان مقتصدًا في لباسه مواظباً على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف ، متصفاً لأهل العلم  
والفضل ، مبيناً لأولى الجبل ، وتآق الملوك وأرباب المناصب إليه زائرین وقاصدين ، وروى في طول  
زمانه في حياة طيبة وجهه عريض عند الملوك والعمام نحو خمسين سنة ، وكان مجلس وعظه مطرباً ،  
وصوته فيما يورده حسناً طيباً ، رحمه الله تعالى ورضي عنه . وقد سئل في يوم عاشوراء زين الملك الناصر  
صاحب حلب أن يذكر فحس شيئاً من مقتل الحسين فصدم المنبر وجلس طويلاً لا يتكلم ، ثم  
وضع المنديل على وجهه وبكى شديداً ثم أنشأ يقول وهو يبكي :

ويل لمن شغلوا خضاه • والصور في نشر الخلائق ينفخ  
لا يد أن ترد القيامة ظلم • وقبصها بدم الحسين ملطخ  
ثم نزل من المنبر وهو يبكي وصعد إلى الصالحية وهو كنفك رحمه الله .

( واقف مرستان الصالحية )

الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن يوسف ابن أبي الفوارس بن موصك القنبري الكردي ،  
أكبر أمراء القنبرية ، كانوا يقفون بين يديه كما تقامل الملوك ، ومن أكبر حسناته وقته للمارستان  
الذي يفتح قاصيون ، وكانت وفاته ودفنه بالسفح في القبة التي تجاه المارستان المذكور ، وكان ذا مال  
كثير وثروة رحمه الله .

( مجير الدين يعقوب بن الملك الملعل أبي بكر بن أيوب )

دفن عند والده بقرية المادلية .

( الأمير مظفر الدين إبراهيم )

ابن صاحب مرخند عز الدين أيك أستاذ دارالمعظم واقف المزيين [ البرانية والجزانية ] على  
الحنفية ، ودفن عند والده بالقرية تحت القبة عند الوراقه رحمه الله تعالى .

( الشيخ حمس الدين عبد الرحمن بن نوح )

المقدس الفقيه الشافعي مدرس الرواحية بمدرسة شيخه تقي الدين ابن الصلاح ، ودفن بالصوفية  
أيضا ، وكانت له جنازة حافلة رحمه الله .

قال أبو شامة : وكثر في هذه السنة موت الفجأة . قلت خلق كثير بسبب ذلك ، وعن توفي فيها  
زكي الدين أبو النورية <sup>(١)</sup> أحد المدائين بدمشق . و بدر الدين بن السقي أحد رؤسائها . وعز الدين  
عبد العزيز بن أبي طالب بن عبد الغفار النملبي أبي الحسين ، وهو سبط القاضى جمال الدين بن  
الحمرستاني ، رحمه الله تعالى وعفا عنهم أجمعين .

( ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستائة )

فيها أصبح الملك المظلم صاحب مصر عز الدين أيك بداره ميتا وقد ولي الملك بمدرسته  
الصالح فهم الدين أيوب بشهور . كان فيها ملك توران شاه المظلم بن الصالح ، ثم خلفته شجرة الدر  
أم خليل مدة ثلاثة أشهر ثم أقيم هو في الملك ، ومعه الملك الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن أقيس  
ابن الكامل مدة ، ثم استقل بالملك بلا منازعة ، وكسر الناصر لما أراد أخذ الديار المصرية وقتل  
الفوارس إقطاعي في سنة ثنتين وخمسين ، وخلع بمعه الأشرف واستقل بالملك وحده ، ثم تزوج بشجرة

الدرهم خليل. وكان كرمًا شجاعًا حيًا دينًا، ثم كان موته في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول، وهو واقف المدرسة المعزية بمصر ومجازها من أحسن الأشياء، وهي من داخل ليست بتلك النافذة. وقد قال بعضهم: عند مجاز لا حقيقة له. ولما قتل رحمه الله قاتم مماليك زوجته أم خليل شجرة الدر به، وقد كان عزم على تزوج ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ، فأمرت جوارها أن يسكنه خلفًا زالت قسره به بقيتها والجواري يركن في ممر به حتى مات وهو كنفك، ولما سمعوا مماليك أقبلوا بصحبة ملوكه الأكبر سيف الدين قطز، وقتلوهما وألقوهما على مزبلة غير مستورة الدودة، بعد الحجاب المنيع والمقام الرفيع، وقد علت على المناشير والنواقيع، وخطب الخطباء باسمها، وضربت السكة برسمها، فذهبت فلا تعرف بعد ذلك بعينها ولا رسمها (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتقر من تشاء وتنفذ من تشاء نيحك الخلد إليك على كل شيء قدير) وأعلنت الأتراك بعد استئذانهم عز الدين أيبك التركاني، بإشارة أ كبير مماليك الأمير سيف الدين قطز، ولقد نور الدين عليًا ولقبوه الملك المنصور، وخطب له على المنابر وضربت السكة باسمه وجرت الأمور على ما يختاره برأيه ورحمه.

وفيها كانت فتنة عظيمة بيناد بين الرافضة وأهل السنة، قتب الكرخ ودور الرافضة حتى دوز قرأها الوزير ابن الملقى، وكان ذلك من أقوى الأسباب في مما لآته لفتار. وفيها دخلت التقراء الحيدرية الشام، ومن شملهم ليس الراعي والطراير ويقصون لحام ويتكون شواربهم، وهو خلاف السنة، تركوها لتأدية شيخهم حيدر حين أسره الملاحنة قصصوا لحينه وتركوا شواربه، فاقصدوا به في ذلك، وهو مدفوع مأجور. وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك، وليس لهم في شيخهم قدوة. وقد بليت لهم زاوية بظاهر دمشق قريباً من العوية. وفي يوم الأربعاء ثلثين بشر ذى الحجة من هذه السنة المباركة حمل عزاء واقف البغدادية بها الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد الباذرائي البغدادي مدرس النظامية، ورسول الخلافة إلى ملوك الآفاق في الأمور المهمة، وإصلاح الأحوال المدنية، وقد كان ضلالها ردياً وقرراً متراضاً، وقد ابقى بمشقة مدرسة سنة مكان دار الأمير أسامة، وشرط على المقيم بها الزوجة وأن لا يكون للفتية في غيرها من الممارس، وإتاما أراد بذلك توفر خاطر الفتية وجهه على طلب العلم، ولكن حصل بذلك خلل كثير وشر لبعضهم كبير وقد كان شيخنا الامام العلامة شيخ الشافعية بالشام وغيرها برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ تاج الدين الفزاري مدرس هذه المدرسة وابن مدرسا، يذكر أنه لما حضر الواقف في أول يوم درس بها وحضر عنده السلطان الناصري، قرأ كتاب الوقف وفيه ولا تدخلها امرأة. قال السلطان ولا صبي؟ قال الواقف: يا مولانا السلطان وبننا ما يضرب بصاتين. فلما ذكر هذه الحكاية تبسم

عندهما رحمه الله تعالى . وكان هو أول من درس بها ثم ولده كمال الدين من بعده ، وجعل نظرها إلى وجيه الدين بن سويده ، ثم صار في ذريته إلى الآن . وقد نظر فيه بعض الأوقات القاضي شمس الدين ابن الصائغ ثم انتزع منه حيث أثبت لهم النظر ، وقد أوقف البادراني على هذه المدرسة أوقافاً حسنة دارة ، وجعل فيها خزانة كتب حسنة ثمانية ، وقد عاد إلى بغداد في هذه السنة فولى بها قضاء القضاء كرها منه ، فأقام فيه سبعة عشر يوماً ثم توفى إلى رحمة الله تعالى في مستهل ذي الحجة من هذه السنة . ودفن بالشوهرية رحمه الله تعالى .

وفى ذي الحجة من هذه السنة بعد موت البادراني بأيام قلائل نزلت للنتار على بغداد مقدمة للحكم هولاء بن تولى بن جنكيزخان عليهم لعائن الرحمن ، وكان افتتاحهم لها وجنابهم عليها في أول السنة الآتية على ماسياقي بيانه وتفصيله . وبالله المستعان .

ومن توفى في هذه السنة من الأعيان البادراني وأقف البادرانية التي بمشق كما تقدم بيانه رحمه الله تعالى .

( والشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن أبي الفهم )

اليهراني بها في ثامن ربيع الأول ودفن فيها ، وكان شيخاً صالحاً مشغلاً بالحديث معاً وكتابة وإسماع ، إلى أن توفى وله نحو مائة سنة . قلت : وأذكر كتبه وعلمه التي بخطه موقوفة بمفرزة الفضائية من السكاسة ، وقد رأى في المنام رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله ما أنا رجل جيد ؟ قال : بلى أنت رجل جيد ، رحمه الله وأكرم مثواه .

( الشيخ شرف الدين )

محمد بن أبي الفضل المرسى ، وكان شيخاً فاضلاً متقناً محققاً فيبحث كثيراً الحج ، له مكانة عند الأكابر ، وقد اتفنى كتباً كثيرة ، وكان أكثر مقامه بالحجاز ، وحيث حل عظمه رؤساء تلك البلدة وكان مقتصداً في أموره ، وكانت وفاته رحمه الله بآدمية بين الريش والداروم في منتصف ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله .

( المشد الشاعر الأمير سيف الدين )

علي بن عمر بن قزل مشد الهروان بمشق ، وكان شاعراً مطبقاً له ديوان مشهور ، وقد رآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فأشبهه :

قلت إلى رمس القبور وضيقها • وخوف ذنوبي أنها بي تمر  
فصاوت رجلاً رموها وأنا • حباتي بها سقياً لما كنت أحفر  
ومن كان حسن الظن في حال موته • جيلاً بفن الله فالغو أجدر

### (بشارة بن جبد الله)

الأرمق الأصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المظفر ، جمع الكندي وغيره ، وكان يكتب خطا جيدا ، وأسند إليه مولاه النظر في أوقافه وجبيله في ذريته ، فهم إلى الآن ينظرون في الشبلتين ، وكانت وفاته في النصف من رمضان من هذه السنة .

### (القاضي تاج الدين)

أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة جمال الدين المصري تاج من أبيه ودرس بالشامية ، وله شعر فنه قوله :

صبرت في فنيه بالأم ثمام • عمدا ورشفت من ثنائه مدام

فأزور وقال أنت في الله إمام • ريق خرو وعندك الخمر حرام

### (الملك الناصر)

داود بن المظفر عيسى بن الماض ، ملك دمشق بعد أبيه ، ثم انتزعت من يده وأخذها عنه الأشراف واقتصر على الكرك ونابلس ، ثم تنقلت به الأحوال وجرت له خطوب طوال حتى لم يبق مما شيء من الحال ، وأودع وديعة تهارب مائة ألف دينار عند الخليفة المستنصر فأفكر إياها ولم يردّها عليه ، وقد كان له فصاحة وشعر جيد ، وله في فضائل جده ، واشتغل في علم الكلام على الشافعي أنطرس وشافعي تقي الدين الفخر الرازي ، وكان يعرف علوم الأوائل جيدا ، وحكوا عنه أنسياء تدل إن صححت هل سوء عقيدته بالله أعلم . وذكر أنه حضر أول درس ذكر بالمستنصرية في سنة ثنتين وثلاثين وستة ، وأن الشراء أشهدوا المستنصر مدائح كثيرة ، فقال بعضهم في جملة قصيدة له :

لو كنت في يوم السقيفة شاهدا • كنت المقدم والامام الأعظم

فقال الناصر داود للشاعر : اسكت فقد أخطأت ، قد كان جده أمير المؤمنين العباس شاهدا يومئذ ، ولم يكن المقدم ، وما الامام الأعظم إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقال الخليفة : صدقت فكان هذا من أحسن ما قيل عنه رحمه الله تعالى ، وقد قصص أمره إلى أن رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البريضا لعمه مجد الدين يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة ، فاجتمع الناس بمجنازته ، وحمل منها فضلى عليه ودفن عند والده بفتح قاصيون .

### (الملك المنصور)

عز الدين أيك التركاني ، أول ملوك الأتراك ، كان من أكبر عماليك الصالح فهم الدين أيوب ابن الكامل ، وكان ديننا صينا عفيفا كريما ، مكث في الملك نحوًا من سبع سنين ثم قتلته زوجته شجرة الدر أم خليل عوالم في الملك من بعده وولده نور الدين علي ، وتلقب بالملك المنصور ، وكان مدبر

ملكته ملوك أبيه سيف الدين قطز ، ثم عزله واستقل بالملك بعده نعموا من سنة وتلقب بالظفر ، قدس الله كسرة التتار على يديه بين جالوت . وقد بسطنا هذا كله في الحوادث فيما تقدم وما سيأتي .

﴿ شجرة الدر بنت عبد الله ﴾

أم خليل التركية ، كانت من حظايا الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكان ولدها منه خليل من أحسن الصور ، فات صغيراً ، وكانت تكون في خدمته لا تفارقه حضراً ولا سقراً من شدة محبته لها وقد ملكت الديار المصرية بدمقتل ابن زوجها المظلم توران شاه ، فكان يخطب لها وتضرب السكة باسمها وعلقت على المناشير مدة ثلاثة أشهر ، ثم تمك المز كما ذكرنا ، ثم تزوجها بعد تملكه الديار المصرية بسنوات ، ثم غارت عليه لما بلغها أنه يريد أن يتزوج بنت صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ فمات عليه حتى قتله كما تقدم ذكره ، قتلاً عليها بحالكم المزية قتلها وأقربها على مزنة ثلاثة أيام ، ثم قتلت إلى نوبة لها بالقرب من قبر السيدة فتيمة رحمة الله تعالى ، وكانت قوية النفس ، لما علمت أنه قد أحبط بها أنفقت شيئاً كثيراً من الجواهر النفيسة والآلئ المشنة ، كسرت في الماوان لئلا ولا لتهربها ، وكان وزيرها في دولتها صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليمان المروقي بن حنا وهو أول مناصبه .

﴿ الشيخ الأسعد هبة الله بن صاعد ﴾

شرف الدين النازي علمت قديماً الملك الفارسي سابق الدين إبراهيم بن الملك السافل ، وكان نصرانياً فأسلم ، وكان كثير الصدقات والبر والصلوات ، استوزره المز وكان حظياً عنده جداً ، لا يفعل شيئاً إلا بعد مراجعته ومشاورته ، وكان قبله في الوزارة القاضي <sup>(١)</sup> تاج الدين ابن بنت الأهر ، وقبله القاضي بدر الدين السنجاري ، ثم صارت بعد ذلك كله إلى هذا الشيخ الأسعد الملقب ، وقد كان الفارزي يكتب المز بالملوك ، ثم لما قتل المز أعيان الأسعد حتى صار شقيفاً ، وأخذ الأمير سيف الدين قطز خطه بمائة ألف دينار ، وقد هجاه بهاء الدين زهير بن علي ، قال :

لمن الله صاعدا • وأباه فصاعدا

وبليه • فإزالا • واحفائهم واحدا

ثم قتل بعد ذلك كله ودفن بالقراة ، وقد رثاه القاضي ناصر الدين ابن المنير ، وله فيه مدائح وأشعار حسنة فصية رائعة ،

﴿ ابن أبي الحديد الشاعر العراقي ﴾

عبد الحديد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد بن أبي الحديد عز الدين الملقب ، الكاتب الشاعر المطبق الشيعي العالي ، له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً ، وله بالمائتين سنة وست وعثمان وخمسة ، ثم صار إلى بغداد فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفة ، وكان

خطياً عند الوزير ابن الملقى ، لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشاكلة في التشيع والأدب والفضيلة ، وقد أورد له ابن الساعي أشياء كثيرة من مدائحه وأشعاره الفاتحة الرائعة ، وكان أكثر فضيلة وأدباً من أخيه أبي المعالي موفق الدين بن حبة الله ، وإن كان الآخر فضلاً بارعاً أيضاً ، وقد مات في هذه السنة رحمه الله تعالى .

( ثم دخلت سنة ست وخمسين وستائة )

[ فيها أختفت التتار بغداد وقتلوا أكثر أهلها حتى الخليفة ، وانقضت دولة بني العباس منها <sup>(١)</sup> ] استبليت هذه السنة وجنود التتار قد فازلت بغداد محبة الأمرين الذين على مقدمة حساكر سلطان التتار ، هولاكو خان ، وجاءت إليهم أعداد صاحب الموصل يساعدهم على البغادة وميرته وهدايه ونعمه ، وكل ذلك خوفاً على نفسه من التتار ، ومصالحة لم يقبهم الله تعالى ، وقد سمرت بغداد وانصبت فيها المجانيق والبرادات وغيرها من آلات الممانعة التي لا ترد من قدر الله سبحانه وتعالى شيئاً ، كما ورد في الآثار أنه لن يبقى حفر من قدر ، وكما قال تعالى ( إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ) وقال تعالى ( إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ) وأحاطت التتار بدار الخلافة برشقونها بالنبال من كل جانب حتى أصبحت جلوية كانت قلب بين يدي الخليفة وتضجرك ، وكانت من جملة خطايه ، وكانت مولدة تسمى عرقه ، جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي رقصر بين يدي الخليفة ، فارتفع الخليفة من ذلك وفرح فرحاً شديداً ، وأحضر السهم الذي أصابها بين يديه فذا عليه مكتوب إذا أراد الله إغناة قضاة وقدره أذهب من قوى السور عظمهم ، فأمر الخليفة عند ذلك بزيادة الاحتراس ، وكثرت السنائر على دار الخلافة . وكثرت قديم حلاكو خان يهنوده كلها ، وكانوا نحو مائتي ألف مقاتل . إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من سنة السنة ، وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قصره الله وقضاه وأغناه وأغناه ، وهو أن هلاكاً كان أول بروزه من همدان متوجهاً إلى العراق أشار الوزير ، ويداير محمد بن الملقى على الخليفة بأن يبعث إليه بهدياً سليماً ليكون ذلك معارضة له ما يريد من قصد بلادهم فغفل الخليفة عن ذلك ودو يداره الصنهر أيبك وقهره ، وقالوا إن الوزير إنما يريد بهذا مصالحة ملك التتار بما يمتنه إليه من الأموال ، وأشاروا بأن يبعث بشئ يسير ، فأرسل شيئاً من الهدايا فحضرها حلاكو خان ، وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دو يداره المذكورة وسلياً شاماً فلم يستجيبها إليه ولا دلاً به حتى أقرق قدومه ، ووصل بغداد يهنوده الكثرة الكاثرة الناجية الظلة الفاتحة ، ومن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فاحلوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية ، وجيوش



بفداد في غاية الثقة ونهاية الثقة ، لا يبلغون عشرة آلاف فارس ، وهم بقية الجيش ، كلهم قد صرفوا  
عن إقطاعهم حتى استعطي كثير منهم في الأسواق وأبواب المساجد ، وأشد فهم الشراء فصائد  
يرون لهم ويمزنون على الاسلام وأهله ، وذلك كله من آراء الوزير ابن الملقى الرافض ، وذلك أنه  
لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ وعلية الرافضة  
حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حقه على ذلك ، فكان هذا مما أعاجبه على أن دبر على الاسلام  
وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يورخ أبشع منه منذ بنيت بغداد ، وإلى هذه الأوقات ،  
ولهذا كان أول من برز إلى التنازع هو ، غفر بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه ، فاجتمع بالسلطان هلاكوخان  
لعمه الله ، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمتول بين يديه لنزع المصلحة على أن يكون نصف  
خراج العراق لهم ونصفه للخليفة ، فاحتاج الخليفة إلى أن يخرج في سبعمائة راكب من القضاة والقضاة  
والصوفية ورؤس الأمراء والفقهاء والأعيان ، فلما اقتربوا من منزل السلطان هلاكوخان حجبوا عن  
الخليفة إلا سبعة عشر نفساً ، فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين ، وأنزل الباقين عن مرابهم  
ونهب وقتلوا عن آخرهم ، وأحضر الخليفة بين يدي هلاكوخان من أشياء كثيرة فيقال إنه  
اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الأهانة والجبروت ، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه  
نصير الدين الطوسي ، والوزير ابن الملقى وغيرهما ، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة ، فأحضر من  
دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة ، وقد أشار أولئك  
الملأ من الرافضة وغيرهم من المناقذين على هلاكوخان أن لا يصلح الخليفة ، وقال الوزير متى وقع الصلح  
على المناصقة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك ، وحسنوا له  
قتل الخليفة ، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هلاكوخان أمر بقتله ، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن  
الملقى ، والمولى نصير الدين الطوسي ، وكان النصير عند هلاكوخان قد استصحبه في خدمته لما فتح  
قلاع الأمازيغ ، وانزعجها من أيدي الاسماعيلية ، وكان النصير وزيراً لشمس الشوس ولأبيه من  
تحت علاء الدين بن جلال الدين ، وكلاهما يفسبون إلى نزار بن المستنصر الميمني ، وانتخب هلاكوخان  
النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير ، فلما قدم هلاكوخان ونهب من قتل الخليفة هون عليه الوزير  
ذلك قتلوه رؤساً ، وهو في جوالق لثلاثين يوماً على الأرض شيء من دمه ، خافوا أن يؤخذ بثأره فيها  
قيل لهم وقيل بل خنق ، ويقال بل أغرق بالله أعلم ، فقاموا بأهله وأهله من كان معه من سادات الطغاة  
والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولى الحل والمقد يبلاده - وسأني ترجمة الخليفة في الوفيات -  
ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قتلوا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايع والكحول والشبان  
ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الخشوش ، وفقى الوسخ ، وكثرت الكفكف أليماً لا يظهر ون ،

وكن الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويقفون عليهم الأبواب فتفتحها التتار إما بالسحر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعلى الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة، حتى نجى الميزيب من الهماة في الآفة، فأنقذ الله وإنا إليه راجعون. وكذلك في المساجد والجموع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل القبة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن الملقى الرافضى وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً، بنفوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلبوا وسلبت أموالهم. وطاعت بندگان بسد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة، وكان الوزير ابن الملقى قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط بعضهم من الديوان، فكانت للساكر في آخر أيام المستنصر قرياً من مائة ألف مقاتل، منهم من الأمراء، هو كلوك الأتابك الأكر، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتار وأطعمهم في أخذ البلاد، وسلب عليهم ذك، وحكى لهم حقيقة الحال، وكشف لهم ضعف الرجال، وذلك كله طعناً منه أن يزيل السنة بالكلية، وأن يظهر اليدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين، وأن يبسّد الملأ والمفتنين، والله غالب على أمره، وقد رد كيدى محرره، وأذله بسد البرزة القصاء، وجعله حوشكاشا فتتار بسد ما كان وزيراً لخلقائه، واكتسب إثم من قتل بينداد من الرجال والنساء والأطفال، فالحكم لله العلى الكبير رب الأرض والسما.

وقد جرى على بنى إسرائيل بيت المقدس قريب مما جرى على أهل بندگان كما قص الله تعالى علينا ذك في كتابه العزيز، حيث يقول (وقضينا إلى بنى إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علوماً كبراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً) الآية. وقد قتل من بنى إسرائيل خلق من الصلحاء وأسر جماعة من أولاد الأنبياء، وخرب بيت المقدس بسد ما كان معموراً بالعباد والزهاد والأخبار والأنبياء، فصار خلواً على عز وشه وإمى البناء.

وقد اختلف الناس في كمية من قتل بينداد من المسلمين في هذه الزمة. فقبل بمائة ألف، وقيل ألف ألف ومائة ألف، وقيل بلغت القتل ألفي ألف نفس، فأنقذ الله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وكان دخولهم إلى بندگان في أواخر الحرم، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوماً، وكان قتل الخليفة المستنصر بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر وحدى قهره، وكان حره يومئذ ستاً وأربعين سنة وأربعة أشهر، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وعمانية أشهر وأيام، وقتل معه هذه الأكر أبو البباس أجد، وله خمس وعشرون سنة، ثم قتل معه الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر هذه الأصغر مبارك وأسرت

آخراته الثلاث فاطمة وخديجة وصرم ، وأسر من دار الخلفاء من الأبطال ما يقارب ألف بكر فيها قبل والله أعلم ، فآله وإنا إليه راجعون .

وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي ، وكان عدو الوزير ، وقتل أولاده الثلاثة : عبدالله ، وعبد الرحمن ، وعبد الكريم ، وأكابر الدولة واحداً بعد واحد ، منهم الديودار الصغير مجاهد الدين أبيك ، وشهاب الدين سليمان شاه ، وجاعة من أمراء السنة وأكابر البلد . وكان الرجل يستدعي به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب به إلى مقبرة الخلال ، تجاه المنطرة فيذبح كما تذبح الشاة ، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه . وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار ، وقتل الخطباء والأئمة ، وحقه القرآن ، وتعلقت المساجد والجامعات والجمعات مدة شهر ببغداد ، وأراد الوزير ابن الملقى قبحه الله ولعله أن يسلط المساجد والمعارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرضى ، وأن يبنى قراضة مدرسة هائلة يشررون عليهم وعلمهم بها وعليها ، فلم يقدره الله تعالى على ذلك ، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهر يسيرة من هفنة للحادثة ، وأثبته بولده فاجتمعوا والله أعلم بالمرء الأسفل من النار .

ولما اتفق الأمر المقتدر واقتضت الأربابون يوماً بقيت ببغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشاذ من الناس ، والقتل في الطرقات كأنها التلول ، وقد سقط عليهم المطر فتغيرت صوامع وأتقت من جيفهم البله ، وتغير الهواء لحصل بسببه الهواء الشديد حتى نمدى وسرى في الهواء إلى بلاد الشام ، فأت خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح ، فاجتمع على الناس القتل والنزاع والفناء والطمع والطامعون ، فآله وإنا إليه راجعون .

ولما تولى ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والفتى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم ، وقد أنكر بعضهم بعضاً فلا يعرف الزوال وله ولا الأخ أخاه ، وأغصم الهواء الشديد فتقاتلوا وتلاحقوا بين سيقهم من القتلى ، ولجسوا تحت الثرى بأمر القذى يعلم السر وأخفى ، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى . وكان رحيل السلطان السلطان هولاكو خان من بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة إلى مقر ملكه ، وفوض أمر بغداد إلى الأمير علي جادر ، فوض إليه الشنكية بها وإلى الوزير ابن الملقى فلم يمهله الله ولا أهله ، بل أخذه أخذه من يز مقتدر ، في سهل جمادى الآخرة من ثلاث وستين سنة ، وكان عنده فضيلة في الانشاء ولديه فضيلة في الأدب ، ولكنه كان شيمياً جهاً رافضياً خبيثاً ، فأت جهاً وحزناً وتغماً ، إلى حيث ألت رحلها أم قسم ، فولى بعده الوزارة ولده عز الدين بن الفضل محمد ، فألقاه الله بأبيه في بقية هذا العام ، والله الأحد والمنة .

وذكر أبو شامة وشيخنا أبو عبد الله القهقي وقطب الدين اليونيني أنه أصاب الناس في هذه السنة بالشام وباء شديد ، وذكروا أن سبب ذلك من فساد الهواء والجو ، فسد من كثرة القتل ببلاد العراق وانتشر حتى قعدى إلى بلاد الشام بالله أعلم .

وفي هذه السنة أقتل المصريون مع صاحب الكرك الملك المنيث عمر بن العادل الكبير ، وكان في حبيسه جماعة من أمراء البحرية ، منهم ركن الدين بيبرس البندقداري ، فكسروا المصريين ونهبوا ما كان معهم من الأثقال والأموال ، وأمرؤا جماعة من رموس الأمراء فقتلوا صبرا ، وعادوا إلى الكرك في أسوأ حال وأشنعه ، وجعلوا يفسدون في الأرض ويميثون في البلاد ، فأرسل الله الناصر صاحب دمشق فيمت جيشا ليكنهم من ذلك ، فكسروا البحرية واستنصروا فبرز إليهم الناصر بنفسه فلم يلتفتوا إليه وقطعوا أطناب خيمته التي هو فيها بشاردة ركن الدين بيبرس المذكور ، وجرت حر وب وخطوب يطول بدلتها والله المستعان .  
ومن توفى في هذه السنة من الأعيان .

### ( خليفة الوقت المستصم بالله )

أمير المؤمنين آخر خلفاء بني العباس بالعراق رحمه الله ، وهو أبو أحمد عبد الله بن المستصم بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المنصور بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستجد بالله أبي الظفر يوسف بن المتقي لأمر الله أبي عبد الله محمد بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن المتقي بالله أبي القاسم عبد الله بن الأخيرة أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المنتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المتضدد بالله أبي العباس أحمد بن الأمير الموفق أبي أحمد طلحة بن المنوكل على الله أبي الفضل جعفر بن المستصم بالله أبي إسحاق محمد بن الرشيد أبي محمد هارون بن المهدي أبي عبد الله محمد ابن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي العباسي ، مولده سنة تسع وستائة ، وبيع له بالخلافة في العشرين من جمادى الأولى سنة أربعين ، وكان مقتله في يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر سنة ست وخمسين وستائة ، فيكون عمره يوم قتل سبعا وأربعين سنة رحمه الله تعالى . وقد كان حسن الصورة جيد السيرة ، وجميع القبيحة مقتديا بأبيه المستصم في المدة وكثرة الصدقات وإكرام العلماء والعباد ، وقد استجاز له الحفاظ ابن النجار من جماعة من مشايخ خراسان منهم المؤيد الطوسي ، وأبو روح عبد العزيز بن محمد الهروي وأبو بكر القاسم بن عبد الله بن الصغار وغيرهم ، وحدث عنه جماعة منهم مؤيد بن شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن علي بن محمد بن النيار ، وأجاز هو للإمام عني الدين ابن الجوزي ، ولفشيخ نجم الدين البادرائي ، وحدثا عنه بهذه الاجازة . وقد كان رحمه الله سنيا على طرية السلف واعتقاد

الجماعة كما كان أبوه وجده ، ولكن كل في لين وعدم تيقظ ومحبة الليال وجهه ، ومن جلة ذلك أنه استحل الزودية التي استودعه إياها الناصر داود بن المظفر وكانت قيمتها نحواً من مائة ألف دينار فاستقبح هذا من مثل الخليفة ، وهو مستقبح ممن هو دونه بكثير ، بل من أهل الكتاب من إن تأمنه بنظر يوده إليك ، كما قال الله تعالى ( ومنهم من إن تأمنه بدینار لا یؤد إلیک إلا ما جئت علیه قائماً ) . قتله التتار مظلوماً . مضطهداً في يوم الأربعاء رابع عشر صفر من هذه السنة ، وله من العمر سنة وأربعون سنة وأربعة أشهر . وكانت مدة خلافته خمسة عشر سنة وثمانية أشهر وأياماً ، فرحبه الله وأكرم مثواه ، وبلى بالرافة تراه . وقد قتل بعده ولده وأسر الثالث مع بنات ثلاث من صلبه ، وشغل منصب الخلافة بعده ، ولم يبق في بني العباس من سد سده ، فكان آخر الخلفاء من بني العباس الحاكمين بالعدل بين الناس ، ومن يرجى منهم النوال ويخشي اليأس ، وختموا بعبد الله المستعصم كما فتحوا بعبد الله السفاح ، وبيع له بالخلافة وظهر ملكه وأمره في سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، بعد انقضاء دولة بني أمية كما تقدم بيانه ، وآخرهم عبد الله المستعصم وقد زال ملكه وانقضت خلافته في هذا العام ، فجيلة أيامهم خمسة سنة وأربع وعشرون سنة ، وزال ملكهم عن العراق والحكم بالكلية مدة سنة وشهور في أيام البساسيري بعد الحسين وأربعمائة ، ثم عدلت كما كانت . وقد بسطنا ذلك في ضمه في أيام القائم بأمر الله والله المجد .

ولم تكن أيدى بني العباس حاكمة على جميع البلاد كما كانت بنو أمية قاهرة لجميع البلاد والأقطار والأمنصار ، فإنه خرج من بني العباس بلاد المغرب ، ملكها في أوائل الأمر بعض بني أمية عن يقي منهم من ذرية عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، ثم قلب عليه الملك بدهور متطاولة كما ذكرنا ، وفارن بني العباس دولة المدعين أنهم من الفاطميين ببلاد مصر وبعض بلاد المغرب ، وما هناك ، وبلاد الشام في بعض الأحيان والحرمين في أزمان طويلة [ وكنك أخذت من أيديهم بلاد خراسان وما وراء النهر ، وقد أولتها الملك دولا بعد دول ، حتى لم يبق مع الخليفة منهم إلا بغداد وبعض بلاد العراق ، وذلك لضيق خلافتهم واشتغالهم بالشهوات وجوع الأموال في أكثر الأوقات ، كما ذكر ذلك مبسوطاً في الحوادث الوفيات ] <sup>(١)</sup>

واستمرت دولة الفاطميين قريباً من ثلاثمائة سنة حتى كان آخرهم العاضد الذي مات بعد الستين وخمسة في الدولة الصلاحية الناصرية القيسية ، وكانت عدة ملوك الفاطميين أربعة عشر ملكاً متعاقباً ، ومدة ملكهم تهريرا من سنة سبع وتسعين ومائتين إلى أن توفي العاضد سنة بضع وستين وخمسة ، والسبب أن خلافة النبوة التالية لزمان رسول الله ﷺ كانت ثلاثين سنة كما نطق بها <sup>(١)</sup> زيادة من نسخة أخرى بالاستانة .

الحديث الصحيح ، فكان فيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابنه الحسن بن علي ستة شهور حتى كملت الثلاثون كما قرأنا ذلك في دلائل النبوة ، ثم كانت ملكا فكان أول ملوك الاسلام من بني أبي سفيان معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ، ثم ابنه يزيد ، ثم ابن ابنه معاوية ابن يزيد بن معاوية ، واقرض هذا البطن المفتتح بمعاوية الخنم بمعاوية ، ثم ملك مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، ثم ابنه عبد الملك ، ثم الوليد بن عبد الملك ، ثم أخوه سليمان ثم ابن عمه عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ، ثم أخوه إبراهيم الناقص وهو ابن الوليد أيضا ، ثم مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحار ، وكان آخرهم ، فكان أولهم اسمه مروان وآخرهم اسمه مروان ، ثم اقرضوا من أولهم إلى خاتمهم . وكان أول خلفاء بني العباس عبد الله السفاح ، وآخرهم عبد الله المستعصم . وكذلك أول خلفاء الفاطميين فالأول اسمه عبد الله العاصد ، وآخرهم عبد الله العاضد ، وهذا اثنان غريب جدا قل من يقبض له ، والله سبحانه أعلم . وهذه أرجوزة لبعض الفضلاء ذكر فيها جميع الخلفاء :

الحمد لله العظيم عرشه • القاهر الفرد القوي بطشه  
مقلب الأيام والعهود • وجامع الأنام قنشور  
ثم الصلاة بدوام الأبد • على النبي المصطفى محمد  
وأله وصحبه الكرام • السادة الأئمة الأعلام  
ويجد فان هذه أرجوزة • نظمتها لطيفة وجيزة  
نظمت فيها الراشدين الخلفاء • من قام بعد النبي المصطفى  
ومن تلامذتهم وعلم جيرا • جعلتها تبصرة وذكرى  
لينلم العاقل ذو التصور • كيف جرت حوادث الأمور  
وكل ذي مقدرة وملك • معرضون لقننا والمهلك  
وفي اختلاف القيل والتهار • تبصرة لكل ذي اعتبار  
والملك الجبار في بلاده • يورثه من شاء من عباده  
وكل مخلوق فلقناه • وكل ملك هالي انتهاء  
ولا يدوم غير ملك الباري • سبحانه من ملك قهار  
منفرد بالز والبقاء • وما سواه هالي انقضاء  
أول من بوجع بالخلافة • بعد النبي ابن أبي قحافة

أعنى الامام الهادي الصديق • ثم ارتقى من بعده الفاروقا  
 ففتح البلاد والأمصارا • واستأصلت سيوفه الكفلا  
 وقام بالعدل قياما • رضى • بذلك جبا السبا والأرض  
 ورضى الناس بنى النورين • ثم على والده السبطين  
 ثم أنت كئائب مع الحسن • كادوا بأن يبيدوا بها الفتن  
 فأصلح الله على يديه • كما عزا نبينا إليه  
 وجمع الناس على معاوية • ونقل القصة كل راويه  
 فهدى الملك كما يريد • وقام فيه بعده يزيد  
 ثم ابنه وكان براً راشداً • أعنى أبا ليلى وكان زاهداً  
 فترك الامرة لاهن قلبه • ولم يكن إليها منه طلبه  
 وابن الزبير بالمجازيد أب • في طلب الملك وفيه ينصب  
 وبالشلم بايسوا صروانا • يحكم من يقول كن فكانا  
 ولم يدم في الملك غير طم • وعاقبته أسهم الحمام  
 واستوفى الملك لبد الملك • وبكر نعيم سمعه في الفلك  
 وكل من نازعه في الملك • خر صريعاً بسيوف الملك  
 وقتل المصعب بالعراق • وسير الحجاج ذا الشقاق  
 إلى المجاز بسيوف النقم • وابن الزبير لا تكد بالحرم  
 فجاء به قتلته بصلبه • ولم يخف في أمره من دبه  
 وعند ما صفت له الأمور • تغلبت بحسبه المهور  
 ثم أتى من بعده الوليد • ثم سليمان الفقى الرشيد  
 ثم استفاض في الورى عدلهم • تابع أمر دبه كما أمر  
 وكان يدهى بأشج القوم • ورضى الصلاة والتقى والصوم  
 فجاء بالعدل والاحسان • وكف أهل الظلم والعنيان  
 مقتدياً بسنة الرسول • والراشدين من ذوى العقول  
 لم يرجع الاسلام كأس قتله • ولم يروا مثلاً له من بعده  
 ثم يزيد بعده هشام • ثم الوليد فت منه الهام  
 ثم يزيد وهو يدهى النقصا • فجاءه حمامه معقضا

ولم تطل مدة إبراهيم • وكان كل أمره سقيا  
 وأسند الملك إلى مروانا • فكان من أموره ما كانا  
 وانقرض الملك على يديه • وحادث الدهر سطا عليه  
 وقتله قد كان بالصعيد • ولم تقده كثرة العديد  
 وكان فيه حنف آل الحكم • واستنزهت عنهم ضر وبالنعم  
 ثم أتى ملك بى المباس • لازال فينا ثابت الأساس  
 وجاءت البيعة من أرض السجم • وفلقت بيعة كل الأمم  
 وكل من فازهم من أمم • خر صرياً للدين والقم  
 وقد ذكرت من تولى منهم • حين تولى القلم المستعم  
 أولهم ينعت بالسفاح • وبعدة المنصور ذو الجناح  
 ثم أتى من بعده المهدي • يتلو موسى الهادي الضفي  
 وجاء هارون الرشيد بعده • ثم الأمين حين ذاق قده  
 وقام بعد قتله المأمون • وبعدة المعتصم المكين  
 واستخلف الواثق بعد المعتصم • ثم أخوه جعفر موفى القمم  
 وأخلص النية في المتوكل • فهدى الرشيد القديم الأول  
 فأدحض البدعة في زمانه • وقامت السنة في أوانه  
 ولم يبق فيها بدعة مضلة • وألبس المعتزلى ثوب فله  
 فرحة الله عليه أبدا • ماغار نجم في السماء أبدا  
 وبعدة استولى وقام المعتد • ومهد الملك ولسان المعتصد  
 وعندما استشهد قام المنتصر • والمستعين بعده كما ذكر  
 وجاء بعد موته المعتز • والمهدي الملتزم الأهر  
 والمكتفي في صحف الملأ سطر • وبعدة سلس الأمور المقتدر  
 واستولى الملك بى القاهر • وبعدة الراضى أخو المفاخر  
 والفتى من بعده ذا المستكن • ثم المطيع مابه من خلف  
 والطائع الطائع ثم القادر • والقائم الزاهد وهو الشاكر  
 والمقتدى من بعده المستظهر • ثم أتى المسترشد الموقر  
 وبعدة الراشد ثم الفتى • وحين مات استعبدوا يوسف



المستحق العادل في أماله • الصادق الصدوق في أقواله  
 والناصر الشهم الشديد الباس • ودام طول مكته في الناس  
 ثم تلاه الظاهر الكريم • وعده كل به علم  
 ولم تطل أيامه في المملكة • غير مشهور واعتزته المملكة  
 وعده كان إلى المستنصر • العادل البر الكريم المنصر  
 دام يسوس الناس سبع عشرة • وأشهرأ بهزيمات بره  
 ثم توفي عام أربعين • وفي جمادى صاف المنونا  
 وبائع الخلائق المستعيا • صلى عليه ربنا وسلا  
 فأرسل الرسل إلى الآفاق • يقضون بالبيعة والوفاق  
 وشرفوا بذكره المنابر • ونشروا في جوده المنابر  
 وسار في الآفاق حسن سيرته • وعده الزائد في رعيته  
 قال الشيخ عماد الدين ابن كثير رحمه الله تعالى : ثم قلت أنا بعد ذلك أبيتنا :

ثم ابتلاه الله بالتبار • أتباع جنكيزخان الجبار  
 صحبته ابن ابنه هولاء • فلم يكن من أمره فكك  
 فزفروا جنوده وشمل • وقتلوه نفسه وأهله  
 ودمروا بغداد والبلاد • وقتلوا الأحقاد الأجساد  
 واتهبوا المال مع الحرم • ولم يخافوا سطوة العظيم  
 وغرم إظهاره وحله • وما اقتضاه عدله وحكمه  
 وشغرت من بعده الخلافة • ولم يؤرخ مثله من آفة  
 ثم أقام الملك أعي الظاهرا • خليفة أعي به المستنصر  
 ثم ولي من بعد ذلك الحاكم • مسمي ببيرس الامام العالم  
 ثم ابنه الخليفة المستكن • وبعض هذا اللبيب يكنى  
 ثم ولي من بعده جماعة • ما عندهم علم ولا بضاعة  
 ثم تولى وقتنا المنضد • ولا يكاد المهر مثله يجد  
 في حسن خلق واعتقاد وحل • وكيف لا وهو من السيم الأولى  
 سادوا البلاد والعباد فضلا • وملأوا الأقطار حكاما وعدلا  
 أولاد عم المصطفى محمد • وأفضل الخلق بلا تردد

على عليه الله ذوالجلال • ما دامت الأيام والأيال

### ﴿فصل﴾

والفاسميون قليلا المدة • لكنهم مدتهم في المدة  
فلكوا بضاً وستين سنة • من بمصماتين وكان كالسنة  
والمدة أربع عشرة المهدى • والقائم المنصور المهدى  
أعنى به المزباني القاهرة • ثم المزباني الحاكم الكوافره  
والظاهر المستنصر المستنلى • فالأمر الحافظ عنه سوء الفعل  
والظاهر الفاتح ثم الماضد • آخرهم وما لهذا جاحد  
أهلك بعد البضع والسلينا • من قبلها خمسمائة سلينا  
وأصلهم يهود ليسوا عربا • بفلك أفق السادة الأئمة  
• أنصار دين الله من ذى الأمة •

### ﴿فصل﴾

وهكذا خلفاء بني أمية • عنهم كمدة الرافضية  
ولكن المدة كانت ناقصة • من مائة من السنين خالصة  
وكلم قد كان تاميياً • إلا الامام عمر النقي  
مساوية ثم ابنه يزيد • وابن ابنه مساوية السديد  
مروان ثم ابنه عبد الملك • منابذ لابن الزبير حتى هلك  
ثم استقل بعده بالملك • في سائر الأرض بشير شك  
ثم الوليد النجل بالي الجامع • وليس مثله بشكته من جامع  
ثم سليمان الجواد وعمر • ثم يزيد وهشام وقدير  
أدنى الوليد بن يزيد القناسقا • ثم يزيد بن الوليد فاقا  
يلقب القاص وهو كامل • ثم إبراهيم وهو عاقل  
ثم مروان الحمار المهدى • آخرهم فاطمة بن من هندی  
والحمد لله على التمام • كذلك فحمد على الانام  
ثم الصلاة مع تمام المدة • على النبي المصطفى محمد  
 وآله وصحبه الأخيار • في سائر الأوقات والأعصار  
وهذا الأبيات نظم الكاتب • ثمانية تمة المناقب

وعن قتل مع الخليفة واقف الجوزية بمشقة أستاذ دار الخلافة يحيى الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن حاد بن أحمد بن جعفر بن عبيد الله بن القاسم بن النضر بن محمد بن أبي بكر الصديقي القرشي التميمي البكري البغدادي الحنبل المعروف بابن الجوزي ، وقد ذى القعدة سنة ثمانين وخمسة ، ونشأ شاباً حسناً ، وحين توفي أبوه وعظ في موضعه فأحسن وأجاد وأعاد ، ثم لم يزل متقدماً في مناصب الدنيا ، فولى حجة بغداد مع الوظ الفائق والأشعار الحسنة ، ثم ولى تدريس الحنابلة بالمستصرية سنة اثنتين وثلاثين وخمسة ، وكانت له تدريس آخر ، ولى أستاذ دار الخلافة ، وكان رسولا للحلوك من بني أيوب وغيرهم من جهة الخلفاء ، وانتصب ابنه عبد الرحمن مكانه للحجة والوعظ ، ثم كانت الحجة تنتقل في بنيه الثلاثة عبد الرحمن ، وعبد الله ، وعبد الكريم . وقد قتلوا معه في هذه السنة رحمهم الله . ولهمي الدين هذا مصنف في منهب أحمد ، وقد ذكره ابن الساعي أشعراً حسنة يهني بها الخليفة في المواسم والأعياد ، تدل على فضيلة وفصاحة ، وقد وقف الجوزية بمشقة يحيى من أحسن المدارس ، تقبل الله منه .

### ( المصري الملاح رحمه الله )

يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن الممر عبد السلام الشيخ الإمام العلامة البارع الفاضل في أنواع من العلوم ، جمال الدين أبو زكريا المصري ، الفاضل الملاح الحنبل الضرب البغدادي ، معظم شعره في مدح رسول الله ﷺ ، ودوائه في ذلك مشهور معروف غير منكر ، ويقال إنه كان يحفظ صحاح الجوهرى بتمامه في اللفظ . وصحب الشيخ علي بن إدريس تلميذ الشيخ عبد القادر ، وكان ذكياً يتوقد نوراً ، وكان ينظم على البديهة سريعاً أشياء حسنة فصيحة بليغة ، وقد نظم الكافي الذي أنه مرفق الدين بن قدامة ، ومختصر الخرقى ، وأما مدائحه في رسول الله ﷺ فيقال إنها تبلغ عشرين مجلداً ، وما اشتهر عنه أنه مدح أحداً من الخوفاين من بني آدم إلا الأنبياء ، ولما دخل التتار إلى بغداد دعى إلى ذابحها كرمون بن هلاك فأنى أن يجيب إليه ، وأعد في داره حجارة فخين دخل عليه التتار رماهم بذلك الأحجار فهشم منهم جماعة ، فلما خلصوا إليه قتل بكماله أحدهم ، ثم قتلوه شهيداً رحمه الله تعالى ، وله من العمر ثمان وستون سنة . وقد أورد له قطب الدين اليوناني بن ديواته قطعة صالحة في ترجمته في القليل ، استوعب حروف المعجم ، وذكر غير ذلك قصائد طوالاً كثيرة حسنة .

### ( البهاء زهير صاحب الديوان )

وهو زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسين بن جعفر الملهي المتكفي المصري ، وله بمكة ونشأ بقوص ، وأقام بالقاهرة ، والشاعر الطبق الجواد في حسن الخط له ديوان مشهور ، وقدم على السلطان

الصالح أيوب ، وكان غزير الرومة حسن التوسط في إيصال الخير إلى الناس ، ودفع الشر عنهم ، وقد أتى عليه ابن خلكان وقال أجازلى رواية ديوانه ، وقد بسط ترجمته القطب اليوناني .

### ﴿ الحافظ زكي الدين المنذرى ﴾

عبد العظيم بن عبد التوى بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد ، الأمام الملام محمد أبو زكي الدين المنذرى الشافعى المصرى ، أصله من الشام وولد بمصر ، وكان شيخ الحديث بها مدة طويلة ، إليه الوفاة والرحلة من سنين متطاولة ، وقيل إنه ولد بالشام سنة إحدى وعشرين وخمسة مائة ، وجمع الكثير ورحل وطلب وعنى بهذا الشأن ، حتى طاق أهل زمانه فيه ، وصنف وخرج ، واختصر صحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وهو أحسن اختصاراً من الأول ، وله اليد الطولى في الفقه والفقه والتاريخ ، وكان ثقة حجة متحر يا زاهدا ، توفي يوم السبت رابع ذى القعدة من هذه السنة بدار الحديث الكاملية بمصر . ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

### ﴿ النور أبو بكر بن محمد بن محمد بن عبد العزيز ﴾

ابن عبد الرحيم بن رستم الأشمرى الشاعر المشهور بالخليج ، كان القاضي صدرا الدين بن سناء الدولة قد أجلسه مع الشهود تحت الساعات ، ثم استبداه الناصر صاحب البلاد فجعله من جلسائه ونعمائه ، وخلع عليه خلع الاجناد ، فانسج من هذا الفن إلى غيره ، وجمع كتاباه « الزرجون في اطلاع الجاهل » وذكر فيه أشياء كثيرة من النظم والنثر والخلاعة ، ومن شره الذى لا يحمد :

لغة المر خسة فاقنتها • من خليج هذا أديبا قتها

في نديم وقينة وحبيب • ودمام وسب من لام فيها

### ﴿ الوزير ابن الملقى الرافضى قبحه الله ﴾

محمد بن أحمد بن محمد بن على بن أبي طالب ، الوزير مؤيد الدين أبو طالب ابن الملقى ، وزير المستنعم البندادى ، وخده في زمان المستنعم أستاذ دار الخلافة مدة طويلة ، ثم صار وزير المستنعم وزير سوء على نفسه وعلى الخليفة وعلى المسلمين ، مع أنه من الفضلاء في الانشاء والأدب ، وكان رافضياً خبيثاً ردى الطوعية على الاسلام وأهله ، وقد حصل له من التظيم والوجاهة في أيام المستنعم ما لم يحصل لتيره من الوزراء ، ثم ملأ على الاسلام وأهله الكفار حولاً كوخن ، حتى فعل ما فعل بالاسلام وأهله مما تقدم ذكره ، ثم حصل له بعد ذلك من الاحانة والقل على أيدي التناز الذين ملأهم وزال عنه ستر الله ، وذائق الخفى في الحياة الدنيا ، ولعناب الآخرة أشد وأبقى ، وقد رآته امرأة وهو في القل والموان وهو راكب في أيام التناز برذونا وهو مرمر عليه ، وسائق يسوقه ويضرب فرسه ، فوقفت إلى جانبه وقالت له : يا ابن الملقى هكذا كان بنو العباس يملكونك ؟ فوقمت كلها

في قلبه وانقطع في داره إلى أن مات كذا وغينة وضيقاً ، وقلة وفلة ، في مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة ، وله من العمر ثلاث وستون سنة ، ودفن في قبور الروافض ، وقد سمع بأذنيه ، ورأى بعينه من الآهانة من التنازع والمسلمين مالا يحسد ولا يوصف . وتولى بعده ولده الخليل الوزاره ، ثم أخذه الله أخذ التري وهي ظالمة سريعاً ، وقد هجاه بعض الشعراء فقال فيه :

يا فرقة الاسلام نوحوا وانديروا • أسفا على ما حل بالمستمع

دست الوزارة كان قبل زمانه • لأن الثرات فصار لابن العلقمي

( محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن حيدرة )

فتح الدين أبو عبد الله بن عبد الله محتسب دمشق ، كان مشكوراً حسن الطريقة ، وجده العلل نجيب الدين أبو محمد عبد الله بن حيدرة ، وهو واقف المدرسة التي بالزبداني في سنة تسعين وخمسة قبل الله منه وجزاه خيراً .

( القزطبي صاحب المنهم في شرح مسلم )

أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري القزطبي المالكي الفقيه الحديث المدرس بالاسكندرية ، وله قرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسة ، وسمع الكثير هناك ، واختصر الصحيحين ، وشرح صحيح مسلم بالمسي بالمنهم ، وفيه أشياء حسنة مفيدة محررة رحمه الله .

( الكلال إسحاق بن أحمد بن عثمان )

أحمد مشايخ الشافعية ، أخذ عنه الشيخ محي الدين النووي وغيره ، وكان مدرسا بالرواحية ، توفي في ذي القعدة من هذه السنة .

( العماد داود بن عمر بن يحيى بن عمر بن كامل )

أبو المال وأبو سليمان الزبيدي الملقب ثم العمشقي خطيب بيت الأبار ، وقد خطب بالأمرى ست سنين بعد ابن عبد السلام ، ودرس بالقرطبة ، ثم عاد إلى بيت الأبار فأت بها .

( علي بن محمد بن الحسين ) صبر الدين أبو الحسن بن التتار شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان أولاً مؤيداً للامام المستمع ، فلما صارت الخلافة إليه برهة من الدهور دفعه وعظمه وصارت له وجاعة عنده ، وانضمت إليه أزمة الأمور ، ثم إنه ذبح بدار الخلافة كما نذبح الشاة على أيدي التتار .

( الشيخ علي العماد الخليل )

كان له أصحاب وأتباع ببغداد ، وله زاوية يزار فيها ، قلته التتار وألقي على مزبلة بيلاب زاويته ثلاثة أيام حتى أكلت الكلاب من لحه ، ويقال إنه أخير بنك عن نفسه في حال حياته .

( محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفرج أبو عبد الله القمسي )

خطيب بباد ، سمع الكثير ، وطش تسعين سنة ، وله في سنة ثلاث وخمسين فسمع الناس

عليه الكثير بمشقة ، ثم عادت ببلده برادا في هذه السنة برحمة الله .

### ( البدر لؤلؤ صاحب الموصل )

الملقب بالملك الرحيم ، توفي في شبان عن مائة سنة <sup>(١)</sup> وقد ملك الموصل نحو من خمسين سنة ، وكان ذا عقل ودهاء ومكر ، لم يزل يبذل على أولاد أستاذه حتى أباهم ، وأزال الدولة الأتابكية عن الموصل ، ولما اغتزل هولاء كوخان من بغداد - بعد الوقعة الفظيعة العظيمة - سار إلى خدمته طاعة له ، ومعه الهدايا والحنف ، فأكرمه واحترمه ، ورجع من عنده فكش بالموصل إليها يسيرة ، ثم مات ودفن بمدرسته البغرية ، وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدته ، وقد جمع له الشيخ عز الدين كتابه المسمى بالكمال في التاريخ فأجازه عليه وأحسن إليه ، وكان يبذل لبعض القشراء ألف دينار . وطم إلى الملك بعده ولده الصالح إسماعيل . وقد كان بدر الدين لؤلؤ هذا أرميا اشتراه رجل غياط ، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن موجود بن زنكي ابن آقشغر الأتابكي صاحب الموصل ، وكان مليح الصورة ، لحظي عنده وتخدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه ، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه . ثم إنه قتل أولاد أستاذه فقتلوا أحدا بعده واحد إلى أن لم يبق معه أحد منهم ، فاستقل هو بالملك ، وصفت له الأمور ، وكان يبيت في كل سنة إلى مشهد على قديلا ذخبا رزته ألف دينار ، وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين سنة ، وكان شابا حسن الشبل من فضارة وجهه ، وحسن شكله ، وكانت المامة تلقبه قضيبي الذهب ، وكان ذا همة عالية وداعية شديدة المكر بعيد النور ، وبهته إلى مشهد على بنفك التنديل الذهب في كل سنة دليل على قوة عقله ونشيمه والله أعلم .

### ( الملك الناصر داود بن المظفر )

ترجمه الشيخ قطب الدين البيهقي في تذييله على المرأة في هذه السنة ، وبسط ترجمته جدا وما جرى له من أول أمره إلى آخره . وقد ذكرنا ترجمته في الحوادث ، وأنه أودع الخليفة المستنصر في سنة سبع وأربعين وديعة قيمتها مائة ألف دينار فحصدوا الخليفة ، فكرر وفوده إليه ، وتوسل الناس في ردها إليه ، فلم يقد من ذلك شيئا ، وتقدم أنه قال لملك الشاعر الذي مدح الخليفة بقوله  
لو كنت في يوم السقيفة حاضرا • كنت المقدم والامام الاورما

قال له الناصر داود : أخطأت فقد كان جد أمير المؤمنين العباس حاضرا يوم السقيفة ولم يكن المقدم ، وهو أفضل من أمير المؤمنين ، وإنما كان المقدم أبو بكر الصديق ، وقال الخليفة صدق وخلع عليه ، ونفى ذلك الشاعر - وهو الوجيه النزارى - إلى مصر ، وكانت وفاة الناصر داود بقرية البو أيضا مرها عليه وشهد جنازته صاحب دمشق .

## (ثم دخلت سنة صيخ وخسين وسبائة)

استهلت هذه السنة وليس للمسلمين خليفة ، و سلطان دمشق وجلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن أبي الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين ، وهو واقع بينه وبين المصريين وقد ملكوا نواهير مصر على بن المزمع أليك التركاني و لقبوه بالذصور ، وقد أرسل الملك الناصر حولاً كوخان إلى الملك الناصر صاحب دمشق يستدعيه إليه ، فأرسل إليه ولد العزيز وهو صدير و معه هدايا كثيرة ونحف ، فلم يحتفل به حولاً كوخان بل غضب على أبيه إذ لم يقبل إليه ، وأخذ ابنه وقال أنا أسير إلى بلاده بنفسى ، فانزعج الناصر قلقاً ، و بث بحر به وأهله إلى الكرك ليحصنهم بها وخاف أهل دمشق خوفاً شديداً ، ولا سيما لما بلغهم أن التتار قد قطعوا الفرات ، سافر كثير منهم إلى مصر في زمن الشتاء ، فلت ناس كثير منهم ونهبوا ، فأنفذوا إليه راجعون . وأقبل حولاً كوخان فقصده الشام بمجنوده وعساكره ، وقد امتنعت عليه ميا طارقين مدة سنة ونصف ، فأرسل إليها ولده أحموط فافتتحها قسراً وأرسل ملكها الكامل بن الشهاب غازي بن العادل فأرسله إلى أبيه وهو محاصر حلب فقتله بين يديه ، واستتاب عليها بعض عماليك الأشرف ، وطيف برأس الكامل في البلاد ، ودخلوا رأسه إلى دمشق ، فنصب على باب الفراديس البغدادى ، ثم دفن بمسجد الرأس داخل باب الفراديس الجوائى ، فنظم أبو شامة في ذلك قصيدة يذكر فيها فضله وجهاده ، وشبهه بالحسين في قتله مظلوماً ، ودفن رأسه عند رأسه .

وفىها عمل اغلواجه نصير [ الدين العلوى ] الرصد بمدينة مراغة ، ونقل إليه شيئا كثيرا من كتب الأوقاف التي كانت ببغداد ، وعمل دار حكمة ورتب فيها فلاسفة ، ورتب لكل واحد في اليوم والقبلة ثلاثة دراهم ، ودار طب فيها طبيب في اليوم درهمان ، ومدرسة لكل قبة في اليوم درهم ، ودار حديث لكل محدث نصف درهم في اليوم . وفىها قدم القاضى الوزير كمال الدين عمر بن أبى جراحة المعروف بابن المديم إلى الديار المصرية رسولا من صاحب دمشق الناصر بن العزيز يستنجد المصريين على قتال التتار ، وأنهم قد اقترب قلوبهم إلى الشام ، وقد استولوا على بلاد الجزيرة وغيرها ، وقد جاز أحموط بن حولاً كوخان الفرات وقرب من حلب ، فمضت ذلك عقدوا مجلساً بين يدى المنصور بن المزمع التركاني ، وحضر قاضى مصر يدعى الدين السنجارى ، والشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وتفاوضوا الكلام فيما يتعلق بأخذ شيء من أموال العامة لمساعدة الجند ، وكانت العمدة على ما يقوله ابن عبد السلام ، وكان حاصل كلامه أنه قال إذا لم يبق في بيت المال شيء ثم أقم أموال الخواص المنهبة وغيرها من الفضة والزينة ، وتسليوتم أنهم والعامة في الملابس سوى آلات الحرب بحيث لم يبق للجند سوى فرسه التي يركبها ، سلخ لها كم حيثند أخذ شيء من أموال

الناس في دفع الأعداء عنهم ، لأنه إذا دم العدو البلاد ، وجب على الناس كافة دفعهم بأموالهم وأنفسهم .

### ( ولاية الملك المنظر قطز )

وفيهما قبض الأمير سيف الدين قطز على ابن أستاذ نور الدين علي الملقب بالنبصور ، وذلك في فية أكثر الأمراء من محاليلك أبيه وغيرهم في الصيد ، فلما سكه سيره مع أمه وابنيه وأخوته إلى بلاد الأشكرى ، وتسلطن هو وصي نفسه بالملك المنظر ، وكان هذا من رحمة الله بالمسلمين ، فان الله جعل على يديه كسر التتار كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى . وبأن عنده الذي اعتن به إلى الفقهاء والقضاة وإلى ابن المديم ، فانه قال لا بد لناس من سلطان ظاهر يقاتل عن المسلمين عدوم ، وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة .

وفيهما برز الملك الناصر صاحب دمشق إلى وطاء ، برز في جعائل كثيرة من الجيش والمتطوعة والأحراب وغيرهم ، ولما علم ضعفهم عن مقاومة المنول أرفض ذلك الجمع ، ولم يسر لا هو ولا هم ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفيهما توفي من الأعيان .

### ( واقف الصدوية صدر الدين أسعد بن المنجاء بن بركات بن مؤمل )

التنوخى المغربي ثم الممشقي الحنبلي أحد الممدلين ، ذوى الأموال ، والمرومات والصدقات الفارة البارة ، وقف مدرسة للحنابلة ، وقبره بها إلى جانب تربة القاضي المصري في رأس درب الريمان من ناحية الجامع الأموى ، وقد ولي نظر الجامع مدة ، واستجد أشياء كثيرة منها سوق التحصيلين قبل الجامع ، ونقل الصاغة إلى مكانها الآن ، وقد كانت قبل ذلك في الصاغة المتينة ، وجدد الدهاكين التي بين أعمدة الزيادة ، وجر الجامع أموالا جزيلة ، وكانت له صدقات كثيرة ، وذكر عنه أنه كان يعرف صنعة الكيمياء وأنه صرح منه حل الفضة ، وعندى أن هذا لا يصح ولا يصح عنه والله أعلم .

### ( الشيخ يوسف الأقبى )

كان يعرف بالأقبى لأنه كان يسكن قبين حمام نور الدين الشهيد ، وكان يلبس ثيابا طويلا تحف على الأرض ، ويبول في ثيابه ، ورأسه مكشوفة ، ويزعمون أن له أحوالا وكشوفات كثيرة ، وكان كثير من الموم وغيرهم يمتدون صلاحه ولايته ، وذلك لأنهم لا يملكون شرائط الولاية ولا الصلاح ، ولا يملكون أن الكشوف قد تصدر من البر والفاجر ، والمؤمن والكافر ، كالأعيان وغيرهم ، وكالجمال وابن صياد وغيرهم ، فان الجن تسرق السمع وتلقيه على أنف الإنسان ، ولا سيما من يكون مجنونا أو غير نقي الثياب من التجاسة ، فلا بد من اختبار صاحب الحال بالكتاب والسنة ، فمن وافق حاله كتاب الله وسنة رسوله فهو رجل صالح سواء كاشف أو لم يكشف ، ومن لم يوافق فليس



رجل صالح سواء كاشف أم لا . قال الشافعي : إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تفتروا به حتى ترضوا أمره على الكتاب والسنة . ولما مات هذا الرجل دفن بقرية ينفخ قاصيون وهي مشهورة به شرقاً <sup>(١)</sup> الرواحية ، وهي مزخرة قدامي بها بعض العوام من كل ينسقه ، فزخرها وحمل على قبره حجارة منقوشة بالكتابة ، وهذا كله من البدع ، وكانت وفاته في سادس شعبان من هذه السنة ، وكان الشيخ إبراهيم بن سيمد جيعانة لا يتجاسر فيها بزعم أن يدخل البلد والقميني حتى ، فيوم مات الاقبى دخلها ، وكانت العوام معه فدخلوا دمشق وهم يصيحون ويصرخون أذن لنا في دخول البلد ، وهم أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ، قليل بليمانه : ما منكم من دخولها قبل اليوم ؟ فقال : كنت كما جئت إلى باب من أبواب البلد أجد هذا السبع رايضاً فيه فلا أستطيع الدخول ، وقد كان سكن الشافور ، وهذا كذب وأختيال ومكر وشبهة ، وقد دفن جيعانة عنده في تربته بالسفح والله أعلم بأحوال البلاد . ﴿ الشمس على بن النبي المحدث ﴾

تلب في الحسبة من الصدر البكري ، وقرأ الكثير بنفسه ، وصمم وأصم ، وكتب بخطه كثيراً .  
( أبو عبد الله القاسم شارح الشاطبية )

اشتهر بالكنية ، وقيل إن اسمه القاسم ، مات بعلب ، وكان عالماً بفضائل العربية والقراءات وغير ذلك ، وقد أجاد في شرحه لشاطبية وأعاد ، واستحسنه الشيخ شهاب الدين أبو شامة شارحها أيضاً . ﴿ النجم آخر البدر مفضل ﴾

وكان شيخ الفاضلية بالكلاسة ، وكان له إجازة من السلفي خطيب القبية بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ودفن بباب الصغير على جده ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله . ﴿ سعد الدين محمد بن الشيخ يحيى الدين بن عربي ﴾

ذكره أبو شامة وأثنى عليه في فضيلته وأدبه وشمه ، هذا إن لم يكن من أتباع أبيه ، وقد ذكر أبو شامة وفاة الناصر داود في هذه السنة .

( سيف الدين بن صبرة )

متولى شرطة دمشق ، ذكر أبو شامة أنه حين مات جاءت حية فهتت أنفاده ، وقيل : إنها التفت في أكتافه ، وأصيح الناس دفها . قال وقيل : إنه كان نصيراً رافضياً خبيثاً مدمن خمر فسأل الله السر والسأية ﴿ النجيب بن شبيشة الممشق ﴾

أحد الشهود بها ، له سماع حديث ووقف داره بدرب البانياس دار حديث ، وهي التي كان يسكنها شيخنا الحافظ المزني قبل انتقاله إلى دار الحديث الأشرية ، قال أبو شامة وكان ابن شبيشة .  
(١) في البسطة المصرية : قرية أبي هرير والمقدس .

وهو النجيب أبو الفتح نصر الله بن أبي طالب الشيباني مشهوراً بالكذب ورقة الدين وغير ذلك ، وهو أحد الشهود المذبح فيهم ، ولم يكن بأهل أن يؤخذ منه ، قال وقد أجلسه أحمد بن يحيى الملقب بالصبر ابن سني الفولة في حال ولايته القضاء بدمشق ، فأثد فيه بعض الشراء :

جلس الشبيشة الشقي ليشهدا • تبالكم ماذا عدا فيا بدا ؟

هل زلزل الزلزال ؟ أم قخرج الله • جال أم عدم الرجال ذوو الهدى ؟

عجا لحلول العقيدة جاهل • بالشرع قد أذنو له أن يعمدا

قال أبو شامة : في سنة سبع وخمسين وسبعمائة مات شخص زنديق يتصاطل الفلسفة والنظر في علم الأوائل ، وكان يسكن مدارس المسلمين ، وقد أقصد عقائد جماعة من الشبان المشتغلين فيما بلغنى ، وكان أبوه يزعم أنه من تلامذة ابن خطيب الرى الرازى صاحب المصنفات . حية وله حية .

( ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمائة )

استهلت هذه السنة بيوم الخميس وليس للناس خليفة ، ومك المراقين وخراسان وغيرها من بلاد المشرق لسلطان هولاء كوخان ملك التتار ، وسلطان ديار مصر الملك المظفر سيف الدين قطز ، وملك المزمز أيبك التتركاى ، وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر بن العزيز بن الظاهر ، وبلاد الكرك والشوبك وملك الخبيث بن المادل بن الكامل عبد بن المادل أبي بكر بن أيوب ، وهو حرب مع الناصر صاحب دمشق على المصريين ، ومعهما الأمير وكن الدين بيبرس البندقدارى ، وقد عزموا على قتال المصريين وأخذ مصر منهم . وبينما الناس على هذه الحال وقد توارت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام إذ دخل جيش المغول مهيبة ملكهم هولاء كوخان وجازوا الفرات على جسر عجلوها وو وصلوا إلى حلب في ثاقى صفر من هذه السنة ، فحاصروها سبعة أيام ثم افتتحوها بالأمان ، ثم غدروا بأهلها وقتلوا منهم خلقاً لا يحصى إلا الله عز وجل ، ونهبوا الأموال ، وسبوا النساء والأطفال ، وجرى عليهم قريب مما جرى على أهل بغداد ، فلبسوا خلال الديار وجعلوا أمرة أهلها أذلة ، فاق الله وإنا إليه راجعون . وامتنعت عليهم القلعة شهراً ثم استولوها بالأمان ، وخرّب أسوار البلدة وأسوار القلعة وبقيت حلب كأنها حار أجرب ، وكان قائمها الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين وكان عاقلاً حازماً ، لكنه لم يراعه الجيش على القتال ، وكان أمراً الله قدراً مقدوراً . وقد كان أرسل هولاء يقول لأهل حلب : نحن إنما جئنا لقتال الملك الناصر بدمشق ، فاجعلوا لنا عندكم شحنة ، فان كانت النصر لنا فالبلاد كلها في حكمنا ، وإن كانت علينا فان شتم قبلتم الشحنة وإن شتم أطلقتموه . فأجابوه مالك عندنا إلا السيف ، فنمجب من ضيقهم وجوابهم ، فزحف حينئذ إليهم وأحاط بالبلد ، وكان ما كان بقدر الله سبحانه . ولما فتحت حلب أرسل صاحب حماة بمفاتيحها إلى هولاء كوخان فاستجاب عليها

رجلا من المعجم يدعى أنه من ذرية خالد بن الوليد يقال له خسر وشاه ، غفرب أسوارها كدبت حلب  
( صفة أخذهم دمشق وزوال ملكهم عنها سر يكا )

أرسل هولاء وهو نازل على حلب جيشا مع أمير من كبار دولته يقال له كنبافون ، فوردوا  
دمشق في آخر صفر فأخفوها سر يكا من غير عافسة ولا مدافع ، بل تلقاهم كبارها بالحرب والسم ،  
وقد كتب هولاء أماتا لأهل البلد قري ، بالميدان الأخضر ونودي به في البلد ، فأمن الناس على وجل  
من القدر ، كما فعل بأهل حلب ، هذا والقلمة ممتنة مستورة ، وفي أعاليها المجانيق منصوبة والحال  
شديدة ، فحضرت التتار منجنيقا يحمل على جبل والخيول نجربها ، وهم را يكون على الخيل وأسلمتهم  
على أخبار كثيرة ، فنصب المنجنيق على القلمة من غربها ، وخرّبوا حيطاتا كثيرة وأخذوا حجارتها  
ورموا بها القلمة رميا متواترا كالطائر المتدارك ، فهربوا كثيرا من أعاليها وشرافها وتداعت للقسوط  
فأجابهم متوليها في آخر ذلك النهار للمصالحة ، فقتلها وخرّبوا كل بدنة فيها ، وأعلى بروجها ، وذلك  
في نصف جمادى الأولى من هذه السنة ، وقتلوا المتولي بها بمرالدين بن قراجا ، وحبسها جمال الدين  
ابن الصير في الحبس ، وسلبوا البلد والقلمة إلى أمير منهم يقال له ابل سين ، وكان لسه الله مظلّ الدين  
النصارى ، فاجتمع به أساقفتهم وقسوسهم ، فظلمهم جدا ، وزار كنائسهم ، فصار لهم دولة وصولة  
بسببه ، وذهب طائفة من النصارى إلى هولاء وأخفوا معهم هدايا وفضا ، وقدموا من عنده ومهم  
أمان فرمان من جهته ، ودخلوا من باب توما ومهم صليب منصوب يحصلونه على رؤس الناس ، وهم  
ينادون بشعارهم ويقولون : ظهر الدين الصحيح دين المسيح ، وينمون دين الاسلام وأهله ، ومهم  
أواني فيها خمر لا يبرون على باب مسجد الأرشوا عنده خمر ، وقائم ملاقة خمر يرشون منها على  
وجوه الناس وثيابهم ، وياسرون كل من يجتازون به في الأزقة والأسواق أن يقوم لصليبيهم ، ودخلوا  
من درب الحجر فوقوا عند رباط الشيخ أبي البيان ، ورشوا عنده خمر ، وكذلك على باب مسجد  
درب الحجر الصغير والكبير ، واجتازوا في السوق حتى وصلوا درب الرمان أو قريب منه ، فسكر  
عليهم المسلمون فردوم إلى سوق كنيسة مريم ، فوقف خطيبهم إلى دكة دكان في عطلة السوق فصح دين  
النصارى وضم دين الاسلام وأهله ، فأتاه الله وإنا إليه راجعون . ثم دخلوا بعد ذلك إلى كنيسة مريم  
وكانت حارة ولكن كان هذا ميب خرابها والله الحمد . وحكى الشيخ قطب الدين في ذيله على المرأة  
أنهم ضربوا بالناتوس في كنيسة مريم فله أهل .

قال وذكر أنهم دخلوا إلى الجامع بخر وكان في نيتهم إن طالّت مدة التتار أن يخرّبوا كثيرا  
من المساجد وغيرها ، ولما وقع هذا في البلد اجتمع قضاة المسلمين والشهود والقتاه فدخلوا القلمة  
يشكرون هذا الحال إلى مقلها ابل سين فأهينوا وطردوا ، وقدم كلام رؤساء النصارى عليهم فأتاه

وإنا إليه راجعون . وهذا كان في أول هذه السنة وسلمان الشام الناصر بن العزيز وهو مقيم في وطأة برزة ، ومعه جيوش كثيرة من الأمراء وأبناء الملوك لينجزوا التتار إن قدموا عليهم ، وكان في جملة من معه الأمير بيبرس البندقداري في جماعة من البحرية ، ولكن الكلمة بين الجيوش مختلفة غير موافقة ، لما يريد الله عز وجل . وقد عزمت طائفة من الأمراء على خلع الناصر وسجنه ومبايعة أخيه شقيقه الملك الظاهر على ، فلما عرف الناصر ذلك حرب إلى القلعة وتفرقت الساكنة شذروا وساق الأمير ركن الدين بيبرس في أصحابه إلى ناحية غزة ، فاستمدد الملك المظفر قطز إليه واستقسمه عليه ، وأعطاه قلوب ، وأئذ به بدار الوزارة وعظم شأنه لديه ، وإنا نحن حنفه على يديه .

### ( وقت حين جالوت )

اتفق وقوع هذا كله في العشر الأخير من رمضان من هذه السنة ، فامضت سوى ثلاثة أيام حتى جاءت البشارة بنصرة المسلمين على التتار بين جالوت ، وذلك أن الملك المظفر قطز صاحب مصر لما بلغه أن التتار قد فعلوا بالشام ما ذكرنا ، وقد نبهوا البلاد كلها حتى وصلوا إلى غزة ، وقد عزموا على الدخول إلى مصر ، وقد عزم الملك الناصر صاحب دمشق على الرحيل إلى مصر ، وليته فعل ، وكان في صحبت الملك المنصور صاحب حماه وخلق من الأمراء وأبناء الملوك ، وقد وصل إلى قنيطرة وأكرم الملك المظفر قطز صاحب حماه وعده ببلده وولاه له ، ولم يدخل الملك الناصر مصر بل كر راجعاً إلى ناحية تيه بنى إسرائيل ، ودخل حلة من كان معه إلى مصر ، ولودخل كان أسير عليه مما صار إليه ، ولكنه خاف منهم لأجل المدواة فدخل إلى ناحية الكرك فتحصن بها وليته استمر فيها ولكنه قلق فركب نحر البيرة - وليته ذهب فيها - واستجار ببعض أمراء الأكراب ، قصده التتار وأتلفوا ما هناك من الأموال ونهبوا القفار وقتلوا الكبار والصغار وهجموا على الأكراب التي يتك التواحي قتلوا منهم خلقاً وسبوا من نسلهم ونسائهم ، وقد اقتص منهم العرب بعد ذلك ، فأغاروا على خيل جشلم في نصف شبان فساقوها بأسرها ، فسأقت وراهم للتتار فلم يدركوا لهم القفار ولا استردوا منهم فرساً ولا حماراً ، وما زال التتار وراء الناصر حتى أخفوه عند بركة زيزى وأرسلوه مع ولده العزيز وهو صغير وأخيه إلى ملكهم هولاكوخان وهو نازل على حلب ، فإذالوا في أسرهم حتى قتلهم في السنة الآتية كما سنذكره . والمقصود أن المظفر قطز لما بلغه ما كان من أمر التتار بالشام

أخبره وأنتهم هازمون على الدخول إلى ديار مصر بعد تعبد ملكهم بالشام ، بأمرهم قبل أن يبادروهم وبرز إليهم وأقدم عليهم قبل أن يقدموا عليه ، ففرج في صاكره وقد اجتمعت الكلمة عليه ، حتى انتهى إلى الشام واستيقظ له عسكر المنول وعليهم كتبناوين ، وكان إذ ذاك في البقاع فاستشار الأشرف صاحب حمص والمجير ابن الزكي ، فأشاروا عليه بأنه لا قبل له بالمظفر حتى يستمد هولاكو

فأبى إلا أن يناجزه سريةً ، فساروا إليه وسار المظفر إليهم ، فكان اجتماعهم على عين جالوت يوم  
 الجمعة العظيمة والعشرين من رمضان ، فاقترلوا قتالا عظيماً فكانت النصره لله الحمد للإسلام وأهله ،  
 فهزمهم المسلمون هزيمة هائلة وقتل أمير الممولى كتيبتاوين وجماعة من بيته ، وقد قيل إن أقوى قتل  
 كتيبتاوين الأمير جمال الدين آقوش التمشي ، وأتبعهم الجيش الإسلامي يقتلونهم في كل موضع ،  
 وقد قاتل الملك المنصور صاحب حمه مع الملك المظفر قتالاً شديداً ، وكنتك الأمير طرس الدين  
 أقطاي المسترب ، وكان أكايك المسكر ، وقد أسر من جماعة كتيبتاوين الملك السعيد بن العزيز بن  
 المادل فأمر المظفر بضرب عنقه ، واستأنى الأشراف صاحب حمص ، وكان مع التتار ، وقد جعله  
 هولاً كوخان نائباً على الشام كله ، فأنت الملك المظفر ورد إليه حمص ، وكذلك رد حمه إلى المنصور  
 وزاده المرة وغيرها ، وأطلق سبية للأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع أمير العرب ، وأتبع  
 الأمير يبرس البندقداري وجماعة من الشجعان التتار يقتلونهم في كل مكان ، إلى أن وصلوا خلعهم إلى  
 حلب ، وعرب من دمشق منهم يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان ، فقبضهم المسلمون من دمشق  
 يقتلون فيهم ويستفكون الأسارى من أيديهم ، وجاءت بذلك البشارة لله الحمد على جبره إمام بلطغة  
 فجاءتها دق البشائر من القلعة وفرح المؤمنون بنصر الله فرحاً شديداً بوأيده الله الإسلام وأهله تأييداً  
 وكبت الله النصارى واليهود والمنافقين وظهر دين الله وم كلهم ، فبادر عند ذلك المسلمون إلى  
 كنيسة النصارى التي خرج منها الصليب فأنهبوا ما فيها وأحرقوها وأقوا القلوب حرقاً فاحرق  
 دور كثيرة إلى النصارى ، وملأ الله بيوتهم وقبورهم قاراً ، وأحرق بعض كنيسة الحلقبة ، وحث  
 طائفة بنهب اليهود ، فقبل لهم إنه لم يكن منهم من الطغيان كما كان من عبدة الصليبيان ، وقتلت العاملة  
 وسط الجامع شيخاً وافضياً كان مصافحاً للتتار على أموال الناس يقال له القنصر محمد بن يوسف بن محمد  
 السكنجي ، كان خبيث الطوية مشرقياً مماثلاً لهم على أموال المسلمين قبضه الله ، وقتلوا جماعة منه من  
 المناقذين قطع دابر القوم الذين ظفروا بالحمد لله رب العالمين ، وقد كان هولاً كوخان أرسل تقيداً بولاية  
 القضاء على جميع المماتن : الشام ، والجزيرة ، والموصل يوماردين ، والأكراد وغير ذلك ، ففاض كل الدين  
 حر بن بدار التغلبسي . وقد كان نائب الحكم بدمشق عن القاضي صدرا الدين أحمد بن يحيى بن حبة الله  
 ابن سفي الدولة من مدة خمس عشرة سنة ، فحين وصل التقليد في سلس عشرين ربيع الأول  
 قرى بليدان الأخضر فاستقل بالحكم في دمشق وقد كان فاضلاً فساد القاضي المزمع ولان صدرا الدين بن  
 سفي الدولة وعيى الدين بن الزكي إلى خدمة هولاً كوخان إلى حلب ، ففزع ابن الزكي لابن سفي الدولة  
 وبذل أموالاً جزيلة ، وتولى القضاء بدمشق ورجماً ، فأت ابن سفي الدولة بيمليك ، وقدم ابن الزكي  
 على القضاء وسه تقليده وخلعه منعبه فليسا وجلس في خدمة أبل سنان تحت قبة النسر عند الباب

الكبير ، وبينهما اخوتان زوجة ابل سنان حلسرة عن وجهها ، وقرى التقليد هناك والحالة كذلك ،  
 وحين ذكر اسم هولاء كثر الذهب والفضة فوق رؤس الناس ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، قبح الله  
 ذلك القاضى والأمير والزوجة والسلطان . وذكر أبو شامة أن ابن الزكي استحوذ على مدارس كثيرة  
 في مدته هذه القصيرة ، فانه عزل قسبل رأس الحول ، فأخذ في هذه المدة الصغراوية والسلطانية  
 والفلكية والركنية والقميرية والمزبزية مع المدرستين اللتين كانتا يبدان التقوية والمزبزية ، وأخذ لولده  
 عيسى تدريس الامينية ومشيشة الشيوخ ، وأخذ أم الصالح لبعض أصحابه وهو العماد المصرى ،  
 وأخذ الشامية البرانية لصاحب له ، واستناب أخاه لأمه شهاب الدين إسحاق بن أسعد بن حبش  
 في القضاء وولاه الرواحية والشامية البرانية . قال أبو شامة : مع أن شرط وانها أن لا يجمع بينها وبين  
 غيرها . ولما رجعت دمشق وغيرها إلى المسلمين ، سعى في القضاء وبذل أموالا ليستبرفه وفيها يديه  
 من المدراس ، فلم يستمر بل عزل بالقاضى نجم الدين أبي بكر بن صدر الدين بن سنى الدولة ، فقرى  
 توقيعه بالقضاء يوم الجمعة بعد الصلوات الحادى والعشرين من ذى القعدة عند الشياك السكالى من مشهد  
 عتبان من جامع دمشق . ولما كسر الملك المظفر قطز عساكر التتار بين جالوت سائق وراهم ودخل  
 دمشق في أبهة عظيمة وفرح به الناس فرحاً شديداً ودعوا له دعاء كثيراً ، وأقر صاحب حصن الملك  
 الأشراف عليها بكونك المنصور صاحب جهاد ، واسترد حلب من يد هولاء ، وعاد إلى نصابه  
 ومهد القواعد ، وكان قد أرسل بين يديه الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى ليطرد التتار عن  
 حلب ويتسلها وعده ببايبتها ، فلما طرد منها وأخرجهم منها وتسلها المسلمون استناب عليها  
 غيره وهو علاء الدين ابن صاحب الموصل ، وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينهما  
 واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعاً ، وفيه الأمر من قبل ومن بعد . فلما فرغ المظفر من الشام عزم  
 على الرجوع إلى مصر واستناب على دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي الكبير والأمير مجير الدين  
 ابن الحسين بن آقشتمر ، وعزل القاضى ابن الزكى عن قضاء دمشق ، وولى ابن سنى الدولة تمهيد  
 إلى الديار المصرية والمساكن الاسلامية في خدمته ، وعيّن الأعيان تنظر إليه شرراً من شدة هيئته

( ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى )

وهو الأسد الضارى ، وذلك أن السلطان الملك المظفر قطز لما عاد فاصدا مصر ، وصل إلى  
 ما بين الزناتى والصالحية ، عدا عليه الأمراء قتلوه هناك ، وقد كان رجلاً صالحاً كثير الصلاة في  
 الجماعة ، ولا يتسلطى المسكر ولا شيشاً مما يتسلطه الملوك ، وكانت مدة ملكه من حين عزل ابن أستاذ  
 المنصور على بن المنز التركاكي إلى هذه المدة ، وهى أواخر ذى القعدة فمحرّم سنة رجة الله جزاءه عن  
 الاسلام وأهله خيراً . وكان الأمير ركن الدين بيبرس البندقدارى قد اتفق مع جماعة من الأمراء

على قتله ، فلما وصل إلى هذه المنزلة ضرب دهلجته وساق خلف أرنؤب ، وساق معه أولئك الأمراء  
فشتع عنده ركن الدين بيبرس في شيء فشنه ، فأخذ يده ليقبها فأسكها وحمل عليه أولئك الأمراء  
بالسيوف فضرروه بها ، وألقوه عن فرسه ورشقوه بالنشاب حتى قتلوه رحمه الله ، ثم كروا راجعين  
إلى الحميم وبأيديهم السيوف مصلة ، فأخبروا من هناك بلخبر ، فقال بعضهم من قتله ؟ فقالوا : ركن  
الدين بيبرس ، فقالوا أنت قتله ؟ فقال نعم ، فقالوا أنت الملك إذا ، وقيل لما قتل حار الأمراء بينهم  
فيمين بولون الملك ، وصار كل واحد منهم يخشى غائلة ذلك ، وأن يصيبه ما أصاب غيره سرياً ،  
فاتفقت كلمتهم على أن يأمروا بيبرس البندقدارى ، ولم يكن هو من أكابر المقدمين ولكن أرادوا  
أن يبرأوا فيه ، وبقبوه الملك الظاهر ، فجلس على سرير المملكة وحكمه ، ودقت البشائر وضربت  
الطبول والبوبكات وصغرت الشنابة ، وزعقت الشاوشية بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً وتوكل على الله  
واستعان به ، ثم دخل مصر والمساكر في خدمته ، فدخل قلعة الجبل وجلس على كرسيها ، لحكم وعمل  
وقطع ووصل وولى وعزل ، وكان شهياً شجاعاً أقامه الله الناس لشدة احتياجهم إليه في هذا الوقت  
الشديد والأمر المسهر ، وكان أولاً لقب نفسه بالملك الظاهر ، فقال له الوزير : إن هذا القلق لا يفلح من  
يلقب به . فلقب به الظاهر بن المستدق فلم تطل أيامه حتى خلع وصحلت عيناه ، وألقب به الظاهر صاحب  
المرسل فسمي قات ، فدخل عنه حينئذ إلى الملك الظاهر ، ثم شرع في مسك من يرى في نفسه رئاسة  
من أكابر الأمراء حتى مهد الملك . وقد كان هولاء كرخان لما بلغه ماجرى على جيشه من المسلمين فبين  
جالوت أرسل جماعة من جيشه الذين معه كثير بن ليسنميدوا الشام من أيدي المسلمين ، فغلب بينهم  
و بين مايشهون فرجوا إليه خاليتين خاسرين ، وذلك أنه نهض إليهم المهزبر الكاسر والسيوف البار  
الملك الظاهر ، فقدم دمشق وأرسل المساكين في كل وجه لحفظ الثغور والمقاتل بالأسلحة ، فلم يقدر  
التنار على الدنو إليه ، ووجدوا الدولة قد تغيرت ، والسواعد قد شمرت ، وعناية الله بالشام وأهله  
قد حصلت ، ورحمتهم قد نزلت ، فشد ذلك نكصت شياطينهم على أعقابهم ، وكروا راجعين  
إلى القهقرى ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات . وقد كان الملك المظفر قتل رحمه الله استجاب على  
دمشق الأمير علم الدين سنجر الحلبي أحد الأتراك ، فلما بلغه مقتل المظفر دخل القلعة ودعا لنفسه  
وتسمى بالملك المجاهد ، فلما جاءت البيعة لذلك الظاهر خطب له يوم الجمعة السادس من ذي الحجة  
فدعا الخطيب أولاً للمجاهد ثم للظاهر ثانياً وضربت السكة باسمها مما ، ثم ارتفع المجاهد هذا من  
الدين كاسياتي .

وقد اتفق في هذا العام أمور عجيبة ، وهي أن أول هذه السنة كانت الشام لسلطان الناصر ابن  
المرزوق ، ثم في النصف من صفر صارت لهؤلاء كوك ملك التنار ، ثم في آخر رمضان صارت للمظفر قتل

ثم في أواخر المقدمة صارت لظاهر يبرس ، وقد شره في دمشق الملك الجليل صنجر ، وكذلك كان القضاء في أوطا بالشام لابن سى الدولة صدر الدين ، ثم صار للكمال عمر التغلبي من حمة هولاء كرام ثم لابن الزكي ثم لنجم الدين ابن سنى الدولة . وكذلك كان خطيب جامع دمشق عماد الدين بن الحرستاني من سنيين متطاولة ، فزول في شوال منها بالهدا الاسردي ، وكان صينياتا عابدا ، ثم أعيد الهدا الحرستاني في أول ذي القعدة منها . فصبحان من بيده الأمور بفعل ما يشاء وبحكم ما يريد . وفيها توفي من الأعيان .

( فاضى القضاء صدر الدين أبو العباس ابن سنى الدولة )

أحمد بن يحيى بن حبة الله بن الحسين بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة بن الخطاط ، فاضى القضاء صدر الدين أبو العباس ابن سنى الدولة التغلبي المسمى الشافعي ، وسنى الدولة الحسين بن يحيى المذكور كان فاضيا لبعض ملوك دمشق في حدود الحسبة ، وله أوقاف على ذريته . وابن الخطاط الشاعر صاحب الديوان وهو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي هو عم سنى الدولة . وله سنى الدولة سنة تسع وخمسين وخمسة ، وسمع الخشوعي وابن طبرزد ، والكندى وغيرهم ، وحدث ودرس في عدة مدارس وأتقى ، وكان عارفا بالانساب مشكورا للسيرة ، ولكن أبو شامة ينال منه وينميه الله أعلم .

وقد ولي الحكم بدمشق استقلالاً سنة ثلاث وأربعين واستمر إلى مدة السنة وصافر حين عزل بالكمال التغلبي هو والفاضل يحيى الدين ابن الزكي ، وقد سافر هو وابن الزكي إلى هولاء كرام لما أخذ حلب فولى ابن الزكي القضاء ، واختار ابن سنى الدولة بملك قدمها وهو مشرب فقتلها ودفن عند الشيخ عبد الله اليوناني ، وقد كان الملك الناصر يثق عليه كما كان الملك الأشرف يثق على والده فحس الدين . ولما استقر الملك الظاهر يبرس ولي القضاء ولحقه فهم الدين ابن سنى الدولة وهو الذي حدث في زمن الشمس بطلان الدروس لأنه كان له بستان بأرض السهم ، فكان يشق عليه مغادرة الشمس ، وانتزول إلى المدارس ، فبطل الناس هذه الأيام واتباعه في ذلك ، والنفس إنما تفر الزاخرة والبطالة ، ولا سببا أحصل البساتين في أيام الفواكه وكثرة الشهوات في تلك الأيام ولا سببا القضاء .

( الملك السعيد صاحب ملادين )

وفيها توفي

فهم الدين بن أبي غزالي بن المنصور أرق بن أرسلان بن أبي غزالي بن السني بن ترمش ابن أبي غزالي بن أبي وكان شجاعا ملك يوما ، وقد وقع في قلعة توران شاه بن الملك صلاح الدين كان فاضيا لذلك الظاهر بن العزيز بن الظاهر بن الناصر صاحب دمشق على حلب ، وقد حصن



حلب من أيدي المغول مدة شهر ، ثم تسلمها بعد محاصرة شديدة صلحا . كانت وفاته في هذه السنة ودفن بدهليز داره . وفيها قتل :

( الملك السعيد حسن بن عبد العزيز )

ابن العادل أبي بكر بن أيوب ، كان صاحب الصبغة وبانياس يهد آبيه ، ثم أخذته منه وحبس بقاعة المنيرة ، فلما جاءت التتار كان معهم وردوا عليه بلاده ، فلما كانت وقعة عين جالوت أتى به أسيرا إلى بين يدي المظفر قطز فضرب عنقه ، لأنه كان قد ليس سر قوج التتار وناصحهم على المسلمين .

( عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الرحمن بن طاهر )

ابن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، شرف الدين بن المعصي الحلبي الشافعي ، من بيت العلم والرياسة بحلب ، درس بالظهيرية ووقف مدرسة بها ودفن بها ، توفي حين دخلت التتار حلب في صفر ، فذبوه وصبوا عليه ماء باردا في الشتاء فتشجن حتى مات رحمه الله تعالى .

( الملك المظفر قطز بن عبد الله )

صيف الدين التركي ، أنص ممالك المماليك التركمان ، أحد ممالك الصلح أيوب بن الكامل . لما قتل أستاذة المماليك في تولية ولده نور الدين المنصور على ، فقام مع بامر التتار خلف أن تقتل السلطنة لصغر ابن أستاذة فزله ودعا إلى نفسه ، فبوع في ذي القعدة سنة سبع وخمسين وسبائة كما تقدم ، ثم سار إلى التتار فجعل الله على يديه نصرة الاسلام كما ذكرنا ، وقد كان شجاعا بطالا كثير الظهور فاصحا للاسلام وأهله ، وكان الناس يحبونه ويدعون له كثيرا . ذكر عنه أنه لما كان يوم المعركة بين جالوت قتل جواده ولم يجد أحدا في البياضة الراحنة من الوشاقية الذين معهم الجانب ، فترجل وبقى واقفا على الأرض ثابتا ، والقتال حال في المعركة ، وهو في موضع السلطان من القلب ، فلما رآه بعض الأمراء ترجل عن فرسه وحلف على السلطان ليركبتها فامتنع وقال ذلك الأسير : ما كنت لأحرم المسلمين نفسك . ولم يزل كذلك حتى جاءته الوشاقية بالخليل فركب ، فلامه بعض الأمراء وقال : يا خوند لم لا ركبت فرس فلان ؟ فلو أن بعض الأعداء رآك فقتلك وحلك الاسلام بسببك ، قال : أما أنا فكنت أروح إلى الجنة ، وأما الاسلام فله رب لا يضيعه ، قد قتل فلان وفلان وفلان حتى عد خلقا من الملوك ، فأقام للاسلام من يحفظه غيرهم ، ولم يضيع الاسلام . رحمه الله وكان حين سار من مصر في خدمته خلق من كبار الأمراء البحرية وغيرهم ، ومنه المنصور صاحب حماة وجعاة من أبناء الملوك . فأرسل إلى صاحب حماة يقول له لا تتعنى في مد سباط في هذه الأيام ، وليكن مع الجندي لحم يأكلها ، والسجل والسجل ، وكان اجتباها مع عدوه كما ذكرنا في المشرق الأخير من رمضان يوم الجمعة ، وهذه بشارة عظيمة ، فإن وقعة بدر كانت يوم الجمعة في رمضان ، وكان

فيها نصر الاسلام . ولما قدم دمشق في شوال أظم بها العذل ورتب الأمور ، وأرسل يبرس خلف  
النتار ليخرجهم ويطردهم عن حلب ، ووعده بقبائنها فلم يف له لما رآه من المصلحة ، فوقعت الوحشة  
بينهما بسبب ذلك ، فلما عاد إلى مصر تعالاً عليه الأمراء مع يبرس فقتلوه بين القرائي والصالحية  
ودفنوا بقصر ، وكان قبره بزار ، فلما تمكن النظار من الملك بحث إلى قبره ففنيوه عن الناس ، وكان  
لا يعرف بعد ذلك ، قتل يوم السبت سادس عشر من ذى القعدة رحمه الله .

وحكي الشيخ قطب الدين البيهقي في القليل على المرأة عن الشيخ علاء الدين بن غاتم من  
المولى تاج الدين أحمد بن الأمير كاتب السر في أيام الناصر صاحب دمشق ، قال : لما كنا مع الناصر  
بوطاء برزه جاءت البريدية بخبر أن قطز قد تولى الملك بمصر ، قرأت ذلك على السلطان ، فقال :  
أذهب إلى فلان وفلان فأخبرهم بهذا ، قال : فلما خرجت عنه فلتقي بعض الأجناد فقال لي جاءكم الخبر  
من مصر بأن قطز قد تمك ؟ فقلت : ما عندي من هذا علم وما يدريك أنت بهذا ؟ فقال بلى والله سبلى  
المملكة ويكرس التتار ، قلت من أين تعلم هذا ؟ فقال : كنت أخدمه وهو صغير وكان عليه قل كثير  
فكنت أفليه وأهينه وأذمه ، وقال لي يوما : ويك إيش تريد أعطيك إذا ملكت القبار المصرية ؟  
قلت له أنت مجنون ؟ قال لقد رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقال لي أنت تمك القبار المصرية  
وتكرس التتار ، وقول رسول الله ﷺ حق لاشك فيه ، قلت له حيثذا .. وكان صادقا .. أريد منك  
إمرة خمسين فارساً ، فقال نعم أبشر . قال ابن الأمير : فلما قال لي هذا قلت له هذه كتب المصريين  
بأنه قد تولى السلطنة ، فقال والله ليكرس التتار ، وكان كذلك ، ولما رجع الناصر إلى ناحية القبار  
المصرية وأراد دخولها ورجع عنها ودخلها أكثر الجيوش الشامية كل هذا الأمير الحماكي في جملة من  
دخلها ، فأعطاه المظفر إمرة خمسين فارساً ، ووفى له بالوعد ، وهو الأمير جمال الدين الترككاني . قال  
ابن الأمير : فلتقني بمصر بعد أن تأمر فذكرني بما كان أخبرني عن المظفر ، فذكرته ثم كانت وقعة  
التتار على إثر ذلك فكسروهم وطردهم عن البلاد ، وقد روى عنه أنه لما رأى عصابات التتار قال  
للأشهاد والجيوش الذين معه : لا تهاتلوا حتى تزول الشمس وتفي الظلال وتهب الريح ، ويدعوا  
لنا العلباء والناس في صلاتهم ، رحمه الله تعالى .

وفيهما هلك كينياتون ثلث هولاء كره على بلاد الشام لئله الله ، ومعنى نوبن يعني أمير عشرة  
آلاف ، وكان هذا الخبيث قد فتح لأستاذة هولاء كره من أقصى بلاد المعجم إلى الشام ، وقد أدرك  
جنكيزخان جد هولاء كره ، وكان كتبنا هذا يستمد في حروبه للمسلمين أشياء لم يسبقه أحد إليها ،  
كان إذا فتح بلداً ساق مقاتلة هذا البلد إلى البلد الآخر الذي يليه ، و يطلب من أهل ذلك البلد أن  
يؤوا هؤلاء إليهم ، فإن فعلوا حصل مقصوده في تضييق الأطنمة والأشربة عليهم ، فتعمر مدة الحصار

عليه لما خاق على أهل البلد من أقواتهم ، وإن امتنعوا من إيوائهم عندهم فأنزلهم بأولئك القناتة الذين هم أهل البلد الذي فتحه قبل ذلك ، فإن حصل الفتح وإلا كان قد أضف أولئك هؤلاء حتى يفي ذلك القناتة ، فإن حصل الفتح وإلا فأنزلهم بمجده وأصحابه مع راحة أصحابه وتسبب أهل البلد وضيقهم حتى يفتحهم سريعاً . وكان يبيت إلى الحصن يقول : إن ما هم قد قل فخشى أن يأخذكم عنوة فتقتلكم عن آخركم ونسي نساءكم وأولادكم فابقواكم بعد ذهاب مالك ، فانتحروا صلحاً قبل أن تأخذكم قسراً فيقولون له : إن الماء ههنا كثير فلا يحتاج إلى ماء . فيقول لأصدق حتى أبث من عندي من يشرف عليه فإن كان كثيرا انصرفت عنكم ، فيقولون : أبث من يشرف عليه ، فيرسل رجالا من جيشه معهم رماح بمقوة محشوة سبا ، فإذا دخلوا الحصن الذي قد أعياه ساطوا ذلك الماء بثلث الرماح على أنهم يقتشونه ويعرفون قدره ، فيفتح ذلك السم ويستقر في ذلك الماء فيكون سبب هلاكهم وهم لا يشعرون لعنه الله لعنة تدخل ماله قبره . وكان شيخا كبيرا قد أسن وكان يعيل إلى دين النصاري ولكن لا يمكنه انظر ورج من حكم جنكيزخان في الياساق .

قال الشيخ قطب الدين اليوناني : وقد رأيته بيمليك حين حاصر قلعتها ، وكان شيخا حسنا له لمية طويلة مسترسلة قد ضفرها مثل الدودة ، وقارة يعلقها من خلفه بأذنه ، وكان ميبيا شديدا السطوة ، قال وقد دخل الجامع فصعد المنارة ليتأمل القلعة منها ، ثم خرج من الباب الغربي فدخل دكاكا خرابا تقف حاجته والناس ينظرون إليه وهو مكشوف المودة ، فلما فرغ من حاجته سمعه بعض أصحابه بقلع ملبد مسحة واحدة . قال ولما بلغه خروج المظفر بالسار من مصر تلوم في أمره وحرار ماذا يفعل ، ثم حملته نفسه الأيية على لقائه ، وظهر أنه منصوب على جاري عادته ، فحمل يومئذ على الميسرة فكسرها ثم أيد الله المسلمين وفتحهم في المعركة فعملوا حملة صادقة على التتار فهزموهم هزيمة لا تجبر أبدا ، وقتل أميرهم كينقاتوين في المعركة وأسر ابنه ، وكان شابا حسنا ، فأحضر بين يدي المظفر فقلع فقال له أرب أبوك ؟ قال إنه لا جرب ، فطلبوه فوجدوه بين القتل ، فلما رآه ابنه صرخ وبكى ، فلما سمعته المظفر سجد لله تعالى ثم قال : أنام طيبا . كان هذا سعادة التتار وبقته ذهب سدهم وهكذا كان كآمال ولم يفلحوا بعده أبدا ، وكان قتله يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان ، وكان الذي قتله الأمير آقوش الشمسى رحمه الله .

( الشيخ محمد النقيب اليوناني )

الحنبلي البيلكي الحافظ ، هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الجال أحمد بن علي ابن محمد بن محمد بن الحسين بن إسحاق بن جعفر الصادق ، كنا قل هذه النسبة للشيخ قطب الدين اليوناني من خط أخيه الأكبر أبي الحسين على وأخبره أن والده قال له نحن من سلافة

جعفر الصادق ، قال وإنما قال له هنا عند الموت ليتخرج من قبول الصدقات .

أبو عبد الله بن أبي الحسين اليوناني الحنبل تقي الدين النقيب الحنبل الحافظ المنيد البارح المأبد النابك ، ولد سنة ثنتين وسبعين وخمسة ، وسمع أنشوصي وحنبل والكندى والحافظ عبد الله بن علي بن علي ، وتقه على الموفق ، ولزم الشيخ عبد الله اليوناني فاتفق به ، وكان الشيخ عبد الله يثق عليه ويقدمه ويقنطه في الفتاوى ، وقد لبس الخرقة من شيخه عبد الله البطائني ، وبرع في علم الحديث وحفظ الجمع بين الصحيحين بإتقان والواو ، وحفظ قطعة صلحة من مسند أحمد ، وكان يعرف الربيعة أخذها عن الناج الكندي ، وكتب عليها حسنا ، وكان الناس يلتفتون بفنونه الكثيرة ، ويأخذون عنه الطرق الحسنة ، وقد حصلت له وجاهة عظيمة عند الملوك ، تروا مرة عند الملك الأشرف بالقلعة حال سماع البخاري على الزبيدي ، فلما فرغ من الوضوء نفى السلطان تخفيفته وبسطها على الأرض ليأخذ عليها ، وحلف السلطان له إنها طاهرة ولا بد أن يطأ برجله عليها فضل ذلك . وقدم الكامل على أخيه الأشرف دمشق فأنزله القلعة فعمل الأشرف همار السعادة وجعل يذكر الكامل بحسن الشيخ الفقيه ، فقال الكامل : أحب أن أراه ، فأرسل إليه إلى بملك بطاقة واستحضره فوصل إلى دار السعادة ، فنزل الكامل إليه وتعادتا وتذاكرا شيئا من العلم ، فحرت مسألة القتل بالقتل ، وجرى ذكر حديث الجارية التي قتلها اليهودي فرض رأسها بين حجرين فأمر رسول الله ﷺ بقتله ، فقال الكامل : إنه لم يعرف . فقال الشيخ الفقيه في صحيح مسلم « فاهترت » ، فقال الكامل أنا اختصرت صحيح مسلم ولم أجدها فيه ، فأرسل الكامل فأحضر خمس مجلدات اختصاره لمسلم ، فأخذ الكامل مجلها والأشرف آخر وعاد الدين بن موصى آخر وأخذ الشيخ الفقيه مجلها فأول ما فتحه وجد الحديث كما قال الشيخ الفقيه ، فتعجب الكامل من استحضاره وسرعته كشفه ، وأراد أن يأخذه معه إلى الديار المصرية فأرسله الأشرف سريرا إلى بملك ، وقال الكامل : إنه لا يؤثر بملك شيئا ، فأرسل له الكامل ذهباً كثيرا ، قال ولله قطب الدين : كان والدي يقبل بر الملوك ويقول أنا في بيت المال أكثر من هذا ، ولا يقبل من الأمراء ولا من الوزراء شيئا إلا أن يكون هدية مأكول ونحوه ، ويرسل إليهم من ذلك فيقبلونه على سبيل التبرك والاستشفاء .

وذكر أنه كثرة ماله وأثرى ، وصار له سمة من المال كثيرة ، وذكر له أن الأشرف كتب له كتابا بقرية بنين وأعطاه لحيي الدين بن الجوزي ليأخذ عليه خط الخليفة ، فلما شعر والدي بذلك أخذ الكتاب ورمقه وقال : أنا في خنية من ذلك ، قال وكان والدي لا يقبل شيئا من الصدقة ويترجم أنه من ذرية علي بن أبي طالب من جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن

على بن أبي طالب ، قال وقد كن قبل ذلك فقيرا لا شيء له ، وكان الشيخ عبد الله زوجة ولها ابنة جيلة ، وكان الشيخ يقول لها : زوجيها من الشيخ محمد ، فنقول إنه فقير وأنا أحب أن تكون ابنتي سميدة ، فيقول الشيخ عبد الله كأنى أنظر إليهما إليه وإلحاقا في دار فيها بركة وله رزق كثير والملوك يترددون إلى زيارته ، فزوجتها منه فكان الأمر كذلك ، وكانت أولى زوجاته رحمه الله تعالى .

وكانت الملوك كلهم يحترمونه ويعظمونه ويحبسون إلى مدينته ، بنو المعادل وغيرهم ، وكذلك كان مشايخ الفقهاء كابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، وابن الحاجب ، والحصري ، وقصص الدين بن سفي الدولة ، وابن الجوزي ، وغيرهم يعظمونه ويرجعون إلى قوله لملسه وعلمه وحياته وأمانته . وقد ذكرت له أحوال ومكاشفات وكرامات كثيرة رحمه الله ، وزعم بعضهم أنه قطب منذ ثلثي عشرة سنة لله أعلم . وذكر الشيخ الفقيه قال عزمت مرة على الرحلة إلى حران ، وكان قد بلغنى أن رجلا بها يعلم علم الفرائض جيدا ، فلما كانت القيلة التي أريد أن أسافر في صبيحتها جاءني رسالة الشيخ عبد الله اليوناني يرمي على إلى القدس الشريف ، وكأنى كرهت ذلك وفتحت المصحف فطلع قوله ( اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ) فخرجت معه إلى القدس فوجدت ذلك الرجل الحراني بالقدس الشريف ، فأخفت عنه علم الفرائض حتى خيل لي أنى صرت أرفع فيه منه . وقال الشيخ أبو شامة كان الشيخ الفقيه رجلا ضحكا ، وحصل له قبول من الأمراء وغيرهم ، وكان يلبس قمبا صوفه إلى خارج كما كان شيخه الشيخ عبد الله اليوناني ، قال وقد صنف شيئا في المراج فرددت عليه في كتاب سميت الواضح الجلي في الرد على الخنيسلي ، وذكر له قطب الدين أنه مات في التاسع عشر من رمضان من هذه السنة من ثمان وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

( محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر )

أبو عبد الله البيطار الأكل ، أصله من جبل بنى حلال ، وولد بقصر حجاج ، وكان مقيا بالشافور وكان فيه صلاح ودين وإشارة للقراء والمجاهدين ، وكانت له حال غريبة لا يأكل لأحد شيئا إلا بأجرة ، وكان أهل البلد يترامون عليه ليأكل لهم الأشياء المنفخرة الطيبة فيمتنع إلا بأجرة جيدة ، وكلما امتنع من ذلك حلى عند الناس وأحبوه ومالوا إليه ويأتونه بأعيان كثيرة من الخلاوات والشواء وغير ذلك فيرد عليهم عوض ذلك أجرة جيدة مع ذلك ، وهذا غريب جدا رحمه الله تعالى ورضي عنه بمته وكرمه أكين .

( ثم دخلت سنة تسع وخمسين وستائة )

استهلّت بيوم الاثنين لأيام خلون من كانون الأول ، وليس للمسلمين خليفة وصاحب مكة أبو نهي بن أبي سعيد بن علي بن قناعة الحنسي ، وهو إدريس بن علي شريكه ، وصاحب المدينة

الأمير عز الدين حماد بن شقيق الحنفي، وصاحب مصر والشام السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري، وشريكه في دمشق وبعلبك والصبيبة وبانياس الأمير علم الدين سنجر الملقب بالملك المجاهد، وشريكه في حلب الأمير حسام الدين لاثين الجوكنداري المزبزي، والكرك والشوبك الملك المنيف فتح الدين عمر بن المعادل بن سيف الدين أبي بكر الكامل محمد بن المعادل الكبير سيف الدين أبي بكر بن أيوب. وحسن جيون وبارزيا في يد الأمير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين مكورس، وصاحب حماء الملك المنصور بن تقي الدين محمود، وصاحب حمص الأشرف بن المنصور إبراهيم بن أسد الدين الناصر، وصاحب الموصل الملك الصالح بن البدر لؤلؤ، وأخوه الملك المجاهد صاحب جزيرة ابن عمر، وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين أيل غازي بن أرتق، وصاحب بلاد الروم ركن الدين قنقج أرسلان بن كيخسرو السلجوقي، وشريكه في الملك أخوه كيكاوس والبلاد بينهما نصفين، وسائر بلاد المشرق بأيدي التتار أصحاب هولاء، وبلاد اليمن تملكها غير واحد من الملوك، وكذلك بلاد الجوكندى المغرب في كل قطر منها ملك.

وفي هذه السنة أغارت التتار على حلب فلقبهم صاحبها حسام الدين المزبزي، والمنصور صاحب حماء، والأشرف صاحب حمص، وكانت الرقعة شملى حمص قريبا من قبر خالد بن الوليد، والتتار في ستة آلاف والمسلمون في ألف وأربعمائة فهزمهم الله عز وجل، وقتل المسلمون أكثرهم فرجع التتار إلى حلب فحصروها أربعة أشهر وضيقوا عليها الأقوات، وقتلوا من الغزاة خلقا صبرا، فأتاه الله وإنا إليه راجعون، والجيوش الذين كسروهم على حمص مقيمون لم يرجعوا إلى حلب بل ساقوا إلى مصر، فلتقام الملك الظاهر في أجرة السلطنة وأحسن إليهم، وبقيت حلب محاصرة لا ناصر لها في هذه المدة ولكن سلم الله سبحانه وتعالى.

وفي يوم الاثنين سابع صفر ركب الظاهر في أجرة الملك دمشق الأمراء والاجناد بين يديه، وكان ذلك أول ركوب به واستمر بعد ذلك يتابع الركوب والهب بالكرة.

وفي سابع عشر صفر خرج الأمراء بدمشق على ملكها علم الدين سنجر فقاتلوه فهزموه، فدخل القلعة فحاصروها فيها فحارب منها إلى قلعة بعلبك، وتسلم قلعة دمشق الأمير علم الدين أبي بكر البندقداري، وكان مملوكا لجلال الدين يمدور ثم لصلاح أيوب بن الكامل وإليه ينسب الملك الظاهر، فأرسله الظاهر ليقيم دمشق من الحلبي علم الدين سنجر، فأخذها وسكن قلعتها نيابة عن الظاهر، ثم حاصر واليهي بيمليك حتى أخفوه فأرسلوه إلى الظاهر على بطل إلى مصر، فدخل عليه ليلاضائه ثم أطلق له أشياء وأكرمه.

وفي يوم الاثنين ثامن ربيع الأول استوزر الظاهر بهاء الدين علي بن محمد المروفي ابن الحنا

وفي ربيع الآخر قبض الظاهر على جماعة من الأمراء بلغه عنهم أنهم يريدون التوب عليه وفيه أرسل إلى الثوبك فقتلها من أيدي نواب المنيث صاحب الكرك ، وفيها جيز الظاهر جيشاً إلى حلب ليطردوا التتار عنها ، فلما وصل الجيش إلى غزة كتب الفرنج إلى التتار ينفروهم ، فرحلوا عنها مسرعين واستولى على حلب جماعة من أهلها ، فصادروا ونهبوا وبلغوا أغراضهم ، وقدم إليهم الجيش الظاهري فأزالوا ذلك كله ، وصادروا أهلها بألف ألف وستة ألف ، ثم قدم الأمير تيمس الدين آقوش التركي من جهة الظاهر فاستلم البلد فقطع ووصل وحكم وعمل .

وفي يوم الثلاثاء عشر جمادى الأولى بأشر القضاء بمصر تاج الدين عبد الوهاب بن القاضي الأعز أبي القاسم خلف بن رشيد الدين بن أبي التناش محمود بن بدر العالقي ، وذلك بعد شروط ذكرها للظاهر شديدة ، ففسل تحتها الملك الظاهر وعزل عن القضاء بدر الدين أبو الحسن يوسف بن علي السنجاري ورسم عليه أيلماً ، ثم أفرج عنه .

﴿ ذكر الأيمة بالخلافة المستنصر بالله أبي القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر ﴾

وكان معتقلاً ببنهاد فأطلق ، وكان مع جماعة الأعراب بأرض البراق ، ثم قصد الظاهر حين بلغه ملكه ، فقدم مصر محبة جماعة من أمراء الأعراب عشرة ، منهم الأمير ناصر الدين منها في ثامن رجب - ففرج السلطان ومعه الوزير والشهود والمؤذون فتلوه وكان يوماً مشهوداً ، وخرج أهل التوارق بتوراتهم ، والتحصاري بأجيالهم ، ودخل من باب النصر في أمة عظيمة ، فلما كان يوم الاثنين ثالث عشر رجب جلس السلطان والخليفة بالإيوان بقلمة الجليل ، والوزير والقاضي والأمراء على طبقاتهم ، وأثبت نسب الخليفة المذكور على الحاكم تاج الدين بن الأعز ، وهذا الخليفة هو أخو المستنصر بالله المستنصرية ، وعم المستنصر ، وبيع بالخلافة بمصر بإيحه الملك الظاهر والقاضي والوزير والأمراء ، وركب في دمت الخلافة بديار مصر والأمراء بين يديه والناس حوله ، وشق القاهرة في ثالث عشر رجب ، وهذا الخليفة هو الثامن والثلاثون من خلفاء بني المباس بينو بين المباس أربعة وعشرون أباً ، وكان أول من بإيحه القاضي تاج الدين لما ثبت نسبه ، ثم السلطان ثم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ثم الأمراء والدولة ، وخطب له على المنابر وضرب اسمه على السكة وكان نصب الخلافة قد شفر منذ ثلاث سنين ونصفاً ، لأن المستنصر قتل في أول سنة ست وخمسين ستاً ، وبيع هذا في يوم الاثنين في ثالث عشر رجب من هذه السنة - أعنى سنة تسع وخمسين ستاً - وكان أحمراً وسياً شديد القوى على الهمة له شجاعة وإقدام ، وقد لقبوه بالمستنصر بآخ أن أخاه بالي المدوسة ، وهذا أمر لم يسبق إليه أن خليفتين أخوين يلقب كل منهما بالآخر ، ولي خلافة أخوين كخمين السلف وأخوه المنصور ، وكذا محمد بن علي بن عبد الله بن المباس ، والمهادي

والرشيد ، والمسترشد والمفتني وهما المستظهر ، وأما ثلاثة فلا ميم والمأمون والمنعم أولاد الرشيد ، والمنصر والمعتز والمطيع أولاد المقنن ، وأما أربعة فأولاد عبد الملك بن مروان الوليد وسليمان ويزيد وهشام . وكانت مدة خلافته إلى أن قد كاسياقي خمسة أشهر وعشرين يوما ، أقصر مدة من جميع خلفاء بني العباس ، وأما بنو أمية فكانت مدة خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية أربعين يوما ، وإبراهيم بن يزيد الناقص سبعين يوما ، وأخوه يزيد بن الوليد خمسة أشهر . وكانت مدة خلافة الحسن بن علي بعد أبيه سبعة أشهر وأحد عشر يوما . وكانت مدة مروان بن الحكم تسعة أشهر وعشرة أيام ، وكان في خلفاء بني العباس من لم يستكمل سنة منهم المنصور بن المتوكل ستة أشهر ، والمعتدي بن الواثق أحد عشر شهرا وأياما ، وقد أنزل الخليفة هذا بقلمة الجبل في برج هو وحشمه ، فلما كان يوم سابع ذهب ركب في السواد وجاء إلى الجامع بالقلمة فصعد المنبر وخط خطبة ذكر فيها شرف بني العباس ، ثم استفتح قرأ حسدا من سورة الأنعام ثم صلى على النبي ﷺ ثم رضى عن الصحابة ودعا لسلطان الظاهر ، ثم نزل فصلى بالناس فاستحسنوا ذلك منه ، وكان وقتا حسنا يوما مشهودا .

#### ( تولية الخليفة المنصور بالله لملك الظاهر السلطنة )

لما كان يوم الاثنين الرابع من شعبان ، ركب الخليفة والسلطان والوزير والقضاة والأمرأه وأهل الحل والعقد إلى خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة فجلسوا فيها ، فألبس الخليفة السلطان يدهمخلة سوداء ، وطوقا في عنقه ، وقيدا في رجله وهما من ذهب ، وصعد نحر الدين إبراهيم بن تقيان وهو رئيس الكتائب منبرا قرأ على الناس تقليد السلطان ، وهو من إنشائه ويخط نصبه ، ثم ركب السلطان بهذه الأبهة والتبيد في رجله ، والطوق في عنقه ، والوزير بين يديه ، وعلى رأسه التقليد والأمرأه والدولة في خدمته مشاة سوى الوزير ، فشق القاهرة وقعد زينت له ، وكان يوما مشهودا ، وقد ذكر الشيخ قسطنطين الدين هنا التقليد بتأمله ، وهو مطول والله أعلم .

#### ( ذكر دعاب الخليفة إلى بغداد )

ثم إن الخليفة طلب من السلطان أن يجهزه إلى بغداد ، فرتب السلطان له جندا هائلة وأقام له من كل ما يلبى للخلفاء والملوك . ثم سار السلطان محبته فاصدين دمشق ، وكان سبب خروج السلطان من مصر إلى الشام ، أن التركي كما تقدم كان قد استحوذ على حلب ، فأرسل إليه الأمير علم الدين سنجر الحلبي ألقى كان قد تغلب على دمشق فطرده عن حلب وتسلمها ، وأقام بها نائباً عن السلطان ، ثم لم يزل التركي حتى استمادها منه وأخرجها منها هاربا ، فاستتاب الظاهر على مصر عز الدين أيمن الحلبي وجعل تدبير المملكة إلى الوزير بهاء الدين بن الحنا ، وأخذ ولده نحر الدين



معه وزيراً وجعل تدبير السائر والجيش إلى الأمير بدر الدين بيليك الغلزندار ، ثم صاروا قد خلوا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة وكان يوماً مشهوداً ، وصلى الجمعة بجامع دمشق ، وكان دخول الخليفة من باب البريد ، ودخل السلطان من باب الزيادة . وكان يوماً مشهوداً أيضاً ، ثم جهز السلطان الخليفة إلى بغداد ومعه أولاد صاحب الموصل ، وأغنى عليه وعليهم وعلى من استقل معه من الجيش الذين يردون عنه ما لم يقدر الله من الذهب الدين ألف ألف دينار ، وأطلق له وزاده غزاه الله خيرا ، وقدم إليه صاحب حمص الملك الأشرف فغلق عليه وأطلق له وزاده تل بشر ، وقدم صاحب حماة المنصور فغلق عليه وأطلق له وكتب له تقليداً بسلطانه ، ثم جهز جيشاً بمحبة الأمير علاء الدين البندقداري إلى حلب لمحاربة التركي المنقلب عليها الفسد فيها . وهذا كل ما بلغنا من وقائع هذه السنة من خلاصتها ( ثم دخلت سنة ستين وستائة )

في أوائل هذه السنة في ثالث الحرم قتل الخليفة المستنصر بالله الذي برز في له في رجب في السنة الماضية بمصر ، وكان قتله بأرض العراق بعد ما هزم من كان معه من الجنود فأناقه إنا إليه راجعون ، واستقل الملك الظاهر بجميع الشام ومصر وصفت له الأمور ، ولم يبق له منازع سوى التركي فانهضب إلى المنيرة فاستحوذ عليها ومعنى عليه هناك . وفي اليوم الثالث من الحرم من هذه السنة غلب السلطان الملك الظاهر ببلاد مصر على جميع الأمراء والحاشية وعلى الوزير وعلى القاضي تاج الدين ابن بنت الأمراء وعزل عنها برهان الدين السنجاري ، وفي أواخر الحرم أعرس الأمير بدر الدين بيليك الغلزندار على بنت الأمير توفيق صاحب الموصل ، واحتفل الظاهر بهذا العرس احتفالاً بالغاً قال ابن خلكان : وفي هذه السنة اصطاد بعض أمراء الظاهر بمحدود حمار وحش فطبخوه فلم ينضج ولا أثر فيه كثرة الوقود ، ثم اقتصدوا جلده فاذا هو مرسوم على أذنه بهرام جور ، قال : وقد أحضروه إلى قراءته كذلك ، وهو يقتضى أن لهذا الحمار قرياً من ثمانمائة سنة ، فان بهرام جور كان قبل المبعث بمدة متطاولاً ، وحر الوحش تمشي دحراً طويلاً ، قلت : يحتمل أن يكون هذا بهرام شاه الملك الأحمدي ، إذ يمد بهاء مثل هذا بلا اصطيد هذه المدة الطويلة ، ويكون الكاتب قد أخطأ فأراد كتابة بهرام شاه فكتب بهرام جور فحصل العيب من هذا والله أعلم .

( ذكر قيمة الحاكم بأمر الله العباسي )

في السابغ والعشرين من ربيع الآخر دخل الخليفة أبو العباس الحاكم بأمر الله أحمد بن الأمير أبي علي التقي بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن الإمام المسترشد بالله بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد بن بلاد الشرق ومحبت جماعة من رؤوس تلك البلاد ، وقد شهد الرقعة بمحبة المستنصر ، وهرب هو في جماعة من الحركة فسلم ، فلما كان يوم دخوله تلقاه السلطان الظاهر وأظهر

السرولة والاحتفال به ، وأنزله في البرج الكبير من قلعة الجبل ، وأجريت عليه الأرزاق العارة والاحسان . وفي ربيع الآخر عزل الملك الظاهر الأمير جمال الدين آقوش النجبي عن استدارته واستبدل به غيره . وبعد ذلك أرسله نائباً على الشام كما سيأتي .

وفي يوم الثلاثاء تاسع رجب حضر السلطان الظاهر إلى دارالميل في محافة في بئر إلى بيت القاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعرز فقام الناس إلا القاضي فإنه أشار عليه أن لا يقوم ، وتداعبا وكان الحق مع السلطان وله بيعة عادة ، فانزعجت البئر من يد الغريم وكان الغريم أحد الأمراء .

وفي شوال استناب للظاهر على حلب الأمير علاء الدين أيديكين الشهابي وحينئذ انما عسكر سيس على القلعة من أرض حلب فركب إليهم الشهابي فكسروهم وأسر منهم جماعة فيعنيهم إلى مصر قتلوا . وفيها استناب السلطان على دمشق الأمير جمال الدين آقوش النجبي ، وكان من أكبر الأمراء وعزل عنها علاء الدين طيوس الوزيري وحل إلى القاهرة .

وفي ذي القعدة خرج مرسوم السلطان إلى القاضي تاج الدين ابن بنت الأعرز أن يستناب من كل مذهب من المذاهب الثلاثة نائباً فاستناب من الحنفية صدر الدين سليمان الحنفي ، ومن hanafite خمس الدين محمد بن الشيخ العامد ، ومن المالكية شرف الدين عمر السبكي المالكي .

وفي ذي الحجة قدمت وفود كثيرة من التتار على الملك الظاهر مستأمنين فأكرمهم وأحسن إليهم وأعطاهم إقطاعات حسنة ، وكذلك فعل بأولاد صاحب الموصل ورتب لهم رواتب كافية .

وفيها أرسل هولاء طائفة من جنده نحو عشرة آلاف فغلبوا الموصل ونصبوا عليها أربعة وعشرين منجنيقا ، وضاعت بها الأقوات .

وفيها أرسل الملك الصالح إسماعيل بن لؤلؤ إلى التركي يستنجده فقدم عليه فهزمت التتار ثم ثبتوا والتفوا معه ، وإنما كان معه سبعة مقاتل فهزموه وجرحوه وعاد إلى البصرة وفارقه أكثر أصحابه فدخلوا الديار المصرية ، ثم دخل هو إلى الملك الظاهر فأمنه عليه وأحسن إليه وأعطاه سبعين فارساً ، وأما التتار فاتهم عادوا إلى الموصل ولم يزالوا حتى استنزلوا صاحبها الملك الصالح إليهم ونادوا في البلد بالأمان حتى اطمان الناس ثم مالوا عليهم فقتلهم تسعة أيام وقتلوا الملك الصالح إسماعيل وولده علاء الدين وخرى أسوار البلد وتركها بلا قع ثم كروا واجتمع قبهم الله .

وفيها وقع اختلاف بين هولاء وبين السلطان بركة خان ابن عمه ، وأرسل إليه بركة يطلب منه نصيباً مما فتنه من البلاد وأخذ من الأموال والاسرار ، على ما جرت به عادة ملوكهم ، فقتل رسله فأشد غضب بركة ، وكتب للظاهر ليتنقأ على هولاء .

وفيها وقع غلاء شديد بأشام فبيع القمح الفقرة بأربعة الشعير عاتين وخمسين ، والقمح

الرطل بسنة أو سبعة . وحصل في النصف من شعبان خوف شديد من التلوث فجهز كثير من الناس إلى مصر ، وبيعت الفلات حتى حواصل القملة والأمراء ، ورسم أولياء الأمور على من له قدرة أن يسافر من دمشق إلى بلاد مصر ، ووقعت رجفة عظيمة في الشام وفي بلاد الروم ، ويقال إنه حصل لبلاد التلوث خوف شديد أيضاً ، فسيحان الفلحال لما يريد ويبيده الأمر . وكان الأمر لأهل دمشق بالتحويل منها إلى مصر فأتوها الأمراء علاء الدين طيبرس الوزيرى ، فأرسل السلطان إليه في ذى القعدة فأجابه وعزله واستتاب عليها بهاء الدين النجيبى ، واستوزر بدمشق عز الدين بن وداعة . وفيها نزل ابن خلكان عن تدريس الركنية لأبي شامة وحضر عنده حين درس وأخذ في أول مختصر المزنى .

وفيها توفي من الأعيان ( الخليفة المستنصر بن الظاهر بأمر الله الباسى ) الذى بإيمه الظاهر بمصر كما ذكرنا ، وكان قتله في ثالث المحرم من هذه السنة ، وكان شهيداً شجاعاً بطلاً فاتكاً ، وقد أفتق الظاهر عليه حتى أقام له جيشاً بألف ألف دينار وأزيد ، وسار في خيمته ومعه خلق من أمثال الأمراء وأولاد صاحب الموصل ، وكان الملك الصالح إسماعيل من الوفد الذين قدموا هل للظاهر فأرسله بحبة الخليفة ، فلما كانت الوقعة قد استنصر ورجع الصالح إلى بلاده فجاءه التلوث فحاصروه كما ذكرنا ، وقتلوه وخرّبوا بلاده وقتلوا أهلها ، فأتاه وإنا إليه راجعون .

#### ﴿ المر الضرب النحوى القنوى ﴾

واسمه الحسن بن محمد بن أحمد بن نجما من أهل نصيبين ونشأ بأربل فاشتغل بعلوم كثيرة من علوم الأوائل ، وكان يشتغل عليه أهل القعدة وغيرهم ، ونسب إلى الانحلال وقلة الدين ، وترك الصلوات ، وكان ذكياً ، وليس يذكى ، عالم بالسان جاهل القلب ، ذكى القول خبيث الفعل ، بوله شر أو رد منه الشيخ قطب الدين قطعة في ترجمته ، وهو شبيه بأبي الملاء الممرى قبهما الله .

#### ﴿ ابن عبد السلام ﴾

عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن بن محمد المذهب ، الشيخ عز الدين بن عبد السلام أبو محمد السلى الدمشقى الشافى شيخ المذهب ومفيد أهله ، وله مصنفات حسان ، منها التفسير ، واختصار النهاية ، والفتاوى الكبرى والصغرى ، وكتاب الصلاة والفتاوى الموصلية وغير ذلك . وله سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسة ، وسمع كثيرا واشتغل على تفرغ الدين بن عساكر وغيره وبرع في المذهب ، وجمع علوما كثيرة ، وأعاد الطلبة ودرس بمدة مدارس بدمشق ، وولى خطاباتها ثم سافر إلى مصر ودرس بها وخطب وحكم ، وانتهت إليه رئاسة الشافى ، وقصد بالفتاوى من الأفاق ، وكان لطيفاً ظريفاً يشهد بالاشعار ، وكان سبب خروجه من الشام إنكاره على الصالح

إسماعيل فسلمه صدق والتفت إلى الفرنج ، وواقه الشيخ أبو عمرو بن الحجاب المالكي ، فأخرجهما من بلد فسار أبو عمرو إلى الناصر داود صاحب الكرك فأكرمه ، وسار ابن عبيد السلام إلى الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر فأكرمه وولاه قضاء مصر وخطابة الجامع العتيق ، ثم أقرعهما منه وأقره على تدريس الصالحية ، فلما حضره الموت أوصى بها لقاضي تلج الدين ابن بقت الأحر ، وتوفي في حشر جمادى الأولى وقد نيف على الثمانين ، ودفن من القند بسفح المقطم ، وحضر جنازته السلطان الظاهر وخلق كثير رحمه الله تعالى .

### ﴿ كمال الدين بن المديم الحنفي ﴾

عمر بن أحمد بن حبة الله بن محمد بن حبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة طبر بن ديمية بن خويلد بن عوف بن طاهر بن عقيل الحنابي الحنفي أبو القاسم بن المديم ، الأمير الوزير الرئيس الكبير ، وله سنة ست وعثمانين وخمسة مائة ، سمع الحديث وحدث وفتى وأفتى ودرس وصنف ، وكان إماماً في فنون كثيرة ، وقد ترسل إلى الخلفاء والملوك مراراً عديدة ، وكان يكتب حسناً طريقة مشهورة ، وصنف للحلب تاريخاً مفيداً قريباً في أربعين مجلداً ، وكان جيد المعرفة بالحديث ، حسن النظر بالفتراء والصلحين كثير الإحسان إليهم ، وقد أقام بدمشق في الدولة الناصرية المتأخرة ، توفي بمصر ودفن بسفح المقطم بعد ابن عبد السلام بشرة أيام ، وقد أورد له قطب الدين أشماراً حسنة .

### ﴿ يوسف بن يوسف بن سلامة ﴾

ابن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن سليمان بن محمد القفال الزينبي بن إبراهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عيسى بن عبد المطلب ، عني الدين أبو المعز ، ويقال أبو المحاسن الهاشمي الباسي الحوصلي المعروف بابن زبلاق الشاعر ، قتلته التتار لما أخذوا الموصل في هذه السنة من سبع وخمسين سنة ، ومن شعره قوله :

بشت لنا من سحر مقلتك الوسنا • سهادا يزود الكرى أن يالف الجننا  
وأبصر جسي حسن خصرك تاحلا • لحاكاه لكن زاد في دقة المعنى  
وأبرزت وجهها أنجل الصبح طالماً • وملت بقدم الميف الثمن اللذا  
حكيت أخاك البدر ليلة تمه • سنا وسناه إذ تشابهتما سنا  
وقال أيضاً وقد دعى إلى موضع ، فبشت يستنزهذين البيتين :

أنا في منزلي وقد وهب الـ • له تديماً وقينة وعقارا  
فأبسطوا المنبر في التأخر عنكم • شغل الخلى أهل بأن يمارا

قال أبو شامة وفيها في ثلث عشر جمادى الآخرة توفي .

( البدر المرائي انطالق )

المرزوق بالطويل ، وكان قليل الدين تاركا الصلاة منتبطا بما كان فيه من معرفة الجبل والخلاف على اصصلاح المتأخرين ، راضيا بما لا يفيد .

وفيها توفي ( محمد بن داود بن ياقوت العباري )

المحدث . كتب كثيرا الطبقات وغيرها ، وكان دينيا خيرا يدير كتبه ويدوم على الاشتغال ببيع الحديث رحمه الله تعالى .

( ثم دخلت سنة إحدى وستين وسبعمائة )

استلمت وسلطان البلاد الشامية والمصرية الظاهر بيبرس ، وعلى الشام تآلبه آقوش النجيبى ، واتفق دمشق ابن خلكان والوزير بها عز الدين بن وداعة ، وليس للناس خليفة ، وإنما تضرب السكة باسم المستنصر الذى قتل .

( ذكر خلافة الحاكم بأمر الله أبى المباس )

أحمد بن الأمير أبى على التقي ابن الامير على بن الامير أبى بكر بن الامام المسترشد بالله أسير المؤمنين أبى منصور الفضل بن الامام المستظهر بالله أحمد المباسى الماشى . لما كان ثلثي الحرم وهو يوم الخميس ، جلس السلطان الظاهر والأمرء فى الايوان الكبير بقلمة الجبل ، وجاء الخليفة الحاكم بأمر الله راكبا حتى نزل عند الايوان ، وقد بسط له إلى جانب السلطان وفدق بعد ثبوت نسيه ، ثم قرئ نسيه على الناس ثم أقبل عليه الظاهر بيبرس فباجبه وبأيمه الناس بعده ، وكان يوما مشهودا . فلما كان يوم الجمعة ثانية خطب الخليفة بالناس فقال فى خطبته الحمد لله الذى أقام لآل المباس ركنا ظهيرا ، وجعل لهم من دونه سلطانا نصيرا ، أحمد على السراء والضراء ، وأستعينه على شكر ما أسبغ من النماء ، وأستصره على دفع الاعداء ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه نجوم الاعتداء وأئمة الاقتداء ، لأسباب الأربعة وعلى المباس كلشف غم أى السادة الخلفاء وعلى شية الصحابة أجمعين والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين ، أيها الناس اعلموا أن الأمامة فرض من فروض الاسلام ، والجهاد محتوم على جميع الأنعام ، ولا يقوم علم الجهاد إلا بالجماع كلمة المباد ، ولا سبب الحرم إلا بآتيهك المحارم ، ولا سفكت الدماء إلا بارتكاب الجرائم ، فتر شاهدتم أعداء الاسلام لما دخلوا دار السلام ، واستباحوا الدماء والاموال وقتلوا الرجال والأطفال ، وسبوا الصبيان والبنات ، وأيتسوم من الآباء والأمهات ، وهتكوا حرم الخلافة والحريم ، وعلت المعصيات من هول ذلك اليوم الطويل ، فكم من شيخ خضبت شيبته

بدمائه ، ولم من طفل مكي فلم يرحم ليكاته ، فشرعوا عباد الله عن ساق الاجتهاد في إحياء فرض الجهاد  
 واتقوا الله ، استنظمتهم ( واسحموا وأطيعوا وأتقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم  
 المفلحون ) فلم يبق منفردة في التمرد عن أعداء الدين ، والحماة عن المسلمين ، وهذا السلطان الملك  
 الظاهر السيد الأجل العالم العادل المجاهد المؤيد ركن الدنيا والدين ، قد قام بنصر الأمانة عند قلة  
 الأنصار ، وشرذم جيوش الكفر بعد أن جاسوا خلال الديار ، وأصبحت البيعة بهمة منتظمة العقود ،  
 والهدوة العباسية به متكاثرة الجنود ، فبادروا عباد الله إلى شكر هذه النعمة ، وأخلصوا نيابكم  
 تنصروا ، وقاتلوا أولياء الشيطان تغفروا ، ولا يروكم ما جرى فطرب سجال والمأقبة للفتن ، والدمر  
 يومان والأجر للمؤمنين ، جمع الله على الهدى أمركم ، وأمر بالاعلان نصركم ، وأسئفر الله لى ولسائر  
 المسلمين ، فاستغفروا إنه هو الغفور الرحيم . ثم خطب الثانية ونزل فصلى ،

وكتب بيئته إلى الآفاق ليخطب له وضربت السكة باسمه . قال أبو شامة : فخطب له بجماع دمشق  
 وسائر الجوامع يوم الجمعة سادس عشر المحرم من هذه السنة . وهذا الخليفة هو التاسع والثلاثون من  
 خلفاء بني العباس ، ولم يزل الخلافة من بنى العباس من ليس والله وجده خليفة بعد السفاح المنصور  
 سوى هذا ، فأما من ليس والله خليفة فكثير منهم المستعين أحمد بن محمد ابن المنعم ، والمتنهد بن  
 طلحة بن المتوكل ، والقتادر بن إسحاق بن المعتز ، والمقتدى بن الاخيرة ابن القائم بأمر الله .

### ( ذكر أخذ الظاهر الكرك وإعدام صاحبه )

ركب الظاهر من مصر في المساكر المنصورة قاصدا ناحية بلاد الكرك ، واستدعى صاحبا الملك  
 المنبث حر بن العادل أبي بكر بن الكامل ، فلما قدم عليه بعد جهده أرسله إلى مصر مستغلا فكان  
 آخر العهد به ، وذلك أنه كاتب هولاء وحثه على التقدم إلى الشام مرة أخرى ، وجاءته كتب التنار  
 بالثبات ونياية البلاد ، وأنهم قادمون عليه عشرون ألفا لفتح الديار المصرية ، وأخرج السلطان  
 فتاوى الفقهاء بقوله وعرض ذلك على ابن خلكان ، وكان قد استدعاه من دمشق ، وعلى جماعة من  
 الأمراء ، ثم سار فقتل الكرك يوم الجمعة ثالث عشر جادى الأولى ودخلها يومئذ في أيهة الملك ، ثم  
 عاد إلى مصر مؤيدا منصورا .

وفيها قدمت رسول بركة خان إلى الظاهر يقول له : قد علمت بحقي للإسلام ، وعلمت ما فعل  
 هولاء بالمسلمين ، فأركب أنت من ناحية حتى آتية أنا من ناحية حتى فصلطه أو تفرجه من البلاد  
 وأعطيك جميع ما كان بيده من البلاد ، فاستصوب الظاهر هذا الرأي وشكره وخلع على رسله وأكرهم .  
 وفيها زلزلت الموصل زلزة عظيمة وتهمت أكثر دورها ، وفي رمضان جهز الظاهر صناعات  
 وأخشابا وآلات كثيرة لهارة مسجد رسول الله ﷺ بعد حرقه فطيف بتلك الأخشاب والآلات

بمصر فحقنوا قطعا لشأنها ، ثم ساروا بها إلى المدينة النبوية ، وفي شوال سار الظاهر إلى الاسكندرية فنظر في أحوالها وأمورها ، وعزل قاضيها وخطيبها ناصر الدين أحمد بن المنير وولى غيره .

وفيها التقى بركة خان وهولاكو ومع كل واحد جيوش كثيرة فاقبلوا فيهم الله هولاكو هزيمة فظيعة وقتل أكثر أصحابه وغرق أكثر من بقى وهرب هو في شرفة يسيرة والله الحمد . ولما نظر بركة خان كثرة القتل قال يزع على أن يقتل المغول بعضهم بعضاً ولكن كيف الحيلة فيمن غير سنة جنكيزخان ثم أغار بركة خان على بلاد القسطنطينية فسانه صاحبها وأرسل الظاهر هدايا عظيمة إلى بركة خان ، وقد أظم التركي بحلب خليفة آخر لقبه بالحاكم ، فلما اجتاز به المستنصر سار معه إلى الرقاق وانفعا على المصلحة وإغاثه الحاكم المستنصر لكونه أكبر منه والله الحمد ، ولكن خرج عليهما طائفة من التنازع فزقوا فحملها وقتلوا خلقا من كان معها ، وعدم المستنصر وهرب الحاكم مع الأعراب . وقد كان المستنصر هذا فتح بلغنا كثيرة في مسيره من الشام إلى العراق ، ولما قاتله بهادر على شحنة بغداد كسره المستنصر وقتل أكثر أصحابه ، ولكن خرج كمين من التنازع فزب الرين والأكراد الذين كانوا مع المستنصر وثبت هو في طائفة عن كان مع من الترك فقتل أكثرهم وقد هومن بينهم ، ونجا الحاكم في طائفة ، وكانت الرقة في أول الحرم من سنة ستين وستائة ، وهذا هو الذي أشبه الحسين بن علي في توفه في أرض العراق مع كثرة جنودها ، وكان الأولى له أن يستقر في بلاد الشام حتى تتمه له الأمور ويصفو الحال ، ولكن قدر الله وما شاء فسل . وجهز السلطان جيشاً آخر من دمشق إلى بلاد الفرنج فأغاروا وقتلوا وسبوا ورجوا سائين ، وطلبت الفرنج منه المصلحة فصالحهم مدة لاشتغلها بحلب وأعمالها ، وكان قد عزل في شوال قاضي مصر تاج الدين ابن بشت الأعرز وولى عليها برهان الدين الخضر بن الحسين السنجاري ، وعزل قاضي دمشق نجم الدين أبا بكر بن صدر الدين أحمد ابن قمس الدين بن هبة الله بن سني الدولة ، وولى عليها قمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن حنكان ، وقد ناب في الحكم بالقاهرة مدة طويلة عن بدر الدين السنجاري ، وأضاف إليه مع القضاء نظر الأوقاف ، والجامع والمارستان ، وتدريس سبع مدارس ، العالدية والناصرية والندراوية والفلكية والركنية والاقبالية والبهسية ، وقرى تقليده يوم عرفة يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك السكالي من جامع دمشق ، وسافر القاضي المزعول مرما عليه . وقد تكلم فيه الشيخ أبو شامة وذكر أنه خان في ودية ذهب جعلها فلما فاته أعلم ، وكانت مدة ولايته سنة وأشهر . وفي يوم العيد يوم السبت سافر السلطان إلى مصر ، وقد كان رسول الاسماعيلية قدم على السلطان بمسئق يتهودونه ويتهودونه ، ويطلبون منه إقطاعات كثيرة ، فلم يزل السلطان يوقع بينهم حتى استأصل شأقهم واستولى على بلادهم .

وفي السادس والعشرين من ربيع الأول عمل عزاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي فاتح بيت المقدس وكان حمل هذا العزاء بقلمة الجبل بمصر ، بأمر السلطان الظاهر دكن الدين بيبرس وذلك لما بلغهم أن هولاء كرمك التتار قتله ، وقد كان في قبضته منذ مدة ، فلما بلغ هولاء أن أصحابه قد كسروا بين جالوت طلبه إلى بين يديه وقال له : أنت أرسلت إلى الجيوش بمصر حتى جاؤا فاقتلوا مع المغول فكسروهم ثم أمر قتله ، ويقال إنه اعتذر إليه وذكر له أن المصريين كانوا أعداءه وبينه وبينهم شتآن ، فأفاه ولكنه لم يمتنع عنه ، وقد كان مكرما في خدمته ، وقد وعده أنه إذا ملك مصر استقابه في الشام فلما كانت وقعة حمص في هذه السنة وقتل فيها أصحاب هولاء كرمك مقدمهم بيدر غنضب وقال له أصحابك في الزيزية أمراء أبيك ، والناصرية من أصحابك قتلوا أصحابنا ، ثم أمر بقتله . وذكروا في كيفية قتله أنه رماه بالشباب وهو واقف بين يديه يسأله المغول فلم ينف عنه حتى قتله وقتل أخاه شقيقه الظاهر عليا ، وأطلق ولهما الزيز محمد بن الناصر وزبالة بن الظاهر ، وكانا صغيرين بن أحسن أشكال بني آدم . فلما الزيز فاته مات هناك في أسر التتار ، وأما زبالة فاته سار إلى مصر وكان أسن من بها ، وكانت أمه أم ولد يقال لها وجه القمر ، فتزوجها بعض الأمراء بعد استنساخها ، ويقال إن هولاء كرمك أراد قتل الناصر أمر بأربع من الشجر متباعدات بعضها عن بعض ، فجعلت روسها بحبال ثم ربط الناصر في الأربعة بأربعة ثم أطلقت الحبال فرجست كل واحدة إلى مركزها بعض من أعضائه رحمه الله . وقد قيل إن ذلك كان في الخامس والعشرين من شوال في سنة ثمان وخمسين ، وكان مولده في سنة سبع وعشرين بحلب . ولما توفي أبوه سنة أربع وثلاثين ببيع بالسلطنة بحلب وعمره سبع سنين ، وقام بتدبير مملكته جماعة من عماليك أبيه ، وكان الأمر كله عن رأي جدته أم خاتون بنت العادل أبي بكر بن أيوب ، فلما توفيت في سنة أربع وستائة استقل الناصر بملكه ، وكان جيد السيرة في الرعية محببا إليهم ، كثير النقولات ، ولا سيما ما لا . فحشوق حلب وأعمالها وملكها وحران وطائفة كبيرة من بلاد الجزيرة ، فيقال إن ساحله كان كل يوم يشتتل أربعين رأس غنم سوى العجاج والأوز وأنواع الطير ، مطبوخا بأنواع الأطعمة والتوليت غير المشوي والمقلي ، وكان مجموع ما يفرم على السباط في كل يوم عشرين ألفا وطائفة يخرج من يديه كما هو شأنه لم يؤكل منه شيء ، فيباع على باب القلعة بأرخص الأثمان حتى إن كثيرا من أولاد البيوت كانوا لا يطبخون في بيوتهم شيئا من الطرف والأطعمة بل يشترون برخص مالا يقدرون على مثله إلا بكلفة ونفقة كثيرة ، فيشتري أحدهم نصف درهم أو بدرهم مالا يقدر عليه إلا بخسارة كثيرة ، ولعله لا يقدر على مثله ، وكانت الأرزاق كثيرة دارة في زمانه وأيامه ، وقد كان خليما على رعاياه



الشكل أدياً يقول الشعر المتوسط القوي بالنسبة إليه ، وقد أورد له الشيخ قطب الدين في القيل  
قطعة صالحة من شعره وهي راقعة لاثثة قتل بيلاد المشرق ودفن هناك ، وقد كان أعدله تربة بر بابه  
الذي بناه بسفح قاسيون فلم يقدر دفنه بها ، والنصارية البرانية بالسفح من أغرب الأبنية وأحسنها  
بنياناً من الموكد المحكم قبلي جامع الأفرم ، وقد بنى بعدها عدة طويلة ، وكذلك النصارية الجوانية  
التي بناها داخل باب الفرديس هي من أحسن المدارس ، وبنى الخان الكبير تجاه الزنجاري وحولت  
إليه دار العلم ، وقد كانت قبل ذلك غربي القلعة في اصطبل السلطان اليوم رحمه الله .

وفيها توفى من الأعيان ( أحمد بن محمد بن عبيد الله )

ابن محمد بن يحيى بن سعيد الناس أبو بكر البيمري الأندلسي الحافظ ولد سنة سبع وتسعين  
وخمسة مائة وجمع الكثير ، وحصل كتباً عظيمة ، وصنف أشياء حسنة ، ونظم به الحافظ في تلك البلاد ،  
توفي بمدينة تونس في صابح عشرين رجب من هذه السنة .

ومن توفى فيها أيضاً ( عبد الرزاق بن عبد الله )

ابن أبي بكر بن خلف عز الدين أبو محمد الرسفي المحدث المفسر ، جمع الكثير ، وحدث وكان  
من الفضلاء والأدباء ، له مكانة عند البير لؤلؤ صاحب الموصل ، وكان له منزلة أيضاً عند صاحب  
سنجار ، وبها توفي في ليلة الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر وقد جاوز السبعين ، ومن شعره :

نصب الغراب فقلنا بتعبه • أن الجيب دنا أو أن منيه

يسألي عن طيب عيشي بدم • جدلي بديش ثم سل عن طيبه

( محمد بن أحمد بن عترة السلي المشقي )

محبها ، ومن عدولها وأعيانها ، وله بها أملاك وأوقاف ، توفي بالقاهرة ودفن بالقنطرة .

( علم الدين أبو القاسم بن أحمد )

ابن الموفق بن جعفر المرسى البورقي القنوي النحوي المقرئ ، شرح الشاطبية شرحاً مختصراً ،  
وشرح الفصل في عدة مجلدات ، وشرح الجزولية وقد اجتمع بمصنفها وسأله عن بعض مسائلها ،  
وكان ذا فنون عديدة حسن الشكل مليح الوجه له هيئة حسنة وبزة وجال ، وقد جمع الكندي  
وغیره . ( الشيخ أبو بكر الدينوري )

وهو بالي الزاوية بالصالحية ، وكان له فيها جماعة حريصون يذكرون الله بأصوات حسنة طيبة

رحمه الله ( مولد الشيخ تقي الدين ابن تيمية شيخ الاسلام )

قال الشيخ فحم الدين القهقي : وفي هذه السنة ولد شيخنا تقي الدين أبو العباس أحمد بن  
الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن أبي القاسم بن تيمية الحارثي بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول  
من سنة إحدى وستين وسبعمائة .

### ﴿ الأمير الكبير مجير الدين ﴾

أبو الهيجاء عيسى بن حثير الأزكشي الكردي الأموي ، كان من أعيان الأمراء وشجعانهم ، وله يوم عين جالوت اليد البيضاء في كسر التتار ، ولما دخل الملك المظفر إلى دمشق بعد الوقت جعله مع الأمير علم الدين سنجر الحلبي قائما على دمشق مستشارا ومشتريكا في الرأي والمراسم والتدبير ، وكان يجلس معه في دار العدل وله الاطلاع الكامل والرزق الواسع ، إلى أن توفي في هذه السنة . قال أبو شامة : ووالده الأمير حسام الدين توفي في جيش الملك الأشرف ببلاد الشرق هو والأمير حماد الدين أحمد بن المشطوب . قلت ووالده الأمير عز الدين تولى هذه المدينة أعني دمشق مدة ، وكان مشكور السيرة وإليه ينسب درب ابن سنون بالصاغة للثيقة ، فيقال درب ابن أبي الهيجاء لأنه كان يسكنه وكان يعمل الولاية فيه فصرف به ، وبعد موته بقليل كان فيه نزولنا حين قسمنا من حوران وأنا صغير فغنمت فيه القرآن ، والله الحمد .

### ﴿ ثم دخلت سنة ثنتين وستين وسبعمائة ﴾

استلمت والخليفة الحاكم بأمر الله الملبس ، والسلطان الظاهر بيبرس ، ونائب دمشق الأمير جمال الدين آقوش النجيبى وقاضيه ابن خلكان .

وفيها في أولها كملت المدرسة الظاهرية التي بين القصرين ، ورتب لتدريس الشافعية بها الفاضلي تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين ، ولتدريس الحنفية محمد الدين عبد الرحمن بن كمال الدين عمر ابن المديم ، ولشيوخ الحديث بها الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الحافظ البعلبكي . وفيها عمر الظاهر بالتمس خاتما ووقف عليه أوقافا لتنازلين به من إصلاح فالحام وأكلهم وغير ذلك ، وبقي به طاحونا وفرنا .

وفيها قمعت رسل بركة خان إلى الملك الظاهر ومعهم الأشرف ابن الشهاب غازي بن المادل ، ومعهم من الكتب والمشاغل ما فيه سرور للاسلام وأهل مما حل بهولا كو وأهله .

وفي جمادى الآخرة منها درس الشيخ شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي بدار الحديث الأشرفية ، بعد وفاة حماد الدين بن الحرستاني ، وحضر عنده القاضي ابن خلكان وجماعة من القضاة والأعيان ، وذكر خطبة كتابه المبحث ، وأورد الحديث بسننومته وذكر فرائده كثيرة مستحسنة ، يقال إنه لم يراجع شيئا حتى ولا درسه ومنه لا يستكثر ذلك عليه والله أعلم . وفيها قدم نصير الدين الطوسي إلى بغداد من جهة هولاكو فحضر في الأوقاف وأحوال البلد ، وأخذ كتب كثيرة من سائر المدارس وجعلها إلى رصده التي بناه بمراغة ، ثم اتجه إلى واسط والبصرة .

## ( الملك الأشرف )

وفيهما كانت وفاة

موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير ، كانوا ملوك حصص كبرا من كبار إلى هذا الحين ، وقد كان من الكرماء الموصوفين ، وكبراء المعاشقة المترفين ، ومتفيا بالأمال والشرب والملابس والمرأ كبقضاء الشهوات والمآرب وكثرة التمتع بالمناقب والحيائب ، ثم ذهب ذلك كأن لم يكن أو كاختفت أحلام ، أو كظلم زائل ، وبقيت تبعاته وعقوباته وحسابه وطاره . ولما توفى وجدت له حواصل من الجواهر النفيسة والأموال الكثيرة ، وصار ملكه إلى الدولة الظاهرية ، وتوفى منه في هذه السنة الأمير حسام الدين الجركندار نائب حلب .

وفيهما كانت كسرة التتار على حصص وقتل مقدمهم بيدرة بقضاء الله وقدره الحسن الجميل .  
وفيهما توفى الرشيد المطار المحدث بمصر . وألقى حضر مسخرة الملك الأشرف موسى بن المعادل والتاجر المشهور الحاج نصر بن دس وكان ملازما لصلوات بلبلدع ، وكان من ذوى اليسار والغير .

## ( الخطيب حماد الدين بن الحرساني )

عبد الكريم بن جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن الحرساني ، كان خطيبا بدمشق وثلب في الحكم من أبيه في الدولة الأشرفية ، بعد ابن الصلاح إلى أن توفى في دار الخطابة في تاسع عشر من جمادى الأولى ، وصلى عليه بلبلدع ودفن عند أبيه بقاسيون ، وكانت جنازته حافلة ، وقد جاوز الثمانين بحدس سنين ، وتوفى بعده الخطابة والقرابة ولده محمد الدين ، وبشر مشيخة دار الحديث الشيخ شهاب الدين أبو شامة .

## ( يحيى الدين محمد بن أحمد بن محمد )

ابن إبراهيم بن الحسين بن سراقه الحافظ المحدث الانصارى الشافعي أبو بكر المنزلي ، عالم فاضل دين أقام بحلب مدة ، ثم اجتاز بدمشق فاصداً بمصر . وقد توفى دار الحديث الكاملية بعد زكي الدين عبد العظيم المنفري ، وقد كان له سماع جيد ببغداد وغيرها من البلاد ، وقد جاوز السبعين .

## ( الشيخ الصالح محمد بن منصور بن يحيى الشيخ أبي القاسم القبارى الاسكندراني )

كان مقرباً ببيت له يقتل منه ويسلم فيه ويمر به ، ويتورع جداً ويعظم الناس من محله . توفى في سادس شعبان بالاسكندرية وله خمس وسبعون سنة ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويردع الولاة عن الظلم فيسمون منه ويعلمونه زهده ، وإذا جاء الناس إلى زيارته إنما يكلمهم من طاعة المنزل وهم راضون منه بذلك ، ومن غريب ما حكى عنه أنه باع دابة له من رجل ، فلما كان يبدأ أيام تجاه الرجل الذي اشتراها قال : يا سيدي إن الدابة التي اشتريتها منك لا تأكل عندي شيئاً ،

فنظر إليه الشيخ فقال له : ماذا تعالى من الاسباب ؟ فقال رقص عند الوالى ، فقال له إن دابنتي لا تأكل الحرام ، ودخل منزله فأعطاه دراهم وسما دراهم كثيرة قد اختلطت بها فلا تميز ، فأشترى الناس من الرقص كل درهم بثلاثة لأجل البركة ، وأخذابته ، ولما توفى ترك من الأسس ما يساوى خمسين درهما فبيع بمبلغ عشرين ألفا . قال أبو شامة : وفى الرابع والعشرين من ربيع الآخر توفى

(عبي الدين عبد الله بن صفى الدين)

إبراهيم بن صردوق بداره بدمشق المجاورة للمدرسة النورية رحمه الله تعالى . قلت داره هذه هي التي جعلت مدرسة لشافعية وقها الأمير جمال الدين آقوش النجيبى التي يقال لها التنجيبية تقبل الله منه . وبها إقامتنا جعلها الله داراً تقبها دار القرار في الفوز العظيم . وقد كان أبو جمال الدين النجيبى وهو صوفي الدين وزير الملك الأشرف ، وملاك من الذهب ستمائة ألف دينار خارجاً عن الأسلاك والأثاث والبضائع ، وكانت وفاة أبيه بمصر سنة تسع وخسين ، ودفن بترتبه عند المقطم . قال أبو شامة : وجاء الغدير من مصر بوفاء القنصر عثمان المصرى المعروف بيمين غين .

وفى ثامن عشر ذى الحجة توفى الشمس الربار الموصل ، وكان قد حصل شيئاً من علم الأدب ، وخطب بجماع المرة مدة . فأنشدنى نفسه في الشيب وخضابه قوله :

وكنيت وإيها مذ اغتبط عارضى • كروحين في جسم وما نفقت عهدا  
فلما أتاني الشيب يقطع بيننا • توهمته سيفاً فألبسته غدا

وفيهما استحضرت الملك هولاكوخان الزين الحافظي وهوسليمان بن عامر القرطابى المعروف بالزين الحافظي ، وقال له قد ثبت عندى خيانتك ، وقد كان هنا المنفر لا قدم التنازع هولاكوخان دمشق وفيرها مالا على المسلمين وآذاهم ودل على موداتهم ، حتى سلطهم الله عليه بأنواع العقوبات والمثلات (وكذلك تولى بعض الظالمين بعضاً) ومن أعان ظلالا سلط عليه ، فان الله ينتقم من الظالم بالظالم ثم ينتقم من الظالمين جميعاً ، نسأل الله العاقبة من انتقله وقضيه وعقابه وشر عباده .

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة ﴾

ففيها جاز السلطان الظاهر عسكرياً كشيخاً إلى ناحية الفرات لطرد التتار النازلين بالبيرة ، فلما سمعوا بالسلك قد أقبلت ولوا مدبرين ، قطابت تلك الناحية وأمنت تلك المعاملة ، وقد كانت قبل ذلك لا تسكن من كثرة الفساد والخوف ، فصبرت وأمنت .

وفيهما خرج الملك الظاهر في حصاره قعص بلاد الساحل لقتال الفرنج ففتح قيسارية في ثلاث ساعات من يوم الخميس ثامن جمادى الأولى يوم نزوله عليها ، وتسلم قلعتها في يوم الخميس الآخر خامس عشره فهدمها وانتقل إلى غيرها ، ثم جاء الغدير بأنه فتح مدينة أرسوف وقتل من بها من

الفرنج وجاءت البريدية بذلك . فدفعت البشار في بلاد المسلمين وفرحوا بذلك فرحاً شديداً . وفيها ورد خبر من بلاد المغرب بأنهم اتصروا على الفرنج وقتلوا منهم خمسة وأربعين ألفاً ، وأسروا عشرة آلاف ، واسترجعوا منهم ثنتين وأربعين بلدة منها برنس واشبيلية وقرطبة ومرسية ، وكانت النصره في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثنتين وستين .

وفي رمضان من هذه السنة شرع في تبليط باب البريد من باب الجامع إلى القناة التي عند المدرج وعمل في الصنف القليل منها بركة وشافرون . وكان في مكاتها قناة من القنوات ينفتح الناس بها عند انقطاع نهر مائس فخيرت وعمل الشافرون ، ثم خيرت وعمل مكاتها دكاكين .

وفيها استمدى الظاهر نائبه على دمشق الأمير آقوش ، فسار إليه سائماً مطيعاً ، وقاب عنه الأمير علم الدين الحنصلي حتى عاد مكرماً معزوزاً .

وفيها ولي الظاهر قضاة من بقية المذاهب في مصر مستقلين بالحكم يولون من جهتهم في البلدان أيضاً كما يولي الشافعي ، فتولى قضاء الشافعية التاج عبد الوهاب ابن بنت الأعرز ، والحنفية فحمس الدين سليمان ، والمالكية فحمس الدين السبكي ، والحنابلة فحمس الدين محمد المقدسي ، وكان ذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي الحجة بدار العدل ، وكان سبب ذلك كثرة توقف القاضي ابن بنت الأعرز في أمور تختلف منهج الشافعي ، وتوافق غيره من المذاهب ، فأشار الأمير جمال الدين أيد قدي العزيزي على السلطان بأن يولي من كل مذهب تاضياً مستقلاً يحكم بمقتضى مذهبه ، فأجاب به إلى ذلك ، وكان يحب رأيه ومشورته ، ويث بأخشاب ودرصاص والآلات كثيرة لهجرة مسجد رسول الله ﷺ وأرسل منها فصب هناك .

وفيها وقع حريق عظيم ببلاد مصر وأتهم النصارى ضايقهم الملك الظاهر عقوبة عظيمة . وفيها جاءت الأخبار بأن سلطان التتار غزوا كركك إلى لمنة الله وغضبه في سابع ربيع الآخر بمرض الصرع بمدينة مراغة ، ودفن بقلعة تلا وبنيت عليه قبة واجتمعت التتار على ولده أبنا ، فقصده الملك بركة خان فكسره وفرق جموعه ، ففرح الملك الظاهر بذلك ، وعزم على جمع المساكين ليأخذ بلاد العراق فلم يتمكن من ذلك لتفرق المساكين في الاقطاعات .

وفيها في ثاني عشر شوال سلطان الملك الظاهر ولده الملك السعيد محمد بركة خان ، وأخذ له البيعة من الأمراء وأركبه ومشى الأمراء بين يديه ، وحمل والده الظاهر الناشئة بنفسه والأمير بدر الدين يسرى حامل الخبز ، والقاضي تاج الدين والوزير بهاء الدين ابن حناراً كبين وبين يديه ، وأعيان الأمراء وركبان وقيتهم مشاة حتى شقوا القاهرة وهم ككذلك .

وفي ذي القعدة ختن الظاهر ولده الملك السعيد المذكور ، وختن معه جماعة من أولاد الأمراء وكان يوماً مشهوداً .

وفيها توفي ﴿خالد بن يوسف بن سعد التالبي﴾

الشيخ زين الدين ابن الحافظ شيخ دار الحديث النورية بدمشق ، كان علماً بصناعة الحديث حافظاً لأسماء الرجال ، وقد اشتهل عليه في ذلك الشيخ محي الدين النواوي وغيره ، وتولى بمسح شيخه دار الحديث النورية الشيخ تاج الدين الفزاري ، كان الشيخ زين الدين حسن الأخلاق فكك النفس كثر المزاج على طريقة المحدثين ، رحل إلى بغداد واشتغل بها ، وجمع الحديث وكان فيه خير صلاح وعبادة ، وكانت جنازته حافلة ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله .

﴿ الشيخ أبو القاسم الحواري ﴾

هو أبو القاسم يوسف ابن أبي القاسم بن عبد السلام الأموي الشيخ المشهور صاحب الزاوية بحواري ، توفي بدمشق ، وكان خيراً صالحاً له أتباع وأصحاب يحبونه ، وله مریدون كثير من قرايا حوران في الحل والتبئية وم حنابلة لا يرون الضرب بالدف بل بالكف ، وم أمثل من غيرهم .

﴿ القاضي بدر الدين الكردي السنجاري ﴾

الذي باشر القضاء بمصر مراراً توفي بالقاهرة . قال أبو شامة : وسهرته مروة في أخذ الرضا من قضاة الاطراف والمتحايين إليه ، إلا أنه كان جواداً كريماً صودر هو وأهله .

﴿ ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعمائة ﴾

استبليت والخليفة الحاكم المملوكي والسلطان الملك الظاهر وقضاة مصر أربعة . وفيها جعل بدمشق أربعة قضاة من كل مذهب قاض كما فعل بمصر عام أول ، ونائب الشام آقوش النجيب ، وكان قاضي قضاة الشافعية ابن خلكان ، والحنفية شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء ، والحنابلة شمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ أبي عمر ، والمالكية عبد السلام بن الزواوي ، وقد امتنع من الولاية فألزم بها حتى قبل ثم عزل نفسه ، ثم ألزم بها قبل بشرط أن لا يباشر أوقافاً ولا يأخذ جامكية على أحكامه ، وقال : نحن في كفاية فأعفى من ذلك أيضاً رخصهم الله . وقد كان هذا الصنيع الذي لم يسبق إلى مثله بفضل في العلم الأول بمصر كآتهم ، واستقرت الأحوال على هذا المنوال .

وفيها كل حملة الحوض الذي شرق قناة باب البريد وحمل له شاذروان وقبة وأتابيب يجرى منها الماء إلى جانب الدرج الثمانية .

وفيها نازل الظاهر صفد واستدعى للمتجانبين من دمشق وأساطمها ولم يزل حتى اقتنعها ، ونزل أهلها على حكمه ، فقتل بالهد في يوم الجمعة ثمان عشر شوال ، وقتل المقاتلة وسبي القرية ، وقد اقتنعها الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب في شوال أيضاً في أربع وثمانين وخمسمائة ، ثم استعادها الفرنج فأنزعوها الظاهر منهم قهراً في هذه السنة والله الحمد ، وكان السلطان الظاهر في نفسه منهم شيء .

كثير ، فلما توجه إلى فتحها طلبوا الأمان ، فأجلس على سرير مملكته الأمير سيف الدين كرمون  
التتري ، وجاءت رسلهم غلغله وانصرفوا ولا يشرون أن القى أعطاهم اليهود بالأمان إسماعيل  
الأمير الذي أجلسه على السرير والحرب خدعة ، فلما خرجت الاستتارية والدادية من القلعة وقد  
فلما بالمسلمين الأفاعيل التبيحة . فأمكن الله منهم فأمر السلطان بضرب رقابهم عن آخرهم ، وجاءت  
البريدية إلى البلاد بذلك ، فددت البشائر وزينت البلاد ، ثم بث السرايا بيننا وشيلا في بلاد الفرنج  
فاستولى المسلمون على حصون كثيرة تغرب عشرين حصنا ، وأسروا قريبا من ألف أسير ما بين  
امرأة وصبي ، وغنموا شيئا كثيرا .

وفيهما قدم ولد الخليفة المستنصر بن المستنصر من الأسر واسمه علي ، فأكرم وأنزل بالهدار الأسيدي  
بحاج المزيية ، وقد كان أسيرا في أيدي التتار ، فلما كسرم بركة خان فخلص من أيديهم وسار إلى  
دمشق ، ولما فتح السلطان صغدا أخبره بعض من كان فيها من أسرى المسلمين أن سبب أسرهم أن  
أهل قرية فأرا كانوا يأخذونهم فيجلبونهم إلى الفرنج فيبيعونهم منهم ، ففند ذلك ركب السلطان  
قاصدا فأرا فأوقع بهم بأسا شديدا وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأسرى من أبنائهم ونساءهم أخفا بنار  
المسلمين جزاء الله خيرا ، ثم أرسل السلطان جيشا هائلا إلى بلاد سيس ، فحاصروا خلال القيد وفحصوا  
سيس عنوة وأسروا ابن ملكها وقتلوا أخاه ونهبوها ، وقتلوا أهلها وأخذوا بنار الاسلام وأهلهم ،  
وذلك أنهم كانوا أضربوا على المسلمين زمن التتار ، لما أخذوا مدينة حلب وفيرها أسروا من  
نساء المسلمين وأطفالهم خلقا كثيرا ، ثم كانوا بعد ذلك ينهبون على بلاد المسلمين في زمن هولاكو  
فكبتهم الله وأهانهم على أيدي أنصار الاسلام ، هو وأميره كبتا ، وكان أخذ سيس يوم الثلاثاء  
المشرين من ذي القعدة من هذه السنة ، وجاءت الأخبار بذلك إلى البلاد وضربت البشائر ،  
وفي الخامس والعشرين من ذي الحجة دخل السلطان وبين يديه ابن صاحب سيس وجماعة من  
ملوك الأيمن أسارى أذلاء صغرة ، والمساكر محبته وكان يوما مشهودا . ثم صار إلى مصر مؤيدا  
منصورا ، وطلب صاحب سيس أن يفادي ولده ، فقال السلطان لا تفادي إلا بأسير لنا عند التتار  
يقال له سنقر الأشقر ، فذهب صاحب سيس إلى ملك التتار فقتل له وتمسك وخضع له ، حتى أطلقه  
له ، فلما وصل سنقر الأشقر إلى السلطان أطلق ابن صاحب سيس .

وفيهما حرم الظاهر الجسر المشهود بين قرارا وحامية ، تولى حماره الأمير جمال الدين محمد بن  
بهاذر ويدر الدين محمد بن رسال والي نابلس والأغوار ، ولما تم بناؤه اضطرب بعض أركانته فشق  
السلطان من ذلك وأمر بتأكيده فلم يستطيعوا من قوة جرى الماء حيثئذ ، فاتفقوا بأن الله أن أنالست  
على التهرأة من تلك الناحية ، فسكن الماء بمقدار أن أصلحوا ما يريدون ، ثم عاد الماء كما كان

وذلك بيسير الله وعونه وعنايته العظيمة

وفيها توفي من الأعيان (أيدي غدي بن عبد الله)

الأمير جمال الدين الرزبي، كان من أكابر الأمراء وأحظاظ عند الملك الظاهر، لا يكاد الظاهر يخرج عن رأيه، وهو الذي أشار عليه بولاية التتامة من كل مذهب قاض على سبيل الاستقلال وكان متواضعا لا يلبس محرما، كريما وقودا رئيسا معظما في الدولة، أصابته جراحة في حصار سفد فلم يزل صريضا منها حتى مات ليلة حرقة، ودفن بالباط النصرى بسفح قاسيون من صلاحية دمشق رحمه الله.

(هولا كوخان بن تولى خان بن جنكيزخان)

ملك التتار بن ملك التتار، وهو والد ملوكهم، والمامة يقولون هولاوون مثل قلاوون، وقد كان هولاكو ملكا جبارا فاجرا كفارا لئن الله قتل من المسلمين شرطا وغر بامالا يعلم عديم إلا الذي خلفهم وسيجازيه على ذلك شر الجزاء، كان لا يتقيد بدين من الأديان، وإنما كانت زوجته ظفر خاتون قد تنصرت وكانت تفضل النصراني على سائر الخلق، وكان هو يترامى على حجة المغنولات، ولا يتصور منها شيئا، وكان أهلها من أفراخ الفلاسفة لهم عنده وجاعة ومكانة، وإنما كانت همة في تدبير مملكته وتلك البلاد شيئا فشيئا، حتى أباده الله في هذه السنة، وقبل في سنة ثلاث وستين، ودفن في مدينة تلا، لأرحه الله، وقام في الملك من بعده ولده أبنا خان وكان أبنا أحد إخوة عشرة ذكور. والله سبحانه أعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(ثم دخلت سنة خمس وستين وستمائة)

في يوم الأحد ثلثي المحرم توجه الملك الظاهر من دمشق إلى الديار المصرية ومحبته السالك المنصورة، وقد استولت الدولة الإسلامية على بلاد سييس بكاملها، وعلى كثير من معقل الفرنج في هذه السنة، وقد أرسل السالك بين يديه إلى غزة، وعدل هو إلى ناحية الكرك لينظر في أحوالها، فلما كان عند بركة زيزي تصيد هناك فسقط عن فرسه فانكسرت فخذه، فأقام هناك أياما يتداوى حتى أمكنه أن يركب في الحفة، وسار إلى مصر فبرأت رجله في أثناء الطريق فأمكنه الركوب وحده على الفرس. ودخل القاهرة في أبهة عظيمة، وفجبل هائل، وقد زينت البلد، واحتفل الناس له احتفالا عظيما، وفرحوا بقدومه وعافيته فرحا كثيرا، ثم في رجب منها رجع من القاهرة إلى صفد، وحفر خندقا حول قلعتها وحمل فيه بنفسه وأمراته وجيشه وأغار على ناحية عكا، قتل وأسروا غنم وسلم وضربت لذلك البشائر بدمشق. وفي ثلثي عشر ربيع الأول صلى الظاهر بالجامع الأزهر الجمعة، ولم يكن تقام به الجمعة من زمن النبيدين إلى هذا الحين، مع أنه أول مسجد بني بالقاهرة، بناء جوهر الشافك وأقام فيه الجمعة، فلما بنى الحاكم جلوسه حول الجمعة منه إليه، وترك الأزهر لاجمة فيه



فصار في حكم بقية المساجد وشمث حاله وتغيرت أحواله ، فأمر السلطان بملامته وببغضه وإقامة الجمعة وأمر بملامته جلع الحسينية وكل في سنة سبع وستين كما سيأتي إن شاء الله تعالى .  
وفيها أمر الظاهر أن لا يبيت أحد من المجاورين بمجامع دمشق فيه وأمر بإخراج الخرافين منه ، والمقاصير التي كانت فيه ، فكانت قريباً من ثلاثمائة ، ووجدوا فيها قوارير البول والقرش والسجاجيد الكثيرة ، فاستراح الناس والجامع من ذلك واتسع حل المصلين .

وفيها أمر السلطان بملامته أسوار صفد وقلعها ، وأن يكتب عليها ( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ) ( أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ) .  
وفيها التقي أبنا ومنكو نمر الذي قام مقام بركة خان فكسره أبنا وقسم منه شيئاً كثيراً .

وحكى ابن خلكان فيها قتل من خط الشيخ قطب الدين اليوناني قال : بلغنا أن رجلاً يدعى أباً سلامة<sup>(١)</sup> من ناحية بصرى ، كان فيه مجون واستهتار ، قد كرهه السواك وما فيه من القضية ، فقال : والله لا أسنك إلا في المخرج - يعني دبره - فأخذوا كافرهم في مخرجهم أخرجه ، فكث بعدة تسعة أشهر [ وهو يشكو من ألم البطن والمخرج ]<sup>(٢)</sup> فوضع ولما على صفة الجرذان له أربعة قوائم ، ورأسه كزأل السمكة ، [ وله أربعة أنياب بارزة ، وذنب طويل مثل شبر وأربع أصابع ]<sup>(٣)</sup> وله دبر كبير الأرنب . ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات ، فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأسه فأت ، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث ، وكان يقول هذا الحيوان قتلني وقطع أمانتي ، وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان ، ومنهم من رأى ذلك الحيوان حياً ، ومنهم من رآه بعد موته . ومن توفي فيها من الأعيان .

( السلطان بركة خان بن تولى بن جنكيزخان )

وهو ابن عم هولاكو ، وقد أسلم بركة خان هذا ، وكان يحب العلماء والصالحين ومن أكبر حسناته كسره هولاكو وتفرق جنوده ، وكان ينصح الملك الظاهر ويظهر ويكرم رسله إليه ، ويطلق لهم شيئاً كثيراً ، وقد قام في الملك بعده بعض أهل بيته وهو منكو نمر بن طغان بن باو بن تولى بن جنكيزخان ، وكان على طريقته ومنواله والله الحمد .

( القاضي القضاة بالدير المصرية )

تلع الدين عبد الوهاب بن خلف بن يعرب بن بفت الاعز الشافعي ، كان ديناً عفيفاً زاهياً لا تأخذ في الله لومة لائم ، ولا يقبل شفاعاة أحد ، وجمع له قضاء الدير المصرية بكلاً ، والخطابة والحسبة

(١) في شذرات الذهب : قرية يقال لها دبر أبي سلامة . كان بها رجل من الرعايا فيه استهتار

(٢) الزيادة من شذرات الذهب .

ومشيخة الشيوخ ، ونظر الأجيال ، وتدرّس الشافعي والصالحية وإمامة الجامع ، وكان يمدّه خمسة عشر وظيفة ، ويشتر الزاوية في بعض الأوقات ، وكان السلطان يعظمه ، والوزير ابن حنا يخاف منه كثيرا ، وكان يحب أن ينيكه عند السلطان ويضه فلا يستطيع ذلك ، وكان يشتهي أن يأتي داره ولو عائدا ، فرغ في بعض الأحيان تجاه القاضي عائدا ، فقام إلى تلقية لوسط الدار ، فقال له القاضي : إنما جئنا لبيادتك فإذا أنت سوى صحيح ، سلام عليكم ، فرجع ولم يجلس عنده . وكان موته في سنة أربع وستائة ، وتولى بعده القضاء تقي الدين ابن رزين

﴿ واقف القنبرية الأمير الكبير ناصر الدين ﴾

أبو الممال الحسين بن المزيّن بن أبي الفوارس القنبري الكردي ، كان من أعظم الأمراء مكانة عند الملوك ، وهو الذي سلم الشام إلى الملك الناصر صاحب حلب ، حين قتل توران شاه بن الصالح أيوب بمصر ، وهو واقف المدرسة القنبرية عند مأذنة فيروز ، وحمل على بابها الساعات التي لم يسبق إلى مثلها ، ولا عمل حل شكها ، يقال إنه فرغ عليها أربعين ألف درهم .

﴿ الشيخ شهاب الدين أبو شامة ﴾

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عباس أبو محمد وأبو القاسم المقدسي الشيخ الإمام العالم الحافظ المحدث النقيب المؤرخ المعروف بأبي شامة شيخ دار الحديث الأشرفية ، ومدرس الركنية ، وصاحب المصنفات المدينة المنيفة ، له اختصار تاريخ دمشق في مجلدات كثيرة ، وله شرح الشافية ، وله الرد إلى الأمر الأول ، وله في الميث وفي الأسراء ، وكتاب الروضتين في البروتين التنويرية / الصلاحية ، وله القليل على ذلك ، وله غير ذلك من الفوائد الحسنات والفرائد التي هي كالدقيق . وله ليلحة الجمة الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسة ، وهو كلفه ترجمة في هذه السنقة القليل ، يؤد كرسيه ومنشأه ، وطلب العلم ، وسماه الحديث ، وحققه على الفخر بن عساكر وابن عبد السلام ، والسيف الآمدي ، والشيخ موفق الدين بن قدامة ، وما رقى له من المنامات الحسنة . وكان ذا فنون كثيرة ، أخبرني علم الدين البرزالي الحافظ عن الشيخ تاج الدين القزويني ، أنه كان يقول : بلغ الشيخ شهاب الدين أبو شامة رتبة الاجتهاد ، وقد كان ينظم أشعارا في أوقات ، فيها ما هو مستعمل ، ومنها ما لا يستعمل ، فله ينفر لنا وله . وبالجملة فلم يكن في وقته مثله في نفسه وديار ، وعفته وأمانته ، وكانت وفاته بسبب هنة ألبوا عليه ، وأرسلوا إليه من اغتاله وهو بمنزلة بطولحين الأتشنان ، وقد كان أهم برأي الظاهر برأيه منه هو قد قال جماعة من أهل الحديث وغيرهم : إنه كان عظيما ، ولم يزل يكتب في التاريخ حتى وصل إلى رجب من هذه السنة ، فذكر أنه أصيب بهنة في منزله بطولحين الأتشنان ، وكان الذين قتلوه جاموه قبل فضر بوه ليوت فلم يمته ، قيل له : ألا تشكك عليهم ، فلم يضل وأنها يقول :

قلت لمن قال ألا تشكى • ما قد جرى فهو عظيم جليل  
يقض الله تعالى لنا • من يأخذ الحق ويشقى القليل  
إذا توكلنا عليه كفى • لحسينا الله ونعم الوكيل

وكانهم جلدوا إليه مرة ثانية وهو في المنزل المذكور يقتلوه بالكيفية في ليلة الثلاثاء تاسع عشر  
رمضان رحمه الله . ودفن من يومه بمقابر دار الفرديس ، وبشر بعده مشيخة دار الحديث الأشرفية  
الشيخ محي الدين النوى . وفي هذه السنة كان مولد الحافظ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي ،  
وقد ذيل على تاريخ أبي شامة لأن مولده في سنة ولادته ، فحذا حذوه وسلك نحوه ، ورتب تربيته وهذب  
تهذيبه . وهذا أيضاً ممن يشهد في ترجمته .

مازلت تكتب في التاريخ مجتهدا • حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً  
ويناسب أن يشهد هنا :

إذا سيد منا خلا قام سيد • قوول لما قال الكرام فضول

( ثم دخلت سنة ست وستين وستائة )

استبالت هذه السنة والحاكم العباسي خليفة ، وسلطان البلاد الملك الظاهر ، وفي أول جمادى  
الآخرة خرج السلطان من القاهر المصرية بالسراير المنصورة ، فنزل على مدينة بلا بنتنة فأخذها  
عنوة ، وسلم إليه أهلها فأعطاهما صلحاً ، فأجلاهم منها إلى عكا وخرب القلعة والمدينة وسار منها في رجب  
فأصلحاً حصن الشقيف ، وفي بعض الطريق أخذ من بعض بردية الفرنج كتاباً من أهل عكا إلى  
أهل الشقيف يدعونهم قدوم السلطان عليهم ، ويأمرهم بتحصين البلد والمبادرة إلى إصلاح أحوالهم  
يخشى على البلد منها ، ففهم السلطان كيف يأخذ البلد وعرف من أين توكل الكنتف ، واستدعى من  
فوره رجلاً من الفرنج فأمره أن يكتب بعه كتاباً على ألسنتهم إلى أهل الشقيف ، يحضروا الملك من  
الوزير ، والوزير من الملك ، ويرى الخلف بين الدولة . فوصل إليهم فأوقع الله الخلف بينهم بحوة  
وقوته ، وجاء السلطان فحاصرهم ورامهم بالمتجنيق فسلوه الحصن في التاسع والعشرين من رجب  
وأجلاهم إلى صور ، وبث بالأغفال إلى دمشق ، ثم ركب جريدة فيمن نشط من الجيش فشن الغارة  
على طرابلس وأعمالها ، قهق وأرعب وكر راجعاً مؤيداً منصوراً ، فنزل على حصن الأكراد  
لحنته في المرج ، فغلب إليه أهل من الفرنج الأعلامات فأبى أن يقبلها وقال أنتم قتلتم جندياً من جيشي  
وأريد دية مائة ألف دينار ، ثم سار فنزل على حصن ، ثم منها إلى حماة ، ثم إلى طلبة ثم سار منزلة  
أخرى ، ثم سار ليلاً وقدم المسكر فلبسوا العبد وساق حتى أحاط بمدينة أنطاكية .

( فتح أنطاكية على يد السلطان الملك الظاهر رحمه الله )

وهي مدينة عظيمة كثيرة الظاهر ، يقال إن دور سورها اثنا عشر ميلاً ، وحدها وجها مائة وستة

وثلثون رجاء ، وعدد شرائها أربعة وعشرون ألف شراقة ، كان نزوله عليها في مستهل شهر رمضان ، فخرج إليه أهلها يطلبون منه الأمان ، وشرطوا شروطا عليهم فأبى أن يبيحهم وروحم خائبين وصمم على حصارها ، ففتحها يوم السبت وأبع عشر رمضان يحول الله وقوته وتأيدته ونصره ، وغنم منها شيئا كثيرا ، وأطلق للإمراء أموالا جزيلة ، ووجد من أسارى المسلمين من الحلبيين فيها خلقا كثيرا ، كل هذا في مقدار أربعة أيام . وقد كان الأفرس صاحبها وصاحب طرابلس ، من أشد الناس أذية للمسلمين ، حين ملك التنار حلب وفر الناس منها ، فانتقم الله سبحانه منه عن أكامه للإسلام فأمره بالصليب دافعا كسرا ، وفيه الحمد والمنة ، وجاءت البشارة بفتح مع البريدية ، فجاوبها البشائر من القلعة المنصورة ، وأرسل أهل بنراس حين سمعوا بقصد السلطان إليهم يطلبون منه أن يبعث إليهم من يتسلحها ، فأرسل إليهم أستاذ داره الأمير آخسنتر التنار في ثالث عشر رمضان قسلسها ، وتسلحوا حصونا كبيرة وقلاعها كثيرة ، وعاد السلطان مؤيدا منصورا ، فدخل دمشق في السابع والعشرين من رمضان من هذه السنة في أبهة عظيمة وهيبة هائلة ، وقد زينت له البلد ودقت له البشائر فرحا بنصرة الاسلام على الكفرة الطغام ، لكنه كان قد هزم على أخذ أراضي كثيرة من القرى والبساتين التي بأيدي ملاكها يزعم أنه قد كانت التتار استعوزوا عليها ثم استنقذها منهم ، وقد أفتاد بعض الفقهاء من الخفية تفرغا على أن الكفار إذا أخذوا شيئا من أموال المسلمين ملكوها ، فإذا استرجعت لم ترد إلى أصحابها ، وهذه المسألة مشهورة وقناس فيها قولان (أصحهما) قول الجمهور أنه يجب ردها إلى أصحابها لحديث المضياء قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حين استرجعها رسول الله ﷺ ، وقد كان أخذها المشركون واستدلوا بهذا وأمنه على أي حنيفة ، وقال بعض الطغام إذا أخذ الكفار أموال المسلمين وأسلموا وهي في أيديهم استقرت على أملاكهم ، واستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ ، وقد كان استعوز على أملاك المسلمين الذين هاجروا وأسلم عقيلا وهي في يده ، فلم تنتزع من يده ، وأما إذا انتزعت من أيديهم قبل ، فلها ترد إلى أصحابها لحديث المضياء ، والمقصود أن الظاهر عقد مجلسا اجتمع فيه القضاة والفقهاء من سائر المذاهب وتكلموا في ذلك وصمم السلطان على ذلك اعتادا على ما بيده من الفتوى ، وخاف الناس من غائلة ذلك فتوسط صاحب نجر الدين بن الوزير جهاد الدين بن احنا ، وكان قد درس بالشافعي بعد ابن بنت الأعمز ، فقال يا هؤلاء أهل البلد يصالحونك من ذلك كله بألف ألف درهم ، تحسب كل سنة مائتي ألف درهم ، فأبى إلا أن تكون مائة بعد أيام ، وخرج متوجها إلى القاهر المصرية ، وقد أجاب إلى تهنيئتها ، وجاءت البشارة بذلك ، وروى أن يجعلوا من ذلك أربعة آلاف درهم ، وأن تهاد إليه الثلاث التي كانوا قد اختاروها عليها في زمن القسم والخمر ، وكانت هذه الفضة مما شعثت خواطر الناس على السلطان ولما استقر أمر أبنائها على التنار أمر باستمرا ورزيره نصير الدين الطوسي ، واستناب على بلاد الروم

البر وأثامه وأرغم قدره عنده جفا واستقل بتدبير تلك البلاد وعظم شأنه فيها .  
وفيهما كتب صاحب الدين إلى الظاهر بالخضوع والالتماء إلى جانبه وأن يختطب له بيلاد الدين ،  
وأرسل إليه هدايا وهدايا كثيرة ، فأرسل إليه السلطان هدايا وخيلًا وسنجا وتقليدا .

وفيهما رافع ضياء الدين بن القناضي لصاحب جهاد الدين بن الحنا عند الظاهر واستظهر عليه ابن  
الحنا ، فسله الظاهر إليه ، فلم يزل يضر به بالمقارح ويستخاص أمواله إلى أن مات ، فيقال إنه ضرب به  
قبل أن يموت سبعة عشر ألف مفرقة وسبائة فله أعلم .

وفيهما عمل البر وأثامه <sup>(١)</sup> على قتل الملك علاء الدين صاحب قونية وأقام ولده غياث الدين مكانه  
وهو ابن عشر سنين وتمكن البر وأثامه في البلاد والعياد وأطاعه جيش الروم .

وفيهما قتل صاحب علاء الدين صاحب الديوان ببغداد ابن انشكرى النعماني الشاعر ، وذلك  
أنه اشتهر عنه أشياء عظيمة ، منها أنه يعتقد فضل شعره على القرآن المجيد ، واتفق أن للصاحب  
أنهد إلى واسط فلما كان بالثمانية حضر ابن انشكرى عنده وأنشده قصيدة قد ظلمها فيه ، فبينما هو  
ينشد ها بين يديه إذ أذن المؤذن فاستصغته الصاحب ، فقال ابن انشكرى : يا رب لا تسمع شيئاً  
جديداً ، وأعرض عن شيء له ضنين ، فثبت عند الصاحب ما كان يقال عنده عنه ، ثم باسطه وأظهر  
أنه لا ينكر عليه شيئاً مما قال حتى استسلم ما عنده ، فإذا هو زنديق ، فلما ركب قال لائسان مه  
استغفروني في أثناء الطريق واقتله ، فساير ذلك الرجل حتى إذا انقطع عن الناس قال لجماعة منه : أنزلوه  
عن فرسه كاللداصب له ، فأنزلوه وهو يشتمهم ويلعنهم ، ثم قال أنزلوهوا عنه ثيابه فسلبوها وهو  
يخاصمهم ، ويقول إنكم أجلاف ، وإن هذا لسب يلود ، ثم قال : اضربوا عنقه ، فتقدم إليه أحدكم  
فضر به بسيفه فأبى رأسه ،

وفيهما توفي ( الشيخ حفيظ الدين يوسف بن البقال )

شيخ رباط الرزبانية ، كان صالحاً ورعاً زاهداً حكى من نفسه قال : كنت بمصر فبلغني ما وقع  
من القتل القديم ببغداد في فتنة التتار ، فأكرت في قلبي وقلت : يلوب كيف هنا وفيهم الاطفال ومن  
لا ذنب له ؟ فأريت في المنام رجلاً وفي يده كتاب فأخذته فقرأته فإذا فيه هذه الآيات فيها الانكار

على .  
دع الاعتراض فما الامر لك • ولا الحكم في حركتك الفلك

ولا تسأل الله عن نفسه • فمن خاض لجة بحر حلك

إليه تصير أمور العباد • دع الاعتراض فما أجبه لك

(١) كلمة فارسية معناها في الأصل الحاجب . ثم أطلق في دول الروم السلاجقة بآسيا الصغرى

على الوزير الأكبر .

ومن توفي فيها من الأعيان (الحافظ أبو إبراهيم إسحاق بن عبد الله)  
ابن عمر المروفي بن قلنص الجني ، من ثمان وستين سنة ، ودق بالشرف الأعلى ، وكان قد  
تخذ برديات جيدة وانتفع الناس به . وفيها وفد الشيخ شرف الدين عبد الله بن تيمية أخو الشيخ  
تقي الدين ابن تيمية ، والخطيب القزويني .

( ثم دخلت سنة سبع وستين وستائة )

في صفر منها جدد السلطان الظاهر البيبة لوفده من بعده الملك السعيد محمد بركة خان ، وأحضر  
الأمراء كلهم والقضاة والأعيان وأركبه ومشى بين يديه ، وكتب له ابن قلنص تهنيدا هائلا بالملك من  
بعد أبيه ، وأن يحكم عنه أيضا في حال حياته ، ثم ركب السلطان في عساكره في جمادى الآخرة  
قاصدا الشام ، فلما دخل دمشق جاءه رسل من أبنائك التتار معهم مكاتيب ومشافيات ، فمن جملة  
المشافيات : أنت مملوك . يست بسواك فكيف يصلح لك أن تخالف ملوك الأرض ؟ وأعلم أنك لو  
صعدت إلى السماء أو هبطت إلى الأرض ما فصلت مني فاعمل لنفسك على مصلحة السلطان أيضا فلم  
يلتفت إلى ذلك ولا معه شيئا بل أجاب عنه أنهم جواب ، وقال لرسله : أعلموه أني من ورائه بالطلابة  
ولا أزال حتى أترفع منه جميع البلاد التي استحوذ عليها من بلاد انغليقة ، وسائر أطراف الأرض .  
وفي جمادى الآخرة رسم السلطان الملك الظاهر بآراقة الخمر وتبطل المفسدات والظواهر  
بالبلاد كلها ، فتهبت الظواهر وسابن جميع ما كان مهيئ حتى يزوجن ، وكتب إلى جميع البلاد  
بذلك ، وأسقط المكوس التي كانت مرتبة على ذلك ، وعرض من كان محالا على ذلك بنذر هاتفه  
الحمد والمنة . ثم عاد السلطان بعساكره إلى مصر ، فلما كان في أثناء الطريق عند خربة العصور  
تعرضت له امرأة فذكرت له أن ولدها دخل مدينة صور ، وأن صاحبها الفرنسي غدر به وقتله وأخذ  
ماله ، فركب السلطان وشن الفلوة على صور فأخذ منها شيئا كثيرا ، وقتل خلقا ، فأرسل إليه ملكها  
ما سبب هذا ؟ فذكر له غدره ومكره بالتجار ثم قال السلطان لقدم الجيوش : أوم الناس أني مريض  
وأني بالحنة وأحضر الأطباء واستوصف لي منهم ما يصلح لمريض به كذا وكذا ، وإذا وصفوا لك  
فأحضر الأشرطة إلى الحنة وأنتم سائرون . ثم ركب السلطان على البريد وساق مسرعا فكشف  
أحواله ولده وكيف الأمر بالبلاد المصرية بعده ، ثم عاد مسرعا إلى الجيش لمجلس في الحنة وأظهر  
حالته وتبشروا بذلك . وهذه جرأة عظيمة ، وإقدام هائل .

وفيها حج السلطان الملك الظاهر وفي صحبته الأمير بدر الدين الخزندار ، وقاضي القضاة صدر  
الدين سليمان الحنفي ، وغفر الدين بن قلنص ، وتاج الدين بن الأمير ونحو من ثلاثمائة مملوك ، وأجناد  
من الخلفة المنصورة ، فسار على طريق الكرك ونظر في أحوالهم ثم انما إلى المدينة النبوية فأحسن  
إلى أهلها ونظر في أحوالها ، ثم منها إلى مكة فتصدد على الجوارين ثم وقف بمرقة وطلق طوائف

الافاضة وفتحت له الكعبة فسلها بماء الورد وطيبها ببيده ، ثم وقف بباب الكعبة فتناول أيدي الناس ليسخلوا الكعبة وهو بينهم ، ثم رجع فرى الجمرات ثم تسلم . فباد على المدينة النبوية فزار القبر الشريف . ثانياً هل ساكنه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وعلى له وأهل بيته الطيبين الطاهرين ومحابته الكرام أجمعين إلى يوم الدين . ثم سار إلى الكرك فدخلها في التاسع والعشرين من ذي الحجة وأرسل البشير إلى دمشق فقدمه سالماً ، فخرج الأمير جمال الدين أقرش النجيب نائبها ليلتاق البشير في ثاني الحرم ، فإذا هو السلطان فنه يسير في الميدان الأخضر ، وقد سبق الجميع ، فنهجب الناس من سرعة سيره وصبره وجهده ، ثم ساق من غوره حتى دخل حلب في سادس الحرم لينتقد أحوالها ، ثم عاد إلى حماة ثم رجع إلى دمشق ثم سار إلى مصر فدخلها يوم الثلاثاء ثالث صفر من السنة المقبلة رحمه الله .

وفي الآخر ذي الحجة هبت ريح شديدة أغرقت مائتي مركب في النيل ، وهلك فيها خلق كثير ، ووقع هناك طر شديد جداً ، وأصاب الشام من ذلك صاعقة أهلكت الثمار ، فإنا إليه راجعون . وفيها أوقع الله تعالى الخلف بين التتار من أصحاب إبننا وأصحاب ابن منكوتمر بن عمه وتفرقوا واشتغلوا بينهم بعضاً ، والله الحمد . وفيها خرج أهل حران منها وقدموا الشام ، وكان فيهم شيخنا العلامة أبو العباس أحمد بن تيمية محبة أبيه وعمره ست سنين ، وأخوه زين الدين عبدالرحمن وشرف الدين عبد الله ، وهما أصغر منه .

ومن توفي فيها من الأعيان ﴿ الأمير عز الدين أيمن بن عبد الله ﴾

الحلي الصالح ، كان من أكابر الأمراء وأحظاظ عند الملوك ، ثم عند الملك الظاهر ، كان يستنيبه إذا غلب ، فلما كانت هذه السنة أخذته معه وكانت وفاته بقلة دمشق ، ودفن بقرية بالقرب من النعمورية ، وخلف أموالاً جزيلة ، وأوصى إلى السلطان في أولاده ، وحضر السلطان عزاءه بمجلس دمشق .

﴿ شرف الدين أبو الطاهر ﴾

محمد بن الحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية المصري ، ولد سنة عشر وستمائة وسمع أهد وجماعة ، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية مدة ، وحديث وكان فاضلاً .

﴿ الثاني تاج الدين أبو عبد الله ﴾

محمد بن وثاب بن رافع البجلي الحنفي ، درس وأفتى عن ابن عطاء بدمشق ، ومات بعد خروجه من الحام على مسلط الحام فجأة ودفن بقاسيون .

﴿ الطبيب الماهر شرف الدين أبو الحسن ﴾

علي بن يوسف بن حمدة الرحي شيخ الأطباء بدمشق ، ومدرس الدخاوية من وصياتها بذلك وله التفتة في هذه الصناعة على أقرانه من أهل زمانه ، ومن شره قوله :

يساق بنو الدنيا إلى الختف عتوة • ولا يشمر الباقي بمحاجة من يمض

كأنهم الأنعام في جبل بعضها • بما تم من سفك الدماء على بعض

[ ( الشيخ نصير الدين ) ]

البارك بن يحيى بن أبي الحسن أبي البركات بن الصباغ الشافعي ، العلامة في الفقه والحديث ، درس وأفتى وصنف وانتفع به ، وهرم ثمانين سنة ، وكانت وفاته في حادي عشرة جمادى الأولى من هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

( الشيخ أبو الحسن )

علي بن عبد الله بن إبراهيم الكوفي المقرئ الملقب بسبيويه ، وكان فاضلاً بارعاً في صناعة النحو ، توفي بمارستان القاهرة في هذه السنة عن سبع وستين سنة رحمه الله . ومن شعره :

عذبت قلبي بهجر منك متصل • يا من هواه ضدير غير منفصل

فازادني غير تأكيد صدك لي • فاعدوك من عطف إلى بدل (١)

وفيهما وقد شيخنا العلامة كمال الدين محمد بن علي الأنصاري بن الزملاكاني شيخ الشافعية .

( ثم دخلت سنة ثمان وستين وسبعمائة )

في ثلثي الحرم منها دخل السلطان من الحجاز على المحين فلم يرع الناس إلا وهو في الميدان الأخضر يسيره ففرح الناس بذلك ، وأراح الناس من تلقيه بالهدايا والتحف ، وهذه كانت حالته ، وقد حجب الناس من سرعة مسيره وعلو حمته ، ثم سار إلى حلب ، ثم سار إلى مصر فدخلها في سادس الشهر مع الركب المصري ، وكانت زوجته أم الملك السعيد في الحجاز هذه السنة ، ثم خرج في ثالث عشر صفر هو وولده والأمراء إلى الاسكندرية فتعبد هناك ، وأطلق للأمراء الأموال الكثيرة وانطلق ، ورجع مؤيداً منصوراً .

وفي الحرم منها قتل صاحب مرا كش أبو العلاء إدريس بن عبد الله بن محمد بن يوسف الملقب بالوائقي ، قتله بنو زمين في حرب كانت بينه وبينهم بالقرب من مرا كش . وفي ثالث عشر ربيع الآخر منها وصل السلطان إلى دمشق في طائفة من جيشه ، وقد تقوا في الطريق مشقة كثيرة من البرد والوحل ، فغيم على الزنقية وبلغه أن ابن أخت زيتون خرج من هكا يقصد جيش المسلمين ، فركب إليه سرياً فوجده قريباً من هكا فدخلها خوفاً منه . وفي رجب تسلط نواب السلطان مصيف من الاسماعيلية ، وهرب منها أميرهم الصارم مبارك بن الرضى ، فتحبل عليه صاحب حماه حتى أسره وأرسله إلى السلطان لحبس في بعض الأبرجة في القاهرة . وفيها أرسل السلطان الدرازي ثلث إلى الحجرة

(١) زيادة من المصرية .



النبرية ، وأمر أن تنام حول القبر صيانة له ، وعمل لها أبواباً تفتح وتغلق من الديار المصرية ، فركب ذلك عليها . وفيها استفاضت الأخبار بقصد الفرنج بلاد الشام ، فجهر السلطان الساكراقتانم ، وهو مع ذلك منهم بالاسكندرية خوفاً عليها ، وقد حصنها وحمل جسورة إليها لين دهمها العدو ، وأمر بقتل السكلاب منها . وفيها انخرست دولة بنى عبد المؤمن من بلاد المغرب ، وكان آخرهم إدريس بن عبد الله بن يوسف صاحب مراکش ، قتله بنو مرين في هذه السنة .  
وعين توفى فيها من الأعيان .

### ( الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرزاق )

ابن زيد بن مالك المصري المروفي بن الزبيرى كان فاضلاً رئيساً ، وزر له ملك المظفر قطز ثم قطاهر بيبرس في أول دولته ، ثم عزله وولى بهاء الدين ابن الحنا ، فلم يزل له حتى أدركته منيته في الرابع عشر من ربيع الآخر من هذه السنة ، وله نظم جيد .

### ( الشيخ موفق الدين )

أحمد بن القاسم بن خليفة انطرجى الطيبي ، المروفي بن أبي أصيبعة ، له تاريخ الأطباء في عشر مجلدات لطاف ، وهو وقف بمشهد ابن مروية بالأمرى ، توفى بصرخد وقد جاوز التسعين .

### ( الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الهمام )

ابن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكير ، أبو العباس القمى النابلسى ، فخر بالرواية عن جماعة من المشايخ ، وله سنة خمس وسبعين وخمسة ، وقد جمع ورجل إلى بلقان شق ، وكان فاضلاً يكتب سريراً ، حكى الشيخ دلم الدين أنه كتب مختصر انطرق في ليلة واحدة ، وخطه حسن قوى ، وقد كتب تاريخ ابن عساكر مرتين ، واختصره لنفسه أيضاً ، وأضرب في آخر عمره أربع سنين ، وله شعراً ورد منه قطب الدين في تذييله ، توفى بسفح قاسيون وبه دفن في بكرة الثلاثاء طشر وجب ، وقد جاوز التسعين رحمه الله .

### ( القاضي يحيى الدين ابن الزكى )

أبو الفضل يحيى بن قاضى القضاة بهاء الدين أبي المال محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد ابن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان القرشى الأمرى بن الزكى ، تولى قضاء دمشق غير مرة ، وكذلك آلاؤه من قبله ، كل قد وليها ، وقد جمع الحديث من حنبل وابن طبرزد والكندى وابن الحرستاني وجماعة ، وحدث ودرس في مدارس كثيرة ، وقد ولي قضاء الشام في الخلاوية<sup>(١)</sup> فلم يصد على ما ذكره أبو شامة ، توفى بمصر في الرابع عشر من رجب ، ودفن بالمقطم وقد جاوز السبعين . وله

(١) في شذرات الذهب : ولده هولا كقضاء الشام .

شمر جيد قوى ، وحكى الشيخ قطب الدين فى ذلك بعد ما نسب كما ذكرنا من والده القاضى  
جاء الدين أنه كان يذهب إلى تفضيل على على عثمان مواقفة لشيخه محى الدين ابن عربى ، ولنام رآه  
بجامع دمشق ممرضاً عنه بسبب ما كان من بنى أمية إليه فى أيام صفين ، فأصبح فنظم فى ذلك  
قصيدة يذكر فيها ميله إلى على ، وإن كان هو أموى :

أدين بما دان الوصى ولا أرى • سواء وإن كانت أمية محتدى  
ولو شهدت صفين خيل لاحتوت • وشاء بنى حرب هناك مشهدى  
لكنت أسن البيض عنهم تراضياً • وأمنهم نيل - انطلاقة باليد  
ومن شعره :

قالوا ما فى جلق نزعة • تسليك عن أنت به مغرا  
يا غافل دونك فى لحظة • سهماً وقد عارضه سطرا  
( صاحب بحر الدين )

محمد بن الصاحب جاء الدين على بن محمد بن سليم بن الحنا المصرى ، كان وزير الصحة ، وقد  
كان فاضلاً ، بنى رباطاً بالقرافة الكبرى ، ودرس بمدرسة والده بمصر ، وبالشافى بعد ابن بنت الأهر  
توفى بشيخان ودفن بسفح المقطم ، ونفوس السلطان وزارة الصحة لولده تاج الدين .

( الشيخ أبو نصر بن أبى الحسن )

ابن انطراز الصوفى البغدادى المشاهر ، له ديوان حسن ، وكان جميل الماشرة حسن المذاكرة ،  
دخل عليه بعض أصحابه فلم يقم له فأشبهه قوله :

نهض القلب حين أقبلت • إجلالاً لما فيه من صحيح الوداد  
ونهوض القلوب بالود أولى • من نهوض الأجساد للأجساد  
( ثم دخلت سنة تسع وستين وسبعمائة )

فى مستهل صفر منها ركب السلطان من الجيار المصرية فى طائفة من العسكر إلى عسقلان فهدم  
ما بقى من سورها بما كان أهل فى الهدوء الصلاحية ، ووجد فيها عزم كوزين فيها ألفا دينار فزقهما  
على الأمراء . وجاءته البشارة وهو هناك بأن منكوت كسر جيش أبنا فزح بذلك ، ثم عاد إلى  
القاهرة . وفى ربيع الأول بلغ السلطان أن أهل عكا ضربوا رقاب من فى أيديهم من أسرى  
المسلمين صبرا بظاهر عكا ، فأمر بمن كان فى يده من أسرى أهل عكا فضربت رقابهم فى صبيحة  
واحدة ، وكأوا قرصاً من مائتى أسير . وفيها كل جامع المنشية <sup>(١)</sup> وأقيمت فيه الجمعة فى الثانى والعشرين  
من ربيع الآخر . وفيها جرت حروب يطول ذكرها بين أهل تونس والفرنج ، ثم تصالحوا بعد ذلك

(١) كنا فى المصرية . وفى التركية المرة .

على المدينة ووضع الحرب ، بعد ما قتل من الفريقين خلق لا يحصون .

وفي يوم الخميس ثامن رجب دخل الظاهر دمشق وفي صحبته ٤٠٠٠ الملك السعيد وابن الخنا الوزير وجهور الجيش ثم خرجوا متفرقين وتواعدوا أن يلتقوا بالساحل ليشنوا الغارة على جبلة واللاذقية ومرقب وعما وما هناك من البلاد ، فلما اجتمعوا فتحوا صافينا والمجدل ، ثم ساروا ففتحوا على حصن الأكراد يوم الثلاثاء تاسع عشر رجب ، وله ثلاثة أسوار ، فقصبوا المنجنيقات ففتحها قسرا يوم نصف شعبان ، فدخل الجيش ، وكان القى محاصره ولد السلطان الملك السعيد ، فأطلق السلطان أهلهم ومن عليهم وأجلام إلى طرابلس ، وقسم القلعة بعد عشرة أيام من الفتح ، فأجل أهلها أيضا وجعل كنيسة الله جلجلا ، وأقام فيه الجمعة ، وولى فيها قاضيا وقاضيا وأمر بملء البلد ، وبث صاحب طرطوس بخبايع بلده يطلب منه الصلح على أن يكون نصف مثل بلاده للسلطان ، وأن يكون له بها قاضيا فأجابته إلى ذلك ، وكذلك فعل صاحب المرقب فصالحه أيضا على المناصفة ووضع الحرب عشر سنين . وبلغ السلطان وهو بخيم على حصن الأكراد أن صاحب جزيرة قبرص قد ركب بجيشه إلى حكا لينصر أهلها خوفا من السلطان ، فأراد السلطان أن يفتن هذه الفرصة فيبعث جيشا كثيرا في اثني عشرة شيفي ليأخذوا جزيرة قبرص في غيبة صاحبها عنها ، فسلرت المراكب مسرعة فلما قاربت المدينة جاءت أربعمائة ألف فاصف فاصدم بعضها بعضا فانكسر فيها أربعة عشر مركبا فاذن الله ففرق خلق وأسرى الفريخ من الصنائع والرجال قريبا من ألف وعثمائة إنسان ، فأنا لله وإنا إليه راجعون . ثم سار السلطان فنصب المجانيق على حصن حكا فسأله أهلها الأمان على أن يخليهم فأجابهم إلى ذلك ، ودخل البلد يوم عيد الفطر فقتله ، وكان الحصن شديد الضرر على المسلمين ، وهو واد بين جبلين ، ثم سار السلطان نحو طرابلس فأرسل إليه صاحبها يقول : ما مراد السلطان في هذه الأرض ؟ فقال جئت لأرضي زروعكم وأغرب بلادكم ، ثم أجود إلى حصاركم في العام الآتي . فأرسل يستعطفه ويطلب منه المصالحة ووضع الحرب بينهم عشر سنين فأجابته إلى ذلك ، وأرسل إليه الاسماعيلية يستعطفونه على الأدم ، وكان مسجونا بالقاهرة ، فقال : سلوا إلى العليقة وانزلوا فغفروا إقصاعات بالقاهرة ، وتسلموا أياكم . فلما نزلوا أمر بحبسهم بالقاهرة واستناب بحصن المليقة .

وفي يوم الأحد الثاني عشر من شوال جاء سيل عظيم إلى دمشق فأنتف شيتا كثيرا ، وغرق بسببه ناس كثير ، لاسيا الحاج من الروم الذين كانوا نزولا بين التهرين ، وأخذم السيل وبجالم وأحالم ، فهلكوا وغلقت أبواب البلد ، ودخل الماء إلى البلد من مراقي السور ، ومن باب الفرديس ففرق خان ابن المقدم وأنتف شيتا كثيرا ، وكان ذلك في زمن الصيف في أيام الشمس ، ودخل السلطان إلى دمشق يوم الأربعاء خامس عشر شوال فمزل القاضي ابن خلكان ، وكان له في القضاء

عشر سنين ، وولى القاضى عز الدين بن الصائغ ، وخلع عليه ، وكان تلميذه قد كتب بظاهر طرابلس بسفارة الوزير ابن الحنا ، فسار ابن خلكان فى ذى القعدة إلى مصر . وفى ثمانى عشر شوال دخل حصن الكردى شيخ السلطان الملك الظاهر وأصحابه إلى كنيسة اليهود فصلوا فيها وأزالوا ما فيها من شعار اليهود ، ومدوا فيها ساطا وحملوا سباعا ، وبقوا على ذلك أياما ، ثم أعيدت إلى اليهود ، ثم خرج السلطان إلى السواحل فافتتح بعضها وأشرف على عكا وتأملاها ثم سار إلى البحار المصرية ، وكان مقدار غرمة فى هذه المرة وفى النزوات قريبا من مائة ألف دينار ، وأعطىها الله عليه ، وكان وصوله إلى القاهرة يوم الخميس ثالث عشر ذى الحجة . وفى اليوم السابع عشر من وصوله أمسك على جماعة من الأمراء منهم الحلبي وغيره بلفه أنهم أرادوا مسكه على الشقيف .

وفى اليوم السابع عشر من ذى الحجة أمير بركة الخور من سائر بلاد تهديد من بمصرها أو يتصرها بالقتل ، وأسقط ضبان ذك ، وكان ذك بالقاهرة وحدها كل يوم ضانه ألف دينار ، ثم سارت البرد بلفك إلى الآفاق . وفيها قبض السلطان على العزيز بن المنيف صاحب البرك ، وعلى جماعة من أصحابه قاتوا عزموا على سلطنته .  
ومن توفى فيها من الأعيان .

#### ( الملك تقي الدين عباس بن الملك المادل )

أبى بكر بن أبوب بن شادى ، وهو آخر من بقى من أولاد المادل ، وقد سمع الحديث من الكندى وابن الحرستائى ، وكان محترما عند الملوك لا يرفع عليه أحد فى المجالس والمواكب ، وكان لبن الأخلاق حسن المشرة ، لا تمل بحالته . توفى يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة بدرج الریحان ، ودفن بقرية بسفح قاسيون .

#### ( قاضى القضاة شرف الدين أبو حفص )

عمر بن عبد الله بن صالح بن هيس السبكي المالكي ، ولد سنة خمس وعشرين وخمسة ، وسمع الحديث وفتحه وأفتى بالصلحية ، وولى حبة القاهرة ثم ولى القضاء سنة ثلاث وستين ، لما ولوا من كل مذهب قاضيا ، وقد امتنع أشد الامتناع ثم أجلب بعد إكراه بشرط أن لا يأخذ على القضاء جانكية ، وكان مشهورا بالعلم والدين ، روى عنه القاضى بدر الدين ابن جماعة وغيره . توفى نحس يمين من ذى القعدة .

#### ( الطوائى شجاع الدين مرشد المظفرى الجوى )

كان شجاعا بطلا من الأبطال الشجعان ، وكان له رأى شديد ، كان أستاذه لا يخالفه ، وكذلك الملك الظاهر ، توفى بمعه ودفن بقرية بالقرب من مدرسته بمعه .

﴿ ابن سمين : عهد الحق بن إبراهيم بن محمد ﴾

ابن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن قلب الدين أبو محمد القمى الرقوى ، سبى إلى رقوة بلدة قريبة من مرسية ، وله سنة أربع عشرة وسبائة ، واشتغل بمل الأوتل والفسلفة ، فوله من ذلك نوع من الألحاد ، وصنف فيه ، وكان يعرف السيبيا ، وكان يلبس بنفك على الأضياء من الأمراء والأغنياء ، ويزعم أنه حال من أحوال القوم ، وله من المصنفات كتاب البدو ، وكتاب المو ، وقد أقام بمكة واستحوذ على عقل صاحبها ابن ميمى ، وجاور في بعض الأوقات بنار حراء برنجى فيها ينقل عنه أن يأتيه فيه وحى كما أتى النبي ﷺ ، بناء على ما يمتدحه من العقيدة الفاسدة من أن النبوة مكتسبة ، وأنها قبض يفيض على القتل إذا صفا ، فاحصل له إلا الغزى في الدنيا والآخرة ، إن كان مات على ذلك ، وقد كان رأى الطائفتين حول البيت يقول منهم : كأنهم الجهر حول المدار ، وأنهم لو طافوا به كان أفضل من طوافهم بالبيت ، فله يحكم فيه وفي أمثاله . وقد قلت عنه عظام من الأقوال والأفعال ، توفي في الثامن والعشرين من شوال بمكة .

﴿ ثم دخلت سنة سبعين وسبائة من الهجرة ﴾

استبطل وخليفة الوقت الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسى ، وسلطان الاسلام الملك الظاهر . وفي يوم الأحد الرابع عشر من المحرم ركب السلطان إلى البحرا لانتقاء الشوائب التي حملت عوضا عما غرق بجزيرة قبرص ، وهي أربعون شيليا ، فركب في شيفي منها ومعه الأمير بدر الدين ، فالتبهم فسقط الخزندار في البحر ففاس في الماء فأتى إنسان نفسه وراه فأخذ بشعره وأخذ من الفرق ، فغلق السلطان على ذلك الرجل وأحسن إليه . وفي أواخر المحرم ركب السلطان في غزير يسير من الخاصكية ، والأمراء من الديار المصرية حتى قدم الكرك ، واستصحب نائبها معه إلى دمشق ، فدخلها في ثاني عشر صفر ، ومعه الأمير عز الدين أيمن نائب الكرك ، فولاه نيابة دمشق وعزل عنها جمال الدين آقوش التنجي في رابع عشر صفر ، ثم خرج إلى حماة وعاد بعد عشرة أيام . وفي ربيع الأول وصلت الجفائل من حلب وحماة وحسن إلى دمشق بسبب الخوف من التتار ، وجعل خلق كثير من أهل دمشق . وفي ربيع الآخر وصلت المراكب المصرية إلى حضرة السلطان إلى دمشق فسار بهم منها في صابع الشهر ، فاجتاز بحمات واستصحب ملكها المنصور ، ثم سار إلى حلب فقيم بالبيدان الأخضر بها ، وكان مريب ذلك أن عساكر الروم جمعوا نحو من عشرة آلاف فارس وبشوا طائفة منهم فأغاروا على عين ناب ، ووصلوا إلى نسطون وقصروا على طائفة من التركان بين حارم وإنطاكية فاستأصوم فلما سمع التتار بوصول السلطان ومعه المراكب المنصورة ارتدوا على أعقابهم وراجين ، وكان بلغه أن الفرنج أغاروا على بلاد قون<sup>(١)</sup> ونهبوا طائفة من التركان ، فقبض على الأمراء الذين هناك حيث لم يجهتوا بمحض البلاد ومدوا إلى الديار المصرية .

(١) حصن بفسطين ، قرب الرملة .

وفي ثالث شعبان أمسك السلطان القاضي الحنابلة بمصر فمضى الدين أحمد بن الهادي المتسمى ، وأخذ ما عنده من الودائع فأخذ زكاتها ورد بعضها إلى أربابها ، واعتقله إلى شعبان من سنة ثنتين وسبعين ، وكان القدي وشي به رجل من أهل حران يقال له شبيب ، ثم تبيين للسلطان نزاهة القاضي وبراءته فأعاده إلى منصبه في سنة ثنتين وسبعين ، وجاء السلطان في شعبان إلى أراضى عكا فأغار عليها فسأله صاحبها المهادنة فأجاب به إلى ذلك فهادته عشرة سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشرة ساعات ، وعاد إلى دمشق قرى بدارالمعادة كتاب الصلح ، واستمر الحال على ذلك ثم عاد السلطان إلى بلاد الاساميلية فأخذ طاعتها . قال قطب الدين : وفي جمادى الآخرة ولدت زرافة بقلمة الجبل ، وأرضعت من بقره . قال وهذا شيء لم يهده مثله .

وفيه تولى **( الشيخ كمال الدين )**

سلار بن حسن بن عمر بن سميد الأربلي الشافعي ، أحد مشايخ المذهب ، وقد اشتغل عليه الشيخ يحيى الدين النووي ، وقد اختصر البحر الرائق في مجلدات عديدة هي عندي بخطه يد وكانت الفتيا تدور عليه بدمشق ، توفي في عشر السبعين ، ودفن بباب الصغير ، وكان مفيداً بالبادرائية من أيام الواقف ، لم يطلب زيادة على ذلك إلى أن توفي في هذه السنة .

**( وجيه الدين محمد بن علي بن أبي طالب )**

ابن سويد التكريتي التاجر الكبير بين التجار بن سويد ذو الأموال الكثيرة ، وكان مظلماً عند الدولة ، ولا سيما عند الملك الظاهر ، كان يحبه ويكرمه لأنه كان قد أسدى إليه جيلاً في حال إمرته قبل أن يلى السلطنة ، ودفن برهله وتربته بالقرب من الرباط الناصري بقاسيون ، وكانت كتب الخليفة ترد إليه في كل وقت ، وكانت مكاتباته مقبولة عند جميع الملوك ، حتى ملوك الفرنج في السواحل . وفي أيام التتار في أيام هولاكو ، وكان كثير الصدقات والبر .

**( نجم الدين يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن البودي )**

واقف البودية التي عند حمام الفلك المبرور على الأطباء ، ولديه فضيلة بمعرفة الطب ، وقد ولي فطر المواليين بدمشق ، ودفن بقربه عند البودية .

**( الشيخ علي البكاء )**

صاحب الزاوية بالقرب من بلد الخليل عليه السلام ، كان مشهوراً بالصلاح والمعادة والاعلام لمن اجتاز به من المارة والزوار ، وكان الملك المنصور قلاوون يثني عليه ويقول : اجتمعت به وهو أمير وأنه كاشفه في أشياء وقمت جميعها ، ومن جعلها أنه سيملك . قل ذلك قطب الدين البيهقي ، وذكر أن سبب بكائه الكثير أنه محب رجلاً كانت له أحوال وكرامات ، وأنه خرج معه من بغداد

فأتوا في ساعة واحدة إلى بلدة يثيبا وبين بغداد مسيرة سنة ، وأن ذلك الرجل قال له إلى ساموت في الوقت القلاني ، فأشهدني في ذلك الوقت في البلد القلاني . قال : فلما كان ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السبات ، وقد استندار إلى جهة الشرق فحولته إلى القبلة فاستندار إلى الشرق فحمله أيضا ففتح عينيه وقال : لا تسب فاني لا أموت إلا على هذه الجب ، وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات فحملناه فجئنا به إلى دير هناك فوجدناهم في حزن عظيم ، قلنا لهم : ما شأنكم ؟ فقالوا كان عندهما شيخ كبير ابن مائة سنة ، فلما كان اليوم مات على الاسلام ، قلنا لهم : خذوا هذا بهد وسلموا صاحبنا ، قال فولينا فسلمناه وكفنناه وصلينا عليه ودفناه مع المسلمين ، وولواهم ذلك الرجل فدفعوه في مقبرة النصراري ، نسأل الله حسن الخاتمة . مات الشيخ على في رجب من هذه السنة .

( ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وستائة )

في الخامس المحرم وصل الظاهر دمشق من بلاد السواحل التي فتحها وقد مهدها ، وركب في أوخر المحرم إلى القاهرة فأقام بها سنة ثم عاد فدخل دمشق في رابع صفر ، وفي المحرم منها وصل صاحب التوبة إلى عيذاب قهبط فجارها وقتل خلقا من أهلها ، منهم الوالي والقاضي ، فسار إليه الأمير علاء الدين أيد غدي الغزنيدار قتل خلقا من بلاده ونهب وحرق وهشم ودوخ البلاد ، وأخذ بالنار وقلع الحد والمئة .

وفي ربيع الأول توفي الأمير سيف الدين محمد بن مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكوس صاحب صهيون ، ودفن في تربة والده في عشر السبعين ، وكان له في ملك صهيون وبزويه إحدى عشرة سنة ، وقبض عليها بعده ولده سابق الدين ، وأرسل إلى الملك الظاهر يستأذنه في الحضور فأذن له ، فلما حضر أقبله خيرا وبش إلى البهدين توليا من جهته .

وفي الخامس جمادى الآخرة وصل السلطان بسكره إلى الفرات لانه يلقه أن طائفة من التتار هناك فغاض إليهم الفرات بنفسه وجنده ، وقتل من أولئك مقتلة كبيرة وخلق كثيرا ، وكان أول من اقتحم الفرات يومئذ الأمير سيف الدين قلاوون وبنو الدين ييسرى وتبعهما السلطان ، ثم فعل بالتتار ما فعل ، ثم ساق إلى ناحية البيرة وقد كانت محاصرة بطائفة من التتار أخرى ، فلما سموا بقدمه هربوا وتركوا أموالهم وأقاربهم ، ودخل السلطان إلى البيرة في أبهة عظيمة وفرق في أهلها الأموال كثيرة ، ثم عاد إلى دمشق في ثالث جمادى الآخرة ومعه الأسرى . وخرج منها في سابعه إلى أفيار المصرية ، وخرج ولده الملك السعيد لتلقيه ودخلا إلى القاهرة ، وكان يوما مشهودا . وعما قاله القاضي شهاب الدين محمود الكاتب ، وأولاده يقال لهم بنو الشهاب محمود ، في غرض السلطان الفرات بالجيش : سر حيث شئت لك الميهين جار • واحكم فطوح مرادك الأقدار

لم يبق لدين الاى اظهرته • يركنه عند الأعدى تار  
لما تراقصت الرأس فحركت • من مطربات قسيك الأوتار  
خضت الفرات بسكر أفضى به • موج الفرات كما أتى الأكار  
حللتك أمواج الفرات ومن رأى • بجرأ مساك قله الأنهار  
وتقطعت فرقا ولم يك طودها • إذ ذاك إلا جيشك الجرار

وقال بعض من شاهد ذلك :

ولما تراءينا الفرات بجيلنا • سكرناه منا بالقنا والصوارم  
وجلنا فوقف التيار عن جريانه • إلى حين عدنا بالنقى والقناتم

وقال آخر ولا بأس به :

الملك الظاهر سلطانتنا • فندبه بالأموال والأهل  
اتقحم الماء ليطاق به • حرارة القلب من الغل

وفى يوم الثلاثاء ثالث رجب خلع على جميع الأمراء من حاشيته ومقضى الحلقة وأرباب الدولة وأعلى كل إنسان ما يابق به من الخيل والذهب والحوايص ، وكان مبلغ ما أنفق بذلك نحو ثلثمائة ألف دينار . وفى شعبان أرسل السلطان إلى منكوتمر هدايا عظيمة ، وفى يوم الاثنين تالى عشر شوال استدعى السلطان شيخه الشيخ خضر الكردى إلى بين يديه إلى القلعة وحوق على أشياء كثيرة ارتكبها ، فأمر السلطان عند ذلك باعتقاله وحجبه ، ثم أمر باغتياله وكان آخر العهد به . وفى ذى القعدة صلت الاسماعيلية ما كان بقى بأيديهم من الحصون وهى الكيف والقدموس والمنطقة ، وعرضوا عن ذلك بالقطاعات ، ولم يبق بالشام شئ لهم من التللاع ، واستناب السلطان فيها . وفيها أمر السلطان بمباراة جسورة فى السواحل ، وغرم عليها مالا كثيرا ، وحصل للناس بذلك رفق كبير . وعن توفى فيها من الأعيان ( الشيخ تاج الدين أبو المظفر محمد بن أحمد )

ابن حزة بن على بن حبة الله بن الحوى ، التنفلى دمشق ، كان من أعيان أهل دمشق ، وفى نظر الأيتام والحسبة ، ثم وكلة بيت المال ، وسمع الكثير وخرج له ابن بليان مشيخة قرأها عليه الشيخ شرف الدين النزارى بالجامع ، فسمها جماعة من الأعيان والفضلاد رحمه الله .

( الخطيب نقر الدين أبو محمد )

عبد القاهر بن عبد النقى بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن تيمية الحراى الخطيب بها ، وبيته معروف بالمع والخطابة والرياسة ، ودفن بمقبرة الصوفية وقد تأرب الستين رحمه الله . وقد سمع الحديث من جملة نقر الدين صاحب ديوان الخطيب المشهورة ، توفى بمقتاهه القصر ظاهر دمشق .



( الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني السوي )

شيخ الملك الظاهر بيبرس ، كان حفيذاً عنده مكرماً لديه ، له عنده المكتبة الزينية ، كان السلطان ينزل بنفسه إلى زاويته التي بناها له في الحسينية ، في كل أسبوع مرة أو مرتين ، وبنى له عندها جليلاً بمطبخ فيه الحبة ، وكان يعطيه مالا كثيراً ، ويطلق له ما أراد ، ووقف على زاويته شيئاً كثيراً جداً ، وكان معظماً عند انقاص والسم بسبب حب السلطان وقطيعه له ، وكان يجازحه إذا جلس عنده ، وكان فيه خير ودين وصلاح ، وقد كشف السلطان بأشياء كثيرة ، وقد دخل مرة كنيسة القديسة بالقدس فذبح كلبها بيده ، وذهب ما فيها لأصحابه ، وكذلك فعل بالكنيسة التي بالاسكندرية وهي من أعظم كنائسهم ، نهبا وحولها مسجداً ومدرسة أنفق عليها أموالاً كثيرة من بيت المال ، وسماها المدرسة الغضراء ، وكذلك فعل بكنيسة اليهود بدمشق ، دخلها ونهب ما فيها من الآلات والأمتعة ، ومد فيها سحلاً ، وأغنىها مسجداً مدة ثم سموا إليه في ردها إليهم وإيقلها عليهم ، ثم انتفى في هذه السنة أنه وقت منة أشياء أنكرت عليه وحقق عليها عند السلطان الملك الظاهر فظهر له منه ما أوجب سجنه ، ثم أمر بإعدامه وهلاكه <sup>(١)</sup> وكانت وفاته في هذه السنة ، ودفن بزاويته سامحه الله ، وقد كان السلطان يحبه حبة عظيمة حتى إنه سمى بعض أولاده خضراً مواثقة لاسمه ، وإليه تلسب القبة التي على الجبل غرب الزبرة التي يقال لها قبة الشيخ خضر .

( مصنف التتميز )

العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن بونس بن محمد بن سعد بن ملك أبو التماس الموصلي ، من بيت الفقه والرياسة والتدريس ، ولد سنة ثمان وتسعين وخمسة ، وسمع واشتغل وحصل وصنف واختصر الوجيز من كتابه التتميز ، واختصر المصنوع ، وله طريقة في الغلاف أخذها عن ركن الدين الطائوسي ، وكان جده حماد الدين بن بونس شيخ المنهب في وقته كما تقدم .

( ثم دخلت سنة الثنتين وسبعين وسبعمائة )

في صفر منها قدم الظاهر إلى دمشق وقد بلغه أن أبنا وصل إلى بغداد فتصيد بتلك الناحية ، فأرسل إلى السائر المصرية أن يتأهبوا الحضور ، واستند السلطان لذلك . وفي جنادي الآخرة أحضر ملك الكرخ ليين يديه بدمشق ، وكان قد جاء منتكراً لزيارة بيت المقدس فظهر عليه لطم إلى بين يديه فسجنه بالقلمة . وفيها كل بناء جلع دبر العاين ظاهر القاهرة ، وصلى فيه الجمعة . وفيها سار السلطان إلى القاهرة فدخلها في سابع رجب . وفي أواخر رمضان دخل الملك السعيد ابن الظاهر إلى دمشق في طائفة من الجيش ، فأقام بها شهراً ثم عاد . وفي يوم عيد انظر ختن السلطان وقه خضراً

(١) في شفرات الذهب : أنه حبسه في القلمة وأجرى عليه المال كل المنتخرة حتى ملئت في محرم

سنة ٦٧٦ وكذلك في النجوم الزاهرة . وفيها أن حبسه كان في شوال سنة ٦٧٦

الذى سباه لهم شيخه ، وحقن دمه جماعة من أولاد الأمراء ، وكان وقتها هائلا . وفيها فرض ملك التتار إلى علاء الدين صاحب الديوان يتقدم النظر في تسير وأعمالها ، فسار إليهم ليتصفح أحوالها فوجد بها شابا من أولاد التجار يقال له « دلى » قد قرأ القرآن وشيئا من الفقه والاشارات لابن سينا ، وأنظر في النجوم ، ثم ادعى أنه عيسى ابن مريم ، وصنفه على ذلك جماعة من جهة تلك الناحية ، وقد أسقط لهم من الفرائض صلاة العصر وعشاء الآخرة ، واستحضروا وسأله عن ذلك فراء ذكيا ، إنما يفعل ذلك عن قصد ، فأمر به قتل بين يديه جزاء الله خيرا ، وأمر العوام فتهبوا أمتته وأمتة العوام ممن كان أئمة . ومن توفى فيها من الأعيان .

( مؤيد الدين أبو الممالى الصدر الرئيس )

أسعد بن غالب المظفرى ابن الوزير مؤيد الدين أسعد بن حمزة بن أسعد بن على بن محمد التميمي ابن القلانسي ، جاوز الثمسين وكان رئيسا كبيرا واسع النعمة ، لا ينفل أن يباشر شيئا من الوظائف وقد أزمه بعد ابن سويد مباشرة ، صالح السلطان فباشرها بلامجكية ، وكانت وفاته ببستانه ، ودفن بسفح قاسيون يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم . والده الصدر عز الدين حمزة رئيس البلدين دمشق والقاهرة ، وجمد مؤيد الدين أسعد بن حمزة الكبير كان وزيراً للملك الأفضل على بن الناصر فأنعم التمس ، كان رئيساً فاضلا له كتب الرصيدة في الأخلاق المرصية وغير ذلك ، وكانت له يد جيدة في النظم ، فمن ذلك قوله :

يا رب جدد إذا ما ضفى جدى • برحة منك تتجنى من التلار

أحسن جوارى إذا أسيت جاركنى • لحدى فانك قد أوصيت بالجار

وأما والده حمزة بن أسعد بن على بن محمد التميمي فهو العميد ، وكان يكتب جيدا وصنف تاريخا فيها بعد سنة أربعين وأربعمائة إلى سنة وفاته في خمس وخمسمائة .

( الأمير الكبير فارس الدين أقطاي )

المستعرب أتاكب الأمير المصرية ، كان أولا مملوكا لابن يمن ، ثم صار مملوكا لصالح أيوب فأمره ، ثم عظم شأنه في دولة المظفر وصار أتاكب الصاكر ، فلما قتل أمنتت أطلع الأمراء إلى الملكة فبايعم أقطاي الملك الظاهر خبسة أنجليش على ذلك ، وكان الظاهر يعرفها له ولا يساها ، ثم قبل وفاته بقليل أنهض عند الظاهر ، ومات في هذه السنة بالقاهرة .

( الشيخ جدد الله بن غانم )

ابن على بن إبراهيم بن عساكر بن الحسين المقدسى ، له زاوية بناه بلس ، وله أشعار رائعة ، وكلام قوى في علم التصوف ، وقد طول اليوناني ترجمته وأورد من أشعاره شيئا كثيرا .

(قاضى القضاة كمال الدين)

أبو الفتح عمر بن بندار بن عمر بن علي التتائلى الشافى ، ولد بتفليس سنة إحدى وستائة ، وكان فاضلاً أصولياً منظرًا ، ولى نيابة الحكم مدة ثم استقل بالقضاة فى دولة علاون - هولاء - وكان عفيفاً زاهياً لم يرد منصباً ولا تدرياً مع كثرة عياله وقلة ماله ، ولما اختضت أيامهم تفضب عليه بعض الناس ثم أزم بالسير إلى القاهرة ، فأقام بها يعيد الناس إلى أن توفى فى ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بالقرافة العنصرية .

(إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر بن عبد الله)

التتوخى ، وتنوخ من قضاة ، كان صدراً كبيراً ، وكتب الانشاء للناصر داود بن المظفر ، وتولى نظار المارستان النورى وغيره ، وكان مشكوراً للهجرة ، وقد أثنى عليه غير واحد ، وقد جاوز الثمانين ، ومن شعره قوله :

خاب رجاء امرئ له أمل • بنهر رب السماء قد وصله  
أبيننى غيره آخر ثقة • وهو يبطن الأحشاء قد كفه  
وله أيضاً : خرس الانسان وكل من • أوصافكم ماذا يقول وأنتم ما أنتم  
الأمر أعظم من حقة قاتل • قد تدهق أن يعبر عنكم  
السبز والتقصير وصفى دائماً • والبر والاحسان يعرف منكم

(ابن مالك صاحب الألفية)

الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك أبو عبد الله الطائى الحياقى النحرى ، صاحب التصانيف المشهورة المفيدة ، منها الكافية الشافية وشرحها ، والتسهيل وشرحها ، والألفية التى شرحها ولله بدر الدين شرحاً مفيداً . ولد بحيان سنة ستائة وأقام بحلب مدة ، ثم بمشق . وكان كثير الاجتماع بأبن خلكان وأثنى عليه غير واحد ، وروى عنه القاضى بدر الدين بن جماعة ، وأجاز لشيخنا علم الدين البرزالى . توفى ابن مالك بمشق ليلة الأربعاء ثانى عشر رمضان ، ودفن بقرية القاضى عز الدين بن الصائغ قنيسون .

(التصنيف الطوسى)

محمد بن عبد الله الطوسى ، كان يقال له المولى نصير الدين ، ويقال انطوابع نصير الدين ، اشتغل فى شبخته وحصل علم الأوائل جيداً ، وصنف فى ذلك فى علم الكلام ، وشرح الاشارات لابن سينا ، ووزر لأصحاب قلاع الأموت من الاسماعيلية ، ثم وزر لهولاء كوه ، وكان مه فى واقعة بغداد ، ومن الناس من يزعم أنه أشار على هولاء بقتل الخليفة بالله أعلم ، وعندى أن هذا لا يصدر

من عاقل ولا فاضل . وقد ذكره بعض البنادقة فأنى عليه ، وقال : كان عاقلاً فاضلاً كريم الأخلاق  
ودفن في مشهد موسى بن جعفر في سرداب كان قد أعده للخليفة الناصر لدين الله ، وهو الذي كان  
قد بنى الرصد بمرافعة ، ورتب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدثين والأطباء  
وغيرهم من أنواع الفضلاء ، وبنى له فيه قبة عظيمة ، وجعل فيه كتباً كثيرة جداً ، توفي في بغداد في  
ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة ، وله خمس وسبعون سنة ، وله شعر جيد قوي وأصل اشتغاله على  
المعين سالم بن بدار بن علي المصري المستزلي المتشيع ، فترع فيه عروق كثيرة منه ، حتى أنه  
اعتقاده .

( الشيخ سالم اليرقي )

صاحب الرباط بالقرافة الصغرى ، كان صالحاً متعبداً يقصد لزيرة والتبرك بدعائه ، وله اليوم  
أصحاب معروفون على طريقته .

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ﴾

فيها اطلع السلطان على ثلاثة عشر أميراً منهم قبچار الحوي ، وقد كانوا كتبوا التتر يدعونهم  
إلى بلاد المسلمين ، وأنهم مهم على السلطان ، فأخذوا فأقروا بذلك ، وجاءت كتبهم مع البريديّة  
وكان آخر العهد بهم . وفيها أقبل السلطان بالمسافر فدخل بلاد سيح يوم الاثنين الحادي والعشرين  
من رمضان ، فقتلوا خلقاً لا يملهم إلا الله وغنموا شيئاً كثيراً من الأبقار والأغنام والأقتال  
والقواب والأشمل ، فبيع ذلك بأرخص ثمن ، ثم عاد فدخل دمشق مؤيداً منصوراً في شهر ذي الحجة  
فأقام بها حتى دخلت السنة . وفيها تار على أهل الموصل رسل حتى هم الأفق وخرجوا من دورهم  
يتהלون إلى الله حتى كشف ذلك عنهم ، والله تعالى أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان ( ابن عطاء الحنفى )

فاضل القضاة شمس الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ شرف الدين محمد بن عطاء بن حسن بن  
عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب الأذهرى الحنفى ، ولد سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، سمع الحديث  
وعفته على مذهب أبي حنيفة ، وناب في الحكم عن الشافعى مدة ، ثم استقل بقضاء الحنفية أول ما  
ولى القضاة من المذاهب الأربعة ، ولما وقفت الحوطة على أملاك الناس أراد السلطان منه أن يحكم  
بما يقتضى مذهبه ، فغضب من ذلك قال : هذه أملاك بيد أصحابها ، وما يهل لمسلم أن يترس لها  
ثم ترض من المجلس فغضب ، فغضب السلطان من ذلك غضباً شديداً ، ثم سكن غضبه فكان يفتى  
عليه بعد ذلك ويعده ، ويقول : لا تقبوا كتباً إلا عنه . كان ابن عطاء من العلماء الأخيار كثير  
التواضع قليل الرغبة في الدنيا ، روى عنه ابن جماعة وأجاز لبرزالى . توفي يوم الجمعة تاسع جمادى  
الأولى ، ودفن بالقرب من العظمية بسفح تاسيون رحمه الله تعالى .

( يسند بن يسند بن يسند )

ابولس طرابلس القزنجي ، كان جده ثانياً بلط صيقل اقلى تلك طرابلس من ابن هارفي حدود الحجازة ، وكانت بقيمة تسكن بعض جزائر البحر ، فغلب هذا على البلد ليدعاه ، ثم استقل بها واهله ثم حفيده هذا ، وكان شكلاً مليحاً . قال قطب الدين اليوناني : رأيتني في بملك في سنة ثمان وخمسين وستة حين جاء مسلماً على كنيشتاوين ، ودام أن يطلب منه بملك ، فشق ذلك على المسلمين . ولما توفي دفن في كنيسة طرابلس ، ولما فتحها المسلمون في سنة ثمان وخمسين وستة نبش الناس قبره وأخرجوه منه وألقوا عظامه على الزايل للكلاب ..

( ثم دخلت سنة أربع وسبعين وستة )

لما كان يوم الخميس ثامن جمادى الأولى نزل التتار على البيرة في ثلاثين ألف مقاتل ، خسة عشر ألفاً من المغول ، وخسة عشر ألفاً من الروم ، والمقدم على الجميع البرواته بأسر أبنا ملك التتار ومعهم جيش الموصل وجيش ماردن والأكراد ، ونصبوا عليها ثلاثة وعشرين منجنيقاً ، فخرج أهل البيرة في القيل فكبسوا حسكر التتار وأحرقوا المنجنيقات ونهبوا شيئاً كثيراً ، ورجعوا إلى بيوتهم سالين ، فأقام عليها الجيش سبعة إلى تسع عشر الشهر المذكور ، ثم رجعوا عنها فينظم لم ينالوا خ . كنى الله المؤمنين القتال ، وكان الله فزيراً . ولما بلغ السلطان نزول التتار على البيرة أفتق في الجيش ستاة ألف دينار ، ثم ركب سريعاً وفي صحبته واهل السعيد ، فلما كان في أثناء الطريق بانته رحيل التتار عنها فساد إلى دمشق ، ثم ركب في رجب إلى القاهرة فمضى في ثامن عشر فوجد بها خمسة وعشرين رسولاً من جهة ملوك الأرض ينتظرونه فنلقوه وحدوهم وقبلوا الأرض بين يديه ودخل القلعة في أبهة عظيمة . ولما عاد البرواته إلى بلاد الروم حلف الأمراء الكبار منهم شرف الدين مسعود وضياء الدين محمود أبنا الخطايري ، وأمدن الدين ميكائيل ، وحسام الدين ميجار ، وواهد بهاء الدين ، على أن يكونوا من جهة السلطان الملك الظاهر وينابذوا أبناً ، غلفوا له على ذلك ، وكتب إلى الظاهر بذلك ، وأن يرسل إليه جيشاً ويحمل له ما كان يحمله إلى التتار ، ويكون غياث الدين كنجري على ما هو عليه ، يجلس على تخت مملكة الروم .

وفي هذه السنة استسقى أهل بنداد ثلاثة أيام فلم يستقوا . وفيها في رمضان منها وجد رجل وامرأة في نهار رمضان على فاحة الزنا ، فأمر علاء الدين صاحب الديوان برجمها فرجما ، ولم يرجم ببنداد قبلهما قط أحد منذ بنيت . وهذا غريب جداً . وفيها استسقى أهل دمشق أيضاً مرتين . في أواخر رجب وأوائل شعبان - وكان ذلك في آخر كانون الثاني - فلم يستقوا أيضاً . وفيها أرسل السلطان جيشاً إلى دقة فكسر جيش السودان وقتلوا منهم خلقاً وأسروا شيئاً كثيراً من السودان

بمئذ يبيع الرقيق الرأس منها بثلاثة دراهم ، ورهب ملكهم داوداء إلى صاحب النوبة فأرسله إلى الملك الظاهر عتاطا عليه ، وقرر الملك الظاهر على أهل دقة جزية تحمل إليه في كل سنة . كل ذلك كان في شعبان من هذه السنة .

وفيها عقد الملك السعيد بن الظاهر على بنت الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي ، في الإيوان بمحضرة السلطان والهوالة على صدق خمسة آلاف دينار ، تسجل منها ألفا دينار ، وكان لدى كتبه وقرأه يحيى الدين بن عبد الظاهر ، فأعطى مائة دينار ، وخلع عليه . ثم ركب السلطان مسرا فوصل إلى حصن الكرك فجمع التيسرية الذين به فإذا هم سائة نفر ، فأمر بشنقهم فشنق فيهم عنده فأطلقهم وأجلاهم منه إلى مصر ، وكان قد بلته عنهم أنهم يريدون قتل من فيه وقيموا ملكا عليهم ، وسلم الحصن إلى الطواشي فمسس الدين رضوان السبيل ، ثم عاد في بقية الشهر إلى دمشق فدخلها يوم الجمعة ثامن عشر الشهر . وفيها كانت زلزلة بأخلاق واتصلت ببلاد بكر .

ومن توفي فيها من الأعيان . ( الشيخ الإمام العلامة )

الأديب تاج الدين أبو التناء محمود بن عابد بن الحسين بن محمد بن علي النجاشي الصرخدي الحنفي ، كان مشهورا بالهتة والأدب ، والعفة والصلاح ، وزاخرة النفس ومكارم الأخلاق . ولد سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة ، وسمع الحديث وروى ، ودفن بمقابر الصوفية في ربيع الآخر منها ، وله ست وتسعون سنة رحمه الله .

( الشيخ الإمام حماد الدين عبدالمزيب بن محمد )

ابن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الأنصاري الحمشي ، المعروف بابن الصائغ ، كان مدرسا بالمغراوية وشاهدا بالخرانة بالقلمة يعرف الحساب جيدا ، وله سبع ورواية ، ودفن

بقاسيون ( ابن السامى المورخ )

تاج الدين بن المحتسب المعروف بابن السامى البغدادي ، ولد سنة ثلاث وتسعين وسمع الحديث واعتنى بالتاريخ وجمع وصف ، ولم يكن بالحافظ ولا الضابط المتن . وقد أوصى إليه ابن النجار حين توفي ، وله تاريخ كبير عنده أكرهه ، ومصنفات أخر مفيدة ، وآخر ما صنف كتاب في الزهاد ، كتب في حاشيته زكي الدين عبد الله بن حبيب الكاتب :

ما زال تاج الدين طول المدى • من همرة يمتق في السير  
في طلب العلم وتدوينه • وفله فنع بلا ضير  
علا على تصانيفه • وهذه خاتمة الظهير

( ثم دخلت سنة خمس وسبعين وستمائة )

في ثالث عشر المحرم منها دخل السلطان إلى دمشق وسبق الساكر إلى بلاد حلب ، فالتاوت  
إليه أرسل بين يديه الأمير بدر الدين الاتابكي بألف فارس إلى البلسطين ، فصاروا بها جماعة من  
عسكر الروم فركبوا إليه وحملوا إليه الاقامات ، وطلب جماعة منهم أن يدخلوا بلاد الاسلام فأذن لهم ،  
فدخل طائفة منهم بجبل جبار وابن الخطير ، فرسم لهم أن يدخلوا القاهرة فلتقام الملك السعيد ، ثم عاد  
السلطان من حلب إلى القاهرة فدخلها في ثاني عشر ربيع الآخر .

وفي خامس جمادى الأولى عمل السلطان عرس وله الملك السعيد على بنت قلاوون ، واحتفل  
السلطان به احتفالا عظيما ، وركب الجيش في الميدان خمسة أيام يلبسون ويتطادون ، ويحمل بعضهم  
على بعض ، ثم خلع على الأمراء وأرسل المناصب ، وكان يبلغ ما خلع ألف وثلاثمائة خلة بمصر ، وجاءت  
مراسمه إلى الشام بالخلع على أهلها ، ومد السلطان ساطعا عظيما حضرة الخصاص والدام ، والشارد  
والوارد ، وحبس فيه رسل التتار ورسول الفرنج وعليهم كلهم الخلع المائلة ، وكان وقتا مشهودا ،  
وحمل صاحب حماء هدايا عظيمة وركب إلى مصر لتهنئة . وفي حادي عشر شوال طيف بالحمل بكسوة  
الكعبة المشرفة بالقاهرة ، وكان يوما مشهودا .

( وقعة البلسطين وفتح قيسارية )

ركب السلطان من مصر في الساكر فدخل دمشق في سابع عشر شوال ، فأقام بها ثلاثة أيام ،  
ثم صار حتى دخل حلب في مستهل ذي القعدة ، فأقام بها يوما ورسم لثياب حلب أن يقيم بسكر  
حلب على الفرات لحفظ المنائر ، وسار السلطان فقطع الدر بند في نصف يوم ، ووقع سنقر الأشقر في  
أثناء الطريق بثلاثة آلاف من المغول فهزمهم يوم الخميس فاسع ذي القعدة وصعد السكر على الجبال  
فأشرفوا على ولاة البلسطين فرأوا التتار قد رتبوا عسكرهم وكانوا أحد عشر ألف مقاتل ، وعزلوا  
عنهم عسكر الروم خوفًا من غايرتهم ، فلما تراى الجمعان حملت ميسرة التتار فصدمت سناجب  
السلطان ، ودخلت طائفة منهم بينهم فشقوها ، وسالت إلى المينة ، فلما رأى السلطان ذلك أوقف  
المسلمين بنفسه ومن معه ، ثم لاحت منه التتاة فرأى الميسرة قد كادت أن تتحطم فأمر جماعة من  
الأمراء بالردائها ، ثم حمل السكر جميعه حملة واحدة على التتار فترجلوا إلى الأرض من آخرهم ،  
وقتلوا المسلمين قتالا شديدا ، وصبر المسلمون صبرا عظيما ، فأنزل الله نصره على المسلمين ، فأحاطت  
بالتتار المساكر من كل جانب ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وقتل من المسلمين أيضا جماعة ، وكان  
في جملة من قتل من سادات المسلمين الأمير الكبير ضياء الدين ابن الخطير ، وسيف الدين قيازة ،  
وسيف الدين بنجو الجانشين ، وعز الدين أيك التتار ، وأسر جماعة من أمراء المغول ، ومن أمراء

ومن أمراء الروم ، وهرب الرواة فنجوا بنفسه ، ودخل قيسارية في بكرة الأحد فأتى عسرى القسمة ، وأعلم أمراء الروم ملكهم بكسرة التتار على البلستين ، وأشار عليهم بالمزينة فتهزوا منها وأغلخوا ، فدخلها الملك الظاهر وصلى بها الجمعة سابع ذى القعدة ، وخطب له بها ، ثم كر راجعا مؤيدا منصورا . وسارت البشائر إلى البلدان فرح المؤمنون بمشهد بنصر الله . ولما بلغ خبر هذه الواقعة أبنا جاء حتى وقف بنفسه وجيشه ، وشاهد مكان المعركة ومن فيها من قتل المغول ، ففاض ذلك وأعظمه وحقق على الرواة إذ لم يسله بجيلة الحال ، وكان يظن أمر الملك الظاهر دون هذا كله ، واشتد غضبه على أهل قيسارية وأهل تلك الناحية ، فقتل منهم قريبا من مائتي ألف ، وقيل قتل منهم خمسمائة ألف من قيسارية وأرزن الروم ، وكان في جملة من قتل القاضى جلال الدين حبيب ، لانا لله وإنا إليه راجعون .

ومن توفى فيها من الأعيان .

( الشيخ أبو الفضل ابن الشيخ عبيد بن عبد الخالق العمش )

ودفن بالقرب من الشيخ أرسلان . قال الشيخ علم الدين : وكان يذكر أن مولده كان سنة أربع وستين وخمسمائة ( الطواشى بن الحبشى )

شيخ العظم بالحرم الشريف ، كان دينيا عاقلا عدلا صادق الهجة ، مات في عشر السبعين رحمة الله

[ الشيخ المحدث فخر الدين أبو العباس ]

أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الموصل ، ثم العمش الصوفى ، جمع الكثير وكتب الكثير الكبير بخط رفيع جيد واضح ، جاوز السبعين (١) ودفن بباب الأفراديس .

( الشاعر شهاب الدين أبو المكارم )

محمد بن يوسف بن مسعود بن بركة بن سالم بن عبيد الله الشيبانى التلمىزى ، صاحب ديوان الشعر ، جاوز الثمانين ، مات بمكة ، وكان الشعراء مقرين له معترفين بفضله وتقدمه في هذا الفن . ومن شعره قوله :

لسالى طرى منك يا غاية المنى • ومن ولى ألى خطيب وشاعر

فهنا لمنى حسن وجهك فاعلم • وهنا همى فى جنبك ناسر

( القاضى فخر الدين )

على بن محمود بن على بن طعم الشيزورى العمش ، مدرس القيرية بشرط واقفها له وقريته [ من بعده التدريس من تأمل منهم ، فدرس بها إلى أن توفى في هذه السنة ، ودرس بعده ولده

(١) زيادة من نسخة أخرى بتركيا ومن النسخة المصرية أيضا .



صلاح الدين ، ثم ابن ابنه بعد ابن جماعة ، وطالت مدة حفيده . وقد ولي خمس الدين على نيابة ابن خلكان في الولاية الأولى ، وكان قتيها جيداً نقلاً للمذهب ، رحمه الله <sup>(١)</sup> . وقد سافر مع ابن المديم لبنداد فسمع بها ودفن بمقابر الصوفية بالقرب من ابن الصلاح .

### ( الشيخ الصالح العالم الزاهد )

أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن منجر الكنتاني الحموي له معرفة بالفقه والحديث ، وله سنة ست وتسعين بحمّة ، وتوفي بالقدس الشريف ودفن بجلندلا ، وسمع من النضر ابن عساكر ، وروى عنه ولله تافه القضاة بدر الدين ابن جماعة .

### ( الشيخ الصالح جنبد بن محمد المنيني )

كانت له عبادة وزهادة وأعمال صالحة ، وكان الناس يترددون إلى زيارته منين ، وكان يتكلم بكلام كثير لا يفهمه أحد من الحاضرين ، بألفاظ غريبة ، وحكى عنه الشيخ تاج الدين أنه سمعه يقول : ما تقرب أحد إلى الله بمثل القل له والنصرع إليه ، وسمعه يقول : الموله مني من طريق الله . ينتقد أنه واصل ولو علم أنه مني رجع عما حوفيه ، لأن طريق القوم من أهل السلوك لا يثبت عليها إلا ذوو العقول الثابتة . وكان يقول : السباع وظيفة أهل البطالة . قال الشيخ تاج الدين : وكان الشيخ جنبد من أهل الطريق وعلماء التحقيق . قال : وأخبرني في سنة إحدى وستين وسنة أنه قد بلغ من العمر خمساً وتسعين سنة . قلت : على هذا فيكون قد جاوز المائة ، لأنه توفي في رمضان من هذه السنة ، ودفن في زاويته المشهورة بقرية منين ، وتردد الناس لقرية يصلون عليه من دمشق وأصلاً ما يما كثيرة رحمه الله .

### ( محمد بن عبد الرحمن بن محمد )

الحافظ بدر الدين أبو عبد الله بن النورية السلي الخنقي ، اشتهل على الصدر سليمان وابن عطاء وفي النحو على ابن مالك ، وحصل وبرع ونظم ونثر ، ودرس في الشبليّة والتصاميين ، وطلب لنيابة القضاء فامتنع ، وكتب الكتابة المنسوبة . رآه بعض أصحابه في المنام بعد وفاته فقال : ما فعل الله بك ؟ غائناً يقول :

ما كان لي من شافع عندي • غير اعتقادي أنه واحد  
وكانت وفاته في جمادى الآخرة ودفن بظاهر دمشق رحمه الله .

### ( محمد بن عبد الوهاب بن منصور )

فمس الدين أبو عبد الله الحراني الخنبل تلميذ الشيخ محمد الدين ابن تيمية ، وهو أول من

(١) زيادة من نسخة تركية

حكم بالدير المصرية من الحنابلة نيابة عن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعر ، ثم ولي قس الدين  
ابن الشيخ العباد القضاء مستقلاً فاستجاب به ، ثم ترك ذلك ورجع إلى الشام يشغل ويثق إلى أن  
توفي وقد نيف على الستين رحمه الله .

﴿ ثم دخلت سنة ست وسبعين وستائة ﴾

فيها كانت وفاة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، صاحب البلاد المصرية والشامية والحلبية  
وغير ذلك ، وأقام ولده ناصر الدين أبا المبالى محمد بركة خان الملقب السعيد من بعده ، ووفاته الشيخ  
محيي الدين النووي إمام الشافعية فيها في اليوم السابع من المحرم منها ، ودخل السلطان الملك الظاهر  
من بلاد الروم وقد كسر التتار على البلستين ، ورجع مؤيماً منصوراً فدخل دمشق وكان يوم دخوله  
يوماً مشهوداً ، فنزل بالقصر الأبلق الذي بناه غربي دمشق بين الميدانين الأخضرين ، وتوارت  
الأخبار إليه بأن أبنائه جاء إلى المعركة ونظر إليها وتأسف على من قتل من المنول وأمر بقتل الرواة  
وذكروا أنه قد هزم على قصد الشام ، فأمر السلطان بجميع الأمراء وضرب مشورة فاتفق مع الأمراء  
على ملاقاته حيث كان ، وتقدم بضرب الدهليز على القصر ، ثم جاء الخبر بأن أبنائه قد رجع إلى بلاده  
فأمر برد الدهليز وأقام بالقصر الأبلق يجتمع عنده الأعيان والأمراء والدولة في أسر حال ، وأنهم  
بال . وأما أبنائه فانه أمر بقتل الرواة - وكان نائبه على بلاد الروم - وكان اسمه معين الدين سليمان  
ابن علي بن محمد بن حسن ، وإتمام قتله لأنه اتهمه بمالائه فبطل الظاهر ، وزعم أنه هو الذي  
حسن له دخول بلاد الروم ، وكان الرواة شجاعاً حازماً كريماً جواداً ، وله ميل إلى الملك الظاهر ،  
وكان قد جاوز الحسين لما قتل .

ثم لما كان يوم السبت الخامس عشر المحرم توفي الملك الظاهر بهاء الدين عبد الملك بن السلطان  
المعظم عيسى بن المادل أبي بكر بن أيوب ، عن أربع وستين سنة ، وكان رجلاً جيداً سليم الصدر  
كريم الأخلاق ، لين الكلمة كثير التواضع ، يماي ملابس العرب ومراكمهم ، وكان معظماً في  
الدولة شجاعاً مقداماً ، وقد روى عن ابن الهيثم وأجاز لهرزالي . قال البرزالي ويقال إنه سم ،  
وذكر غيره أن السلطان الملك الظاهر سمه في كأس خمر ناوله إياه فشربه وقام السلطان إلى المرتفع  
ثم عاد وأخذ الساق الكأس من يد الظاهر فلاًه وناوله السلطان الظاهر والساق لا يشعر بشيء مما  
جرى ، وأنسى الله السلطان ذلك الكأس ، وأظن أنه غيره لأمر يريعه الله ويقضيه ، وكان قد  
بقى في الكأس بقية كثيرة من ذلك السم ، فشرب للظاهر مافي الكأس ولم يشعر حتى شربه فاشتكى  
يلته من ساعته ، ووجد الريح والحرق الشديد من فوره ، وأما الظاهر فانه حل إلى منزله  
وهو مغلوب فاته من ليلته . وتعرض الظاهر من ذلك أياماً حتى كانت وفاته يوم الخميس بعد الظهر

في السابع والعشرين من المحرم بالتقصر الأباقي ، وكان ذلك يوماً عظيماً على الأمراء ، وحضر نائب السلطنة عز الدين أيديمر وكبار الأمراء والدولة ، فصلوا عليه سرا وجعلوه في تابوت ورضعوه إلى القلعة من السور وجعلوه في بيت من بيوت البحرية إلى أن نقل إلى تربته التي بناها والده له بمدة موته ، وهي دار المتيقن تجاه العادلية الكبيرة ، ليلة الجمعة خامس رجب من هذه السنة ، وكم موته فلم يعلم جمهور الناس به حتى إذا كان العشر الأخير من ربيع الأول ، وجاءت البيعة لوالده السعيد من مصر فخرن الناس عليه حزناً شديداً ، وتوحوا عليه ترجاً كثيراً ، وجددت البيعة أيضاً بدمشق وجاء تقليد النيابة بالشام مجدداً إلى عز الدين أيديمر نائبها .

وقد كان الملك الظاهر شهياً شجاعاً على الأمانة يمد النور مقدماً جسوراً معتنياً بأمر السلطنة ، يشفق على الاسلام ، متحلياً بالملك ، له قصد صالح في نصرة الاسلام وأهله ، وإقامة شمار الملك ، واستمرت أيامه من يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين إلى هذا الحين ، ففتح في هذه المدة فتوحات كثيرة قيسارية وأرسون وإطافا والتقيف وإطفاكية وبراض وطبرية والتصوير وحسن الأكراد وحسن هكا والفرين وصافينا وغير ذلك من الحصون المنيعة التي كانت بأيدي الفرنج ، ولم يدع مع الاسمايلية شيئاً من الحصون ، ونصف الفرنج على المرقب ، وبانياس وبلاذ أنطرسوس ، وسائر ما بقي بأيديهم من البلاد والحصون ، وولى في نصيبه بما تأسفهم عليه النواب والتمال وفتح قيسارية من بلاد الروم ، وأوقع بالروم والمنول على البليستين بأساً لم يسمع بمثله من دهور متطاولة ، واستعاد من صاحب سيس بلاداً كثيرة ، وجاس خلال ديارهم وحصونهم ، واسترد من أيدي المنتقلين من المسلمين بملك وبصرى وصرخند وحصن وهجون والصلت وتدمر والرحبة وتل بامر وغيرها ، والكرك والشوبك ، وفتح بلاد النوبة بكاملها من بلاد السودان ، وانتزع بلاداً من التتار كثيرة ، منها شيرزور والبهرة ، واقتسمت مملكته من الفرات إلى أقصى بلاد النوبة ، وجر شيئاً كثيراً من الحصون والمساقل والجسور على الأنهار الكبيرة ، وبني دار القهب بقلعة الجبل ، وبني قبة على اثني عشر عموداً ملونة مفعبة ، وصور فيها صور خاصكينة وأشكالهم ، وحفر أنهاراً كثيرة وخلق باقات يبلاد مصر ، منها نهر السرداس ، وبني جوامع كثيرة ومساجد عديدة ، وجدد بناء مسجد رسول الله ﷺ حين أحرق ، ووضع الدرازينات حول الحجرة الشريفة ، وعمل فيه منبراً وسقفاً بالقصب ، وجدد المارستان بالمدينة ، وجدد قبر الخليل عليه السلام ، وزاد في زواياه وما يصرف إلى التبيين ، وبني على المكان المنسوب إلى قبر موسى عليه السلام قبة قبلي أرميا ، وجدد بالقدس أشياء حسنة من ذلك قبة السلسلة ، ورمم سقف الصخرة وغيرها ، وبني بالقدس خاتماً هائلاً بما ملأ ، وهزل إليه باب قصر الخلفاء الناطيين من مصر ، وعمل فيه طاحونا وفرنا

وبستاناً ، وجعل للواردين إليه أشياء تصرف إليهم في نفقة وإصلاح أنفسهم رحمه الله . وبنى على قبر أبي عبيدة بالقرب من همتنا مشيداً ، ووقف عليه أشياء للواردين إليه ، وجر جسر دامية ، وجعل قبر جسر الطيار بناحية الكرك ، ووقف على الزاشرين له شيئاً كثيراً ، وجعل قلعة صفت وجعلها ، وجعل جامع الزمة وغيرها في كثير من البلاد التي كانت الفرنج قد أخفوها وخربت جوامعها ومساجدها ، وبنى بحلب داراً هائلة ، وبنى دمشق القصر الأبيض والمدرسة الظاهرية وغيرها ، وضرب الدرهم والدينار الجديدة الغلظة على التصح والمعاملة الجارية بين الناس ، فرحمه الله .

وله من الآثار الحسنة والأماكن ما لم يكن في زمن الخلفاء وملوك بني أيوب ، مع اشتغاله في الجهاد في سبيل الله واستخدم من الجيوش شيئاً كثيراً ، ورد إليه نحو من ثلاثة آلاف من المنول فأقطعهم وأمر كثيراً منهم ، وكان مقتصداً في ملبسه ومطعمه وكذلك جيشه ، وهو الذي أنشأ الدولة العباسية بعد دورها ، وبنى الناس بلا خليفة نحو من ثلاث سنين ، وهو الذي أظم من كل مذهب فاضحياً مستقلاً فاضحياً . وكان رحمه الله متيقظاً شهما لا يفتقر عن الأعداء ليلاً ولا نهاراً ، بل هو مناجز لأعداء الاسلام وأهله ، ولم يشته واجتماع شمله . وبالجملة أفاض الله في هذا الوقت المتأخر عوناً ونصراً للاسلام وأهله ، وشجراً في حلق المارقين من الفرنج والنتار ، والمشركين . وأبطل الخمر ونفى الفساق من البلاد ، وكان لا يرى شيئاً من الفساد والفساد إلا سعى في إزالته بجهده وطاقته . وقد ذكرنا في سيرته ما أُرشد إلى حسن طويته وسريته ، وقد جمع له كاتبه ابن عبد الظفر سيرة مطولة ، وكذلك ابن شداد أيضاً . وقد ترك من الأولاد عشرة ثلاثة ذكرور وسبعة إناث ومات ومهر ما بين الحسين إلى الستين ، وله أوقاف وصلات وصدقات ، قبل الله منه الحسنات ، وتجاوز له عن السيئات والله سبحانه أعلم .

وقام في الملك بعده وله التميم بمباينة أبيه له في حال حياته ، وكان عمر السعيد يومئذ دون العشرين سنة ، وهو من أحسن الأشكال وأتم الرجال ، وفي صغر وصلت الهدايا من الفرس مع رسله إلى الهزار المصرية فوجدوا السلطان قد مات ، وقد أقيم الملك السعيد وله مكانة والدولة لم تنهيه ، والمعرفة بعده ما تنكرت ، ولكن البلاد قد قدت أسدها بل أسدها وأشدها ، بل الذي بلغ أشدها ، وإذا اختلعت قفرة من سور الاسلام سدها بأكملها انحأت عقد من عرى الزمان شدها ، وكما رامت فرقة مارقة من طوائف الطغام أن تلج إلى حرمة الاسلام سدها ورحمها ، فسأله الله ، وبل بالرحمة تراه ، وجعل الجنة متقلبه ومثواه .

وكانت المسافر الشامية قد سارت إلى الهزار المصرية ومهم حقة يظهر أن السلطان بها مريض ، حتى وصلوا إلى القاهرة فوجدوا البيعة للسعيد بعده ما أظهر وأمر موت الملك السعيد الذي هو

إن شاء الله شهيد . وفي يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر خطب في جميع الجوامع بالخير المصرية  
لذلك السيد ، وصلى على والده الملك الظاهر وأسبغت عيناه بالدموع . وفي منتصف ربيع الأول  
ركب الملك السعيد بالمصائب على حادته وبين يديه الجيش بكامله المصري والشامي ، حتى وصل  
إلى الجبل الأحمر وفرح الناس به فرحاً شديداً ، وجره يومئذ تسع عشرة سنة ، وعليه أبهة الملك  
ورباسة السلطنة . وفي يوم الاثنين رابع جمادى الأولى فتحت مدرسة الأمير فمس الدين آقسنقر  
الغاراتي بالفتارة ، بحارة الوزيرية على مذهب أبي حنيفة . وعمل فيها مشيخة حديث وفارسي .  
وبعد يوم عقد عند ابن الخليفة المستنكس بالله ابن الحاكم بأمر الله ، على ابنة الخليفة المستنصر ابن  
الظاهر ، وحضر والده والسلطان وجوه الناس . وفي يوم السبت تسع جمادى الأولى شرع في بناء  
الدار التي تعرف بدار العقبي ، فجاء المادلية ، لتجمل مدرسة وتزينة ذلك الظاهر ، ولم تكن قبل  
ذلك إلا داراً للعقبى ، وهي المجاورة لحام العقبي ، وأسس أساس التربة في خاس جمادى الآخرة  
وأُسست المدرسة أيضاً .

وفي رمضان طالت حجابة عفاية بمدينة صفت لمع منهارق شديد ، وسطم منها لسان نار وجمع منها  
صوت شديد هائل ، ووقع منها على منارة صفت صاعقة فقتل من أجلها إلى أسفلها غياض الكف فيه  
ومن توفي فيها من الأعيان البرواتة في العشر الأول من المحرم . والملك الظاهر في العشر  
الأخير منه ، وقد تقدم شيء من ترجمتهما .

(والأمير الكبير بدر الدين يلبك بن عبد الله)

انظر نادر نائب الديار المصرية لذلك الظاهر ، كان جواداً محسناً له إلمام ومعرفة بأيام الناس ،  
والنوازل ، وقد وقف درساً بالجامع الأزهر على الشافعية ، ويقال إنه سمع فقه ، فلما مات انتفض  
بعده جبل الملك السعيد ، واضطربت أموره .

(وقاضي القضاة فمس الدين الحنبلي)

محمد ابن الشيخ العماد أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور القسقي ، أول من  
ولى قضاء قضاء الحنابلة بالديار المصرية ، مع الحديث خصوصاً على ابن طبرزد وقهره ، ورحل إلى  
بغداد واشتغل بالفتنة ، وتأن في علوم كثيرة ، وولى مشيخة سعيد السعداء ، وكان شيخاً مهابتاً  
الشريعة كثير التواضع والبر والصدقة ، وقد اشترط في قبول الولاية أن لا يكون له عليها جامعية  
ليقوم في الناس بالحق في حكمه ، وقد عزله الظاهر عن القضاء سنة سبعين واعتقله بسبب الزدائم  
التي كانت عنده ، ثم أطلقه بعد سنتين فزم منزله واستقر بشهر يس الصالحية إلى أن توفي في أواخر  
المحرم ، ودفن عند حم الحافظ عبد الله بفتح جبل المقطم ، وقد أجاز قبر زالي .

قال الحافظ البرزالي : وفي يوم السبت ثلثي عشر وبيع الأول ورد الخبز بموت ستة أمراء من الهيدان المصرية : سنقر البندادي ، وبسطا البلدي التتري ، وبدر الدين الوزيري ، وسنقر الرومي ، وآق سنقر الفارثاني ورحمهم الله .

### [ ( الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر ) ]

خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي التهراني المدوي ، ويقال إن أصله من قرية الحمديّة من جزيرة ابن عمر ، كان ينسب إليه أحوال ومكاشفات ، ولكنه لما خالط الناس افتتن ببعض بنات الأمراء ، وكان يقول عن الملك الظاهر وهو أمير إنه سبى الملك ، فلهذا كان الملك الظاهر يستغده ويباع في إكرامه بعد أن ولي المملكة ، ويظلمه لمظالم زائدا ، وينزل عنده إلى زاوية في الأسبوع مرة أو مرتين ، ويستصحبه معه في كثير من أسفاره ، ويلزمه ويحترمه ويستشير به فيشير عليه برأيه ومكاشفات صحيحة مطابقة ، إما رحمانية أو شيطانية ، أو حال أو سعادة ، لكنه التفتلما خالط الناس ببعض بنات الأمراء ، وكان لا يمتنع منهن ، وهذا في الغالب واقع في مخالطة الناس فلا يسلم الخاطل لهم من الفتنة ، ولا سببا لمخالطة النساء مع ترك الأصحاب ، فلا يسلم المبدأ ألبتة منهن . فلما وقع ما وقع فيه حوَّق عند السلطان وتيسرى وقلاوون والقارس إقطاعي الأتابك ، فاعترف ، فقام بقتله قتاله : إنما بيني وبينك أيام قلائل ، فأمر بسجنه فسجن سنين عديدة من سنة إحدى وسبعين إلى سنة ست وسبعين ، وقد هدم بالقدس كنيسة وخرَّب قسيسها وعلمها زاوية وقد قدما ترجمته قبل ذلك فيما تقدم ، ثم لم يزل مسجونا حتى مات في يوم الخميس سادس المحرم من هذه السنة ، فأخرج من القلعة وسلم إلى قرابته دفن في تربة أنشأها في زاويته . مات وهو في عشرين السنين ، وقد كان يكادف السلطان في أشياء ، وإليه تلسب قبة الشيخ خضر التي على الجبل غرب الروبة ، وله زاوية بالقدس الشريف [ ١ ]

### ( الشيخ محي الدين النووي )

يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحارثي المالكي ، محي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب ، وكبير الفقهاء في زمانه ، وقد بنى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، ونوى قرية من قرى حوران ، وقد قدم دمشق سنة تسع وأربعين ، وقد حفظ القرآن فشرح في قراءة التنبيه ، ويقال إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف ، وقرأ أربع العبادات من المذهب في بقية السنة ، ثم لزم المشايخ تصحيحا وشرحا ، فكان يقرأ في كل يوم اثنا عشر درساً على المشايخ ، ثم اعتنى بالتصنيف فجعل شيئا كثيرا ، منها ما لا كله ومنها ما لم يكمله ، فما كل شرح مسلم والروضة والنهاج

( ١ ) سقط من النسخة المصرية وقد تقدمت هذه الترجمة في حوادث سنة ٦٧٢ .

والرياض والأذكار والتبيان ، ونحوه بالتنبيه وتصحيحه ، وتهذيب الأسماء والصفات ، وطبقات الفقهاء وغير ذلك . وبما لم يتمه ولو كل لم يكن له نظير في باب : شرح المهذب الذي سماه المجموع ، وصل فيه إلى كتاب الربا ، فأبدع فيه وأجاد وأعاد ، وأحسن الانتقاد ، وحرر الفقه فيه في المنهج وغيره ، وحرر الحديث على ما ينبغي ، والتريب والفقه وأشياء مهمة لا توجد إلا فيه ، وقد جعله نخبه على ما عن له ولا أعرف في كتب الفقه أحسن منه ، على أنه محتاج إلى أشياء كثيرة تزداد فيه وتضاف إليه ، وقد كان من الزهادة والمعبادة والورع والتحرى والانجذاب عن الناس على جانب كبير ، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره ، وكان يصوم الدهر ولا يجمع بين إدامين ، وكان غالب قوته بما يحصل إليه أوه من نوى ، وقد باشر تدريس الاجالسية نيابة عن ابن خلكان ، وكذلك تاب في الملكية والركنية ، وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وكان لا يضيغ شيئاً من أوقاته ، وحج في مدة إقامته بدمشق ، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك وغيرهم . توفي في ليلة أربع وعشرين من رجب من هذه السنة بنوى ، ودفن هناك رحمه الله وعفاه عنا ومنه .

( علي بن علي بن أسفنديار )

نجم الدين الراءظي بجامع دمشق أيام السبوت في الأشهر الثلاثة ، وكان شيخ الخلقاء المجاهدة وبها توفي في هذه السنة ، وكان فاضلاً بارعاً ، وكان جده يكتب الانشاء للخليفة الناصر ، وأصلهم من بوشنج . ومن شعر نجم الدين هذا قوله :

إذا زار بالبلدان غيري فاني • أزور مع الساعات ربك بالقلب  
وما كل تاء من ديار بنازح • ولا كل دان في الحقيقة ذو قرب

( ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستة )

كان أولها يوم الأربعاء وكان الخليفة الحاكم بأمر الله الملبس ، وسلطان البلاد شاماً ومصرًا وحلباً الملك السعيد . وفي أوائل الحرم اشتمر بدمشق ولاية ابن خلكان قضاء دمشق عوداً على يده في أواخر ذي الحجة ، بعد عزل سبع سنين ، فاستنق القاضى عز الدين بن الصائغ من الحكم في سادس الحرم وخرج الناس لتناق ابن خلكان ، ففهم من وصل إلى الرمة وكان دخوله في يوم الخميس الثالث والعشرين من الحرم ، فخرج نائب السلطنة عز الدين أيمن بجميع الأمراء والمواكب لتلقيه ، وفرح الناس بذلك ، ومنحه الثمراء ، وأشد القتيه فمضى الدين محمد بن جعفر :  
لما تولى قضاء الشام حاكمه • فاضى القضاء أبو البباس ذو الحرم  
من بعد سبع شداد قال خادمه • ذا العلم فيه ينال الناس بالثمم  
وقال سعد الله بن مروان الفاروق :

أذقت الشام سبع سنين جبلا • غداة هجرته هجرا جبلا  
فما زرته من أرض مصر • معدت عليه من كفيك نبلا

وقال آخر :

رأيت أهل الشام طرا • ما فهم قط غير راض  
تألم الظهير بعد شر • فآزقت بسط بلا ابيض  
وعوضوا فرحة بحزن • قد أنصف الدهر في التقاض  
وسرم بعد طول غم • بدور قاضي وعزل قاضي  
وكلهم شاكر وشك • بحال مستقبل وماض

قال اليوناني : وفي يوم الأربعاء ثالث عشر صفر ذكر القدس بالظاهرة وحضر نائب السلطنة  
أيدمر الظاهري وكان درساً حائلاً حضره القضاة ، وكان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين محمود  
ابن الفارق ، ومدرس الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان الحنفي ، ولم يكن بناء المدرسة كل . وفي  
جهدى الأولى بإشراف قضاء الحنفية صدر الدين سليمان المذكور عوضاً عن محمد الدين ابن العديم ،  
بحكم وفاته ، ثم توفي صدر الدين سليمان المذكور في رمضان وتولى بعده القضاء حسام الدين أبو  
النضال الحسن بن أوشروان الرازي الحنفي ، الذي كان قاضياً بمطبية قبل ذلك . وفي المشر الأول  
من ذي القعدة فتحت المدرسة النجيبية وحضر تلميذها ابن خلكان بنفسه ، ثم نزل عنها لوفده كمال  
الدين موسى ، وفتحت الخاقية النجيبية ، وقد كانتا وأوقافهما تحت الحيلة إلى الآن .

وفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة دخل السلطان السعيد إلى دمشق وقد زينت له وعملت له  
قباب ظاهرة وخرج أهل البلد لتلقيه وفرحوا به فرحاً عظيماً لحبهم وإلهه ، وصلى عيد النحر بالميدان ،  
وحمل الميدا قلمة النصر ، واستوزر بدمشق صاحب قنقح الدين عبد الله بن القيسراني ، وبالقبار  
المصرية بعد موت بهاء الدين بن الحنا صاحب برهان الدين بن الحضرن الحسن السنجاري ،  
وفي المشر الأخير من ذي الحجة جهز السلطان الساكرا إلى بلاد سويس بحجة الأمير سيف الدين  
قلادون الصالحى ، وأقام السلطان بدمشق في طائفة يسيرة من الأمراء والخاصة والغوامس ،  
وجعل يكثّر التردد إلى الزبكية وفي يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ذي الحجة جلس السلطان  
بدار العدل داخل باب النصر ، وأسقط ما كان حدهه والده على بساين أهل دمشق ، فضاعفت له  
منهم الأدمية وأحبوه لذلك حباً شديداً ، فإنه كان قد أجفت بكثير من أصحاب الأملاك ، وود  
كثير منهم لو تخلى عن ملكه جرة بسبب ما عليه . وفيها طلب من أهل دمشق خمسين ألف دينار  
ضمرت أجرة على أملاكهم مدة شهرين ، وجيبت منهم على القهر والسف .



ومن توفي فيها من الأعيان .

( آقوش بن عبد الله الأمير الكبير جمال الدين النجيب )

أبو سعيد الصالحى ، أعتقه الملك نجم الدين أبوب الكامل ، وجهه من أكبر الأمراء ، وولاه أستاذ داريته ، وكان يثق إليه . يعتمد عليه ، وكان مولده فى سنة تسع أومشر وسبائة ، وولاه الملك الظاهر أيضاً أستاذ داريته ، ثم أسقطه بالشام تسع سنين ، فأتخذ فيها المدرسة النجيبية ووقف عليها أوقافاً دارة واسعة ، لكن لم يقر للمستحقين قدرأ يناسب ماوقفه عليهم ، ثم عزله السلطان واستدعاه لمصر فأقام بها مدة بطالا ، ثم مرض بالعالج أربع سنين ، وقد عاده فى بعضها الملك الظاهر ولم يزل به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بالقاهرة بداره بدمرب الملوخية ، ودفن يوم الجمعة قبيل الصلاة بقرته التى أنشأها بالترافة الصغرى ، وقد كان بقى نفسه تربة بالنجيبية ، ونفع لها شباكين إلى الطريق ، فلم يقدر دفنه بها . وكان كثير الصدقة نحو العلماء محسنا إليهم ، حسن الاعتقاد . شغفى المذهب ، متفانيا فى السنة ومحبة الصحابة وبنفى الروافض ، ومن جملة أوقافه الحسان البستان والأراضى التى أوقفها على الجسورة التى قبل جامع كرم الدين اليوم ، وعلى ذلك أوقاف كثيرة ، وجبل النظر فى أوقافه لابن خلكان .

( أيدكين بن عبد الله )

الامير الكبير علاء الدين الشهابى ، واقف الخاقاه الشهابية ، داخل باب الفرج . كان من كبار الأمراء بدمشق ، وقد ولاه الظاهر بمجلب سدة ، وكان من خيار الأمراء وشجائهم ، وله حسن ظن بالقرء والاحسان إليهم ، ودفن بقرية الشيخ حماد الرومى بسفح تاسيون ، فى خمس عشر ربيع الأول ، وهو فى عشر الحسين ، وخاقاه داخل باب الفرج ، وكان لها شباك إلى الطريق . والشهابى نسبة إلى الطواشى شهاب الدين رشيد الكبير الصالحى .

( قاضى القضاة صدر الدين سليمان بن أبى المز )

ابن وهيب أبو الربيع الحنفى شيخ الحنفية فى زمانه ، وعظم شرفا وغربا ، أقام بدمشق مدة يقى ويدرس ، ثم انتقل إلى الديار المصرية يدرس بالصالحية ، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالطاهرية ، وولى القضاة بسد مجد الدين بن الديق ثلاثة أشهر ، ثم كانت وفاته ليلة الجمعة سادس شعبان ، ودفن فى التند بسد الصلاة بداره بسفح تاسيون ، وله ثلاث وثمانون سنة ، ومن لطيف شعره فى مملوك تزوج جلوية الملك المظلم .

بصاحي قتال وانظرا مجيا • أتى به العرفينا من محابه

البدرا أصبح فوق الشمس منزلة • وما الملو عليها من مراتبه

أضحى يائئلا حسنا وشاركا • كفوا وسار إليها في مواكب

فأشكل الفرق لولا وثى نعمة • بصدقه وأخضر فوق شاربه

( طه بن إبراهيم بن أبي بكر جلال الدين المهداني )

الأدبى الشافى ، كان أدبيا فاضلا شاعرا ، له قدرة في تصنيف روييت ، وقد أظم بالقاهرة حتى  
توفي في جمادى الأولى من هذه السنة ، وقد اجتمع مرة بالملك الصالح أيوب ، فجعل يتكلم في علم  
النجوم فأشده على البديهة هذين البيتين :

دع النجوم لطرق يعيش بها • وبالزينة فامض أيها الملك

إن للنهى وأصحاب النهى نهوا • عن النجوم قد أبصرت ممالكها

وكتب إلى صاحب له اسمه خمس الدين يستزيره بعد رمده أصابه فقرأ منه :

يقول لى الكحال هينك قد همت • فلا تشغلن قلبا وطب بها فضا

ولى مدة يا خمس لم أركم بها • وآية بره العين أن تبصر الشمس

( عبد الرحمن بن عبد الله )

ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عفان جلال الدين ابن الشيخ نجم الدين البادرائى  
البغدادى ثم دمشق ، درس بمدرسة أبيه من بعده حتى حين وفاته يوم الأربعاء سادس رجب ، ودفن  
بفسح قاسيون ، وكان رئيسا حسن الأخلاق جاوز خمسين سنة .

( فاضل القضاة محمد الدين عبد الرحمن بن جلال الدين )

عمر بن أحمد بن المديم ، الحلبي ، ثم دمشق الحنفى ، ولى قضاء الحنفية بعد ابن عطاه بدمشق ،  
وكان رئيسا ابن رئيس ، له إحسان وكرم أخلاق ، وقد ولى الخطابة بجامع القاهرة الكبير ، وهو أول  
حنفى ولىه ، توفي ببجوسه بدمشق في ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن بالتربة التى أنشأها عند  
زاوية الحريرى على الشرف القبلى غربى الزيتون

( الوزير ابن الحنا )

على بن محمد بن سليم بن عبد الله صاحب بهاء الدين أبو الحسن بن الحنا الوزير المصرى ، وزير  
الملك الظاهر وولده السيد إلى أن توفي في سلبخ ذى القعدة ، وهو جد جد ، وكان ذا رأى وعزم  
وتدبير ذا تمكن في الدولة الظاهرية ، لا تغنى الأمور إلا عن رأيه وأمره ، وله مكالم على الامراء  
وغريم ، وقد امتنحه البشراء ، وكان ابنه تاج الدين وزير الصحة ، وقد صودر في الدولة السعيدية .

( الشيخ محمد ابن الظهير التتوى )

محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر محمد الدين أبو عبد الله الادبى الحنفى المعروف بابن

الظهير ، وله بار بل سنة فنتين وسنة ، ثم أقام بدمشق ودرس بالفتاوية وأقام بها حتى توفي بها ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكان بارعا في النحو واللغة ، وكانت له يد طويلة في النظم وله ديوان مشهور ، وشعر رائق ، فمن شعره قوله :

كل حي إلى المثلث مآبه • ومدى عمره سريع ذهابه  
يحرب الهار وهي دار بقاء • ثم يبنى ما عا قريب خرابه  
عجبا وهو في التراب غريق • كيف يلبيه طيبه وعلايه  
كل يوم يزيد قصا وإن • رحلت أوصله أوصابه  
والورى في مراحل المحركب • دائم السير لا يرجى إياه  
تفرد إن التقي خير زاد • ونصيب القريب منه لبابه  
وأخواله من يقضى بصدق • شيتته في صلاحه وشبابه  
وأخو الجمل يستلذ هوى النع • من فيغدو شهدا لديه مصابه

وهي طويلة جدا قريبة من مائة وخمسين بيتا ، وقد أورد الشيخ قطب الدين شيتا كثيرا من شعره الحسن الفائق الرائق . ﴿ ابن إسرائيل الحريري ﴾

محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن إسرائيل بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين نجم الدين أبو المال الشيباني الدمشقي ، وله في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث وسنة ، وصحب الشيخ علي بن أبي الحسن بن منصور اليسري الحريري ، في سنة ثمان عشرة ، وكان قد لبس الخرقة قبله من الشيخ شهاب الدين السهروردي ، وزعم أنه أجلسه في ثلاث خلوات ، وكان ابن إسرائيل يزعم أن أهله قعموا الشام مع خالد بن الوليد فاستوطنوا دمشق ، وكان أدبيا فاضلا في صناعة الشعر ، بارعا في النظم ، ولكن في كلامه ونظمه ما يشهر به إلى نوع الحلول والأهجاد على طريقة ابن عربي وابن الفارض وشيخه الحريري ، والله أعلم بحاله وحقيقة أمره . توفي بدمشق ليلة الأحد الرابع عشر من ربيع الآخر هذه السنة ، عن أربع وسبعين سنة ، ودفن بقرية الشيخ رسلان معه داخل القبة ، وكان الشيخ رسلان شيخ الشيخ علي المنزلي الذي تخرج على يديه الشيخ علي الحريري شيخ ابن إسرائيل ، فمن شعره قوله :

لقد عادى من لا عج الشوق عائد • قبل عهد ذات انطال بالفتح عائد  
وهل نازها بالأجرع الفرد تفتلى • لنفرد شاب الهجي وهو شاهد  
ندي من سمعى أدبرا حديثها • فذكرى هواها والمدامة واحد  
منعمة الأطراف رقت محاسنا • حلى لي في جها ما أكابد

فلبدر ما لالت عليه خاوها • ولشمس ما جالت عليه القلائد  
 أياها المتناض بالتمه السهر • ذاهلا يسبح في بحر النكر  
 سلم الأمر إلى مالكه • واصطبر فالصبر عقابه الظفر  
 لا تكونن آيسا من فرج • إنما الأيام تأتي بالمر  
 كدر يحدث في وقت الصفا • وصنى يحدث في وقت الكدر  
 وإذا ما ساء دهر مرة • سر أهليه ومهما ساء سر  
 فارض عن ربك في أقداره • إنما أنت أسير القدر

وله قصيدة في مدح النبي ﷺ طويلة حسنة سمها الشيخ كمال الدين ابن الزيلعي وأصحابه  
 على الشيخ أحمد الأحقف عنه ، وأورد له الشيخ قطب الدين اليونيني أشعاراً كثيرة . فنها قصيدته  
 الهالية المطولة التي أولها :

وأنى لي من أهواء جهراً لمعدى • وأرغم عنالي عليه وحسدى  
 وزار على شط المزار مطولا • على مفرم بالوصل لم يتعود  
 فباحسن ما أهدى لسبق جماله • وبأبرما أهدى إلى قلبي الصدى  
 وباصدق أحلاى يشرى وصاله • وبأنيل آمالي وبأنجح مقصدي  
 فبجل وجودي إذ تبجل لبائلي • بمجد سعيد أو بسعد مجدي  
 لقد حق لي عشق الوجود وأهله • وقد عقلت كفاي جمعا بمجدي  
 ثم تنزل فأطال إلى أن قال :

فلما تبجلى لي على كل شاهد • وسأرتني بالرمز في كل مشهد  
 فنجيت قعيد الجمال ترفعا • وطالعت أسرار الجمال الميسد  
 وصار محامي مطلقا منه بدؤه • وحاشي لثلى من سماع مقيد  
 فني كل مشهود قلبي شاهد • وفي كل مسبوع له لحن ميسد  
 ثم قال :

أراه بأوصاف الجمال جميعها • بغير اعتقاد لحول الميسد  
 فني كل هيفاء المماطف غداة • وفي كل مصقول السوائف أفيد  
 وفي كل بدو لاح في ليل شعره • على كل غصن مائس المطف أهد  
 وعند اعتناق كل قبة مهتف • ورشقي رضابا كالرحيق المبرد  
 وفي الهدو والياقوت والطيب والحلا • على كل ساجي الطرف هن المنفد

وفي حلال الأتواب راقى لنظري • بزرجها من منعجب ومورد  
 وفي الراح والريح والسمع والقنا • وفي سجع ترجيع الحام المفرد  
 وفي الدوح والأنهار والأزهر والندى • وفي كل بستان وقصر مشيد  
 وفي الروضة الفيحاء تحت صمائها • يضاحك نور الشمس بأرما الندى  
 وفي صفو رفاق الندير إذا حكي • وقد جسده الريح صفحة مهرد  
 وفي الهوى والأفراح والنفقة التي • تمكن أهل الفرق من كل مقصد  
 وعند انتشار الشرب في كل مجلس • يبيع بأنواع القمار المنضد  
 وعند اجتماع الناس في كل جمعة • وعيد وإنظار الرياش المجيد  
 وفي لمعان المشرفيات بالرقى • وفي ميل أحطاف القنا المتأود

#### المظاهر العلوية

وفي الاموجيات المتناق إذا انبرت • تسابق وفد الريح في كل مطرد  
 وفي الشمس تحكي وهي في برج نورها • لدى الأفق الشرق مرآة عسجد  
 وفي البدر بدر الأفق ليلة تمه • جلته سماء مثل صرح حمرد  
 وفي أعجم زانت دجلاها كأنها • ثلث لال في بساط زبرجد  
 وفي النيش دروي الأرض بدمعودها • قبل نداء منهم بدم منجد  
 وفي البرق يبدو موهنا في سحابه • كباسم نقر أو حسام مجرد  
 وفي حسن تنميق الخطاب بسرعة الج • وأب وفي انعطاف الأنيق المجرود

#### المظاهر المنوية

ثم قال :

وفي رقة الاشجار راقى لسمع • بدائلها من مقصر ومقصد  
 وفي عود عيد الوصل من بدم جفوة • وفي أمن أحشاء الطريد المشرود  
 وفي رجمة المشوق شكوى محبه • وفي رقة الألفاظ عند التودد  
 وفي أريجيات الكرم إلى الندى • وفي علفات الضف من كل سيد  
 وحالة بسط المارفين وأنسهم • ونهريكم عند السجاع المتيد  
 وفي لطف آيات الكتاب التي بها • تلسم روح الوعد بدم التوعده

#### المظاهر الجلالية

ثم قال :

كذلك أوصاف الجلال مظاهر • أفاضله فيها بنير نرد  
 ففي سطوة القاموس الجليل وسعته • وفي سطوة الملك الشديد المرد

وفي حدة الغضبان حالة طيشه • وفي نحوه القرم المهبب المسود  
 وفي صولة الصهباء جاز مديرها • وفي بؤس أخلاق النديم المربرد  
 وفي الحر والبرد القدين تحسب الزمان • وفي إسلام كل عهد  
 وفي سر تسليط النفوس بشرها • على وتحسين التصدى لمندى  
 وفي عصر الماديات يشر بالقضا • وتكميل عين الشمس منه بأمد  
 وعند اصطدام الخيل في كل موقف • يصر فيه بالوشيج المنضد  
 وفي شدة اليث المؤول وبأسه • وشدة عيش بالسقام منكده  
 وفي جفوة المحبوب بعد وصاله • وفي غفوة من بعد وعد مؤكده  
 وفي روعة البين المسى وموقفه • وداع لحران الجوانح مكده  
 وفي فرقة الألف بعد اجتماعهم • وفي كل تشقيت وفعل مبند  
 وفي كل دار أقفرت بعد أنسها • وفي طلل بال ودارس معمد  
 وفي هول أمواج البحار ووحشة • تقار وسيل بالمزاييب مزيد  
 وعند قيامي بالترائض كلها • وحالة تسليم لسر التصد  
 وعند خشوعي في الصلاة لمره • حناجى وفي الأطراق عند التهد  
 وحالة إحلال المحجيج بحجهم • وأحلمهم لميش في كل فغد  
 وفي عصر تخاليس الحلال وفتره • حلال لقلب الناسك المتصد

#### المظهر الكالية

وفي ذكريلت المنجاب وظلة • حجاب وقبض الناسك المتزهد  
 ويبدو بأوصاف السكال فلا أرى • برؤيته شيئاً قبيحاً ولا ردى  
 فكل مسيء لى إلى كحسن • وكل مضل لى إلى كرشد  
 فلا فرق عندى بين أنس ووحشة • ونور وإنظلام ومدن ومبمد  
 وسنان إنظلامى وصوى وفقرى • وجهدى ونوى وادعاء تهجدى  
 أرى نارة في حانة الخمر خالما • عذارى وطوراً في حنية مسجد  
 نجل لسرى بالحقيقة مشرب • فرقى بمزوج بكشف مسرد  
 نسرت الاوطان فى وتحقت • مظهرها عندى ببنى ومشهدى  
 وقلمى على الاشياء أجمع قلب • وشرى مقسوم على كل مورد  
 فهيكلك أولان ودير لاهب • وبيت لثيران وقبة معبدى

ومسرح غزلان ، حانة قهوة • وروضة أزهار ومطلع أسعد  
وأسرار عرفان ومفتاح حكمة • وأنشأ وجدان وفيت تيد  
وجيش لفرغام وخبر لكاتب • وظلة جبر ونور تمهني  
تقابلت الاضداد هندي جميعها • لهجة مجهود ومنحة مجندي  
وأحكمت تقرير المراتب صورة • ومعنى ومن عين التفرد مورد  
فما موطن إلا ولي فيه موقف • على قدم قامت بحق التفرد  
فلا غرو إن فت الانام جميعهم • وقد علت بجبل من جبال محمد  
عليه صلاة الله تشفع دائما • بروح نصحت السلام للرد

### ﴿ ابن العود الرافض ﴾

أبو القاسم الحسين بن العود نجيب الدين الأمدى الحلى ، شيخ الشيعة وإمامهم وعظمهم في  
أنفسهم ، كانت له فضيلة ومشاركة في علوم كثيرة ، وكان حسن المحاضرة والمعاشرة ، لطيف النادرة ،  
وكان كثير التصيد بالليل ، وله شعر جيد . وقد سنة إحدى وعشرين وخمسة ، وفوت في رمضان من هذه  
السنة عن ست وتسعين سنة ، والله أعلم بأحوال عبادته وسرائره ونياتهم .

### ﴿ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وسنة ﴾

كان أولها يوم الأحد والخليفة والسلطان هما المذكوران في التي قبلها ، وقد اتفق في هذه السنة  
أمور محببة ، وذلك أنه وقع الخلاف بين الممالك كلها ، اختلفت التناز فيا بينهم واقتتلوا قتل منهم خلق  
كثير ، واختلفت الفرنج في السواحل وصال بعضهم على بعض وقتل بعضهم بعضا ، وكذلك الفرنج  
الذين في داخل البحور وجزائرها ، اختلفوا واقتتلوا ، وقتلت قبائل الأعراب بعضها في بعض  
قتالا شديدا ، وكذلك وقع الخلاف بين المشير من الحوارنة وقامت الحرب بينهم على ساق ، وكذلك  
وقع الخلاف بين الأمراء الظاهرية بسبب أن السلطان الملك السعيد بن الظاهر لما بعث الجيش  
إلى سمس أقام بهمه بدمشق وأخذ في القهر واللب والانبساط مع الخاصكية ، وتمكنوا من الأمور ،  
وبعد عنه الأمراء الكبار ، فضضيت طاقتهم منهم وتابذوه وارقوه وأقاموا بطريق المسافر الذين توجهوا  
إلى سمس وقهرهم ، فرجعت المسافر إليهم فلما اجتمعوا شتموا قلوبهم على الملك السعيد ، وحشوا  
خواطر الجيش عليه ، وقالوا الملك لا ينبغي له أن يلعب ويلهو ، وإتاهمة الملوك في البدل ومصالح  
المسلمين واللب عن حوزتهم ، كما كان أبوه . وصدقوا فيا قالوا ، فان لعب الملوك والأمراء وغيرهم دليل  
على زوال النعم وخراب الملك ، وفساد الرعية . ثم راسله الجيش في إبعاد الخاصكية عنه ودنو ذوي  
الاحلام والتي إليه كما كان أبوه ، فلم يضل ، وذلك أنه كان لا يمكنه ذلك لقوة شوكة الخاصكية

وكتبتهم ، فركب الجيش وساروا قاصدين مرج الصفر ، ولم يمكنهم العبور على دمشق بل أخفوا عن شرقها ، فلما اجتمعوا كلهم بمرج الصفر أرسل السلطان أمه إليهم فتلقوها وقبلوا الأرض بين يديها ، فأخفت تنافهم ، فصلح الأمور ، فأجابوها واشترطوا شروطاً على ولدها السلطان ، فلما جئت إليه لم يلتزم بها ولم تمكنه الخاصكية من ذلك ، فسلوات المساكر إلى الديار المصرية ، فساق السلطان لهمم لبتلاف الأمور قبل فتاة ، وانفرا عليها ، فلم يلحقهم وسبقوه إلى القاهرة ، وقد كان أرسل أولاده وأهلهم وقتله إلى الكرك فحصبهم فيها ، وركب في طائفة من الجيش الذين بقوا معه والخاصكية إلى الديار المصرية ، فلما اقترب منها صدوه عنها وقائلوه قتل من الفريقين ففر يسير ، فأخذه بعض الأمراء فتقى به الصفوف وأدخله قلعة الجبل ليسكن الأمر ، فزادهم ذلك إلا نفراً ، فحاصروا حينئذ القلعة وقطعوا عنها الماء ، وجرت خطوط طويلة وأحوال صعبة . ثم اتفق الحال بعد ذلك مع الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي الصلبي - وهو المشار إليه حينئذ - أن يترك الملك السعيد الملك وينعوض بالكرك والشوبك ، ويكون في صحبته أخوه نجم الدين خضر ، وتكون المملكة إلى أخيه الصغير بدر الدين سلامش ، ويكون الأمير سيف الدين قلاوون أتابكته .

#### ( ذكر خلع الملك السعيد وتولية أخيه الملك المعادل سلامش )

لما اتفق الحال على ما ذكرنا نزل السلطان الملك السعيد من القلعة إلى دار العدل في سابع عشر الشهر ، وهو ربيع الآخر ، وحضر القضاة والقادة من أولي الحل والعقد ، فخلع السعيد نفسه من السلطنة وأشهدهم على نفسه بذلك ، وبايعوا أخاه بدر الدين سلامش ولقب بالملك المعادل ، وعمره يومئذ سبع سنين ، وجعلوا أتابكته الأمير سيف الدين قلاوون الأتقي الصلبي ، وخطب له الخطباء ورحمت السكة بهما ، وجعل لأخيه الكرك ولأخيه خضر الشوبك ، وكتبت بذلك مكاتيب ، ووضع القضاة والمفتون خطوطهم بذلك ، وجاءت البريدية إلى الشام بالتحليف لهم على ما حلف عليه المصريون . وسلك الأمير أيمن نائب الشام الظاهرى واعتقل بالقلعة عند تأييدها ، وكان تأييدها إذ ذاك علم الدين سنجر الهواداري ، وأحيط على أموال نائب الشام وحواسله ، وجاء على نياية الشام الأمير شمس الدين سنقر الأشعر في أبهة عظيمة ، وتحكم مكين ، فقتل بدار السعادة وعظمه الناس وعلموه معاملة المالك ، وحزل السلطان قصة مصر الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي ، وولوا القضاء صدر الدين عمر بن القناضي تاج الدين بن بكت الأعرض من الشافعي ، وهو تقي الدين بن رزين وكانهم إنما عزلوه لأنه توقف في خلع الملك السعيد والله أعلم .

#### ( ذكربيعة الملك المنصور قلاوون الصلبي )

لما كان يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من رجب اجتمع الأمراء بقلعة الجبل من مصر وخلصوا



الملك الماحل سلاش ابن الظاهر ، وأخرجوه من الدين ، وإثما كانوا قد بايروه صورة ليسكن الشر عند خلع الملك السعيد ، ثم اتفقوا على بيمه الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ولقبوه الملك المنصور ، وجاءت البيعة إلى دمشق فوافق الأمراء وحلفوا ، وذكر أن الأمير قسطنطين سقر الأشقر لم يحلف مع الناس ولم يرض بما وقع ، وكأنه داخله حسد من المنصور ، لأنه كان يرى أنه أعظم منه عند الظاهر . وخطب للمنصور على المنابر في الديار المصرية والشامية ، وضربت السكة باسمه ، وجرت الأمور بمقتضى رأيه فزل وولى ونفذ مراسيمه في سائر البلاد بذلك ، فزل عن الوزارة برهان الدين السنجارى وولى مكانه نغر الدين ابن تقيان كاتب السر ، وصاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية .

وفي يوم الخميس الحادى عشر من ذى القعدة من هذه السنة توفى الملك السعيد ابن الملك الظاهر بالكرك وساقى ذكر ترجمته إن شاء الله تعالى . وفيها حل الأمير أيمن الذى كان نائب الشام في حجة لمرض لحقه إلى الديار المصرية ، فدخلها في أواخر ذى القعدة ، واعتقل بقلمة مصر .

### ( ذكر سلطنة سقر الأشقر بدمشق )

لما كان يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذى القعدة دكب الأمير قسطنطين سقر الأشقر من دار السعادة بعد صلاة العصر وبين يديه جماعة من الأمراء والجند مشاة ، وقصد باب القلعة الذى إلى المدينة ، فنجح منه ودخل القلعة واستدعى الأمراء فبايروه على السلطنة ، ولقب بالملك الكامل ، وأقام بالقلمة ثلاث المناديات بدمشق بذلك ، فلما أصبح يوم السبت استدعى بالقضاة والملاء والاعيان ورؤساء البلد إلى مسجد أبى القرداء بالقلمة ، وحلفهم وحلف بقية الأمراء والعسكر ، وأرسل المساكين إلى غزة لحفظ الأطراف وأخذ الغلات ، وأرسل الملك المنصور إلى الشوبك فطلبها فوابه ولم يوافقهم نعم الدين خضر . وفيها حدثت أربع أخلاق في قبة القصر من الناحية الغربية . وفيها عزل قسطنطين الدين بن التيسرانى من الوزارة بمسقط ووليا تقي الدين بن توبة التكريتى . وعن توفى فيها من الأعيان .

### ( عز الدين بن غانم الواعظ )

عبد السلام بن أحمد بن غانم بن على بن إبراهيم بن صاكر بن حسين عز الدين أحمد الأنصارى القدسى ، الواعظ المطبق المتفاني الشاهر النصيح ، الذى نصح على منوال ابن الجوزى وأمثاله ، وقد أورد له قسطنطين الدين أشياء حسنة كثيرة مليحة ، وكان له قبول عند الناس ، تكلم مرة تجاه الحكمة المنظمة ، وكان في الحضرة تاج الدين بن الفزارى والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وابن الصبيل من اليمن وغيرهم من العلماء والعباد ، فأجاد وأجاد وخطب فأبلغ وأحسن . قل هذا المجلس الشيخ تاج الدين بن الفزارى ، وأنه كان في سنة خمس وسبعين .

## ( الملك السعيد بن الملك الظاهر )

بركة خان ناصر الدين محمد بن بركة خان أبو المالى ابن السلطان الملك الظاهر . ذكره الدين بيهرس البندقدارى ، بايع له أبوه الأمراء في حياته ، فلما توفي أبوه بايع له ثلث عشرة سنة ، ومشييت له الأمور في أول الأمر على السعادة ، ثم إنه غلبت عليه الخصاصية فجعل يلبس معهم في الميدان الأخضر فيما قيل أول هوى ، فرما جاءت التوبة عليه فينزل لهم ، فأفكرت الأمراء الكبار ذلك وأنفوا أن يكون ملكهم يلبس مع الظن ، ويجعل نفسه كأحدكم ، فرأسوه في ذلك ليرجع مما هو عليه فلم يقبل ، فغلبوه كما ذكرنا ، وولوا السلطان الملك المنصور قلاوون في أواخر رجب كما تقدم . ثم كانت وفاته في هذه السنة بالكرك في يوم الجمعة الحادى عشر من ذى القعدة ، يقال إنه سم الله أعلم ، وقد دفن أولا عند قبر جعفر وأصحابه الذين قتلوا بموته ، ثم نقل إلى دمشق خدغن في قرية أبيه سنة ثمانين وسبعمائة ، وتملك الكرك بعده أخوه نجم الدين خضر وثقلب بالملك المنصور ، فانزعهما المنصور من يده كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

## ( ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وسبعمائة )

كان أولها يوم الخميس ثالث إيار ، والخليفة الحاكم بأمر الله ومعه الملك المنصور قلاوون الصالحى ، وبعض بلاد الشام أيضا ، وأما دمشق وأعمالها فقدم لهما سنقر الأشقر ، وصاحب الكرك الملك المنصور بن الظاهر ، وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود ، والراق وبلاد الجزيرة وخراسان والموصل وإربل وأذربيجان وبلاد بكر وخلاط وما والاها وغير ذلك من البلاد بأيدي التتار ، وكذلك بلاد الروم في أيديهم أيضا ، ولكن فيها غياث الدين بن ركن الدين ، ولا حكم له سوى الاسم ، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن همر ، وصاحب الحرم الشريف نجم الدين بن أبى نعى الحسينى ، وصاحب المدينة عز الدين جاز بن شيبه الحسينى . ففي منتهى السنة المذكورة ركب السلطان الملك الكامل سنقر الأشقر من القلعة إلى الميدان وبين يديه الأمراء وقدموا الحلقة القفاسية ، وعليهم الخلع والقضاة والاختيار ركاب معه ، فسير في الميدان ساعة ثم رجع إلى القلعة ، وجاء إلى خدمته الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا فك التراب ، فقبل الأرض بين يديه ، وجلس إلى جانبه وهو على السباط ، وقام له الكامل ، وكذلك جاء إلى خدمته ملك الاعراب بالحجاز ، وأمر الكامل سنقر أن تضاف البلاد الحلبية إلى ولاية القنصى شمس الدين بن خلكان ، وولاه تدريس الأميلية وانزعهما من ابن سنى الدولة .

ولما بلغ الملك المنصور بالدير المصرية ما كان من أمر سنقر الأشقر بالشام أرسل إليه جيشا كثيفا فهزموا عسكر سنقر الأشقر الذى كان قد أرسله إلى غزة ، وساقهم بين أيديهم حتى وصل جيش

المصريين إلى قويم دمشق ، فأمر الملك الكامل أن يضرب دعليزه بالجسورة ، وذلك في يوم  
الاربعاء ثاني عشر صفر ، ونهض بنفسه وبين معه قتل هناك واستخدم خلفا كثيرا وأبقى أموالا  
جزيلة ، وانضاف إليه حرب الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ، وشهاب الدين أحمد بن حجي ،  
وجاءته نجدة حلب ونجدة حماة ورجال كثيرة من رجال بلبك ، فلما كان يوم الأحد السادس  
عشر من صفر أقبل الجيش المصري بحية الأمير علم الدين سنجر الحلبي ، فلما تراءى الجمعان وتقابل  
الفرقان قتلتا إلى الزاوية في النهار ، قتل غز كثير وبقيت الملك الكامل سنقر الأشقر مباتا جيدا ،  
ولكن ضار عليه الجيش ففهم من صار إلى المصري ومنهم من انهزم في كل وجه ، وغرق عنه أصحابه  
ظلم يسه إلا الاتهام على طريق المرح في طائفة يسيرة ، في حية عيسى بن مهنا ، فصار بهم إلى بركة  
الرجة فأترزهم في بيوت من شر ، وأقام بهم وبدوا بهم مدة مقامهم عنده ، ثم بعث الأمراء الذين  
انهزموا عنه فأخذوا لهم أماتا من الأمير سنجر ، وقبضوا في ظهر دمشق وهي متلوفة ، فراسل  
نائب القلعة ولم يزل به حتى فتح باب الفرج من آخر النهار ، وفتحت القلعة من داخل البلد فقتلها  
للمنصور وأخرج من الأمير ركن الدين بيبرس المجي المر وفالحائق ، والأمير لاجين حسام الدين  
المنصورى وغيرهم من الأمراء الذين كان قد اعتقلهم الأمير سنقر الأشقر ، وأرسل سنجر البريدية  
إلى الملك المنصور يعلمونه بصورة الحال ، وأرسل سنجر بثلاثة آلاف في طلب سنقر الأشقر .

وفي هذا اليوم جاء ابن خلكان ليسلم على الأمير سنجر الحلبي فاعتقه في علو الخاقنة النجبية ،  
وعزله في يوم الخميس العشرين من صفر ، ورسم قضاة نجم الدين بن سنى الدولة بالتضاه فباشروا ،  
ثم جاءت البريدية معهم كتاب من الملك المنصور قلاوون بالتمب على طوائف الناس ، والتمو عنه  
كلهم ، فتضاعفت له الأدعية ، وجاء تقليد النيابة بالشام للأمير حسام الدين لاجين السحندارى  
المنصورى ، فدخل معه علم الدين سنجر الحلبي فرتبه في دار السعادة ، وأمر سنجر القاضى ابن خلكان  
أن يتحول من المدرسة المالكية الكبيرة ليسكنها نجم الدين بن سنى الدولة ، وألح عليه في ذلك ،  
فاستدعى جلالا لينقل أمه وقله عليها إلى الصلابة فجاء البريد بكتاب من السلطان فيه تهرير  
ابن خلكان على القضاء والتمو عنه وشكروا لثناء عليه ، وذكر خدمته المنظمة ، ومعه خلعة سنية له  
فلبسها وصل بها الجمعة وسلم على الأمراء كرموه وعظموه ، وفرح الناس به وبما وقع من المنصف عنه .  
وأما سنقر الأشقر فانه لما خرجت الساكر في طلبه طارق الأمير عيسى بن مهنا وصار إلى  
السواحل فاستحوذ منها على حصون كثيرة ، منها صهيون ، وقد كان بها أولاده وحواصده ، وحسن  
بلاطس وبرزية وهكا وجبة واللاذقية ، والأشقر بكلس وشيزر واستتاب فيها الأمير عز الدين  
أزدر الحلاج . فأرسل السلطان المنصور لمصار شيزر طائفة من الجيش ، فبينا هم كذلك إذ أقبلت

التنار لما هموا بتفريق كفة المسلمين ، فاجتمع الناس من بين أيديهم من سائر البلاد إلى الشام ، ومن الشام إلى مصر ، فوصلت التنار إلى حلب قتلوا خلقا كثيرا ، ونهبوا جيشا كبيرا ، وطلبوا أن جيش سنقر الأشقر ليكون معهم على المنصور ، فوجدوا الأمر بخلاف ذلك ، وذلك أن المنصور كتب إلى حنقر الأشقر . إن التنار قد أقبلوا إلى المسلمين ، والمصلحة أن تتفق عليهم لتلاهيك السلون بيننا وبينهم ، وإذا ملكوا البلاد لم يدعوا منا أحدا . فكتب إليه سنقر بالسمع والطاعة وبرز من حصنه غنيم يحميه ليكون على أهبة متى طلب أجاب ، ونزلت نوابه من حصونهم وقرا مستعدين لقتال التنار ، وخرج الملك المنصور من مصر في أواخر جمادى الآخرة ومعه السامر . وفي يوم الجمعة الثالث من جمادى الآخرة قرئ على منبر جامع دمشق كتاب من السلطان أنه قد عهد إلى ولده على ، ولقب بالملك الصالح ، فلما فرغ من قراءة الكتاب جاءت البريدية فأخبروا برجوع التنار من حلب إلى بلادهم ، وذلك لما بينهم من اتفاق كفة المسلمين ، ففرح السلون بذلك ولله الحمد ، وعاد المنصور إلى مصر وكان قد وصل إلى غزة ، وأراد بذلك تخفيف الوطأة عن الشام فوصل إلى مصر في نصف شعبان . وفي جمادى الآخرة أعيد برهان الدين السنجاري إلى وزارة مصر ورجع نغر الدين بن لقمان إلى كتابة الانشاء . وفي أواخر رمضان أعيد إلى القضاء ابن رزين وعزل ابن بخت الأخر ، وأعيد القاضي شمس الدين بن شكر المالكي ، ومعين الدين الحنفي ، وتولى قضاء الحنابلة هن الدين المقدسي . وفي ذى الحجة جاء تقليد ابن خلصان بإضافة العمالة الحلبية إليه يستناب فيها من شاء من نوابه . وفي مستهل ذى الحجة خرج الملك المنصور من بلاد مصر بالسامر فأصعد الشام ، واستناب على مصر ولده الملك الصالح على بن المنصور إلى حين رجوعه ، قال الشيخ قطب الدين : وفي يوم هرة وقع بمصر رد كبار أتلف شيئا كثيرا من المصلات ، ووقعت صاعقة بالاسكندرية وأخرى في يومها تحت الجبل الأحمر على صخرة فأحرقها ، فأخذ ذلك الحديدي فبلك نخرج منه أواني بالطل المصري . وجاء السلطان قتل بساكره فبلك عكا ، فغابت الغرغ من خوفه شديدا ورأسه في طلب فجدد الهدنة ، وجاء الأمير عيسى بن مهنا من بلاد العراق إلى خدمة المنصور ، وهو بهذه المنزلة فثقله السلطان بيمينه وأكرمه واحترمه وطلعه بالصفح والنفو والاحسان ومن توفي فيها من الأعيان .

﴿ الأمير الكبير جمال الدين آقوش التمشي ﴾

أحد أمراء الاسلام ، وهو الذي بشر قتل كتباقون أحد مدعي التنار ، وهو المطامع فيهم يوم عين جالوت ، وهو الذي مسك عز الدين أيمن الظاهري في حلب من السنة الماضية ، وكانت وفاته بها .

## ( الشيخ الصالح داود بن حاتم )

ابن عمر الجليل ، كان حنبلي المذهب له كرامات وأحوال سالفة ومكاشفات صادقة ، وأصل  
آبائه من حران ، وكانت إقامته يحلبك ، وتوفي فيها رحمه الله من ست وتسعين سنة ، وقد أثنى عليه  
الشيخ قطب الدين ابن الشيخ القتيبي اليوناني

## ( الأمير الكبير )

نور الدين علي بن عمر أبو الحسن الطوسي ، كان من أكابر الأمراء ، وقد نيف على تسعين سنة  
وكانت وفاته بسبب أنه وقع يوم مصافق سنقر الأشقر تحت سنانك الخليل فكث بعد ذلك منمرحاً  
إلى أن مات بعد شهرين ودفن بفتح قاسيون .

## ( الجزار الشاعر )

يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي جمال الدين أبو الحسين المصري ، الشاعر المأجور ،  
المعروف بالجزار . مدح الملوك والوزراء والأمراء ، وكان ملجناً ظريفاً حلو المناظرة ، وقد في حدود  
سبائة بعدها بسنة أو سنتين ، وتوفي يوم الثلاثاء ثاني عشر شوال من هذه السنة . ومن شعره :

أفركوني فبي من البرد م • ليس يلقى وفي حشاي التهاب  
ألبستني الأطماع وها فيها • جسي طر ولي فرى وثيل  
كلما أزرقي لون جسي من لا • برد تخيلت أنه منجلب

وقال وقد تزوج أبوه بسجوزة

تزوج الشيخ أبي شيخة • ليس لها عقل ولا فطن  
كأنها في فرشها رمة • وشعرها من حولها قطن  
وقال لي كم سنها • قلت ليس في فيها سن  
لو أسفرت غرتها في الهوى • ما جمرت تبصرها الجن

## ( ثم دخلت سنة ثمانين وستائة من الهجرة )

استلمت والخطبة الحاكم ولسطان البلاد الملك المنصور قلاوون . وفي عشر الحرم انقضت  
الهدنة بين أهل حكا والمرقب والسلطان ، وكان تازلا على الزواجر وقد قبض على جماعة من الأمراء  
من كان معه ، وهرب آخرون إلى قلعة صهيون إلى خيمة سنقر الأشقر ، ودخل المنصور إلى دمشق  
في التاسع عشر من الحرم قتل القلعة وقد زينت له البلاد ، وفي التاسع والعشرين من الحرم أعاد  
القضاء إلى عز الدين بن الصائغ وعزل ابن خلكان . وفي أول صفر بشر قضاء الحناجة نعيم الدين  
ابن الشيخ فحس بن أبي عمر ، وقد كان المنصب شافراً منذ عزل والده نفسه عن القضاء ، وتولى

فقد حلب في هذا الشهر تاج الدين يحيى بن محمد بن إسماعيل الكردي، وجلس الملك المنصور في دار العدل في هذا الشهر فحكم وأنصف المظلوم من الظالم، وقدم عليه صاحب حماة فقلناه المنصور بنفسه في موكب، ونزل بداره بباب الفراديس. وفي ربيع الأول وقع الصلح بين الملك المنصور قلاوون وبين سقرا الأشقر الملك الكامل على أن يسلم السلطان شيزر ويؤمسه عنها بانطاكية وكفر طاب وشفر بكاس وغير ذلك، وعلى أن يقيم على ما يسره ستائة فارس، ونحالفنا على ذلك، ودقت البشائر لذلك، وكذلك تصالح صاحب الكرك والملك المنصور خضر بن الظاهر على تقرير ما يديه وتودى بذلك في البلاد. وفي العشر الأول من هذا الشهر ضمن الحر والزنا بدمشق، وجعل عليه ديوان ومشد، وقام في إبطال ذلك جماعة من العلماء والصلحاء والمعبود، فأبطل بعد عشرين يوماً، وأريق الحور وأقيمت الحدود وفق الحمد والمنة.

وفي تاسع عشر ربيع الأول وصلت الخاتون بركة خان زوجة الملك الظاهر ومها ولدها السعيد قد نقلته من قرية المساجد بالقرب من الكرك لتدفنه عند أبيه بالقربة الظاهرية، فرفع بجبال من السور ودفن عند والده الظاهر، ونزلت أمه بدار صاحب حصص، وهيئت لها الأقامات، وعمل عزاء ولدها يوم الحادى والعشرين من ربيع الآخر بالقربة المذكورة، وحضر السلطان المنصور وأرباب الدولة والقراء والوعاظ.

وفي أواخر ربيع الآخر عزل النقي بن توبة النكري من الوزارة بدمشق وباشرها ببدء تاج الدين السهري، وكتب السلطان المنصور إلى مصر وغيرها من البلاد يستدعي الجيوش لأجل اقتداب يحيى التتار، فدخل أحمد بن حسي ومعه بشر كثير من الأعراب، وجاء صاحب الكرك الملك المسعود نجدة للسلطان يوم السبت الثاني عشر من جمادى الآخرة، وقدم الناس عليه ووفدوا إليه من كل مكان، وجاءته التركان والأعراب وغيرهم، وكثرت الأراجيف بدمشق، وكثرت المساكن بها وجعل الناس من بلاد حلب وتلك النواحي، وتركوا الفلاحة والأموال خوفاً من أن يهجم العدو من التتار، ووصلت الترمجة منسكوبة من هولاء إلى عنتاب، وصارت المساكن المنصورة إلى نواحي حلب يتبع بعضها بعضاً، وكألت التتار بالرحبة في أواخر جمادى الآخرة جماعة من الأعراب، وكان فيهم ملك التتار إيناخنيا ينظر ماذا يفعل أصحابه، وكيف يقاتلون أعداءه، ثم خرج المنصور من دمشق وكان خروجه منها في أواخر جمادى وقت انططاب الأتمة بالجوامع والمساجد في الصلوات وغيرها وجاء مرسوم من السلطان باستسلام أهل القمة من الدواوين والكتبة. ومن لا يسلم يصلب، فأسلوا كرها، وكانوا يقولون أننا وحكم الحاكم بأسلامنا بعد أن عرض من امتنع منهم على الصلب بسوق الخليل، وجعلت الجبال في أعناقهم، فأجابوا والحالة هذه، ولما انتهى الملك المنصور إلى حصص كتب

إلى الملك الكامل منقر الأشقر يطلب إليه نجدة فجاء إلى خدمته فأكرمه السلطان واحترمه ورتب له الاطعام ، وتكاملت الجيوش كلها في محبة الملك المنصور عز الدين على لقاء المدلولات غلصين في ذلك ، واجتمع الناس بدخروج الملك في جامع دمشق ووضعوا المصحف الثاني بين أيديهم ، وجعلوا يبتهلون إلى الله تعالى فنصرة الاسلام وأهله على الأعداء ، وخرجوا كذلك والمصحف على رؤسهم إلى المصلى يدعون ويبتهلون ويبيكون ، وأقبلت التتار قليلا قليلا فلما وصلوا حاة أحرقوا بسنان الملك وقصره وما هناك من المساكن ، والسلطان المنصور غم يحمص في عساكر من الأتراك والتركمان وغيرهم جعل كثير جدا ، وأقبلت التتار في مائة ألف مقاتل أو يزيدون ، فآله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

### ( وقعة حصص )

لما كان يوم الخميس رابع عشر رجب التقي الجمعان وتواجه الخيصفان عند طلوع الشمس وعسكر التتار في مائة ألف فارس ، وعسكر المسلمين على النصف من ذلك أو يزيد قليلا ، والجميع فيما بين مشهد خالد بن الوليد إلى الرستن ، فالتقوا قتالا عظيما لم ير مثله من أعصار متطارة ، فاستظهر التتار أول النهار ، وكسروا الميسرة واضطربت المينة أيضا وبالله المستعان . وكسر جناح القلب الأيسر وثبت السلطان ثباتا عظيما جدا في جماعة قليلة ، وقد انهزم كثير من عسكر المسلمين ، والتتار في آثارهم حتى وصلوا دراهم إلى بحيرة حصص ووصلوا حصص وهي منفقة الأبواب ، فقتلوا خلقا من العامة وغيرهم ، وأشرف المسلمون على خطة عظيمة من الهلاك ، ثم إن أعيان الأمراء من الشجكان والفرسان تأسروا فيما بينهم مثل منقر الأشقر وبيسرى وطيرس الوزيري و بدر الدين أمير سلاح وابتمش السعدى وحسام الدين لاجين وحسام الدين طرطاي والهدى يدارى وأمثالهم ، لارأوا ثبات السلطان ردوا إلى السلطان وحلوا حملات متعددة صادقة ، ولم يزالوا يتابعون الحلة بعد الحلة حتى كسرافه بحره وقوته التتار ، وخرج منكوبهم ، وجامد الأمير عيسى بن مهنا من ناحية العرض فصيد التتار فاضربت أنجيوش لخدمته ، وتمت الهزيمة والله الحمد ، وقتلوا من التتار مائة عظيمة جدا ، ورجعت من التتار الذين اتبعوا المنهزمين من المسلمين فوجدوا أصحابهم قد كسروا ، والمساكر في آثارهم يقتلون ويأسرون ، والسلطان ثابت في مكانه تحت السناجق ، والكوسات تضرب خلفه وما معه إلا ألف فارس ، فلمعوا فيه قتالوه فثبت لهم ثباتا عظيما فانهزموا من بين يديه فلحقهم قتل أكثرهم ، وكان ذلك تمام النصر ، وكان انهزام للتتار قبل الغروب ، وافترقوا فرقتين أخلت فرقة منهم إلى ناحية سلمية والبرية ، والأخرى إلى ناحية حلب والفرات ، فأرسل السلطان في آثارهم من يقبهم وجاءت البطاقة بالشارة بما وقع من النصر إلى دمشق يوم الجمعة خامس عشر رجب ، فدفقت البشارة وزينت

البلد ، وأوقعت الشموخ وفرح الناس . فلما أصبح الناس يوم السبت أقبلت طائفة من المهزبين منهم يملك الناصري والخالق وغيرهم ، فأخبروا الناس بما شاهدوه من المذبحة في أول الأمر ، ولم يكونوا شاهداً بعد ذلك ، فبقى الناس في قلق عظيم ، وخوف شديد ، وتنبأ الناس كثير الهرب ، فبينما الناس في ذلك إذ أقبلت البريدية فأخبروا الناس بصورة ما وقع في أول الأمر وآخره ، فتراجع الناس وفرحوا فرحاً شديداً والله أجدد المنة .

ثم دخل السلطان إلى دمشق الثاني والعشرين من رجب ، وبين يديه الأسارى بأيديهم الرماح عليها شقف رؤس القتلى ، وكان يوماً مشهوداً ، ومع السلطان طائفة من أصحاب سنقر الأشقر منهم علم الدين الهندي ، قتل السلطان بالقلة مؤيداً منصوراً ، وقد كثرت له المحبة والأدعية وكان سنقر الأشقر ومع السلطان من حصن دمع إلى صبيون ، وأما التتار فاتهم انهزموا في أسوأ حال وأفسس يشغلون من كل جانب ، ويقتلون من كل فج ، حتى وصلوا إلى القزرات ففرقوا أكثرهم ، ونزل إليهم أهل البهجة فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأسروا آخرين ، والجيش في آكلهم يطردونهم عن البلاد حتى أراح الله منهم الناس .

وقد استشهد في هذه الزمرة جماعة من سادات الأمراء منهم الأمير الكبير الحاج عز الدين أزمرد جمدار ، وهو الذي جرح ملك التتار يومئذ منكوم ، فانه خاطر بنفسه وأومأ أنه مقفز إليه وقلب رجمه حتى وصل إليه فطعن فجرحه فقتلوه رجمه الله ، ودفن بالقرب من مشهد خاله .

وخرج السلطان من دمشق فاصداً الأمير المصرية يوم الأحد ثلثي شعبان والناس يدعون له ، وخرج معه علم الدين الهندي ، ثم عاد من غزة وقد ولاء المشد في الشام والنظر في المصلح ، ودخل السلطان إلى مصر في ثلثي شعبان . وفي سلخ شعبان ولي قضاء مصر والقاهرة لقاضي وجيه الدين البهسي الثاني ، وفي يوم الأحد سابع رمضان فتحت المدرسة الجهرية بمسح في جيسة مشهاً وواقها الشيخ نجم الدين محمد بن عيسى بن أبي المكلم التتبي الجهرى ، ودرس بها فاضل الحنفية حسام الدين الرازى . وفي بكرة يوم السبت التاسع والعشرين من شعبان وقت مأذنة مدرسة أبي عمر بقاسيون على المسجد التتبي قتل شخص واحد ، وسلم الله تعالى بقية الجماعة . وفي طهر رمضان وقع بمسح تلج عظيم ورد كثير مع هراء شديد ، بحيث إنه أرتفع عن الأرض نحواً من ذراع ، وفسدت الخضراوات ، وتسلل على الناس مما يشكروا . وفي شوال وصل صاحب سنجار إلى دمشق مقفراً من التتار . داخلا في طاعة السلطان بأهله وماله ، فقتله نائب البلد وأكرمه وصده إلى مصر سزراً مكرماً .

وفي شوال عقد مجلس بسبب أهل القمة من الكتائب الذين كانوا قد أسلوا كرها وقد كتب



لم جماعة من المنتهين بأنهم كانوا مكرهين فلم الرجوع إلى دينهم ، وأثبت الأكرام بين يدي للقاضي جمال الدين ابن أبي يعقوب المالكي ، فناد أكرهم إلى دينهم وضربت عليهم الجزية كما كانوا ، سود الله وجوههم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . وقيل : إنهم غرموا مالا جزيلاً جملة مستكثرة على ذلك ، فبعهم الله .

وفي ذي القعدة قبض السلطان على أئمة السمدى وسجنه بقلعة الجبل ، وقبض ثاقبه بدمشق على سيف الدين بلبان الحاروثي وسجنه بقلعتها . وفي بكرة الخيس التاسع والعشرين من ذي القعدة ، وهو الماشي من أذار ، استلقى الناس بالمصل بدمشق فسقوا بعد عشرة أيام . وفي هذه السنة أخرج الملك المنصور جميع آل الملك الظاهر من النساء والولدان واغلام من الديار المصرية إلى الكرك ليكنوا في كنف الملك المسود خضري الظاهر

وعن توفى فيها من الأعيان . ( أبناء ملك التتار بن هولاكو خان )

ابن تولى بن جنكيزخان ، كان على الأمة بميد النور له رأى وقد بصر ، وبلغ من العمر خمسين سنة ، ومدة ملكه ثمان عشرة سنة ، ولم يكن يمد والده في التدبير والحزم مثله ، ولم تكن وقته حص هذه برأي ولا من مشورته ، ولكن أخوه منكمتر أحب ذلك فلم يخافه . ورأيت في بعض تاريخ البغاددة أن قدم منكمتر إلى الشام إنما كان عن مكاتبة سنقر الاشقر إليه بالله أعلم . وقد جاء بنا هذا بنفسه فترى قريبا من الفرات ليرى ماذا يكون من الأمر ، فلما جرى عليهم ما جرى ساء ذلك ومات عما وحرنا . توفى بين الميدين من هذه السنة ، وقام بالملك بعده ولده السلطان أحمد . وفيها توفى .

( فاضى القضاة )

نجم الدين أبو بكر بن فاضى القضاة صدر الدين أحمد بن فاضى القضاة فحس الدين يحيى بن حبة الله ابن الحسن بن يحيى بن محمد بن على الشافى ابن سنى الدولة ، ولد سنة ست عشرة وستائة ، وسمع الحديث وبرع في المنهج ، وتلب عن أبيه فشكرت سيرته ، واستقل بالقضاة في الدولة المظفرية فحمد أيضا ، وكان الشيخ شهاب الدين بنال منه ومن أبيه ، وقال البرزالي : كان شديدا في الأحكام متحررا ، وقد أزم بقمصر فدرس بجمع مصر ، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالأمية والركنية ، وياشر قضاء حلب ، وعاد إلى دمشق ، وولد سنقر قضاة دمشق ، ثم عزل وابن خلكان كما تقدم ، ثم كانت وفاته يوم الثلاثاء من المحرم ، ودفن من القديوم تاسوعاء بقرية جنة بلسيون . وفي عشر المحرم توفى

( فاضى القضاة صدر الدين عمر )

ابن القاضي تلج الدين عبد الوهاب بن خلف بن أبي القاسم التتالي ابن بنت الأحرار المصري ، كان فاضلا بارعا عارفا بالمنهج ، متحررا في الأحكام ثاقبا ، ودفن بالقرافة .

( الشيخ إبراهيم بن سعيد الشافري )

المولود المعروف بالجماعة ، كان مشهوراً بدمشق ، ويذكر له أحوال ومكاشفات على السنة  
 العوام ومن لا يقل ، ولم يكن ممن يحافظ على الصلوات ولا يصوم مع الناس ، ومع هذا كان كثير  
 من العوام وغيرهم يمتدقونه . توفي يوم الأحد سابع جمادى الأولى ودفن بقرية المولعين بسفح  
 قاسيون عند الشيخ يوسف القميمي ، وقد توفي الشيخ يوسف قبله بمدة ، وكان الشيخ يوسف يسكن  
 إقنين حمام نور الدين الشهيد بالزورين ، وكان يجلس على التنجسات والقنصر ، وكان يلبس ثياباً  
 بداوية نجيف على التنجسات في الأزقة ، وكان له قبول من الناس بحبة وطاعة ، وكان العوام يقولون  
 في محبة واحترامه ، وكان لا يلقى نجاسة ، ومن جاءه زائراً جلس عند باب الأقن من النجاسة ،  
 وكان العوام يذكرون له مكاشفات وكرامات ، وكل ذلك خرافات من خرافات العوام وأهل الهذيان كما  
 يمتدقون ذلك في غيره من المجانين والمولعين . ولما مات الشيخ يوسف القميمي خرج خلق في جنازته  
 من العوام وغيرهم ، وكانت جنازته حافلة بهم ، وحمل على أكتاف الرجال إلى سفح قاسيون ، وبين  
 يديه غوغاء وغوش كثير وتهليل وأمور لا تجوز من قبل العوام ، حتى جاؤا به إلى تربة المولعين  
 قاسيون فدفنوه بها ، وقد اعتنى بعض العوام بقبوره فعمل عليه حجارة منقوشة وحمل على قبره  
 سفناً مرفصاً بالدهان وأزواجه ، وحمل عليه مقصورة وأبوابا ، وغالي فيه مثلاًة زائفة ، ومكث هو وجماعة  
 مجاورون عنده مدة في قراءة وتهليل ، ويطبخ لهم الطبخ فيأكلون ويشربون هناك . والمقصود  
 أن الشيخ إبراهيم الجميعة لما مات الشيخ يوسف القميمي جاء من الشافري إلى باب الصغير في  
 جماعة من أتباعه ، وهم في صراخ وضجة وغوش كثير ، وهم يقولون : أذن لنا في دخول البلد أذن  
 لنا في دخول البلد ، يكررون ذلك ، فقبل له في ذلك فقال : لي عشرون سنة ما دخلت داخل سور  
 دمشق ، لأنني كنت كلما أتيت باباً من أبوابها أجدها السبع رابضاً بالباب فلا أستطيع الدخول  
 خوفاً منه ، فلما مات أذن لنا في الدخول ، وهذا كله ترويح على الطعام والعمام من المصحح الرطع ،  
 الذين هم أتباع كل فاقح . وقيل إن الشيخ يوسف كان يرسل إلى الجماعة بما يأتيه من الفتح والله  
 سبحانه أعلم بأحوال البلاد ، وإليه المقلب والمآب ، وعليه الحساب .

وقد ذكرنا أنه استشهد في وقعة حصص جماعة من الأمراء منهم الأمير عز الدين أزدمر  
 السلجقاري من نحو من ستين سنة ، وكان من خيار الأمراء وله همة عالية يبني أن يناله بها مكاناً

( ثاني القضاة )

حالياً في الجنة

تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى العماري الحوري الشافري ، ولد سنة  
 ثلاث وستمائة ، وقد سمع الحديث وانتفع بالشيخ تقي الدين بن الصلاح ، وأم بدار الحديث مدة ،

ودرس بالشلمية ، وولى وكالة بيت المال بدمشق ، ثم سار إلى مصر فدرس بها بعدة مدارس ، وولى الحكم بها ، وكان مشكوراً ، توفي ليلة الأحد ثالث رجب منها ، ودفن بالقطم .

وفي يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة توفي .

### ( الملك الأشرف )

مظفر الدين موسى بن الملك الزاهر محي الدين داود المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن الناصر ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شاذي ابن صاحب حصص ، ودفن بقريةهم بقاسيون .

وفي ذي القعدة توفي ( الشيخ جمال الدين الاسكندري )

الحاسب بدمشق ، وكان له مكتب تحت منارة كبروز ، وقد اتفق به خلق كثير ، وكان شيخ الحاسب في وقته رحمه الله ( الشيخ علم الدين أبو الحسن )

محمد بن الامام أبي علي الحسين بن عيسى بن عبد الله بن رشيقي الربيع المالكي المصري ، ودفن بالقراة ، وكانت له جنازة حافلة ، وقد كان قتيها مفتياً سمع الحديث وبلغ خمسا وعشرين سنة .

وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي الحجة توفي ..

### ( الصدر الكبير أبو القاسم المسلم )

محمد بن المسلم بن علي بن خاف بن غيلان ، التتيسي القمشي ، موفاه سنة أربع وتسعين ، وكان من الرؤساء الكبار ، وأهل البيوتات ، وقد ولى نظار القواوين بدمشق وغير ذلك ، ثم ترك ذلك كله وأقبل على العبادة وكتابة الحديث ، وكان يكتب سريراً يكتب في اليوم الواحد ثلاث كرايس ، وقد أجمع مسند الامام أحمد ثلاث مرات ، وحدث بإصحيح مسلم وجامع الترمذي وغير ذلك ، وجمع منه البرزالي والمزي وابن تيمية ، ودفن من يومه بسفح قاسيون من ست وعشرين سنة ، رحمه الله

الله جيمما ( الشيخ صفى الدين )

أبو القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد الحمصي الحنفي ، شيخ الحنفية ببصرى ، ومدرس الأميلية بها مدة ستين كثيرة ، كان بارعاً فاضلاً عالماً بايداً منقطعاً عن الناس ، وهو والد فاضل القضاة صدر الدين علي ، وقد عمر دهرأ طويلاً ، فاته في سنة ثلاث وعشرين وخمسة ، وتوفي ليلة نصف شعبان من هذه السنة عن تسع وتسعين سنة رحمه الله .

( ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وسبعمائة )

استهلت واغليفة الحاكم بأمر الله والسلطان الملك المنصور قلاوون . وفيها أرسل ملك التتار أحمد إلى الملك المنصور يطلب منه المصالحة وحقن الدماء فيما بينهم ، وجاء في الرسالة الشيخ قطب الدين الشهير أزي أحد تلامذة النصير الطوسي ، فأجاب المنصور إلى ذلك وكتب المكاتبات إلى ملك

التتر بذلك . وفي سنبل صفر قبض السلطان على الأمير الكبير بدر الدين بيسرى السعدي ، وعلى الأمير علاء الدين السعدي الشامي أيضاً .

وفيهما درس القاضي بدر الدين بن جماعة بالقيصرية ، والشيخ فخر الدين ابن الصفي الحريري بالمرحانية ، وعلاء الدين بن الزملاكي بالأمية . وفي يوم الاثنين الحادي عشر من رمضان ومع حر يق بالبادين دغيم ، وحضر نائب السلطنة إذ ذاك الأمير حسام الدين لاجين السلحدار وجماعة كثيرة من الأمراء ، وكانت ليلة هائلة جداً وق الله شرها ، واستدرك بعد ذلك أمرها القاضي فجم الدين بن النحاس فظفر الجامع ، فأصاحب الأمير وسد وأعاد البناء أحسن مما كان وفيه الحمد والمنة . ومن توفي فيها من الأعيان ﴿ الشيخ الصالح بقية السلف ﴾

برهان الدين أبو إسحاق ابن الشيخ صفى الدين أبي القدا إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوى ابن الرضى الحنفي إمام المزية بالكشك . وأسمع .. جماعة منهم الكنعنى ابن الحرساني ولكن لم يظهر سماعه منهما إلا بعد وفاته ، وقد أجاز له أبو نصر الصيدلاوى وعيفة الفارغانية وابن الميداني ، وكان رجلاً صالحاً عابداً لسلع الحديث ، كثير البر بالطلبة له ، وقد قرأ عليه الحافظ جمال الدين المزي معجم الطبراني الكبير ، وصحبه منه قراءة الحافظ البرزالي وجماعة كثيرون . وكان مولده في سنة تسع وتسعين [ وخمسة ] وتوفي يوم الأحد سابع صفر ، وهو اليوم الذى قدم فيه الحجاج إلى دمشق من الحجاز ، وكان هو معهم فلما بعد استقراره بدمشق .

#### ﴿ القاضي أمين الدين الاشترى ﴾

أبو العباس أحمد بن فخر الدين أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبي المعروف بالأشترى الشافى ، المحدث ، سمع الكثير وحصل ووقف أجزاء بدار الحديث الأشرفية وكان الشيخ عفى الدين النووى يثنى عليه ويرسل إليه الصبيان ليقرأوا عليه في بيته لأمانته عنده ، وصيانيته وديانته . ﴿ الشيخ برهان الدين أبو التناهد ﴾

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المرافى الشافى ، مدرس الفلكية ، كان فاضلاً بارعاً ، مرض عليه القضاء فلم يقبل ، توفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الآخر من ست وسبعين سنة ، وسمع الحديث وأسمعه ، ودرس بعده بالفلكية القاضي بهاء الدين بن الزكي .

#### ﴿ القاضي الامام العلامة شيخ القراء زين الدين ﴾

أبو محمد بن عبد السلام بن على بن عمر الزواوى المالكي ، فاضى قضاء المالكية بدمشق ، وهو أول من باشر القضاء بها ، وعزل نفسه عنها تورعاً وزهادة ، واستمر بلا ولاية ثمان سنين ، ثم كانت وفاته ليلة الثلاثاء ثامن رجب منها عن ثلاث وثمانين سنة ، وقد سمع الحديث واشتغل على السنجاري

وابن الحاجب . ﴿ الشيخ صلاح الدين ﴾

محمد بن القاضي نعم الدين علي بن محمود بن علي الشهر زوري ، مدرس القيمرية وابن مدرسا ، توفي في أواخر رجب ، وتوفي أخوه شرف الدين بعده بشهر ، ودرس بالقيرية بعد الصلاح المذكور القاضي بدر الدين ابن جماعة .

﴿ ابن خلكان القاضي القضاة ﴾

نعم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الأربلي الشافعي أحد الأئمة الفضلاء ، والسادة العلماء ، والصدور الرؤساء ، وهو أول من جدد في أئمة قضاء القضاة من سائر المذاهب ، واشتغلوا بالأحكام بعد ما كانوا نوابها ، وقد كان المنصب بينه وبين ابن الصائغ دولا يزل هذا نارة ويولى هذا ، ويمزل هذا ويولى هذا ، وقد درس ابن خلكان في عدة مدارس لم يجتمع لغيره ، ولم يبق معه في آخر وقت سوى الاميلية ، ويبد ابنه كمال الدين موسى النجبية . توفي ابن خلكان بالدرسة النجبية المذكورة بأوانها يوم السبت آخر النهار ، في السادس والعشرين من رجب ، ودفن من التند بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة . وقد كان ينظم نظما حسنا واقفا ، وقد كانت محاضراته في غاية الحسن ، وله التاريخ المفيد الذي رسم بوفيات الاعيان من أبداع المصنفات ، والله سبحانه أعلم .

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وستائة ﴾

فيها قدم الملك المنصور إلى دمشق في يوم الجمعة سابع رجب في أبهة عظيمة ، وكان يوما مشهودا وفيها ولي الخطابة بدمشق الشيخ عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي حوفا عن محي الدين ابن الحرساني الذي توفي فيها كما سيأتي ، وخطب يوم الجمعة الحادي والعشرين من رجب من هذه السنة وفي هذا اليوم قبل الصلاة احتيط على القاضي عز الدين بن الصائغ بالقلمة وأُتِمَّت ابن المصري نائب الحنفية محضرا يتضمن أن عنده ودية بمقدار ثمانية آلاف دينار ، من جهة ابن الاسكاف ، وكان الذي أثار ذلك شخص قدم من حلب يقال له تاج الدين بن السنجاري ، وولى القضاء بعده بهاء الدين يوسف بن محي الدين ابن الزكي ، وحكم يوم الاحد ثالث وعشرين رجب ومنع الناس من زيارة ابن الصائغ ، وسمى بمحض آخر أن عنده ودية بقيمة خمسة وعشرين ألف دينار لصالح إسماعيل بن أحمد الدين ، وقام في ذلك ابن الشاكري والجمال بن الجوى وآخرون ، وتمسكوا في قضية ثالثة ، ثم عقد له مجلس قال فيه شدة شديدة ، وتمصوا عليه ثم أُعيد إلى اعتقاله ، وقام في صفه نائب السلطنة حسام الدين لاجين ، وجاهة من الأمراء ، فكلما فيه السلطان فأطلقه وخرج إلى منزله ، وجاء الناس إلى نهنته يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان ، وانتقل من

المادلية إلى داره يدرب النقاشه ، وكان حلة جلوسه في المسجد تجاه داره .  
 وفي رجب بأشرب حسبة دمشق جمال الدين بن مصرى . وفي شعبان درس الخطيب جمال الدين  
 ابن عبد الكافي بالزالية موصفاً عن الخطيب ابن الحرساني ، وأخذ منه الدبلية لكلال الدين بن  
 النجار ، الذي كان وكيل بيت المال ، ثم أخذ فحس الدين الاربلي تدريس التزاليين ابن عبد الكافي  
 المذكور . وفي آخر شعبان بأشرب نيابة الحكم عن ابن الزكي شرف الدين أحمد بن نعمة المقدسي أحد  
 أئمة الفضلاء ، وسادات العلماء المصنفين . ولما توفى أخوه فحس الدين محمد في شوال ولى مكانه  
 تدريس الشامية البرانية ، وأخذت منه المادلية الصنيرة ، فدرس فيها القاضي نجم الدين أحمد بن  
 مصرى التناخي في ذي القعدة ، وأخذت من شرف الدين أيضاً الرواحية فدرس فيها نجم الدين  
 البيهقي نائب الحكم رحمه الله أجمعين .  
 وممن توفى فيها من الأعيان .

#### ﴿ الصدر الكبير حماد الدين أبو الفضل ﴾

محمد بن القاضي فحس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي ، صاحب الطريقة  
 المنسوبة في الكتابة ، سمع الحديث وكان من رؤساء دمشق وأعيانها توفى في صفر منها .

#### ﴿ شيخ الجبل الشيخ العلامة شيخ الاسلام ﴾

شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الخنبل ،  
 أول من ولى قضاء الحنابلة بدمشق ، ثم تركه وتولاه ابنه نجم الدين ، وتدريس الاشرفية بالجبل ،  
 وقد سمع الحديث الكثير ، وكان من علماء الناس وأكثرهم ديانة وأمانة في عصره ، مع هدى وصمت  
 صالح حسن ، وخشوع ووقار . توفى ليلة الثلاثاء سابع ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وعشرين  
 سنة ، ودفن بمقبرة والده رحمه الله .

#### ﴿ ابن أبي جنوان ﴾

العلامة فحس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عباس بن أبي جنوان الانصاري الدمشقي  
 المحدث الفقيه الشافعي البارع في النحو واللغة ، سمعت شيخنا تقي الدين ابن تيمية وشيخنا الحافظ  
 أبا الحجاج المزني يقول كل منهما للآخر : هذا الرجل قرأ مسند الامام أحمد وهما يسمان فلم يصبط  
 عليه لجنة متفقا عليها ، ولعليك بهذين ثناء على هذا وهما هما

#### ﴿ الخطيب محي الدين ﴾

محيي بن الخطيب فاضل القضاء حماد الدين عبد الكريم بن فاضل القضاء جمال الدين بن الحرساني  
 الشافعي خطيب دمشق ومدرس النزالية ، كان فاضلاً بارعاً فاضاً ودرس وولى الخطابة والنزالية بعد

أبيه ، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير ، توفي في جمادى الآخرة من ثمان وستين سنة ،  
ودفن بماسيون . وفي خامس رجب توفي .

( الأمير الكبير ملك عرب آل مئرى )

أحمد بن حبيب بمعية بصرى ، وصلى عليه بمشق صلاة القالب .

( الشيخ الامام العالم شهاب الدين )

عبد الحليم بن الشيخ الامام العلامة محمد الدين عبد الله بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية  
الحراي ، والد شيخنا العلامة العلم تقي الدين ابن تيمية ، وفقى الفرق ، الفارق بين الفرق ، كان له  
فضيلة حسنة ، ودفنه فضائل كثيرة ، وكان له كرسى يجامع دمشق يتكلم عليه من ظاهر قلبه ،  
وولى مشيخة دار الحديث السرية بالقصاعين ، وبها كان سكنه ، ثم درس ولده الشيخ تقي الدين  
بها بعده في السنة الآتية كما سيأتى ، ودفن بمقابر الصوفية رحمه الله .

( ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة )

في يوم الاثنين ثمانى المحرم منها درس الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن  
عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراي بدار الحديث السرية التي بالقصاعين ، وحضر عنده  
قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي الشافعى ، والشيخ تاج الدين الفزاري شيخ الشافعية ، والشيخ  
زين الدين ابن المرجل ، وزين الدين بن المنجا الحنبلى ، وكان درسا هائلا ، وقد كتبه الشيخ تاج  
الدين الفزاري بخطه لكثرة فوائده ، وكثرة ما امتحنه الحاضرون . وقد أظنبت الحاضرون في  
شكره على حداثة سنه وصغره ، فانه كان عمره إذ ذاك عشرين سنة وستين ، ثم جلس الشيخ  
تقي الدين المذكور أيضا يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الأموى بعد صلاة الجمعة على منبر قدمي له  
لتفسير القرآن العزيز ، فابتدأ من أوله في تفسيره ، وكان يجتمع عنده انطلق الكثير والجم الغفير  
من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعة المهررة مع الدقابة والزهادة والعبادة صارت بذكره الركبان  
في حائر الأقاليم والبلدان ، واستمر على ذلك مدة سنين متطاولة

وفيها قدم السلطان إلى دمشق من مصر يوم السبت ثمانى عشر جمادى الآخرة ، فجاء صاحب  
حانة الملك المنصور إلى خدمته فخلع السلطان في موكب وأكرمه ، فلما كان ليلة الأربعاء الرابع  
والعشرين من شباني وقع مطر عظيم بمشق ، وورعد وبرق ، وجاء سيل عظيم جدا حتى كسر  
أقفال باب الفردائس ، وارتفع الماء ارتفاعا كثيرا ، بحيث أغرق خلقا كثيرا ، وأخذ جمال الجيش  
المصرى وأتقاهم ، فخرج السلطان إلى الديار المصرية بعد ثلاثة أيام ، وتولى مشد الدواوين الأمير  
شمس الدين سنقر حوذا عن الهدى يدراى علم الدين سنجر . وفيها اختلف التتار فيما بينهم على ملكهم

السلطان أحمد فزله عنهم وقتلوه ، وملكوا عليهم السلطان أرغون بن أينا ، وتادوا بذلك في جيشهم ، وتآطت أحوالهم ، ومشت أمورهم على ذلك ، وبادت دولة السلطان أحمد . وقامت دولة أرغون بن أينا .

ومن توفى فيها من الأعيان ( الشيخ طالب الرافعي بنصر حجاج )

وله زاوية مشهورة به ، وكان يزور بعض المريدين فلت . وفيها مات

( القاضي الأمام عز الدين أبو الفناخر )

محمد بن شرف الدين عبد القادر بن عفيف الدين عبد الغفار بن خليل الانصاري . الدمشقي  
ولى القضاء بدمشق مرتين ، عزل ابن خلكان ، ثم عزل ابن خلكان به ثانية ، ثم عزل وسجن وولى  
بمده بهاء الدين ابن الزكي ، وبقي موزولا إلى أن توفى ببغداد في تاسع ربيع الأول ، وصلى عليه  
بسوق الخليل ، ودفن بسفح تاسيون ، وكان مولده سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، وكان مشكور السيرة ،  
له عقل وتدبير واعتقاد كثير في الصلحين ، وقد سمع الحديث له ابن بليان مشيخة قرأها ابن جفوان  
عليه ، ودرس بمده بالزروية الشيخ زين الدين عمر بن مكي بن المرحل ، وكيل بيت المال ،  
ودرس ابنه يحيى الدين أحمد بالمعادية وزاوية الكلاسة من جامع دمشق ، ثم توفى ابنه أحمد هذا  
بمده في يوم الأربعاء ثامن رجب ، فدرس بالمعادية والدمغانية الشيخ زين الدين بن الفارقي شيخ  
دار الحديث نيابة عن أولاد القاضي عز الدين بن الصائغ بدر الدين وعلاء الدين . وفيها توفى

( الملك السيد فتح الدين )

عبد الملك بن الملك الصالح أبي الحسن إسماعيل ابن الملك العادل ، وهو والد الملك الكامل  
ناصر الدين محمد ، في ليلة الاثنين ثالث رمضان ، ودفن من الهند بقرية ألم الصالح ، وكان من خيل  
الأمراء محترماً كبيراً رئيساً ، روى الموطأ عن يحيى بن بكير عن مكرم بن أبي العترة ، وسمع  
ابن الأثير وغيره ..

( القاضي نجم الدين عمر بن نصر بن منصور )

البياني الشافعي ، توفى في شوال منها ، وكان فاضلاً ، ولى قضاء حلب ، ثم  
ناب في دمشق ودرس بالرواحية وبلغها بمده فمات في عيد الرحمن بن نوح القاضي ، يوم عاشر  
شوال . وفي هذا اليوم توفى بمصاة ملكها :

( الملك المنصور ناصر الدين )

محمد بن محمود بن عمر بن ملكشاه ، بن أيوب ، وله سنة ثلاثين وسبعمائة ، وتغلبت حلة سنة ثنتين  
وأربعين ، وله عشر سنين ، ففك في الملك أزيد من أربعين سنة ، وكان له بر وصناعات ، وقد



أعتق في بعض موته خلقاً من الأرقاء ، وقام في الملك بعده والده الملك المنصور بتقليد الملك المنصور له بذلك .

( القاضي جمال الدين أبو يعقوب )

يوسف بن عبد الله بن عمر الرازي ، فاض قضاة المالكية ، ومدرسه بيد القاضي زين الزاوي الذي عزل نفسه ، وقد كان ينوب عنه فاستقل بعده بالحكم ، توفي في الخامس من ذي القعدة وهو في طريق الحج ، وكان عالماً فاضلاً قليل التكليف والتكلف ، وقد شغل المنصب بعده ثلاث سنين ودرس بعده للمالكية الشيخ جمال الدين الشريفي ، وبهده أبو إسحاق القوري ، وبهده بدر الدين أبو بكر البريقي ، ثم لما وصل القاضي جمال الدين بن سايان حاكماً درس بالمدارس والله سبحانه أعلم ( ثم دخلت سنة أربع وثمانين رسالة )

في أواخر الحرم قدم الملك المنصور إلى دمشق وبهده الجيوش وجاء إلى خدمته صاحب حاة الملك المنصور بن المنصور فتلقاء بجميع الجيوش ، وخلع عليه خلع الملوك ، ثم سافر السلطان بالمساكر المصرية والشامية فنزل المرقب ففتح الله عليهم في يوم الجمعة ثامن عشر صفر ، وجاءت البشارة بذلك إلى دمشق فدفعت البشارة وزينت البلد وفرح المسلمون بذلك ، لأن هذا الحصن كان مضرة على المسلمين ، ولم يتفق فتحه لأحد من ملوك الإسلام لا للملك صلاح الدين ، ولا للملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ، وفتح حوله بلباس ومرقب وهي بلدة صغيرة إلى جانب البحر عند حصن منيع جداً لا يصل إليه سهم ولا حجر منجنيق ، فأرسل إلى صاحب طرابلس فهدمه قرباً إلى السلطان الملك المنصور ، واستنقذ المنصور خلقاً كثيراً من أسارى المسلمين ، الذين كانوا عند الفرنج ، وقفاً لخدمته . ثم عاد المنصور إلى دمشق ، ثم سافر بالمساكر المصرية إلى القاهرة .

وفي أواخر جمادى الآخرة وفد للمنصور والده الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وفيها عزل يحيى الدين ابن النحاس عن نظر الجامع ووليه عز الدين بن يحيى الدين بن الزكي ، وباشرا ابن النحاس الوزارة عوضاً عن التقي توبة التكريتي ، وطلب التقي توبة إلى الهداية المصرية وأحبط على أمواله وأملأكه ، وعزل سيف الدين طوقان عن ولاية المدينة ، وباشرها عز الدين بن أبي الحبيب .

ومن توفي فيها من الأعيان :

( الشيخ عز الدين محمد بن علي )

ابن إبراهيم بن شداد ، توفي في صفر ، وكان فاضلاً مشهوراً ، له كتب سيرة الملك الظاهر ، وكان مستنياً بالفرنج .

( البندقداري )

أستاذ الملك الظاهر بيبرس ، وهو الأمير الكبير علاء الدين أيديكين البندقداري الصالح ، كان من خيار الأمراء صالحه الله . توفي في ربيع الآخر منها ، وقد كان الصالح نجم الدين صادراً بالبندقداري هنا ،

وأخذ منه مملوكه يبرس فأضافه إليه لشهائته وتمهنته ، فقدم عنده على أستاذه وغيره .

### ﴿ الشيخ الصالح المأيد الزاهد ﴾

شرف الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن إسماعيل الأحمسي ، كانت له جنازة هائلة ، ودفن بقاسيون رحمه الله .  
( ابن عسار المقرئ )

أقوى ينسب إليه الميماد الكبير ، الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن طاهر بن أبي بكر النسولي الحنبلي ، جمع الحديث من الشيخ موفق الدين بن قدامة وغيره ، وكان يعمل الميماد ليلة الأحد ، فإذا فرغوا من ذلك دعا بهم ثم وعظهم . توفي يوم الأربعاء حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بالقرب من تربة الشيخ عبد الله الأرمي .

### ( القاضي حماد الدين )

داود بن يحيى بن كامل القرشي النمرودي الحنفي ، مدرس العزمية بالكشك ، وثلب في الحكم عن محمد الدين بن العديم ، وصنع الحديث وتوفي ليلة النصف من شعبان ، وهو والد الشيخ نجم الدين النابجلازي ، شيخ الحنفية ، وخطيب جامع تسكر .

### ( الشيخ حسن الرومي )

شيخ سعيد السعداء بالقاهرة . وقد وليها بعده شمس الدين الاتاكي . الرشيد سعيد بن علي بن سعيد . الشيخ رشيد الدين الحنفي مدرس الشبلية ، وله تصانيف مفيدة كثيرة ، وفظم حسن . فن لك

قوله : قل لمن يحفر أن تمره • تكبات الدهر لا يغني الحنن

أذهب الحزن اعتقادي • أن كل شيء بقضاء وقدر

ومن شعره قوله : ألم لك الحمد ألقى أنت أهل • على نعم منها الهداية للحمد

صحيحاً خلقت الجسم مني مسلماً • ولطفك في ما زال مذ كنت في المهد

وكنيت يتيا قد أحاط بي الردي • فأوتيت واستغنيت من كل ما يردي

وهبت لي العقول ألقى بضيائه • إلى كل خير يهتدي طالب الرشاد

ووقتت للسلام قلبي ومنطقي • فيا نعمة قد حل موقعها عندي

ولودت جهدي أن أجازي فضيلة • فضلت به لم يميز أطرافها جهدي

ألسن الذي أرجو حناطك عندهما • يخلفني الأهلون وحدي في لحدي

فجدي بملطف منك يهدي سر برقي • وقلبي ويدنيني إليك بلا بهدي

توفي يوم السبت ثالث رمضان ، وصل عليه المصر بالجمع المظفرى ، ودفن بالسنع .

( أبو القاسم علي بن بلبان بن عبد الله )

الناصرى المحدث المفيد الماهر ، توفي يوم الخميس مستهل رمضان .

( الأمير مجير الدين )

محمد بن يعقوب بن علي المروفي بن نجم الطوى الشاعر ، صاحب الديوان في الشعر ، فن شعره قوله : عايت ورد الروض يلطم خده • ويقول قولاً في البنفسج يحقّق<sup>(١)</sup> لا تقربوه وإن تضرع نشره • ما بينكم فهو المدو الأزرق

( الشيخ الماروف شرف الدين )

أبو عبد الله محمد بن الشيخ عثمان بن علي الروي ، ودفن بقريةهم بسفح قاسيون ، ومن عندهم خرج الشيخ جمال الدين محمد السواحى وحلق ودخل في ذى الحجة وصار شيخهم ومقدمهم .

( ثم دخلت سنة خمس وعثمان وسنة )

استهانت والغلبة الحاكم أبو الباس أحمد ، والسلطان الملك المنصور قلاوون ، وغالبه بالشام الأمير حسام الدين لاجين السلحدارى المنصورى ، والأمير بدر الدين الصوابى محاصر مدينة الكرك في أواخر السنة الماضية ، وقدم عليه من مصر عسكر محبة الأمير حسام الدين طرقاتى ، فاجتمعوا على حصار الكرك حتى أنزلوا منها صاحبها الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر ، في مستهل صفر ، وجاءت البشارة بذلك إلى دمشق ، فدقت البشارة ثلاثة أيام ، وعاد طرقاتى بالملك خضر وأهل بيته إلى البقار المصرية ، كما فعل الملك الظاهر أبوه بالملك المنيت عمر بن المادل ، كما قصم ذلك . واستناب في الكرك غالباً من أمر المنصور ، ورتب أمورها وأجلها منها خلقاً من الكركيين ، واستغندوا بقلمه دمشق . ولما اقترب دخول آل الظاهر إلى القاهرة تلقاه المنصور فأكرم بقيام وأحسن إلى الأخوين نجم الدين خضر ، وبدر الدين سلاش ، وجعلهما بركيان مع ابنه علي والأشرف خليل ، وجعل عليهم ما يهونا برصدون ما يشلان ، وأنزلا الهدور بالقلمة وأجرى عليهم من الرواتب والنفقات ما يكتبهم وزيادة كثيرة ، وكتب الأمير بدر الدين بكنوت السلاقي وهو مجرد بمصر إلى نائب دمشق لاجين ، أنه قد انقضت زوامة في يوم الخميس سابع صفر بأرض حصص ثم ارتفعت في السماء كهنة العمود والحلوة العظيمة ، وجعلت تحتطف الحجارة الكبار ، ثم قصد بها في الجو كأنها سهام الشلب وحملت شيئاً كثيراً من الجمال بأحلامها ، والأثاث والقيام والدواب ، فقدت الناس من ذلك شيئاً كثيراً ، فأنالله وإنا إليه واجعون . وفي هذا اليوم وقع مطر عظيم في دمشق وجاء سيل كثير ولا سبغ في الصالحية .

وفيها أعيد علم الدين الهويدارى إلى مشد الدواوين بدمشق ، والمصاحب تقي الدين بن توبة

(١) في النجوم الزاهرة والشفرات : ويقول وهو على البنفسج يحقّق .

إلى الوزارة بمشقة . وفيها تولى قضاء المالكية بمصر زين الدين بن أبي مخلوف البريدى عوضا عن  
التفاسى تولى الدين برساس الذى توفى بها . وفيها درس بالقرآنية بدر الدين بن جماعة أنزهها . بن يد  
شمس الدين إمام الكلاسة ، الذى كان ينوب عن شمس الدين الأيبكى ، والأيبكى شيخ سعيد السعدا ،  
باشرها شهرا ثم جاء مرسوما بعادتها إلى الأيبكى ، وأنه قد استناب عنه جمال الدين الباجر بقى ، فباشرها  
الباجر بقى فى ثالث رجب .

ومن توفى فيها من الاعيان ( أحمد بن شيان )

ابن تغلب الشيبانى أحد مشايخ الحديث المسنين المعمرين بمشقة ، توفى بصفر عن ثمان  
وثمانين سنة ، ودفن بقاسيون .

( الشيخ الامام العالم البارع )

الشيخ جمال الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يمان البكرى الشريشى  
المالكي ، ولد بشرى سنة إحدى وستائة ، ورحل إلى العراق فسمع بها الحديث من المشايخ  
والقطبي وابن زويرة وابن الأثير وغيرهم ، واشتغل وحصل وصدا أهل زمانه ، ثم عاد إلى مصر فدرس  
بالفاضلية ، ثم أقام بالقدس شيخ الحرم ، ثم جاء إلى دمشق فولى مشيخة الحديث بقرية أم الصالح ،  
ومشيخة الرباط الناصرى بالفتح ، ومشيخة المالكية ، وعرض عليه القضاء فلم يقبل . توفى يوم  
الاثنين الرابع والعشرين من رجب بالرباط الناصرى بقاسيون ، ودفن بسفح قاسيون تجاه الناصرية  
وكانت جنازته حافلة جدا .

( فاضل القضاة )

يوسف ابن فاضل القضاة عبي الدين أبي الفضل يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي  
ابن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن أبيان بن عثمان بن صفان ، القرشى  
الدمشقي المعروف بابن الزكي الشافعى ، كان فاضلا مبرزا ، وهو آخر من ولى القضاء من بني الزكي  
إلى يومنا هذا ، ولد فى سنة أربعين وستم الحديث ، توفى ليلة الاثنين حادى عشر ذى الحجة ،  
ودفن بقاسيون ، وتولى بعده ابن الخوى شهاب الدين .

( الشيخ محمد الدين )

يوسف بن محمد بن محمد بن عبد الله المصرى ثم الشافعى الكاتب المعروف بابن المنار ،  
كان فاضلا فى الحديث والأدب ، يكتب كتابا حسنة جدا ، وتولى مشيخة دار الحديث النورية ،  
وقد سمع الكثير واتفق الناس به وبكتابته ، توفى مئذ ذى الحجة ودفن بباب الفرداس .

( الشاعر الأديب )

شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف بابن الخيلى ، كانت له مشاركة  
فى علوم كثيرة ، ويد طولى فى النظم الرائقى ، الفائقى جلوز الثمانين وقد تنازع هو ونجم الدين بن

إسرائيل في قصيدة بائية<sup>(١)</sup> فتحاكا إلى ابن الفارض فأمرهما بنظم أبيات على وزنهما فنظم كل منهما فأحسن ، ولكن لابن الخطيب يد طول عليه ، وكذلك فعل ابن خلكان ، وامسحه على وزنهما بأبيات حسن ، وقد أطال ترجمته الجزري في كتابه ، وفيها كانت وفاة .

( الحاج شرف الدين<sup>(٢)</sup> )

ابن ميري ، والد الشيخ محي الدين النووي رحمه الله .

( يعقوب بن عبد الحق )

أبو يوسف المديني سلطان بلاد المغرب ، خرج على الوائلي بالله أبي دبوس فسلمه الملك بظاهر مراكش ، واستنجد على بلاد الأندلس والجزيرة الخضراء ، في سنة ثمان وستين وسبائة ، واستمرت أيامه إلى محرم هذه السنة ، وزالت على يديه دولة الموحدين بها .

( اليساوي صاحب التصانيف )

هو القاضي الامام الملا ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي ، تاضبها وعلمها وعالم أذربيجان وتلك النواحي ، مات بتبريز سنة خمس وثمانين وسبائة . ومن مصنفاته التهاج في أصول الفقه ، وهو مشهور ، وقد شرحه غير واحد ، وله شرح للثنية في أربع مجلدات ، وله الفاية القصوى في دراية الفتوى ، وطرح المنتخب والكافية في النطاق ، وله الطولع وشرح المحصول أيضا ، وله غير ذلك من التصانيف المفيدة ، وقد أوصى إلى القطب الشيرازي أن يدفن بجانبه بتبريز والله سبحانه أعلم .

( ثم دخلت سنة ست وثمانين وسبائة )

في أول المحرم ركبت السراكر محبة نائب الشام حسام الدين لاجين إلى محاصرة صهيون وحصن بركة ، فما لهمهم الأمر سيف الدين سنقر الأشقر ، فلم يزالوا به حتى استنزلوه وسلمهم البلاد ، وسار إلى خدمة السلطان الملك المنصور ، فثاقه بالأكرام والاحترام ، وأعطاه مقدمة ألف فارس ، ولم يزل مظلما في الدولة المنصورية إلى آخرها ، وانقضت تلك الأحوال . وفي النصف من المحرم حكم القاضي جلال الدين الحنفي نيابة عن أبيه حسام الدين الرازي ، وفي الثالث عشر من ربيع الأول قدم القاضي شهاب الدين محمد بن القاضي قمس الدين بن الخليل الخوي من القاهرة على قضاء قضاة دمشق ، وقرئ تقليده يوم الجمعة يستهل ربيع الآخر ، واستمر بولاية شرف الدين القسوي وفي يوم الأحد ثلث شوال درس بالرواحية الشيخ صف الدين الهندي ، وحضر عنده القضاء والشيخ تاج الدين النزادي ، وعلم الدين الدويداري ، وتولى قضاء قضاة القاهرة تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الأحرز ، عوضا عن برهان الدين الخضر السنجاري ، وقد كان وليها شهرا أبدا ابن أخوته

(١) مطلعها : يلمطلبا ليس لي في غيره أرب • إليك آل النخعي وانتهى الطلب

(٢) كانت وفاته في سنة ٦٨٢ .

فاجتمع حيلته إلى ابن بنت الأزهر بين القضاء كله بالخير المصرية ، وذلك في أوائل صفر منها .  
وفيهما استدعى سيف الدين السامري من دمشق إلى الخير المصرية ليشتري منه ربع جزر  
ماء الذي اشتراه من بنت الملك الأشرف موسى ، فذكر لهم أنه وقفه ، وكان المنسكف في ذلك علم  
الدين الشجاعى ، وكان ظلالا ، وكان قد استناب الملك المنصور بديل مصر ، وجعل يتقرب إليه بتحصيل  
الأموال ، فتنق لهم ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن المقدسى أن السامري اشترى هذا من بنت  
الأشرف ، وهى غير رشيدة ، وأثبت سفها على زين الدين بن مخلوف الجائر الجاهل ، وأبطل البيع  
من أصله ، واسترجع على السامري بمثل مدة عشرين مئة مائى ألف درهم ، وأخذوا منه حصته من  
الزنبقة قيمتها سبعين ألفا وعشرة آلاف مكلة ، وتركوه فقيرا على برد الخير ، ثم أجنبوا رشدها  
واشترى منها تلك الحصص بما أرادوه ، ثم أرادوا أن يستدوها بالماشقة واحدا بعد واحد ،  
ويصادرونهم ، وذلك أنه بلنهم أن من ظلم بالشلم لا يخلع وأن من ظلم بمصر أفلع وطالت مدته ،  
وكانوا يطلبونهم إلى مصر أرض الفراغة والظلم ، فيضلون معهم ما أرادوا .

ومن توفى فيها من الأعيان ﴿ الشيخ الامام الملاية ﴾

قطب الدين أبو بكر محمد بن الشيخ الامام أبى العباس أحمد بن حلى بن محمد بن الحسن بن  
عبد الله بن أحمد الميمونى القيسى النورى المصرى ، ثم المالكي الشافى المعروف بالتسطلانى ،  
شيخ دار الحديث السكلمية بالقاهرة ، وله سنة أربع عشرة وستائة ، ورحل إلى بغداد فسمع الكثير  
وحصل علوما ، وكان يثق على مذهب الشافى ، وأقام بمكة مدة طويلة ثم صار إلى مصر فولى شيشنة  
دار الحديث ، وكان حسن الأخلاق محببا إلى الناس ، توفى في آخر الحرم ودفن بالقراة الكبرى ،  
وله شعر حسن أورد منه ابن الجزرى قطعة صالحة .

( حماد الدين )

محمد بن العباس الدينيسى الطبيب الماهر ، والحنافى الشاعر ، خدم الاكابر والوزراء وعمر ثمانين  
سنة وتوفى في صفر من هذه السنة بدمشق .

﴿ ناضى القضاء ﴾

برهان الدين المنظر بن الحسين بن حلى السنجارى ، تولى الحكم بديل مصر غير مرة ، وولى  
الوزارة أيضا ، وكان رئيسا وقورا مهيبا ، وقد بشر القضاء بمدة تقى الدين بن بنت الأزهر .

( شرق الدين حليان بن عثمان )

الشاعر المشهور ، له ديوان . مات في صفر منها .

( الشيخ الصلح عز الدين )

عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحراى ، ولد سنة أربع وتسعين وخمسة ، وصح

الكثير ، ثم استوطن مصر حتى توفي بها في رابع عشر رجب ، وقد جاوز التسعين ، وقد سمع منه الحافظ علم الدين الهرزالي لما رحل إلى مصر في سنة أربع وعشرين ، وحكى عنه أنه شهد جنازة في بغداد فتعجبهم نباش ، فلما كان الليل جاء إلى ذلك القبر ففتح عن الميت ، وكان الميت شاباً قد أصابته سكتة ، فلما فتح القبر نهض ذلك الشاب الميت جالساً فسقط التباش ميتاً في القبر ، وخرج الشاب من قبره ، ودفن فيه التباش . وحكى له قال : كنت مرة بقلوب وبين يدي صبرة قمح ، فجاء زنبور فأخذوا حدة ثم ذهب بها ، ثم جاء فأخذ أخرى ثم ذهب بها ، ثم جاء فأخذ أخرى أربع مرات ، قال فاتبته فلما هو يضع الحبة في فم عصفور أعمى بين تلك الأشجار التي هناك . قال : وحكى لي الشيخ عبد الكافي أنه شهد مرة جنازة فلما عيد أسود معنا ، فلما صلى الناس عليها لم يصل ، فلما حضرنا الدفن نظر إلى وقال : أنا معه ، ثم أتى نفسه في قبر ذلك الميت ، قال فنظرت فلم أر شيئاً .

( الحافظ أبو اليمن )

أمين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر النمشي ترك الرياسة والأملوك ، وجاور بمكة ثلاثين سنة ، مقبلاً على العبادة والزهادة ، وقد حصل له قبول من الناس شامهم ومصريهم وغيرهم ، توفي بالمدينة النبوية في ثاني رجب منها .

( ثم دخلت سنة صيع وعشرين وسبائة )

فيها قدم الشجاعى من مصر إلى الشام بلبسة المصادرة لأرباب الأموال من أهل الشام وفي أواخر ربيع الآخر قدم الشيخ نصر الدين عبد الرحمن المقدسى من القاهرة ، على وكالة بيت المال ونظر الأوقاف ، ونظر الخصاص ، وسه تقاليد وخام فتدرد الناس إلى بابهِ وتكلم في الأمور وأذى الناس ، وكانت ولايته بصفارة الأمير علم الدين الشجاعى المتكلم في الديار المصرية ، توصل إليه بالشيخ فحسن الدين الأيبي وباين الوحيد الكاتب ، وكانا عنده لهما صورة ، وقد طلب جماعة من أعيان الدمشقية في أول هذه السنة إلى الديار المصرية فطولبوا بأموال كثيرة ، فدافع بعضهم بعضاً ، وهذا مما يخفف عقوبته من ظلمهم ، وإلا فلوضربوا لعوجل الظالم بالمقوبة ، وزال عنهم ما يكرهون سرماً . ولما قدم ابن المقدسى إلى دمشق كان يحكم بترية أم الصالح ، والناس يترددون إليه ويخافون شره ، وقد استجند بأشورة بياب الفردايس ومسابب بلب الساعات للشهود ، وجدد باب الجابية الشالى ورفسه ، وكان متواطئاً ، وأصلح الجسر الذى فتحه ، وكذلك أصلح جسر باب الفردايس تحت السويقة التى جدها عليه من الجانبين . وهذا من أحسن ما عمله ابن المقدسى ، وقد كان مع ذلك كثير الأذى للناس ظلوماً غشوماً ، ويضيق على الناس أبواباً من الظلم لاجابة إليها .

وفي عاشر جمادى الأولى قدم من الديار المصرية أيضاً قاضى القضاة حسام الدين الحنفى ،

والصاحب تقي الدين توبة التكريتي ، وقاضى القضاة جمال الدين محمد بن سليمان الزواوى المالكي على قضاء المالكية بعد شغوره عن حاكم بدمشق ثلاث سنين ونصف ، فأقام شعار المنصب ودرس ونشر المذهب وكان له مؤدود ورياسة .

وفى ليلة الجمعة رابع شعبان توفى الملك الصالح علاء الدين بن الملك المنصور قلاوون بالسقطارية فوجد عليه أبوه وجداً شديداً ، وقد كان عهد إليه بالأمر من بعده وخطب له على المنابر من مدة سنين ، فدفعه في تربته وجعل ولاية العهد من بعده إلى ابنه الأشرف خليل ، من بعده أبيه ، وخطب له على المنابر من بعد ذكر أبيه يوم الجمعة ، ودقت الباشا ووزن البلد صبعة أيام ، ولبس الجيوش الخلع وركبوا ، وأظهر الناس سروراً لشهنته ، مع ما في قلوبهم على أبيه لأجل ظلم الشجاعي . وفى رمضان بشر حبة دمشق قمص الدين بن التلموسى عوضاً عن شرف الدين ابن الشيزرى وفيه توجه الشيخ بدر الدين بن جماعة إلى خطابة القدس بعد موت خطيبه قطب الدين ، فبشر بعده بمدرسة القيصرية علاء الدين أحمد بن القاضي تاج الدين بن بنت الأعرز . وفى شهر رمضان كسبيل نصراني وعنده مسلمة وهما يشربان الخمر فى نهار رمضان ، فأمر نائب السلطنة حسام الدين لاجين بتعريق النصراني قبل فى نفسه أموالاً جزيلة فلم يقبل منه ، وأحرق بسوق الخليل ، وعمل الشهاب محمود فى ذلك أبياتاً فى قصيدة مليحة ، وأما المرأة فجلبت الحد .

ومن توفى فيها من الأعيان ( الخطيب الامام قطب الدين )

أبو الزكا عبد النعم بن يحيى بن إبراهيم بن على بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، القرشى ، الزهرى ، خطيب بيت المقدس أربعين سنة ، وكان من الصالحاء الكبار محبوباً عند الناس ، حسن الهيئة مهيباً عزيز النفس ، يفتى الناس ويذكر التفسير من حفظه فى المحراب بعد صلاة الصبح ، وقد سمع الكثير وكان من الاخيار ، ولد سنة ثلاث وستائة ، وتوفى ليلة الثلاثاء سابع رمضان من أربع وثمانين سنة .

( الشيخ الصالح السابى )

إبراهيم بن مضاف بن شهاب بن ماجد الجبرى ، تقي الدين أبو إسحاق ، أصله من قلعة جبر ، ثم أقام بالقاهرة وكان يعل الناس وكان الناس يفتنمون بكلامه كثيراً . توفى بالقاهرة يوم السبت الرابع والعشرين من المحرم ، ودفن فى تربته بالحسينية ، وله نظم حسن ، وكان من الصالحاء المشهورين رحمه الله .

( الشيخ الصالح )

يس بن عبد الله المقرئ الحجام ، شيخ الشيوخ محيى الدين النواوى ، وقد حج عشرين حجة ، وكانت له أحوال وكرامات .



﴿ الخوذة غازية خاتون ﴾

بلت الملك المنصور قلاوون ، زوجة الملك السعيد .

﴿ الحكيم الرئيس ﴾

علاء الدين بن أبي الحزم بن خفيس ، شرح القانون لابن سينا وصنف الموجز وغيره من الفوائد وكان يكتب من حفظه ، وكان اشتغاله على ابن الهخوارى ، وتوفى بمصر فى ذى القعدة .

﴿ الشيخ بدر الدين ﴾

عبد الله بن الشيخ جمال الدين بن مالك النحوى ، شارح الألفية التى عملها أبوه ، وهو من أحسن الشروح وأكثرها فوائد ، وكان لطيفاً ظريفاً فاضلاً ، توفى فى يوم الأحد الثامن من المحرم ، ودفن من التند بيلاب الصغير . والله أعلم .

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ﴾

فيها كان فتح مدينة طرابلس : وذلك أن السلطان قلاوون قدم بالجيوش المنصورة المصرية صعبته إلى دمشق ، فدخلها فى الثالث عشر من صفر ، ثم سار بهم وبجيش دمشق وصحبته خلق كثير من المتطوعة ، منهم القاضى نجم الدين الحنبلى ، قاضى الحنابلة ، وخلق من المتقدمة وغيرهم ، فنازل طرابلس يوم الجمعة مستهل ربيع الأول ، وحاصرها بالمجانيق حصاراً شديداً ، وضيقوا على أهلها تضيقاً عظيماً ، ونصب عليها تسعة عشر منجنيقاً ، فلما كان يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة فتحت طرابلس فى الساعة الرابعة من النهار عنوة ، وشغل القتل والأسر جميع من فيها ، وغرق كثير من أهل الميناء وسبيت النساء والأطفال ، وأخذت الخبايا والمواويل ، وقد كان لها فى أيدي الفرنج من سنة ثلاث وخمسمائة إلى هذا التاريخ ، وقد كانت قبل ذلك فى أيدي المسلمين من زمان معاوية ، فقد فتحها سفيان بن يحيى لمعاوية ، فأسكنها معاوية اليهود ، ثم كان عبيد الملك بن مروان جدد عمارتها وحصنها وأسكنها المسلمين ، وصارت آمنة عامرة معامنة ، وبها تملأ الشام ومصر ، فان بها الجوز والموز والتلج والقصب ، والمياه جارية فيها تصمد إلى أماكن عالية ، وقد كانت قبل ذلك ثلاث مدن متقاربة ، ثم صارت بلياً واحداً ، ثم حوت من مومنها كاسياى الآن . ولما وصلت البشارة إلى دمشق دقت البشائر وزينت البلاد وفرح الناس فرحاً شديداً ، والله الحمد والمنة .

ثم أمر السلطان الملك المنصور قلاوون أن تهدم البلدة بما فيها من العمار والدور والأسوار الحصينة التى كانت عليها ، وأن يبنى على ميل منها بلدة غيرها أماكنها وأحسن ، ففعل ذلك ، فبقي هذه البلدة التى يقال لها طرابلس ، ثم عاد إلى دمشق مؤيداً منصوراً مسروراً محبوباً ، فدخلها يوم النصف من جمادى الآخرة ، واسكنه فؤاد الأمور والكلام فى الأموال فيها إلى إلى علم الدين

الشجاعى ، فصادر جماعة وجمع أموال كثيرة ، وحصل بسبب ذلك أذى لخلق ، وبئس هذا الصنيع فان ذلك تمجيد لعمار الظالم وهلاكه ، فلم يثن عن المنصور ما جمع له الشجاعى من الأموال شيئاً ، فانه لم يمش بعد ذلك إلا اليسير حتى أخذه الله أخذ الترى وهى غلظة ، كما سيأتى . ثم سافر السلطان فى ثلثي شعبان بمجيئته إلى الديار المصرية ، فدخلها فى أواخر شعبان . وفيها فتحت قلاع كثيرة بناحية حلب : كركر ، وتلك النواحي ، وكسرت طائفة من التتر هناك ، وقتل ملكهم خربندا نائب التتر على ملطية .

وفيها تولى الحسبة بدمشق جمال الدين يوسف بن التقي توبة التكريتى ثم أخفها بعد شهر وتاج الدين الشهرازى . وفيها وضع منبر عند محراب الصحابة بسبب حمارة كانت فى القصور ، فصل برهان الدين الاسكندرى نائب الخطيب بالناس هناك مدة شهر ، الجماعات والجمعات ، ابتدوا ذلك من يوم الجمعة الثاثل والعشرين من ذى الحجة .

وعن توفى فيها من الأعيان ( الشيخة طاعة بنت الشيخ إبراهيم الزمبى )

زوجة النجم بن إسرائيل ، كانت من بيت الفتر ، لما سلطته وإقدام وترجة وكلام فى طريقة الحريرية وغيرهم ، وحضر جنازتها خلق كثير ، ودفنت عند الشيخ رسلان .

### ( العالم ابن الصاحب )

الشيخ الملقب ، هو الشيخ الفاضل علم الدين أحمد بن يوسف بن عبد الله بن بشر ، كان من بيت علم ورياسة ، وقد درس فى بعض المدارس ، وكانت له جماعة ورياسة ، ثم ترك ذلك كله وأقبل على الحرفة وصحبة الحرافيش وللتشبه بهم فى اللباس والطريقة ، وأكل الحشيش واهتممه ، كان من النهم فى الغلابة والمجون والزوائد الزائفة الفاتحة التى لا يلحق فى كثير منها ، وقد كان له أولاد فضلاء ينهونه عن ذلك فلم يلتفت إليهم ، ولم يزل ذلك دأبه حتى توفى ليلة الجمعة الحادى والعشرين من ربيع الأول . ولما ولى القضاء الأربعة كان ابن خالته تاج الدين بن بنت الأهر مستغلا فى القضاء قبل ذلك ، فقال له ابن الصاحب المذكور : ما مت حتى رأيتك صاحب ربيع ، فقال له : تسكت وإلا خليتهم يسقونك السم ، قال له : فى قلة دينك فعل ، وفى قلة عقولهم يسموا منك ، وقال يمح الحشيشة الخطيئة :

فى خمار الحشيش معنى برامى • يا أهيل القول والانهام  
حرموها عن غير عقل وقتل • وحرام تحريم غير الحرام  
وہ أيضاً : يا نضى ملى إلى التصابى • فابهر منه التقي يمش  
ولا تمل من سكر يوم • إن أهوز الحر فالحشيش

وله أيضاً : جمعت بين الحشيش والخمر • فرحت لا أحتدى من السكر

بأمن يرفى لباب مدرسى • يريح والله غاية الأجر

وقال جهمي الصاحب بهاء الدين بن الحنا .

أقدم بها وثقنا • لا بد أن تنفى • تكتب على بن محمد • من ابن لك يا ابن حنا

فاستداه فصر به ثم أمر به إلى المارستان فكش فيه سنة ثم أطلق .

﴿ فتمس الدين الأصماني ﴾

شارح الحصول : محمد بن محمود بن محمد بن عباد السلمي العلامة ، قدم دمشق بعد الحسين وسبائة وناظر القتباء واشتهرت فضائله ، وسمع الحديث وشرح الحصول للرازي ، وصنف القواعد في أربعة فنون ، أصول الفقه ، وأصول الدين ، والمنطق ، والخلاف . وله معرفة جيدة في المنطق والنحو والأدب ، وقد رحل إلى مصر فدرس بمشهد الحسين والشافعي وغيرها ، ورحل إليه الطلبة ، توفي في العشرين من رجب في القاهرة عن ثنتين وسبعين سنة .

﴿ الشمس محمد بن الصفي ﴾

سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلساني ، الشاعر المطبق ، كانت وفاته في حياة أبيه فتألم له ووجد عليه وجدا شديدا ، وذكاه بأشمار كثيرة ، توفي يوم الأربعاء الرابع عشر من رجب ، وصلى عليه بالجامع ، ودفن بالصوفية . فمن رائق شعره قوله :

ولن تنيلاه فنجوم ليعره • ونحن لقد الحسن فيه فرائد

وكم يتجاني خصره وهو تاحل • وكم يتحل ثفره وهو بارد

وله ينم الحشيشة :

ما للحشيشة فضل عند آكلها • لكنه فقير مصروف إلى رشده

صفراء في وجهه خضراء في فمه • حمراء في عينه سوداء في كبده

ومن شعره أيضاً : بدا وجهه من فوق ذابل خده • وقد لاح من سودا القوائب في جنح

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجا • وقد ظلمت فمس التهار على ربح

وله من جملة أبيات .

ما أنت عندى والتعب • بآل الدين حسوى • هناك حركة الهوى • وافت حركت الهوى

﴿ الملك المنصور شهاب الدين ﴾

محمود بن الملك الصالح إسماعيل بن المعادل ، توفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان ، وصلى عليه

بالجامع ، ودفن من يومه بقرية جدده ، وكان ناظرها ، وقد سمع الحديث الكثير ، وكان يحب أهله ،

وكان فيه لطف وتواضع . ( الشيخ نضر الدين أبو محمد )

عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي ، شيخ دار الحديث النورية ومشهد ابن عروة ، وشيخ الصدرية ، كان يثق ويؤيد الناس مع ديانته وصلاحه ، وزهاده وعبادة ، ولحسنه إحدى عشرة وستائة ، وتوفي في رجب منها . ( ثم دخلت سنة تسع وثمانين وستائة )

فيها كانت وفاة الملك المنصور قلاوون ، وكان الخليفة الحاكم العباسي ، وقائب مصر حسام الدين طرقاتي ، وقائب الشام حسام الدين لاجين ، وقضاة الشام شهاب الدين بن الخولي الشافعي ، وحسام الدين الحنفي ، ونجم الدين بن شيخ الجبل ، وجبال الدين الزواوي المالكي ، وجاه البريد يطالب شمس الدين سنتر الأشتر إلى الديار المصرية ، فأكرمه السلطان وقواه وشده وأمره باستخلاص الأموال ، وزاده مشد الجيوش ، والسكك على الحصون إلى البيرة وكنتا وغير ذلك ، وقويت نفسه وزاد فجيهره . ولكن كان يرجع إلى مروءة وستر وينفع من يقتنى إليه ، وذلك مودة في الدنيا في أيام قلائل ، وفي جمادى الآخرة جاء البريد بالكشف على ناصر الدين المنصفي وكيل بيت المال ، وناظر الخالص ، فظهرت عليه مخازي من أكل الأوقاف وغيرها ، فرسم عليه بالمنراوية وطولت تلك الأموال وضيق عليه ، وعمل فيه سيف الدين أبو المباس السامري قصيدة ينشئ فيها لما كان أسدى إليه من الظلم والابتداء ، مع أنه راح إليه وتنفه له وعازها هناك ، ثم جاء البريد بطلبه إلى الديار المصرية نفاف الزراب من ذهبه ، فأصبح يوم الجمعة وهو مشنوق بالمدرسة المنراوية ، فطلبت القضاة والشهود فشاهدوه كذلك ، ثم جهز وصلى عليه بعد الجمعة ودفن بمقابر الصوفية عند أبيه ، وكان مدرسا بالرواحية وتربة أم الصالح ، مع الوكالتين والنظر .

وجاء البريد بعمل عجائز لحصار عكا فركب الأحمر إلى أراضى بعلبك لما هناك من الأخشاب العظيمة التي لا يوجد مثلها بدمشق ، وهي تصلح للكل ، فكثرت الجنائيات والجبنات والسخر ، وكلفوا الناس تكليفا كثيرا ، وأخذوا أخشاب الناس ، وحملت إلى دمشق بكلفة عظيمة وشدة كثيرة ، فأن الله وإنا إليه راجعون .

( وفاة الملك المنصور قلاوون )

بيننا الناس في هذا الهم والمصادرات وأمثال ذلك إذ وردت بريدية فأخبروا بوفاة الملك المنصور يوم السبت سادس ذي القعدة من هذه السنة ، بالحج ظهر القاهرة ، ثم حل إلى قلعة الجبل ليرسل وجاس بعده ولده الملك الأشرف خليل بولاية العهد له ، وحلف له جميع الأمراء ، وخطب له على المنابر ، وركب في أمة الملك ، والمساكر كلهم في خدمته مشاة من قلعة الجبل إلى الميدان الأسود أقصى هو سوق الخليل ، وعلى الأمراء والمقدمين الخلع ، وعلى القضاة والأعيان ، ولما جاءت الأخبار

بذلك حاف له الامراء بالشام ، وقبض على حسام الدين طرقلای نائب أبيه وأخضعه أموالا جزيلة  
أغنى منها على الساكر .

وفيهما ولي خطابة دمشق زين الدين عمر بن مكي بن المرحل عوضا عن جلال الدين بن عبد الكافي  
وكان ذلك بمساعدة الأعسر ، وتولى نظار الجامع الرئيس وجيه الدين بن المنجي الخنيلي ، عوضا عن  
ناصر الدين بن المقدسي ، وعمر وقفه وعمره وزاد مائة وخمسين ألفا . وفيها احترقت دار صاحب  
حانة ، وذلك أنه وقع فيها نار في شبته فلم يتجاسر أحد بدخلها ، فصلت النار فيها برمين فاحترقت  
واحترق كل ما فيها .

وفي شوال درس بترية أم الصالح بعد ابن المقدسي القاضي إمام الدين القنوي ، وفيها باشر  
الشرف حدين بن أحمد بن الشيخ أبي عمر قضاء الخنابة عوضا عن ابن عمه نجم الدين بن شيخ  
الجليل ، عن مرسوم الملك المنصور قبل وفاته . وحج بالناس في هذه السنة من الشام الأمير بدر الدين  
بكتون الدوباسي ، وحج قاضي القضاة شهاب الدين بن الطوي ، وقبض على الدين بن السلوس  
ومقدم الركب الأمير عتبة ، فتوهم منه أبو نجي ، وكان بينهما عداوة ، فأغلق أبواب مكة ومنع الناس  
من دخولها فاحرق البابي وقتل جماعة ونهب بعض الأماكن ، وجرت خطوط فظيمة ، ثم أرسلوا  
القاضي ابن الطوي ليصلح بين الفريقين ، ولما استقر عند أبي نجي وحل الركب وبقي هو في الحرم  
وحده وأرسل معه أبو نجي من ألقاه بهم سالما مسلما . وجاء الظهير بموت المنصور إلى الناس وهم يهرقون  
وهذا شيء عجيب . وجاء كتاب يستحث الوزير ابن السلوس في السير إلى الديار المصرية ، وبين  
الأسطر بخط الملك الأشرف نيا شقير يا وجه الظهير احضر لتسلم الوزارة . فساق إلى القاهرة فوصلها  
يوم الثلاثاء عاشر المحرم ، فسلم الوزارة كما قال السلطان .

ومن توفي فيها من الأعيان . ( السلطان الملك المنصور قلاوون )

ابن عبد الله التركي الصالحى الأتقى ، اشتراه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل  
محمد بن البادل أبي بكر بن أيوب ، بألف دينار ، وكان من أكابر الأمراء عنده وبعده ، ولما تزوج  
الملك السعيد بن الظاهر بأبنته غازية خاتون ، عظم شأنه جدا عند الظاهر ، وما زال يترفع في الدولة  
حتى صار أتاكبا سلاطین بن الظاهر ، ثم رفعه من البين واستقل بالملك في سنة أربع وخمسين ،  
وفتح طرابلس سنة ثمان وخمسين ، وعزم على فتح حكاو برز إليها فاجلته البنية في السادس والعشرين  
من ذي القعدة ، ودفن بقبرته بمدرسته الهائلة التي أنشأها بين القصرين ، التي ليس بليد مصر  
ولا بالشام مثالا . وفيها دار حديث وماورستان . وعليها أوقاف دار : كثيرة عظيمة ، مات عن قريب  
من ستين سنة ، وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة ، وكان حسن الصورة مهيبا ، عليه أبهة السلطنة

ومباية الملك ، ثم التامة حسن الحجة على الهمة شجاعا وقررا ساعده الله .

### ( الأمير حسام الدين طرقتاي )

قائب السلطنة المنصورية عصر ، أخذه الأشرف فسنجه في قلعة الجبل ، ثم قتله وبقى ثمانية أيام لا يدري به ، ثم لف في حصير وألقي على مزبلة ، وحرزن عليه بعض الناس ، فكفن كأحد الفقراء بعد التعميم الكثير ، والدنيا المتسمة ، والكلمة النافذة ، وقد أخذ السلطان من حواصله ستائة ألف دينار وسبعين قنطاراً بالمصرى فضة ، ومن الجواهر شيئا كثيرا ، سوى الخيل والبغال والجمال والأمتة والبسط الجياد ، والأسلحة المثمنة ، وغير ذلك من الحواصل والأسلاك بمصر والشام ، وترك ولدين أحدهما أعمى ، وقد دخل هذا الأعمى على الأشرف فوضع المندبل على وجهه وقال شيئا فذكر له أن لهم أيما لا يبعدون شيئا يأكلونه ، فرق له وأطلق لهم الأملاك يأكلون من ريعها ، فصبغان الله المنصرف في خلقه بما يشاء ، يمز من يشاء وينل من يشاء .

### ( الشيخ الإمام العلامة )

رشيد الدين عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي الشافعي ، مدرس الظاهرية ، توفي بها وقد جاوز التسعين ، وجد مخنوقا في الحرم ، ودفن بالصوفية ، وقد سمع الحديث وكان منفردا في فنون من العلوم كثيرة ، منها علم النحو والأدب وحل المترجم والكتابة والانشاء وعلم الفلك والنجوم وضرب الرمل والحساب وغير ذلك ، وله نظم حسن .

### ( الخطيب جمال الدين أبو محمد )

عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربيعي ، توفي بدار الخطابة وحضر الناس الصلاة عليه يوم السبت سابع جمادى الأولى ، وحل إلى السبع فدفن إلى جانب الشيخ يوسف النقاوي .

### ( غفر الدين أبو الظاهر إسماعيل )

ابن عز القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الواحد بن أبي الجين ، الشيخ الزاهد المتقل من متاع الدنيا ، توفي في العشرين من رمضان ، وصلى عليه في الجامع ، ودفن بقرية بني الزكي بقاسيون غربة في محبي الدين بن عمر ، فإنه كان يكتب من كلامه كل يوم ورقتين ، ومن الحديث ورقتين ولكن مع هذا يحسن الظن به ، وكان يصل مع الأئمة كلهم بالجامع ، وقد أخبر عنه بعض العلماء أنه رأى يخطئه . وفي كل شيء له آية • تدل على أنه عينه

وقد صحح على « عينه » وإنما الصحيح المروى عن أنشد هذا الشعر

• تدل على أنه واحد •

وله شعر فنه : والله منجن في النصوص هوى • فراح في قلبه بمنه

فناز منه النسيم طشقا • فجاء عن وصله يميلها  
وله أيضا : لما تحقق بالامكان فوقكم • وقد بدا حكم في عالم الصور  
فبجز الجمع منه وهو متخدد • فلاح فرقكم في علم الصور  
وله : لي سادة لا أرى سوام • هم عين مناهي وعين جوف  
لقدأ حللوا بكل جزء • متى وهزوا عن درك طرف  
هم نظروا في موم قبرى • وطول ذلى وفرط ضمى  
فداسلوى بيعت جود • وصرف بر بعض لطف  
فدلا لم إن جررت ذيل • غرأ بهم أو ثلثت عافى  
مواهب ذى الجلال لى ثرى • قد أخرستى ونطقن شكرا  
وله : فتمنى إثر نسي إثر نسي • وبشرى بعد بشرى بعد بشرى  
لما بدى وليس لها انتهاء • هم مزيدنا دنيا وأخرى

### (الحاج طبرس بن عبد الله)

هلاء الدين الوزير ، صهر الملك للظاهر ، كان من أكابر الأمراء ذوى الخلق والعقد ، وكان ديناً  
كثير الصبات ، له خان بدمشق أوقفه ، وله في فكك الأسرى وغير ذلك ، وأوصى عند موته  
بثلاثة ألف تصرف على الجند بالشام و مصر ، فحصل لكل جندي خمسون درهماً ، وكانت وفاته  
في ذى الحجة ، ودفن بقرنته بدمشق المقطم .

### (فاضى القضاء)

نجم الدين أبو العباس بن الشيخ فحس الدين بن أبي عمر المقدسى ، توفى ثاوى عشر رجب  
بسوا ، وكان فاضلاً بارهاً خطيباً مدرساً بأكثر المدارس ، وهو شيخ الحنابلة وابن شيخهم ، وتولى  
بدمه القضاء الشيخ شرف الدين حسين بن عبد الله بن أبي عمر ، والله أعلم .

### (ثم دخلت سنة تسعين وستائة من الهجرة)

فيها فتحت مكافية السواحل التى كانت بأيدى الفرنج من مدد متطلوة ، ولم يبق لهم فيها  
حجر واحد والله الحمد والمنة

استهات هذه السنة والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس الميلى ، وسلطان البلاد الملك الأشرف  
خليل بن المنصور قلاوون ، وتناوبه بمصر وأعمالها بدر الدين بيدرا ، ووزيره ابن السليموس  
الصاحب فحس الدين ، وتناوبه بالشام حسام الدين لاجين السلحدارى المنصورى ، وقضاة الشام

م المذكورون في التي قبلها ، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور نور الدين  
عمر بن علي بن رسول ، وصاحب مكة نجم الدين أبو نجي محمد بن إدريس بن علي بن قتادة الحسيني ،  
وصاحب المدينة من الدين جاز بن شيعة الحسيني ، وصاحب الروم غياث الدين كنجسر ، وهو  
ابن ركن الدين قلج أرسلان السلجوقي ، وصاحب حماة تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر  
الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمد ، وسلطان بلاد العراق وحراسان ونك النواحي أرغون بن  
أيتا بن هولاكو بن تولى بن جنكزخان .

وكان أول هذه السنة يوم الخميس وفيه تصدق عن الملك المنصور بأموال كثيرة جداً من الذهب  
والفضة ، وأنزل السلطان إلى ترثته في ليلة الجمعة فدفن بها تحت القبة ، ونزل في قبره بدر الدين  
بيدرا ، وعلم الدين الشجاعى ، وقرئت صدقات كثيرة حينئذ ، ولما قدم صاحب شمس الدين بن  
السلجوس من الحجاز خلع عليه الوزارة ، وكتب تقليده بها القاضي محي الدين بن عبد الظاهر  
كاتب الانشاء بيده ، وركب الوزير في أبهة الوزارة إلى داره ، وحكم . ولما كان يوم الجمعة قبض على  
شمس الدين سقز الأشقر وسيف الدين بن جرمك الناصرى ، وأفرج عن الأمير زين الدين كنجسا  
وكان قد قبض عليه مع طرقاتلى ، وورد عليه أقطاعه ، وأعيد التقي توبة إلى وزارة دمشق مرة أخرى .  
وفيها أثبت ابن الخوى حضراً يتضمن أن يكون تدريس الناصرية للقاضي الشافعى وانزها من  
زين الدين الفاروق .

( ذكر فتح عكا وبقي السواحل )

وفيها جاء البريد إلى دمشق في مستهل ربيع الأول لتجهيز آلات الحصار لعكا ، ونودي في  
دمشق الفزاة في سبيل الله إلى عكا ، وقد كان أهل عكا في هذا الحين عدوا على من عندهم من تبحار  
المسلمين يقتلهم وأخذوا أموالهم ، فأبرزت المناجيق إلى ناحية الجسورة ، وخرجت العامة والمتطوعة  
يجرون في العجل حتى التقوا المدوسين والصلحاء ، وتولى ساقها الأمير علم الدين الهويدارى ،  
وخرجت المساكن بين يدي نائب الشام ، وخرج هو في آخرهم ، ولحقه صاحب حماة الملك المظفر  
وخرج الناس من كل صوب ، واتصل بهم حسكر طرابلس ، وركب الأشرف من الديار المصرية  
بمساركة ناصراً عكا ، فتوافت الجيوش هناك ، فزالها يوم الخميس رابع ربيع الآخر ونصبت  
عليها المناجيق من كل ناحية يمكن نصبها عليها ، واجتهدوا غاية الاجتهاد في محاربتها والتطبيق  
هل أهلها ، واجتمع الناس بالجوامع لقراءة صحيح البخارى ، قرأه الشيخ شرف الدين الفزارى ،  
لحضر القضاة والفتلاء والأعيان . وفي أثناء محاصرة عكا وقع تخييط من نائب الشام حسام الدين  
لاجين ، فقدم أن السلطان يريد مسكه ، وكان قد أخبره بذلك الأمير الذى يقال له أبو خرس ،  
فركب حارباً فرد علم الدين الدويدارى بالمسا به وجابه به إلى السلطان فطيب قلبه وخلع عليه ثم



أسسكه بعد ثلاثة أيام وبسته إلى قلعة صفد وأحاط على حواصله ، ورسم على أستاذ داره بدر الدين بكداش ، وجرى مالا يليق وقوعه هناك ، إذ الوقت وقت عسر وضيق وحصار . وصمم السلطان على الحصار فرتب الكوسات ثلثمائة رجل ، ثم زحف يوم الجمعة صباح عشرين جمادى الأولى ودقت الكوسات جولة واحدة عند طلوع الشمس ، وطام المسلمون على الأسوار مع طلوع الشمس ، ونصبت السناجق الإسلامية فوق أسوار البلد ، فالتفتح عند ذلك الأديار ، وركبوا عربين في مراكب التجار ، وقتل منهم عدد لا يملكه إلا الله تعالى ، وغنموا من الأمتة والرقيق والبضائع شيئاً كثيراً جداً ، وأمر السلطان بدمعها ونحر دميها ، بحيث لا يفتضح بها بعد ذلك ، فيسر الله فتحها نهار الجمعة ، كما أخفئها التفرنج من المسلمين في يوم الجمعة ، وصلت صور وصيدا قياضهما إلى الأشرف ، فاستوق السالح للمسلمين ، وتظفت من الكافرين ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

وجاءت البطاقة إلى دمشق بذلك ففرح المسلمون ، ودقت البشائر في سائر الحصون ، وزينت البلاد لينتزه فيها التناظر ونوال التفرجون ، وأرسل السلطان إلى صور أميراً فقدم أسوارها وحفا آثارها . وقد كان لها في أيدي التفرنج من سنة ثمان عشرة وخمسة . وأما عكا فقد كان الملك الناصر يوسف بن أرب أخذها من أيدي التفرنج ، ثم إن التفرنج جاؤا فأحاطوا بها بجيوش كثيرة ، ثم جاء صلاح الدين ليلانهم عندهم سبعة وثلاثين شهراً ، ثم آخر ذلك استملكوها وقتلوا من كان فيها من المسلمين ، كما تقدم ذلك .

ثم إن السلطان الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون سار من عكا عائداً دمشق في أبهة الملك وحرمة وافرة ، وفي صحبته وزيره ابن السلوس والجيوش المنصورة ، وفي هذا اليوم استناب بالشام الآخر . علم الدين سنجر الشجاع ، وسكن بدار السعادة ، وزيد في إقطاعه حرساً ولم تقطع لغيره ، وإنما كانت لمصالح حواصل القلعة ، وجعل له في كل يوم ثلثمائة على دار الطعام ، وفوض إليه أن يطلق من الغزاة ما يريد من غير مشاورة ولا مراجعة ، وأرسله السلطان إلى صيدا لأنه كان قد بقي بها برج حصي ، ففتحها ودقت البشائر بسببه ، ثم عاد سريعاً إلى السلطان فودعه ، وسار السلطان نحو الديار المصرية في أواخر رجب ، وبسته إلى يروت ليقتبها فسار إليها ففتحها في أقرب وقت ، وصلت عتلة والطرطوس وجبيل . ولم يبق بالسواحل الله الحمد معقل للتفرنج إلا بأيدي المسلمين عواراج الله منهم البلاد والبياد ، ودخل السلطان إلى القاهرة في تاسع شبان في أبهة عظيمة جداً ، وكان يوماً مشهوداً . وأخرج من بدر الدين يسرى بعد سبعين صبح سنين . ورجع علم الدين سنجر الشجاع نائب دمشق إلى دمشق في صباح عشرين الشهر المذكور ، وقد نظفت السواحل من التفرنج بالسكية ، ولم يبق لهم بها حجير . وفي رابع رمضان أخرج عن حسام الدين لاجين من قلعة صفد ومعه جماعة

أمره ، ورد عليهم إقطاعهم ، وأحسن إليهم وأكرمهم .  
وفي أوائل رمضان طلب القاضي بدر الدين ابن جماعة من القديس الشريف وهو حاكم به ، وخطيب  
فيه ، على البريد إلى الديار المصرية فدخلها في رابع عشره ، وأظفر ليلته عند الوزير ابن السلوس  
وأكرمه جداً واحترمه ، وكانت ليلة الجمعة ، فصرح الوزير بعزل تقي الدين ابن بنت الاعز وتولية ابن  
جماعة بالديار المصرية قضاء القضاة ، وجاء القضاء إلى تهنئة وأصبح الشهود بخدمة ، ومع القضاء  
خطابة الجامع الأزهر ، وتدريس الصالحية ، وركب في الخلة والطرخة رسم لبقية القضاة أن يستروا  
بلبس الملاحات ، وذهب يخطب بالجامع الأزهر ، وانتقل إلى الصالحية ودرس بها في الجمعة الأخرى  
وكان درساً حافلاً ، ولما كان يوم الجمعة رسم السلطان لبحاكم بأمر الله أن يخطب هو بنفسه الناس برصد  
وأن يذكر في خطبته أنه قد ولي السلطنة للأشرف خليل بن المنصور ، فلبس خلة سوداء وخطب  
الناس بالخطبة التي كان يخطب بها في الدولة الظاهرية ، وكانت من إنشاء الشيخ شرف الدين المقدسي  
في سنة ستين وسبعمائة ، فيكون بين الخطبتين أزيد من ثلاثين سنة ، وذلك بجماع قلعة الجبل ، ثم  
استمر ابن جماعة يخطب بالقلعة عند السلطان ، وكان يستنيب في الجامع الأزهر .

وأما ابن بنت الأمر فثابه من الوزير إغراق ومصادرة وإهانة بالغة ، ولم يترك له من مناصبه  
شيئاً ، وكان يده سبعة عشر منصباً ، منها القضاء والخطابة ونظر الأجاس ومشيشة للشيوخ ، ونظر  
الخزائن وتداريس كبار ، ومصادره بنحو من أربعين ألف ، غير مراجه وأشياء كثيرة ، ولم يظهر منه  
استكانة له ولا خضوع ، ثم عاد فرضي عنه وولاه تدريس الشافعي ، وعملت ختمة عند قبر المنصور  
في ليلة الاثنين رابع ذي القعدة وحضرها القضاة والأمراء ، ونزل السلطان وسه الخليفة إليهم وقت  
السحر ، وخطب الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة ، حرض الناس على غزو بلاد العراق واستنفاذها  
من أيدي التتر ، وقد كان الخليفة قبل ذلك محتجباً فرآه الناس جبهة ، وركب في الأسواق بعد ذلك .  
وعمل أهل دمشق ختمة عظيمة بالميدان الأخضر إلى جانب القصر الأبلق ، فتركت ختات كثيرة  
ثم خطب الناس بعدها الشيخ عز الدين القاروني ، ثم ابن البزوري ، ثم تكلم من له عادة بالكلام  
وجامع البريدية بالتهنؤ لنزو العراق ، وتودى في الناس بذلك ، وعملت سلاسل عظام بسبب  
الجسورة على دجلة بغداد ، وحصلت الأجور على المقصود وإن لم يقع المقصود ، وحصل لبعض  
الناس أذى بسبب ذلك .

وفيها نادى نائب الشام الشجاعى أن لا تأبى امرأة حملة كبيرة ، وخرب الأتية التي على  
نهر بانيس والجدائل كلها والمسالح والسقاييت التي على الأنهار كلها ، وأخرب جسر الزلاية وما عليه  
على الدكاكين ، ونادى أن لا يمسي أحد بعد المشاء الآخرة ، ثم أطلق لهم هذه قطعاً ، وأخرب الحمام

الذى كان بناء الملك الحيد ظاهر باب النصر ، ولم يكن يمتشق أحسن منه ، ووسع الميدان الأخضر من ناحية الشمال مقدار سدسه ، ولم يترك بينه وبين النهر الا مقداراً يسيراً ، وعمل هو بنفسه والأمرأه بجيطانه .

وفيها حبس جمال الدين آقوش الأفرم المنصورى وأميراً آخر معه فى القلعة .  
وفيها حل الأمير علم الدين الهويدارى إلى البهار المصرية مقيداً . وقد نظم الشيخ شهاب الدين محمود قصيدة فى فتح عكا .

الحمد لله زالت دوة الصليب • وعز بالترك دين المصطفى العربى  
هذا الذى كانت الآمال لو طلبت • رؤياه فى النوم لاستحييت من الطالب  
ما بدد عكا وقد هدت قواعدها • فى البحر والبر ما ينجى سوى الحرب  
لم يبق من بعدها لكفر إذ خربت • فى البحر والبر ما ينجى سوى الحرب  
أم المحروب فكم قد أنشأت فتناً • شاب الوليد بها هولاً ولم تشب  
ياوم عكا لقد أنشيت ما عيقت • به الفتوح وما قد خط فى الكتب  
لم يباغ النفاق حد الشكر فيك فسا • عسى يقوم به ذو الشعر والأدب  
أفضيت عياد عيسى إذ أبنتهم • لله أى رضى فى ذلك الغضب  
وأشرف الهادى المصطفى البشير على • ما أسلف الأشرف السلطان من قرب  
فقر عينا لهذا الفتح وابتهجت • بيشره الكعبة الفراء فى الحجب  
وسار فى الأرض سيراً قد صممت به • غالب فى طرب ، والبحر فى حرب

وهى مولىة جداً ، وله ولنبيه فى فتح عكا أشعار كثيرة . ولما رجع البريد أخبر بأن السلطان لما عاد إلى مصر خلع على وزيره ابن السلوس جميع ملابسه التى كانت عليه ، ومركوبه الذى كان يركبه ، ورسم له بثانية وسبعين ألفاً من خزانة دمشق ، ليشترى له بها قرية قرحتا من بيت المال .

وفى هذه السنة انتهت حمارة قلعة حلب بعد انحراب الذى أصابها من هولاء وأصحابه عام ثمان وخمسين . وفيها فى شوال شرع فى حمارة قلعة دمشق وبناء الدور السلطانية والطارمة والقبه الزرقاء ، حسب ما رسم به السلطان الأشرف خليل بن قلاوون لتأبى علم الدين سنجر الشجاعى . وفيها فى رمضان أعيد إلى قباية القلعة الأمير أرجواش وأعطى إقطاعات سنية . وفيها أرسل الشيخ الرجبى من قرية الشيخ برنس مضيضاً عليه محصوراً إلى القاهرة ، وفيها درس عز الدين القلوى بالدرسة التجيبية عوضاً عن كمال الدين ابن خلكان ، وفى ذلك اليوم درس نجم الدين مكى بالرواحية

عوضاً عن ناصر الدين ابن المقفى ، وفيه درس كمال الدين الطيب بالمدرسة المخوارية الطبية ،  
وفي هذا الشهر درس الشيخ جلال الدين البخاري بالخطابية البرانية ، وجمال الدين بن الناصر  
أبي الفتح ، وبرهان الدين الاسكندري بالقوصية التي بالجامع ، والشيخ نجم الدين الدمشقي  
بالشرقية عند حارة النرباء . وفيها أعييت الناصرية إلى الفارق وفيه درس بالأمنية القاضي نجم الدين  
ابن مصري بدم ابن الزمكاكي ، وأخذت منه المادلية الصغيرة لجمال الدين ابن الزمكاكي .  
ومن توفى فيها من الأعيان : ( أرغون بن أيضا ملك التتار )

كان شهياً شجاعاً صفاً كالسماء ، قتل عنه السلطان أحمد بن هولاكو ، فظلم في أعين المنول فلما  
كان في هذه السنة مات من شراب شربه فيه سم ، فاهتم المنول اليهود به . وكان وزيره سعد الدولة  
ابن الصني يهودياً . قتلوا من اليهود خلقاً كثيراً ، ونهبوا منهم أموالاً عظيمة جداً في جميع مدائن  
العراق ، ثم اختلغوا فيمن يقيمونه بعده ، فالت طائفة إلى كينتو فأجسوه على سرير الملكة ، فبقى  
مدة ، قبل سنة وقبل أقل من ذلك ، ثم قتلوه وملكوا بعده بيدرا . وجاء الظهير بوفاة أرغون إلى الملك  
الأشرف وهو محاصر حكاً ففرح بذلك كثيراً ، وكانت مدة ملك أرغون ثمان سنين ، وقد وصفه  
بعض مؤرخي العراق بالعدل والسياسة الجيدة .

#### ﴿ المسند الممر الرحلة ﴾

نظر الدين بن النجار وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقفى الحنبلي المعروف  
بابن النجار ، ولد في سلخ أو سنه ست وسبعين وخمسة ، وسمع الكثير ورحل مع أهله ،  
وكان رجلاً صالحاً عابداً زاهداً ورعاً ناسكاً ، تفرد بروايات كثيرة لعلول عمره ، وخرجت له مشيخات  
وسمع منه الخلق الكثير والجم الغفير ، وكان منصوباً لذلك حتى كبر وأسن وضمف عن الحركة ،  
وله شعر حسن ، منه قوله :

تسكرت السنون على حتى • بليت وصبرت من سقط المتاع  
وقل النفع هندي غير ألى • أعلل بالرواية والسمع  
فان يك خالصاً لله جزاء • وإن يك مائلاً فالى ضياع  
وله أيضاً : إليك اعتناري من صلاتي قاعداً • وعجزى عن سعى إلى الجمعات  
وتركى صلاة الغرض في كل مسجد • فجمع فيه الناس لاصولات  
فبارب لا تمقت صلاتي ونجني • من النار واصفح لي عن المفوات

توفى ضحى نهار الأربعاء ثلثي ربيع الآخر من هذه السنة ، عن خمس وتسعين سنة ، وحضر  
جنازته خلق كثير ، ودفن عند والده الشيخ قيس الدين أحمد بن عبد الواحد بسفح قاسيون .

### ( الشيخ تاج الدين الفزارى )

عبد الرحمن بن سباع بن ضياء الدين أبو محمد الفزارى ، الامام العلامة العالم ، شيخ الشافعية فى زمانه ، حاز نصب السبق دون أقرانه ، وهو والده شيخنا العلامة برهان الدين . كان مولد الشيخ تاج الدين فى سنة ثلاثين وسبعمائة ، وتوفى ضحى الاثنين خامس جادى الآخرة ، بالمدرسة البادرانية وصلى عليه بمسجد الظاهر بالاموى ، تقدم للصلاة عليه قاضى القضاة شهاب الدين بن الخوي ، ثم صلى عليه عند جامع جراح الشيخ زين الدين الفاروق ، ودفن عند والده بباب الصغير ، وكان يوما شديد الزحام . وقد كان ممن اجتمع فيه فنون كثيرة من العلوم النافعة ، والأخلاق الطيبة ، وفصاحة المنطق ، وحسن التصنيف ، وعلم الهمزة ، وفقه النفس ، وكتابه الأئقلىد الذى جمع على أبواب التنبيه وصل فيه إلى باب النصب ، دليل على فقه نفسه وعلو قدره ، وقوة هنته وقوة نظره ، واتصافه بالاجتهاد الصحيح فى غالب ما سطره ، وقد انتفع به الناس ، وهو شيخ أكابر مشايخنا هو وعلمى الدين النووى ، وله اختصار الموضوعات لابن الجوزى ، وهو عندى بخطه ، وقد سمع الحديث الكثير وحضر عند ابن الزبيدى صحيح البخارى ، وسمع من ابن الأثير وابن الصلاح واشتغل عليه ، وعلى ابن عبد السلام وانتفع بهما ، وخرج له الحافظ علم الدين البرزالى أحد تلاميذه مشيخة فى عشرة أجزاء عن مائة شيخ فسمعا عليه الأعيان : وله شرح جيد فته :

به أيام جمع الشمل ما برحت • بها الحوادث حتى أصبحت سمرا  
ومبتدا الحزن من تاريخ مسألى • عنكم ، فلم ألق لاعينا ولا أترا  
ياراحلين قد مرتم فالنجة لكم • ونحن للمجز لا نستعجز التقدرا

وقد ولى المدرس بعده بالبادرانية والحلقة والفتيا بالجامع ولهم شيخنا برهان الدين ، فشى على طريقة والده وهدى بهتته رحمه الله . وفى ثالث شعبان توفى .

### ( الطيب الماهر عز الدين إبراهيم بن محمد بن طرخان )

النووى الأناضلى ، ودفن بالسفح عن تسعين سنة ، وروى شيئا من الحديث ، وفق أهل زمانه فى صناعة الطب ، وصنف كتباً فى ذلك ، وكان يرمى بقة الدين وترك الصلوات وأحلال فى العقيدة ، وإنكار أمور كثيرة مما يتعلق باليوم الآخر ، والله يحكم فيه وفى أمثاله بأمره العدل الذى لا يبور ولا يظلم . وفى شعره ما يدل على قلة عقله ودينه وعدم إيمانه ، واعتراضه على تحريم الخمر ، وأنه قد طال رهضان عليه فى تركها وغير ذلك .

### ( الشيخ الامام العلامة )

علاء الدين أبو الحسن على بن الامام العلامة كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن

خاف الانصارى المسلمانى ، وقد درس بعد أبيه المذكور بالأمنية ، وكانت وفاة والده هذا ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الآخر بالأمنية ، ودفن بقابر الصوفية عند والدها الأمير الكبير بدر الدين على بن عبد الله الناصرى ، ناظر الرباط بالصالحية ، عن وصية أستاذه ، وهو الذى ولى الشيخ شرف الغزائى مشيخة الرباط بعد ابن الشريشى جمال الدين ، وقد دفن بالقوية الكبيرة داخل الرباط المذكور .

﴿ الشيخ الامام أبو حفص عمر بن يحيى بن عمر الكرخى ﴾

صهر الشيخ تقي الدين بن الصلاح ، وأحد تلاميذه ، وله سنة تسع وتسعين وخمسة ، ومات يوم الاربعاء ثلث ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن إلى جانب ابن الصلاح .

﴿ الملك المعادل بدر الدين سلاش بن الظاهر ﴾

الذى كان قد بويع بالملك بعد أخيه الملك السعيد ، وجعل الملك المنصور قلاوون أتابكه ، ثم استقل قلاوون بالملك ، وأرسلهم إلى الكرك ثم أعادهم إلى القاهرة ثم سافرهم الأشرف خليل فى أول دولته إلى بلاد الاشكرى من ناحية اصطبلبول ، فأت سلاش هناك وبقى أخوه نجم الدين خضر وأهلهم بذلك الناحية ، وقد كان سلاش من أحسن الناس شكلاً وأبهام منظرًا ، وقد أفتن به خلق كثير ، والوطية الذين يحبون المردان ، وشبه به الثمراء وكان عقلاً رئيساً منيباً وقوراً

﴿ المغيث التلسانى ﴾

أبو الربيع صابان بن على بن عبد الله بن على بن يس السابدى الكرمى ثم التلسانى الشاعر المتنقش فى علومها النحو والأدب والفقه والأصول ، وله فى ذلك مصنفات ، وله شرح مواقف النفر وشرح أسماء الله الحسنى ، وله ديوان مشهور ، ولولده محمد ديوان آخر ، وقد نسب هذا الرجيل إلى عظام فى الأقوال والاعتقاد فى الحلول والاتحاد والزندقة والكفر الحض ، وشهرته تنفى عن الاطباب فى ترجمته ، توفى يوم الاربعاء خامس رجب ودفن بالصوفية ، ويذكر عنه أنه عمل أربعين خطوة كل خطوة أربعين يوماً متتابعة لله أعلم .

﴿ ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ﴾

فيها فتحت قلعة الروم وسلمان البلاد من دققة إلى مصر إلى أقصى بلاد الشام بكاموسراحه بلاد حلب وغير ذلك الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون ، ووزيره شمس الدين بن السملوس ، وقضاة الشام ومصر المذكورون فى التوقيف ، وقائب مصر بدر الدين بندار وقائب الشام سلم الدين سنجر الشجاعى ، وسلمان التتري بيدار بن أرغون بن أبنا ، والحارث فى الطارمة وفى دور السلطانية بالقلعة . وفى عشرين المحرم وقع حريق عظيم بقلعة الجبل ببعض

انظر ان اثنان شيئا كثيرا من القناطر والنفاس والسكتب . وفي التاسع والعشرين من ربيع الابل  
خطب الخليفة الحاكم وحث في خطبته على الجهاد والتغير ، وصلى بهم الجمعة وجهر بالبسملة . وفي ليلة  
السبت ثالث عشر صفر جىء بهذا الجزر الأحمر الذى يباب البرادة من حكا ، فوضع في مكانه .  
وفي ربيع الأول كل بناء الطارمة وما عندها من الدور والقبية الزرقاء ، وجاءت في غاية الحسن  
والسكال والارتفاع . وفي يوم الاثنين تاني جمادى الأولى ذكر الدرس بالطاهرة الشيخ منى الدين  
محمد بن عبد الرحيم الأردوى ، عوفاً عن علاء الدين بن بفت الاعز . وفي هذا اليوم درس بالدولمية  
كامل الدين بن الزكى . وفي يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة درس بالنجبية الشيخ ضياء الدين  
عبد العزيز الطوسي ، يقتضى نزول الفارق له عنها . والله أعلم بالصواب .

### ( فتح قلعة الروم )

وفي ربيع الأول منها توجه السلطان الاشرف بالسار كرم نحو الشام فقدم دمشق ومعه وزيره ابن  
السلعوس فاستعرض الجيوش وأفق فيهم أموالاً جزيلة ، ثم سار بهم نحو بلاد حلب ، ثم سار إلى  
قلعة الروم فافتتحها بالسيف فقرأ في يوم السبت حادى عشر رجب ، وجاءت البشارة بذلك إلى  
دمشق ، وزينت البلدة سبعة أيام وبارك الله لجنش المسلمين في سعيهم ، وكان يوم السبت إلباع على أهل  
يوم الأحد ، وكان الفتح بعد حصار عظيم جداً ، مدة ثلاثين يوماً ، وكانت المنجنقات تزيد على  
ثلاثين منجنيقاً ، واستشهد من الأمراء شرف الدين بن الخطير ، وقد قتل من أهل البلدة خلق كثير  
وغنم المسلمون منها شيئا كثيراً ، ثم عاد السلطان إلى دمشق وترك الشجاعي بقلعة الروم يمررون  
ما وهى من قلعتها بسبب رمى المنجنقات عليها وقت الحصار ، وكان دخوله إلى دمشق بكرة يوم  
الثلاثاء قاسع عشر شبين ، فاحتفل الناس لدخوله ودعوا له وأحبهوه ، وكان يوماً مشهوداً بسط له كما  
يسط له إذا قدم من الديار المصرية ، وإعما كن ذلك بإشارة ابن السلعوس ، فهو أول من بسط له ، وقد  
كسر أبوه التتر على حصن ولم يسط له ، وكذلك الملك الظاهر كسر التتر والروم على البلستين وهى  
غير موطن ولم يسط له ، وهذه بدعة شماء قد أحدثها هذا الوزير للبلد فيها إسراف وضياح مال  
وأشر وبطر وديار وتكاليف الناس ، وأخذ أموالاً ووضعها في غير مواضعها ، والله سبحانه سائله  
عنها ، وقد ذهب وتركها يتوارثها الملوك والناس عنه ، وقد حصل للناس بسبب ذلك ظلم عظيم ،  
فليتق البدريه ولا يحدث فى الاسلام بسبب هواه ومراد نفسه ما يكون سبب مفت الله له ،  
وإعراضه عنه ، فان الدنيا لا تدوم لأحد ، ولا يدوم أحد فيها والله سبحانه أعلم .

وكان ملك قلعة الروم مع السلطان أسيراً ، وكذلك رؤس أصحابه ، فدخل بهم دمشق وهم يحملون  
رؤس أصحابهم على رؤس الرماح ، وجهز السلطان طائفة من الجيش نحو جبل كسر وان الجزر بسبب

عما لأتهم لافرنج قديما على المسلمين ، وكان مقدم المسافر بندار وفي صحبته سفر الأشقر ، وافر  
سفر المنصوري الذي كان نائب حلب فزله عنها السلطان وولى مكانه سيف الدين بلبان البطاحي  
المنصوري ، وجماعة آخرون من الأمراء الكبار ، فلما أحاطوا بالجبل ولم يبق إلا دمار أهليه حلوا  
في الليل إلى بندار حلا كثيرا فقتل في قضيتهم ، ثم انصرف بالجيش عنهم وعادوا إلى السلطان ،  
فتلقاهم السلطان وترجل السلطان إلى الأمير بندار وهو نائبه على مصر ، ثم ابن السلوس تبه السلطان  
على فعل بندار فلأله وعنفه ، فرض من ذلك مرضا شديدا أشقى به على الموت حتى قيل إنه مات ،  
ثم عوفي فدخل خيمة عظيمة بجميع دمشق حضرها القضاة والأعيان ، وأشغل الجميع نظائر ليلة  
النصف من شعبان ، وكان ذلك ليلة المشر الأول من رمضان ، وأطلق السلطان أهل الحبوس وترك  
بقية الضمان عن أرباب الجهات السلطانية ، وقصدق عنه بشئ كثير ، ونزل هو عن ضمانات كثيرة  
كان قد حان فيها على أربابها ، وقد امتدح الشهاب محمود الملك الأشرف خليل على فتحه قلعة الروم  
بضميدة هائلة فاضلة أولها :

لك الزاية الصغراء يقدمها النصر • فنن كيتبادان رآها ويخسر  
إذا خفت في الأفق همت بنورها • هوى الشرك واستمل الهدى وأنجل النفر  
وإن نشرت مثل الأصائل في الرقى • جبل النعم من لألاء طلعها البدر  
وإن يمت ذوق الهدى سارت تحتها • كتاب خضر دوحها البيض والسمر  
كان مشار النعم ليل وخفتها • بروق وأنت البدر والنفاك الحمر  
وقتح أنى في إثر فتح كأنما • مياه بدت تفرى كواكبها الزهر  
فكم ظلمت طوعا وكرها معاقلا • مضى الدهر عنها وهي عاتية بكر  
بذلت لها عزما فلولاً مهابة • كملها الحيا جادتك تسمى ولا مهر  
قصصت حى من قلعة الروم لم ينح • لتبرك إذ غرتهم النمل فاعتروا  
ووالوم سرأ ليخفوا أذام • وفى آخر الأمر استوى السرو والجور  
صرفت إليهم عمة لو صرقتها • إلى البحر لاستولى على مده الجزر  
وما قلعة الروم التي حزت فتحها • وإن عظمت إلا إلى غيرها جسر  
طلبة ما يأتى من الفتح بعدها • كما لاح قبل الشمس في الأفق النجر  
فصحبها بالجيش كلروض بهجة • صوارمه أنهاره والقضا الزهر  
وأبعت بل كالبحر والبيض موجه • وجرد المراكى السفن والخذو القدر  
وأغربت بل كالليل هوج سيوفه • أهلته والنبل أعجمه الزهر



ولحظات لابل كالنهار شمسه • عيناك والآصال راياتك الصفر  
ليوث من الاتراك آجلها القنا • لما كل يوم في ذوى ظفر ظفر  
فلا الريح يجرى بينهم لاشتباه • عليهم ولا ينهل من فرقهم قطر  
عيون إذا الحرب الموان تعرضت • لخطاياها بالنفس لم ينلها مهر  
ترى الموت معقوداً بهيب نبالهم • إذا ما رماها القوس والنظر للشزر  
ففي كل سرح غصن بان مهتف • وفي كل قوس مدح ساعد يبر  
إذا صعدوا شم الجبال تزولت • وأصبح ضلالت تحت خيلهم الوعر  
ولو وحدث ماء الفرات خير لهم • قليل هنا قد كان فيما مضى نهر  
أداروا بها سوراً فأضحت كخاتم • لدى خنصر أو تحت منطقة خصر  
وأرخوا إليها من أكف بملهم • صاحب ردى لم يفل من قطره قطر  
كان المجانيق التي قن حولها • رواعد سخط وبلها النار والصخر  
أضحت صلاة الحرب ليلاصفورها • فأكثرها شفع وأكبرها وتر  
ودارت بها تلك النقوب فأسرفت • وليس عليها في الإلى فعلت حجر  
فأضحت بها كالسب يغنى إفرامه • حنار أعاديه وفي قلبه جبر  
وشبت بها النيران حتى تمزقت • وباحت بما أخفته وانتهك السر  
فلاذوا بذيل الصوف منك فلم تحب • رجاءهم لو لم يشب قصدم مكر  
وماكره المذل اشتغاك عنهم • بها عند ما غفروا ولكنهم سروا  
فأحرونها بالسيف قهراً وهكنا • فتوحك فيما قد مضى كله قسر  
وأضحت لله فتراً ممناً • تبديد الميالي والهدى وهو مقرر  
فيا أشرف الاملاك فزت بنزوة • تحصل منها التمتع والذكر والأجر  
لبنيك عند المصطفى أن دينه • توالى له في بين دولتك النصر  
وبشراك أرضيت المسيح وأحمدًا • وإن غضب اليعفور من ذاك والكفر  
فسرحيت ما تختار فالأرض كلها • [فطيك] والأمصا أجمعها مصر  
ودم وابتى لدنيا ليحيى بك الهدى • وبزهي على ماضي المصور بك المصر  
حنفت منها أشياء كثيرة .

وقبها تولى خطابة دمشق الشيخ من الدين أحمد الفاروقى الواسطى بعد وفاة زين الدين بن المرحل  
وخطب واستقى بالناس فلم يسقوا ، ثم خطب مرة ثانية بعد ذلك بألم عند مسجد التميم ، فلم يسقوا

ثم أبطل الناس من غير دعاية واستساقية فسقوا ، ثم عزل الفاروقى بعد أيام بالخطيب موفق الدين أبى المال محمد بن محمد بن عبد المنعم بن حسن المهراتى الجوى ، كان خطيب حجة ثم نقل إلى دمشق فى هذه السنة ، قلم وخطب وتألم الفاروقى لذلك ، ودخل على السلطان واعتقد أن الوزير عزله من غير علمه ، فإذا هو قد شمر لذلك واعتذر بأنه إنما عزله لضعفه ، فذكر له أنه يصلى ليلة النصف مائة ركعة بمائة قل هو الله أحد ، فلم يقلوا واستمر بالجو . وهذه دناءة وقلة عقل وعدم إخلاص من الفاروقى ، وأصاب السلطان فى عزله .

وفى هذا اليوم قبض السلطان على الأمير سنقر الأشقر وغيره فهرب هو والأمير حسام الدين لاجين السلحدارى ، فنادت عليه المنادية بدمشق : من أحضره فله ألف دينار ، ومن أخفاه شق ، وركب السلطان وعاليكه فى طلبه ، وصلى الخطيب بالناس فى الميدان الأخضر ، وعلى الناس بسبب تفرق الكلمة ، واضطراب الجيش ، واختبط الناس ، فلما كان سادس شوال أمسكت العرب سنقر الأشقر فردوه على السلطان فأرسله مقيدا إلى مصر . وفى هذا اليوم ولّى السلطان نيابة دمشق لعزيز الدين أيبك الجوى ، عوضا عن الشجاعى ، وقدم الشجاعى من الزعم ثانى يوم عزله فقتله الفاروقى فقال : قد عزلنا من الخطابة ، فقال ونحن من النيابة ، فقال الفاروقى ( عسى دىكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون ) فلما بلغ ابن السلوس نفضب عليه . وكان قد عين له التيمرية فترك ذلك ، وسافر السلطان عاشر شوال إلى مصر فدخلها فى أبهة الملك ، وفى يوم دخوله أقطع قرا سنقر مائة فارس بمصر عوضا عن نيابة حلب ، وفى هذه السنة اشترى الأمير سيف الدين طناى الأشقرى قيسارية القطن المروقة بإنشاء الملك المعظم بن السادل من بيت المال ، بموسم من السلطان ، وكان حظيا عنده ، ونقل سوق الحرير بين تلك المنطقة إليها ، وكان السلطان قد أفرج عن علم الدين الدويدارى بعد رجوعه من قلعة الروم واستنصره إلى دمشق وخلص عليه واستنصره به إلى القاهرة ، وأعطاه مائة فارس ، وولاه مشد الدواوين مكرها .

وفى ذى القعدة استنصر السلطان سنقر الأشقر وطلبوا فماتهما فاعترفا بأنهما أرادا قتله . فسألها من لاجين قتلا : لم يكن معنا ولا علم له بهما ، فغفرتما وأطلقته بعد ما جعل الوتر فى حلقه ، وكان قد بقى له مدة لا بد أن ييلنها ، وقد ملك بعد ذلك كما ستذكره إن شاء الله تعالى .

وفى ذى الحجة عقد الشيخ برهان الدين بن الشيخ تاج الدين عقده على بنت قاضى القضاة شهاب الدين الخوارى بالبدارائية ، وكان حائلا . وفيها دخل الأمير سنقر الاعسر على بنت الوزير خمس المدين بن السلوس على صداق ألف دينار ، وحمل لها خمسمائة ، وفيها قهر جماعة من التتر نحواً من ثلاثمائة إلى الديار المصرية فأكرموا .

ومن توفى فيها من الاعيان . ( الخطيب زين الدين أبو حفص )

عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي المعروف بابن المرحل ، وهو والد الشيخ صدر الدين بر الوكيل ، جمع الحديث وبرع في الفقه وفي علوم شتى ، منها علم الهيئة وله فيه مصنف ، تولى خطابة دمشق ودرس وأفتى ، توفى ليلة السبت الثالث والعشرين من ربيع الأول ، وصلى عليه من الفدياب الخطابة .

( الشيخ عز الدين الفاروقى )

ولى الخطابة قليلا ثم عزل ثم مات ودفن بباب الصغير عفا الله عنه .

( صاحب فتح الدين أبو عبد الله )

محمد بن يحيى الدين بن عبد الله بن عبد الظاهر ، كاتب الأسرار في الدولة المنصورية بعد ابن تهمان وكان ماهرا في هذه الصناعة ، وحظى عند المنصور وكنا عند ابنه الأشرف ، وقد طلب منه ابن السلوس أن يقرأ عليه كل ما يكتبه ، فقال : هذا لا يمكن فإن أسرار الملوك لا يطلع عليها غيرهم ، وأبصروا لكم غيرى يكون معكم بهذه المثابة ، فلما بلغ ذلك الأشرف أعجبه منه وازدادت عنده منزلته ، توفى يوم السبت نصف رمضان ، وأخرجت في تركته قصيدة قد رثا بها تاج الدين بن الأثير وكان قد شوش فاعتقد أنه يموت فعوفى فبقيت بعده ، وتولى ابن الأثير بعده ورثه تاج الدين كارتاه وتوفى ابن الأثير بعده بشهر وأربعة أيام .

( يوسف بن علي بن رضوان بن برقش )

الأمير حماد الدين ، كان أحد الأحرار بطليخانة في الدولة الناصرية ، ثم حبل وبطل الجندية بالسكاية في الدولة المظفرية وهلم جرا إلى هذه السنة ، وكان الظاهر يكرمه ، توفى في شوال ودفن عند والده بقربة الخرميين رحمهم الله .

( جلال الدين الخبازى )

عمر بن محمد بن عمر أبو محمد الخبندى أحد مشايخ الخنفية الكبار ، أصله من بلاد ما وراء النهر . من بلد يقال لها خنجندة ، واشتغل ودرس بخوارزم ، وأعاد ببغداد ، ثم قدم دمشق فدرس بالمزينة والظاهرية البرانية ، وكان هاضلا بارعا منصفاً مصنفاً في فنون كثيرة ، توفى لخمس بقين من ذى الحجة منها ، وله فئتان وستون سنة ، ودفن بالصوفية .

( الملك المظفر )

قرا أرسلان الاقريقى ، صاحب ماردين ، توفى وله ثمانون سنة وقام بعده ولده حمس الدين داود ولقب بالملك السعيد والله سبحانه أعلم .

﴿ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وسبائة ﴾

في تاريخ ظهر الدين السكازروفي غابرت نار بأرض المدينة النبوية في هذه السنة فظلم ما كان في سنة أربع وخمسين على صفتها ، إلا أن هذه النار كان يملو عليها كثرآ ، وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السف ، واستمرت ثلاثة أيام .

استهلت هذه السنة والحليفة الحاكم البيلاسي وسلطان البلاد الملك الأشرف بن المنصور وثالبه بمصر بدر الدين بيدرا <sup>(١)</sup> ، والشام عز الدين أبيك الحموي ، وقضاة مصر والشام هم الذين كانوا في القى قبلها ، والوزير حمس الدين بن السلوس . وفي جادى الآخرة قدم الأشرف دمشق فتنزل في القصر الأبلق والميلان الأخضر ، وجيز الجيوش ونهبا لنزو بلاد سويس ، وقدم في غضون ذلك رسل صاحب بلاد سويس يطلبون الصلح ، فشفع الأمراء فيهم فسلموا بهنا وتل حدود . ومرعش ، وهي أكبر بلادهم وأحسنها وأحصنها ، وهي في فم البحر بئد ، ثم ركب السلطان في ثاقى رجب نحو سلية بأكثر الجيش صورة أنه يريد أن يصيب الأمير حسام الدين لاجين ، فأذانه الأمير مهنا بن عيسى ، فلما اقضت الضيافة أمسك له حسام الدين لاجين ، وكان عنده ، فجاء به فسجنه في قلعة دمشق وأمسك مهنا بن عيسى وولى مكانه محمد بن علي بن حذيفة ، ثم أرسل السلطان جمهور الجيش بين يديه إلى الديار المصرية محبة نائبه بيدرا ، ووزيره ابن السلوس ، وتأخر هو في خاصكته ثم ملهم .

وفي المحرم منها حكم القاضي حسام الدين الرازي الحنفي بالقرى بين الملوك وبين الجعفر بين في الدباغة التي كانوا يتنازعونها من مدة مائتي سنة ، وكان ذلك يوم الثلاثاء سادس عشرين المحرم ، بدار العدل ، ولم يوافق ابن الخوي ولا غيره ، وحكم للاعنا كين بصحة نسيم إلى جعفر الطيار . وفيها رسم الأشرف بتخريب قلعة الشوبك فهدمت ، وكانت من أحصن القلاع وأمنها وأمنها . وإنما خربها عن رأى حنبة النقي ، ولم ينصح لسلطان فيها ولا للمسلمين ، لأنها كانت شجى في حلق الأهراب الذين هناك . وفيها أرسل السلطان الأمير علم الدين الديوبداري إلى صاحب القسطنطينية وإلى أولاد بركة ومع الرسول تحفا كثيرة جدا ، فلم يفتق خروجه حتى قتل السلطان فساد إلى دمشق .

وفي طهر جادى الأولى درس القاضي إمام الدين القزويني بالطاهرة البرانية . وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي الثاني والعشرين من ذى الحجة يوم الاثنين طهر الملك الأشرف أخاه الملك الناصر محمد وابن أخيه الملك المظفر مظفر الدين موسى بن الصالح علي بن المنصور ، وعمل مهم عليهم ولعب الأشرف بالقبض وتمت لهم فرحة هائلة ، كانت كلوداع لسلطنته من الدنيا . وفي أول

(١) في شغرات الذهب : بيدرا .

المحرم درس الشيخ فحمس الدين بن غانم بالمصروفية ، وفي مسهل صفر درس الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني بالرواحية عوضاً عن نجم الدين بن مكي فحكم انتقاله إلى حلب وإعراضه عن المدرسة المذكورة ، ودخل الركب الشامي في آخر صفر ، وكان ممن حج في هذه السنة الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وكان أميرهم الباسطي وكلمهم في ممان ربح شديدة جداً مات بسببها جماعة ، وحدث الريح جلا من أما كنها ، وطارت المائم من الرأس ، واشتغل كل أحد بنفسه . وفي صفر منها وقع بدمشق برد عظيم أفسد شيتنا كثيراً من الثلثات بحيث يبيع القمح كل عشرة أواق بدينار ، ومات شيء كثير من الدواب ، وفيه زلزلت ناحية الكرك وسقط من تلفيتها أما كن كثيرة .

ومن توفي فيها من الأعيان ( الشيخ الأرموي )

الشيخ الصالح القدوة العارف أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ الصالح أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن بولس بن إبراهيم بن سلمان الأرموي ، المقيم بزاولته بسفوح قانيون ، كان فيه عبادة واقطاع وله أورداء وأذكار ، وكان عبيداً إلى الناس ، توفي بالمحرم ودفن عند والده بالسفوح .

( ابن الأحمي صاحب القامة )

الشيخ ظهير الدين محمد بن المبارك بن سالم بن أبي القناتم القميشي المعروف بابن الأحمي ، ولد سنة عشرة وستائة ، وسمع الحديث وكان فاضلاً بارعاً له قصائد يمدح بها رسول الله ﷺ ، سهاها الشفعية ، عدد كل قصيدة اثنتان وعشرون بيتاً . قال البرزالي : سمعته وله القامة البحرية المشهورة ، توفي في المحرم ودفن بالصوفية . ( الملك الزاهر مجير الدين )

أبو سليمان داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص ابن ناصر الدين محمد بن الملك المعظم ، توفي ببستانه عن ثمانين سنة ، وصلى عليه بالجامع المظفرى ، ودفن بقربته بالسفوح ، وكان دينياً كثير الصلاة في الجامع وله إجازة من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وأبى روح وغيرهم . توفي في جمادى الآخرة . ( الشيخ تقي الدين الواسطي )

أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي ثم القميشي الحنبلي ، شيخ الحديث بالظاهرية بدمشق ، توفي يوم الجمعة آخر الشهر رابع عشر من جمادى الآخرة عن تسعين سنة ، وكان رجلاً صالحاً عابداً ، خرد بسلو الرواية ، ولم يخلف بعده مثله ، وقد تفتق ببغداد ثم رحل إلى الشام ودرس بالصالحية مدة عشرين سنة ، وبمدرسة أبي عمر ، وولى في آخر عمره مشيخة الحديث بالظاهرية بعد سفر الفاروقى ، وكان داعية إلى مذهب السلف والصدر الأول ، وكان يهود الرضى ويشبه الجنائز ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وكان من خيار عباد الله تعالى رحمه الله . وقد درس بعده بالصالحية الشيخ فحمس الدين محمد بن عبد التوى المرادوى ، وبردادر الحديث الظاهرية

شرف الدين عمر بن خواجا إمام الجامع المعروف بالناصح .

( ابن صاحب حمة الملك الأفضل )

نور الدين علي بن الملك المظفر قتي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر قتي الدين عمر بن شامعشاه بن أيوب ، توفي بدمشق وصلى عليه بجامعها ، وخرج به من باب الفرديس محولا إلى مدينة أبيه وتربهم بها ، وهو والد الأميرين الكبيرين بدر الدين حسن وعاد الدين إسماعيل الذي تملك حمة بعد مدة .

( ابن عبد الظاهر )

عبي الدين بن عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن علي بن نجدة السعدي ، كاتب الانشاء بالديار المصرية ، وآخر من برز في هذا الفن على أهل زمانه ، وسبق سائر أقرانه ، وهو والد الصاحب فتح الدين النديم ، وقد تقدم ذكر وفاته قبل والده ، وقد كانت به مصنفات منها سيرة الملك الظاهر ، وكان ذا مروءة ، وله النظم الفائق والنثر الرائق . توفي يوم الثلاثاء رابع رجب وقد جاوز السبعين ، ودفن بترابته التي أنشأها بالقرافة .

( الأمير علم الدين سنجر الحلبي )

الذي كان نائب قطز على دمشق فلما جاءته بيعة الظاهر دعا لنفسه فيويع ونسب بالملك الحامد ثم حوصر وحرب إلى بعلبك فحوصر فأجاب إلى خدمة الظاهر فسجنه مدة وأطلقه وسجنه المنصور مدة وأطلقه الأشرف ، واحترمه وأكرمه ، بلغ الثمانين سنة ، وتوفي في هذه السنة .

( ثم حُفِلَتْ سنة ثلاث وتسعين وستائة )

في أولها كان مقتل الأشرف ، وذلك أنه خرج إلى الصيد في ثالث الحرم ، فلما كان بأرض بوجه بالقرب من الاسكندرية ثاقى عشر الحرم ، حل عليه جماعة من الأمراء الذين اختفوا على قتله حين انفرد عن جمهور الجيش ، فأول من صوبه نائبه بيدرا ، ونعم عليه لاجين المنصوري ، ثم اختفى إلى رمضان ، ثم ظهر يوم العيد ، وكان ممن اشترك في قتل الأشرف بدر الدين يسنوري وشمس الدين قراستق المنصوري ، فلما قتل الأشرف اتفق الأمراء على تخليق بيدرا ، وسموه الملك القاهر أو الواحد ، فلم يمه له ذلك ، فقتل في اليوم الثاني بأمر كتبته ، ثم اتفق زين الدين كتبته ، وعلم الدين سنجر الشجاعى على أن يملكوا أخاه محمد الملك الناصر بن قلاوون ، وكان عمره إذ ذاك ثمان سنين وشهوراً ، فأجلوه على سرير المملكة يوم الرابع عشر من الحرم ، وكان العزيز ابن السلجوس بالاسكندرية ، وكان قد خرج في حجة السلطان وتقدم هو إلى الاسكندرية فلم يشر إلا وقد أحاط به البلاد ، وجاءه الغضب من كل ناحية ، وذلك أنه كان يمايل الأمراء الكبار لمصلحة

الصغار ، فأنصفوه وتولى عقوبته من بينهم الشجاعى فصر بضرى عظيم ، وقرر على الاموال ولم يرالوا  
يمابقوته حتى كانت وفاته في عشر صفر بعد أن احتيط على حواصله كلها . وأحضر جسد الأشرف  
فدفن بقرنته ، وتأم الناس لفقده وأعظموا قتله ، وقد كان شهما شجاعا على الهمة حسن المنظر ،  
كان قد عزم على غزو العراق واسترجاع تلك البلاد من أيدي التتار ، واستمد لذلك ونادى به في  
بلاده ، وقد فتح في مدة ملكه - وكانت ثلاث سنين - عكا وسانر السواحل ، ولم يترك الفرج فيها  
معلما ولا حجرا ، وفتح قلعة الروم وبهنا وغيرها .

فلما جاءت بيعة الانصار إلى دمشق خطب له بها على المنابر ، واستقر الحال على ذلك ، وجعل  
الامير كتبنا أتابكة ، والشجاعى مشاورا كبيرا ، ثم قتل بعد أيام بشاعة الجبل ، وحمل رأسه إلى  
كتبنا فأمر أن يطاف به في البلد ، ففرح الناس بذلك وأعطاوا الذين حملوا رأسه مالا ، ولم يبق  
لكتبنا منازع ، ومع هذا كان يشلوا الامراء قطيبيا قلوبهم .

وفي صفر بعد موت ابن السلوس عزل بدر الدين بن جماعة عن القضاء وأعيد تقي الدين بن  
بنت الاعز واستمر ابن جماعة مدرسا بمصر في كفاية ورياسة ، وتولى الوزارة ، مصر صاحب تاج  
الدين ابن الحنا ، وفي ظهر يوم الاربعاء الحادى والعشرين من صفر رتب إمام بحراب الصحابة ،  
وهو كمال ، عبيد الرحمن بن القاضى محيى الدين بن الزكى ، وصلى بعدئذ بعد الخطيب ، ورتب  
بالمكتب الذى يساب الناطقانيان إمام أيضا ، وهو ضياء الدين بن برهان الدين الاسكندرى ،  
وباشرا نظر الجامع الشريف زين الدين حسين بن محمد بن عدنان ، وعاد سوق الخربويين إلى سوقه ،  
وأخلوا قيسارية القطن الذى كان نواب طنجى الأزوم يسكنها ، وولى خدابة دمشق الشيخ العلامة  
شرف الدين أحمد بن جمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد المسمى ، بعد عزل موفق الدين الحوى  
دعوه إلى حماة تغضب المسمى يوم الجمعة نصف رجب ، وقرئ تقليده وكانت ولايته بإشارة تاج الدين  
ابن الحنا الوزير بمصر ، وكان فصيحيا بليغا علما بارعا .

وفي أواخر رجب حاف الأمراء للامير زين الدين كتبنا مع الملك الناصر محمد بن قلاوون  
وسارت البيعة بذلك في سائر المدن والمعامل .

### ( واقعة صفاء النصرانى )

كان هذا الرجل من أهل السويداء قد شهد عليه جماعة أنه سب النبي ﷺ ، وقد استجار  
صفاء هذا بابن أحمد بن حمى أمير آل على ، فاجتمع الشيخ تقي الدين بن تيمية ، والشيخ زين  
الدين الفاروق شيخ دار الحديث ، فدخلوا على الامير عز الدين أيسك الحوى نائب السلطنة  
فكلامه في أمره فأجابهما إلى ذلك ، وأرسل ليحضره فخرنا من عنده ومعهما خلق كثير من الناس ،

فرأى الناس عسافحين قدم ومه رجل من العرب فسبوه وشتموه ، فقال ذلك الرجل اليدوى :  
هو خير منكم - يعنى النصرانى - فوجهما الناس بالحجارة ، وأصابا عسافا وقتت خطه قنوية  
فأرسل النائب فطلب الشيخين ابن تيمية والفارقى فضرهما بين يديه ، وورس عليهما فى السفراوية  
وقدم النصرانى فأسلم وعقد مجلس بسببه ، وأثبت بينه وبين اليهود عدواة ، فخرم دمه ، ثم استدى  
بالشيخين فلراضاهما وأطلقهما ، وخلق النصرانى بعد ذلك ميلاد الحجاز ، فأنفق قتله قريباً من مدينة  
رسول الله ﷺ ، قتله ابن أخيه هناك ، وصنف الشيخ فى الدين ابن تيمية فى هذه الواقعة كتابه  
الصارم الملول على سلب الرسول .

وفى شعبان منار كركب الملك الناصر فى أجرة الملك وشق القاهرة ، وكان يوما مشهوداً ، وكل  
هذا أول ركوبه ، ودقت البشائر بالشام وجاء المرسوم من جهته ، فترى على النير بالجامع فيه الأمر  
بنشر العدل وطى الظلم ، وإبطال ذناب الاوقاف والأموال إلا برضى أصحابها . وفى اليوم الثانى  
والثلاثين من شعبان درس بالمسروية القاضي جمال الدين القزوينى ، أخو إمام الدين ، وحضر  
أخوه وقاضى القضاة شهاب الدين الخوارزمي ، والشيخ فى الدين ابن تيمية ، وكان درساً حافلاً . قال  
البرزالي : وفى شعبان اشتهر أن فى القنطرة بمصرين قنينا عظيماً ابتلع رأساً من المزمز كبيراً صحيحاً .  
وفى أواخر رمضان ظهر الأمير خسام الدين لاجين ، وكان غتفياً منذ قتل الاشرف ، فاستأجره عند  
السلطان فقبله وخلع عليه وأكرمه ، ولم يكن قتله باختياره .

وفى شوال منها اشتهر أن مناهين عيسى خرج عن طاعة السلطان الناصر ، وأجاز إلى النهر .  
وفى يوم الاربعاء من ذى القعدة درس بالقرطبة الخطيب شرف الدين المقدسى عوضاً عن قاضى  
القضاة شهاب الدين ابن الخوارزمي ، وتوفى ترك الشامية البرانية ، وقدم على قضاء الشام القاضي  
بدر الدين أحمد بن جماعة يوم الخميس الرابع عشر من ذى الحجة ، ونزل العادلية وخرج نائب  
السلطنة والجيش بكمله لتلقيه ، وامتدحه الشراء ، واستتاب تاج الدين الجبيري نائب الخطابة  
وبشر تدريس الشامية البرانية ، عوضاً عن شرف الدين المقدسى ، الشيخ زين الدين الفاروقى ،  
وانتزعت من يده الناصرية فدرس بها ابن جماعة ، وفى العادلية فى العشرين من ذى الحجة ،  
وفى هذا الشهر أخرجوا الكلاب من دمشق الى الفلاة يأمر واليا جمال الدين اقبلى ، وشدد على  
الناس والبوايين بذلك . ومن توفى فيها من الاعيان

الملك الاشرف خليل بن قلاوون المنصور . ويبدوا والشجاعي ، وهمس الدين بن السلوس ،

( الشيخ الامام العلامة )

تاج الدين موسى بن محمد بن مسعود المراغى ، المروف بأبى الجواب الشافى ، درس بالقابلية



وغيرها وكان من فضلاء الشافعية ، له يد في الفقه والأصول والنحو وفهم جيد ، توفي فجأة يوم السبت ،  
ودفن بمقابر باب الصغير ، وقد جاوز السبعين .

﴿ الخاتون مؤنس بنت السلطان الملal أبي بكر بن أيوب ﴾

وتعرف بدار القبطية ، و بدار إقبال ، ولدت سنة ثلاث وسبائة ، ورويت الإجازة عن عفيفة  
الفرغانية ، وعن عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفية ، توفيت في ربيع الآخر بالتقاهرة ،  
ودفنت بباب زويلة .

﴿ صاحب الوزير غير الدين ﴾

أبو إسحاق إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد البتاني المصري رأس الموقنين ، وأستاذ الوزراء  
المشهورين ، ولد سنة ثنتي عشرة وسبائة ، وروى الحديث ، توفي في آخر جمادى الآخرة في القاهرة

﴿ الملك الحافظ غياث الدين بن محمد ﴾

الملك للسعيد معين الدين بن الملك الأحمديرام شاه بن المزعز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه  
ابن أمرب ، وكان فاضلاً بارعاً ، سمع الحديث وروى البخاري ، وكان يحب العلماء والفقهاء ، توفي  
يوم الجمعة سادس شبان ، ودفن عند جده لأنه ابن المقدم ، ظهر باب القرايس .

﴿ قاضي القضاة شهاب الدين بن الخولي ﴾

أبو عبد الله محمد بن قاضي القضاة شمس الدين أبي المباس أحمد بن خليل بن عمادة بن جعفر  
ابن عيسى بن محمد الشافعي ، أصابهم من خوى ، اشتغل وحصل علوماً كثيرة ، وصنف كتباً كثيرة  
منها كتاب فيه عشرون فناً ، وله نظم علوم الحديث وكفاية المتحفظ وغير ذلك ، وقد سمع الحديث  
الكثير ، وكان يحبا له ولأهله ، وقد درس وهو صغير بالدماغية ، ثم ولي قضاء القدس ، ثم بهسنا ، ثم  
ولي قضاء حلب ، ثم عاد إلى المحلة ، ثم ولي قضاء القاهرة ، ثم قدم على قضاء الشام مع تدريس المالكية  
والنصالية وغيرها ، وكان من حسنات الزمان وأكابر العلماء الأعلام ، عفيفاً قزحاً يارها محبا للحديث  
وعلمه وعلمائه ، وقد خرج له شيخنا الحافظ المزى أربعين حديثاً متبانية الاسناد ، وخرج له تقي  
الدين ابن حنبلية الأسودى الأسمرى مشيخة على حروف المعجم ، اشتملت على مائتين وستة  
وثلاثين شيئاً . قال البرزالي : وله نحو ثلثائة شيخ لم يذكر وافى هذا المعجم ، توفي يوم الخميس الخامس  
والعشرين من رمضان ، عن سبع وستين سنة ، وصلى عليه ودفن من يومه بقرية والده بسفح قاصيون  
وحده الله تعالى .

﴿ الأمير علاء الدين الأحمى ﴾

ناظر القدس وباني كثير آ من ماله اليوم ، وهو الأمير الكبير علاء الدين أيديكين بن عبد الله  
الصالحى النجيبى له كن من أكابر الأحرار ، فلما أضر أظام بالقدس الشريف وولى نظر ممره ومشره  
وكان مهيأ لا تخالف مراسيمه ، وهو الذى بنى المطهرة قريباً من مسجد النبي ﷺ ، فانتفع الناس

بها بالوضوء وغيره ، ووجد بها الناس تيسيرا ، وأبقى بالقدس ربطا كثيرة ، وآثارا حسنة ، وكان يباشر الأمور بنفسه ، وله حرمة وافرة ، توفي في شوال منها .

### ﴿ الوزير شمس الدين محمد بن عثمان ﴾

ابن أبي الرجال التنوخي ، المروف بابن السلوس ، وزير الملك الأشرف ، مات تحت الضرب الذي جاوز ألف مفرقة ، في عشر صفر من هذه السنة ، ودفن بالقرافة ، وقيل إنه نقل إلى الشام بعد ذلك . وكان ابتداء أمره تلجرا ، ثم ولي الحامية بدمشق بسفارة نقي الدين بن توبة ، ثم كان يعامل الملك الأشرف قبل السلطنة فظهر منه على عدل وصدق ، فلما ملك بعد أبيه المتصور استدعاه من الحاج فولاه الوزارة ، وكان يتماخض على أكارب الأمراء ويسميهم بأسمائهم ، ولا يقوم لهم ، فلما قتل أستاذه الأشرف تسلموه بالضرب والاهانة وأخذ الأموال ، حتى أعدموه حياته ، وصبروه وأسكنوه الثرى ، بعد أن كان عند نفسه قد بلغ الثريا ، ولكن حقا على الله أنه ما رن شيئا إلا وضعه .

### ﴿ ثم دخلت سنة أربع وتسعين وصفاة ﴾

استهلت واغليقة الحاكم بأمر الله و سلطان البلاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة وأشهرآ ، ومدير الممالك وأتابك المسكر الأمير زين الدين كينبا ، وقائب الشام الأمير عز الدين أبيك الحموي ، والوزير بدمشق نقي الدين توبة التكريتي ، وشاد الهواوين شمس الدين الأصغر ، وقاضي الشافعية ابن جماعة ، والحنفية حسام الدين الرازي ، والمالكية جمال الدين الزراوي ، والحناينة شرف الدين حسن ، والمحاسب شهاب الدين الحنفي ، وققيب الأشراف زين الدين بن عدنان ، ووكيل بيت المال وقاطر الجامع تاج الدين الشيرازي ، وخطيب البلد شرف الدين المقدسي .

فلما كان يوم عاشوراء نهض جماعة من عماليك الأشرف وخرقوا حرمة السلطان وأرادوا الخروج عليه ، وحاؤا إلى سوق السلاح فأخذوا ما فيه ، ثم احتبط عليهم ، ففهم من صلب ومنهم من شنت ، وقطع أيدي آخرين منهم وأسلمتهم ، وجرت خيلة عظيمة جدا ، وكاتوا قريبا من ثلاثة أويديون .

### ﴿ ذكر سلطنة الملك العادل كينبا ﴾

وأصبح الأمير كينبا في الحادي عشر من المحرم فجلس على سرير المملكة ، وخلع الملك الناصر محمد بن المتصور ، وألزمه بيت أهله ، وأن لا يخرج منه ، وبأية الأمراء على ذلك ، وهزئوه ومد سباطا حافلا ، وسارت البريدية بذلك إلى الأقاليم ، فبويغ له وخطب له مستقلا وضربت السكة باسمه ، وتم الأمر وزينت البلاد ، ودقت البشار ، ولقب بالملك العادل ، وكان عمره إذ ذاك نحوآ من خمسين سنة ، فانه من سبي وقعة حمص الأولى التي كانت في أيام الملك الظاهر بعد وقعة عين

جالوت ، وكان من الفويرانية ، وم طائفة من النتر ، واستجاب مصر الأمير حسام الدين لاجين الساحدارى المنصورى ، وكان بين يديه مدبر الممالك . وقد ذكر الجوزى فى تاريخه عن بعض الأمراء أنه شهد هولاء كوخان قد سأل منجيه أن يستخرج له من هولاء المتقدمين فى مسكره الذى يملك الديار المصرية ، فضرِب وحسب وقال له : أجد رجلاً يملكها اسمه كتبنا فظنه كتبناوين ، وهو صبر هولاء كوخان ، قدمه على الساساكر فلم يكن هو ، قتل فى عين جالوت كما ذكرناه ، وأن الذى ملك مصر هذا الرجل وهو من خيار الأمراء وأجودهم سيرة ومعدة ، وقصدا فى نصرة الاسلام .

وفى يوم الأربعاء مستهل ربيع الأول ركب كتبنا فى أبة الملك ، وشق القاهرة ودعاه الناس وعزل صاحب تلج الدين بن الحسن من الوزارة وولى غر الدين بن الخليل ، واستسقى الناس بامشق عند مسجد القدم ، وخطب بهم تلج الدين صالح الجبورى نيابة عن مستغلفه شرف الدين المقدسى ، وكان مرصفاً فبزل نفسه عن القضاء ، وخطب الناس بمسجد ذلك ، وذلك يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى ، فلم يستقوا ثم استقوا مرة أخرى يوم السبت صابع جمادى الآخرة بالمسكان المذكور ، وخطب بهم شرف الدين المقدسى ، وكان الجمع أكثر من أول ، فلم يستقوا . وفى رجب حكم جمال الدين ابن الشريشى نيابة عن القاضى بدر الدين بن جماعة ، وفيه درس بالمعظمية القاضى قيس الدين بن العز ، أنزهها من حلاء الدين بن الحقائق . وفيه ولى القدس والخليل الملك الأوحى ابن الملك الناصر داود بن المظفر . وفى رمضان رسم للعتابة أن يصلوا قبل الامام الكبير وذلك أنهم كانوا يصلون بعده فلما أحدث لخراب الصحابة إمام كانوا يصلون جميعاً فى وقت واحد ، فحصل تشويش بسبب ذلك ، فاستقرت القاعده على أن يصلوا قبل الامام الكبير ، وفى وقت صلاة مشهد على الصحن عند محرابهم فى الرواق الثالث الغربى .

قلت : وقد تغيرت هذه القاعده بعد العشرين وسبعائة كما سبأى .

وفى أواخر رمضان قدم القاضى نجم الدين بن مصرى من الديار المصرية على قضاء المساك بالشام ، وفى ظهر يوم الخميس خامس شوال صلى القاضى بدر الدين بن جماعة بمحراب الجمع إماماً وخطيباً موحداً عن الخطيب المدرس شرف الدين المقدسى ، ثم خطب من المنبر وشكرت خطبته وقراءته ، وذلك مضطراً إلى ما يبعد من القضاء وغيره .

وفى أوائل شوال قدمت من الديار المصرية نواقيع شتى منها تدرىس الفزالية لابن مصرى موحداً عن الخطيب المقدسى بموتوقيع بتدرىس الأمتية لامام الدين القزوينى موحداً عن نجم الدين ابن مصرى ، ورسم لأخيه جلال الدين بتدرىس الظاهرية البرانية موحداً عنه . وفى شوال كتبت حارة الحمام الذى أنشأه عز الدين الحوى بمسجد القصب ، وهو من أحسن الحمامات ، وبمحرش مشيخة

دار الحديث الزودية الشيخ علاء الدين بن المطار عوضاً عن شرف الدين المقسى . وجمع فيها الملك المجاهد أنس بن الملك المادل كتبها ، وتصدقوا بصدقات كثيرة في الحرمين وغيرها ونودي بمدشق في يوم عرفة أن لا يركب أحد من أهل القمة خيلاً ولا بغلاً ، ومن رأى من المسلمين أحداً من أهل القمة قد خالف ذلك فله سلبه . وفي أواخر هذه السنة والتي تليها حصل بدمار مصر خلاه شديد هلك بسببه خلق كثير ، هلك في شهر ذي الحجة نحو من عشرين ألفاً . وفيها ملك التتار قازان ابن أرغون بن أيقا بن تولى بن جنكيزخان فأسلم وأظهر الإسلام على يد الأمير توزون رحمه الله ، ودخلت التتار أو أكثرهم في الإسلام ونثر الذهب والفضة والأقوال على رؤس الناس يوم إسلامه ، وتسمى بمحمود ، وشهد الجمعة والخطبة ، وخرّب كنائس كثيرة ، وضرب عليهم الجزية ورد مظالم كثيرة بقتلهم وغيره من البلاد ، وظهرت السبع والمياكل مع التتار والحدّة وحده .

وفيها توفي من الأعيان ( الشيخ أبو الرجال المنيني )

الشيخ الصالح الزاهد العابد أبو الرجال بن مري من بختار المنين ، وكانت له أحوال ومكاشفات وكان أهل دمشق والبلاد يزورونه في قرية منين ، وربما قدم هو بنفسه إلى دمشق فيكرم ويضاف وكانت له زاوية بيده ، وكان بريثاً من هذه السماعات الشيطانية ، وكان تلميذ الشيخ جندل ، وكان شيخه الشيخ جندل من كبار الصالحين سالكا طريق السلف أيضاً ، وقد بلغ الشيخ أبو الرجال ثمانين سنة ، وتوفي بمنين في منزله في عشر المحرم ، وخرج الناس من دمشق إلى جنازته فذهب منهم من أدر كما ومن الناس من لم يدرك فعلى على القبر ودفن بزوايته رحمه الله .

وفيها في أواخر ربيع الأول جاء الخبير بأن عساف بن أحمد بن حجي الذي كان قد أجاز ذلك النصراني الذي سب الرسول قتل ففرح الناس بذلك .

( الشيخ الصالح العابد الزاهد الورع )

بقية السالف جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن الحارستاني بن قاضي القضاة ، وخطيب الخطباء ، عماد الدين عبد الكريم بن جمال الدين عبد الصمد ، سمع الحديث وطلب عن أبيه في الإمامة وتدرّس النزالية ، ثم ترك المناصب والدنيا وأقبل على العبادة ، ولطائف فيه اعتقاد حسن صالح ، يقولون يده ويدأوته الدعاء ، وقد جاوز الثمانين ، ودفن بالفتح عند أهله في أواخر ربيع الآخر .

( الشيخ محب الدين الطبري المسكي )

الشافعي ، سمع الكثير وصنف في فنون كثيرة ، من ذلك كتاب الأحكام في مجلدات كثيرة مفيدة ، وله كتاب على ترتيب جامع المسانيد أمعه لاصحاب الدين ، وكان مولده يوم الخميس السابع والعشرين من جمادى الآخرة منها ، ودفن بمكة ، وله شعر جيد فنه قصيدته في المنازل التي بين

مكة والمدينة تزيد على ثلثائة بيت ، كتبها عنه الحافظ شرف الدين الدميالى فى مجمعہ .

### ( الملك المظفر صاحب اليمن )

يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن على بن رسول ، أقام فى مملكة اليمن بعد أبيه صبغاً وأربعين سنة ، وعمر ثمانين سنة ، وكان أبوه قد ولى أزيد من مئة عشرين سنة بعد الملك أقيس ابن السكائل محمد ، وكان عمر بن رسول مقدم عساكر أقيس ، فلما مات أقيس وثب على الملك فتم له الأمر وتسمى بالملك المنصور ، واستمر أزيد من عشرين سنة ، ثم أبنته المظفر صبغاً وأربعين سنة ، ثم قام من بعده فى الملك ولده الملك الأشرف محمد الدين فلم يمكث سنة حتى مات ، ثم قام أخوه المؤيد عز الدين داود بن المظفر فاستمر فى الملك مدة ، وكانت وفاة الملك المظفر المذكور فى رجب من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وكان يحب الحديث وسماعه ، وقد جمع لنفسه أربعين حديثاً .

### ( شرف الدين المقدسى )

الشيخ الامام الخطيب المدرس المفتى ، شرف الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ كمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حماد المقدسى الشافعى ، ولد سنة ثنتين وعشرين وستائة ، وسمع الكثير وكتب حسناً وصنف فأجاد وأفاد ، وولى القضاء نيابة بدمشق والتدريس والخطابة بدمشق ، وكان مدرس الفرائض ودار الحديث النورية مع الخطابة ، ودرس فى وقت بالشامية البرانية وأذن فى الافتاء لجماعة من الفضلاء منهم الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام أبو العباس بن تيمية ، وكان يفتخر بذلك ويفرح به ويقول : أنا أذنت لابن تيمية بالافتاء ، وكان يفتن فتوماً كثيرة من العلوم ، وله شعر حسن ، وصنف كتاباً فى أصول الفقه جمع فيه شيئاً كثيراً ، وهو عندى بخطه الحسن ، توفى يوم الاحد صايع عشر رمضان وقد جاوز السبعين ، ودفن بمقابر باب كيسان عند والده رحمه الله ورحم أباه . وقد خطب بعده يوم العيد الشيخ شرف الدين التزارى خطيب جامع جراح ثم جاء المرسوم لابن جماعة بالخطابة . ومن شعر الخطيب شرف الدين بن المقدسى :

أحجج إلى الزهر فلتسى به • وأرم جمار الهم مستفرا  
من لم يلف بالزهر فى وقته • من قبل أن يخلق قد قصرا

### ( واقف الجوهريه الصدر نجم الدين )

أبو بكر محمد بن عياش بن أبى الحكام التميمي الجوهري ، واقف الجوهريه على الحنفية بدمشق توفى ليلة الثلاثاء تاسع عشر شوال ، ودفن بمدرسته وقد جاوز الثمانين ، وكانت له خيم على الملوك ، فن دونهم .

### ( الشيخ الامام العالم المفتى )

الخطيب الطيب ، محمد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن أبى الفتح بن صحنون التنوخى

الحقني ، خطيب الزهري ومدرس الدماقية الحنفية ، وكان طبيباً ماهراً حافظاً ، توفي بالزهر وصل عليه بجماع الصالحية ، وكان فاضلاً له شعر حسن ، وروى شيئاً من الحديث ، توفي ليلة السبت خداس ذي القعدة من خمس وسبعين سنة .

### ( الفاروقى الشيخ الامام العابد الزاهد )

الاعلي بن عبد الله بن العباس أحمد بن الشيخ محي الدين إبراهيم بن عمر بن الفرج بن سابور ابن علي بن فتيحة الفاروقى الواسطى ، ولد سنة أربع عشرة ومائة ، وسمع الحديث ورحل فيه ، وكانت له فيه يد جيدة ، وفى التفسير والفقه والوعد والبلاغة ، وكان ديناً ورعاً زاهداً ، قدم إلى دمشق فى ذلة الظاهر فأعطى تدريس الجارضية وإمام مسجد ابن هشام ، ورتب له فيه شئ على المصالح ، وكان فيه إثبات له أحوال صالحة ، ومكاشفات كثيرة ، تقدم يوماً فى محراب ابن هشام ليصل بالناس قبال - قبل أن يكبر للأحرام والثنت من يمينه - قال : أخرج فاغسل ، فلم يخرج أحد ، ثم كر ذلك ثانية وثالثة ، فلم يخرج أحد ، قال : يا هذين أخرج فاغسل ، فخرج رجل من الصف فاغسل ثم عاد وجاء إلى الشيخ يستغفر إليه ، وكان الرجل صالحاً فى نفسه ، ذكر أنه أصابه فيض من غير أن يرى شخصاً ، فاعتقد أنه لا يأنه غسل ، فلما قال الشيخ ما قال اعتقد أنه يغتسل غيره ، فلما عينه بأمره علم أنه المراد . ثم قدم الفاروقى مرة أخرى فى أواخر أيام المنصور فقلادون غطط بجماع دمشق مدة شهر ، ثم عزل بموتى الدين الحموى ، وتقدم ذكر ذلك ، وكان قد درس بالنجبية وبنار الحديث الظاهرية ، فترك ذلك كله وسافر إلى وطنه ، فأت بكرة يوم الأربعاء مستهل ذي الحجة ، وكان يوم موته يوماً مشهوداً بواسط ، وصلى عليه بدمشق وبعيرها رحمه الله ، وكان قد لبس خرقة التصوف من السير وردى ، وقرأ القراءات العشرة وخاف ألقى بجلد ومائتى مجلداً ، وحدث بالكثير ، وسمع منه البرزالي كثيراً صحيح البخارى وجامع القرمصى وسنن ابن ماجه ، ومسنده الشافعى ، ومسنده عبد ابن حميد ، ومجموع العبارى المعتبر ، ومسنده الهارمى وفضائل القرآن لأبى عبيد ، وثمانين جزء وغير ذلك .

### ( الجلال المحقق )

أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقى ، اشتغل بالثق على مذهب الشافعى ، وبرع فيه وأتق وأعاد ، وكان فاضلاً فى الطب ، وقد ولى مشيخة الخوارية لتقدمه فى صناعة الطب على غيره ، وعاد المرضى بالمراستين الزورى على قاعدة الأطباء ، وكان مدرساً للشافعية بالفرخشانية ، ومسيماً بمدة مدارس ، وكان جيد الفهم مشاركاً فى فنون كثيرة ساعه الله .

### ( الست خاتون بنت الملك الأشرف )

موسى بن العادل زوجة ابن عمها المنصور بن الصالح إسماعيل بن العادل ، وهى التى أثبت سنها

زمن المنصور قلاوون حتى اشترى منها حزاماً وأخذت الزينية من زين الدين السامري .

### ﴿ الصدر جمال الدين ﴾

يوسف بن علي بن مهاجر النسكر تقي أخو الصاحب تقي الدين توبة ، ولي حبة دمشق في وقت ودفن بقرية أخيه بالسفح ، وكانت جنازته حافلة ، وكان له عقل وافر وثروة ومروءة ، وخلف ثلاث بنين : شمس الدين محمد ، وعلاء الدين علي ، وبدر الدين حسن .

### ( ثم دخلت سنة خمس وتسعين وصفاة )

استهلّت وخليفة الوقت الحاكم بأمر الله أبو التيسر أحمد البلباسي ، وسلطان البلاد الملك المادل زين الدين كتبغا ، ونائبه بمصر الأمير حسام الدين لاجين السلحداري المنصوري ، ووزيره نغر الدين بن الخليلي ، وقضاة مصر والشام المذكورون في التي قبلها ، ونائب الشام عز الدين الحوي ، ووزيره تقي الدين توبة ، وشاد الدواوين الأعسر ، وخطيب البلد وقاضيا ابن جماعة . وفي الحرم ولي نظر الابتام برهان الدين بن هلال عوضا عن شرف الدين بن الشيرجي .

وفي مستهل هذه السنة كان الفلاء والفتناء بدمر مصر شديداً جداً ، وقد تغذى الناس إلى القليل ، وكانوا يجمعون الحفيرة فيدفعون فيها الفئام من الناس ، والأسمار في غاية الفلاء ، والأقوات في غاية القلة والفلاء ، والموت محال ، فأتى بها في شهر صفر مائة ألف ونحو من ثلاثين ألفاً ، ووقع فلاء بالشام قبلت الفلاة إلى مائتين ، وقدمت طائفة من التتر العورانية لما بلنهم سلطنة كتبغا إلى الشام لأنه منهم ، فتلقاهم الجيش بالحرب والسعة ، ثم سافروا إلى الديار المصرية مع الأمير قراسنقر المنصوري ، وجاء الظهير بأشداد الفلاء والفتناء بمصر حتى قيل أنه يبيع الفروج بالاسكندرية بسنة وثلاثين درهماً ، وبالقاهرة بسنة عشر ، والبيض كل ثلاثة بدرهم ، وأقنيت الحر والخليل والبغال والسكلاب من أكل الناس لها ، ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح إلا أكلوه .

وفي يوم السبت الثاني عشر من جمادى الأولى ولي قضاء القضاة بمصر الشيخ العلامة تقي الدين بن دقيق العيد عوضا عن تقي الدين بن بليغ الأزهر ، ثم وقع الرخص بالديار المصرية وزال الضر والجوع في جمادى الآخرة وفي الحمد .

وفي يوم الأربعاء ثاني شهر رجب حذر القاضى إمام الدين بالتقديرية عوضاً عن صدر الدين ابن رزين الذي توفي . قال البرزالي : وفيها وقعت صاعقة على قبة زمزم قتل الشيخ علي بن محمد بن عبد السلام مؤذن المسجد الحرام ، كان يؤذن على سطح القبة المذكورة ، وكان قد روى شيئاً من الحديث . وفيها قدمت امرأة الملك الظاهر أم سلاش من بلاد الاشكرى إلى دمشق في أوامر رمضان فبعث إليها نائب البلد بالهدايا والتحف ورتبت لها الراتب والاعانات ، وكان قد تقدم خليل

ابن المنصور لما ولي السلطنة .

قال الجزري : وفي رجب درس كمال الدين بن الفلاني عروضا عن جلال الدين التزويني .  
وفي يوم الأربعاء سابع عشر شعبان درس الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام تقي الدين بن  
تيمية الحراني بالمدرسة الحنبلية عروضا عن الشيخ زين الدين بن المنجي توفي إلى رحمة الله ، ونزل  
ابن تيمية عن حلقه الدباد بن المنجا لشمس الدين بن الفخر البعلبكي . وفي آخر شوال نائب القاضي  
جعل الدين الزرعي الذي كان حاكما بزوع ، وهو سليمان بن عمر بن سالم الأزرعي عن ابن جماعة  
بدمشق ، فشكرت سيرته . وفيها خرج السلطان كتبنا من مصر قاصدا الشام في أواخر شوال ،  
ولما جاء البريد بذلك ضربت البشار بالقلعة ، ونزلوا بالقلمة السلطان ونائبه لاجين ووزيره ابن  
الخليل . وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة ولي قضاء الحنابلة الشيخ تقي الدين سليمان بن  
حزوة المقدسي عروضا عن شرف الدين مات رحمه الله ، وخلع عليه وعلى بقية الحكام وأرباب الولايات  
الكبار وأكابر الامراء ، وولي نجم الدين بن أبي الطيب وكلة بيت المال عروضا عن ابن الشيرازي  
عروضا عليه مع الجماعة ، ورسم على الأعرس وجماعة من أصحابه وخلق من الكتبة والولاء وصودروا  
بمال كثير ، واحتيط على أموالهم وحواصلهم ، وعلى بنت ابن السلوس وابن عدنان وخلق ، وجرت  
خبطة عظيمة ، وقدم ابننا الشيخ على الحريري حسن وشيث من بسر زيارة السلطان فحصل لهما من  
رفد وإسماف ومادا إلى بلادها ، وضيقت القلندرية السلطان بسفح جبل المزة ، فأعطاه نحرًا من  
عشيرة آلاف ، وقدم صاحب حماة إلى خدمة السلطان ولعب معه الكرة بالميدان ، واشتكت الإشراف  
من تقيهم زين الدين بن عدنان ، فرفع صاحب يده عنهم وجعل أمرهم إلى القاضي الشافعي ،  
فلما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي القعدة صلى السلطان الملك الناصر كتبنا بمقصورة  
الخطابة ، وعن يمينه صاحب حماة ، وتحتة بدر الدين أمير صلاح ، وعن يساره أولاد الحريري حسن  
وأخوه ، وتحتهم نائب المملكة حسام الدين لاجين ، وإلى جانبه نائب الشام عز الدين الخوي ،  
وتحتة بدر الدين يسري ، وتحتة قرا سنقر وإلى جانبه الحاج بهادر ، و خلفهم أمراء كبار ، وخلع  
على الخطيب بدر الدين بن جماعة خلة سنفة . ولما قضيت الصلاة سلم على السلطان وزار السلطان  
المصطفى الثاني . ثم أصبح يوم السبت فلبس الكرة بالميدان .

وفي يوم الاثنين ثاني ذي الحجة عزل الأمير عز الدين الخوي عن نيابة الشام وعائبه السلطان  
عتابا كثيرا على أشياء صدرت منه ، ثم عفا عنه وأمره بالمسير معه إلى مصر ، واستناب بالشام الأمير  
صيف الدين غرلو العادي ، وخلع على المولى وعلى الممزول ، وحضر السلطان دار العدل وحضر عنده  
الوزير والقضاة والأمراء ، وكان عادلا كما سمى ، ثم سافر السلطان في ثاني عشر ذي الحجة نحو بلاد



حلب فاجتاز على حرسنا ، ثم أقام بالبرية أياماً ثم ، عاد قنزل حصص ، وجاء إليه نواب البلاد وجلس  
الأمير غرلوق نائب دمشق بدار العدل لحكم وعمل ، وكان محمود السيرة سديد الحكم رحمه الله تعالى .  
وعن توفي فيها من الأعيان ( الشيخ زين الدين بن منجي )

الامام الباق الملاء مفتي المسلمين ، الصدر الكامل ، زين الدين أبو البركات بن المنجي بن الصدر  
عز الدين أبي عمر عثمان بن أسعد بن المنجي بن بركات بن المتوكل التتويحي ، شيخ الحنابلة وعالمهم ،  
ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، وسمع الحديث وثقته ، فبرع في فنون من العلم كثيرة من الأصول  
والفروع والعربية والتفسير وغير ذلك ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، وصنف في الأصول ، وشرح  
المقنع ، وله تعليقات في التفسير ، وكان قد جمع له بين حسن السمت والديانة والعلم والوجاهة وصحة  
الذهن والعقيدة والمناظرة وكثرة الصدقة ، ولم يزل يواظب على الجامع للاشتغال متبرعاً حتى توفي في  
يوم الخميس رابع شعبان ، وتوفيت معه زوجته أم محمد بنت البها بنت صدر الدين الخليلي ، وصلى  
عليهما بعد الجمعة بجامع دمشق ، وحللا جسيما إلى سفح قاسيون شمال الجامع المظفرى تحت الروضة  
فدفنا في تربة واحدة رحمهما الله تعالى . وهو والد فاضل القضاة علاء الدين ، وكان شيخ المسارية  
ثم ولها بعده ولده شرف الدين وعلاء الدين ، وكان شيخ الحنابلة ففوس بها بعده الشيخ  
أبي الدين بن تيمية كما ذكرنا ذلك في الحوادث .

#### ﴿ المسودي صاحب الحمام بالمرزة ﴾

أحد كبار الأمراء ، هو الأمير الكبير بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله المسودي ، أحد الأمراء  
المشهورين بخدمة الملوك ، توفي ببستانه بالمرزة يوم السبت سابع عشرين شعبان ، ودفن صبح يوم  
الأحد بقرية بالمرزة ، وحضر نائب السلطنة جنازته ، وعمل عزاءه تحت النسر بجامع دمشق .

#### ﴿ الشيخ الخالدي ﴾

هو الشيخ الصالح إسرائيل بن علي بن حسين الخالدي ، له زاوية خارج باب السلامة ، كان  
يقصد فيها للزيارة ، وكان مشتتاً على عبادة وزعادة ، وكان لا يقوم لأحد ، ولو كان من كان ،  
وعنده سكون وخشوع وسرقة بالطريق ، وكان لا يخرج من منزله إلا إلى الجمعة ، حتى كانت وفاته  
بضعف وميضان ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى .

#### ﴿ الشرف حسين المنقي (١) ﴾

هو فاضل القضاة شرف الدين أبو الفضل الحسين ابن الامام الخطيب شرف الدين أبي بكر  
عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المنقي ، سمع الحديث وثقته وبرع في الفروع والفقه ، وفيه أدب وحسن  
معاشرة ، مليح الشكل ، تولى القضاء بعد فهم الدين بن الشيخ فهم الدين في أواخر سنة سبع  
(١) في شذرات الذهب : حسن المنقي .

وثمانين ، ودرس بدار الحديث الأشرفية بالسفح ، توفي ليلة الخميس الثاني والعشرين من شوال ، وقد تارب الستين ، ودفن من التند بمقبرة جده بالسفح ، وحضر نائب السلطنة والقضاة والأعيان جنازته ، وعمل من التند عزازة بالجامع المظفرى ، وبأشر القضاء بعده تقي الدين سليمان بن حمزة ، وكذا مشيخة دار الحديث الأشرفية بالسفح ، وقد وليها شرف الدين الفار الحنبلى النابلسى مدة شهر ، ثم صرف عنها واستقرت بيد التقي سليمان المقدسى .

### ( الشيخ الامام العالم للناسك )

أبو محمد بن أبي حمزة المغربي المالكي ، توفي بالديار المصرية في ذى القعدة ، وكان قوالا بالحق ، أمارا بالمرء ونهايا عن المنكر .

### ( صاحب محي الدين بن النحاس )

أبو عبد الله محمد بن بدر الدين يعقوب بن إبراهيم بن عبد الله بن طارق بن سالم بن النحاس الأسدى الحلبى الحنفى ، ولد سنة أربع عشرة وستائة بمحلب ، واشتغل وبرع وتمع الحديث وأقام بدمشق مدة ، ودرس بها بمدارس كبار ، منها الظاهرية والزنجانية ، وولى القضاء بمحلب والوزارة بمشقى ، ونظر الخزانة ونظر الدواوين والأوقاف ، ولم يزل مكروما معظما معروفا بالفضيلة والانصاف في المناظرة ، محبا لحديث وأهله على طريقة السلف ، وكان يحب الشيخ عبد القادر وطائفته ، توفي ببيستانه بالمرزة عشية الاثنين سلخ ذى الحجة ، وقد جاوز الثمانين ، ودفن يوم الثلاثاء مستهل سنة ست وتسعين بمقبرة له بالمرزة ، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة .

### ( قاضى القضاة )

تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن قاضى القضاة تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب بن القاضى الاعز أبي القاسم خلف بن بدر الملائى الشافعى ، توفي في جمادى الأولى ودفن بالقرافة بقرى بهم .

### ( ثم دخلت سنة ست وتسعين وستائة )

استهلت والخليفة والسلطان ونائب مصر ونائب الشام والقضاة هم المذكورون في التى قبلها والسلطان الملك العادل كتبنا في نواحي حمص يتصيد ، ومعه نائب مصر لاجين وأكابر الامراء ، ونائب الشام بدمشق وهو الامير سيف الدين غرلو المائلى . فلما كان يوم الاربعاء ثانى المحرم دخل السلطان كتبنا إلى دمشق وصلى الجمعة بالمقصورة وزار قبر هود وصلى عنده ، وأخذ من الناس قصصهم بيده ، وجلس بدار العدل في يوم السبت ووقع على القصص هرو وزيره غفر الدين الخليلى . وفي هذا الشهر حضر شهاب الدين بن محيى الدين بن النحاس في مدرسى آية الزنجانية والظاهرية وخضر الناس عنده ، ثم حضر السلطان دار العدل يوم الثلاثاء وجاء يوم الجمعة فصل الجمعة بالمقصورة

ثم صعد في هذا اليوم إلى مفارة الدم لزيارتها ، ودعا هناك وتصدق بمجدة من المال ، وحضر الوزير الخليلي ليلة الأحد ثالث عشر المحرم إلى الجامع بعد العشاء فجلس عند شبك الكسائية وقرأ القرآن بين يديه ، ورسم بأن يكمل داخل الجامع بالفرض ففعلوا ذلك ، واستمر ذلك نحواً من شهرين ثم عاد إلى ما كان عليه .

وفي صبيحة هذا اليوم درس القاضي نعمس الدين بن الحريري بالقبازية عوضاً عن ابن النحاس بانفاق بينهم ، وحضر عنده جماعة ، ثم صلى السلطان الجمعة الأخرى بالقصورة ومعه وزيره ابن الخليلي وهو ضعيف من مرض أصابه ، وفي سابع عشر المحرم أمر الملك الكامل بن الملك السعيد ابن الصالح إسماعيل بن المادل بطلب خاتمة وليس الشربوش ، ودخل القلعة ودقت له الكرسات على بابها ، ثم خرج السلطان المادل كتبها بالصاكر من دمشق بكرة الثلاثاء ثاني عشرين المحرم ، وخرج بعده الوزير فاجتاز بدار الحديث ، وزار الأثر النبوي ، وخرج إليه الشيخ زين الدين الفارقي وشافيه بتدريس الناصرية ، وترك زين الدين تدريس الشامية البرانية فولبها القاضي كمال الدين بن الشريشي ، وذكر أن الوزير أعطى الشيخ شيئاً من طعام الدنيا قبله ، وكذلك أعطى خادم الأثر وهو المدين خطاب . وخرج الأعيان والقضاة مع الوزير لتوديعه . ووقع في هذا اليوم مطر جيد اسقى الناس به وفصل آثار الصاكر من الأوساخ وغيرها ، وعاد النقي توبة من توديع الوزير ، وقد فوض إليه نظر الخزانة وعزل عنها شهاب الدين بن النحاس ، ودرس الشيخ ناصر الدين بالناصرية الجوانية عوضاً عن القاضي بدر الدين بن جماعة في يوم الأربعاء آخر يوم من المحرم .

وفي هذا اليوم تحدث الناس فيما بينهم بوقوع تضييق بين الصاكر ، وخلف وقشويش ، فدخل باب القلعة اتقى إلى المدينة ، ودخل صاحب شهاب الدين إليها من ناحية الخوخة ، ونهياً النائب والأمراء وركب طائفة من الجيش على باب النصر وقروفاً ، فلما كان وقت العصر وصل السلطان الملك المادل كتبها إلى القلعة في خمسة أنفس أو ستة من جماليك ، فدخل القلعة فجاء إليه الأمراء وأحضر ابن جماعة وحسام الدين الحنفي ، وجددوا الحلف للأمراء ثانية فحلفوا ، وخلع عليهم ، وأمر بالاحتياط على تواب الأمير حسام الدين لأجبن وحواصده ، وأظم المادل بالقلعة هذه الأيام ، وكان الخلف الذي وقع بينهم يوازي خمسة يوم الاثنين التاسع والعشرين من المحرم ، وذلك أن الأمير حسام الدين لأجبن كان قد واهباً جماعة من الأمراء في الباطن على المادل ، وتوالت منهم ، وأشار على المادل حين خرجوا من دمشق أن يستصحب معه الخزانة ، وذلك لتلايق بمشقة شيء من المال يتقوى به المادل إن قامهم ورجع إلى دمشق ، ويكون قوة له هو في الطريق على ما عزم عليه من التدبر ، فلما كانوا بالمكان المذكور قتل لأجبن الأمير سيف الدين يوحنا وبكتوت الأزرق المادليين ، وأخذ

الخرافة من بين يديه والمسكر ، وقصدوا الهيار المصرية ، فلما سمع العادل بذلك خرج في الدهليز وساق جريدة إلى دمشق فدخلها كما ذكرنا ، وزراجع إليه بعض عماليكه كزين الدين غلبك وغيره . ولزم شهاب الدين الحنفي القلعة لتدبير الملكة ، ودرس ابن الشريشي بالشامية البرانية بكرة يوم الخميس مستهل صفر ، وتقلب أمور كثيرة في هذه الأيام ، ولزم السلطان القلعة لا يخرج منها ، وأطلق كثيراً من المسكوس ، وكتب بذلك توقيعه وقرئت على الناس ، وغلا السعر جداً فبانت الفرارة مائتين ، واشتد الحال وتفاقم الأمر ، فأن الله وإنا إليه راجعون .

( ذكر سلطة الملك المنصور لاجين السلحداري )

وذلك أنه لما استأنق الخرافة وذهب بالجيش إلى الهيار المصرية دخلها في أبهة عظيمة ، وقد اتفق منه جمهور الأمراء الكبار وياومه وملكوه عليهم . وجلس على سرير الملك يوم الجمعة عاشر صفر ، ودقت بصر البشار ، وزينت البلد ، وخطب له على المنابر ، وبالقنص والغليل ، ولقب بالملك المنصور ، وكذلك دقت له البشار بالكرك ونايلس وصند ، وذهبت إليه طائفة من أمراء دمشق ، وقد امت التجريدة من جهة الرحبة صحيحة الأهر سيف الدين كجكن فلم يدخلوا البلد بل نزلوا بميدان الحصن ، وأظهروا مخالفة العادل وطاعة المنصور لاجين صاحب مصر ، وركب إليه الأمراء طائفة بمد طائفة وفوجا بمد فوج ، فصف أمر البادل جيداً ، فلما رأى انحلال أمره قال للأمراء : هو خشداني وأنا وهو شيء واحد ، وأنا صانع له مطيع ، وأنا أجلس في أي مكان من القلعة أؤاد ، حتى تكاثروه وتظنوا ما يقول . وجاءت اليديدية بالمسكانيات بالأمر بالاحتياط على القلعة وعلى العادل وبقي الناس في هرج وأقول ذات ألوان مختلفة ، وأبواب القلعة مغلقة ، وأبواب البلد سوى باب النعمر إلا انلوحه ، والعلامة حول القلعة قد ازدحموا حتى سقطت طائفة منهم بالخذنق قيات بمضهم ، وأسس الناس شية البيت وقد أعلن باسم الملك المنصور لاجين ، ودقت البشار بذلك بعد العصر ودعاه المؤذنون في سحر لية الأحد بجامع دمشق ، وتلا قوله تعالى ( قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزج من تشاء وتذل من تشاء ) الآية .

وأصبح الناس يوم الأحد فاجتمع القضاة والأمراء وفهم غرلو العادل بدار السعادة خلصوا للمنصور لاجين ، ونردى بذلك في البلد ، وأن يفتح الناس دكا كينهم ، واخفى الباصب شرواب الدين وأخوه زين الدين المحتسب ، فعمل الوالي ابن الشاشي حربة البلد ، ثم ظهر زين الدين فيأمره على عادته . وكذلك ظهر أخوه شهاب الدين ، وسافر نائب البلد غرلو والأمير جابان إلى الهيار المصرية ليدلن السلطان بوقوع التحليف على ما رسم به ، وجاء كتاب السلطان أنه جلس على اسرير يوم الجمعة عاشر صفر ، وشق القاهرة في سلاسل عشرة في أبهة الملكة ، وعليه الخلة انظليبية

والأمراء بين يديه ، وأنه قد استلب بمصر الأمير سيف الدين سنقر المنصوري ، وخطب للمنصور  
 لاجئين بمنشق أول يوم ربيع الأول ، وحضر المنصورة القضاء فحس الدين الاعسر وكجكن ،  
 واستمر وجماعة من أمراء دمشق ، وتوجه القاضي إمام الدين التزوين وحسام الدين الخنفي وجمال  
 الدين المالكي إلى الفيهار المصرية مطلوبين ، وقدم الأمير حسام الدين أستاذ دار السلطان ، وسيف  
 الدين جاعان من جهة السلطان لحقوا الأمراء ثانية ودخلوا على العادل القلعة ومعهم القاضي بدر الدين  
 ابن جماعة وكجكن لحقوا أعماماً ، وكذا بعدما طال بينهم الكلام بالتركي ، وذكر وبالتركي في مباينته  
 أنه راض من البلدان أي بلد كان ، فوقع التمين بعد الدين على قلعة صرخد ، وجاءت المراسم  
 بالوزارة لتقي الدين توبة ، وعزل شهاب الدين الخنفي ، وبالحسبة لأمين الدين يوسف الأرمق الزوي  
 صاحب فمس الدين الايكي ، عوضاً عن زين الدين الخنفي ، ودخل الأمير سيف الدين قبيجق  
 المنصوري على نسيابة الشام إلى دمشق بكرة السبت السادس عشر من ربيع الأول ، ونزل دار  
 السعادة عوضاً عن سيف الدين غرلر العادلي ، وقد خرج الجيش بكافة لتلقيه ، وحضر يوم الجمعة  
 إلى المنصورة فصلح بها وقرأ بعد الجمعة كتاب سلطاني حاسي بإبطال الضمانات من الأوقاف  
 والأموال بغير رضى أصحابها ، قرأه القاضي عبي الدين بن فضل الله صاحب ديوان الانشاء ، وتودى  
 في البلد من له مخالفة فليأت يوم الثلاثاء إلى دار العدل ، وخلع على الأمراء والمقننين وأرباب المناصب  
 من القضاء والسكنية ، وخلع على ابن جماعة خلمتين واحدة قضاء والأخرى الخطابة .

ولما كان في شهر جمادى الآخرة وصل البريد فأخبر بولاية إمام الدين التزوين القضاء بالشام  
 عوضاً عن بدر الدين بن جماعة ، وإبقاء ابن جماعة على الخطابة ، وتدريس القيصرية التي كانت بيد  
 إمام الدين ، وجاء كتاب السلطان بذلك وفي احترام وإكرام له ، فدرس بالقيصرية يوم الخميس ثاني  
 رجب ، ودخل إمام الدين إلى دمشق عقيب صلاة الظهر يوم الأربعاء الثامن من رجب فجلس  
 بالعادلية وحكم بين الناس وامتدحه للشراء بقصائد ، منها قصيدة لبعضهم يقول في أولها :

تبدلت الأيام من بعد عصرها يسرا • فأضحت فنور الشام تفتت بالبشرى

وكان حال دخوله عليه خلمة السلطان ومعه القاضي جمال الدين الزاوي ، قضى قضاء المالكية  
 وعليه خلمة أيضاً ، وقد شكر سيرة إمام الدين في السفر ، وذكر من حسن أخلاقه وديانته ما هو  
 حسن جميل ، ودرس بالعادلية بكرة الأربعاء منتصف رجب ، وأشهد عليه بعد الفرس بولاية أخيه  
 جلال الدين نيابة الحكم ، وجلس في الديوان الصغير وعليه الخلمة ، وجاء الناس يهنئونه وقرئ تقليد  
 يوم الجمعة بالمشايك السكالي بعد الصلاة بمحضرة نائب السلطنة وبقية القضاة ، قرأه شرف الدين  
 الفزاري . وفي شبان وصل الخبر بأن فمس الدين الاعسر تولى بالفيهار المصرية شد الهواوين

والوزارة ، وبأشر المنصبين جميعاً ، وبأشر نظار الدواوين بممشق نضر الدين بن السيرجى عضداً  
عن زين الدين بن مصرى ، ثم عزل بعد قليل بشهر أو أقل بأمين الدين بن هلال ، وأعيدت  
الشامية البرانية إلى الشيخ زين الدين الفاروق مع الناصرية بسبب غيبة كمال الدين بن  
الشريشى بالقاهرة .

وفى الرابع عشر من ذى القعدة أمسك الأمير شمس الدين قراىنقر المنصورى نائب الديار  
المصرية لأجبن هو وجماعة من الإمراء معه ، واحتيط على حواصلهم وأموالهم بمصر والشام ، وولى  
السلطان نيابة مصر للأمير سيف الدين منكوت الحساينى ، وهؤلاء الإمراء الذين مسكهم هم الذين  
كانوا قد أعاقوه وبأيدوه على العادل كنيثا ، وقدم الشيخ كمال الدين الشريشى معه توقيع بتعويض  
الناصرية عوضاً عن الشامية البرانية ، وأمسك الأمير شمس الدين سنقر الأعسر وزير مصر وشاد  
الدواوين يوم السبت الثالث والعشرين من ذى الحجة ، واحتيط على أمواله وحواصله بمصر والشام .  
ونودى بمصر فى ذى الحجة أن لا يركب أحد من أهل القمة فرساً ولا بنتلاً ، ومن وجد منهم راكباً  
ذلك أخذ منه . وفيها ملك اليمن السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن الملك المظفر المنقسم  
ذكره فى التى قبلها . وعن توفى فيها من الأعيان

( توفى قضاة الخناقلة بمصر )

هو الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسى الخنبلى ، سمع الحديث وبرع فى المذهب  
وحكم بمصر ، وكان مشكوراً فى سيرته وحكمه ، توفى فى صفر ودفن بالمقطم ، وتولى بعده شرف الدين  
عبد النقى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر الجرائى بديار مصر .

( الشيخ الامام الحافظ القدوة )

عقيل الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عزاز المصرى الخنبلى ،  
توفى بالمدينة النبوية فى أواخر صفر ، ولد سنة خمس وعشرين وستائة ، وسمع الحديث الكثير ،  
وجاور بالمدينة النبوية خمسين سنة ، و حج فيها أربعين حجة متوالية ، وصلى عليه بممشق صلاة  
التائب رحمه الله . ( الشيخ شيب بن الشيخ على الحريرى )

توفى بقرية بصر من حوران يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الآخر وتوجه أخوه حسن والقراء  
من دمشق إلى هناك لتنزية أخيهم حسن الأكره فيه .

( الشيخ الصالح القرى )

جمال الدين عبد الواحد بن كثير بن ضرغام المصرى ، ثم الدمشقى ، تقيب السميع  
الكبير والزلياة ، كان قد قرأ على السخاوى وسمع الحديث ، توفى فى أواخر رجب وصلى عليه

بالجامع الاموى ودفن بالقرب من قبة الشيخ رسلان .

( واقف السامرية )

الصدر الكبير سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري واقف السامرية التي إلى جانب الكر وسية بدمشق ، وكانت داره التي يسكن بها ، ودفن بها ووقفها دار حديث وخانقاه ، وكان قد انتقل إلى دمشق وأقام بها بهذه المدة ، وكانت قدما تعرف بدار ابن قوام ، بناها من حجارة منحوتة كلها ، وكان السامري كثير الأموال حسن الأخلاق معظما عند الدولة ، جميل الماشرة ، له أشعار راقية ومبتكرات فائقة ، توفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان ، وقد كان ببغداد له حظوة عند الوزير ابن الملقى ، وأمنحه المنعم وخلع عليه خلع سوداء صلبية ، ثم قدم دمشق في أيام الناصر صاحب حلب فخطب عنده أيضا فسمي فيه أهل الدولة فعصف فيهم أرجوزة فتح عليهم بسببها بابا فصادروا الملك بشرين ألف دينار ، فغضبوه غضبا وتوصلوا به إلى أغراضهم ، وله قصيدة في مدح النبي ﷺ ، وقد كتب عنه الحافظ الهياطي شيئا من شعره .

( واقف النفيسة التي بالرصيف )

الرئيس نفيس الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن إسماعيل بن سلام بن علي ابن صدقة الحراني ، كان أحد شهود القيمة بدمشق ، وولى نظر الأيتام في وقت ، وكان ذا نزوة من المال ، ولد سنة ثمان وعشرين وستائة ، ومعه الحديث ووقف داره دار حديث ، توفي يوم السبت بعد الظهر الرابع من ذي القعدة ، ودفن بسفح قاصيون بكرة يوم الأحد بعد ماضى عليه بالاموى .

( الشيخ أبو الحسن المروفي بالساروب بدمشق )

يلقب بنجم الدين ، ترجمه الحريري فاطنب ، وذكر له كرامات وأشياء في علم الحروف وغيرها والله أعلم بحاله .

وفيهما قتل قازان الأمير نوروز ألقى كان إسلامه هل يديه ، كان نوروز هذا هو ألقى استسلمه ودعا للإسلام فأسلم وأسلم معه أكثر النتر ، فان النتر شوشا خلطوا قازان عليه واستأله منه وعنه ، فلم يزل به حتى قتله وقتل جميع من يلبس إليه ، وكان نوروز هذا من خيار أمراء النتر عنه قازان وكان ذا عبادة وصدق في إسلامه وأذكاره وتطوعاته ، وقصده الجيد رحمه الله وعفا عنه ، ولقد أسلم على يديه منهم خلق كثير لا يعلمهم إلا الله ، وانحنوا السبح والمياكل وحضروا الجمع والجماعات وقرأوا القرآن والله أعلم .

( ثم دخلت سنة سبع وتسعين وستائة )

استسلمت والخليفة الحاكم والسلطان لاجين وثائب مصر منكوتر وثائب دمشق قبجق . وفي عاشر صفر تولى جللال الدين بن حسام الدين القضاء مكان أبيه بدمشق ، وطلب أبوه إلى مصر فأقام

عند السلطان وولاه قضاء قضاء مصر للحنفية عوضاً عن فحس الدين السروجي ، واستقر ولده  
بدمشق قاضي قضاء الحنفية ، ودرس بمدرسة أبيه الخاتونية والمقصية ، وترك مدرسة التصاعين  
والشبلية وجاء الخبير على يدى البريد بمافية السلطان من الورقة التى كان وقها فدقت البشارى وزينت  
البلد ، فانه سقط عن فرسه وهو يلعب بالكرة ، فكان كما قال الشاعر :

حوت بطشاً وإحساناً ومعرفة • وليس يحمل هذا كله الفرس

وجاء على يديه تقليد وخلة لنائب السلطنة ، فقرأ التقليد وبس العتبة . وفى ربيع الأول درس  
بالجوزية عز الدين ابن قاضي القضاة قى الدين سليمان وحضر عنده إمام الدين الشافى وأخوه  
جلال الدين وجماعة من الفضلاء ، وبعد التبريس جلس وحكم عن أبيه بإذنه فى ذلك .

وفى ربيع الاول غضب قاضي القضاة قى الدين بن دقيق العيد وترك الحكم بمصر أياماً ، ثم  
استقرض وعاد بشرطوا عليه أن لا يستقبط ولده الحبيب ، وفى يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر أقيمت  
الجمعة بالمدرسة المظمية وخطب فيها مدرسها القاضي فحس الدين بن المزم الحنفى ، واشهر فى هذا  
الحقن القبطى على بدر الدين بيسرى واحتبط على أمواله بديار مصر ، وأرسل السلطان بجر يدعة محبة  
علم الدين الدويدارى إلى تل حمدون ففتح بحمد الله ومنه ، وجاء الخبير بذلك إلى دمشق فى الثاني  
عشر من رمضان ، وخرت به الخليلية وأذن بها الظهير ، وكان أخذها يوم الاربعاء سابع رمضان ،  
ثم قدمت مرعش بعدها فدقت البشارى ، ثم انتقل الجيش الى قلعة حمص فأصيب جماعة من الجيش  
منهم الامير علم الدين سنجر مطلقاً أصابه زيار فى فخذه ، وأصاب الامير علم الدين الدويدارى  
حصى فى رجله .

ولما كان يوم الجمعة سابع عشر شوال حمل الشيخ قى الدين بن تيمية مبعاداً فى الجهاد وحرص  
فيه وبالغ فى أجور المجاهدين ، وكان ميمناً حاتلاً جليلاً .

وفى هذا الشهر عاد الملك المسعود بن خضر بن الظاهر من بلاد الاشكرى إلى ديار مصر بعد  
أن مكث هناك من زمن الأشرف بن المنصور ، وتلقاه السلطان بالوكب وأكرم وعظمه . وحين  
الامير خضر بن الظاهر فى هذه السنة مع المصريين وكان فيهم الخليفة الحاكم بأمر الله البلى . وفى  
شهر شوال جلس المدرسون بالمدرسة التى أنشأها نائب السلطنة بمصر وهى المتكوترية داخل باب  
التنظرة . وفيها دقت البشارى لاجل أخذ قلقي حميص ونجم من بلاد سيس .

وفيها وصلت الجريدة من بلاد مصر فأصدين بلاد سيس مسعفاً لأصحابهم ، وهى نحو ثلاثة  
آلاف مقاتل ، وفى منتصف ذى الحجة أسك الامير عز الدين أيبك الحوى الذى كان نائب  
الشام هو وجماعة من أهله وأصحابه من الامراء . وفيها قلت المياه بدمشق جداً حتى فى ثورا فى



بعض الأماكن لا يصل إلى رتبة الإنسان ، وأما بردي فإنه لم يبق فيه مسكة ماء ولا يصل إلى جسر حسر بن ، وغلا سمر الثلج بالبد . وأما نيل مصر فإنه كان في غاية الزيادة والكثرة وعن توفى فيهما بن الأعيان . ( الشيخ حسن بن الشيخ علي الحريري )  
في ربيع الأول بقرية بسر ، وكان من كبار الطائفة ، وكناس إليه ميل لحسن أخلاقه وجودة معاشرته ، وله سنة إحدى وعشرين وسنة .

### ( الصدر الكبير شهاب الدين )

أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبي الرباجين أبي الزهر التنوخي المعروف بابن السلموس ، أخو الوزير ، قرأ الحديث وسمع الكثير ، وكان من خيال عباد الله ، كثير الصوفاة والبر ، توفي بداره في جمادى الأولى ، وعلى عليه بالجامع ودفن بباب الصغير ، وحمل عزاؤه بمسجد بن هشام ، وقدموا في وقت نظر الجامع وشكرت سيرته ، وحصل له وجاعة عظيمة مريضة أيام وزارة أخيه ، ثم عاد إلى ما كان عليه قبل ذلك حتى توفي ، وشهد جنازته خلق كثير من الناس .

### ( الشيخ فحس الدين الأبيكي )

محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي ، المعروف بالأبيكي ، أحد الفضلاء الحلالين للثكليات ، والميسرين المضلات ، لاسيما في علم الأصول والمنطق ، وعلم الاوائل ، بشر في وقت مشيخة الشيوخ بمصر ، وأقام مدرسا للزالية قبل ذلك ، توفي بقرية المزة يوم الجمعة ، ودفن يوم السبت ومشى الناس في جنازته ، منهم فاضل القضاة إمام الدين القزويني ، وذلك في الرابع من رمضان ودفن بمقابر الصوفية إلى جانب الشيخ الفعلة وحمل عزاؤه بمقاه السيساطية ، وحضر جنازته خلق كثير ، وكان مغطى نفوس كثير من العلماء وغيرهم .

### ( الصدر ابن عقبة )

إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطاه البصراني ، درس وأعاد ، وولى في وقت قضاء حلب ، ثم سافر قبل وفاته إلى مصر لجاء بتوقيع فيه قضاء قضاة حلب ، فلما اجتاز بمشق توفي بها لرمضان من ههنا السنة ، وله سبع ومائة سنة . يشيب المرء ويشبهه خصلتان الحرص وطول الأمل .

### ( الشهاب العابر )

أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن لمة المتقسي الخليل شهاب الدين عابر الرؤيا ، سمع كثير وروى الحديث . وكان هجيا في تفسير المنامات ، وله فيه اليد الطولى بوجه تصنيف فيه ليس لقي يؤثر عنه من الترائب والمجالب ، وله سنة ثمان وعشرين وسنة ، توفي في ذي القعدة ودفن باب الصغير وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

الجزء الثالث عشر من البداية والنهاية . ويلي الجزء الرابع عشر . وأوله سنة ثمان وتسعين وسنة

## فهرست الجزء الثالث عشر من البداية والنهاية

| صفحة | الموضوع   | صفحة | الموضوع                                       |
|------|---|------|---|
| ٢    | سنة تسع وثمانين وخمسة وفتها كانت وفاة الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي وابتداء مرضه وكيفية وفاته               | ٢١   | من توفي فيها من الاعيان .                     |
| ٤    | ذكر تركته وشيء من ترجمته  | ٢٢   | سنة ست وتسعين وخمسة                           |
| ٥    | ذكر أنه لم يخلف أموالا ولا أملاكاً وسبب ذلك   | ٢٣   | وفاة السلطان علاء الدين خوارزم شاه وغيره .    |
| ٦    | فصل في تقسيمه بلاد مملكته بين أولاده  | ٢٤   | وفاة الامير لؤلؤ                              |
| ٧    | ذكر من توفي في هذه السنة  | ٢٥   | وفاة القاضي الفاضل وزير مصر وما رى به         |
| ٨    | سنة تسعين وخمسة   | ٢٦   | سنة سبع وتسعين وخمسة                          |
| ٩    | ما وقع في هذه السنة من الحوادث  | ٢٧   | ما وقع فيها من الحوادث                        |
| ١٠   | من توفي في هذه السنة  | ٢٨   | من توفي فيها من الاعيان                       |
| ١٠   | وفاة ابن الشاطبي ناظم الشاطبية  | ٢٩   | ابن الجوزي وعلمه وشعره وأدبه                  |
| ١١   | سنة إحدى وتسعين وخمسة   | ٣٠   | البلاد السكاكيب الاصباحي                      |
| ١٢   | ما وقع فيها من الحوادث ومن توفي فيها  | ٣١   | بهاء الدين قراقوش                             |
| ١٣   | سنة ثنتين وتسعين وخمسة ومن توفي فيها  | ٣٢   | سنة ثمان وتسعين وخمسة                         |
| ١٤   | سنة ثلاث وتسعين وخمسة   | ٣٣   | وفاة القاضي ابن الزكي                         |
| ١٥   | رسالة القاضي الفاضل من مصر إلى الملك العادل بدشيق يحثه على قتال الفرنج لانهاء مدة هدنهم مع صلاح الدين الأيوبي | ٣٤   | الخليفة الهولمي                               |
| ١٥   | موت ملك الفرنج ومن توفي من اعيان المسلمين   | ٣٥   | سنة تسع وتسعين وخمسة                          |
| ١٦   | سنة أربع وتسعين وخمسة   | ٣٦   | وفاة القاضي الشهرزوري                         |
| ١٧   | وما حصل فيها بين الفرنج والمسلمين   | ٣٧   | سنة ستائة من الهجرة . وما وقع فيها من الحوادث |
| ١٨   | من توفي في هذه السنة من الاعيان   | ٣٨   | وفاة الحافظين ابن عساكر وعبد الله القنسي      |
| ١٩   | سنة خمس وتسعين وخمسة  | ٣٩   | سنة إحدى وستائة وما وقع فيها من الحوادث       |
| ٢٠   | وفاة العزيز ملك مصر وكيفية وفاته  | ٤٠   | من توفي فيها من الاعيان                       |
| ٢١   | وفاة سلطان المغرب : ابن عبد المؤمن  | ٤١   | سنة اثنتين وستائة . وما حصل فيها من الحرب     |
| ٢٢   | ما وقع في هذه السنة من الحوادث  | ٤٢   | بين الكرج والمسلمين                           |
|      |   | ٤٣   | من توفي فيها من الاعيان                       |
|      |   | ٤٤   | سنة ثلاث وستائة                               |

| مصحف | الموضوع   | مصحف | الموضوع   |
|------|---|------|---|
| ٤٦   | من توفي فيها من الأعيان   | ٨٦   | الفرج مدينة دمياط                                 |
| ٤٧   | سنة أربع وستائة   | ٨٦   | وفاة الملك القاهرة صاحب الموصل                    |
| ٤٩   | من توفي فيها من الأعيان .                                       | ٨٧   | سنة ست عشرة وستائة                                |
| ٥١   | سنة خمس وستائة  | ٥٠   | ظهور جنكيز خان وعيو والتتار نهر جيحون             |
| ٥٢   | » ست »  | ٨٣   | تخریب سور بيت المقدس                              |
| ٥٤   | وفاة ابن الأثير صاحب جامع الأصول والنهاية                       | ٨٤   | وفاة ست الشام واقعة المردستين                     |
| ٥٥   | » الفخر الرازي  | ٨٥   | » في البقاء صاحب كتابي الاغراب والالباب           |
| ٥٦   | سنة سبع وستائة  | ٥٥   | » الحافظ الكبير ابن حساكر                         |
| ٥٧   | وفاة صاحب الموصل نور الدين                                      | ٨٦   | سنة سبع عشرة وستائة .                             |
| ٥٨   | وفيها توفي من الأعيان الشيخ أبي عمر                             |      | وفيها استنزل أمر التتار وعم البلاد بهم            |
| ٦٢   | سنة ثمان وستائة   |      | وذكر حواشيهم مع خوارزم شاه وأمراء المسلمين        |
| ٦٣   | » تسع »   |      | وما حصل من القتل والحروب                          |
| ٦٤   | سنة عشر وستائة  | ٩٣   | وفاة الشيخ عبد الله البيهقي الملقب أسد الشام      |
| ٦٦   | وفاة النسابة ابن الكلبى   | ٩٤   | سنة ثمان عشرة وستائة وفيها استولت التتار          |
| ٦٧   | سنة إحدى عشرة وستائة  |      | على كثير من البلدان                               |
| ٦٨   | من توفي فيها من الأعيان   | ٩٧   | سنة تسع عشرة وستائة                               |
| ٥٠   | سنة اثنتي عشرة وستائة   | ٩٩   | » عشرين »   |
| ٦٩   | وفاة ولي العهد ابن أسير المؤمنين الناصر لدين الله .             | ٥٠   | وفاة موفق الدين بن قدامة المقدسي                  |
| ٥٠   | وفاة الوجيه الأعمى أبي المبارك الواسطي                          | ١٠٣  | سنة إحدى وعشرين وستائة                            |
| ٧١   | سنة ثلاث عشرة وستائة .  |      | وفيها حلوت طائفة من التتار أهل الرى               |
| ٥٠   | وفاة الكندي تاج الدين زيد بن الحسن وتاريخ حياته وأعماله وأشماره | ١٠٥  | سنة اثنتين وعشرين وستائة .                        |
| ٧٥   | سنة أربع عشرة وستائة  | ١٠٦  | وفاة الخليفة الناصر لدين الله وخلافة ابنه الظاهر  |
| ٧٦   | انقضاء الهدنة بين المادل والغرنج                                | ١٠٧  | خلافة الظاهر بن الناصر                            |
| ٧٧   | وفاة للمهاد المقدسى أخو عبد الفتى                               | ١٠٨  | وفاة الملك الافضل نور الدين بن صلاح الدين الأيوبي |
| ٥٠   | ... جمال الدين الحرمتاى   | ١٠٩  | وفاة الفخر ابن تيمية                              |
| ٧٨   | سنة خمس عشرة وستائة   | ١١٢  | وفاة الخليفة الظاهر وخلافة ابنه المستنصر          |
| ٧٩   | وفاة الملك المادل أبو بكر بن أيوب وأخذ                          | ١١٣  | خلافة المستنصر بالله العباسي                      |

| صفحة | الموضوع                                | صفحة | الموضوع                                 |
|------|--|------|---|
| ١١٤  | وفاة جمال المصري فاضل القضاء           | ١٥٤  | وفاة صاحب حصص أسد الدين شيركوه          |
| ١١٥  | والمتمند إلى دمشق                      | ١٥٥  | سنة ثمان وثلاثين وستائة                 |
| ١١٧  | سنة أربع وعشرين وستائة                 | ١٥٦  | وفاة محيي الدين بن عربي                 |
| ٥٠٠  | وفاة ملك التتار جنكيزخان لعنه الله     | ١٥٧  | سنة تسع وثلاثين وستائة                  |
| ١٢١  | السلطان الملك المظفر عيسى بن السادل    | ١٥٩  | « أربعين وستائة . وفيها كانت وفاة       |
| ١٢٣  | سنة خمس وعشرين وستائة                  |      | الخليفة المستنصر بالله                  |
| ٥٠٠  | « ست وعشرين وستائة                     | ١٦٠  | خلافة المستنصر بالله بن المستنصر بالله  |
| ١٢٤  | من توفي فيها من الأعيان                | ١٦١  | وفيها وقع غلاء شديد بالعراق وتوفيت الست |
| ١٢٧  | سنة سبع وعشرين وستائة                  |      | خاتون بنت عز الدين مسعود                |
| ١٢٨  | « ثمان »                               | ١٦٢  | سنة إحدى وأربعين وستائة                 |
| ١٢٩  | وفاة ابن معلى صاحب أفنية النحر         |      | وفيها ترددت الرسل بين الصالح أيوب بمصر  |
| ١٣٢  | سنة تسع وعشرين وستائة                  |      | وبين عمه الصالح إسماعيل صاحب دمشق       |
| ١٣٣  | من توفي فيها من الأعيان                | ١٦٣  | من توفي فيها من الأعيان                 |
| ١٣٥  | سنة ثلاثين وستائة                      | ١٦٤  | سنة اثنتين وأربعين وستائة               |
| ١٣٨  | وفاة الشيخ شهاب الدين السهروردي        | ١٦٥  | وفاة الملك المنصور عمر بن الصالح أيوب . |
| ١٣٩  | « ابن الأثير مصنف أسد الغابة           |      | والوزير نصر الدين أبو الأزهري           |
|      | والكامل                                | ١٦٦  | سنة ثلاث وأربعين وستائة وهي سنة         |
| ٥٠٠  | سنة إحدى وثلاثين وستائة                |      | الطوارزية ظنهم حاصروا الصالح إسماعيل    |
| ١٤١  | وفاة الشيخ عبد الله الأرمزي            |      | بدمشق وأخذوها منه ثم صالحوه . وكانت     |
| ١٤٣  | سنة اثنتين وثلاثين وستائة              |      | حروب بين الصالح أيوب صاحب مصر           |
| ١٤٤  | « ثلاث وثلاثين وستائة وفاة ابن حجة     |      | والصالح إسماعيل بدمشق                   |
| ١٤٥  | سنة أربع وثلاثين وستائة .              | ١٦٨  | وفاة تقي الدين ابن الصلاح               |
| ١٤٦  | سنة خمس وثلاثين وستائة وفيها كانت وفاة | ١٦٩  | وفاة ابن التجار الحافظ صاحب التلخيص     |
|      | الأشرف ثم أخيه                         |      | والحافظ ضياء الدين المقدسي وغيرهما .    |
| ١٤٩  | « الملك الكامل وما جرى بعده            | ١٧١  | سنة أربع وأربعين وستائة                 |
| ١٥١  | سنة ست وثلاثين وستائة                  |      | انتصار الصالح أيوب وجنوده على الطوارزية |
| ١٥٢  | وفاة جمال الدين المصري                 |      | والصالح إسماعيل .                       |
| ١٥٣  | سنة سبع وثلاثين وستائة                 |      |   |

| مصحف | الموضوع  | مصحف | الموضوع  |
|------|--|------|--|
| ١٧٢  | وفاة الملك المنصور صاحب حصن  | ١٩٣  | ذكر احتراق مسجد النبوي المشرف  |
| ١٧٣  | سنة خمس وأربعين وستائة   | ١٩٤  | وفاة الشيخ قنص الدين سبط ابن الجوزي                                    |
| ١٧٤  | سنة ست وأربعين وستائة  | ١٩٥  | سنة خمس وخمسين وستائة  |
| ١٧٥  | وفيها حاصر صاحب مصر مدينة حصن  | ١٩٦  | قننة عظيمة ببغداد بين الزائفة وأهل السنة                               |
| ١٧٦  | وفاة الشيخ أبي عمرو بن الحجاب المالكي  | ١٩٨  | وفاة الملك الناصر ملك دمشق   |
| ١٧٧  | سنة سبع وأربعين وستائة   | ٢٠٠  | المز أليك التركاني ملك مصر   |
| ١٧٨  | وفيها كانت وفاة الملك الصالح أيوب صاحب مصر وقتل ابنه توران شاه وتولية عز الدين أليك التركاني                       | ١٩٩  | شجرة الدر أم خليل التركية  |
| ١٧٩  | سنة ثمان وأربعين وستائة  | ٢٠٠  | ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة  |
| ٢٠٠  | ملك الملك عز الدين التركاني بعد بني أيوب وهذا أول دولة الأتراك   | ٢٠٠  | سنة ست وخمسين وستائة   |
| ١٧٩  | ذكر ملك الناصر بن الظاهر صاحب حلب  | ٢٠١  | فيها أختلت التتار بغداد وما كان منهم من الحروب والأسر والقتل والشناعات |
| ٢٠٠  | لمعشقي بعد وفاة الصالح إسماعيل   | ٢٠٤  | وفاة خليفة الوقت المستنصر بالله وترجته                                 |
| ٢٠١  | ذكر شيء من ترجمة الصالح إسماعيل  | ٢٠٦  | قصيدة لبعض الفضلاء ذكر فيها خلفاء الدولة                               |
| ١٨٠  | من توفي في هذه السنة من الأعيان  | ٢٠٩  | الأموية والعباسية والفاطمية  |
| ١٨١  | سنة تسع وأربعين وستائة   | ٢٠٩  | قصيدة المؤلف ابن كثير في ذلك   |
| ١٨٢  | سنة تسع وأربعين وستائة   | ٢١٢  | وفاة الخافض المنقري والوزير ابن العاض                                  |
| ١٨٣  | وفاة الشيخ الواعظ محمد بن غلام الأصفهاني   | ٢١٢  | الرافضي وغيرها من الأعيان  |
| ١٨٤  | سنة إحدى وخمسين وستائة   | ٢١٥  | سنة سبع وخمسين وستائة  |
| ١٨٥  | وفيها وقع الصلح بين صاحب مصر وصاحب الشام بعد حرب شديدة نشبت بينهما   | ٢١٦  | ولاية الملك المظفر قطز   |
| ١٨٥  | سنة اثنتين وخمسين وستائة   | ٢١٨  | وفاة الشيخ الاقيني   |
| ١٨٦  | سنة ثلاث   | ٢١٨  | سنة ثمان وخمسين وستائة   |
| ١٨٧  | سنة أربع   | ٢١٩  | صفحة أخذ التتار مدينة دمشق وزوال ملكهم عنها سر بيا                     |
| ١٨٨  | وفي هذه السنة كان ظهور التتار بأرض الحجاز التي أضافت لها أعناق الأبل بيمصرى وما ورد في ذلك من أهل المدينة من رسائل | ٢٢٠  | انتصار المسلمين على التتار في عين جالوت                                |
|      |  | ٢٢٢  | ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس   |
|      |  | ٢٢٤  | من توفي فيها من الأعيان  |
|      |  | ٢٢٥  | وفاة الملك المظفر قطز  |



| صحيحة | الموضوع  | صحيحة | الموضوع   |
|-------|--|-------|---|
| ٣٣٤   | سنة ثلاث وتسعين وستائة وفي أولها كان مقتل الملك الأشرف خليل وتولية ابنه الناصر         | ٢٨٩   | ذكر سلطنة سنقر الأشقر بمسقط                       |
| ٣٣٥   | وقعة عساف النصراني   | ٢٩٠   | سنة تسع وسبعين وستائة                             |
| ٣٣٦   | من توفي في هذه السنة من الأعيان  | ٢٩٣   | ثمانين »  |
| ٣٣٧   | وقعة فاضي القضاة شهاب الدين بن الخوي   | ٢٩٥   | وقعة حمص  |
| ٣٣٨   | الوزير شمس الدين محمد بن عثمان   | ٢٩٧   | هلاك أبقا ملك التتار                              |
| ٣٣٩   | سنة أربع وتسعين وستائة   | ٣٠٠   | من توفي فيها من أعيان المسلمين                    |
| ٣٤٠   | ذكر سلطنة العادل كنيفا   | ٢٩٩   | سنة إحدى وثمانين وستائة                           |
| ٣٤١   | أعمال العادل كنيفا في دولته  | ٣٠٠   | وقعة ابن خلكان                                    |
| ٣٤٢   | من توفي فيها من الأعيان ومنهم الشيخ أبو الرجال المنيني . والشيخ محب الدين الطبري المكي | ٣٠١   | سنة اثنتين وثمانين وستائة                         |
| ٣٤٣   | وقعة الملك المنصور صاحب اليمن  | ٣٠٣   | ثلاث »  |
| ٣٤٤   | شرف الدين المقيمي  | ٣٠٥   | أربع »  |
| ٣٤٥   | الشيخ الفاروق  | ٣٠٧   | خمس »   |
| ٣٤٦   | الصدر جمال الدين التكريتي  | ٣٠٩   | ست »  |
| ٣٤٧   | سنة خمس وتسعين وستائة  | ٣١١   | سبع »   |
| ٣٤٨   | وقتها حصل قلاؤه وفناء بالدير العربية   | ٣١٣   | ثمان »  |
| ٣٤٩   | ما وقع فيها من الغزل والتولية والحوادث   |       | وقتها كان فتح مدينة طرابلس                        |
| ٣٥٠   | من توفي في هذه السنة ومنهم العالم العلامة زين الدين بن منجا . والمصري صاحب حمام المرة  | ٣١٦   | سنة تسع وثمانين وستائة                            |
| ٣٥١   | سنة ست وتسعين وستائة   | ٣١٧   | هجرة الملك المنصور قلاوون وتولية وقعة الأشرف خليل |
| ٣٥٢   | خلع السلطان كنيفا عن سلطنة مصر   | ٣١٨   | تاريخ حياة قلاوون                                 |
| ٣٥٣   | ذكر سلطنة الملك المنصور لابن السلحداري   | ٣١٩   | سنة تسعين وستائة من الهجرة                        |
| ٣٥٤   | من توفي في هذه السنة من الأعيان  | ٣٢٠   | ذكر فتح عكا وبقية السواحل                         |
| ٣٥٥   | فاضي قضاة الحنابلة عز الدين عمر بن عبد الله  | ٣٢٤   | من توفي في هذه السنة من الأعيان                   |
| ٣٥٦   | سنة سبع وتسعين وستائة  | ٣٢٥   | وقعة الشيخ تاج الدين الغزاري                      |
| ٣٥٧   | فتح قلعة الروم   | ٣٢٦   | سنة إحدى وتسعين وستائة                            |
| ٣٥٨   | فتح تل حمدون   | ٣٢٧   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٥٩   | فتح تل حمدون   | ٣٢٨   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٦٠   | فتح تل حمدون   | ٣٢٩   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٦١   | فتح تل حمدون   | ٣٣٠   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٦٢   | فتح تل حمدون   | ٣٣١   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٦٣   | فتح تل حمدون   | ٣٣٢   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٦٤   | فتح تل حمدون   | ٣٣٣   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٦٥   | فتح تل حمدون   | ٣٣٤   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٦٦   | فتح تل حمدون   | ٣٣٥   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٦٧   | فتح تل حمدون   | ٣٣٦   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٦٨   | فتح تل حمدون   | ٣٣٧   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٦٩   | فتح تل حمدون   | ٣٣٨   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٧٠   | فتح تل حمدون   | ٣٣٩   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٧١   | فتح تل حمدون   | ٣٤٠   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٧٢   | فتح تل حمدون   | ٣٤١   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٧٣   | فتح تل حمدون   | ٣٤٢   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٧٤   | فتح تل حمدون   | ٣٤٣   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٧٥   | فتح تل حمدون   | ٣٤٤   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٧٦   | فتح تل حمدون   | ٣٤٥   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٧٧   | فتح تل حمدون   | ٣٤٦   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٧٨   | فتح تل حمدون   | ٣٤٧   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٧٩   | فتح تل حمدون   | ٣٤٨   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٨٠   | فتح تل حمدون   | ٣٤٩   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٨١   | فتح تل حمدون   | ٣٥٠   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٨٢   | فتح تل حمدون   | ٣٥١   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٨٣   | فتح تل حمدون   | ٣٥٢   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٨٤   | فتح تل حمدون   | ٣٥٣   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٨٥   | فتح تل حمدون   | ٣٥٤   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٨٦   | فتح تل حمدون   | ٣٥٥   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٨٧   | فتح تل حمدون   | ٣٥٦   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٨٨   | فتح تل حمدون   | ٣٥٧   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٨٩   | فتح تل حمدون   | ٣٥٨   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٩٠   | فتح تل حمدون   | ٣٥٩   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٩١   | فتح تل حمدون   | ٣٦٠   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٩٢   | فتح تل حمدون   | ٣٦١   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٩٣   | فتح تل حمدون   | ٣٦٢   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٩٤   | فتح تل حمدون   | ٣٦٣   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٩٥   | فتح تل حمدون   | ٣٦٤   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٩٦   | فتح تل حمدون   | ٣٦٥   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٩٧   | فتح تل حمدون   | ٣٦٦   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٩٨   | فتح تل حمدون   | ٣٦٧   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٣٩٩   | فتح تل حمدون   | ٣٦٨   | فتح قلعة الروم                                    |
| ٤٠٠   | فتح تل حمدون   | ٣٦٩   | فتح قلعة الروم                                    |

دار نشر النيلة للطباعة  
٤٦ شارع الماوردي بالقرم  
الحيثة



# الْبَيْدَالِيَّةُ وَالنَّهْائِيَّةُ

في التاريخ

للامام الحافظ المفسر للتورخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ

## الجزء الرابع عشر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وستائة)

استهل والغلبة الحاكم العباسي ولسطان البلاد المنصور لاجين وثالب بمصر محله سيف الدين منكوتمر ، وقاضى الشافعية الشيخ فخر الدين بن دقيق العيد ، والحنفى حسام الدين الرازى ، والمالكية والحنبل كما تقدم . وثالب الشام سيف الدين قبيق المنصورى ، وقضاة الشام هم المذكورون فى التى قبلها ، والوزير فخر الدين توبة ، والخطيب بدر الدين بن جماعة .

ولما كان فى أثناء المحرم رجعت طائفة من الجيش من بلاد سويس بسبب المرض الذى اصاب بعضهم ، فجاء كتاب السلطان بالعتب الاكيد والوعيد الشديد لهم ، وأن الجيش يخرج جميعه محبة ثائب لسلطنة قبيق الى هناك ونصب مشائق لمن تأخر بمنزلة أو غيره ، فخرج ثائب السلطنة الامير سيف الدين قبيق وصحبته الجيوش وخرج أهل البلد للفرجة على الأطلاب على ما جرت به العادة ، فبرز ثائب السلطنة فى أبهة عظيمة فدعت له العامة وكانوا يحبونه ، واستمر الجيش سائرین فاصدين بلاد سويس ، فلما وصلوا الى حصن بلغ الامير سيف الدين قبيق وجماعة من الامراء أن السلطان قد نفقت خاطره بسبب سعى منكوتمر فهم ، وعلموا أن السلطان لا يخالفه لحيته له ، فاتفق جماعة معهم على الدخول الى بلاد التتر والنجاة بأنفسهم ، فساقوا من حصن فيمن أطاعهم ، ولم قبيق وبزلى ويكنتم السحار والابل ، واستمروا ذاهبين . فرجع كثير من الجيش الى دمشق ، ونفبت الامور وتأسفت العوام على قبيق لحسن سيرته ، وذلك فى ربيع الآخر من هذه السنة فأنفذوا إليه راجعون .

﴿ ذكر مقتل المنصور لاجين وعود الملك إلى الناصر محمد بن قلاوون ﴾

لما كان يوم السبت التاسع عشر ربيع الآخر وصل جماعة من البريدية وأخبروا بقتل السلطان الملك المنصور لاجين وثأبه سيف الدين منكوتمر ، وأن ذلك كان ليلة الجمعة حادي عشره ، على يد الأمير سيف الدين كرجي الأشرفي ومن واقفه من الأمراء ، وذلك بحضور القاضي حسام الدين الحنفي وهو جالس في خدمته يتحدثان ، وقيل كانا يلعبان بالشطرنج ، فلم يشرا إلا وقد دخلوا عليهم فبادروا إلى السلطان بسرعة جبهة ليلة الجمعة قتلوه وقتل ثأبه صبراً صبيحة يوم الجمعة وألقى على مزبلة ، واعتق الأمراء على إعادة ابن أستاذهم الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأرسلوا وراعه ، وكان بالكرك ونادوا له بالقاهرة ، وخطب له على المنابر قبل قدومه ، وجاءت الكتب إلى نائب الشام فحبس فوجده قد فرّ خرواً من غائلة لاجين ، فسارت إليه البريدية فلم يدركوه إلا وقد لحق بالفلول عند رأس الدين ، من أمثال أماردين ، وفاروط الحلال ولا قوة إلا بالله .

وكان الذي قهر العزم وراهم وساق ليردم الأمير سيف الدين بلبان ، وقام بأعباء البلد نائب القلعة علم الدين أرجواش ، والأمير سيف الدين جاجان ، واحتاطوا على ما كان له اختصاص بذلك الدولة ، وكان منهم جمال الدين يوسف الروي محتسب البلد ، ونظر المارستان ، ثم أطلق بعد مدة وأعيد إلى وظائفه ، واحتيط أيضاً على سيف الدين جاجان وحسام الدين لاجين وإلى البربر وأخبر القلعة ، وقتل بمصر الأمير سيف الدين طنجي ، وكان قد قلب عن الناصر أربعة أيام ، وكرجي الذي تولى قتل لاجين قتيلاً وألقيا على المزابل ، وجعل الناس من العامة وغيرهم يتأملون صورة طنجي ، وكان جميل الصورة ، ثم بعد الفلال والمال والملك وأرثهم هناك قبور ، فدفن السلطان لاجين وعند رجليه ثأبه منكوتمر ، ودفن بالقرون في مضاجعهم هناك .

وجاءت البشائر بدخول الملك الناصر إلى مصر يوم السبت رابع جمادى الأولى ، وكان يوماً مشهوداً ، ودقت البشائر ودخل القضاة وأكابر الدولة إلى القلعة ، وبيع بمحضرة علم الدين أرجواش ، وخطب له على المنابر بمدح وغيره بمحضرة أكابر الطهارة والقضاة والأمراء ، وجاء الخبر بأنه قد ركب وشق القاهرة وعليه خلة انجليزية ، والجيش معه مشاة ، فضربت البشائر أيضاً . وجاءت مراسيمه قرئت على السادة وفيها الرقي بإرميا والأمر بالإحسان إليهم ، فدعوا له ، وقسم الأمير جمال الدين أقرش الأقرب ثأباً على دمشق ، فدخلها يوم الأربعاء قبل المصرتي عشرين جمادى الأولى ، قتل بدار السعادة على السادة ، وفرح الناس بقدومه ، وأضطوا له النعوج ، وكذلك يوم الجمعة أشتوا له لما جاء إلى صلاة الجمعة بالمقصورة . وبعد أيام أفرج عن جاجان ولاجين وإلى البر ، وعادوا إلى ما كانوا عليه ، واستقر الأمير حسام الدين الاستادار آتاكبا لساكر المصرية ، والأمير

سيف الدين سلاسل نائباً بمصر، وأخرج الأحمر في رمضان من الحبس وولى الوزارة بمصر، وأخرج قراستق المنصوري من الحبس وأعطى نيابة الصيفية، ثم لما مات صاحب حاة الملك الظفر قتل قراستق إليها.

وكان قد وقع في أواخر دولة لاجين بعد خروج قبجق من البلد بحنة الشيخ تقي الدين بن تيمية قام عليه جماعة من الفقهاء وأرادوا إحضاره إلى مجلس القاضي جلال الدين الحنفى، فلم يحضر فتودى في البلد في العقيدة التي كان قد سأل عنها أهل حاة المصاة بالحوية، فانتصر له الأمير سيف الدين جامان، وأرسل يطلب الدين قاموا عنده فاخفى كثير منهم، وضرب جماعة عن نأدى على العقيدة فسكت الباقون. فلما كان يوم الجمعة عمل الشيخ تقي الدين الميعاد بالجامع على مادته، وفسر في قوله تعالى (وإنك لعل خلق عظيم) ثم اجتمع بالقاضى إمام الدين يوم السبت واجتمع عنده جماعة من الفضلاء ويحضر في الحوية وتتشوه في أماكن فيها، فأجلب عنها بما أسكتهم بعد كلام كثير، ثم ذهب الشيخ تقي الدين وقد تمهدت الأمور، وسكنت الأحوال، وكان القاضي إمام الدين معتمداً حسناً ومقصداً صالحاً.

وفيها وقف علم الدين سنجر الهويدار رواقه داخل باب الفرج مدرسة ودار حديث، وولى مشيخته الشيخ علاء الدين بن المطار وحضر عنده القضاء والأعيان، وعمل لهم ضيافة، وأفرج عن قراستق. وفي يوم السبت حادى عشر شوال فتح مشهد عتبات الذى جده ناصر الدين بن عبد السلام فأنظر الجامع، وأضاف إليه مقصورة الخدم من شاليه، وجعل له إماماً راتباً، ونحاكى به مشهد على بن الحسين زين العابدين. وفي العشر الأولى من ذى الحجة عاد القاضي حسام الدين الرازى إلى قضاء الشام، وعزل عن قضاء مصر، وعزل عنه قضاء الشام. وفيها في ذى القعدة كثرت الأراجيف بقصد التتر بلاد الشام والله المستعان.

وعن توفى فيها من الأعيان. (الشيخ نظام الدين)

أحمد بن الشيخ جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السلام الحصرى (١) الحنفى، مدرس النورية لمن الحرم، ودفن في تاسعة يوم الجمعة في مقابر الصوفية، كان فاضلاً، ناب في الحكم في وقت ودرس بالنورية بعد أبيه، ثم درس بهذه الشيخ فحس الدين بن الصدر سليمان بن التقيب.

(المفسر الشيخ العالم الزاهد)

جمال الدين عبد الله بن محمد بن سليمان بن حسن بن الحسين البليخى، ثم المقدسى الحنفى، ولد في النصف من شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة بالقدس، واشتغل بالقاهرة وأقام مدة بالجامع الأزهر ودرس في بعض المدارس هناك، ثم انتقل إلى القدس فاستوطنه إلى أن مات في الحرم منها، وكان

(١) في الشنوات: ابن الحصري.

شيخا فاضلا في التفسير ، وله فيه مصنف حافل كبير جمع فيه خمسين مصنفا من التفسير ، وكان الناس يقصدون زيارته بالقدس الشريف ويكثر كون به .

### ﴿ الشيخ أبو يعقوب المغربي المقيم بالقدس ﴾

كان الناس يجتمعون به وهو متقاعد بالمسجد الأقصى ، وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يقول فيه : هو على طريقة ابن عربي وابن سبين ، توفي في الحرم من هذه السنة .  
﴿ التقي توبة الوزير ﴾

تقي الدين توبة بن علي بن مهاجر بن شجاع بن توبة الرعي التكريتي ، ولد سنة عشرين وسبعمائة يوم هرة بخرقة ، وانتقل بالقدم إلى أن صار وزيراً بمشيق مرات عديدة ، حتى توفي ليلة الخميس ثاني جمادى الآخرة ، وصل عليه غدوة بالجامع وسوق الخليل ، ودفن بقرية نهباء دار الحديث الأشرفية بالسفح ، وحضر جنازته القضاة والأعيان ، ولبشر بعده نظر الدواوين تقي الدين بن الشيرجي ، وأخذ أمين الدين بن الملل نظر الخزانة .

### ﴿ الأمير الكبير ﴾

فهمس الدين بيسرى ، كان من أكابر الأمراء المتقدمين في خدمة الملوك ، من زمن قلاوون وعلم جيرا ، توفي في السجن بقلعة مصر ، وحمل له عزاء بالجامع الأموي ، وحضره نائب السلطنة الأفرم والقضاة والأعيان .  
﴿ السلطان الملك المنظر ﴾

تقي الدين محمود بن ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أبوب صاحب حماة ، وابن ملوكها أكابرا من كبار ، توفي يوم الخميس الحادي والعشرين من ذي القعدة ، ودفن ليلة الجمعة .  
﴿ الملك الأوحدي ﴾

فهمس الدين يوسف بن الملك داود بن المظفر تقي الدين ، توفي به ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة ودفن برباطه عند باب حماة من سبعين سنة ، وحضر جنازته خلق كثير ، وكان من خيار أبناء الملوك دينيا وفنسيا وإحسانا إلى الضعفاء .

### ﴿ القاضي شهاب الدين يوسف ﴾

ابن الصالح عجب الدين بن النحاس أحد رؤساء الحنفية ، ومدرس الزنجانية والظاهرية ، توفي ببستانه بالزلة ثالث عشر ذي الحجة ، ودرس بعده بالزنجانية القاضي جلال الدين بن حسام الدين .

### ﴿ الصاحب نصر الدين أبو الفتح ﴾

سالم بن محمد بن سالم بن حبة الله بن محفوظ بن مصري التنقلي ، كان أحسن حالا من أخيه القاضي فهمس الدين ، وقد جمع الحديث وأحمد ، كان صدرا مستظلا ، ولي نظر الدواوين ونظر الخزانة ،

ثم ترك المناصب وحج وجاور بمكة ، ثم قدم دمشق فأقام بها دون السنة ومات ، توفي يوم الجمعة ثامن وعشرين ذى الحجة ، وصلى عليه بمسجد الجمعة ، ودفن بترابهم بسفح قاسيون ، وحمل عزافه بالصاحبية .

( ياقوت بن عبد الله )

أبو الدر المستصمى الكاتب ، لقبه جمال الدين ، وأصله رومي ، كان فاضلاً مليح الخط مشهوراً بنفك ، كتب خطاً حسناً ، وكتب الناس عليه ببغداد ، وتوفي بها في هذه السنة ، وله شعر رائع ، فنه ما أوردته البرزالي في تاريخه منه :

نجد الشمس شوقاً كما طلعت • إلى هيباك يا حمى وبابصرى  
وأمر القيل في أنس بلاونس • إذ طيب ذكراك في ظلاله يسرى  
وكل يوم مضى لا أراك به • فلست عتسباً ما ضيه من حمى  
ليلي نهار إذا ما حورت في خلدي • لأن ذكرك نور القلب والبصر

( ثم دخلت سنة تسع وتسعين وسبعمائة )

وفيها كانت وقعة تازان ، وذلك أن هذه السنة استهلكت والخليفة والسلطان هما المذكوران في التي قبلها ، وتآب مصر سلا ، وتآب الشام آقوش الأقرم ، وسائر الحكام هم المذكورون في التي قبلها ، وقد تواترت الأخبار بقصد التتار بلاد الشام ، وقد خاف الناس من ذلك خوفاً شديداً ، وجعل الناس من بلاد حلب وحماة ، وبلغ كرى الخليل من حماة إلى دمشق نحو المائتين درهم ، فلما كان يوم الثلاثاء نال المحرم ضربت البشائر بسبب خروج السلطان من مصر فاصداً الشام ، فلما كان يوم الجمعة ثامن ربيع الأول دخل السلطان إلى دمشق في مطر شديد ووحل كثير ، ومع هذا خرج الناس لتلقيه ، وكان قد أقام ببنزة قريباً من شهرين ، وذلك لما بلغه قدوم التتار إلى الشام ، فقبلاً ذلك وجاء فمخل دمشق فتزل بالطلوعة ، وزينت له البلدة ، وكثرت له الأدهية وكان وقتاً شديداً ، وحالاً صعباً ، وامتلأ البلد من الجياشين التنازعين من بلادهم ، وجلس الأمير وزير الدولة وطالب العدل واقترضوا أموال الأيتام وأموال الأسرى لأجل فتوة الجيش ، وخرج السلطان بالجيش من دمشق يوم الأحد سابع عشر ربيع الأول ولم يتخلف أحد من الجيوش ، وخرج معهم خلق كثير من المطرعة ، وأخذ الناس في الدعاء والقتنوت في الصلوات بالجلمع وضهره ، وقضوه واستغاثوا وأبتهلوا إلى الله بالأدهية .

( وقعة تازان )

لما وصل السلطان إلى وادي الغزنغار عند وادي سليمة ، فالتقى التتر هناك يوم الأربعاء السابع والعشرين من ربيع الأول فالتقوا معهم فكسروا المسلمين وولى السلطان حارباً قاتلاً وإيا إليه وأجسون ، وقبض جماعة من الأمراء وغيرهم ومن الغوام خلق كثير ، وقصد في المعركة ثلثي قتلة

الحنفية ، وقد صبروا وأبلاوا بلاد حسنا ، ولكن كان أمر الله قهرا مقدورا ، فولى المسلمون لايولى أحد على أحد ، ثم كانت العاقبة بعد ذلك للفتن ، غير أنه رجعت المساكن على أعتابها فبطلت المصرية واجتاز كثير منهم على دمشق ، وأهل دمشق في خوف شديد على أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، ثم اتهم استنكافوا واستسلموا لقضاء القدر ، وماذا يجدي الحفر إذا نزل القدر ، ورجع السلطان في طائفة من الجيش على ناحية بعلبك والبقاع ، وأبواب دمشق مغلقة ، والقلمة محصنة والقلاء شديد والحال ضيق وفرج الله قريب ، وقد هرب جماعة من أعيان البلد وغيرهم إلى مصر ، كالقاضي إمام الدين الشافعي ، وعضي المالكية الزواوي ، وتاج الدين الشيرازي ، وعلم الدين الصوابي وإلى البر ، وجملة الدين بن التحاسي وإلى المدينة ، والمحتسب وغيرهم من التجار والموا ، وبقي البلد شافرا ليس فيهم حاكم سوى نائب القلمة .

وفي ليلة الأحد ثاني ربيع الأول كسر المحبسون بحبس باب الصنبر المجلس وخرجوا منه على حية ، وتفرقوا في البلد ، وكأوا قريبا من مائتي رجل ، قهبا ما قهروا غلبة ، وجازوا إلى باب الجابية فكسروا أفعال الباب البراني وخرجوا منه إلى بر البلد ، ففترقوا حيث شأوا لا يقدر أحد على ردهم ، وعاشت الحرافشة في ظاهر البلد فكسروا أبواب البساتين وقلموا من الأبواب والشبابيك شيئا كثيرا ، وباعوا ذلك بأرخص الأثمان ، هذا وسلطان التتار قد قصد دمشق بعد الزقمة ، فاجتمع أعيان البلد والشيخ تقي الدين بن تيمية في مشهد على واتفقوا على السير إلى قازان لتلقيه ، وأخذ الأمان منه لاهل دمشق ، فخرجوا يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر فاجتمعوا به عند الباب ، وكلمه الشيخ تقي الدين كلاما قويا شديدا فيه مصلحة عظيمة مادغها على المسلمين وفي الهدى . ودخل المسلمون ليلتشد من جهة قازان فتركوا بالبدوانية وغلقت أبواب البلد سوى باب ثوما ، وخطب الخطيب بالجامع يوم الجمعة ، ولم يذكر سلطانا في خطبته ، وبعد الصلاة قدم الأمير إسماعيل وسه جماعة من الرسل فتركوا بيستان الظاهر عند الطرن . وحضر الثرمان بالأمان وطيف به في البلد ، وقرئ يوم السبت ثمان أشهر بمقصودة الخطابة ، ونثر شيء من الذهب والفضة . وفي ثاني يوم من المباداة بالأمان طلبت الخيول والسلاح والأموال المحبأة عند الناس من جهة المونة ، وجلس ديوان الاستخلاص إذ ذاك بالمدرسة القنبرية ، وفي يوم الاثنين عاشر الشهر قدم سيف الدين قبيجق المنصوري فترك في الميدان واقترب جيش التتر وكثر الميت في ظاهر البلد ، وقتل جماعة وغلبت الاسمار بالبلد جمدا ، وأرسل قبيجق إلى نائب القلمة ليسلها إلى التتر فلمتنع أرجواش من ذلك أشد الامتناع ، فجمع له قبيجق أعيان البلد فسلموه أيضا فلم يجبههم إلى ذلك ، وصمم على ترك تسليمها إليهم وبها حين تعرف ، فان الشيخ تقي الدين بن تيمية أرسل إلى نائب القلمة يقول له ذلك ، ولم يبق فيها

الإحبر واحد فلا تسلمهم ذلك إن استطعت ، وكان في ذلك مصلحة عظيمة لأهل الشام فإن الله حفظ لهم هذا الحصن والمقل الذي جله الله حرزا لأهل الشام التي لا تزال دار إيمان وسنة ، حتى ينزل بها ميسى ابن مريم . وفي يوم دخول قبيجق إلى دمشق دخل السلطان وطلبه سلا إلى مصر كما جاءت البطاقة بذلك إلى القلعة ، ودقت البشائر بها قوى جأش الناس بمضى قوة ، ولكن الأمر كما يقال : كيف السبيل إلى سعاد ودونها • قلل الجبال ودونهم حنوف

الرجل حافية ومالي مركب • والكف صفر والطريق مخوف  
وفي يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر خطب ققازان على منبر دمشق بحضور المنول بالقصورة ودعى له على السدة بعد الصلاة وقرأ عليها مرسوم بلباية قبيجق على الشام ، ودعّب إليه الأعيان فهنّوه بذلك ، فأظهر الكرامة وأنه في ثوب عظيم مع التتر ، ونزل شيخ المشايخ محمود بن علي الشيباني بالمدرسة العادلية الكبيرة . وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الاسدية ومسجد خاتون ودار الحديث الاشرقية بها واحترق جامع التربة بالقيمية ، وكان هناك من جهة الكرج والارمن من النصاري الذين هم مع التتار قبحهم الله . وسبوا من أهلها خلقا كثيرا وجأ فغيراً ، وجاء أكثر الناس إلى رباط الحنابلة فاحتاطت به التتار فغادهم منهم شيخ الشيوخ المذكور ، وأعطى في الساكن مال له صورة ثم أقحموا عليه فسبوا منه خلقا كثيرا من بنات المشايخ وأولادهم ، فآله واجبون .

ولما نكب دير الحنابلة في ثاني جمادى الاولى قتلوا خلقا من الرجال وأسروا من النساء كثيرا ، ونال قاضي القضاة تقي الدين أذى كثير ، ويقال إنهم قتلوا من أهل الصالحية قريبا من أربعائة ، وأسروا نحو من أربعة آلاف أسير ، ونهبت كتب كثيرة من الرباط النصاري والضيائية وخزانة ابن البرزوري ، وكانت تباع وهي مكتوب عليها الوقفية ، وفعلوا بالزرة مثل ما فعلوا بالصالحية ، وكذلك بناروا وبغيرها ، ونهصن الناس منهم في الجامع بناروا ففتحوه قسراً وقتلوا منهم خلقا وسبوا نساءهم وأولادهم ، فآله واجبون .

وخرج الشيخ ابن تيمية في جماعة من أصحابه يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر إلى ملك التتر وعاد بعد يومين ولم يتفق أجناعه به ، حجه عنه الوزير سعد الدين والشيد مشير الدولة المسلمين ابن يهودي ، والتزموا له بقضاء الشغل ، وذكر أنه أن التتر لم يحصل لكثير منهم شيء إلى الآن ، ولا يد لهم من شيء ، واشتهر باليه أن التتر يريدون دخول دمشق فآزعج الناس قلقا وخافوا خوفا شديدا ، وأرادوا الخروج منها والحرب على وجوههم ، وأين الفرار ولات حين مناص ، وقد أخذ من اليه فرق المشرة آلاف فرس ، ثم قرعت أموال كثيرة على اليه موزعة على أهل الاسواق



كل سوق يحسبه من المال ، فلا قوة إلا بالله . وشرح التتر في حل مجانيق الجامع ليرموها بها القلعة من ضمن الجامع ، وغفلت أبوابه ونزل التتار في مشاهدهم يحرسون أشغال المجانيق ، وينهبون ماحولهم من الأسواق ، وأحرق أرجوان ماحول القلعة من الابنية ، كدار الحديث الأشرافية وغير ذلك ، إلى حد العادلية الكبيرة ، وأحرق دار السعادة لئلا يتمكنوا من محاصرة القلعة من أعاليها ، وقرم الناس منازلهم لئلا يسخروا في طم الخندق ، وكانت الطرقات لا يرى بها أحد إلا القليل ، والجامع لا يصل فيه أحد إلا اليسير ، ويوم الجمعة لا يتكامل فيه الصف الأول وما بعده إلا بجهد جهيد ، ومن خرج من منزله في ضرورة يخرج بثياب زهيم ثم يعود سريعاً ، ويظن أنه لا يعود إلى أهله ، وأهل البلد قد أذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ، فأتاه و إنا إليه راجعون .

والمصادرات والتراصم والتعزبات عمالة في أكاثر أهل البلد ليلاً ونهاراً ، حتى أخذ منهم شيء كثير من الأموال والأوقاف ، كجامع وغيره ، ثم جاء مرسوم بصيانة الجامع وتوفير أوقافه وصرف ما كان يؤخذ بخزان السلاح ، وإلى الحجاز ، وقرئ ذلك المرسوم بعد صلاة الجمعة بالجامع في ثامن عشر جمادى الأولى ، وفي ذلك اليوم توجه السلطان قازان وترك نوابه بالشام في ستين ألف مقاتل نحو بلاد الرقاق ، وجاء كتابه إنّا قد تركنا نوابنا بالشام في ستين ألف مقاتل ، وفي عزمنا العود إليها في زمن الخريف ، والدخول إلى الهيكل المصرية وفتحها ، وقد أعجزتهم القلعة أن يصلوا إلى حبر منها ، وخرج سيف الدين قبيق لتوديع قطلو شاه نائب قازان وسار وراه وضربت البشائر بالقلعة . فرحاً رجليهم ، ولم تفتح القلعة ، وأوصل أرجواش ثاني يوم من خروج قبيق القلعة إلى الجامع فكسروا أشغال المنجنيقات المنصوبة به ، وعادوا إلى القلعة سريعاً ساليين ، واستصحبوا معهم جماعة ممن كانوا يلوذون بالتتر قهراً إلى القلعة ، منهم الشريف القسي ، وهو قيس الدين محمد ابن محمد بن أحمد بن أبي القاسم المرتضى العلوي ، وجاءت الرسل من قبيق إلى دمشق فنادوا بها طبيباً أنفوسكم واقتحموا دكا كينكم وتبيتوا عندنا لتلقى سلطان الشام سيف الدين قبيق ، فخرج الناس إلى أما كنهم فأشرفوا عليها فرأوا ما بها من الفساد والهمل ، وأغلك رؤساء البلد من التراصم بعد ما ذاقوا شيئاً كثيراً .

قال الشيخ علم الدين البرزالي : ذكر لي الشيخ وجيه الدين بن المنجا أنه حل إلى خزانة قازان ثلاثة آلاف ألف وسنة ألف درهم ، سوى ما تمحق من التراصم والبراطيل وما أخذ غيره من الأمراء والوزراء ، وأن شيخ المشايخ حصل له نحو من ستاة ألف درهم ، والاميل بن النصور الطونسي مائة ألف ، والصفى السخاوي ثمانون ألفاً ، وعاد سيف الدين قبيق إلى دمشق يوم الخميس بعد الظهر خامس عشر من جمادى الأولى ومعه الاليكى وجماعة ، وبين يديه السيوف مسلة وعلى

وأهـ صـابة قـزل بـالقـصر وودى بـالبلـد نـائبـكم قـبـجـق قـد جـاء فـانـقـحـوا ذـكـا كـيـنـكم واهـلـوا مـعـاشـكم  
ولا يـفـر أحـد بـنـفـسـه هـذا الزـمان والـاسـمار فـي غـاية التـلاـه والـقفـة ، قـد بـلـت الفـرارـة إلـى أـرـبـعـاءة ،  
والـهـم الرـطـل بـنـو العـشـرة ، واخلـز كل رـطـل بـدرهـمـين ونـصـف ، والعـشـرة الفـدـيـق بـنـو الأـرـبـعـين ،  
والـجـبـين الأـوقـية بـدرم ، والبـيـض كل خـمـسة بـدرم ، ثم فـرج هـبـم فـي أواخر الشـهر ، ولـما كـان فـي أواخر  
الشـهر نادى قـبـجـق بـالبلـد أن يـفـرج النـاس إلـى قـرامم وأمر جـمـاعة وانـصـاف إلـيه خـلق مـن الأـجـناد ،  
وكثـرت الأـواجـيف عـلى بابـه ، وعظـم شأـنه ودقـت البـشائر بالقـلـعة وعـلى بـلب قـبـجـق يـوم الـجمـعة رابع  
جـادى الآخـرة ، وركـب قـبـجـق بـالمـصـائب فـي البـلد والشـاويشـة بـين يـديه ، وجـبر نـحـسـوا مـن ألف  
فـارس فـحـر خـربة الفـصوص ، ومـشى مـشى المـلوك فـي الـولايت وتأمـير الأمـراء والمـراسـيم العـالية النافـذة ،  
وصار يـ قال الشـاعر :

ياك من قـبـرة بـعـمرى • خـلاـك الجـوفـيـضـى واهـفـرى • وهـرى ما شـئت أن تـفـرى  
ثم إنـه ضـمن الخـمارات ومـواضـع الزـمان مـن الحـانات وغـيـرها ، وجـملت دار ابن جـراـدة خـارج مـن  
بـلب تـوما خـياره وحـانة أـيـضاً ، وصار له عـلى ذـك فـي كل يـوم ألف درم ، وهى التى دمرته ومـحـت آثاره  
وأخذ أموالاً أـخر مـن أوقاف المـدارس وغـيـرها ، ووجع بـولـى مـن جـهة الأـغـوار وقـد طـث فـي الارض  
فسـاداً ، ونهب البـلاد وخرب ومـه طاقـمة مـن التـنـر كـثـيرة ، وقـد خـربوا قـرى كـثـيرة ، وقـتلوا مـن أهـلها  
وسبوا خـلقا مـن أطفـالها ، وجى لـبـولـى مـن دـمـشق أـيـضاً جـباية أـخرى ، وخرج طاقـمة مـن القـلعة قـتـلوا  
طاقـمة مـن التـنـر ونهبـوم ، وقـتل جـمـاعة مـن المـسـلـين فـي غـيـون ذـك ، وأخذوا طاقـمة مـن كان يـلـوذ بـالتـنـر  
ورسم قـبـجـق غـلـطـيب البـلد وجـمـاعة مـن الأـهـيان أن يـدخـلوا القـلعة فـيـنـكـمـلوا مـع نائـبها فـي المـصالـحة  
فدخـلوا عـليه يـوم الـاثـنـين ثـانى عـشر جـادى الآخـرة ، فـكـلمـوه وبـالنـوا مـه فـلم يـجـب إلـى ذـك وقـد  
أجاد وأحـسن وأرجـل فـي ذـك يـيـض الله وجـهـه .

وفى ثـامن رجب طـلب قـبـجـق التـنـزة والأهـيان لـخـفـنـهم عـلى المـناصـحة لـدولة المـحمـودية - يعنى  
لـازان - لـخـفـلوا له ، وفـي هـذا الـيـوم خـرج الشـيـخ فـى الـهـين بن تـيـمـية إلـى حـزم بـولـى فاجـنـع بـه فـى فـكـاك  
مـن كل مـه مـن أسارى المـسـلـين ، فاستقـد كـثـيراً مـنهم مـن أيـديهم ، وأطـم عـندـه ثـلاثـة أـيـام ثم عاد . ثم  
زاح إلـيه جـمـاعة مـن أهـيان دـمـشق ثم خـلـوا مـن عـندـه فـشـلـحوا عـند بـلب فـرـق وأخذ ثـيابهم وعـمائمهم  
ورجـبوا فـي شـرحـالة ، ثم بـث فـي طـلـبهم فـاخـتـى أ كـثـرم وتـقـبـلوا عـنه ، وودى بـالجـلـد بـعد الصـلاة  
ثـالث رجب مـن جـهة نائـب القـلعة بـأن المـساكر المـصرية قـادـمة إلـى الشـام ، وفـي عـشـية يـوم السـبـت رحـل  
بـولـى وأهـمـابه مـن التـنـر وانـشـروا مـن دـمـشق وقـد أراح الله مـنهم وسـلـروا مـن عـلى عـقبة دمر فـتـلوا  
فـي تـلك التـلـواحـى فـساداً ، ولم يأت سابع الشـهر وفـي حـواشـى البـلد مـنهم أحـد ، وقـد أراح الله عـز وجل

شرهم من المباد والبلاذ ، ونادى قبجق في الناس قد أمنت الطرقات ولم يبق بالشام من التتر أحد ،  
وصلى قبجق يوم الجمعة عشر رجب بالقصورة ، وسه جماعة عليهم لأمة الحرب من السيوف والقتل  
والتركا كيش فيها الشباب ، وأمنت البلاذ ، وخرج الناس للفرجة في غيض السفرجل على عادتهم  
فصانت عليهم طائفة من التتر ، فلما رأوهم رجعوا إلى البلد هاربين مسرعين ، ونهب بعض الناس بعضاً  
ومنهم من ألقى نفسه في التهر ، وإنما كانت هذه الطائفة بجنازين ليس لهم قرار ، وتعلق قبجق من البلد  
ثم إنه خرج منها في جماعة من رؤسائها وأعيانها منهم عز الدين ابن القلانسي لينتقلوا الجيش المصري  
وذلك أن جيش مصر خرج إلى الشام في تلعب رجب وجاءت البريدية بذلك ، وبقي البلد ليس به  
أحد ، ونادى أرجواش في البلد احفظوا الاسوار وأخرجوا ما كان عندكم من الاسلحة ولا تهملوا  
الاسوار والابواب ، ولا يبيتن أحد إلا على السور ، ومن بات في داره شئ ، فاجتمع الناس على الاسوار  
لحفظ البلاد ، وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية يدور كل ليلة على الاسوار يحرض الناس على الصبر  
والقتال ويتلو عليهم آيات الجهاد والرهاط .

وفي يوم الجمعة سابع عشر رجب أعيدت الخطبة بدمشق لصاحب مصر فرح الناس بذلك ،  
وكان يخطب قاتزان بدمشق وغيرهما من بلاد الشام مائة يوم سواء . وفي بكرة يوم الجمعة المذكور  
دار الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله وأصحابه على الخارات والحانات فكسروا آنية الخور  
وشققوا الطروف وأراقوا الخور ، وعزروا جماعة من أهل الحانات المتخذة لهذه الفواحش ، وفرح  
الناس بذلك ، وتودى يوم السبت ثامن عشر رجب بأن تزين البلد لقدم العساكر المصرية ، وفتح  
باب الفرج مضالاً إلى باب النصر يوم الأحد تاسع عشر رجب ، وفرح الناس بذلك واخرجوا لأنهم  
لم يكونوا يستأجرون إلا من باب النصر ، وقدم الجيش الشامي بحجة نائب دمشق جمال الدين آقوش الأفرم  
يوم السبت عشر شعبان ، ونال يوم دخل بقية العساكر وفيهم الأميران قيس الدين قراسنغر المنصوري  
وسيف الدين قطلبك في قنبل . وفي هذا اليوم فتح باب الريش ، وفيه درس القاضي جلال الدين  
التزويني بالأمينية عرضاً عن أخيه القاضي القضاة إمام الدين توفيق مصر ، وفي يوم الاثنين والثلاثاء  
والأربعاء تكامل دخول العساكر بحجة نائب مصر سيف الدين سلاط ، وفي خمسة الملك السادل  
كتبا ، وسيف الدين الطراخي في قنبل باهر ، وزلوا في المرح ، وكان السلطان قد خرج عاجزاً على  
الجى . فوصل إلى الصالحية ثم عاد إلى مصر .

وفي يوم الخميس النصف من شعبان أعياد القاضي بدر الدين بن جماعة إلى قضاء القضاة بدمشق  
مع الخطابة بسم إمام الدين ، وليس معه في هذا اليوم أمين الدين السجى خليفة الحسبة ، وفي يوم  
سابع عشر لبس خلعة نظر الدواوين تاج الدين الشيرازي عرضاً عن نضر الدين بن الشهرجى ،

وليس أقبح جاهد الهواوين في باب الوذير فمس الدين منقر الأعسر ، وهاشر الأمير عز الدين أبيك  
 الهديدار النجبي ولاية البر ، بمجلس من أمراء الطليخانة ، ودرس الشيخ كمال الدين بن الزمكاني  
 بأم الصالح عوضاً عن جلال الدين التزويقي يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان ، وفي هذا  
 اليوم ولي قضاء الحنفية فمس الدين بن الصفي الحريري عوضاً عن حسام الدين الزمعي ، فقد يوم الله  
 في ثلثي رمضان ، ورفض السنائر عن التلمذة في ثالث رمضان . وفي مستهل رمضان جلس الأمير  
 سيف الدين سلاز بدار العدل في الميدان الأخضر وعنده القضاة والأمراء يوم السبت ، وفي السبت  
 الآخر خلع على عز الدين القلانسي خلة سنية وجعل ولده عباد الدين شاهداً في الغزاة . وفي هذا  
 اليوم رجع سلاز بالسراكر إلى مصر وانصرفت المسراكر الشامية إلى مواضعها وبلدانها . وفي يوم  
 الاثنين عاشر رمضان درس على بن الصفي بن أبي القاسم البصراوي الحنفي بالمدينة المنقمية .

وفي شوال فيها عرفت جماعة من كل يلود بالنترو يوذى المسلمين ، وشنق منهم طائفة ومجر آخرون  
 وكحل بعضهم وقطعت ألسن وجرت أمور كثيرة . وفي منتصف شوال درس بالبولعية قاضي القضاة  
 جمال الدين الزمعي نائب الحكم عوضاً عن جمال الدين بن الباجري ، وفي يوم الجمعة العشرين منه  
 ركب نائب السلطنة جمال الدين آقوش الأفرم في جيش دمشق إلى جبال الجرد وكسروان ، وخرج  
 الشيخ تقي الدين بن تيمية ومعه خلق كثير من المنطوعة والحوارنة لقتال أهل تلك الناحية ، بسبب  
 فسادهنهم وعقائدهم وكفرهم وضلالهم ، وما كانوا عاملوا به المساكر لما كسروا التزويهر بواحين اجتازوا  
 ببلادهم ، وقبوا عليهم ونهبوا وأغنوا أسلحتهم وغيروهم ، وقتلوا كثيراً منهم ، فلما وصلوا إلى بلادهم  
 جاء رؤسائهم إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستجابهم وبين الكثير منهم الصواب وحصل بذلك  
 خير كثير ، وانتصار كبير على أولئك المفسدين ، والتزوا برد ما كانوا أخذوه من أموال الجيش ،  
 وقرر عليهم أموالاً كثيرة يحملونها إلى بيت المال ، وأعطيت أراضيهم وضياعهم ، ولم يكونوا قبل  
 ذلك يدخلون في طاعة الجند ولا يلتزمون أحكام الله ، ولا يدينون دين الحق ، ولا يجرمون ما حرم  
 الله ورسوله . وعاد نائب السلطنة يوم الأحد ثالث عشر ذي القعدة وتلقاه الناس بالشموخ إلى  
 طريق بلبك وسط النهار . وفي يوم الأربعاء سادس عشره تودى في البلد أن يعلق الناس الأسلحة  
 بالكاكين ، وأن يتعلم الناس الرمي فعملت الاماجات في أماكن كثيرة من البلد ، وعلقت الأسلحة  
 بالأسواق ، ورسم قاضي القضاة بسل الاماجات في المدارس ، وأن يتعلم الفقهاء الرمي ويستعدوا لقتال  
 العدو إن حضر ، وبالله المستعان .

وفي الحادي والعشرين من ذي القعدة استعرض نائب السلطنة أهل الأسواق بين يديه وجعل  
 على كل سوق مقعماً وحوله أهل سوقه ، وفي الخميس رابع عشره عرضت الأشراف مع قهبيهم نظام

الملك الحسيني بالمدد والتجمل الحسن وكان يوماً مشهوداً. ومما كان من الحوادث في هذه السنة أن جدد  
إمام راتب عند رأس قبر زكريا، وهو القتيب شرف الدين أبو بكر الجوى، وحضر عنده يوم عاشوراء  
القاضي الإمام الدين الشافى، وحسام الدين الحنفى وجماعة، ولم تطل مدته إلا شهوراً ثم عاد الجوى إلى  
بلده وبطلت هذه الوظيفة إلى الآن والله الخلد.

ومن توفي فيها من الأعيان ﴿ القاضي حسام الدين أبو الفضائل ﴾

الحسن بن القاضي تاج الدين أبي الفناخر أحمد بن الحسن أنوشروان الرازى الحنفى، ولى قضاء  
مطبية مدة عشرين سنة، ثم قدم دمشق فولبها مدة، ثم انتقل إلى مصر فولبها مدة، وولاه جلال  
الدين بالشام ثم صار إلى الشام فعاد إلى الحكم بها، ثم لما خرج الجيش إلى لقاء تازان بوادى الخزندار  
عند وادى سلمية خرج معهم فقتل من الصف ولم يدر ما خبره، وقد قارب السبيل، وكان فاضلاً  
بارعاً رئيساً، له نظم حسن، ومولده بأقيس من بلاد الروم في الحرم سنة إحدى وخمسين وستة  
مئة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ربيع الأول منها، وقد قبل يومئذ عدة من هاهنا الأمراء  
ثم ولى بعده القضاء فحسن الدين الحريرى.

﴿ القاضي الإمام المالى ﴾

إمام الدين أبو المالى عمر بن القاضي سعد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن الشيخ الإمام الدين  
أبى حفص عمر بن أحمد بن محمد التزوينى الشافى، قدم دمشق هو وأخوه جلال الدين ففروا في  
مدارس، ثم انتزع إمام الدين قضاء القضاة بدمشق من يد الدين بن جماعة كما تقدم في سنة سبع  
وسبعين، وطلب عنه أخوه، وكان جليل الأخلاق كثير الإحسان رئيساً، قليل الأذى، ولما أئف  
قدوم التتار سافر إلى مصر، فلما وصل إليها لم يتم بها سوى أسبوع وتوفى ودفن بالقرب من قبة  
الشافى من ست وأربعين سنة، وصار المنصب إلى يد الدين بن جماعة، مضاً إلى ما بيده من  
الخطابة وغيرها، ودرس أخوه بعده بالأمنية.

﴿ السند المصير الرحمة ﴾

شرف الدين أحمد بن حبة الله بن الحسن بن حبة الله بن عبد الله بن الحسن بن عساكر  
الهمشقى، ولد سنة أربع عشرة وستة مئة، وجمع الحديث وروى، توفي خاس مشرجادى الأولى  
من خمس وعشرين سنة. ﴿ انطيط الإمام العالم ﴾

موفق الدين أبو المالى محمد بن محمد بن الفضل التهراتى القضاى الجوى، خطيب حجة، ثم  
خطب بدمشق موطاً من الفاروقى، ودرس بالترابسة ثم عزل بابن جماعة وعاد إلى بلده، ثم قدم  
دمشق فلم تازان فأت بها.

( الصدر خمس الدين )

محمد بن سليمان بن حبال بن علي المقسى المروفي بن غانم ، وكان من أعيان الناس وأكثر مروءة ، ودرس بالمصرونية ، توفي وقد جاوز الثمانين ، كان من الكتلة المشهورين المشكورين ، وهو والد الصدر علاء الدين بن غانم .

( الشيخ جمال الدين أبو محمد )

عبد الرحيم بن عمر بن عثمان الباجر بن الشافعي ، أقام مدة بالموصل يشتغل ويقت ، ثم قدم دمشق عام قازان فأت بها ، وكان قد أقام بها مدة كذلك ، ودرس بالقلبية والهدلية ، وطلب الخطابة ودرس بالقرآنية نيابة عن الشمس الأيكي ، وكان قليل الكلام مجموعا عن الناس ، وهو والد الشمس محمد المنسوب إلى الزندقة والانحلال ، وله أتباع يتسبون إلى ما ينسب إليه ، ويمكنون على ما كان يكف عليه ، وقد حدث جمال الدين المذكور بمجامع الأصول عن بعض أصحاب مصنفات ابن الأمير ، وله نظم ونثر حسن ، والله سبحانه أعلم .

( ثم دخلت سنة سبعمائة من الهجرة النبوية )

استهلت والخليفة والسلطان وتواب البلاد والحكام بهائم المذكورون في التي قبلها ، غير الشافعي والحنف ، ولما كان ثالث المحرم جلس المستخرج لاستخلاص أجرة أربعة أشهر عن جميع أملاك الناس وأوقافهم بدمشق ، فهرب أكثر الناس من البلد ، وجرت خبطة قوية وشق ذلك على الناس جدا . وفي مستهل صفر وردت الأخبار بقصد التتر بلاد الشام ، وأنهم طردوا على دخول مصر ، فارتفع الناس لذلك ، وازدادوا واضعا على ضعفهم ، وطاشت عقولهم وألباهم ، وشرع الناس في الحرب إلى بلاد مصر والكرك والشوبك والحصون النبعة ، قبلت الحارة إلى مصر خنمات وبيع الجبل بألف والحار بمسماة ، وبيعت الأمانة والثلث والمفلت بأربعة الأمان ، وجلس الشيخ قتي الدين ابن تيمية في ثاني صفر بمجلسه في الجامع وحرص الناس على الاقتال ، وساق لهم الآيات والاحاديث الواردة في ذلك ، ونهى عن الاسراع في القرار ، ورغب في إغناق الأموال في القرب عن المسلمين وبلادهم وأموالهم ، وأن ما يتفق في أجرة الحرب إذا أفتى في سبيل الله كان خيرا ، وأوجب جهاد التتر حنا في هذه السكرة ، وتابع المجالس في ذلك ، وتودى في البلاد لا يسافر أحد إلا بمرسوم وورقة فتوقف الناس عن السير وسكن جاشهم ، وتحدث الناس بخروج السلطان من القاهرة بالمال كروقة البشائر غروجه ، لكن كان قد خرج جماعة من بيوتات دمشق كبيت ابن مصري وبيت ابن فضل الله وابن منجا وابن سويد وابن الزمكاني وابن جماعة .

وفي أول ربيع الآخر قوى الارجاج بأمر التتر ، وجاء أظهر بأنهم قد وصلوا إلى البيرة وتودى

في البلد أن يخرج العامة مع المسكر، وجاء مرسوم النائب من المرج بملك، فاستمروا في أثناء الشهر  
فعرض نحو خمسة آلاف من العامة بالسدة والأسلحة على قدر طاقتهم، وقت انطيط ابن جماعة  
في الصلوات كلها، واتبه أئمة المساجد، وأشاع المرجون بأن التتر قد وصلوا إلى حلب وأن نائب  
حلب تهيئ إلى حماد، ونودي في البلد بتطبيب قلوب الناس وإقبالهم على معاشهم، وأن السلطان  
والساكر واصله، وأبطل ديوان المستخرج وأقيموا، ولكن كانوا قد استخرجوا أكثر مما أمروا به  
وبقيت بوائ على الناس الذين قد اختفوا فنفى عما بقي، ولم يرد ما سلف، لاجرم أن عواقب هذه  
الافضل خسروا فكر، وأن أصحابها لا يظلمون، ثم جاءت الاخبار بأن سلطان مصر رجع قائدا إلى  
مصر بعد أن خرج منها قاصدا الشام، فكثرت الخوف واشتد الحال، وكثرت الأمطار جدًّا، وصار  
بالطرق من الأحوال والسيول ما يحول بين المرء وبين ما يريد من الانتشار في الأرض والقابل  
فيها، فأنه وإنا إليه راجعون.

وخرج كثير من الناس خفافًا وتقالا يتحملون بأهلهم وأولادهم، والمدينة خير لهم لو كانوا  
يملكون، وجملوا يملكون الصغار في الوحل الشديد والمثقة على الدواب والراقب، وقد ضفت الدواب  
من قلة الملف مع كثرة الأمطار والزلق والبرد الشديد والجوع وقلة الشيء فلا حول ولا قوة إلا بالله.  
واسهل جمادى الأولى والناس على خلة صعبة من الخوف، وتأخر السلطان وأقرب العدو،  
وخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى في مسهل هذا الشهر وكان يوم السبت إلى نائب  
الشام في المرج فقبتهم وقوى جاشهم وطيب قلوبهم ووعدهم النصر والظفر على الأعداء، وتلا قوله  
تعالى (ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بنى عليه لينصره الله إن الله لغفور غفور) وبات عند  
المسك ليلة الأحد ثم عاد إلى دمشق وقد سأله النائب والأمراء أن يركب على البريد إلى مصر  
يستحث السلطان على الجي ففاق وراء السلطان، وكان السلطان قد وصل إلى الساحل فلم يدره  
إلا وقد دخل القاهرة وتقاطر الحال، ولكنه استحثهم على تجهيز المساكر إلى الشام إن كان  
لهم به حاجة، وقال لهم فيها قال: إن كنتم أعرضتم عن الشام وحاجته أقتناه سلطانًا يحوطه ويحميه  
ويستغله في زمن الأمن، ولم يزل بهم حتى جردت المساكر إلى الشام، ثم قال لهم: لو قدر أنكم  
لستم حكام الشام ولا ملوكه واستنصركم أهل وجب عليكم النصر، فكيف وأنتم حكماء وسلطانيه  
وم رعايكم وأنتم مسؤولون عنهم، وقوى جاشهم وضمن لهم النصر هذه الكرة، فخرجوا إلى الشام، فلما  
تواصلت المساكر إلى الشام فرح الناس فرحًا شديدًا بعد أن كانوا قد بشروا من أنفسهم وأهلهم  
وأموالهم، ثم قويت الأراجيف بوصول التتر، وتحقق عود السلطان إلى مصر، ونادى ابن النعاس  
متولى البلد في الناس من قدر على السفر فلا يقدم بدمشق، فتصايح النساء والرجال، وهرق الناس

ذة عظيمة وخدمة ، وززلوا زلزالا شديدا ، وغلقت الاسواق وتيقنوا أن لا ناصر لهم إلا الله عز وجل ، وأن نائب الشام لما كلف فيه قوة مع السلطان عام أول لم يقو على انتفاء جيش التتر فكيف به الآن وقد هزم على الحرب ؟ ويقولون : ما بقي أهل دمشق إلا طعمة المدو ، ودخل كثير من الناس إلى البراري والقفار والمفر بأهلهم من الكبار والصغار ، ونودي في الناس من كانت فيه الجهاد فليلق بالجيوش قد اقترب وصول التتر ، ولم يبق بدمشق من أكابرها إلا القليل ، وسافر ابن جماعة والحارثي وابن مصري وابن منجا ، وقد سبقهم بيوتهم إلى مصر ، وجاءت الاخبار بوصول التتر إلى سرقين وخرج الشيخ زين الدين الفاروق والشيخ إبراهيم الرقي وابن قوام وشرف الدين بن تيمية وابن خبابة إلى نائب السلطنة الافرق قوتوا عزمه على ملاقة المدو ، واجتمعوا بها أمير العرب غرضوه على قتال المدو فأجابهم بالسبح والطاعة ، وقويت نيابتهم على ذلك ، وخرج طلب سلا من دمشق إلى ناحية المريج ، واستعدوا للحرب والقتال بليات صادقة .

ورجع الشيخ تقي الدين بن تيمية من الديار المصرية في السابع والعشرين من جمادى الأولى على البريد ، وأقام بضلة مصر ثمانية أيام يحثهم على الجهاد واغروج إلى المدو ، وقد اجتمع بالسلطان والوزراء وأعيان الدولة فأجابوه إلى الخروج ، وقد غلت الاسعار بدمشق جدًّا ، حتى بيع خاروفان بمضائة درهم ، واشتد الحال ، ثم جاءت الاخبار بأن ملك التتار قد خاض الفترات وأجابه عليه ذلك لضعف جيشه وقلة عديم ، فطابت النفوس لذلك وسكن الناس ، وطادوا إلى منازلهم منشرحين آمنين مستبشرين . ولما جاءت الاخبار بعدم وصول التتار إلى الشام في جمادى الآخرة تراجعت أنفس الناس إليهم وماد نائب السلطنة إلى دمشق ، وكان غنيا في المريج من مدة أربعة أشهر متتابعة ، وهو من أعظم الرباط ، وتراجع الناس إلى أوطانهم : وكان الشيخ زين الدين الفاروق قد درس بالناصرية لفنية مدروسها كمال الدين بن الشريشي بالكرك هاربا ، ثم عاد إليها في رمضان ، وفي أواخر الشهر درس ابن الزكي بالمولوية عوضا من جمال الدين الأزهي لفنية . وفي يوم الاثنين قرئت شروط القمة على أهل القمة وأتوا بها واقتت الكلمة على عزلهم من الجبلت ، وأخذوا بالصغار ، ونودي بذلك في البلد وأزم النصراني بالعلم الزرق ، واليهود بالصفر ، والسامرة بالحره لحصل بذلك خير كثير وتميزوا عن المسلمين ، وفي عاشر رمضان جاء الرسوم بالمشاركة بين أرجواش والأمير سيف الدين أقيجا في نيابة القلعة ، وأن يركب كل واحد منهما يوما ، ويكون الآخر بالقلعة يوما ، فانتزع أرجواش من ذلك . وفي شوال درس بالأقبالية الشيخ شهاب الدين بن المجد عوضا من صلاح الدين القنوي بحكم إقامته بالقاهرة ، وفي يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة عزل فحس الدين بن الحارثي عن قضاء الجفنية . بالقاضي جلال الدين بن حسام الدين على قاعدته وقاعدته أبيه ، وذلك باقتناع من



الوزير قيس الدين سقر الأهرس ونائب السلطان الأفرم . وفيها وصلت رسل ملك التتار إلى دمشق ، فأنزلو بالقلعة ثم صاروا إلى مصر .

ومن توفي فيها من الأعيان : ( الشيخ حسن الكردي )

المقيم بالشافورية في بستان له يأكل من غلته ويطعم من ورده عليه ، وكان يزار ، فلما احتضر اغتسل وأخذ من شعره واستقبل القبلة وركع ركعت ، ثم توفي رحمه الله يوم الاثنين الرابع من جمادى الأولى ، وقد جاوز المائة سنة .

( الطواشي صفى الدين : جهر التفليسي )

الحديث ، اهتم بسماع الحديث ومحصل الأجزاء . وكان حسن الخلق صالحاً لبن الجانب رجلاً حامياً زكياً ، ووقف أجزائه التي ملكها على المحدثين

( الأمير عز الدين )

محمد بن أبي الهيجاء بن محمد الهسيدي الأربلي متولى دمشق ، كان لديه فضائل كثيرة في التواريخ والشعر ورجعاً شيناً في ذلك ، وكان يسكن بدير سمور فصرف به ، فيقال درب ابن أبي الهيجاء ، وهو أول منزل زلناه حين قدمنا دمشق في سنة ست وسبعمائة ، ختم الله لي بخير في هذه الدنيا ، توفي ابن أبي الهيجاء في طريق مصر وله ثمانون سنة ، وكان مشكور السيرة حسن الخلق .

( الأمير جمال الدين آقوش الشربلي )

والى الولاية بالبلاد النبلية ، توفي في شوال وكانت له حبة وسطوة وخمرة .

( ثم دخلت سنة إحدى وسبعمائة )

استلمت والحكام المذكورون في ثلثي قبلها ، والأمير سيف الدين سلاي الشام ، ونائب دمشق الأفرم ، وفي أولها عزل الأمير قطبك عن نيابة البلاد الساحلية وتولاه الأمير سيف الدين استنمر ، وعزل عن وزارة مصر قيس الدين الأهرس ، وتولى سيف الدين أفعبا المنصورى نيابة غزة ، وجعل عرضه بالقلعة الأمير سيف الدين بهادر السيجري ، وهو من الرحبة . وفي صفر رجعت رسل ملك التتار من مصر إلى دمشق فلقاهم نائب السلطنة والجيش والعمدة ، وفي نصف صفر ولي تدريس التنويرية الشيخ صدر الدين علي البصرى الخنقي عوضاً عن الشيخ ولي الدين السمرقندي وإتماماً كان وليها ستة أيام . ودرس بها أربعة دروس بمعد بنى الصدر سليمان ، توفي وكان من كبار الصالحين ، يصلى كل يوم مائة ركعة ، وفي يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول جلس تافى القضاء وخطيب الخطباء بدر الدين بن جماعة بالخطابة الشافعية شيخ الشيوخ بها عن طلب الصوفية له بذلك ، ودفنهم فيه ، وذلك بعد وفاة الشيخ يوسف بن حويه الحوى ، وفوت الصوفية به .

وجلسوا حوله ، ولم تجتمع هذه المناصب لنوره قبله ، ولا بلغنا أنها اجتمعت إلى أحد بعده إلى زماننا هذا : القضاء والخطابة وشيخة الشيوخ . وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول قتل الفتح أحدبن التقي بالديار المصرية ، حكم فيه القاضي زين الدين بن مخلوف المالكي بما ثبت عنده من تنقيصه للشريعة واستهزائه بالإكيات المحكمات ، ومساواة المشتبهات بعضها ببعض ، يذكر عنه أنه كان يميل الهرمات من القواط والحز وغير ذلك ، لمن كان يجتمع فيه من النسقة من الترك وغيرهم من الجبهة ، هذا وقد كان له فضيلة وله اشتغال وهيئة جميلة في الظاهر ، وبرته ولبسته جيدة ، ولما أوقف عند شباك دار الحديث الكلامية بين القصرين استغاث بالقاضي تقي الدين بن دقيق السيد فقال : ما تعرف مني ؟ فقال : أعرف منك الفضيلة ، ولكن حبكك إلى القاضي زين الدين ، فأمر القاضي لوالى أن يضرب عنقه ، فغضب عنقه وطيف برأسه في البلد ، ونودي عليه هذا جزار من طمن في الله ورسوله . قال البرزالي في تاريخه : وفي وسط شهر ربيع الأول ورد كتاب من بلاد حماة من جهة قاضيا بخر فيه أنه وقع في هذه الأيام ببارين من عمل حماة برد كبار على صور حيوانات مختلفة شتى ، صباع وحيات وعقارب وطيور ومز وناساء ، ورجال في أوساطهم حوائص ، وأن ذلك ثبت بحضور هند قاضي الناحية ، ثم نقل بيوته إلى قاضي حماة . وفي يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر شنق الشيخ على الحورالي بواب الظاهرة على بابها ، وذلك أنه اعترف بقتل الشيخ زين الدين السمرقندي . وفي النصف منه حضر القاضي بدر الدين بن جماعة تدريس الناصرية الجوانية حوضاً عن كمال الدين ابن الشريشي ، وذلك أنه ثبت محضر أنها لقاضي الشافعية بدمشق ، فأنزعهما من يد ابن الشريشي . وفي يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى قسم الصدر علاء الدين بن شرف الدين بن القلانسي على أهل من التبر بصد أسرتين وأياماً وقد حبس مائة ثم لطف الله به وتلطف حتى فخلص منهم ورجع إلى أهل ، ففرحوا به .

وفي صاخر جمادى الآخرة قسم البريد من القاهرة وأخير بوفاء أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله العباسي ، وأن وفاه في الخلافة من بعده ، وهو أبو الربيع سليمان ، ولقب بالمستكنفي بالله ، وأنه حضر جنازته الناس كلهم مشاة ، ودفن بالقرب من الست فقيسة ، وله أربعون سنة في الخلافة ، وقسم مع البريد تقليد بالقضاء لشمس الدين الحريري الحنفي ، ونظر الدواوين لشرف الدين بن مزهر ، واستمرت الخلافة الجوانية بيد القاضي جلال الدين بن حسام الدين باذن نائب السلطنة . وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة خطب للخليفة المستكنفي بالله وترجم على والده بجماع دمشق ، وأعيدت الناصرية إلى ابن الشريشي وعزل عنها ابن جماعة ودرس بها يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادى الآخرة . وفي شوال قسم إلى الشام جراد عظيم أكل الزرع والثمار وجراد الأشجار حتى

صارت مثل المعنى ، ولم يهد مثل هذا ، وفي هذا الشهر عقد مجلس اليهود الخلية وأزوا بأداء الجزية أسوة أمثالهم من اليهود ، فأحضروا كتاباً معهم يزعمون أنه من رسول الله ﷺ وضع الجزية عنهم ، فلما وقف عليه الفقهاء تبينوا أنه مكتوب مقتل لما فيه من الألفاظ الركيكة ، والتواريخ المحبطة ، والاعين الفاحش ، وحاقهم عليه شيخ الاسلام ابن تيمية ، وبين لهم خطاهم وكنههم ، وأنه مزور مكتوب ، فأتوا إلى أداء الجزية ، وخافوا من أن تستأد منهم الشئون الماضية . قلت : وقد وقعت أكا على هذا الكتاب فرأيت فيه شهادة سعد بن معاذ عام خير ، وقد توفي سعد قبل ذلك بنحو من ستين ، وفيه : وكتب على بن طالب . وهذا لمن لا يصدر عن أمير المؤمنين على ، لأن علم النور إنما أسند إليه من طريق أبي الاسود الدؤلي عنه ، وقد جئت فيه جزء مفرداً بما ذكرت ما جرى فيه أيام القاضي الماوردي ، وكتب أصحابنا في ذلك العصر ، وقد ذكره في الحواشي وما سبب الشامل في كتابه وغير واحد ، وبينوا خطاهم والله الحمد والملة .

وفي هذا الشهر تار جماعة من الحسنة على الشيخ تقي الدين بن تيمية وشكوا منه أنه يقم الحدود ويعزرو ويحلق رؤس الصبيان ، وتكلم هو أيضاً فيمن يشكونه ذلك ، وبين خطاهم ، ثم سكنت الأمور . وفي ذي القعدة ضربت البشائر بقلمة دمشق ألماً بسبب فتح أمان من بلاد سويس عتوة ، ففتحها المسلمون والله الحمد . وفيه قدم عز الدين بن مسير على نظر الدواوين عوضاً عن ابن مزهر . وفي يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة حضر عبد السيد بن المهذب دين اليهود إلى دار العدل ومعه أولاده فأجلوا كلهم ، فأكرمهم نائب السلطنة وأمر أن يركب بمخلة وخلقه الدباب تضرب والبوقات إلى داره ، وحمل لينتد ختمة عظيمة حضرها القضاة والملاء ، وأسلم على يديه جماعة كبيرة من اليهود ، وخرجوا يوم العيد كلهم يكبرون مع المسلمين ، وأكرمهم الناس إكراماً دائماً . وقدمت رسل ذلك التناف في صايع عشر ذي الحجة فترزوا بالقلعة وسافروا إلى القاهرة بعد ثلاثة أيام وبعد مسيرهم بيومين مات أرجواس ، وبعد موته بيومين قدم الجيش من بلاد سويس وقد فتحوا جانباً منها ، فخرج نائب السلطنة والجيش لتلقيهم ، وخرج الناس هزجة على العادة ، وفرحوا بقدومهم ونصرهم .

ومن توفي فيهما من الأعيان ( أمير المؤمنين الخليفة الحاكم بأمر الله )

أبو العباس أحمد بن المسترشد بالله الهاشمي العباسي البغدادي المصري ، وبيع بالخلافة بالدولة الظاهرية في أول سنة الهدى وستين وستمائة ، واستكمل أربعين سنة في الخلافة ، وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى ، وصلى عليه وقت صلاة العصر بسوق الخليل ، وحضر جنازته الأعيان والدة كلهم شتة . وكان قد عهد بالخلافة إلى ولده المذكور أبي الربيع سليمان .

### ( خلافة المستنكى بالله )

« أمير المؤمنين ابن الحاكم يأمر الله المبلى »

لما عهد إليه كتب تقليده بذلك وقرئ بمحضرة السلطان والدة يوم الأحد العشرين من ذى الحجة من هذه السنة ، وخطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية ، وسارت بذلك البريد إلى جميع البلاد الاسلامية

وتوفى فيها . ( الأمير عز الدين )

أيك بن عبد الله النجيبى الهويدار والى دمشق ، وأحد أمراء الطليخانة بها ، وكان مشكور السيرة ، ولم تقال مدته ، ودفن بقماسيون ، توفى يوم الثلاثاء سادس عشر ربيع الأول .

### ( الشيخ الامام العالم شرف الدين أبو الحسن )

على بن الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ الفقيه ثقي الدين أبى عبد الله محمد بن الشيخ أبى الحسن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد اليونينى البعلبكي وكان أكبر من أخيه الشيخ قطب الدين بن الشيخ الفقيه ، وله شرف الدين سنة إحدى وعشرين وستائة فأجمعه أبوه الكثير ، واشتغل وفقه ، وكان مابداً طملاً كثير الخشوع ، دخل عليه إنسان وهو بخزانة الكتب فجعل يضربه بعصا في رأسه ثم يسكن فيبقى متضرعاً أليماً ، ثم توفى إلى رحمة الله يوم الخميس حادى عشر رمضان ببعلبك ، ودفن بباب بطلمعا ، وتأسف الناس عليه لمله وعمله وحفظه الأحاديث وتودده إلى الناس وتواضعه وحسن صحته ومروءته فغمده الله برحمته .

### ( الصدر ضياء الدين )

أحمد بن الحسين بن شيخ السلامة ، والد القاضي قطب الدين موسى القى تولى فيما بعد نظر الجيش بالشام وبمصر أيضاً ، توفى يوم الثلاثاء عشرين ذى القعدة ودفن بقماسيون ، وعمل مزاؤه بالرواحية

### ( الأمير الكبير الم رابط المجاهد )

علم الدين أرجواش بن عبد الله المنصوري ، نائب القلعة بالشام ، كان ذا هبة وهمة وشهامة وقصد صالح ، قهر الله على يديه حفظ مقل المسلمين لما ملكت انتشار الشام أيام قازان ، وعصت عليهم القلعة ومنعها الله منهم على يدي هذا الرجل ، فانه التزم أن لا يسلمها إليهم مادام بها عين قطرف واقتدت بها بقية القلاع الشامية ، وكانت وفاة بالقلعة ليلة السبت الثانى والعشرين من ذى الحجة وأخرج منها ضحوة يوم السبت فصولى عليه وحضر نائب السلطنة فن دونه جنازته ، ثم حمل إلى سفح قاسيون ودفن بتربة رحمه الله .

### (البرقوقي السند العمر المصري)

هو الشيخ الجليل السند الرحلة ، بقية السلف شهاب الدين أبوالمعالى أحمد بن إسحاق بن محمد ابن المؤيد بن علي بن إسماعيل بن أبي طالب ، البرقوقي الهمداني ثم المصري ، ولد بأبرقوه من بلاد شيراز في رجب أو شعبان سنة خمس عشرة وستمائة ، وسمع الكثير من الحديث على المشايخ الكثيرين ، وخرجت له مشيخت ، وكان شيخا حسنا لطيفا مطلقا ، توفي بمكة بعد خروج الحبيب بأربعة أيام رحمه الله . وفيها توفي :

### (صاحب مكة)

الشریف أبو نعي محمد بن الأمير أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحنفی صاحب مكة منذ أربعين سنة ، وكان حليبا وقورا ذا رأى وسياسة وعقل ومروءة . وفيها ولد كاتبه إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المصري الشافعي عفا الله عنه ، والله سبحانه أعلم .

### (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعماية من الهجرة)

استهل والحكام المذكورون في التي قبلها ، وفي يوم الأربعاء ثاني صفر فتحت جزيرة أرواد بالقرب من أنطرسوس ، وكانت من أضرم الأتراك على أهل السواحل ، فجاءتها المراكب من القبط المصرية في البحر وأردتها جيوش طرابلس ، فتحت والله الحمد نصف النهار ، وقتلوا من أهلها قريبا من ألفين ، وأسرروا قريبا من خمسة ، وكان فتحها من تمام فتح السواحل ، وأراح الله المسلمين من شر أهلها . وفي يوم الخميس السابع عشر من شهر صفر وصل البريد إلى دمشق فأخبر بوفاء قاضي القضاة ابن دقيق العيد ، ومعه كتاب من السلطان إلى قاضي القضاة ابن جماعة ، فيه تعظيم له واحترام وإكرام يستدعيه إلى قر به ليأثر وظيفة القضاء بمصر على عادته قهرا قنقا ، ولما خرج خرج معه نائب السلطنة الأقرم وأهل الحل والعقد وأعوان الناس ليودعوه ، وسأق ترجمه ابن دقيق العيد في الوفيات ، ولما وصل ابن جماعة إلى مصر أكرمه السلطان إكراما زائما ، وخلع عليه خلمة صوف وبسطة تسمى ثلاثة آلاف درهم ، وبأشر الحكم بمصر يوم السبت رابع ربيع الأول ، ووصلت رسل التنار في أواخر ربيع الأول قاصدين بلاد مصر ، وبأشر شرف الدين الفزاري مشيخة دار الحديث الظاهرية يوم الخميس ثامن ربيع الآخر عوضا عن شرف الدين الناسخ ، وهو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن خواجا إمام القارمي ، توفي بها عن سبعين سنة ، وكان فيه بر ومروءة وأخلاق حسنة ، رحمه الله .

وذكر الشيخ شرف الدين المذكور درساً مفيداً وحضر عنه جماعة من الأعيان ، وفي يوم الجمعة حادى عشر جمادى الأولى خلع على قاضي القضاة نجم الدين بن مصري قضاء الشام عوضاً عن

ابن جماعة ، وعلى الفارق بانتطابة ، وعلى الأمير ركن الدين بيبرس العلوي بشد الدواوين وهنام  
النس ، وحضر نائب السلطنة والأعيان المقصورة لسبع الخطبة ، وقرئ تقليد ابن مصرى بعد  
الصلاة ثم جلس في الشباك الكالى وقرئ تقليده مرة ثانية ، وفي جادى الاول وقع بيد نائب  
السلطنة كتاب مزور فيه أن الشيخ تقي الدين بن تيمية والقاضى قمص الدين بن الحريرى وجماعة من  
الأمراء والعلماء الذين يبالب السلطنة ينهضون النار ويكاتبونهم ، ويريدون تولية قبيح على الشام  
وأن الشيخ كمال الدين بن الزمكالى يملهم بأحوال الأمير جمال الدين الأقرم ، وكذلك كمال  
الدين بن المطار ، فلما وقف عليه نائب السلطنة عرف أن هذا مقتول ، ففحص عن واضعه فاذا  
هو قدير كان مجاوراً بالبيت القى كان مجاوراً بحراب الصحابة ، يقال له اليفورى ، وآخر منه يقال  
له أحمد الفنارى ، وكاتباً معروفين بالشر والفضول ، ووجد منهما مسودة هذا الكتاب ، فتسحق  
نائب السلطنة ذلك فز را فمزراً عنيماً ، ثم وسطا بعد ذلك وقطعت يد الكتاب القى كتب لها  
هذا الكتاب ، وهو التاج المنادى . وفي أواخر جادى الأولى انتقل الأمير سيف الدين بلبان  
الجو كندار المنصورى إلى ثيابة القلعة عوضاً عن أرجواش .

#### ( عجبة من عجائب البحر )

قال الشيخ علم الدين البرزالى فى تاريخه : قرأت فى بعض الكتب الواردة من القاهرة أنه لما  
كان بتاريخ يوم الخميس رابع جادى الآخرة ظهرت دابة من البحر عجبة مخلقة من بحر النيل إلى  
أرض المنوفية ، بين بلاد منية مسمود واصطبارى والراهب ، وهذه صفتها : لونها لون الجاموس بلا  
شعر ، وآذانها كأذان الجمل ، وصينها وفرجها مثل الناقة ، يتغلى فرجها ذنب طوله شبر ونصف  
كذنب السمكة ، ورقبتها مثل غلظ التنين المحشوتين ، وفيها وشفتها مثل الكربال ، ولها أربعة أنياب  
اثنتان من فوق واثنتان من أسفل ، طول كل واحد دون الشبر فى عرض أصبعين ، وفي قفاها ثمان  
وأربعون ضرساً ومن مثل يبادق الشطرنج ، وطول يديها من بطنها إلى الأرض شبران ونصف  
ومن ركبتيها إلى حافرها مثل بطن الثمين ، أصفر جمده ، ودور حافرها مثل السكرجة بأربعة أظافر  
مثل أظافر الجمل ، وعرض ظهرها مقدار ذراعين ونصف ، وطولها من قفا إلى ذنها خمسة عشر قدماً  
وفى بطنها ثلاثة كروش ، ولحها أحمر وزفر مثل السمك ، وطعمه كطعم الجمل ، وغلظه أربعة أصابع  
ما تعمل فيه السيوف ، وحل جفوها على خمسة جمال فى مقدار ساعة من قف على جبل بعد جبل  
وأحضره إلى بين يدي السلطان بالقلمة وحشوه تيناً وأقاموه بين يديه والله أعلم .

وفى شهر رجب قويت الأخبار بمزم التنار على دخول بلاد الشام ، فارتفع الناس لذلك واشتد  
خوفهم جداً ، وقتت الخطيب فى الصلوات وقرئ البخارى ، وشرع الناس فى الجمل إلى الديار المصرية

والكرك والحصون النجعة ، وتأخر جمىء المساكر المصرية من إيلها فاشتد لذلك الخوف . وفى شهر رجب بشر نجم الدين بن أبى الطيب نظر الخزانة موصاً من أمين الدين سليمان ، وفى يوم السبت ثالث شعبان بشر مشيخة الشيوخ بمد ابن جماعة القاضى ناصر الدين عبد السلام ، وكان جمال الدين الزرىعى بمد الوظيفة إلى هذا التاريخ . وفى يوم السبت عاشر شعبان ضربت البشائر بالقلعة وعلى أبواب الأمراء بمحروج السلطان بالمساكر من مصر لتأجزة التتار المحتفلين ، وفى هذا اليوم بينه كانت وقعة غرض وذلك أنه التقى جماعة من أمراء الاسلام فيهم استدسرو بها درأخى وكجكن وغرلو المادلى ، وكل منهم سيف من سيوف الدين فى ألف وخمسةائة فارس ، وكان التتار فى سعة آلاف فالتتار وصبر المسلمون صبراً جيداً ، فنصرهم الله وخذل التتر ، فقتلوا منهم خلقاً وأمروا آخرين ، وولوا عند ذلك مبعدين ، وغنم المسلمون منهم غنائم ، وعادوا سالين لم يقتد منهم إلا القليل من أكرمه الله بالشهادة ، ووقعت البطاقة بذلك ، ثم قدمت الأسارى يوم الخميس نصف شعبان ، وكان يوم خميس النصرانى

( أوائل وقعة شقحب ) .

وفى ثامن عشر قدمت طائفة كبيرة من جيش المصريين فيهم الامير ركن الدين يسيبس الجاشنكير ، والامير حسام الدين لاجين المعروف بالاستادار المنصورى ، والامير سيف الدين كراى المنصورى ، ثم قدمت بدم طائفة أخرى فيهم بدر الدين أمير سلاح وأبيك الخزندار قزوين القزوب والبطان كثير من الناس ، ولكن الناس فى جبل عظيم من بلاد حلب وحماة وحمص وتلك النواحي وهمقر الجيش الحلبى والحوى إلى حمص ، ثم خافوا أن يدهمهم التتر فجاءوا قتلوا المرج يوم الاحد خامس شعبان ، ووصل التتار إلى حمص وبلبك وعاتوا فى تلك الاراضى فسادا ، وقلق الناس قلقا عظيما ، وخافوا خوفا شديداً ، واختبئ البله لتأخر قدوم السلطان ببقية الجيش ، وقال الناس لاطاعة لجيش الشام مع هؤلاء المصريين بلقاء التتار لكفرتهم ، وإنما سيبلغهم أن يتأخروا عنهم مرحلة مرحلة . وتحدث الناس بالاراجيف فاجتمع الامراء يوم الاحد المذكور بالبدان وفتحوا على لقاء العدو ، وشجعوا أنفسهم ، وزودى بالبدان لا يرسل أحد منه ، فسكن الناس وجلس القضاة بالجامع وحلفوا جماعة من الفقهاء والمعلمة على القتال ، وتوجه الشيخ نقى الدين بن تيمية إلى السكر الراسل من حماة فاجتمع بهم فى القطيعة فأعلمهم بما تحالف عليه الامراء والناس من لقاء العدو ، فأجابوا إلى ذلك وحلفوا معهم ، وكان الشيخ نقى الدين بن تيمية يحلف للامراء والناس إنكم فى هذه الكرة منصورون ، فيقول له الامراء : قل إن شاء الله ، فيقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليفاً . وكان يتأول فى ذلك أشياء من كتاب الله منها قوله تعالى . ( ومن بنى عليه لينصرته الله )

وقد تكلم الناس فى كيفية قتال هؤلاء التتر من أى قبيل هو ، فاتهم بظهور الاسلام وليسوا

بنافه على الامام، فانهم لم يكونوا في طاعته في وقت ثم خالفوه. قال الشيخ تقي الدين: هؤلاء من جنس  
انطوا رج الدين خرجوا على علي ومعاوية، ورواوا أنهم أحق بالامر منهما، وهؤلاء يدعون أنهم أحق  
بأقامة الحق من المسلمين، ويميئون على المسلمين ما هم متلبسون به من المصالح والظلم، وهم متلبسون  
بما هو أعظم منه بأضداد مضاف مضاعفة، فتفطن العلماء والناس لذلك، وكان يقول قناس: إذا رأيت في  
من ذلك الجانب وعلى رأسه مصحف تقتلوني، فقتلهم قناس في قتال التتار وقويت قلوبهم  
ونياتهم والله الخلد.

ولما كان يوم الرابع والعشرين من شعبان خرجت العساكر الشامية تخيمت على الجسورة من ناحية  
الكسوة، ومعهم التتار، فصار الناس فيهم فريقين فريق يقولون إنما ساروا ليختاروا. وموضع القتال  
كان المرج فيه مياه كثيرة فلا يستطيعون معها القتال، وقال فريق: إنما ساروا لتلك الجهة ليهربوا وليسلخوا  
بالسلطان. فلما كانت ليلة الخميس ساروا إلى ناحية الكسوة فقويت ظنون الناس في هربهم، وقد  
وصلت التتار إلى قارة، وقبل إنهم وصلوا إلى القطيعة، فانزعج الناس قلقا شديدا ولم يبق حول  
القرى والحواضر أحد، وامتلات القلعة والبلد وازدحمت المنازل والطرقات، واضطرب الناس وخرج  
الشيخ تقي الدين بن تيمية صبيحة يوم الخميس من الشهر المذكور من باب النصر بمشقة كبيرة،  
ومعه جمعة ليشهد القتال بنفسه ومن معه، فظنوا أنه إنما خرج هاربا فحصل القوم من بعض الناس  
وقالوا أنت ممنتمنا من الجبل وما أنت هارب من البلد؟ فلم يرد عليهم وبقى البلد ليس به حاكم،  
وجاس القصوص والخوافيش فيه وفي بساطين الناس يهربون ويتهبون ما قدروا عليه، ويقطعون  
الشمش قبل أوانه والباقلاء والتمح وسائر الخضراوات، وحيل بين الناس وبين خبر الجيش،  
واقطعت الطرق إلى الكسوة وظهرت الوحشة على البلد والحواضر، وليس قناس شغل غير الصمود  
إلى المآذن ينظرون بينا وهما لا، وإلى ناحية الكسوة فتارة يقولون: رأينا غيرة فيخافون أن تكون  
من التتر، ويتعجبون من الجيش مع كثرتهم وجودة عدتهم وعددهم، أين ذهبوا؟ فلا يدرون ما فعل  
الله بهم، فاقطعت الآمال وألح الناس في الهلع والانهال وفي الصلوات وفي كل حال، وذلك  
يوم الخميس التاسع والعشرين من شعبان، وكان الناس في خوف ورعب لا يدر عنه، لكن كان  
الفرج من ذلك قريبا، ولكن أكثرهم لا يعلمون، كما جاء في حديث أبي رزين «عجب ربك من  
قنوط عباده وقرب غيره ينظر إليك أزالين قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب» (١).  
فلما كان آخر هذا اليوم وصل الأمير نغر الدين إيلس المرقى أحد أمراء دمشق، فمشر الناس بخبره،  
هو أن السلطان قد وصل وقت اجتمعت العساكر المصرية والشامية، وقد أرسلني أكشف هل طرق  
(١) في سنن ابن ماجه في كتاب السنة «ضحك ربنا الخ» والأزل: شدة القنوط.



البلد أحد من التتر، فوجد الأمر كما يجب لم يتركها أحد منهم، وذلك أن التتار عرجوا من دمشق إلى ناحية العساكر المصرية، ولم يشتغلوا بالبلد، وقد قالوا إن غلبنا فإن البلد لنا، وإن غلبنا فلا حاجة لنا به، ونودى بالبلد في تطيب الخواطر، وأن السلطان قد وصل، فطمأن الناس وسكنت قلوبهم، وأثبتت الشهر ليلة الجمعة القاضى تقي الدين الحبلى، فإن السماء كانت مغيمة فسلقت القناديل وصليت التراويح واستبشر الناس بشهر رمضان وبركته، وأصبح الناس يوم الجمعة في هم شديد وخوف أكيد، لأنهم لا يعلمون ما خبر الناس. فبينما هم كذلك إذ جاء الأمير سيف الدين غرلو العادلى فاجتمع بنائب القلعة ثم عاد سريعاً إلى المعسكر، ولم يدر أحد ما أخبر به، ووقع الناس في الازاجيف والخلوص

### ( صفة وقعة شقمب )

أصبح الناس يوم السبت على ما كانوا عليه من الخوف وضيق الأمر، فأروا من المآذن سواهاً وقبيرة من ناحية المعسكر والمدو، فقلب على الظنون أن الوقعة في هذا اليوم، فابهلوا إلى الله عز وجل بالدهاء في المساجد والبلد، وطلع النساء والصغار على الأسطحة وكشفوا رؤوسهم وضج البلد ضجة عظيمة، ووقع في ذلك الوقت مطر عظيم فزبر، ثم سكن الناس، فلما كان بعد الظهر قرئت بطلاقة بالمجامع تتضمن أن في الساعة الثانية من نهار السبت هذا اجتمعت الجيوش الشامية والمصرية مع السلطان في مرج الصفر، وفيها طلب الهاء من الناس والأمر بحفظ القلعة. والتحرز على الأموار فدعا الناس في المآذن والبلد، واقضى النهار وكان يوماً مزجهاً ثللاً، وأصبح الناس يوم الأحد يتجهذون بكسر التتر، وخرج الناس إلى ناحية الكسوة فرجعوا ومعهم شيء من المكاسب، ومعهم رؤس من رؤس التتر، وصارت كسرة التتار قوى وتزايد قليلاً قليلاً حتى انقضت جملة، ولكن الناس لما عندهم من شدة الخوف وكثرة التتر لا يصدقون، فلما كان بعد الظهر قرئ كتاب السلطان إلى منولى القلعة يخبر فيه بالاجتماع الجيش ظهر يوم السبت بشقمب وبالكسوة، ثم جاءت بطلاقة بعد العصر من نائب السلطان جمال الدين آقوش الأفرم إلى نائب القلعة مضمونها أن الوقعة كانت من العصر يوم السبت إلى الساعة الثانية من يوم الأحد، وأن السيف كان يعمل في رقاب التتر ليلاً ونهاراً وأنهم همروا وفروا واعتصموا بالجبال والتلال، وأنه لم يعلم منهم إلا القليل، فأمسى الناس وقد استقرت خواطرهم وتبشروا لهذا الفتح العظيم والنصر المبارك، ودقت البشائر بالقلعة من أول النهار المذكور، ونودى بعد الظهر بإخراج الجفال من القلعة لأجل نزول السلطان بها، وشرعوا في الخروج. وفي يوم الاثنين رابع الشهر رجع الناس من الكسوة إلى دمشق قيسروا الناس بالنصر. وفيه دخل الشيخ تقي الدين بن تيمية البلد ومعه أصحابه من الجهاد، ففرح الناس به ودعوا له وهنؤا بما ينزل الله على يديه من الخير، وذلك أنه ندبه المعسكر الشامي أن يسير إلى السلطان يستحثه على

السير إلى دمشق فسار إليه فقتله على الجبل إلى دمشق بعد أن كاد يرجع إلى مصر ، فجاء هو وإياه جميعا فسأله السلطان أن يقف معه في معركة القتال ، فقال له الشيخ : السنة أن يقف الرجل تحت راية قومه ، ونحن من جيش الشام لا تقف إلا معهم ، وحرص السلطان على القتال و بشره بالنصر وجعل يحاف بالله الذي لا إله إلا هو إنكم منصورون عليهم في هذه المرة ، فيقول له الأمراء : قل إن شاء الله ، فيقول إن شاء الله تحقيقا لتمامها . وألقى الناس بالنظر مدة قتالهم وأفطر هو أيضاً ، وكان يدور على الأجناد والأمراء في كل من شيء معه في يده ليعلمهم أن إفطارهم ليتقوا وعلى القتال أفضل فيأكل الناس ، وكان يتناول في الشاميين قوله **وَاللَّهِ** « إنكم ملاقوا العدو غدا ، والغفر أقوى لكم » فزعم عليهم في الغفر علم الفتح كما في حديث أبي سعيد الخدري . وكان الخليفة أبو الريح سليمان في محبة السلطان ، ولما اصطفت المساكر والنجم القتال ثبت السلطان ثباتاً عظيماً ، وأمر بعباده قديد حتى لا يهرب ، وبادع الله تعالى في ذلك الوقت ، وجرت خطوب عظيمة ، وقتل جماعة من سادات الأمراء يومئذ ، منهم الأمير حسام الدين لاجين الرومي أستاذ دار السلطان ، وثمانية من الأمراء المتقدمين معه ، وصلاح الدين بن الملك السعيد الكامل بن السعيد بن الصالح إسماعيل ، وخلق من كبار الأمراء ، ثم نزل النصر على المسلمين قريب مصر يومئذ ، واستظهر المسلمون عليهم وولاهم الحدود المنة . فلما جاء الليل لجأ الفتر إلى اقتحام التلول والجبال والأكام ، فأحاط بهم المسلمون بحرسهم من الحرب ، وبرمواهم عن قوس واحدة إلى وقت الفجر ، فقتلوا منهم ما لا يعلم عدده إلا الله عز وجل ، وجعلوا يجهشون بهم في الجبال فتضرب أعناقهم ، ثم اقتحم منهم جماعة الهزيمة فنجوا منهم قليل ، ثم كانوا يتساقطون في الأودية والمهاك ، ثم بعد ذلك فرق منهم جماعة في الغرات بسبب الظلام ، وكشف الله بذلك عن المسلمين غمة عظيمة شديدة ، ولله الحمد والمنة .

ودخل السلطان إلى دمشق يوم الثلاثاء خامس رمضان وبين يديه الخليفة ، وزينت البلد ، وفرح كل واحد من أهل الجمعة والسبت والأحد<sup>(١)</sup> ، فنزل السلطان في القصر الأبلق والميدان ، ثم تحول إلى القلعة يوم الخميس وصلى بها الجمعة وخلع على نواب البلاد وأمرهم بالرجوع إلى بلادهم ، واستقرت الخواطر ، وذهب اليأس وطابت قلوب الناس ، وعزل السلطان ابن النحل عن ولاية المدينة وجعل مكانه الأمير علاء الدين أيدهدى أمير علم ، وعزل صادم الدين إبراهيم وإلى الخاضع عن ولاية البر وجعل مكانه الأمير حسام الدين لاجين الصغير ، ثم عاد السلطان إلى الفيوم المصرية يوم الثلاثاء ثالث شوال بعد أن صام رمضان وعيد بدمشق .

وظلب الصوفية من نائب دمشق الأقرم أن يولى عليهم مشيخة الشيوخ الشيخ صفى الدين

الهندى ، فأذن له في المباشرة يوم الجمعة سلاص شوال هجراً عن ناصر الدين بن عبد السلام ، ودخل  
السلطان القاهرة يوم الثلاثاء ثالث عشر من شوال ، وكان يوماً مشهوداً ، وزينت القاهرة .

وفيها جاءت زلزلة عظيمة يوم الخميس بكرة الثالث والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة ،  
وكان جمهورها بالفيار المصرية ، تلاطمت بسببها البحار فكسرت المراكب وتهدمت الدور ومات خلق  
كثير لا يحصى إلا الله ، وشقت الحيطان ولم يرمثها في هذه الأعصار ، وكان منها بالشم طائفة  
لكن كل ذلك أخف من سائر البلاد غيرها .

وفي ذى الحجة بآخر الشيخ أبو الوليد بن الحاج الأشبيلي المالكي إمام محراب المالكية بجامع  
دمشق بعد وفاة الشيخ فمس الدين محمد الصنهاجى .

ومن توفى فيها من الأعيان ﴿ ابن دقيق العيد ﴾

الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ فاضل القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد القشبرى المصرى ،  
ولد يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة بساحل مدينة يبع من  
أرض الحجاز ، مع الكثير ورحل في طلب الحديث وخرج وصنف فيه إسناداً ومتنا مصنفات عديدة ،  
فريدة مفيدة ، وانتهى إليه رئاسة العلم في زمانه ، وفاق أقرانه ورحل إليه الطلبة ودرس في أماكن  
كثيرة ، ثم ولى قضاء الفيار المصرية في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ، ومشيخة دار الحديث الكاملية ،  
وقد اجتمع به الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فقال له تقي الدين بن دقيق العيد لما رأى تلك العلوم منه :  
ما أظن لى بمثل منك ، وكان قوفاً قليل الكلام عزيز الفوائد كثير العلوم في ديانة وزاهة ، وله  
شعر رائق ، توفى يوم الجمعة حادى عشر شهر صفر ، وصلى عليه يوم الجمعة المذكور بسوق الخليل  
وحضر جنازته نائب السلطنة والأمراء ، ودفن بالقراة الصغرى رحمه الله .

﴿ الشيخ برهان الدين الاسكندرى ﴾

إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم ، مع الحديث وكان ديناً فاضلاً ، وله سنة ست وثلاثين  
وسبعمائة ، وتوفى يوم الثلاثاء رابع وعشرين شوال من خمس وستين سنة . وبعد شهر بسواء كانت وفاة

﴿ الصدر جمال الدين بن المطار ﴾

كاتب المدرج منذ أربعين سنة . أبو المباس أحمد بن أبي الفتح .

محمود بن أبي الوحش أسد بن سلامة بن قتيان الشيباني ، كان من خيار الناس وأحسنهم قية ،  
ودفن بقرية لهم تحت الكهف بسفح قاسيون ، وتأسف الناس عليه لاحتسانه إليهم رحمه الله .

﴿ الملك السادل زين الدين كتبغا ﴾

توفى بمحلة نالبا عليها بعد صرخد يوم الجمعة يوم عيد الاضحى ونقل إلى تربته بسفح قاسيون

غربي الرباط الناصري ، يقال لها المعادلة ، وهي تربة مليحة ذات شبابيك وبوابة ومأذنة ، وله عليها أوقاف دارة على وظائف من قراءة وأذان وإمامة وغير ذلك ، وكان من كبار الامراء المنصورية ، وقد ملك البلاد بعد مقتل الاشرف خليل بن المنصور ، ثم انتزع الملك منه لاجين ، جلس في قلعة دمشق ، ثم تحول إلى صرخد وكان بها إلى أن قتل لاجين وأخذ الملك الناصر بن قلاوون ، فاستنابه بحماسة حتى كانت وفاته كما ذكرنا ، وكان من خيار الملوك وأعداهم وأكثرهم برأ ، وكان من خيار الامراء والنبواب رحمه الله .

### ( ثم دخلت سنة ثلاث وصميمة )

استبليت والحكام المذكورون في التي قبلها . وفي صفر تولى الشيخ كمال الدين بن الشريشي نظارة الجامع الأوى وخلع عليه وباشره مباشرة مشكورة ، وسأوى بين الناس وعزل نفسه في رجب منها . وفي شهر صفر تولى الشيخ فحمس الدين الذهبي خطابة كنز بطناء وأظم بها . ولما توفى الشيخ زين الدين الفارقي في هذه السنة كان نائب السلطنة في نواحي البلقاء يكشف بعض الامور ، فلما قسم تسككوا معه في وظائف الفارقي ضمن الخطابة لشرف الدين الفزاري ، وعين الشامية البرانية ودار الحديث لشيخ كمال الدين بن الشريشي ، وذلك بإشارة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وأخذ منه الناصرية لشيخ كمال الدين بن الزملكاني ورسم بكتابة التواقيع بذلك ، وباشر الشيخ شرف الدين الامامة والخطابة ، وفرح الناس به لحسن قراءته وطيب صوته وجودة سيرته ، فلما كان بكرة يوم الاثنين ثاني عشر من ربيع الأول وصل البريد من مصر بحبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، وقد سبقه مرسوم السلطان له بجميع جهات الفارقي مضافا إلى ما بيده من التدريس ، فاجتمع بنائب السلطنة بالقصر ، وخرج من عنده إلى الجامع ففتح له باب دار الخطابة فترها وجاءه الناس ينوثه ، وحضر عنده القراء والمؤذنون ، وصلى بالناس المصير وباشر الامامة يومين فأظهر الناس التألم من صلاته وخطابته ، وسعوا فيه إلى نائب السلطنة فمنه من الخطابة وأقره على التدريس ودار الحديث ، وجاء توقيع سلطان لشيخ شرف الدين الفزاري بالخطابة ، فغلب يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى ، وخلع عليه بطرحة وفرح الناس به ، وأخذ الشيخ كمال الدين بن الزملكاني تدريس الشامية البرانية من يد ابن الوكيل ، وباشرها في مستهل جمادى الأولى واستقرت دار الحديث بيد ابن الوكيل مع محترسيه الأوليتين ، وأختلما العنقراوية والشامية الجوانية .

ورصل البريد في ثاني عشر جمادى الأولى بطاعة السنجري إلى نيابة القلعة وتولية نائبها الأبر سيف الدين الجوكندرائي نيابة حصص عوضاً عن عز الدين الحموي ، توفي . وفي يوم السبت ثاني عشر رمضان قدمت ثلاثة آلاف فارس من مصر وأضيف إليها ألفان من دمشق وساروا وأخذوا

معهم نائب حصن الجبل كندراقي ووصلوا إلى حماة فصحبهم نائبها الأمير سيف الدين قبيجق ، وجاء إليهم استنصر نائب طرابلس ، وانضاف إليهم قراستقر نائب حلب وانضموا كلهم عنها وانفردوا فرقتين فرقة صارت محمية فيجق إلى ناحية ملطية ، وقلة الروم ، والغزقة الأخرى محمية قراستقر حتى دخلوا القربندات وحاصر وائل حمدون قتلوه عنوة في ثالث ذي القعدة بسد حصار طويل ، فدفعت البشائر بدمشق لذلك ، ووقع مع صاحب سيس على أن يكون للمسلمين من نهر جيهان إلى حلب وبلاد ما وراء النهر إلى ناهيتهم لهم ، وأن يجلبوا حمل سنتين ، ووقعت الهدنة على ذلك ، وذلك بعد أن قتل خلق من أمراء الأرمين ورؤسائهم ، وعادت المساكر إلى دمشق مؤيديين منصورين ، ثم توجهت المساكر المصرية محمية مقدمهم أمير سلاح إلى مصر .

وفي أواخر السنة كان موت قازان وتولية أخيه خربندا . وهو ملك التتار قازان واسمه محمود بن أرغون بن أبناء وذلك في رابع عشر شوال أو حادى عشره أو ثالث عشره ، بالقرب من همدان ونقل إلى تربته ببر بن بكمكان يسمى الشام ، ويقال إنه مات مسموماً ، وقام في الملك بسده أخوه خربندا محمد بن أرغون ، وكتبوه الملك غياث الدين ، وخطب له على منابر العراق وخراسان وتلك البلاد .

وحج في هذه السنة الأمير سيف الدين سلار نائب مصر وفي محبته أربون أميراً ، وجميع أولاد الأمراء ، وحج معهم وزير مصر الأمير عز الدين البندادي ، وتولى مكانه بالبركة ناصر الدين محمد الشيباني ، وخرج سلار في أجرة عظيمة جداً ، وأمير ركب المصريين الحاج إياق الحسايني ، وترك الشيخ صفى الدين مشيخة الشيوخ قولها القاضي عبد الكريم بن قاضي القضاة محيى الدين ابن الزكي ، وحضر الخانقاه يوم الجمعة الحادى عشر من ذي القعدة وحضر عنده ابن مصرى وعز الدين القلانسى ، والمصاحب ابن ميسر ، والمحاسب وجماعة .

وفي ذي القعدة وصل من التتار مقدم كبير قد هرب منهم إلى بلاد الاسلام وهو الأمير بدر الدين حنكي بن البابا ، وفي محبته نحو من عشرة ، فحضروا الجمعة في الجامع ، وتوجهوا إلى مصر ، فأكرم وأعطى إبرة ألف ، وكان مقامه ببلاد آمد ، وكان ينصح السلطان ويكتبه ويطلعه على عورات التتار ، فلما عظم شأنه في الدولة الناصرية .

ومن توفي فيها من الأعيان ملك التتار قازان .

﴿ والشيخ القدوة العابد الزاهد الورع ﴾

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محالى بن محمد بن عبد الكريم الرقي الحنبلي ، كان أصله من بلاد الشرق ، ومولاه بالرقفة في سنة سبع وأربعين وسبعمائة ، واشتغل وحصل وجمع شيئاً من

الحديث ، وقدم دمشق فسكن بالمأذنة الشرقية في أسفلها بأهله إلى جانب الطهارة بالجامع ، وكان معظماً عند الخصاص والعام ، فصيح المbare كثير الصلاة ، خشن الميش حسن الجالسة لطيف الكلام كثير التلاوة ، قوى التوجه من أفراد العالم عارفاً بالتفسير والحديث والفقه والأصولين ، وله مصنفات وخطب ، وله شعر حسن ، توفي بمنزله ليلة الجمعة خالص عشر المحرم وصلى عليه عقيب الجمعة ونزل إلى تربة الشيخ أبي هرير بالسفح ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي هذا الشهر توفي الأمير زين الدين قراجا أستاذ دار الأفرم ودفن بقرنته بميدان الحصا عند التهر . ( والشيخ فمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد السلام )

عرف بابن الحلي ، كان من خيار الناس يتردد إلى عكا أليماً حين ما كانت في أيدي الفرنج ، في فكك أسارى المسلمين ، جزاء الله خيراً وعنه من النار وأدخله الجنة برحمته .

### ( الخطيب ضياء الدين )

أبو محمد عبد الرحمن بن الخطيب جمال الدين أبي الفرج عبد الوهاب بن علي بن أحمد بن عقيل السلي خطيب بعلبك نحواً من ستين سنة ، هو والده ، ولد سنة أربع عشرة وستائة وسمع الكثير وتفرد عن القزويني ، وكان رجلاً جيداً حسن القراءة من كبار المعدول ، توفي ليلة الاثنين ثالث صفر ، ودفن بباب سلطا . ( الشيخ زين الدين الفاروق )

عبد الله بن مروان بن عبد الله بن فهر<sup>(١)</sup> بن الحسن ، أبو محمد الفاروق شيخ الشافعية ، ولد سنة ثلاث وثلثين وستائة وسمع الحديث الكثير ، واشتغل ودرس بمدة مدارس ، وأفتى مدة طويلة ، وكانت له حمة وشهادة وصرامة ، وكان يبائر الأوقاف جيداً ، وهو الذي عمر دار الحديث بعد خرابها بيد قازان ، وقد بشرها سبعاً وعشرين سنة من بعد التواوي إلى حين وفاته ، وكانت معه للشافعية البرانية وخطابة الجامع الأموي تسعة أشهر ، بإشرافه الخطابة قبل وفاته ، وقد انتقل إلى دار الخطابة ونوفى بها يوم الجمعة بعد العصر ، وصلى عليه فحمزة السبت ، صلى عليه ابن صصري عند باب الخطابة وصدق الخليل قاضي الحنفية فمس الدين بن الحريري ، وعند جامع الصالحية قاضي الحنابلة أبي الدين صايان ، ودفن بقرنة أهله شلى تربة الشيخ أبي هرير رحمه الله ، وإشرافه الخطابة شرف الدين الفزازي ومشيخة دار الحديث ابن الوكيل ، والشافعية البرانية ابن الزمكاني وقد تقدم ذلك .

### ( الأمير الكبير عز الدين أبيك الحموي )

ناب بدمشق مدة ثم عزل عنها إلى صرخد ، ثم قل قبل موته بشهر إلى نيابة حمص ، وتوفي بها يوم العشرين من ربيع الآخر ، ونقل إلى تربته بالسفح غربي زاوية ابن قوام ، وإليه ينسب الحام بمسجد القصب الذي يقال له حام الحموي ، حمرة في أيام نيابته .

(١) في الشفوات فيروز . وذكر أنها عند الدرر الكامنة .

### ( الوزير فتح الدين )

أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صقر القرشي الخزرجي ابن القيسراني ، كان شيخاً جليلاً أديباً شاعراً مجوداً من بيت رياسة ووزارة ، وفي وزارة دمشق مدة ثم أقام بمصر موقماً مدة ، وكان له اعتناء بعلوم الحديث وسماعه ، وله مصنف في أسماء الصحابة الذين خرج لهم في الصحيحين ، وأورد شيئاً من أحاديثهم في مجلدين كبيرين موقوفين بالمدرسة الناصرية بدمشق ، وكان له هذا كربة جيدة عمرة بالانظ والمضى ، وقد خرج عنه الحافظ الذهبي ، وهو آخر من توفي من شيوخه ، توفي بالقاهرة في يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر ، وأصلهم من قيسارية الشام . وكان جده موفق الدين أبو البقاء خالد وزيراً لنور الدين الشهيد ، وكان من الكتائب المجيدين الثقاتين ، له كتابة جيدة عمرة جداً ، توفي في أيام صلاح الدين سنة ثمان وخمسين ، وخلفه ، وأبوه محمد بن نصر بن صقر وقد بمكة قبل أخذ الفرنج لها سنة ثمان وخمسين وأربعين ، فلما أخذت بمداييعهم وأربعاً انتقل أهلهم إلى حلب وكانوا بها ، وكان شاعراً مطبقاً له ديوان مشهور ، وكان له معرفة جيدة بالنجوم وعلم الهيئة وغير ذلك .

### ( ترجمة والده ابن كثير مؤلف هذا التاريخ )

وفها توفي والده وهو الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضوين كثير بن ضوين درع القرشي من بني حصة ، وهم ينتسبون إلى الشرف وأبائهم نسب ، وقف على بعضها شيخنا المزي فأعجبه ذلك وأبتهج به ، فصار يكتب في نسبي بسبب ذلك : القرشي ، من قرية يقال لها الشركيين غربي بصرى ، بينها وبين أذرع ، وله بها في حدود سنة أربعين وستائة ، واشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى ، قرأ البداية في مذهب أبي حنيفة ، وحفظ جل الزجلجى ، وعنى بالنحو والعربية والفقه ، وحفظ أشعار العرب حتى كان يقول الشعر الجيد الفائق الزائق في المدح والمراثي وقليل من الهجاء ، وقرئ بمندارس بصرى : نزل الناقة شالي البلد حيث يزار ، وهو المبرك المشهور عند الناس والله أعلم بصفة ذلك : ثم انتقل إلى خطابة القرية شرق بصرى وتغلب الشافعى ، وأخذ عن النواوى والشيخ تقي الدين الفرزاي ، وكان يكرمه ويحترمه فيما أخبرني شيخنا العلامة ابن الزمكشاني ، فأقام بها نحواً من ثلثي عشرة سنة ، ثم تحول إلى خطابة مجيبل القرية التي منها الولاية ، فأقام بها مدة طويلة في خير وكفاية وتلاوة كثيرة ، وكان يحطّب جيداً ، له مقول عند الناس ، ولكلامه وقع لهيأته وفصاحته وحلاوته ، وكان يؤثر الالامة في اللاد لما يرى فيها من الرفق : وجود الحلال له ولعيله ، وقد ولد له عدة أولاد من الولاية ومن أخرى قبلها ، أكبرهم إسماعيل ثم يونس وإدريس ، ثم من الولاية عبد الوهاب وعبد العزيز ومحمد وأخوات عدة ، ثم أنا أصغرهم ، وصحيت

باسم الأخ إسماعيل لأنه كان قد قدم دمشق فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده وقرأ مقدمة في النحو ، وحفظ التقييد وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري وحصل المنتخب في أصول الفقه ، قاله لي شيخنا ابن الزمكاني ، ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية فكسرت أليما ومات ، فوجد الوالد عليه وجداً كثيراً ورفاهاً بأبيات كثيرة ، فلما ولدت له أنا بعد ذلك بقيت باسمه ، فأكبر ولده إسماعيل وآخرهم وأصغرهم إسماعيل ، فرحم الله من سلف وختم بخير إن بقي ، توفي والدي في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمائة ، في قرية مجيدل القرية ، ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها لأذكره إلا ككلم ، ثم تحولنا من بعده في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق بحبة كمال الدين عبد الوهاب ، وقد كان لنا شقيقاً ، وبنا رفيقاً شوقاً ، وقد تأخرت وفاته إلى سنة حسين ، فاشتغلت على يديه في العلم فيسر الله تعالى منه مايسر ، وسهل منه مايسر والله أعلم .

وقد قال شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في معجمه فيما أخبرني عنه فممس الدين محمد بن سعد المقدسي يخبر به ، ومن خط الحديث فممس الدين بن سعد هذا قتلت ، وكذلك وقتت على خط الحافظ البرزالي مثله في السفينة الثانية من السفن الكبار : قال حرب بن كثير القرشي خطيب القرية وهي قرية من أعمال بصرى وجل فاضل له نظم جيد ويحفظ كثيراً من الفقه وله قوة . كتبت عنه من شعره بمحضور شيخنا تاج الدين الفزاري . وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعمائة بمجيدل القرية من عمل بصرى ، أنشدنا الخطيب شهاب الدين أبو حفص حرب بن كثير القرشي خطيب القرية بها لنفسه في منتصف شعبان من سنة سبع وثمانين وسبعمائة :

نأى النوم عن جفني فبت مسهدا • أنا كلف حلف الصباية موجدا  
 سمير التريا والنجوم مدفعا • فن ولهي خلت الكواكب ركدا  
 طريحا على فرش الصباية والاسى • فما ضرمك لو كنتم في حودا  
 قلبي أيدى الترام بلوعة • أرى النار من تلقائي لي أبردا  
 ومزق صبري بعد جيران حانجز • سمير فواملت في القلب موقدا  
 فأملته دمي ليل زفيره • يقتل نزادته الدموع توقدا  
 فبت بليل نابضي ولا أرى • على الثاني من بعد الأحية صددا  
 فيالك من ليل تباعد جره • حلى إلى أن خلته قد تخلدا  
 غراما ووجدا لا يجد أقفه • بأهيف مرسول المرأشف أغيدا  
 له طلعة كالبر زان جالسا • بطرة شر حالك الورن أسودا



بهز من القدر الرشيق متقبلاً • ويشهر من جنبيه سيفاً مهتماً  
 وفى ورد خديه وآس عقاره • وضوء تمليل غنيت تجملاً  
 غدا كل حسن دونه متقلصاً • وأضحى له رب الجبال موحداً  
 إذا مارنا واحتز عند لقاءه • سبلك ، فلم تحك لساناً ولا يداً  
 وتسجد لإجلاله • وكرامة • وتشم قد أوسيت فى الحسن أوحداً  
 ورب أخى كفر تأمل حسنه • فأسلم من إجلاله وتشهدا  
 وأنكر عيسى والصليب ومرجاً • وأصبح يهوى بعد بنى محمد  
 أيا كية الحسن التى طاق حولها • فوادى ، أباً لصد عندك من فداً  
 قمت بطيف من خيال طارق • وقد كنت لأرضى بملك سرمداً  
 فقد شفى شوق تجاوز حسه • وحسبك من شوق تجاوز اعتداً  
 سأتك إلا ما مرت بيميننا • بفضلك يارب الملاحة والندا  
 لعل جفونى أن تقبض دموعها • ويسكن قلب من هجرت فما هدا  
 غاطت بهجراتى ولو كنت صابياً • لما صدك الواشون عني ولا الندا  
 وعندها ثلاثة وعشرون بيتاً والله ينفره ما صنع من الشر (١)

( ثم دخلت سنة أربع وسبعمائة )

استنابت والخليفة والسلطان والحكام والمباشر من المذكورين فى القى قبلها ، وفى يوم الأحد ثالث  
 ربيع الأول حضرت الدروس والوظائف التى أنشأها الأمير بيبرس الجاشنكير المنصورى بجماع الحاكم  
 بعد أن جده من خرابه بالزلة التى طرأت على دياره فى آخر سنة ثنتين وسبعمائة ، وجعل القضاء الأربعة  
 هم المدرسين للمذاهب ، وشيخ الحديث سعد الدين الحارثى ، وشيخ النحو أنور الدين أبوحيان ، وشيخ  
 القراءات السبع الشيخ نور الدين الشطنوفى ، وشيخ إفاة العلوم الشيخ علاء الدين القونوى . وفى جمادى  
 الآخرة باشر الأمير ركن الدين بيبرس المحبوبة مع الأمير سيف الدين بكتمر ، وصاروا حاجيين  
 كبيرين فى دمشق . وفى رجب أحضر إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية شيخ كان يلبس دقاً كبيراً  
 متمسكاً جداً يسمى المجاهد إبراهيم التتطن ، فأمر الشيخ بتقطيع ذلك الدق فتناهب الناس من كل  
 جانب وقطعوه حتى لم يدعوا فيه شيئاً وأمر بمحاق رأسه ، وكان ذا شعر ، وقم أنظاره وكانوا أطوالاً جداً ،  
 وحف شاربه المسبل على فم الخائف لسنه ، واستنابه من كلام الفصحى وأكل ما يغير العقل من الحشيشة  
 وما لا يجوز من الهرمات وغيرها . وبعد استنضر الشيخ محمد الخباز البلباسى فاستنابه أيضاً عن كل

(١) زيادة من نسخة أخرى بالاستانة

المحرمات ومخالطة أهل القعة ، وكتب عليه مكتوباً أن لا يتكلم في قعير المنامات ولا في غير هاجمالا علم له به . وفي هذا الشهر بينه راح الشيخ تقي الدين بن تيمية إلى مسجد التاريخ وأمر أصحابه ومعهم حجارون بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلو ط تزار وينفولها ، فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها ، فزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيماً ، [وبهنا وأمثاله حسده وأبرزوا له الصداوة ، وكذلك بكلامه بأن عربى وأتباعه ، فحسد على ذلك وعمودى ، ومع هذا لم تأخذه في الله لومة لائم ، ولا بالى ، ولم يصلوا إليه بركوه ، وأكثر ما نالوا منه الحبس مع أنه لم ينقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام ، ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وإنما أخذوه وحبسوه بالجلاء كما سيأتى ، وإلى الله إيلاب الخلق وعليه حسابهم ] <sup>(١)</sup> . وفي رجب جلس قاضى القضاة نجم الدين بن مصرى بالمدرسة المعادلية الكبيرة وحملت النخوت بعد ما جدت عمارة المدرسة ، ولم يكن أحد يحكم بها بعد وقعة فازان بسبب خرابها ، وجاء المرسوم للشيخ برهان الدين الفزارى بوكالة بيت المال فلم يقبل ، والشيخ كمال الدين بن الزمكاكى بنظر الخزانة قبل وخام عليه بطرحة ، وحضر بها يوم الجمعة ، وهاتان الوظيفتان كانتا مع نجم الدين بن أبى الطيب توفى إلى رحمة الله . وفي شعبان سعى جماعة في تبطيل الوقيد ليلة النصف وأخذوا خطوط الملاء في ذلك ، وتكلموا مع نائب السلطنة فلم يفتق ذلك ، بل أشعلوا وصليت صلاة ليلة النصف أيضاً . وفي خامس رمضان وصل الشيخ كمال الدين بن الشريشى من مصر بوكالة بيت المال ، ولبس الخلة سابع رمضان ، وحضر عند ابن مصرى بالشباك الكلى . وفي سابع شوال عزل وزير مصر ناصر الدين بن الشينى وقاع إنطاخه ودم عليه وعوقب إلى أن مات في ذى القعدة ، وتولى الوزارة سعد الدين محمد بن محمد بن عطاء وخام عليه . وفي يوم الخميس الثانى والعشرين من ذى القعدة حكم قاضى القضاة جمال الدين الزواوى بقتل الشمس محمد بن جمال الدين بن عبد الرحمن الباجرى ، وإرافة دمه وإن قاب وإن أسلم ، بعد إثبات محضر عليه يتضمن كفر الباجرى فى المذكور ، وكان ممن شهد فيه عليه الشيخ محمد الدين التونسى النحوى الشافى ، فهرب الباجرى إلى بلاد الشرق فكث بها مدة سنين ثم جاء بعد موت الحاكم المذكور كما سيأتى . وفي ذى القعدة كان نائب السلطنة فى الصيد فتقدم فى الليل طائفة من الأعراب فقتلهم الأمراء فقتلوا من العرب نحو النصف ، وتوغل فى العرب أمير يقال له سيف الدين بها در تمر احتقرا بالعرب ، فضر به واحد منهم برمح قتله ، فكرت الأمراء عليهم فقتلوا منهم خلقاً أيضاً ، وأخذوا واحداً منهم زعموا أنه هو الذى قتله فسلب تحت القلعة ، ودفن الأمير المذكور بقرى الست . وفي ذى القعدة تكلم الشيخ فحمس الدين بن النقيب وجماعة من العلماء فى الفتاوى الصادرة من الشيخ

علاء الدين بن المطار شيخ دار الحديث النورية والقوسية ، وأنها مخالفة لمذهب الشافعي ، وفيها تحبيط كثير ، فتوم من ذلك وراح إلى الحنفى فحقن دمه وأقلاه على وفاقه ، ثم بلغ ذلك نائب السلطنة فأفكر على المنكرين عليه ، ورسم عليهم ثم اصطالحوا ، ورسم نائب السلطنة أن لا تثار الفتن بين الفقهاء . وفي منزل ذى الحجة ركب الشيخ نقي الدين بن تيمية ومعه جماعة من أصحابه إلى جبل الجرد والكروانيين ومعه تقيب الأشراف زين الدين بن عدنان فاستقباوا خلقا منهم وأزوم بشرائع الاسلام ورجع مؤيدا منصوراً .  
وعن توفى فيها من الأعيان .

( الشيخ تاج الدين بن قيس الدين بن الرضا )

شيخ الأحمدية بأم هيبدة من مدة مديدة ، وعنه تكتب إجازات القراء ، ودفن هناك عند سلفه بالبطائح  
( الصدر فهم الدين بن عمر )  
ابن أبي القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن الحسن بن أبي الكتائب بن محمد بن أبي الطيب ، وكيل بيت المال وقطر اغترابة ، وقد ولى في وقت نظر المارستان النورى وغير ذلك ، وكان مشكور السيرة رجلا جيدا ، وقد سمع الحديث وروى أيضا ، توفى ليلة الثلاثاء الخامس عشر من جمادى الآخرة ، ودفن بقرية بيب الصفيح .

﴿ ثم دخلت سنة خمس وسبعمائة ﴾

استهلت والغليفة المستنكى والسلطان الملك الناصر والمبشرون هم المذكورون فيها مضى ، وجاء الظاهر أن جماعة من التتر كانوا لجيش حلب وقتلوا منهم خلقا من الأعيان وغيرهم ، وكثر النوح ببلاد حلب بسبب ذلك . وفي مستهل المحرم حكم جلال الدين التتويى آخر قاضى القضاة بإمام الدين نيابة عن ابن مصرى ، وفي ثانيه خرج نائب السلطنة بمن نقي من الجيوش الشامية ، وقد كان تقدم بين يديه طائفة من الجيش مع ابن تيمية في ثأى المحرم ، فصاروا إلى بلاد الجرد والرفض والتبينة فخرج نائب السلطنة الأقرم بنفسه بسد خروج الشيخ لتزوم ، فنصرهم الله عليهم وأبادوا خلقا كثيرا منهم ومن فرقهم الضيقة ، ووطئوا أراضى كثيرة من صنع بلادم ، وعاد نائب السلطنة إلى دمشق في محبة الشيخ ابن تيمية والجيش ، وقد حصل بسبب شهود الشيخ هذه النزوة خير كثير ، وأبان الشيخ علما وشجاعة في هذه النزوة ، وقد امتلأت قلوب أعدائه حسدا له وغما . وفي مستهل جمادى الأولى قدم القاضى أمين الدين أبو بكر ابن القاضى وجيه الدين عبد العظيم بن الرضا المصرى من القاهرة على نظر القوادى بدمشق ، هومنا عن عز الدين بن مباشر .

( ذكر ما جرى للشيخ تقي الدين بن تيمية )

« مع الأحدية وكيف صفت له المجالس الثلاثة »

وفي يوم السبت تاسع جمادى الأولى حضر جماعة كثيرة من الفقراء الأحدية إلى نائب السلطنة بالقصر الأباقي وحضر الشيخ تقي الدين بن تيمية فسألوا من نائب السلطنة بحضوره ألامراء أن يكف الشيخ تقي الدين إمارته عنهم ، وأن يسلم لهم حالهم ، فقال لهم الشيخ : هذا ما يمكن . ولا بد لكل أحد أن يدخل تحت الكتاب والسنة ، قولاً وفعلًا ، ومن خرج عنهما وجب الإنكار عليه . فأرادوا أن يضلوا شيئاً من أحوالهم الشيطانية التي يتعاطونها في معاصيهم ، فقال الشيخ تلك أحوال شيطانية باطلة ، وبأكثر أحوالهم من باب الحيل والبهتان ، ومن أراد منهم أن يدخل النار فليدخل أولاً إلى الحمام وليفسل جسده غسلاً جيداً ويدلك بالخل والأشنان ثم يدخل بعد ذلك إلى النار إن كان صادقاً ، ولو فرض أن أحداً من أهل البيع دخل النار بعد أن يقتل فإن ذلك لا يبدل على صلاحه ولا على كرامته ، بل حاله من أحوال الدجاجة المخالفة للشريعة إذا كان صاحبها على السنة ، فما التفت بخلاف ذلك ، فابتدر شيخ المنيع الشيخ صالح وقال : نحن أحوالنا إنما تنفق عند التتر ليست تنفق عند الشرع ، فضبط الحاضرون عليه تلك الكلمة ، وكثر الإنكار عليهم من كل أحد ، ثم اتفق الحال على أنهم يخلعون الأطواق الحديد من رقابهم ، وأن يخرجوا عن الكتاب والسنة ضربت عليه . وصنف الشيخ جزءاً في طريقة الأحدية ، وبين فيه أحوالهم ومسالكهم ونفيلاتهم ، وما في طريقهم من مقبول ومردود بالكتاب ، وأظهر الله السنة على يديه وأخذ بدعهم وقه الحمد والمنة .

وفي العشر الأوسط من هذا الشهر خلع على جلال الدين بن معبد وعز الدين خطاب ، وسيف الدين بكتسر مملوك بكتاش الحسامي بالأمرة ولبس النقاريض وركبوا بها وسلموا لهم جبل الجرد والكسروان والبقاع . وفي يوم الخميس ثالث رجب خرج الناس للاستسقاء إلى سطح المرة ونصبوا هناك منبراً وخرج نائب السلطنة وجميع الناس من القضاة والعلماء والفقراء ، وكان مشهداً هائلاً وخطبة عظيمة بليغة ، فاستسقوا فلم يسقوا يومهم ذلك .

( أول المجالس الثلاثة للشيخ الاسلام ابن تيمية )

وفي يوم الاثنين ثامن رجب حضر القضاة والعلماء وفقهم الشيخ تقي الدين بن تيمية عند نائب السلطنة بالقصر وقرئت عقيدة الشيخ تقي الدين الواسطية وحصل بحث في أمانتها ، وأخرت مواضع إلى المجالس الثاني ، فاجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثلثي عشر الشهر المذكور وحضر الشيخ صفى الدين الهندي ، وتكلم مع الشيخ تقي الدين كلاماً كثيراً ، ولكن ساقية لا طمت بهراً ، ثم اصطلعوا على أن يكون الشيخ كمال الدين بن الزملكاني هو الذي يحلقه من غير مساحة ، فتنافروا في

ذلك ، وشكر الناس من فضائل الشيخ كالأهين بن الزملاكى وجودة ذهنه وحسن بحثه حيث  
 قاوم ابن تيمية في البحث ، وتكلم معه ، ثم أفضل الحال على قبول العقيدة ، وعاد الشيخ إلى منزله  
 معظماً مكرماً ، وبلغ أن العامة حملوا له الشمع من باب النصر إلى القصرين على جارى عاتهم في  
 أمثال هذه الأشياء ، وكان الحادل على هذه الاجتماعات كتب ورد من السلطان في ذلك ، كان  
 للبعث على إرساله قاضى المالكية ابن مخلوف ، والشيخ نصر المنبجى شيخ الجاشنكير وغيرهم من  
 أعدائه ، وذلك أن الشيخ تقي الدين بن تيمية كان يتكلم في المنبجى وينسب إلى اعتقاد ابن عربى  
 وكان للشيخ تقي الدين من الفقهاء جماعة يحسدونه لتقدمه عند الدولة ، وانفرادهم بالأمر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر ، وطاعة الناس له ومحبتهم له وكثرة أتباعه وقيامه فى الحق ، وعلمه وحله ، ثم وقع بمشقة خبط  
 كثير وتشويش بسبب غيبة نائب السلطنة ، وطلب القاضي جماعة من أصحاب الشيخ وعزز بعضهم  
 ثم اتفق أن الشيخ جمال الدين المزي الحافظ قرأ فصلاً بالرد على الجهمية من كتاب أفضال العباد  
 للبخارى تحت قبة التمر بعد قراءة ميعاد البخارى بسبب الاستسقاء ، فغضب بعض الفقهاء الحاضرين  
 وشكاه إلى القاضي الشافعى ابن مصرى ، وكان عدو الشيخ فسمجن المزي ، فبلغ الشيخ تقي الدين  
 فتألم لذلك وذهب إلى السجن فأخرجته منه بنفسه ، وراح إلى القصر فوجد القاضي هناك ، فقالوا  
 بسبب الشيخ جمال الدين المزي ، خلف ابن مصرى لابد أن يميده إلى السجن وإلا عزل نفسه  
 فأمر النائب بإعادته لتليين قلب القاضي لحبسه عنده في التوعية أيما ثم أطلقه . ولما قدم نائب السلطنة  
 ذكره الشيخ تقي الدين ماجرى في حقه وحق أصحابه في غيبته ، تألم النائب لذلك ونادى في البلد أن  
 لا يتكلم أحد في العقائد ، ومن عاد إلى تلك حل ماله ودمه ورتبت داره وحاقوته ، فسكنت الأمور .  
 وقد رأيت فصلاً من كلام الشيخ تقي الدين في كيفية ما وقع في هذه المجالس الثلاثة من المناظرات .  
 ثم عقد المجلس الثالث في يوم سابع شعبان بالقصر واجتمع الجماعة على الرضى والعقيدة المذكورة  
 وفي هذا اليوم عزل ابن مصرى نفسه عن الحكم بسبب كلام سمعه من بعض الحاضرين في المجلس  
 المذكور ، وهو من الشيخ كالأهين بن الزملاكى ، ثم جاء كتاب السلطان السادس والعشرين  
 من شعبان فيه إعادة ابن مصرى إلى القضاء ، وذلك بإشارة المنبجى ، وفي الكتاب إنا كنا نحننا  
 بمقد مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وقد بلغنا ما جدد له من المجالس ، وأنه على مذهب السلف  
 وإنما أردنا بذلك براة ساحته مما نسب إليه ، ثم جاء كتاب آخر في خاتمة رمضان يوم الاثنين وفيه  
 الكشف عن ما كان وقع للشيخ تقي الدين بن تيمية في أيام جلائق ، والقاضى إمام الدين القزوينى  
 وأن يعمل هو والقاضى ابن مصرى إلى مصر ، فتوجها على البريد نحو مصر ، وخرج مع الشيخ  
 خلق من أصحابه وبكوا وخافوا عليه من أعدائه ، وأشار عليه نائب السلطنة ابن الأفرم بترك القهاب

إلى مصر، وقال له أنا كاتب السلطان في ذلك وأصلح القضايا، فمنتع الشيخ من ذلك، وذكر له أن في توجيه مصر مصلحة كبيرة، ومصلح كثيرة، فلما توجه لمصر ازدحم الناس لوداعه ورؤيته حتى انتشروا من باب داره إلى قرب الجسورة، فيما بين دمشق والكوفة، وم فيما بين باك وحزن ومنفرج ومنتره ومزاحم متفال فيه. فلما كان يوم السبت دخل الشيخ قى الدين غرة فصل في جامعا مجلسا عاليا، ثم دخلا معاً إلى القاهرة والقلوب معه وبه متعلقة، فدخل مصر يوم الاثنين الثاني والعشرين من رمضان، وقيل لهما دخلا يوم الخميس، فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة عقد للشيخ مجلس بالقلعة اجتمع فيه القضاة وأكابر الدولة وأراد أن يتكلم على علاته فلم يتمكن من البحث والكلام، وانتدب إليه الشمس ابن عدنان خبما احتساباً، وأدعى عليه عند ابن مخلوف المالكي أنه يقول إن الله فوق العرش حقيقة، وأن الله يتكلم بحرف وصوت، فسأله القاضي جوابه فأخذ الشيخ في حمد الله والثناء عليه، فقيل له أجب ما جئنا بك لتخطب، فقال: ومن الحاكم في؟ فقيل له القاضي المالكي. فقال له الشيخ كيف تحكم في وأنت خصي، فغضب غضباً شديداً وانزعج وأقم مرماً عليه وجلس في برج أليامته قل منه ليلة العيد إلى المجلس المرف بالجلب، هو وأخوه شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن.

وأما ابن مصري فانه جدد له توقيع بالقضاء بإشارة المنجي شيخ الجاشنكير حاكم مصر، وعاد إلى دمشق يوم الجمعة سلاس ذي القعدة والقلوب له ماققة، والنفوس منه غائرة، وقرى بتقليد الجالامع وبعدة قرى. كتب فيه الخط على الشيخ قى الدين وعخالته في الشفيدة، وأن ينادى بذلك في البلاد الشامية، وأزم أهل مذهبه بمخالفته، وكذلك وقع بمصر، قام عليه جاشنكير وشيخه نصر المنجي، وساعدهم جماعة كثيرة من الفقهاء والفقراء، وجرت قن كثيرة منتشرة، فمؤذ بالله من الفتن، وحصل المحابطة بالدير المصرية إهانة عظيمة كثيرة، وذلك أن قاضهم كل قليل العلم مزجي البضاعة، وهو شرف الدين الحراني، فذلك نال أصحابهم ما نالهم، وصارت حالهم حالهم، وفي شهر رمضان جاء كتاب من مقدم الخادم بالحرم النبوي يستأذن السلطان في بيع طائفة من قناديل الحرم النبوي لينفق ذلك بيناه مأذنة عند باب السلام الأقى عند المطهرة، فرسم له بذلك، وكان في جلة القناديل قنديلان من ذهب زنهما ألف دينار، فباع ذلك وشرع في بنائها وولى سراج الدين عمر قضاءها مع اغطابة فشق ذلك على الروافض.

وفي يوم الخميس ثالث عشر ذي القعدة وصل البريد من مصر بتولية القضاء لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن داود الأذرمي الحنفي قضاء الحنفية عوضاً [عن فحس الدين ابن الحسيني مزولا وبتولية الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تلاج الدين الفزاري خطابة دمشق عوضاً] <sup>(١)</sup> عن عه  
(١) سقط من المصرية.

الشيخ شرف الدين توفي إلى رحمة الله ، وخلف عليهما بذلك وبأشراق يوم الجمعة ثالث عشر الشهر  
 وخطب الشيخ برهان الدين خطبة حسنة حضرها الناس والأعيان ، ثم بعد خمسة أيام عزل نفسه  
 عن الخطابة وآثر بقائه على تدريس البادرية حين بلغه أنها طلبت لتؤخذ منه ، فبقي منصب  
 الخطابة شاغراً ونائب الخطيب يعلى بالناس ويخطب ، ودخل عبد الاضحى وليس للناس خطيب ،  
 وقد كاتب نائب السلطنة في ذلك لجاء المرسوم بإلزامه بذلك ، وفيه : لعلنا بأهليته وكفايته واستمراره  
 على ما يبيده من تدريس البادرية ، فباشرها القيسى جمال الدين ابن الرحي ، سعى في البادرية  
 فأخذها وبشرها في صغر من السنة الآتية بتوقيع سلطاني ، فعزل الغزاري نفسه عن الخطابة ولزم  
 بيته ، فراسله نائب السلطنة بذلك ، فصمم على العزل وأنه لا يعود إليها أبداً ، وذكر أنه هجر عنها ،  
 فلما تحقق نائب السلطنة ذلك أعاد إليه مدرسته وكتب له بها توقيماً بالمشر الأول من ذي الحجة  
 وخلف على قمم الدين بن الخطيب بنظر الخزانة عوضاً عن ابن الزمكاني . وحج بالناس  
 الأمير شرف الدين حسن بن حيدر .

ومن توفي فيها من الأعيان .

﴿ الشيخ عيسى بن الشيخ سيف الدين الرحي ﴾

ابن سابق بن الشيخ ونس القيسى ودفن بزاويتهم التي بالشرق الشمالي بمدشق غرب الواقعة  
 والعزبة يوم الثلاثاء سابع المحرم . ( الملك الاوحد )

ابن الملك قتي الدين شادي بن الملك الزاهر مجيد الدين دلود بن الملك المجاهد أسد الدين  
 شير كوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شير كوه بن شادي ، توفي بجبل الجرد في آخر شهر  
 الأرباء ثاني صفر ، وله من العمر سبع وخمسون سنة فنقل إلى تربتهم بالسفح ، وكان من خيار  
 الملوك والهواة ، عظيماً عند الملوك والأمراء ، وكان يحفظ القرآن وله معرفة بعلوم ، ولديه فضائل .

﴿ الصدر علاء الدين ﴾

على بن معالي الانصاري الحراني الحاسب ، يعرف بابن الزرير ، وكان فاضلاً بارعاً في صناعة  
 الحساب انتفع به جماعة ، توفي في آخر هذه السنة فجأة ودفن بقاسيون ، وقد أخضت الحساب عن  
 الحاضري عن علاء الدين الطيوري عنه .

﴿ الخطيب شرف الدين أبو المباس ﴾

أحمد بن إبراهيم بن سبع بن ضياء الغزاري ، الشيخ الامام العلامة أخو العلامة شيخ الشافعية  
 تاج الدين عبد الرحمن ، وله سنة ثلاثين وسمع الحديث الكثير ، ولتتبع على المشايخ في ذلك العصر  
 كابن الصلاح وابنه السخاوي وغيرهما ، وتفق وأفتى وناظر وبرع وساد أقرانه ، وكان أستاذاً في

المرية والفتوة والقرامات وإيراد الأحاديث النبوية ، والتردد إلى المشايخ لقراءة عليهم ، وكان فضيحة العبارة حلوا المحاضرة ، لا تمل مجالسته ، وقد درس بالطيبة ، وبالرباط المتأخرى مدة ، ثم تحول عنه إلى خطابة جامع خراس ، ثم انتقل إلى خطابة جامع دمشق بعد الفارق في سنة ثلاث و لم يزل به حتى توفي يوم الأربعاء عشية التاسع من شوال ، عن خمس وسبعين سنة ، وصلى عليه صبيحة يوم الخميس على باب الخطابة ، ودفن عند أبيه وأخيه بباب الصغير رحمهم الله ، وولى الخطابة ابن أخيه

( شيخنا العلامة برهان الدين الحافظ الكبير الميماط )

وهو الشيخ الإمام العالم الحافظ شيخ المحدثين شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الميماط ، حامل لواء هذا الفن - أعنى صناعة الحديث وعلم القصة - في زمانه مع كبر السن والقدر ، وعلم الاستناد وكثرة الرواية ، وجودة الدراية ، وحسن التأليف وانتشار التصانيف ، وتردد الطلبة إليه من سائر الآفاق ، ومولده في آخر سنة ثلاث عشرة وستائة ، وقد كان أول سماعه في سنة ثنتين وثلاثين بالاسكندرية ، سمع الكثير على المشايخ ورحل وطاف وحصل وجمع فأوعى ، ولكن مانع ولا يخل ، بل يزل وصف ونشر العلم ، وولى المناصب بالدول المصرية ، وانتفع الناس به كثيراً ، وجمع معجماً لمشايخه الذين تقيم بالشام والحجاز والجزيرة والعراق وديار مصر يزعمون على ألف وثلاثمائة شيخ ، وهو مجلدان ، وله الأربعمائة التنبائية الاستناد وغيرها وله كتاب في الصلاة الوسطى مفيد جداً ، ومصنف في صيام ستة أيام من شوال أفاد فيه وأجاد ، وجمع ما لم يسبق إليه ، وله كتاب القدر والتيسير عقيب الصلوات ، وكتاب التسل في الاختباط بنواب من يقدم من الافراط ، وغير ذلك من الفوائد الحسان ، ولم يزل في إسماع الحديث إلى أن أحرقته وقاتله وهو صائم في مجلس الاملاء غشى عليه فدخل إلى منزله فمات من ساعته يوم الاحد عاشر ذي القعدة بالقاهرة ، ودفن من القند بمقابر باب النصر وكانت جنازته حافلة جداً رحمه الله تعالى .

( ثم دخلت سنة ست وسبعائة )

استهلت والحكام هم المذكرون في التي قبلها والشيخ تقي الدين بن تيمية مسجون بالحب من قلعة الجبل ، وفي يوم الأربعاء جاء البريد بتولية الخطابة للشيخ شمس الدين إمام الكلاسة وذلك في ربيع الأول ، وهى بذلك فأظهر التكره لملك والضعف عنه ، ولم يحصل له مباشرة لتبعية نائب السلطنة في الصيد ، فلما حضر أذن له فيلشر يوم الجمعة العشرين من الشهر ، فأول صلاة صلاها الصبح يوم الجمعة ، ثم خلع عليه وخطب بها يومئذ ، وفي يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع الأول بأمر نيابة الحكم عن القاضي نجم الدين أحمد بن عبد المحسن بن حسن المروفي بالمشقي عوضاً عن تاج الدين بن صالح بن تاجر بن خان الجمبرى ، وكان معمر أقدم المهجرة كثير الفضائل ، ديناً



وراءه ، جيد المباشرة ، وكان قد ولي الحكم في سنة سبع وخمسين وستائة ، فلما ولي ابن مصري كره نيابته . وفي يوم الأحد العشرين من ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة ومعه تجديد توقيع القاضي قيس الدين الأزدي الخفي ، فظن الناس أنه بولاية القضاء لابن الحريري فذهبوا ليهنئوه مع البريد إلى الظاهرية ، واجتمع الناس لقراءة التقليد على المادة فشرح الشيخ علم الدين البرزالي في قراءته فلما وصل إلى الاسم تبين له أنه ليس له وأنه للأزدي ، ففعل القاري ، وقام الناس مع البريدي إلى الأزدي ، وحصلت كسرة وخدة على الحريري والحاضرين . ووصل مع البريدي أيضاً كتاب فيه طلب الشيخ كمال الدين بن الزملاكي إلى القاهرة ، فنوم من ذلك وخاف أصحابه عليه بسبب اقتسابه إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية ، فتلفظ به نائب السلطنة ، ودارى عنه حتى أعفى من الحضور إلى مصر ، وقد الحمد .

وفي يوم الخميس تاسع جمادى الأولى دخل الشيخ ابن براق إلى دمشق وبصحبته مائة فقير كلهم محلق ذقونهم ، وفري شواربهم . عكس ماوردت به السنة ، وعلى رؤسهم قرون لبايد . ومهم أجراس وكماط وجواكين خشب ، فتلوا بالنبيع وحضروا الجمعة برواق الخنابلة ، ثم توجهوا نحو القمص فزاروا ، ثم استأذنوا في الدخول إلى الأيثار المصرية فلم يؤذن لهم ، فعادوا إلى دمشق فقاموا بها رمضان ثم انشعروا راجعين إلى بلاد الشرق ، إذ لم يجدوا بدمشق قبولا ، وقد كان شيخهم براق روميا من بعض قرى دوقات من أبناء الأربدين ، وقد كانت له منزلة عند قازان ومكانة ، وذلك أنه ساط عليه نمرأ فزجره فهرب منه وتركه ، فخطى عنده وأعطاه في يوم واحد ثلاثين ألفا ففرقها كلها فأحببه ، ومن طريقه أصحابه أنهم لا يقطعون لهم صلاة ، ومن ترك صلاة ضربوه أربعين جلعة ، وكان يزعم أن طريقه الذي سلكه إنما سلكه ليخرب على نفسه ، ويرى أنه زى المسخرة ، وأن هذا هو الذي يليق بالدين ، والمتهود إنما هو الباطن والقلب وعلمة ذلك ، ونحن إنما نحكم بالظاهر ، والله أعلم بالسراير .

وفي يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة حضر مدرس النجيبية جهاد الدين يوسف بن كمال الدين أحمد بن عبد العزيز الحمصي الحلبى ، هوذا عن الشيخ ضياء الدين الطوسي توفى ، وحضر عنده ابن مصري وجماعة من الفضلاء ، وفي هذه السنة صليت صلاة الرغائب في النصف بجماع دمشق بعد أن كانت قد أبطأها ابن تيمية منذ أربع سنين ، ولما كانت ليلة النصف حضر الحاجب ركن الدين بيبرس الملائكى ومنع الناس من الوصول إلى الجامع ليلتذ ، وعلقت أبوابه فبات كثير من الناس في الطرقات وحصل قتال أذى كثير ، وإنما أراد صيانة الجامع من القنور والرفث والتخلط . وفي سابع عشر رمضان حكم القاضي تقي الدين الخنبلى بمقتضى دم عبد الباجري ، وأثبت عنده محضرا

بمداوة ما بينه وبين الشهود الستة الذين شهدوا عليه عند المالكي ، حين حكم بإرادة دمه ، وعين  
 شهد بهذه المداوة ناصر الدين بن عبد السلام و زين الدين بن الشريف عدنان ، وقطب الدين بن  
 شيخ السلاية وغيرهم . وفيها بأمر كمال الدين بن الزملكاني نظر ديوان ملك الأمراء عوضا عن  
 شهاب الدين الخفني ، وذلك في آخر رمضان ، وخلع عليه بطيلسان وخلمة ، وحضر بها دار العدل .  
 وفي ليلة عيد النفل أحضر الأمير سيف الدين سلار نائب مصر القضاة الثلاثة وجماعة من الفقهاء  
 والقضاة الشافعي والمالكي والخفني ، والفقهاء الباجي والجزري والفراوي ، وتكلموا في إخراج الشيخ  
 تقي الدين بن تيمية من الحبس ، فاشترط بعض المخاضرين عليه شروطا بذلك ، منها أنه يلتزم  
 بالرجوع عن بعض العقيدة وأرسلوا إليه ليحضر ليتكلموا معه في ذلك ، فامتنع من الحضور وصمم ،  
 وتكررت الرسل إليه ست مرات فصمم على عدم الحضور ، ولم يلتفت إليهم ولم يقدم شيئا ، فقال  
 عليهم المجلس فنزفوا وانصرفوا غير مأجورين .

وفي يوم الأربعاء ثاني شوال أذن نائب السلطنة الأقرم للقاضي جلال الدين القزويني أن يصلي  
 بالناس ويخطب بمجامع دمشق عوضا عن الشيخ فحس الدين إمام الكلاسة توفي ، فعلى الظهر يومئذ  
 وخطب الجمعة واستمر بالامانة والخطابة حتى وصل توقيعه بذلك من القاهرة ، وفي مسهل ذي القعدة  
 حضر نائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان وشكرت خطبته . وفي مسهل ذي القعدة كل بناء  
 الجامع الذي ابتناه وحرره الأمير جمال الدين نائب السلطنة الأقرم عند الرضا الناصري بالصالحية ،  
 ورتب فيه خطيبا يخطب يوم الجمعة وهو القاضي فحس الدين محمد بن المزي الخفني ، وحضر نائب  
 السلطنة والقضاة وشكرت خطبة الخطيب به ، ومد صاحب شهاب الدين الخفني سبعا بمداواة الصلاة  
 بالجامع المذكور وهو الذي كان السامي في محاربه ، والمنسحق عليها ، فجاء في غاية الأتقان والحسن ،  
 تقبل الله منهم .

وفي ثالث ذي القعدة استجاب ابن صصري القاضي صدر الدين سايان بن حلال بن شبل  
 الجبيري خطيب داريا إلى الحكم عوضا عن جلال الدين القزويني ، بسبب اشتغاله بالخطابة عن  
 الحكم ، وفي يوم الجمعة التاسع والعشرين من ذي القعدة قدم القاضي القضاة صدر الدين أبو الحسن  
 هبل بن الشيخ صفى الدين الخفني البصري إلى دمشق من القاهرة متوليا قضاء الخفنية عوضا  
 عن الأزهمي ، مع ما يديه من تدريس النورية والمقمية وخرج الناس لتلقيه وهنؤا ، وحكم بالنورية  
 وقرى تقليد بالقصورة السكندرية في الزاوية الشرقية ، من جامع بني أمية . وفي ذي الحجة وإلى  
 الأمير عز الدين بن صبرة على البلاد القبلية وإلى الولاة ، عوضا عن الأمير جمال الدين آقوش  
 الرسمى ، بحكم ولايته شد القواوين بدمشق ، وجاء كتاب من السلطان بولاية وبكاته لرئيس

عن الحسين بن حمزة القلانسي حوذا عن ابن عمه شرف الدين ، فكره ذلك .  
وفي اليوم الثامن والمشرين من ذي الحجة أخبر نائب السلطنة بوصول كتاب من الشيخ تقي  
الدين من المجلس الذي يقال له الجلب فأرسل في طلبه فجاء به فقرأه على الناس فجعل يشكر الشيخ  
ويثني عليه وعلى علمه وديانته وشجاعته وزهده ، وقال ما رأيت مثله ، وإذا هو كتاب مشتمل على  
ما هو عليه في السجن من التوجه إلى الله ، وأنه لم يقبل من أحد شيئا لا من النفقات السلطانية ولا  
من الكسوة ولا من الأذورات ولا غيرها ، ولا تدنس بشيء من ذلك .

وفي هذا الشهر يوم الخميس السابع والمشرين . الملب أخو الشيخ تقي الدين شرف الدين وزين  
الدين من المجلس إلى مجلس نائب السلطان صلا ، وحضر ابن غلوف المالكي وطال بينهم كلام كثير  
فظهر شرف الدين بالحجة على القاضي المالكي بالنقل والدليل والمرقة ، وخطأه في مواضع ادعى فيها  
دعوى بالباطل ، وكان الكلام في مسألة الرش ومسألة الكلام ، وفي مسألة النزول .

وفي يوم الجمعة ثاني عشر من ذي الحجة وصل على البريد من مصر نصر الدين محمد بن الشيخ  
نفر الدين بن أنخل قاضي التضاة البصري ، وزوج ابنته على الحسبة بممشق حوذا عن  
جمال الدين يوسف السجوي وخلع عليه بطيلسان ولبس الخلمة ودار بها في البلد في مشهل سنة سبع  
وسبعمائة ، وفي هذه السنة عمر في حرم مكة بنحو مائة ألف . وحج الناس من الشام الأمير ركن الدين  
بيبرس الجمنون .

ومن توفي فيها من الأعيان والقاضي تاج الدين

صالح بن أحمد بن حامد بن علي الجمعي الشافعي نائب الحكم بممشق ومفيد الناصرية ، كان ثقة  
دينا عدلا مريضاً زاهداً ، حكم من سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، له فضائل وعلوم ، وكان حسن الشكل  
والهيئة ، توفي في ربيع الأول من ست وسبعمائة سنة ، ودفن بالسفح وناب في الحكم بمده فمجد الدين  
الدمشقي . ( الشيخ ضياء الدين الطوسي )

أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن علي الشافعي مدرس التنجيبية شارح الحاوي ، ومختصر ابن الحاجب  
كان شيخنا فاضلاً بارعا ، وأما في الناصرية أيضا ، توفي يوم الأربعاء بمده مرجع من الحمام ثامن عشر  
من جمادى الأولى ، وصلى عليه يوم الخميس ظاهر باب النصر ، وحضر نائب السلطنة وجماعة من  
الأمراء والأعيان ، ودفن بالصوفية ، ودرس بمده بالمدرسة بجاء الدين بن السجوي .

( الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن سعد الطبري )

المروفي بابن السوابلي ، والسوابل الطالست . كان مقلدا ببلاد الشرق جدا ، كان تاجراً كبيراً  
توفي في هذا الشهر المذكور .

### ( الشيخ الجليل سيف الدين الرجبي )

ابن سابق بن هلال بن يونس شيخ اليونسية بقلهم ، صلى عليه سادس رجب بالجامع ثم أهدى إلى داره التي سكنها داخل بلب توما ، وقرف بدار أمين الدولة فدفن بها ، وحضر جنازته خلق كثير من الأعيان والنضاة والأمراء ، وكانت له حرمة كبيرة عند الدولة وعند طائفته ، وكان ضخم الهامة جداً مخلوق الشمر ، وخلف أموالاً وأولاداً .

### ( الأمير فارس الدين الروادي )

توفي في العشر الأخير من رمضان ، وكان قد رأى النبي ﷺ قبل وفاته بأيام وهو يقول له : أنت مغفور لك ، أو نحو هذا ، وهو من أمراء حسام الدين لاجين .

### ( الشيخ القدوة العابد خطيب دمشق )

فحص الدين محمد بن الشيخ أحمد بن عثمان اغطلاطي إمام السكلاسة ، كان شديداً حسناً بهي المنظر كثير العبادة ، عليه سكون وقار ، بشر إمامة السكلاسة قريباً من أربعين سنة ثم طلب إلى أن يكون خطيباً بدمشق بالجامع من غير سؤال منه ولا طلب ، فبشرها ستة أشهر ونصف أحسن مباشرة ، وكان حسن الصوت طيب النغمة عارفاً بصناعة الموسيقى ، مع ديانة وعبادة ، وقد سمع الحديث توفي فجأة بدار اغطاية يوم الأربعاء ثامن شوال من ثنتين وستين سنة ، وصلى عليه بالجامع وقد امتلأ بالناس ، ثم صلى عليه بسوق الخليل وحضر نائب السلطنة والأمراء والعامة ، وقد غلقت الأسواق ثم خلى إلى صفح تاسيون رحمه الله .

### ( ثم دخلت سنة سبع وسبعمائة )

استنهات والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، والشيخ تقي الدين بن تيمية معتقل في قلعة الجبل بمصر ، وفي أوائل الحرم أظهر السلطان الملك الناصر الغضب على الأمير ابن سلاط والجلائشكير وامتنع من الدلالة وأغلق القلعة وقصص فيها ، ولزم الأميران بيوتهما ، واجتمع عليهما جماعة من الأمراء وحوصرت القلعة وجرت خبطة عظيمة ، وغلقت الأسواق ، ثم أرسلوا السلطان فأنطدت الأمور وسكنت الشرور على دخن ، وتناثر قلوب . وتفرى الأميران أكثر مما كانا قبل ذلك وركب السلطان ووقع الصباح على دخن . وفي الحرم وقعت الحرب بين التتر وبين أهل كيلان ، وذلك أن ملك التتر طلب منهم أن يجلبوا في بلادهم طريقاً إلى عسكرهم فمتمنوا من ذلك ، فأرسل ملك التتر خبراً بندا جيشاً كثيفاً ستين ألفاً من المقاتلة ، أربعين ألفاً مع قتلوشاه وعشرين ألفاً مع جوبان ، فأهلهم أهل كيلان حتى توسطوا بلادهم ، ثم أرسلوا عليهم خليجاً من البحر ودموم بالنفط ففرق كثير منهم واحترق آخرون ، وقتلوا بأيديهم طائفة كثيرة ، فلم يفلت منهم إلا القليل ، وكان فيمن

قتل أمير التتر الكبير قطلوشاه ، فاشتد غضب خر بندا على أهل كيلان ، ولكنه فرح بقتل قطلوشاه  
فانه كان يريد قتل خر بندا فكفى أمره عنهم ، ثم قتل بعده بولاي . ثم إن ملك التتر أرسل الشيخ راق  
الذي قدم للشام فبا تقدم إلى أهل كيلان يبلغهم عنه رسالة قتلوه وأراحوا الناس منه ، و بلادهم من  
أحسن البلاد وأطيبها لا تستطاع ، وم أهل سنقوا كثرهم حنابلة لا يستطيع مبتدع أن يسكن بين أظهرهم .  
وفي يوم الجمعة رابع عشر صفر اجتمع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بالشيخ تقي الدين  
ابن تيمية في دار الأوحدي من قلعة الجبل ، وطال بينهما الكلام ثم قرأ قبل الصلاة ، والشيخ  
تقي الدين معهم على عدم الخروج من السجن ، فلما كان يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع  
الأول جاء الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب إلى السجن بنفسه وأقسم على الشيخ  
تقي الدين ليخرجن إليه ، فلما خرج أقسم عليه ليأتين معه إلى دارسلار ، فاجتمع به بعض القضاة بدارسلار  
وجرت بينهم محوثة كثيرة . ثم فرقت بينهم الصلاة ، ثم اجتمعوا إلى المغرب وبات الشيخ تقي الدين  
عنده سلار ، ثم اجتمعوا يوم الأحد بمرسوم السلطان جميع التتار ، ولم يحضر أحد من القضاة بل  
اجتمع من القضاة خلق كثير ، أكثر من كل يوم منهم القضاة نجم الدين بن رفع وعلاء الدين التاجي ،  
ونظر الدين بن بنت أبي سعد ، وعز الدين الخراوي ، وخمس الدين بن عدنان وجماعة من القضاة  
وطلبوا القضاة فاعتذروا بأعذار ، بعضهم بالمرض ، وبعضهم بغيره ، لم يقسم بما ابن تيمية منطوي  
عليه من العلوم والآفة ، وأن أحداً من الحاضرين لا يطيقه ، قبل عندهم نائب السلطنة ولم يكلفهم  
الحضور بعد أن رسم السلطان بحضورهم أو بفصل المجلس على خير ، وبات الشيخ عند نائب السلطنة  
وجاء الأمير حسام الدين مهنا يريد أن يستصحب للشيخ تقي الدين معه إلى دمشق ، فأشار سلار  
بإقامة الشيخ بمصر عنده ليرى الناس فضله وعلمه ، وينتفع الناس به ويشنفوا عليه . وكتب الشيخ  
كتاباً إلى الشام يتضمن ماوقع له من الأمور . قال البرزالي : وفي شوال منها شكى الصوفية بالقاهرة  
على الشيخ تقي الدين وكلموه في ابن عربي وغيره إلى الدولة ، فردوا الأمر في ذلك إلى القاضي  
الشافعي ، ففقه له مجلس وادعى عليه ابن عطلة بأشياء فلم يثبت عليه منتهى ، لكنه قال لا يستثنى  
إلا بالله ، لا يستثنى الجاني استغاثة بمعنى العبارة ، ولكن يتوسل به ويشفع به إلى الله <sup>(١)</sup> فيض الحاضرين  
قال ليس علي في هذا شيء ، ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة أن هذا فيه قلة أدب ، فغضرت رسالة  
إلى القاضي أن يصل معه ما تقتضيه الشريعة فقال القاضي قد قلت له ما قلت له ، ثم إن الدولة خيروه  
بين أشياء إما أن يسير إلى دمشق أو الاسكندرية بشرط أو الحبس ، فاختار الحبس فسنل عليه  
جماعة في السفر إلى دمشق ملتزماً بالشرط فأجابه أصحابه إلى ما اختاروا جبراً تلواطروهم ، فركب خيل  
المروفي في كتب ابن تيمية وترجته لابن عبد الهادي : أنه لا يجيز هذا . فليحذر .

البريد ليلة الثامن عشر من شوال ثم أرسلوا خلفه من القند بر يداً آخر ، فردوه وحضر عند القاضي القضاة ابن جماعة وعنده جماعة من الفقهاء ، فقال له بعضهم : إن الدولة مارتضى إلا بالمجلس ، فقال القاضي وفيه مصلحة له ، واستجاب فمضى الدين التونسي المالكى ، وأذن له أن يحكم عليه بالمجلس فامتنع وقال : ما ثبت عليه شيء ، فأذن لنور الدين الزوايدى المالكى فتعير ، فلما رأى الشيخ توقفهم فى حبه قال : أنا ماضى إلى المجلس وأتبع ما تنصيه المصلحة ، فقال نور الدين الزوايدى : يكون فى موضع يصلح لمنه قبيل الدولة مارتضى إلا بمضى المجلس ، فأرسل إلى حبس القضاة فى المكان الذى كان فيه تقي الدين ابن بنت الأمام حين سجن ، وأذن له أن يكون عنده من يخدمه ، وكان ذلك كله بإشارة نصر المنجبى لوجهاته فى الدولة ، فانه كان قد استحوذ على عقل الجاشنكير الذى تسلمن فيها بعد ، وغيره من الدولة ، والسلطان مهتود معه ، واستمر الشيخ فى المجلس يستفتى ويقصده الناس ويزورونه ، وتأتبه الفتاوى المشكاة التى لا يستطيع الفقهاء من الأمراء وأعيان الناس ، فيكتب عليها بما يغير العقول من الكتاب والسنة . ثم عقد للشيخ مجلس بالصلحية بعد ذلك كله ، ونزل الشيخ بالفاخرة بدار ابن شقير ، وأكب الناس على الاجتماع به ليلاً ونهاراً . وفى سادس رجب بشر الشيخ كمال الدين بن الزملاكانى فطر دوان المارستان عوضاً عن يوسف العجمى توفى ، وكان محسباً بدمشق مدة فأخذها منه فمضى الدين بن البصرراوى قبل هذا بسنة أشهر ، وكان العجمى موصوفاً بالامانة . وفى ليلة النصف من شعبان أبطلت حملات ليلة النصف لكونها بدعة وصين الجامع من الترفاء والراعى ، وحصل بذلك خير كثير وفاء الحمد والمنة .

وفى رمضان قدم الصدر نجم الدين البصرراوى بدمه توقيع بنظر الخزانة عوضاً عن فمى الدين الخطيرى ، مضافاً إلى ما يديه من الحسبة ، ووقع فى أواخر رمضان مطر قوى شديد ، وكان الناس لهم سعة لم يطرأوا ، فاستبشروا بذلك ، ورخصت الأسعار ، ولم يمكن الناس الخروج إلى المصلى من كثرة المطر ، فصاروا بالجامع ، وحضر نائب السلطنة فصى بالقصورة ، وخروج الحمل ، وأمير الحج عاتد سيف الدين بلبان البصرراوى التترى . وفيها حج القاضي شرف الدين البارزى من حجة . وفى ذى الحجة وقع حريق عظيم بالقرب من الظاهرية مبدؤه من الفرن فجاهاها الذى يقال له قرن الموتية ، ثم لعل الله وكف شرها وشرها .

قلت : وفى هذه السنة كان قدومنا من بصرى إلى دمشق بعد وفاة الوالد ، وكان أول ما سكننا بدرب سمور الذى يقال له درب ابن أبى الميجاه بالصاغة المتينة عند العالوريين ، ونسأل الله حسن الماقبة والمخاطبة آمين .

ومن توفي فيها من الأعيان (الأمير ركن الدين بيبرس)  
 المحبس الصالحى ، المروف بالمقاتل ، كان رأس الجنداية فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب  
 وأمره الملك الظاهر . كان من أكبر الدولة كثير الأموال ، توفي بالمرقة لأنه كان فى قسم إقطاعه فى  
 نصف جادى الأولى ، وقيل إلى القدس فدفن به .

### ( الشيخ صالح الأحمدى الرافعى )

شيخ الميبيع ، كان التتر يكرمونه لما قدموا دمشق ، ولما جاء قتلوا شاه نائب التتر نزل عنده ،  
 وهو الذى قال الشيخ تقي الدين بن تيمية بالقصر : نحن ما ينطق حائنا إلا عند التتر ، وأما عند الشرع فلا .  
 ( ثم دخلت سنة ثمان وسبعائة )

استهلت والحكام المذكورون فى التتر قبلها ، والشيخ تقي الدين قد أخرج من الحبس ،  
 والناس قد عكفوا عليه زيارة وتلمذا وإستفتاء وغير ذلك . وفى مستهل ربيع الأول أفرج عن الأمير  
 نجم الدين خضر بن الملك الظاهر ، فأخرج من البرج وسكن دار الأفرم بالقاهرة ، ثم كانت وفاته  
 فى الخامس رجب من هذه السنة . وفى أواخر جادى الأولى تولى نظر ديوان ملك الأمراء زين الدين  
 الشريف ابن هذان عوضا عن ابن الإملكاكى ، ثم أضيف إليه نظر الجباس أيضا عوضا عن ابن  
 الخطيرى ، وتولى نجم الدين بن الممشقى نظر الأيتام عوضا عن نجم الدين بن هلال . وفى رمضان  
 عزل صاحب أمين الدين الرافعى عن نظر الهواوين بدمشق وسافر إلى مصر . وفيها عزل كمال الدين  
 ابن الشريشى نفسه عن وكالة بيت المال وصمم على الاستمرار على العزل وعرض عليه العود فلم يقبل ،  
 وحملت إليه أغلطة لما خلع على المبشرين فلم يلبسها ، واستمر مزمولا إلى يوم عاشوراء من السنة  
 الآتية ، فبعد تخليده وخلع عليه فى الدولة الجديدة .

وفيها خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية قاصداً الحج ، وذلك فى السادس  
 والعشرين من رمضان ، وخرج معه جماعة من الأمراء لتوديعه فقدم ، ولما اجتاز بالكرك عدل إليها  
 فنصب له الجسر ، فلما توسطه كسر به فلم ينكسر ، وكان أمامه وقفه به الفرس فلم يسقط من كان وراءه  
 وكانوا اثنين فمات منهم أربعة ونهشم أكثرهم فى الوادى الذى تحت الجسر ، وبقي نائب الكرك  
 الأمير جمال الدين آقوش خجلا يوم أن يكون هذا يظنه السدائل عن قصد ، وكان قد عمل  
 لسلطان ضيافة غرم عليها أربعة عشر ألفا تقم بقع الموقع لاشتغال السلطان بهم وما جرى له ولأصحابه  
 ثم خلع على النائب وأخذ له فى الانصراف إلى مصر فسافر ، واشتغل السلطان بتدبير المملكة الكرك  
 وحدها ، وكان يحضر دار العدل ويباشر الأمور بنفسه ، وقدمت عليه زوجته من مصر ، فذكرت  
 له ما كانوا فيه من ضيق الحال وقلة التقلات .

﴿ ذكر سلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير بشيخ <sup>(١)</sup> المنبجي عدو ابن تيمية ﴾  
لما استقر الملك الناصر بالكرك وهزم على الأقامة بها كتب كتابا إلى الديار المصرية يتضمن  
عزل نفسه عن المملكة ، فأثبت ذلك على القضاة بمصر ، ثم نفذ على قضاة الشام وبيع الأمير  
ركن الدين بيبرس الجاشنكير في السلطنة في الثالث والعشرين من شوال يوم السبت بعد العصر ،  
بدار الأمير سيف الدين سلار ، اجتمع بها أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم وبايعوه وخطبوه  
بالمك المظفر ، وركب إلى القلعة ومشوا بين يديه ، وجلس على سرير المملكة بالقلعة ، ودقت  
البشائر وسارت البريدية بذلك إلى سائر البلدان . وفي مسهل ذي القعدة وصل الأمير عز الدين  
البغدادى إلى دمشق فاجتمع بنائب السلطنة والقضاة والأمراء والأعيان بالقصر الألبق قرأ عليهم  
كتاب الناصر إلى أهل مصر ، وأنه قد نزل عن الملك وأعرض عنه ، فأثبتت القضاة وأبنتع  
الجنبل من إتيائه وقال : ليس أحد يترك الملك غناراً ، ولولا أنه مضطهد ما تركه ، فزى وأقيم  
غيره ، واستحلهم السلطان الملك المظفر ، وكتبت الدلالة على القلعة ، وألقاه على محال المملكة ،  
ودقت البشائر وزينت البلد ، ولما قرئ كتاب الملك الناصر على الأمراء بالقصر ، وفيه : إني قد صحبت  
الناس عشر سنين ثم اخترت المقام بالكرك ، تباكى جماعة من الأمراء وبايعوا كالكرهين ، وتولى  
مكان الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الأمير سيف الدين بن علي ، ومكان نزعى سيف الدين  
بنخاض ، ومكان بنخاض الأمير جمال الدين آقوش الذى كان نائب الكرك ، وخطب للمظفر يوم  
الجمعة على المنابر بدمشق وغيرها ، وحضر نائب السلطنة الأرم والقضاة ، وجاءت الخلع وتقليد  
نائب السلطنة في تاسع عشر ذي القعدة ، وقرأ تقليد النائب كاتب السر القاضي محيى الدين بن فضل  
الله بالقصر بمحضرة الأمراء ، وعليهم الخلع كلهم . وركب المظفر بالخلعة السوداء الخلفية ، والعمامة  
المدودة والقدوة بين يديه . عليهم الخلع يوم السبت سابع ذي القعدة ، والصاحب ضياء الدين  
النساي حامل تقليد السلطان من جهة الخليفة في كيس أطلس أسود ، وأوله : إله من سليمان وإله  
بسم الله الرحمن الرحيم ، ويقال إنه خلع في القاهرة قريب ألف خلفة ووافق خلفة ، وكان يومها  
مشهوداً ، وفرح بنفسه أياما يسيرة ، وكذا شيخه المنبجي ، ثم أزال الله عنهما نعمته سرهما .  
وفىها خطب ابن جماعة بالقلعة وبشر الشيخ علاء الدين القنوى تدمير الشريعة .  
ومن توفى فيها من الأعيان ﴿ الشيخ الصالح عثمان الحلوى ﴾

أصله من حميد مصر ، فأقام مدة بقرية حلبون وغيرها من تلك الناحية ، ومكث مدة لا بأس  
الطبخ ، واجتمع عليه جماعة من المريدين وتوفى بقرية برارة في أواخر الحرم ، ودفن بها وحضر جنازته  
نائب الشام والقضاة وجماعة من الأعيان .



## ( الشيخ الصالح )

أبو الحسن علي بن محمد بن كثير الحراني الخنيلي إمام مسجد عطية ، ويعرف بابن المقرئ  
روى الحديث وكان قتيها بدارس الخنابلة . وقد هجران سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وتوفي بمشق في  
العشر الأخير من رمضان ، ودفن بسفح قاسيون ، وتوفي قبله الشيخ زين الدين الحراني بفزة ، وعمل  
هراؤه بمشق وحمها الله . ( السيد الشريف زين الدين )

أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الحسيفي شبيب الاشراف ، كان فاضلاً بارعاً فصيحاً متكلماً ، يعرف  
طريقة الاعتزال ويبحث الامامية ، ويتناظر على ذلك بمحضرة التضاة وغيرهم ، وقد باشر قبل وفاته  
بقليل نفاذ الجامع ونفاذ ديوان الأفرم ، توفي يوم الخامس من ذي القعدة من خمس وخمسين سنة ،  
ودفن بقرية بيباب الصغير . ( الشيخ الجليل ظهير الدين )

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل بن منة البغدادي ، شيخ الحرم الشريف بمكة  
بعد عمه عفيف الدين منصور بن منة ، وقد سمع الحديث وأقام ببغداد مدة طويلة ، ثم سار إلى مكة ،  
بعد وفاة عمه ، فتولى مشيخة الحرم إلى أن توفي .

## ( ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة )

استلمت وخليفة الوقت المستكني أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي ، وسلطان البلاد  
الملك المغامر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، وناصب بمصر الأمير سيف الدين سلاار ، وبالشام أكرش  
الأفرم ، وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها . وفي ليلة سابع صفر توجه الشيخ تقي الدين  
ابن تيمية من القاهرة إلى الاسكندرية بحجة أمير مقدم ، فأدخله دار السلطان وأتزه في برج منها فسيح  
متسع الأكثاف ، فكان الناس يدخلون عليه ويشتملون في سائر الموم ، ثم كان بعد ذلك بمحضر  
الجمعات ويعمل المواعيد على عادته في الجامع ، وكان دخوله إلى الاسكندرية يوم الأحد ، وبسبب  
عشرة أيام وصل خبره إلى دمشق فحصل عليه تألم وخافوا عليه غائلة الجاشنكير وشيخه المنجي ،  
فضادفك الامام ، وذلك أنهم لم يمكنوا أحداً من أصحابه أن يخرج معه إلى الاسكندرية ، فضائق له  
الصدور ، وذلك أنه تمكن منه عدوه نصر المنجي . وكان سبب عدائه له أن الشيخ تقي الدين كان  
ينال من الجاشنكير ومن شيخه نصر المنجي ، ويقول : زالت أيلمه وانتهت رياسته ، وقرب اقتضاه  
أجله ، ويشكك فيهما وفي ابن مربي وأتباعه ، فأرادوا أن يسيروه إلى الاسكندرية كهيئة المنفي  
لعل أحداً من أهلها يتجاسر عليه فيقتله غيلة ، فما زاد ذلك الناس إلا حجة فيه وقرابته وانتفاها به  
واشتغلا عليه ، وحتموا وكرامة له . وجاء كتاب من أخيه يقول فيه : إن الأخ الكريم قد نزل بالنتنر  
المحروس على نية الرباط ، فان أعداء الله قصدوا بقتل أمورا يكيدونه بها ويكيدون الاسلام وأهله ،

وكانت تلك كرامة في حقنا ، وظنوا أن ذلك يؤدي إلى هلاك الشيخ فاقبلت عليهم مقاصد الخبيثة وانفكحت من كل الوجوه ، وأصبوا وأسوا وأما زالوا عند الله وحسنه الناس العارفين سرود الزوجه ينقطعون حسرات وتندما على ما فعلوا ، واقلب أهل التفر أجمعين إلى الأخ قباين عليه مكرمين له وفي كل وقت ينشر من كتاب الله وسنة رسوله ما تحربه أعين المؤمنين بذلك شجى في لحوق الأعداء وانفق أنه وجد بالاسكندرية إبليس قد باض فيها وفرخ وأضل بها فرق السبيفية والعربية فرق الله بقسومه عليهم قتلهم ، وشقت جوعهم شفرمفر ، وهتك أستاذهم وفضحهم ، واستناب جماعة كثيرة منهم ، وتوب رئيسهم واستقر عند طاعة المؤمنين وخواصهم من أمير وقاض وقته ، ومضى وشيخ وجماعة الجند بن ، إلا من شذ من الأغيار الجليل ، مع الله والاضطر - حجة الشيخ وتظليه وقبول كلامه والرجوع إلى أمره ونهيه ، فصارت كلمة الله بها على أعداء الله ورسوله ، ولعنوا سرا وجبرا وباطنا وظاهرا ، في جملة الناس بأهلهم انخاسة بهم ، وصار ذلك عند فصر المنجى القيم القمص ، ونزل به من اطراف والقل مالا يبر عنه ، وذكر كلاما كثيرا .

والقصد أن الشيخ نفي الدين أقام بشر الاسكندرية تحاية أشهر متبا برج طمع ملبح نظيف له فيها كان أحدها إلى جبة البحر والآخر إلى جبة المدينة وكان يدخل عليه من شله ، ويقود إليه الأكار والأعيان والفقهاء ، يقرؤن عليه ويستفيدون منه ، وهو في أطيب عيش وأشرح صدر .

وفي آخر ربيع الأول عزل الشيخ كمال الدين بن الزماكنى عن نظر المارستان بسبب اتهامه إلى ابن تيمية بإشارة المنجى ، وبإثارة فمس الدين عبد القادر بن الطاهرى . وفي يوم الثلاثاء ثالث ربيع الآخر وفى قضاء الحنابلة بمصر الشيخ الامام الحافظ سعد الدين أبو محمود مسعود بن أحمد ابن مسعود بن زين الدين الحلوى ، شيخ الحديث بمصر ، بسبب وفاة القاضى شرف الدين أبى محمد عبد القاضى بن يحيى بن محمد بن عبد القاضى بن نصر بن أبى بكر الحارثى . وفي جمادى الأولى برزت المزاسم السلطانية المظفرية إلى البلاد السواحلية بإبطال الخور وتخريب الحانات وفى أهلها ، فضل ذلك وفرح المسلمون بذلك فرحاشد يدا . وفى منتهى جمادى الآخرة وصل برید بتولية قضاء الحنابلة بمصر الشيخ شهاب الدين أحمد بن شريف الدين حسن بن الحافظ جمال الدين أبى موسى عبد الله بن الحافظ عبد القاضى المقدسى ، عوضا عن التقي سايان بن حمزة بسبب تكماله في نزول الملك الناصر عن الملك ، وأنه إنما نزل عنه مضاعفا بذلك ، ليس بمختار ، وقد صدق فيها قال . وفى عشرين جمادى الآخرة وصل البرید بولاية شد القواو بن الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ، عوضا عن الرستمى فلم يقبل ، وبنظر الخزانة للأمير عز الدين أحمد بن زين الدين محمد بن أحمد بن محمود المدر رف بن القلائى ، قبل شراهما وعزل عنها البصراوى بحسب البلد . وفى هذا الشهر بإشراف القضاء ابن جماعة شيخنا صيد السمراء

بالتجارة بطلب الصوفية له ، ورضوا منه بالحضور عندهم في الجمعة مرة واحدة ، وعزل عنها الشيخ  
 كريم الدين الابيكي ، لأنه عزل منها الشهود ، وثاروا عليه وكتبوا في حقه محاضر بأشياء كاذبة في الدين ،  
 فرسم بصره عنهم ، ووصل بنظير ما كان يماثل به الناس ، ومن جملة ذلك قيامه على شيخ الاسلام  
 ابن تيمية واقتراؤه عليه الكسب ، مع جولة وقته ووجهه ، فسل الله له هذا الخزي على يدي أصحابه  
 وأصدقائه جزاء وفاظ .

وفي شهر رجب كثر الخوف بدمشق وانتقل الناس من ظاهرها إلى داخلها ، وسبب ذلك أن  
 السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ركب من الكرك فاصداً دمشق يطلب عوده إلى الملك ، وقد  
 ماله جماعة من الأمراء وكتابه في الباطن والظاهر ، وقفز إليه جماعة من أمراء المصريين ، وتحدث  
 كناس بسفر نائب دمشق الأفرم إلى القاهرة ، وأن يكون مع الجمل النفير ، فاضطرب الناس ولم تنتفع  
 أبواب البلد إلى ارتفاع النهار ، وتغطت الأمور ، واجتمع القضاة وكثير من الأمراء بالتصريح ووجدوا  
 البيئة لذلك المظفر ، وفي آخر النهار السبت غلقت أبواب البلد بمد المصر وازدحم الناس بباب النصر  
 وحصل لهم تعب عظيم ، وازدحم البلد بأهل القري وكثر الناس بالبلد ، وجاء البريد بوصول الملك  
 الناصر إلى الحان ، فارتفع نائب الشام لذلك وأظهر أنه يريد قتله ومنعه من دخول البلد ، وقفز إليه  
 الأميران ركن الدين بيبرس الجنون ، وبيبرس الملقب ، وركب إليه الأمير سيف الدين بكنتر حاجب  
 الحجاب يشهر عليه بالرجوع ، ويخبره بأنه لا طاقة له بقتال المصريين ، ولحقه الأمير سيف الدين  
 بها درا يشهر عليه بمن ذلك ، ثم عاد إلى دمشق يوم الثلاثاء خامس رجب وأخبر أن السلطان  
 الملك الناصر قد عاد إلى الكرك ، فسكن الناس ورجع نائب السلطنة إلى القصر ، وتراجع بعض  
 الناس إلى مساكنهم ، واستقروا بها .

﴿ صفة عود الملك الناصر ﴾

« محمد بن الملك المنصور قلاوون إلى الملك وزوال دولة المظفر الجانشكير بيبرس

وخذلانه وخذلان شقيقه نصر المنجي الاتحادي الحفوي »

لما كان ثالث عشر شعبان جاء الخبر بقدوم الملك الناصر إلى دمشق ، فاق إليه الأميران سيف  
 الدين قطز بك والحاج بهادر إلى الكرك ، وحضاه على الجي . إليها ، واضطرب نائب دمشق وركب  
 في جماعة من أتباعه على المجن في سلس عشر شعبان ووجه ابن صبيح صاحب شقيق أربون ،  
 وبعثت بدمشق أمة السلطنة والاكلمات اللائقة به ، والمعائب والكسوت ، وركب من الكرك في  
 أمة عظيمة ، وأرسل الأمان إلى الأفرم ، ودعا له المؤذنون في المأذنة ليلة الاثنين سابع عشر  
 شعبان ، وصبح بالادعاء له والسرور وبذكرة ، ونودي في الناس بالآمن ، وأن يفتخوا دكا كينهم

ويأمنوا في أوطانهم ، وشرع الناس في الزينة ودقت البشار ونام الناس في الاسطحة ليلة الثلاثاء لينفجروا على السلطان حين يدخل البلد ، وخرج القضاة ، والامراء والأعيان لتلقيه .

قال كاتبه ابن كثير : وكنت فيمن شاهد دخوله يوم الثلاثاء وسط النهار في أبهة عظيمة وبسط له من عند المصلى وعليه أبهة الملك وبسطت الشقاق الحري تحت أقدام فرسه ، كلما جاوز شقة طويت من ورائه ، والجد على رأسه والامراء السعدانية عن يمينه وشماله ، وبين يديه ، والناس يدعون له ويضجون بذلك ضجيجا عاليا ، وكان يوما مشهودا . قال الشيخ علم الدين البرزالي : وكان على السلطان يومئذ عامة بيضاء ، وكثرة حراء ، وكان الذي حل الفناشية على رأس السلطان الحاج بهادر وعليه خلمة مظلمة مذهبة بفر و فاختم . ولما وصل إلى القلعة نصب له الجسر ونزل إليه نائبها الأمير سيف الدين السنجري ، فقبل الأرض بين يديه ، فأشار إليه إلى الآن لا أنزل هنا ، وسار بفرسه إلى جهة القصر الأتلي والامراء بين يديه ، تغلب له يوم الجمعة .

وفي بكرة يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر وصل الأمير جمال الدين آقوش الأقرم نائب دمشق ، طليعا السلطان ، فقبل الأرض بين يديه ، فترجل له السلطان وأكرمه وأذن له في مباشرة النيابة على عادته ، وفرح الناس بطاعة الأقرم له ، ووصل إليه أيضا الأمير سيف الدين قبيجق نائب حماة ، والأمير سيف الدين استمير نائب طرابلس يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان ، وخرج الناس لتلقيهما ، وتلقاهما السلطان كالتقى الأقرم . وفي هذا اليوم رسم السلطان بتقليد قضاء الخناطة وعوده إلى آق الدين صاحبان ، وهنأه الناس وجاء إلى السلطان إلى القصر فسلم عليه ومضى إلى الجوزية لحكم بها ثلاثة أشهر ، وأقيمت الجمعة الثانية بالميدان وحضر السلطان والقضاة إلى جانبه ، وأكابر الامراء والدولة ، وكثير من العامة . وفي هذا اليوم وصل إلى السلطان الأمير قراستغر المنصورى نائب حلب وخرج دهليز السلطان يوم الخميس رابع رمضان ومعه القضاة والقراء وقت العصر ، وأقيمت الجمعة خامس رمضان بالميدان أيضا ، ثم خرج السلطان من دمشق يوم الثلاثاء تاسع رمضان ، وفي محبته ابن مصرى وصدر الدين الحنفى فاضى الصاكر ، وانطبيب جلال الدين ، والشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، والموقنون ودوان الجيش وجيش الشام بكامله قد اجتمعوا عليه من سائر مدنه وأقاليمه بنوا به وأمراته ، فلما انتهى السلطان إلى غزة دخلها في أبهة عظيمة ، وتلقاه الأمير سيف الدين بهادر ووجماصة من أمراء المصريين ، فأخبروه أن الملك المظفر قد خلع نفسه من المملكة ، ثم تواتر قدم الاحراء من مصر إلى السلطان وأخبروه بذلك ، فطابت قلوب الشاميين واستبشروا بذلك ودقت البشار وتأخر بجي البريد بصورة الناصري .

واضح في يوم هذا العيد أنه خرج نائب الخطيب الشيخ تقي الدين الجزري المروف بالمقضى في السناجق إلى المصلى على العادة ، واستجاب في البلد الشيخ مجد الدين التونسي ، فلما وصلوا إلى المصلى وجدوا خطيب المصلى قد شرع في الصلاة فنصبت السناجق في محن المصلى وصلى بينهما تقي الدين المقضى ثم خطب ، وكذلك فعل ابن حسان داخل المصلى ، فقد فيه صلاتان وخطبتان يومئذ ، ولم يتفق مثل هذا فيما نعلم .

وكان دخول السلطان الملك الناصر إلى قلعة الجبل آخر يوم عيد النضر من هذه السنة ، ورسم لسلار أن يسافر إلى الشوبك ، واستجاب بمصر الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار الذي كان نائب صند ، وباشا هم الأمير قرا سنقر المنهوري ، وذلك في العشرين من شوال ، واستوزر صاحب نجر الدين الخطيب بعدها بيومين ، وباشر القاضي نجر الدين كاتب المالك نظر الجيوش بمصر بد بهاء الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن المظفر الحلبي ، توفي ليلة الجمعة عاشر شوال ، وكان من صدور المصريين وأعيان الكبار ، وقد روى شيئا من الحديث ، وصرف الأمير جمال الدين آقوش الأفرم إلى نياحة صرخد وقدم إلى دمشق الأمير زين الدين كتبغا رأس توبة الجندارية شد القواوين ، وأستاذ دار الاستاذارية عوضا من سيف الدين أقباجا ، وتغيرت الدولة واقتبلت قلعة عظيمة . قال الشيخ دلم الدين البرزالي : ولما دخل السلطان إلى مصر يوم عيد النضر لم يكن له دأب إلا طالب الشيخ تقي الدين بن تيمية من الاسكندرية ممرزا مكرما مبعلا ، فرجا إليه في ثاني يوم من شوال بعد وصوله بيوم أو يومين ، قسم الشيخ تقي الدين على السلطان في يوم ثامن الشهر وخرج مع الشيخ خاق من الاسكندرية يودعونه ، واجتمع بالسلطان يوم الجمعة فأكرمه وعلقاه ومشى إليه في مجلس حفل ، فيه قضاة المصريين والشاميين ، وأصلح بينه وبينهم ، ونزل الشيخ إلى القاهرة وسكن بالقرب من مشهد الحسين ، والناس يترددون إليه ، والأمراء والجنود وكثير من القضاة والقضاة منهم من يستنزل إليه ويتصل بما وقع منه ، فقال أنا حالت كل من أذاني .

قلت : وقد أخبرني القاضي جمال الدين بن القلانسي بتفاصيل هذا المجلس وما وقع فيه من تنظيمه وإكرامه مما حصل له من الشكر والمحب من السلطان والحاضرين من الأمراء ، وكذلك أخبرني بذلك القاضي القضاة منصور الدين الحنفي ، ولكن أخبرني القلانسي أكثر تفصيلا ، وذلك أنه كان إذ ذاك قاضي الساكر ، وكلاهما كان حاضرا هنا المجلس ، ذكر لي أن السلطان لما قدم عليه الشيخ تقي الدين بن تيمية نهض قائما للشيخ أول مآرأه ، ومشى له إلى طرف الابواب واعتنقا هناك هنية ، ثم أخذ معه ساحة إلى طبقة فيها شباك إلى بستان جلسا ساعة يتحدثان ، ثم جاء ويد الشيخ في يد السلطان ، فجلس السلطان ومن يمينه ابن جماعة قاضي مصر ، ومن يساره ابن

الخليل الوزير ، ونهت ابن مصرى ، ثم مصر الدين على الحقى وجلس الشيخ تقي الدين بين يدى  
السلطان على طرف طراخه ، وتكلم الوزير فى إعادة أهل القبة إلى لبس العمام البيض بالسلام ،  
وأنتهم قد التزموا له بوان بسبع مائة ألف فى كل سنة ، وزيادة على الحالية ، فسكت الناس وكان  
فيهم قضاة مصر والشام وكبار العلماء من أهل مصر والشام من جعلهم ابن الزملكافى . قال ابن  
القلانى : وأنا فى مجلس السلطان إلى جنب ابن الزملكافى ، فلم يتكلم أحد من العلماء ولا من  
القضاة ، فقال لهم السلطان : ما تقولون ؟ يستقيم فى ذلك ، فلم يتكلم أحد ، فغى الشيخ تقي الدين  
على ركبتيه وتكلم مع السلطان فى ذلك بكلام غليظ ورد على الوزير ما قاله ردا عنيفا ، وجعل  
يرفع صوته والسلطان يتلأله ويسكته بفرق وتودة وتوقير . وبالحق الشيخ فى الكلام وقال  
ملاا يستطيع أحد أن يقوم بمثله ، ولا يقرب منه ، وبالحق فى التشنيع على من يوافق فى ذلك . وقال  
السلطان : حاشاك أن يكون أول مجلس جلسته فى أجرة الملك تنصر فيه أهل القبة لأجل حطام  
الدنيا الفانية ، فاذا ذكر فمة الله عليك إذا رد ملكك إليك ، وكبت عدوك ونصرك على أهدائك  
فذكر أن الجاشنكير هو الذى جدد عليهم ذلك ، فقال : والذي فله الجاشنكير كان من مراسيك  
لأنه إنما كان ثيابا لك ، فأجيب السلطان ذلك واستمر بهم على ذلك ، وجرت فصول يطول ذكرها .  
وقد كان السلطان أعلم بالشيخ من جميع الحاضرين ، ودينه وزينته وقيلمه بالحق وشجاعته وصمته  
الشيخ تقي الدين يذكر ما كان بينه وبين السلطان من الكلام للأفراد فى ذلك الشباك الذى جلسا  
فيه ، وأن السلطان استنقى الشيخ فى قتل بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا فيه ، وأخرج له  
فتاوى بعضهم بمره من الملك ومبايعة الجاشنكير ، وأنهم ثامروا عليك وأذكوك أنت أيضا ، وأخذ  
يحسن بذلك على أن يقتله فى قتل بعضهم ، وإما كل حنقه عليهم بسبب ما كانوا سموا فيه من مره  
ومبايعة الجاشنكير ، ففهم الشيخ مراد السلطان فأخذ فى تعظيم القضاة والعلماء ، وينكر أن ينال  
أحدا منهم بسوء ، وقال له : إذا قتلت هؤلاء لأنجد بدم مثلهم ، فقال له إنهم قد آذكوك وأرادوا  
قتلك صرارا ، فقال الشيخ من آذانى فهو فى حل ، ومن آذى الله ورسوله فله ينقم منه ، وأنا لا أنصير  
لنفسى ، ومازال به حتى حل عنهم السلطان وصنع .

قال وكان قاضى المالكية ابن غلوف يقول : ما رأينا مثل ابن تيمية حرصنا عليه فلم نصر عليه  
وقدر علينا فصرع عنا وحاجج عنا ، ثم إن الشيخ بعد اجتماعه بالسلطان نزل إلى القاهرة وعاد إلى  
بيت العلم ونشره ، وأقبلت الخلق عليه ورحلوا إليه يشتغلون عليه ويستفتونه ويحجبهم بالكتابة  
والقول ، وجاء القضاة يفتدرون عما وقع منهم فى حقه فقال : قد جعلت الكل فى حل ، وبمت  
الشيخ كتابا إلى أهل يذكر ما هو فيه من نعم الله وخيره الكثير ، ويطلب منهم جملة من كتب

العلم التي له ويستعينوا على ذلك بجمال الدين الزبي ، فانه يعرى كيف يستخرج له ما يريد من الكتب التي أشار إليها ، وقال في هذا الكتاب : والحق كل ما في علو وازدياد وانتصار ، والباطل انتفاض وسفول واضلال ، وقد أخذ الله ثواب النجوم ، وطلب أكابرهم من السلم ما يطول وصفه ، وقد اشترط عليهم من الشروط ما فيه عز الاسلام والسنة ، وما فيه قمع الباطل والبدة ، وقد دخلوا تحت ذلك كله وامتنعوا من قبول ذلك منهم ، حتى يظهر إلى الفعل ، فلم نطق لهم بقول ولا عهد ، ولم نجيبهم إلى مطالبهم حتى يصير المشروط معمولا ، والمذكور معمولا ، ويظهر من عز الاسلام والسنة النخاعة والماسية ما يكون من الحسنات التي تحو سيناتهم ، وذكر كلاما طويلا ينضن ما جرى له مع السلطان في قمع اليهود والنصارى وذلمهم ، وتركهم على ما هم عليه من افة والصغار والله سبحانه أعلم .

وفي شوال أسك السلطان جماعة من الأمراء قريبا من عشرين أميرا ، وفي سادس عشر شوال وقع بين أهل حوران من قيس وبين قتل منهم مقتلة عظيمة جدا ، قتل من الفريقين نحو من ألف نفس بالقرب من السوداء ، وهم يسمونها الدويداء ، ووجهة للسويداء ، وكانت الكسرة على بين فهوروا من قيس حتى دخل كثير منهم إلى دمشق في أسوأ حال وأضعفه ، وهربت قيس خوفا من الدولة ، وثبت القري خالية والأزروع سائبة . فآله وإنا اليه راجعون .

وفي يوم الأربعاء سادس القعدة قدم الأمير سيف الدين قبيق المنصوري نائبا على حلب فنزل الناصر ومعه جماعة من أمراء المصريين ، ثم سافر إلى حلب بمن معه من الأمراء والأجناد واجتاز الأمير سيف الدين جهاد بدمشق ذاهبا إلى طرابلس نائبا والفتوحات السواحلية عوضا عن الأمير سيف الدين استدمر ووصل جماعة من كان قد سافر مع السلطان إلى مصر في ذي القعدة منهم قاضي قضاة الحنفية صدر الدين ، وعيسى الدين بن فضل الله وغيرهما ، قدمت وجلست يوما إلى القاضي صدر الدين الحنفي بعد مجيء من مصر فقال في آحب ابن نيمية : قلت : نعم ، فقال لي وهو يضحك : والله لقد أحبيت شيئا مليحا ، وذكر لي قريبا عما ذكر ابن القلائس ، لكن سياق ابن القلائس أتم .

### ( ذكر مقتل الجاشنكير )

كان قد فر الخبيث في جماعة من أصحابه ، فلما خرج الأمير سيف الدين قراستقر المنصوري من مصر متوجها إلى نيابة الشام عوضا عن الأفرم ، فلما كان بنزة في سابع ذي القعدة ضرب حلقة لأجل الصيد ، فوقع في وسطها الجاشنكير في ثلاثمائة من أصحابه فأحيط بهم وتفرق عنه أصحابه فأسكوه ورجع معه قراستقر وسيف الدين جهاد على المجن بظا كان بالخطارة تلقاه استدمر قتلهم منهم

ورجعا إلى مصرهم ، ودخل به استنصر على السلطان فتابه ولامه ، وكان آخر العهد به ، قتل ودفن بالترافة ولم ينفعه شيخه المنبجي ولا أهواله ، بل قتل شر قتلة ودخل قراسنق دسقي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي القعدة فنزل بالقصر ، وكان في صحبته ابن صصري وابن الزملكاني وابن القلانسي وعلاء الدين بن غاتم وخاق من الأمراء المصريين والشاميين ، وكان الخطيب جلال الدين القزويني قد وصل قبلهم يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر ، وخطب يوم الجمعة على عادته ، فلما كان يوم الجمعة الأخرى وهو التاسع والعشرون من الشهر خطب بجامع دمشق القاضى بدر الدين محمد بن عثمان بن يوسف بن حداد الحبلى عن إذن نائب السلطنة ، وقرأ في تقليده على المنبر بعد الصلاة بمحضرة القضاة والأكابر والأعيان ، وخلع عليه عقاب ذلك خلعة سنية ، واستمر يباشر الإمامة والخطابة اثنين وأربعين يوما ، ثم أعيده الخطيب جلال الدين بموسم سلطاني وباشر يوم الخميس ثاني عشر المحرم من السنة الآتية .

وقد ذى الحجة درس كمال الدين بن الشيرازي بالمدرسة الشامية البرانية ، أنزهها من يد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني ، وذلك أن استنصر ساعده على ذلك . وفيها أظهر ملك التتر غر بندا الرغنى في بلاده ، وأمر الخطباء أولا أن لا يذكر وا في خطبتهم إلا هل بن أبى طالب رضى الله عنه وأهل بيته ، ولما وصل خطيب بلاد الأزج إلى هذا الموضع من خطبته بكى بكاء شديدا وبكى الناس معه ونزل ولم يتمكن من إتمام الخطبة ، فأقيم من أمها عنه وصلى بالناس وظهر على الناس بذلك البلاد من أهل السنة أهل البدعة فانالله وإنا إليه راجعون . ولم يمض فيها أحد من أهل الشام بسبب تضيق البدوة وكثرة الاختلاف «وممن توفى فيها من الأعيان»

#### ( الخطيب ناصر الدين أبو الهدى )

أحمد بن الخطيب بدر الدين يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام خطيب العقبة بداره بها وقد باشر نظر الجامع الاموى وغير ذلك ، توفى يوم الاربعاء النصف من المحرم ، وصلى عليه بجامع العقبة ، ودفن عند والده بباب المنبر ، وقد روى الحديث وباشر الخطابة بعد والده بدر الدين وحضر عنده نائب السلطنة والقضاة والأعيان .

#### ( قاضى الخناقة بمصر )

شرف الدين أبو محمد عبد القى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبى بكر الحارثى ولد بحران سنة خمس وأربعين وسبائة ، وسمع الحديث وقدم مصر فباشر نظر الخزانة وتدرى الصالحية ثم أضيف إليه القضاء ، وكان مشكورا السيرة كثير المكلام توفى ليلة الجمعة رابع عشر ربيع الاول ودفن بالترافة ، وولى بعده سعد الدين الحارثى كما تقدم .



### ( الشيخ نجم الدين )

أيوب بن سليمان بن مظفر المصري المعروف بمؤذن النجيب ، كان رئيس المؤذنين بجامع دمشق وتقيب الخطباء ، وكان حسن الشكل رفيع الصوت ، واستمر بذلك نحو من خمسين سنة إلى أن توفي في منهل جمادى الأولى . وفي هذا الشهر توفي .

### ( الأمير فخر الدين سنقر الأحمر المنصوري )

تولى الوزارة بمصر مع شد الهواوين معاً ، وبشر شد الهواوين بالشام مرات ، وله دار وبستان بدمشق مشهوران به ، وكان فيه نهضة وله حمة عالية وأموال كثيرة ، توفي بمصر .

### ( الأمير جمال الدين آقوش بن عبد الله الرسي )

شاد الهواوين بدمشق ، وكان قبل ذلك والى الولاية بالبلية القبلية بعد الشرقي ، وكانت له سطوة توفي يوم الأحد تاسع عشر جمادى الأولى ودفن ضحوة بالقبة التي بناها تجاه قبة الشيخ رسلان ، وكان فيه كفاية وخبرة . وبشر بده شد الهواوين أقيجا . وفي شعبان أو في رجب توفي .

### ( التاج ابن سعيد الدولة )

وكان مسلمانيا وكان سفير الدولة ، وكانت له مكانة عند الجاشكير بسبب محبته لنصر النجيب شيخ الجاشكير ، وقد عرضت عليه الوزارة فلم يقبل ، ولما توفي تولى وظيفته ابن أخته كريم الدين الكبير .

### ( الشيخ شهاب الدين )

أحمد بن محمد بن أبي المكازم بن نصر الاصمعي رئيس المؤذنين بالجامع الأموي ، وقد سنة اثنتين وسنة ، وسمع الحديث وبشر وظيفته الأذان من سنة خمس وأربعين إلى أن توفي ليلة الثلاثاء خامس ذي القعدة ، وكان رجلا جيدا والله سبحانه أعلم .

### ( ثم دخلت سنة عشر وسبعمائة )

استهانت وخليفة لومات المني في الله أبو الربيع صابان العيلوي ، وسلطان البلاد الملك ناصر محمد بن المنصور قلاوون ، والشيخ تقي الدين بن تيمية مقيم بمصر مغلما مكروا ، وقائب مصر الأمير سيف الدين بكتمر أمير خزنदार ، وقضاة المذكورون في التي قبلها ، سوى الخنيل فاته سعد الدين الحارثي ، والوزير بمصر غر الدين الخليلي ، ومظفر الجيوش غر الدين كاتب الماليك ، وقائب الشام قرا سنقر المنصوري ، وقضاة دمشق هم ، وقائب حلب قبيجق ، وقائب طرابلس الخلاج بهادر والأفهم بصرخد .

وفي محرم منها بشر الشيخ أمين الدين سالم بن أبي الهدرين وكيل بيت المال إمام مسجد هشام تدريس الشامية الجوانية ، والشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردي تدريس المدراوية ، كلاهما

أنتزها من ابن الوكيل بسبب إقامته بمصر ، وكان قد وفد إلى المنظر فألزمه رواتب لانتهاه إلى المنبجي ، ثم عاد بتوقيع سلاطاني إلى مدرسته ، فأقام بها شهراً أو سبعة وعشرين يوماً ، ثم استمداها منه ورجعنا إلى المدرستين الأولين : الأمين سالم ، والصدر الكردى ، ورجع الخطيب جلال الدين إلى الخطابة في سابع عشر المحرم ، وعزل عنها البدر بن الحداد ، وباشر الصاحب فحس الدين نظر الجامع والأسرى والأوقاف قاطبة يوم الاثنين ، ثم خلع عليه وأضيف إليه شرف الدين بن مصرى في نظر الجامع ، وكان فائزته مستقبلاً به قبلها . وفي يوم عاشوراء قدم استمد من إلى دمشق متولياً نيابة حلة ، وصافر إليها بعد سبعة أيام .

وفي المحرم باشر بدر الدين بن الحداد نظر المدرستين عوضاً من فحس الدين بن الخطيرى ووقت منازعة بين صدر الدين بن المرحل وبين الصدر سايجان الكردى بسبب العنواوية ، وكتبوا إلى الوكيل عضراً يتضمن من التبليغ والفضائح والكفرات على ابن الوكيل ، فبادر ابن الوكيل إلى القاضى آقى الدين سايجان الحنبلى ، فحكم بإسلامه وحقن دمه ، وحكم بإسقاط التمزير عنه والحكم بمداينته واستحقاقه إلى التناهب . وكانت هذه حقوة من الحنبلى ، ولكن خرجت عنه المدرستان العنواوية سايجان الكردى ، والشامية الجوانية للأمين سالم ، ولم يبق معه سوى دار الحديث الأشرفية . وفي ليلة الاثنين السابع من صفر وصل النجم محمد بن عجان البصرائى من معمر متولياً الوزارة بالشام ، ومعه توقيع بالحسبة لآخيه نضر الدين سايجان ، فباشرا المنصبين بالجامع ، ونزلا بدرب سفون الذى يقال له درب ابن أبى الهيثماء ، ثم انتقل الوزير إلى دار العصر عند باب البريد ، واستمر نظر الخزانة لعز الدين أحمد بن القلانسى أخى الشيخ جلال الدين .

وفي مستهل ربيع الأول باشر القاضى جمال الدين الزمعى قضاء قضاء بمصر عوضاً عن ابن جماعة ، وكان قد أخذ منه قبل ذلك فى ذى الحجة مشيخة الشيوخ ، وأضيفت إلى الكرم الايكى ، وأخذت منه الخطابة أيضاً . وجاء البريد إلى الشام بطلب القاضى فحس الدين بن الحريرى قضاء الديار المصرية ، فصار فى العشرين من ربيع الأول وخرج معه جماعة لتوديعه ، فلما قدم على السلطان أكرمه وعظمه وولاه قضاء الحنفية وتدريس الناصرية والصالحية ، وجابع الحاكم ، وعزل عن ذلك القاضى فحس الدين السروجى فكث أياماً ثم مات .

وفي نصف هذا الشهر مسك من دمشق سبعة أمراء ومن القاهرة أربعة عشر أميراً . وفي ربيع الآخر أهتم السلطان بطالب الأمير سيف الدين ملار فغضر هو بنفسه إليه فتابته ثم استخلص منه أمواله وحواصله فى مدة شهر ، ثم قتل بعد ذلك فوجد معه من الأموال والحيوان والالاك والأسلحة والممالك والابتال والحجر أيضاً والرباع شيئاً كثيراً ، وأما الجواهر والذهب والفضة ففى لا يحصى

ولا يوصف كثرتة ، وحاصل الأمر أنه قد استأثر لنفسه طاقة كبيرة من بيت المال وأموال المسلمين  
تجرى إليه ، ويقال إنه كان مع ذلك كثير المطامع كرماعحبيا إلى الهولة والرعية والله أعلم .

وقد باشر نيابة السلطنة بمصر من سنة ثمان وتسعين إلى أن قتل يوم الأربعاء رابع عشرين  
هذا الشهر ، ودفن بقرية ليلة الخميس بالقراة ، ساعده الله . وفي ربيع الآخر درس القاضي شمس  
الدين بن المزمع الحنفى بالطاهرة عوضاً عن شمس الدين الحريرى ، وحضر عنده خاله الصمد على فاضى  
قضاة الحنفية وبقية القضاة والأعيان . وفي هذا الشهر كان الأمير سيف الدين استدعى قد قدم  
دمشق لبعض أشغاله ، وكان له حنو على الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، فاستنجد له مرصوماً بنظر  
دار الحديث وتدرى السفراوية ، فلم يباشر ذلك حتى سافر استدعى ، فانفق أنه وقته له بعد  
يومين كاتبة بدار ابن دباس بالصالحية ، وذكر أنه وجد عنده شئ من المنكرات ، واجتمع عليه جماعة  
من أهل الصالحية مع الخنازرة وغيرهم ، وبلغ ذلك نائب السلطنة فكاتب فيه ، فورد الجواب بمزله  
عن المناصب الدينية ، فخرجت عنه دار الحديث الأشرفية وبقي بهدش وليس بيده وظيفة ذلك ، فلما  
كان في آخر رمضان سافر إلى حلب فقرر له نائبها استدعى شيئاً على الجامع ، ثم ولاه تدرىاً هناك  
وأحسن إليه ، وكان الأمير استدعى قد انتقل إلى نيابة حلب في جمادى الآخرة عوضاً عن  
سيف الدين فبجلى توفى ، وباشر مملكة حماة بعده الأمير حماد الدين إسماعيل بن الأفضل على بن  
محمود بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وانتقل جمال الدين آقوش الأرم من صرند إلى  
نيابة طرابلس عوضاً عن الحاج بهادر . وفي يوم الخميس سادس عشر شعبان باشر الشيخ كمال الدين  
ابن الزمكلى مشيخة دار الحديث الأشرفية عوضاً عن ابن الوكيل ، وأخذ في التفسير والحديث  
والفقه ، فذكر من ذلك دروساً حسنة ، ثم لم يستمر بها سوى خمسة عشر يوماً حتى انتزعه عنه كمال الدين  
ابن الشريشى فباشرها يوم الأحد ثالث شهر رمضان . وفي شعبان رسم قراستقر نائب الشام  
بنوسمة المقصورة ، فأخرجت ستة المؤذنين إلى الركنين المؤخرين تحت قبة القصر ، ومنعت الجنائز  
من دخول الجامع أياماً ثم أذن في دخولهم .

وفي خادس رمضان قدم نجر الدين إيلس الذى كان نائباً في قلعة الروم إلى دمشق شاد الدراوين  
عوضاً عن زين الدين كتبنا المنصورى . وفي شوال باشر الشيخ علاء الدين على بن إسماعيل  
القنوى بنشيطه الشيوخ بالدار المصرية عوضاً عن الشيخ كريم الدين عبد الكريم بن الحسين الأيكى  
توفى ، وكان له تحرير وصية ، وخلع على القنوى خلعة سفية ، وحضر سعيد السمداء بها . وفي يوم  
الخميس ثالث ذى القعدة خلع على صاحب عز الدين التتائلى خلعة الوزراء بالشام عوضاً عن النجم  
البصراوى بمحكم إقطاعه إمرة عشرة وإفراضه من الوزارة . وفي يوم الاربعاء سادس عشر ذى القعدة

عاد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني إلى تدريس الشامية البرانية . وفي هذا اليوم ليس تقي الدين ابن صاحب خمس الدين بن السلموس خلة النظر على الجامع الأموي ، وسك الأمير سيف الدين استدمر نائب حلب في ثاني ذي الحجة ودخل إلى مصر ، وكذلك مك نائب البيرة سيف الدين شرفام بعده بلبال .  
وعين توفى فيها من الأعيان .

( تافى التفضة خمس الدين أبو العباس )

أحمد بن إبراهيم بن عبد النبي السروجي المنفي ، شارح الهداية ، كان بارعا في علوم شتى ، وولى الحكم بمصر مدة وعزل قبل موته بأيام ، توفى يوم الخميس ثاني عشر ربيع الآخر ودفن بقرب الشافعي وله اعتراضات على الشيخ تقي الدين بن تيمية في علم الكلام ، أضحت فيها على قصد ، وقد رد عليه الشيخ تقي الدين في مجلدات ، وأبطل حجته \* وفيها توفى سلاز مقتولا كما تقدم .

( صاحب أمين الدين )

أبو بكر بن الوجيه عبد العظيم بن يوسف المعروف بـ ابن الرافعي \* والحاج بهادر نائب طرابلس مات بها ( والأمر سيف الدين قبجق ) نائب حلب مات بها ودفن بقرنته بمصر ، ثاني جمادى الآخرة وكان شهيدا شجاعا ، وقد ولى نيابة دمشق في أيام لاجين ، ثم قفز إلى التتر خوفا من لاجين ، ثم جاء مع التتر . وكان هل يديه فرج المسلمين كاذرا عام قازان ، ثم تنقلت به الأحوال إلى أن مات بحلب ، ثم ولها بعده استدمر ومات أيضا في آخر السنة .

( الشيخ كريم الدين بن الحسين الأيكي )

وفيها توفى . شيخ الشيوخ بمصر ، كان له صلة بالأمراء ، وقد عزل مرة عن المشيخة بـان جماعة ، توفى ليلة السبت سابع شوال بخاتمه سيد السعداء ، وتولاها بعده الشيخ علاء الدين القزويني كما تقدم .

( القاضي عز الدين عبد الجليل )

التراوى الشافعي ، كان فاضلا بارعا ، وقد صحب سلاز نائب مصر وارتفع في الدنيا بسببه .

( ابن الرضا )

هو الامام العلامة نجم الدين أحمد بن محمد شارح التنبيه ، وله غير ذلك ، وكان قديما فاضلا وإماما في علوم كثيرة ورحمهم الله .

( ثم دخلت سنة إحدى عشرة وسبعمائة )

استنلت والحكام المذكورون في التي قبلها غير الوزير بمصر فانه عزل وتولى سيف الدين بكتمر وزيرا ، والنجم البصراوي عزل أيضا بمنزلة الدين القلانسي ، وقد انتقل الأفرم إلى نيابة

طرابلس بإشارة ابن تيمية على السلطان بذلك ، ونائب حمة الملك المؤيد عماد الدين على قاعدة أسلانه ، وقد مات نائب حلب استمر وهي شافرة عن نائب فيها ، وأرغون الدوادار الناصري قد وصل إلى دمشق لتسفير قراستقر منها إلى حلب وإحضار سيف الدين كراى إلى نيابة دمشق ، وغالب الماسكار بحلب والأعراب محدقة بأطراف البلاد ، تفرج قراستقر المنصوري من دمشق في ثلاث الحرم في جميع حواصله وحاشيته وأتباعه ، وخرج الجيش لتوديعه ، وسارمه أرغون لتقريبه بحلب وجاء المرسوم إلى نائب القلعة الأمير سيف الدين بهادر السنجرى أن يتكلم في أمور دمشق إلى أن يأتيه نائب ، فحضر عنده الوزير والمقومون وبادر النيابة وقويت شوكته وقويت شوكة الوزير إلى أن ولى ولايات عديدة منها لابن أخيه عماد الدين فطر الأسرار ، واستقر في يده وقسم نائب السلطنة سيف الدين كراى المنصوري إلى دمشق نائباً عليها . وفي يوم الخميس الحادى عشرين من المحرم خرج الناس لتلقيه وأوقفوا الشموع ، وأعيدت مقصورة الخطابة إلى مكاتها رابع عشرين المحرم ، وانفزع الناس ولبس النجم البصراوى خلة الامرة يوم الخميس ثالث عشر صفر على قاعدة الوزراء بالطرحة ، وركب مع المقدمين الكبار وهو أمير عشرة باقطاع بضلع إقطاع كبار الطليخانات .

وفي يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الأول جلس القضاة الاربعة بالجامع لافخاذ أمر الشهود بسبب تزوير وقع من بعضهم ، فاطلع عليه نائب السلطنة فغضب وأمر بذلك ، فلم يكن منه كبير شيء ، ولم يتغير حال . وفي هذا اليوم ولى الشريف قتيب الأشراف أمين الدين جعفر بن محمد بن يحيى الدين حدثان فطر الدواوين عوضاً عن شهاب الدين الواسطى ، وأعيد قتي الدين بن الزكى إلى مشيخة الشيوخ . وفيه ولى ابن جماعة تدرى الناصرية بالقاهرة ، وضياء الدين النسفى تدرى الشافى ، والميعاد العام بجامع طولون ، ونظر الاحباس أيضاً . وولى الوزارة بمصر أمين الملك أبو حميد عوضاً عن سيف الدين بكتمر الحاجب في ربيع الآخر . وفي هذا الشهر احتيط على الوزير عز الدين ابن التلانى بدمشق ، ورسم عليه مدة شهرين ، وكان نائب السلطنة كثير الخلق عليه ، ثم أفرج عنه وأعيد بدر الدين بن جماعة إلى الحكم بديل مصر في حادى عشر ربيع الآخر ، مع تدرى دار الحديث الكعابية ، وجامع طولون والصالحية والناصرية ، وجعل له إقبال كثير من السلطان ، واستقر جمال الدين الزرعى على قضاء السكر وتدرى جامع الحاكم ، ورسم له أن يجلس مع القضاة بين الخنفى والخنبل بدار العدل عند السلطان .

وفي مستهل جمادى الأولى أشهد القاضي نجم الدين العمق نائب ابن مصرى على غسه بالحكم بطلان البيع فى الملك الذى اشتراه ابن التلانى من تركة المنصورى فى الرمثا والثوجة والتصالية لكونه بدون ثمن المثل ، وغفاه بقية الحكم ، وأحضر ابن التلانى إلى دار السعادة وادعى عليه ربيع

ذلك ، و رسم عليه بها ، ثم حكم قاضي القضاة قتي الدين الحنبلي بصدقة هذا البيع ، و بنقض ما حكم به دمشق ، ثم نفذ بقية الحكم ما حكم به الحنبلي . وفي هذا الشهر قرر على أهل دمشق ألف وخمسة مائة فارس لكل فارس خمسة دهم ، وضربت على الأملاك والأوقاف ، قتال الناس من ذلك ثلثاً عظيماً وسمى إلى الخطيب جلال الدين فسمى إلى القضاة واجتمع الناس بكرة يوم الاثنين ثالث عشر الشهر واحتفلوا بالاجتماع وأخرجوا معهم المصحف الثماني والآثر النبوي والسناجق الخليفة ، ووقفوا في الموكب فلما رأهم كراى تفيظ عليهم وشتم القاضي والخطيب ، وضرب محمد الدين التونسي ورسم عليهم ثم أطلقهم بضمان وكفالة ، فقتل الناس من ذلك كثيراً ، فلم يمض له إلا عشرة أيام فجهاد الأمر لحاجة فزل وحبس ، وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، ويقال إن الشيخ قتي الدين بلغه ذلك اظهر عن أهل الشام فأخبر السلطان بذلك فبعث من فوره فسكة شرمسكة ، وصفة مسكة أن تقدم الأمير سيف الدين أرغون البوادار قتل في القصر ، فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى خلع على الأمير سيف الدين كراى خلعة سديته فلبسها وقيل العتبة ، وحضر الموكب ومد السباط ، فقيده بمحضرة الأمراء وحمل على البريد إلى الكرك بحمبة غرلو المابلي ، و يبرس المجنون . وخرج عز الدين القلانسي من الترسيم من دار السعادة ، فصل في الجامع الظاهر ثم عاد إلى داره وقد أوقعت له الشموع ودعا له الناس ، ثم رجع إلى دار الحديث الأشرافية فجلس فيها نحو من عشرين يوماً ، حتى قدم الأمير جمال الدين نائب الكرك .

وفي هذا الشهر مسك نائب صفت الأمير سيف الدين بكتمر أمير خزندار ، وعوض عنه بالكرك يبرس البوادار المنصوري ، ومسك نائب غزة ، وعوض عنه بالجاولي ، فاجتمع في حبس الكرك استعمر نائب حلب ، و بكتمر نائب مصر ، وكراى نائب دمشق ، وقطلوبك نائب صفت ، وقاطنوز نائب غزة وبنده لى . وقدم جمال الدين آقوش المنصوري الذى كان نائب الكرك على نيابة دمشق إليها في يوم الأربعاء رابع عشر ربيع الآخر ، وتلقاه الناس وأشملت له الشموع ، وفي محبته الخطيرى لتزيره في النيابة ، وقد بشر نيابة الكرك من سنة تسعين وسبائة إلى سنة تسع وسبائة وله بها آثار حسنة ، وخرج عز الدين بن القلانسي الحقي النائب . وقرئ يوم الجمعة كتاب السلطان على السدة بمحضرة النائب والقضاة والايان ، وفيه الأمر بالاحسان إلى الرعية وإطلاق البوابى التى كانت قد فرضت عليهم أيام كراى ، فكثرت الأدعية للسلطان وفرح الناس . وفي يوم الاثنين التاسع عشر خلع على الأمير سيف الدين بهادر لى بقبابة صفت قبل العتبة وسار إليها يوم الثلاثاء ، وفيه لبس الصدر بدر الدين بن أبى الفوارس خلعة نظار الدواوين بدمشق ، مشاركاً لشريف ابن عدنان وبعد ذلك بيومين قدم تقليد عز الدين بن القلانسي وكافة السلطان على ما كان عليه ، وأنه أبقى

من الوزارة لكرامته لذلك .

وفي رجب باشر ابن السلوس نظر الأوقاف عوضا عن خمس الدين عدنان . وفي شعبان ركب نائب السلطنة بنفسه إلى أبواب الحجون فأطلق المحبوسين بنفسه ، فضاغت له الأدعية في الاسواق وغيرها . وفي هذا اليوم قدم صاحب عز الدين بن القلانسي من مصر فاجتمع بالنائب وخلع عليه ومعه كتاب يتضمن احترامه وإكرامه واستمراره على وكالة السلطان ، ونظر انخلص والانكار لما ثبت عليه بدمشق ، وأن السلطان لم يعلم بذلك ولا وكل فيه ، وكان المساعد له على ذلك كريم الدين فاطر انخلص السلطاني ، والامير سيف الدين أرفون الدوادار . وفي رمضان جاء البريد بتولية زين الدين كتبغا المنصوري حجابة الحاجب ، والامير بدر الدين ملتوبات القرماني شد الدواوين عوضا عن طوغان ، وخلع عليه ما سما ، وفيها ركب بهادر السنجري نائب قلعة دمشق على البريد إلى مصر وتولاها سيف الدين بليان البدرى ، ثم عاد السنجري في آخر الشهر على ثيابة البيرة ، فسار إليها وجاء الخبير بأنه قد احتبط على جماعة من قصاد المسلمين ببغداد وقتل منهم ابن العقاب وابن البدر ، وخلص عبيدة وجاء سالما . وخرج المحفل في شوال وأمر الحاجب الامير علاء الدين طيغنا أخوها حراس .

وفي آخر ذي القعدة جاء الخبير بأن الأمير قرا سنقر رجع من طريق الحجاز بسد أن وصل إلى بركة زيرا ، وأنه لحق بمنابن عيسى فاستجار به خفا على نفسه ومعه جماعة من خواصه ، ثم سار من هناك إلى التتر بعد ذلك كله ، وصحبه الأقرم والزرديش . وفي العشرين من ذي القعدة وصل الأمير سيف الدين أرفون في خمسة آلاف إلى دمشق وتوجهوا إلى ناحية حمص ، وذلك النواحي . وفي صابع ذي الحجة وصل الشيخ كل الدين بن الشريشي من مصر مستمرا على وكراته ومعه توقيع بقطعة المسكر الشامي ، وخلع عليه في يوم عرفة . وفي هذا اليوم وصلت ثلاثة آلاف عليهم سيف الدين على من الديار المصرية فتوجهوا ، واه انجباهم إلى البلاد الشمالية . وفي آخر الشهر وصل شهاب الدين الكشغري من القاهرة ومعه توقيع بـ شيخة الشيوخ ، فنزل في انطاكية وباشرها بمحضرة القضاة والامينان ، وافضل ابن الزكي عنها . وفيه باشر المصدر علاء الدين بن تلج الدين بن الأمير كتابة السر بمصر ، وعزل عنها شرف الدين بن فضل الله ، إلى كتابة السر بدمشق عوضا عن أخيه محيي الدين ، واستمر محيي الدين على كتابة السر بمصر أيضا والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان . ( الشيخ الرئيس بدر الدين )

محمد بن رئيس الأطباء أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصاري ، من سلالة سعد ابن معاذ السويدي ، من سويداء حوران ، جمع الحديث وبرع في الطب ، توفي في ربيع الأول

بيستانه بقرب الشبلية ، ودفن في تربة له في قبة فيها من ستين سنة .

### ( الشيخ شهبان بن أبي بكر بن عمر الازيلي )

شيخ الحلبية بمجامع بني أمية ، كان صالحا مباركا فيه خير كثير ، كان كثير العبادة وإحياء الراحة للفقراء ، وكانت جنازته حافلة جدا ، صلى عليه بالجوامع بعد ظهر يوم السبت تلمع عشرين رجبا ودفن بالصوفية وله سبع وثلاثون سنة ، وروى شيئا من الحديث وخرجت له مشيخة حضرها الأكابر رحمه الله .

﴿ الشيخ ناصر الدين يحيى بن إبراهيم ﴾

ابن محمد بن عبد العزيز النعماني ، خادم المصحف النعماني نحواً من ثلاثين سنة ، وصلى عليه بعد الجمعة سابع رمضان ودفن بالصوفية ، وكان لثائب السلطنة الأقرم فيه اعتقاد ووصله منه اعتقاد ، وبلغ خمسا وستين سنة .

### ( الشيخ الصالح الجليل القدوة )

أبو عبد الله محمد بن الشيخ القدوة إبراهيم بن الشيخ عبد الله الأدي ، توفي في العشرين من رمضان بسنج قاسيون ، وحضر الأضرار والنفقة والحدود جنازته وصلى عليه بالجوامع المظفرى ، ثم دفن عند والده وغلقت يومئذ سوق الصالحية له ، وكانت له وجاعة عند الناس وشجاعة مقبولة ، وكان عنده فضيلة وفيه تودد ، وجمع أجزاء في أخبار جيدة ، وجمع الحديث وقارب السبعين رحمه الله .

### ( ابن الوحيد الكاتب )

هو الصدر شرف الدين أبو عبد الله محمد بن تريف بن يوسف الزرعي المعروف بابن الوحيد ، كان مؤلفا بالاهرة وله معرفة بالأنشاء وبلغ الغاية في الكتابة في زمانه ، وأنتفع الناس به ، وكان فاضلا مقدما شجاعا ، توفي بالمراستان المصوري بمصر سادس عشر شوال .

### ( الأمير ناصر الدين )

محمد بن حماد الدين حمد بن النعماني أحد أمراء العليانجات ، وهو حاكم البندق ، ولى ذلك بعد سيف الدين بلبيان ، توفي في العشرين الآخر من رمضان .

### ( التميمي الداروي )

توفي يوم عيد النضر ودفن بالترافة الصغرى ، وقد ولى الوزارة بمصر ، وكان خبيرا كلفيا مات ممزولا ، وقد جمع الحديث وجمع عليه بعض الطلبة .

و في ذي القعدة جاء الخبر إلى دمشق بوفاة الأمير الكبير استمر وبني خاص في السجن بقلعة الكرك .

### ( القاضي الامام العلامة الحافظ )

سعد الدين مسعود الحارثي الحنبلي الحاكم بمصر ، جمع الحديث ، وجمع وخرج وصنف ، وكانت



له يد مولى في هذه الملائكة والأسانيد والمتون ، وشرح قطعة من سنن أبي داود فأجاد وأفاد ، وحسن الاستناد ، ورحم الله تعالى ، والله أعلم .

( ثم دخلت سنة اثنى عشرة وسبعمائة )

استهلت والحكام المذكورون في لاقى قبيلها ، وفي خلس المحرم توجه الأمير عز الدين ازمصر الزردكاش وأميران معه إلى الأفرم ، وساروا بأجمعهم حتى لحقوا بقراسنقر وهو عند مننا ، وكتبوا السلطان وكانوا كالمستجيرين من الرمضاء بالنار ، وجاء البريد في صفر بالاحتياط على حواصل الأفرم وقراسنقر والزردكاش وجميع ما يتعلق بهم ، وقطع خبر مننا وجعل مكانه في الامرة أخاه محمداً ، وطلعت المساركة محبة أرغون من البلاد الشمالية ، وقد حصل عند الناس من قراسنقر وأصحابه م وغم وحزن ، وقدم سودى من مصر على نيابة حلب فاجتاز بدمشق فخرج الناس والجيش لتلقيه ، وحضر السباط وقرى المنشور بطلب جمال الدين نائب دمشق إلى مصر ، فركب من ساعته على البريد إلى مصر وتكلم في نيابته لثنية لاجين . وطلب في هذا اليوم قطب الدين موسى شيخ السلامة فأنظر الجيش إلى مصر ، فركب في آخر النهار إليها فتولى بها فطر الجيش عوضا عن نفر الدين الكاتب كاتب الممالك بحكم عزه ومصادره وأخذ أمواله الكثيرة منه ، في عاشر وبيع الأول . وفي الحادى عشر منه باشر الحكم الخنابلة بمصر القاضي تقي الدين أحمد بن المز عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسى ، وهو ابن بنت الشيخ فحس الدين بن الهاد أول قضاة الخنابلة ، وقدم الأمير سيف الدين نور على نيابة طرابلس عوضا عن الأفرم بحكم هربه إلى التتر . وفي ربيع الآخر ملك بيبرس الملائق نائب حصن وبيبرس الجنون وطوطن وجماعة آخرون من الأمراء سنة في نهار واحد وسهروا إلى الكرك متقايين بها . وفيه ملك نائب مصر الأمير دكن الدين بيبرس الهداد المنصورى ، وولى بعده أرغون الهدادار ، وملك نائب الشام جمال الدين نائب الكرك وشمس الدين سنقر الكالى حاجب الحجاب بمصر ، وخمسة أمراء آخرون وحسبوا كلهم بقلة الكرك ، في برج هناك . وفيه وقع حريق داخل باب السلامة احترق فيه دور كثيرة منها دار ابن أبي الفوارس ، ودار الشريف النقيبى .

( نيابة تنكز على الشام )

في يوم الخميس العشرين من ربيع الآخر دخل الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله المالكى التاصرى نائباً على دمشق بعد ملك نائب الكرك ومعه جماعة من ممالك السلطان منهم الحاج ارقطاى على حيز بيبرس الملائق ، وخرج الناس لتلقيه وفرحوا به كثيراً ، ونزل بدار السعادة ووقع عند قدومه مصر فرح عظيم ، وكان ذلك اليوم يوم الرابع والعشرين من آب ، وحضر يوم الجمعة الخطبة بالمقصورة وأشعلت له الشموع في طريقه ، وجاء توقيع لابن مصرى بإعادة

قضاء السكر إليه ، وأن ينظر الأوثاف فلا يشاركه أحد في الاستجابة في البلاد الشامية على عادة من تقدمه من قضاء الشافية ، وجاء مرسوم لشمس الدين أبي طالب بن حميد بنظر الجيش عوضاً عن ابن شيخ السلامة بحكم إقامته بمصر ، ثم بعد أيام وصل الصدر معين الدين هبة الله بن خشيش ناظر الجيش وجعل ابن حميد بوظيفة ابن البدر ، وسافر ابن البدر على نظر جيش طرابلس ، وتولى أرفون نيابة مصر وعاد نجر الدين كاتب الماليك إلى وظيفته مع استمرار قطب الدين بن شيخ السلامة مباشرة معه .

وفي هذا الشهر قام الشيخ محمد بن قوام ومعه جماعة من الصالحين على ابن زهرة المغربي الذي كان يشككهم بالكلام وكتبوا عليه محضراً يتضمن استهانتهم بالمصحف ، وأنه يشكك في أهل العلم ، فأحضر إلى دار العدل فاستلم وحقق معه وعزز قهراً بليلاً عتيقاً وطيف به في البلد بأطنه وظاهره ، وهو مكشوف الرأس ووجهه مغلوب وظهوه مضروب ، ينادى عليه هذا جزاء من يشكك في العلم بنهر معرفة ، ثم حبس وأطلق فهرب إلى القاهرة ، ثم عاد على البريد في شعبان ورجع إلى ما كان عليه . وفيها قدم جهاد ص من نيابة صفد إلى دمشق وهناك الناس ، وفيها قدم كتاب من السلطان إلى دمشق أن لا يولى أحد مال ولا برشوة فإن ذلك يفضي إلى ولاية من لا يستحق الولاية ، وإلى ولاية غير الأهل ، فقرأه ابن الزمكاني على السدة وبلغه عنه ابن حبيب المؤذن ، وكان سبب ذلك الشيخ قبي الدين بن تيمية رحمه الله .

وفي رجب وشعبان حصل للناس خوف بدمشق بسبب أن التتر قد فحروا للجهى إلى الشام ، فانهج الناس من ذلك وخافوا ، وتحول كثير منهم إلى البلد ، وازدحوا في الأبواب ، وذلك في شهر رمضان وكثرت الأراجيف بأنهم قد وصلوا إلى الرحبة ، وكذلك جرى واشتهر بأن ذلك بإشارة قراستقر وذو به الله أعلم . وفي رمضان جاء كتاب السلطان أن من قتل لا ينجى أحد عليه ، بل يقبع القاتل حتى يقتله منه بحكم الشرع الشريف ، فقرأه ابن الزمكاني على السدة بمحضرة نائب السلطنة ابن تنكز وسببه ابن تيمية ، هو أمر بذلك والكتاب الأول قبله . وفي أول رمضان وصل التتر إلى الرحبة فحاصروها شهرين يوماً وقاتلهم قائمها الأمير بدر الدين موسى الأزدكشى خمسة أيام قتالاً عظيماً ، ومنعهم منها فأشار رشيد الدولة بأن ينزلوا إلى خيمة السلطان خربنداً ويهدوا له هدية ويطلبون منه الصفو ، فقبل القامى نجم الدين إسحاق وأهدوا له خمسة رؤس خيل ، وعشرة أبايج سكر ، فقبل ذلك ورجع إلى بلاده ، وكانت بلاد حلب وحمص قد أجلا منها وخرب أكثرها ثم رجوا إليها لما تحققوا رجوع التتر عن الرحبة ، وطابت الأخبار وسكنت النفوس ودقت البشائر وتوكت الأئمة القنوت ، وخطب الخطيب يوم العيد وذكر الناس بهذه النعمة . وكان سبب رجوع التتر قلة الملف

وغلاء الأصعار وموت كثير منهم ، وأشار على سلطانهم بالرجوع الرشيد وجويان .

وفي ثامن شوال دقت البشائر بدشق بسبب خروج السلطان من مصر لأجل سلامة النتر ،  
 وخروج الركب في نصف شوال وأميرهم حسام الدين لاجين الصغير ، فأتى كل والى البر ، وقدست المساكن  
 المصرية أرسالا ، وكان قدوم السلطان ودخوله دمشق ثالث عشرين شوال ، واحتفل الناس لدخوله  
 ونزل القامة وزينت البلد وضربت البشائر ، ثم انتقل بعد ليلته إلى القصر وصلى الجمعة بالجامع  
 بالمقصور وقواخع على الخطيب ، وجلس في دار العدل يوم الاثنين ، وقدم وزيره أمين الملك يوم الثلاثاء  
 عشرين الشهر ، وقدم محبة السلطان الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية  
 إلى دمشق يوم الأربعاء مستهل ذي القعدة وكانت غيبته عنها سبع سنين ، ومعه أخواه وجماعة من  
 أصحابه ، وخروج خافي كثير لتلقيه وسروا بقدومه وعافيته ورؤيته ، واستبشروا به حتى خرج خلق من  
 النساء أيضا لرؤيته ، وقد كان السلطان محبة معه من مصر فخرج معه بنية الفزاة ، فلما تحقق عدم  
 الفزاة وأن النتر رجعا إلى بلادهم فارق الجيش من فزة وزار القدس وأقام به أياما ، ثم سافر على مجلون  
 وبلاد السواد وزرع ، ووصل دمشق في أول يوم من ذي القعدة ، فدخلها فوجد السلطان قد توجه إلى  
 الحجاز الشريف في أربعين أمرا من خواصه يوم الخميس فأتى ذي القعدة ، ثم إن الشيخ بعد وصوله  
 إلى دمشق واستقراره بها لم يزل ملازما لاشتغال الناس في سائر العلوم ونشر العلم وتصنيف الكتب  
 وإفتاء الناس بالكلام والكتابة المعادلة والاجتهاد في الأحكام الشرعية فبعض الأحكام  
 يفتي بما أدى إليه اجتهاده من موافقة أئمة المذاهب الأربعة ، وفي بعضها يفتي بخلافهم وبخلاف المشهور  
 في مذاهبهم ، وله اختيارات كثيرة مجتمعات عديدة أتى فيها بما أدى إليه اجتهاده ، واستدل على  
 ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف .

فلما سار السلطان إلى الحج فرق السكاكر والجيش بالشام وترك أرغون بدشق . وفي يوم الجمعة  
 لبس الشيخ كمال الدين الزملاكي خلة وكالة بيت المال عوضا عن ابن الشريشي ، وحضر بها  
 الشباك وتكلم وأمر بالبر السلطان في البلد ، وطلب أموالا كثيرة وصادر وضرب بالمقارم وأهان جماعة  
 من الرؤساء منهم ابن فضل الله عبي الدين . وفيه عين شهاب الدين بن جليل لتدريس الصلاحية  
 بالقدس عوضا عن نعم الدين فاود الكردي توفي ، وقد كان مدرسا بها من نحو ثلاثين سنة ، فسافر  
 ابن جليل إلى القدس بعد عيد الأضى .

وفيها مات ملك القنجاقي المسمى طغاي خان ، وكان له في الملك ثلاث وعشرون سنة ، وكان  
 عمره ثمانا وثلاثين سنة ، وكان شهيدا شجاعا على دين النتر في عبادة الاصنام والكواكب ، ينظم  
 الحمسة والمسكاه والاطباء ويكرم المسلمين أكثر من جميع الطوائف ، كان جيشه هائلا لا يجسر

أحد على قتاله لكثرة جيشه وقوتهم وعددهم ، ويقال إنه جرد مرة بحريضة من كل عشرة من جيشه واحداً فبليت التجريضة مائتي ألف وخمسين ألفاً ، توفي في رمضان منها ، وقام في الملك من بعده ابن أخيه أربك خان ، وكان مسلماً فأظهر دين الاسلام ببلاده ، وقتل خلقاً من أمراء الكفرة وعلت الشرائع المحمدية على سائر الشرائع هناك والله الحمد والمنة على الاسلام والسنة .  
وعمن توفي فيها من الأعيان ﴿ الملك المنصور صاحب ماردین ﴾

وهو نجم الدين أبو الفتح غازي بن الملك المظفر قرارسلان بن الملك السعيد نجم الدين غازي بن الملك المنصور بامر الدين ارتق بن غازي بن المني بن تيمرلش بن غازي بن ارتق الأرتقي أصحاب ماردین من عدة سنين ، كان شيخاً حسناً مهيباً كامل الخلقه بديناً مهيباً إذا ركب يكون خلفه محفة خوفاً من أن يسه لنوب فيركب فيها ، توفي في ناسع ربيع الآخر ودفن بمدرسته تحت القلعة ، وقد بلغ من العمر فوق السبعين ، ومكث في الملك قريباً من عشرين سنة ، وقام من بعده في الملك وقده العادل فكش صبعة عشر يوماً ، ثم ملك أخوه المنصور . وفيها مات

﴿ الأمير سيف الدين قطلوبك الشينقي ﴾

كان من أمراء دمشق الكبار . ﴿ الشيخ الصالح ﴾

تور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن هارون بن محمد بن هارون بن علي بن حميد النعماني الدمشقي ، قارئ الحديث بالقاهرة ومسندها ، روى عن ابن الزبيدي وابن أبي شيبة وجعفر الهمداني وابن الشيرازي وخاق ، وقد خرج له : إمام الملاية تقي الدين السبكي مشيخة ، وكان رجلاً صالحاً توفي بكرة الثلاثاء ناسع عشر ربيع الآخر ، وكانت جنازته حافلة .

﴿ الأمير الكبير الملك المظفر ﴾

شهاب الدين غازي بن الملك الناصر داود بن المعظم ، سمع الحديث وكان رجلاً متواضعاً توفي بمصر ثاني عشر رجب ، ودفن بالقاهرة . ﴿ فاضل القضاة ﴾

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود بن خازم الأزدي الحنفي ، كان فاضلاً درس وأفتى وولى قضاء الحنفية بمصر سنة ثم عزل واستمر على تدريس الشبلية مدة ثم صافر إلى مصر فأقام بسيد السعداء خمسة أيام وتوفي يوم الأربعاء ثاني عشر من رجب فالفه أهل .

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وصيغاة ﴾

استهلت والحكام هم هم ، والسلطان في الحجاز لم يقدم بعد ، وقد قدم الأمير سيف الدين تجليس يوم السبت مستهل المحرم من الحجاز وأخير بسلامة السلطان وأنه فارقه من المدينة النبوية ، وأنه قد قارب البلاد ، فدفقت البشائر فرحاً بسلامته ، ثم جاء البريد فأخبر بدخوله إلى الكرك ثاني

الحرم يوم الأحد ، فلما كان يوم الثلاثاء حادى عشر الحرم دخل دمشق وقد خرج الناس لتلقيه على العادة ، وقد رأيت مرجه من هذه الحجة على شفته ورقة قد ألصقتها عليها ، فنزل بالقصر وصلى الجمعة رابع عشر الحرم بتقودة الخطابة ، وكذلك الجمعة التي تليها ، ولعب في الميدان بالكرة يوم السبت النصف من الحرم ، وولى نظر الهداوين قاصب شمس الدين غيريال يوم الاحد حادى عشر الحرم وشد الهداوين لفخر الدين إياس الاصرى عوضا عن القرماني ، وصافر القرماني إلى نيازة الرحبة وخلع عليهما وعلى وزيره ، وخلع على ابن صصرى وعلى الفخر كاتب الماليك ، وكان مع السلطان في الحج ، وولى شرف الدين بن صصرى حجابة الديوان وباشترى من شيخ السلاية نظر البنايع ، وباشترى من الدين بن سليم نظر الاوقاف ، والمنكوسى شد الاوقاف ، وتوجه السلطان راجعا إلى الديار المصرية بكرة الخميس السابع والعشرين من الحرم ، وقامت الجيوش بين يديه ومعه . وفي أواخر صفر اجتاز على البريد في الرسلية إلى منها الشيخ صدر الدين الوكيل وموسى بن منها والامير حلا الدين الطنبغا فاجتمعوا به في تدمر ثم عاد الطنبغا وابن الوكيل إلى القاهرة .

وفي جمادى الآخرة ملك أدين الملك وبجاعة من الكبار معه وصودروا بأموال كثيرة ، وأقيم حوضه بدر الدين بن التركاى الذى كان والى الخزانة . وفي رجب كملت أربعة مناجيق واحد لقعة دمشق وثلاثة تمثال إلى السرك ، ورمى بانيين على باب الميدان وحضر نائب السلطنة تتكرز والعادة وفي شبان تمثال أحضر النهر الذى حله سودى نائب حلب بها ، وكان طوله من نهر الساجور إلى نهر قويق أربعة وعشرين ألف ذراع في عرض ذراعين وعشرون ذراعين ، وغرم عليه ثلثمائة ألف درهم ، وحمل بالمدل ولم يظلم فيه أحدا . وفي يوم السبت ثامن شوال خرج الركب من دمشق وأميره سيف الدين بلباى التتري ، وحج صاحب حماة في هذه السنة وخلق من الروم والفرهاء . وفي يوم السبت السادس والعشرين من ذى الحجة وصل القاضى قطب الدين موسى ابن شيخ السلاية من مصر على نظر الجيوش الشامية كما كان قبل ذلك ، وراح معين الدين بن الخشيش إلى مصر في رمضان محبة صاحب شمس الدين بن غيريال وبعد وصول ناظر الجيوش بيومين وصلت البشائر بمقتضى إزاحة الاقطاعات لما رآه السلطان بعد نظره في ذلك أربعة أشهر .

ومن توفي فيها من الاعيان .

### ( الشيخ الامام المحدث )

فخر الدين أبو هريرة وهبان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر بن محمد بن داود التتوي بمكة يوم الاحد حادى ربيع الآخر ، وقد سمع الكثير ، وأجازه خلق يزيدون على ألف شيخ ، وقرأ الكتب الكبار وغيرها ، وقرأ صحيح البخارى أكثر من ثلاثين مرة رحمه الله :

### ( غز الدين محمد بن المذل )

شهاب الدين أحمد بن عمر بن إلياس الزهاوي ، كان يباشر استقبال الأوفاق وغير ذلك ، وكان من أخصاء أمين الملك ، فلما سلك بمصر أرسل إلى هنا وهو منتقل بالمنراوية ليحضر على البريد فرض فأت بالدرسة المنراوية ليلة الخميس التاسع عشر من جمادى الآخرة ، وله من العمر خمس وثلاثون سنة ، وكان قد سمع من ابن طبرزد الكندي ، ودفن من القدي باب الصغير ، وترك من بعده ولدين ذكرين جمال الدين محمد ، وعز الدين .

### ( الشيخ الكبير القرى )

فهم الدين المقصاي ، هو أبو بكر بن عمر بن السبع الجزري المروفي المقصاي نائب الخطيب وكان يقرئ الناس بالقرارات السبع وغيرها من الشواذ ، وله إلمام بالنحو ، وفيه ذرع واجتهاد ، توفي ليلة السبت حادى عشر من جمادى الآخرة ودفن من القدي بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصري ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

### ( ثم دخلت سنة أربع عشرة وسبعمائة )

استهلّت والحكام هم في التي قبلها إلا الوزير أمين الملك فكانه بدر الدين التركاني . وفي رابع المحرم عاد صاحب قسم الدين غير يال من مصر على نظر الدواوين وتلقاه أصحابه . وفي عاشر المحرم يوم الجمعة قرى كتاب السلطان على السدة بمحضرة نائب السلطنة والقضاة والأمراء يتضمن إطلاق البواق من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة إلى آخر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ، فتضاعفت الادعية للسلطان وكان القاري جمال الدين بن التلانس ومبلفه صدر الدين بن صبيح المؤذن ، ثم قرى في الجمعة الاخرى مرسوم آخر فيه الافراج عن المسجونين وأن لا يؤخذ من كل واحد إلا نصف درهم ، ومرسوم آخر فيه إطلاق السحر في النصب وغيره من الملاحين ، قرأه ابن الزملكاني وبلغه عنه أمين الدين محمد بن مؤذن النعبي . وفي المحرم استحضر السلطان إلى بين يديه القتيه نور الدين علي البكري وم بقله شفع فيه الأمراء ففأه ومنه من الكلام في الفتوى والعلم ، وكان قد حرب لما طلب من جهة الشيخ تقي الدين بن تيمية فهرب واختفى ، وشفع فيه أيضا ، ثم لما غربه السلطان الآن وأراد قتله شفع فيه الأمراء ففأه ومنه من الكلام والفتوى ، وذلك لاجترأه وتسريحه على التكفير والقتل والجبل الحامل له على هذا وغيره . وفي يوم الجمعة استهل صفر قرأ ابن الزملكاني كتابا سلطانيا على السدة بمحضرة نائب السلطان القاضي وفيه الأمر بإبطال ضهان القواسير وضمان التنبية وغير ذلك ، فدعا الناس للسلطان . وفي أواخر ربيع الأول اجتمع القضاة بالجامع فنظر في أمر الشهود ونهزم من الجلوس في المساجد ، وأن لا يكون أحد منهم في مركزين ، وأن لا يأتوا

ثبت الكتب ولا يأخذوا أجرا على أداء الشهادة وأن لا يفتابوا أحدا وأن يقتضوا في الميمنة ثم جلسوا مرة ثانية ثلاث وتواعدوا ثلاثة فلم يتفق اجتماعهم ، ولم يقطع أحد من مركزه .

وفي يوم الاربعاء الخامس والعشرين منه عقد مجلس في دار ابن مصري لبشر الدين بن بضيان وأنكر عليه شيء من التفرقات فالتزم بترك الاقراء بالكلية ثم استأذن إيد أليم في الاقراء فأذن له فجلس بين الظاهر والمصر بالجوامع وصارت له حلقة على العادة . وفي منتصف رجب توفي نائب حلب الأمير سيف الدين سودى ودفن بقرنته وولى مكانه علاء الدين الطنطا الصالحى الحاجب بمصر ، قبل هذه النياحة . وفي تاسع شعبان خلع على الشريف شرف الدين عدنان بنقابة الاعراف بعد والده أمين الدين جعفر توفي في الشهر الماضى .

وفي خامس شوال دفن الملك شمس الدين دويلج بن ملكشاه بن رسم صاحب كيلان بقرنته المشهورة بسفوح قاسيون ، وكان قد قصد الحج في هذا العام ، فلما كان ببنغازى أذكر كتمنيته يوم السبت سادس عشر من رمضان فحمل إلى دمشق وصل عليه ودفن في هذه التربة واشترت له ونعمت وجاهت حسنة وهي مشهورة عند المسكارية شرق الجامع المغفرى بـ ١٠٠ كان له في مملكة كيلان خمسة وعشرون سنة وعمره أربعاً وخمسين سنة ، وأوصى أن يحج عنه جماعة ففعل ذلك وخرج الركب في ثالث شوال وأمره سيف الدين سنقر الابراهى وقاضيه محبى الدين قاضى الزيدانى . وفي يوم الخميس سابع ذى القعدة قدم القاضى بدر الدين بن الحداد من القاهرة متولياً حبة دمشق فخلع عليه عوضاً عن فخر الدين سايجان البسراوى ، عزل فاسافر صريما إلى البرية ليشتري خيلاً لسلطان يقدمها رشوة على المنصب المذكور ، فاتفق موته في البرية في سابع عشر الشهر المذكور ، وحمل إلى بصرى فدفن بها عند أجداده في ثامن ذى القعدة ، وكان شاباً حسناً كريم الاخلاق حسن الشكل . وفي أواخره ملك نائب صفد بلبان طوباي المنصورى وسجن وتولى مكانه سيف الدين بلباي البدرى . وفي سادس ذى الحجة تولى ولاية البر الأمير علاء الدين على بن محمود بن معبد البعلبكى عوضاً عن شرف الدين عيسى بن البركاسى ، وفي يوم عيد الاضحي وصل الأمير علاء الدين بن صبح من مصر وقد أخرج عنه فسلم عليه الامراء . وفي هذا الشهر أعيد أمين الملك إلى نظر النظار بمصر وخلع على الصاحب بهاء الدين السافى بنظر الخزانة عوضاً عن سعد الدين حسن بن الانصارى . وفيه وردت البرية بأمر السالطان لجيوش الشامية بالسهر إلى حلب وأن يكون مقدم الساكر كلها تنكر نائب الشام ، وقدم من مصر ستة آلاف مقاتل عليهم الأمير سيف الدين بكتر الابوبكرى ، ونهزم فجلس وبدد الدين الوزبرى ، وكثلى وابن طيبرس وشاطلى وابن سلاز وغيرهم فقتلوا إلى البلاد الحلبية بين يدي نائب الشام تنكر

وعن توفى فيها من الأعيان (سوى نائب حلب في رجب)

ودفن بترته ، وهو الذي كان السبب في إجراء نهر إليها ، فحرم عليه ثلثمائة ألف درهم ، وكان مشكور السيرة حميد الطريقة رحمه الله . وفي شعبان توفى

(الصاحب شرف الدين)

يقوب بن مزهر و كان باراً بأهله وقربانه رحمه الله .

(والشيخ رشيد أبر الفدا إسماعيل)

أبو محمد الترشى الحنفى المعروف بابن المعلم ، كان من أعلام التفهيم والفتوى ، وفيه علوم شتى وفوائد وفرائد ، وعنده زهد واقطاع عن الناس ، وقد درس بالبلخية مدة ثم تركها لولده وسار إلى مصر فأقام بها ، وعرض عليه قضاء دمشق فلم يقبل ، وقبضوا من السبعين من العمر ، توفى سحر يوم الأربعاء خامس رجب بالقراة رحمه الله تعالى . وفي شوال توفى ..

(الشيخ سليمان التركانى)

المولود الذي كان يجاس على مصطلبه بالمبنيين ، وكان قبل ذلك مقبياً بطهارة باب البريد ، وكان لا يتحاشى من النجاسات ولا يتقيها ، ولا يصلى الصلوات ولا يأتيها ، وكان بعض الناس من الهمج له فيه عقيدة قاعدية المذبح الرطع الذين هم أتباع كل فاعق من المولدين والمجانين ، ويزعمون أنه يكشف وأنه وجل صالح ، ودفن بباب الصغير في يوم كثير الثلج . وفي يوم عرفة توفيت .

(الشيخة الصالحة العابدة الناسكة)

أم زينب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البندادية بظاهر القاهرة ، وشهد بها خلق كثير ، وكانت من الملمات الفاضلات ، تأخر بالمعروف وتنبه عن المنكر ، وتقوم على الأحذية في مواخاتهم النساء والمردان ، وتنكر أحوالهم وأصول أهل البدع وغيرهم ، وقضى من ذلك ما لا تقدر عليه الرجال ، وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية فاستفادت منه ذلك وغيره ، وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثنى عليها ويصفها بالنضية والعلم ، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر كثيراً من المنى أو أكثره ، وأنه كان يستمد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها وهي التي ختمت نساء كثيراً القرآن ، منهن أم زوجتي عائشة بنت صديق ، زوجة الشيخ جمال الدين البرزى ، وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب رحمة الله وأكرم من برحته وجنته آمين .

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وسبعمائة)

استلمت والحكام في البلاد م المذكورون في التلى قبلها .



## (فتح ملطية)

في يوم الاثنين ستهل الحرم خرج سيف الدين تتكز في الجيوش فاصداً ملطية وخرجت  
الاطلاب على رايها وأبرزوا ما عندهم من العدد وآلات الحرب ، وكان يوماً مشهوداً ، وخرج مع  
الجيوش ابن مصرى لأنه فاضى السالك وفاضى قضاء الشامية ، فصاروا حتى دخلوا حلب في الحادي  
عشر من الشهر ، ومنها وصلوا في السادس عشر إلى بلاد الروم إلى ملطية ، فشرعوا في محاصرتها في  
الحادي والعشرين من الحرم ، وقد حصنت ومنعت وغلقت أبوابها ، فلما رأوا كثرة الجيش نزل  
منولها وفاضها وطلبوا الأمان فأمنوا المسلمين ودخلوها ، وقتلوا من الأرمن خلقاً ومن النصاري وأسروا  
قوية كثيرة ، وقد يدى ذلك إلى بعض المسلمين وغنموا شيئاً كثيراً ، وأخذت أموال كثير من المسلمين  
ووجعوا عنها بعد ثلاثة أيام يوم الأربعاء رابع عشرين الحرم إلى عين تاب إلى مرج دابق ، وزينت  
دمشق ودقت البشائر . وفي أول صفر رحل نائب ملطية متوجهاً إلى السلطان . وفي نصف الشهر وصل  
فاضيا للشرىف قمى الدين ومعه خلق من المسلمين من أهلها ، وفي بكرة نهار الجمعة سادس عشر  
ربيع الأول دخل تتكز دمشق وفي خدمته الجيوش الشامية والمصرية ، وخرج الناس للفرجة عليهم  
على المدة ، وأقام المصريون قليلاً ثم رحلوا إلى القاهرة . وقد كانت ملطية إقطاعاً للجران أطلقها  
له ملك التتر فاستلب بها رجلاً كردياً فقتله وأساء وظلم ، وكتب أهلها السلطان الناصر وأحبوا أن  
يكفروا من رعيته ، فلما سلروا إليها وأخفوها وصلوا ما فعلوا فيها جاسها بعد ذلك الجران فصرها ورد  
إليها خلقاً من الأرمن وغيرهم .

وفي التاسع عشر من هذا الشهر وصل إلينا الخبير بمسك بكنمر الحجاب وأيد غدى شقير وغيرهما  
وكان ذلك يوم الخميس ستهل هذا الشهر ، وذلك أنهم اختفوا على السلطان فبلغه الخبر فمسكهم  
واحتبط على أموالهم وحواصلهم ، وظهر ليكنمر أموال كثيرة وأمنه وأخشاب وحواصل كثيرة  
وقدم بهليس من القاهرة فاجتاز بدمشق إلى ناحية طرابلس ثم قدم سريعاً ومعه الأمير سيف الدين تيمر  
نائب طرابلس تحت المطوعة ، وسلك بدمشق الأمير سيف الدين بهادر آص المنصوري فحل الأول  
إلى القاهرة ، وحل مكانه في نيابة طرابلس كسناى ، وحل الثانى وحرز الناس عليه ودعوا له . وفي  
يوم الخميس الحادى والعشرين من ربيع الآخر قدم عز الدين بن مبرمش دمشق محمّساً وفاضر الأوقاف  
وانصرف ابن الحداد عن الحسبة ، وجاء الدين عن فطر الأوقاف . وفي ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى  
الأولى وقع حريق قبلة مسجد الشبلانى داخل باب الصغير ، احترق فيه دكاكين ودور وأموال  
وأشعة . وفي يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة درس فاضى ملطية الشرىف قمى الدين  
بالدرسة الخاتونية البرانية عرضاً عن فاضى القضاة الحنفى البصري ، وحضر عنده الأعيان ، وهو

رجل له فضيلة وخلق حسن ، كان قاضياً ببلطية وخطيباً بها نحواً من عشرين سنة .  
وفي يوم الخميس رابع جمادى الآخرة أعيد ابن الحداد إلى الحبسة واستمر ابن مبشر ناظر  
الآوقاف . وفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة درس ابن مصرى بالبابكية عوضاً عن الشيخ صفى  
الدين الهندى . وفي يوم الأربعاء الآخر حضر ابن الزملكاني درس الظاهرة الجوانية عوضاً عن  
الهندى أيضاً بحكم وفاته كما ستأتى ترجمته . وفي أواخر رجب أخرج الأمير آقوش نائب الكرك من  
سجن القاهرة وأعيد إلى الأمرة . وفي شعبان توجه خمسة آلاف من بلاد حلب فأغاروا على بلاد  
آمد ، وفتحوا بلداناً كثيرة ، وقتلوا وسبوا وهادوا مسلمين ، وخصموا ماسبوا فبلغ سهم الخس أربعة آلاف  
رأس وكود . وفي أواخر رمة ابن وصل قرا سنقر المنصورى إلى بغداد ومعه زوجته الخاتون بنت  
أبنا ملك التتر ، وجاء في خدمته خريندا واستأذنه في الفارة على أطراف بلاد المسلمين فلم يأذن له ،  
ووثب عليه رجل فدأوى من جهة صاحب مصر فلم يقدر عليه وقتل الغدأوى . وفي يوم الأربعاء  
سادس عشر رمضان درس بالمادلية الصغيرة الفقيه الامام نضر الدين محمد بن على المصرى المعروف  
بإبن كاتب قطلو بك ، بفتحى زول مدرسا كمال الدين بن الزملكاني له عنها ، وحضر عنده  
القضاة والأعيان والخطيب وابن الزملكاني أيضاً . وفي هذا الشهر كملت حارة القيسرية المعروفة  
بالدهشة عند الوراقين والقبادين وسكنها التجار فتميزت بذلك أوقاف الجامع ، وذلك بمباشرة صاحب  
شمس الدين . وفي ثامن شوال قتل أحمد الرومى شهيد عليه العظام من ترك الزاجيات واستعمال  
الحمرمات واستهانت وتقصيه بالكسحاب والسنة ، لحكم المالكى بإقامة دمه وإن أسلم ، فاعتقل ثم قتل .  
وفي هذا اليوم كان خروج الركب الشافى وأمره سيف الدين طقشمر قاضيه ببلطية . وحج فيه  
قاضى حماة وحلب وماردىن وعيى الدين كاتب ملك الأمراء تنكر وصبره نضر الدين المصرى .  
ومن توفى فيها من الأعيان :

### ( شرف الدين أبو عبد الله )

محمد بن المدل حماد الدين محمد بن أبى الفضل محمد بن أبى الفتح نصر الله بن المظفر بن أسعد  
ابن حمزة بن أسد بن على بن محمد النجاشى القمشى ابن القلانسى ، وله سنة ست وأربعين وسنة ثمانية  
وباشر نظر الخالص . وقد شهد قبل ذلك فى القيمة ثم تركها ، وقد ترك أولاداً وأبوالا جهة ، توفى ليلة  
السبت ثمانى عشر صفر ودفن بقاسيون .

### ( الشيخ صفى الدين الهندى )

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموى الشافى المتكلم ، وله الهند سنة أربع وأربعين  
وسنة ثمانية ، واشتغل على جده لاه ، وكان فاضلاً ، وخرج من دعل فى رجب سنة سبع وستين لهج

وجاور بمكة أشهر ثم دخل اليمن فأعطاه ملكها المظفر أربعمائة دينار ، ثم دخل مصر فأقام بها أربع سنين ، ثم سافر إلى الروم على طريق إصطاكية فأقام إحدى عشرة سنة بقونية ولبسواس وخسا وقيسارية سنة ، واجتمع بالقاضي سراج الدين فأكرمه ، ثم قدم إلى دمشق في سنة خمس وثمانين فأقام بها واستوطنها ودرس بالروحية والهلوية والظاهرية والابائية وصنف في الأصول والكلام ، وتصدى للاشتغال والافتاء ، ووقف كتبه بدار الحديث الأشرفية ، وكان فيه بروعة ، توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر من صفر ودفن بمقابر الصوفية ، ولم يكن معه وقت موته سوى للظاهرة وبها مات ، فدرس بعده فيها ابن الزميلكاني ، وأخذ ابن مصري الابائية .

### ( القاضي المسند المعمر الرحلة )

توفي الدين صابان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبلي الحاكم بدمشق وله في نصف وجوب سنة ثمان وعشرين وصناعة ، وجمع الحديث الكثير وقرأ بنفسه وحققه وبرز ، وولى الحكم وحدث ، وكان من خيار الناس وأحسنهم خلقاً وأكثرهم مروءة ، توفي فجأة بعد مرجعه من البلد وحكه بالجوزية ، فصار إلى منزله بالدير تغيرت حاله ومات عقيب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادي عشر من ذي القعدة ، ودفن من النسخة بقرية جده ، وحضر جنازته خلق كثير وجم فغير رحمه الله .

### ( الشيخ علي بن الشيخ علي الحريري )

كان مقدما في طائفته ، مات أبوه وعمره سفلان ، وتوفي في قرية لسرى جلدى الأولى .

### ( الحنكيم الفاضل البارع )

بهاء الدين عبد السيد بن المهذب إسحاق بن يحيى الطليبيب الكمال المنشرف بالاسلام ، ثم قرأ القرآن جميعه لأنه أسلم على بهيرة ، وأسلم على يديه خلق كثير من قومه وغيرهم ، وكان مباركا على نفسه وعلمهم ، وكان قبل ذلك دين اليهود ، فهداه الله تعالى ، وتوفي يوم الاحد سادس جلدى الآخرة ودفن من يومه بسفوح قاسيون ، أسلم على يدي شيخ الاسلام ابن تيمية لما بين له بطلان دينهم ومأم عليه وما بدلوهم من كتابهم وحرفوه من الكلام من مواضع رحمه الله .

### ( ثم دخلت سنة ست عشرة وصيافة )

استهانت وحكام البلاد المذكورون في القى قبلها غير الحنبلي بدمشق فاته توفي في السنة الماضية . وفي الحرم تكلمت فرقة الثلاث السلطانية بمصر بمقتضى إزالة الاجناد ، وعرض الجيش على السلطان ، وأبطل السلطان المكس بسائر البلاد القبلية والشامية . وفيه وقت فتنة بين الخنازلة والخنازبية بسبب القائد ، ورافقوا إلى دمشق فحضروا بدار السعادة عند نائب السلطنة تنكر

فأصلح بينهم ، وأفضل الحال على خير من غير هاتفة ولا تشويش على أحد من الفريقين ، وذلك يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم . وفي يوم الأحد سادس عشر صفر قرئ تقليد القاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع الحنبل ، بقضاء الخبايا والنظر بأوقافهم عوضاً عن تقي الدين سليمان بحكم وفاته رحمه الله ، وتاريخ التقليد من سادس ذي الحجة ، وقرئ بالجامع الأموي بحضور القضاة والمصاحب والاهيان ، ثم مشوا معه وعليه انقلعة إلى دار السعادة فلم على النائب وراح إلى الصالحية ، ثم نزل من القلعة إلى الجوزية فحكم بها على عادة من هممه ، واستناب بعد أيام الشيخ شرف الدين بن الحافظ . وفي يوم الاثنين سابع صفر وصل الشيخ كمال الدين بن الشريش من همدان إلى بغداد ومعه توقيع بمود الرضا إليه ، فخلع عليه وسلم على النائب والخصلة عليه . وفي هذا الشهر ملك الوزير عز الدين بن القلاوئي واعتقل بالندوارية وصودر بخصميين أضاف ثم أطلق له ما كان أخذ منه وأغفل من ديوان نظر الخالص . وفي ربيع الآخر وصل من مصر فضل ابن عيسى وأجرى له ولابن أخيه موسى بن مهنا إقطاعات صيدا ، وذلك بسبب دخول مهنا إلى بلاد التتر واجتماعهم بملكهم غر بندا .

وفي يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى بشر ابن صصري مشيخة الشيخ بالسيساطية بسؤال الصوفية وطلبهم له من نائب السلطنة ، فحضرها وحضر عنده الأعيان في هذا اليوم عوضاً عن الشريف شهاب الدين أبي القاسم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن محمد بن علي بن الحسن بن الحسين بن يحيى بن موسى بن جعفر الصادق وهو السكاكشتي ، توفي عن ثلاث وستين سنة ودفن بالصوفية . وفي جمادى الآخرة بشر بهاء الدين إبراهيم بن جمال الدين يحيى الخنقي المعروف بابن حلية وهو ناظر ديوان النائب بالشام ناظر الهداوين عوضاً عن شمس الدين محمد ابن عبد القادر الخطاطري الحاسب الكاسب توفي ، وقد كان مباحثاً عدة من الجهات الكبار ، مثل نظر الخزانة وناظر الجبلج وناظر المارستان وغير ذلك ، واستمر ناظر المارستان من يومئذ بأيدى ديوان نائب السلطنة من كان ، وصارت عادة مستمرة . وفي رجب قتل صاحب حصن الأمير شهاب الدين قرطاي إلى نيابة طرابلس عوضاً عن الأمير سيف الدين التركستاني بحكم وفاته هوولي الأمير سيف الدين إرطساي نيابة حصن ، وتولى نيابة الكرك سيف الدين قطاي الناصري عوضاً عن سيف الدين تقيفا .

وفي يوم الأربعاء عاشر رجب درس بالتجيبية القاضي شمس الدين الدمشقي عوضاً عن بهاء الدين يوسف بن جمال الدين أحمد بن الظاهري المسمى الخالي ، سبط القاصح كمال الدين بن المديم ، توفي ودفن عند خاله وأمه بقرية المديم . وفي آواخر شعبان وصل القاضي شمس الدين

ابن عز الدين يحيى الحراني أخو قاضي قضاة الحنابلة بمصر شرف الدين عبد الغني ، إلى دمشق متوليا نظر الأوقاف بها عوضا عن المصالح عز الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن مبشر ، توفي في مسهل وجب بدمشق ، وقد باشر نظر المواديين بها وبمصر والساسة والإسكندرية وغير ذلك ، ولم يكن بقي معه في آخر وقت سوى نظر الأوقاف بدمشق ، وقد قارب الثاني ودفن بقلبيون .

وفي آخر شوال خرج الركب الشامي وأميرهم سيف الدين أرغون السلجوقي الحشمري الساكن عند دار الطراز بدمشق ، وجمع من مصر سيف الدين المواداري وقاضي القضاة ابن جماعة ، وقد زار القدس الشريف في هذه السنة بعد وفاته وله الخطيب جمال الدين عبد الله ، وكان قد رأس وعظم شأنه . وفي هذه القعدة سار الأمير سيف الدين تكتز إلى زيارة القدس ضابط عشرين يوما ، وفيه وصل الأمير سيف الدين بكتمر الحلجبي إلى دمشق من مصر وقد كان ضنقلا في السجن فأطلق وأكرم وولى نيابة صفد فسار إليها بعد ما مضى أشغله بدمشق ، وقتل القاضي حسام الدين التزويني من قضاء صفد إلى قضاء طرابلس ، وأعييت ولاية قضاء صفد إلى قاضي دمشق غولي فيها ابن صهرى شرف الدين الماوندى ، وكان متوليا طرابلس قبل ذلك ، ووصل مع بكتمر الحلجبي الطوائى ظهره الدين مختار المروفي طبرسى ، متوليا الخزانة بالقعدة عوضا عن الطوائى ظهره الدين مختار الهلبتي تولى .

وفي هذا الشهر ألقى ذا القعدة وصالت الأخبار بموت ملك التتر آخر بندا محمد بن أرغون بن أبنا ابن حولا كوتان ملك العراق وخراسان وخراسن والحرم وأذربيجان والبلاد الأرمينية وظهر بكر . توفي في السابع والعشرين من رمضان ودفن بترته بالمدينة التي أنشأها ، التي يقال لها السلطانية وقد جاوز الثلاثين من العمر ، وكان موصوفا بالكرم وعجايبه والعبادة وأظهر الرضا ، أقام سنة على السنة ثم تحول إلى الرضا أقام شصاره في بلاده وحظي عنده الشيخ جمال الدين بن مطهر الحلبي ، فليد نصهر الدين الطائسى ، وأقطعه عدة بلاد ، ولم يزل على هذا المذهب الفاسد إلى أن مات في هذه السنة ، وقد جرت في أيامه قتل كبار ومصاب عظام ، فأراح الله منه العباد والبلاد ، وقام في الملك بعده ولده أبو سعيد وله إحدى عشرة سنة ، ومدر الجيوش والملك له الأمير جويان ، واستمر في الوزارة على شاه التتريزي ، وأخذ أهل دولته بالمصادرة وقتل الأعيان من أتهمهم بقتل أبيه مسدوما ، ولقب كثير من الناس به في أول دولته ثم عدل إلى العدل وإقامة السنة ، فأمر بإقامة الخطبة بالترضى عن الشيعيين أولا ثم عن غيرهم ثم على رضى الله عنهم ، ففرح الناس بذلك وسكنت بذلك الفتنة والشروع والقتال الذي كان بين أهل تلك البلاد وجمرة وأصبهان وبندا ودر بل وسواه وغير ذلك ، وكان صاحب مكة للأمير خبصة بن أبي نعي الحسن ، قد قصد ملك التتري بندا

لينصره على أهل مكة فساعدوه الروافض هناك وجيزوا معه جيشا كثيفا من خراسان ، فلما مات خريزتم عطل ذلك بالكلية ، وماد خيصة خائبيا خاسئا . وفي محبته أمير من كبار الروافض من النثر يقال له الدلقندي ، وقد جمع خيصة أموالا كثيرة ليقم بها الرضخ في بلاد الحجاز ، فوقع به الأمير محمد بن عيسى أخو منها ، وقد كان في بلاد النثر أيضا ومعه جماعة من العرب ، قهرها ومن كان معها ، ونهب ما كان معهم من الأموال وحضرت الرجال ، وبلفت أخبار ذلك إلى الدولة الإسلامية فرضى عنه الملك الناصر وأهل دولته ، وغلب ذلك ذنبه عنده ، فاستدعى به السلطان إلى حضرته فغضر سباده ، وطعما ، فأكرمه نائب الشام ، فلما وصل إلى السلطان أكرمه أيضا ، ثم إنه استغنى الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكذلك أرسل إليه السلطان يسأله عن الأموال التي أخضعت من الدلقندي ، فأفندهم أنها تصرف في المصالح التي يعود نفعها على المسلمين ، لأنها كانت معدة لعناد الحق ونصرة أهل البعثة على السنة . وعن توفي فيها من الأعيان :

مزا الدين المبشر . والشهاب الكاشغري شيخ الشيوخ ، والبهاء العجمي مدرس النجيبية . وفيها قتل خطيب الزنة قتله رجل جبيل ضربه بفأس الحسام في رأسه في السوق فبقي أياما ومات ، وأخذ القتال غشيقا في السوق الذي قتل فيه ، وذلك يوم الأحد ثالث عشر ربيع الآخر ، ودفن هناك وقد جاوز الستين . ( الشرف صالح بن محمد بن مر بشاه )

ابن أبي بكر الحمداني ، مات في جمادى الآخرة ودفن بمقابر النهر ، وكان مشهورا بطبيب القردة وحسن السيرة ، وقد جمع الحديث وروى جزءا .

#### ( ابن مرقاة صاحب التذكرة الكندية )

الشيخ الإمام القرطبي المحدث النحوي الأديب علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر ابن زيد بن هبة الله الكندي الأسكندراني ، ثم الحمصي ، جمع الحديث على أزيد من مائتي شيخ وقرأ القراءات السبع ، وحصل علوما جيدة ، ونظم الشعر الحسن الرائع الفائق ، وجمع كتبها في نحو من خمسين مجلدا ، فيه علوم جمة أكثرها أدبيات سبها التذكرة الكندية ، وقها بالسيساطية وكتب حسنا وحسب جيدا ، وختم في عدة خدم ، وولى مشيخة دار الحديث النفيسية في عدة عشر سنين وقرأ صحيح البخاري مرات عديدة ، وأسمع الحديث ، وكان يلوح بشيخ الإسلام ابن تيمية ، وتوفي ببستان عند قبة المسجد ليلة الأربعاء سابع عشر رجب ، ودفن بالزرة من ست وسبعين سنة .

#### ( الطوائف ظهر الدين مختار )

البكندى الخزندار بالقلمة وأحد أمراء الطبائخانات بدمشق ، كان زكيا خيرا فاضلا ، يحفظ القرآن ويؤديه بصوت طيب ، ووقف مكتبا للإيتام على باب قلعة دمشق ، ورتب لهم الكسوة

والجلمكية ، وكان يمتحنهم بنفسه ويخرجهم ، وعمل تربة خارج باب الجلمية ، ووقف عليها القريتين  
و بنى عندها مسجداً حسناً ووقفه بسلام وحى من أوائل ما عمل من القرب بذلك الخط ، ودفن بها  
في يوم الخميس عاشر شعبان رحمه الله ، وكان حسن الشكل والأخلاق ، عليه سكتة وطار هبيرة  
وله وجهة في الهدية ساعة الله . وولى بعده الخزانة محبة ظهر الدين مختار الزرعي .

### ﴿ الأمير بدر الدين ﴾

محمد بن الوزير ، كان من الأحرار المقدمين ، ولديه فضيلة ومعرفة وخبرة ، وقد طلب عن السلطان  
بدار الممل مرة بمصر ، وكان حليج الميسرة ، وتكلم في الأوقاف وفيا يتعلق بالقضاة والمدرسين ،  
ثم نقل إلى دمشق فأت بها في سادس عشر شعبان ، ودفن بميدان الحمص فوق خان النجيب ، وخلف  
تركة عظيمة .

### ( الشيخة الصالحة )

سنت الرزواء بنت عمر بن أحمد بن النجاء ، راوية صحيح البخاري وغيره ، جاوزت التسعين  
سنة ، وكانت من الصالحات ، توفيت ليلة الخميس ثامن عشر شعبان ودفنت بترتيبهم فوق جامع

### ( التائلي محب الدين )

المنظري بقلبيون

أبو الحسن ابن القاضي القضاة في الدين بن دقيق العيد ، استنابه أبوه في أمه ، وزوجه بأبنة الحاكم  
بأمر الله ، ودرس بالهارة ورأس بعد أبيه ، وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشر رمضان ، وقد قارب  
الستين ، ودفن عند أبيه بالقراة .

### ( الشيخة الصالحة )

سنت المتمم بنت عبد الرحمن بن علي بن عبدوس الحرانية ، والده الشيخ في الدين بن تيمية  
حمرت فوق السبعين سنة ولم ترزق بنتاً قط ، توفيت يوم الأربعاء العشرين من شوال ودفنت بالصوفية  
وحضر جنازتها خلق كثير وجم غفير رحمه الله .

### ( الشيخ نجم الدين موسى بن علي بن محمد )

الجبلي ثم الممشقي ، الكاتب الفاضل المروفي ابن البصيص ، شيخ صناعة الكتابة في  
زمانه لاسيما في المزوج والمثلث ، وقد أفام يكتب الناس خمسين سنة ، وأقام عن كتب عليه  
أناؤه الله . وكان شيخاً حسناً بهي المنظر يثمر جيداً ، توفي يوم الثلاثاء عشرين ذي القعدة ودفن  
بمقابر الباب الصغير وله خمس وستون سنة .

### ﴿ الشيخ في الدين الموصلی ﴾

أبو بكر بن أبي الكر . شيخ القراة عند غرابة الصعابة ، وشيخ مهاد ابن عامر ملة طوية  
وقد انتفع الناس به نحواً من خمسين سنة في التلقين والقراآت ، وختم خلقاً كثيراً ، وكان يقصد  
ذلك ويجمع تصديقات يقولها الصبيان ليالي خشمهم ، وقد سمع الحديث وكان خيراً ديناً ، توفي

ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي القعدة ، ودفن بباب الصغير رحمه الله .

( الشيخ الصالح الزاهد القرى )

أبو عبد الله محمد بن الخطيب سلامة بن سالم بن الحسن بن يثوب المالبي ، أحد الصلحاء المشهورين بجامع دمشق ، جمع الحديث وأقرأ الناس نحواً من خمسين سنة ، وكان ينصح الأولاد في الحروف الصعبة ، وكان يبذل في فقه يحمل طلبة تحت فقه من كثرة ما يسيل منه من الزيل وغيره وقد جاوز الثمانين بأربع سنين ، توفي بالمدرسة الصارمية يوم الأحد ثاني عشر ذي القعدة ، ودفن بباب الصغير بالقرب من القندلاوى ، وحضر جنازته خلق كثير جداً نحواً من عشرة آلاف رحمه الله تعالى .

( الشيخ الصدر بن الوكيل )

هو العلامة أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام مفتي المسلمين زين الدين عمر بن مكي بن عبد الصمد المروفي بابن المرحلة وابن الوكيل شيخ الشافعية في زمانه ، وأشهرهم في وقته بالفضيلة وكثرة الاشتغال والمطالعة والتحصيل والافتنان بالعلوم المدينة ، وقد أجاد معرفة المذهب والأصولين ، ولم يكن بالنحو بذاك القرى ، وكان يقع منه الحسن الكثير ، مع أنه قرأ منه المفضل فزخشرى ، وكانت له محفوظات كثيرة ، ولفى شوال سنة خمس وستين وستائة ، وجمع الحديث على المشايخ من ذلك سند أحمد على ابن هلال ، والكتب السنة ، وقرئ عليه قطعة كبيرة من صحيح مسلم يدار الحديث عن الأمر الأربلي والدمري والمزني ، وكان يتكلم على الحديث بكلام مجموع من علوم كثيرة ، من الطب والفلسفة وعلوم الكلام ، وليس ذلك يعلم ، وعلوم الأوائل ، وكان يكثر من ذلك ، وكان يقول الشعر جيداً ، وله ديوان مجموع مشتمل على أشياء لطيفة ، وكل من له أصحاب يحدوته ويحبونه ، وآخرون يحدونه ويقتضونه ، وكانوا يتكلمون فيه بأشياء وبرمونه بالظن ، وقد كان مسروراً على نفسه قد ألقى جليلها الحياء فيها يتماطل من القافورات والفواخش ، وكان ينصب العداوة لشيخ ابن تيمية وينظره في كثير من المحافل والجالس ، وكان يسترق لشيخ تقي الدين بالعلوم الباهرة ويقتى عليه ، ولكنه كان يحاذي من مذهبه وتبعيه وهواه ، وينافح عن طائفته . وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية يفتي عليه وعلى علومه وقضائه ويشهد له بالاسلام إذا قيل له عن أفعاله وأعماله القبيحة ، وكان يقول : كان غلطاً على نفسه متنبها مراد الشيطان منه ، يميل إلى الشهوة والمخاضة ، ولم يكن كما يقول فيه بعض أصحابه ممن يحدونه ويتكلم فيه بهذا أو ما عوف مناه . وقد درس بمدرسة مصر والشام ، ودرس بمسقط بالشاميتين والمنراوية ودار الحديث الأشرفية وولى في وقت الخطابة أليماً يسيرة كما تقدم ، ثم ظم الخلق عليه وأخرجوها من يده ، ولم يبق منبرها ، ثم خالط نائب السلطنة الأتوم فخرت له أمور لا يمكن ذكرها ولا يحسن من التبايع



ثم أكل به الحال على أن هزم على الانتقل من دمشق إلى حلب لاستحوازه على قلب نائبها ، فأقام بها ودرس ، ثم تردد في الرصيلة بين السلطان وبينها محبة أرغون والطنبغا ، ثم استقر به المنزل به . ودرس فيها بمشهد الحسين إلى أن توفي بها بكرة نهار الأربعاء رابع عشرين ذى الحجة بداره قريباً من جامع الحسبك ، ودفن من يومه قريباً من الشيخ محمد بن أبي جرة بقرية القساضي ناظر الجيش بالقرافة ، ولما بذلت وفاته دمشق صلى عليه بجامعها صلاة النائب بعد الجمعة ثالث المحرم من السنة الآتية ، وركله جماعة منهم ابن غانم علاء الدين ، والقنقازي والصدقي ، لأنهم كانوا من عشرائه . وفي يوم عرفة توفي

( الشيخ محمد الدين إسماعيل الفوعى )

وكيل قجاييس ، وهو الذي بنى له الباشورة على باب الصغير بالبرانية الغربية ، وكانت فيه نهضة وكفالية ، وكان من بيت الرض ، اتفق أنه استحضره نائب السلطنة فضر به بين يديه ، وقام النائب إليه بنفسه فجعل يضر به بالهاميز في وجهه فرفع من بين يديه وهو تاف فأتى في يوم عرفة ، ودفن من يومه بسفح تاسيون وله دار ظاهر باب الفرديس .

( ثم دخلت سنة صبح عشرة وسبعمائة )

استهلت والحكام المذكورون في التي قبلها . وفي صفر شرع في عمارة الجامع الذي أنشأ ذلك الامراء تنكر نائب الشام ظاهر باب النعمان حكر الساق ، على نهر بانيس بدمشق ، وترددت الزمان والطواقم في تهر برقبته ، فاستقر الحال في أمرها على ما قاله الشيخ تقي الدين بن تيمية في يوم الأحد الخامس والعشرين منه ، وشرعوا في بنائه بأمر السلطان ، ومساعدته لنائبه في ذلك . وفي صفر هذا جاء سيل عظيم بمدينة بعلبك أهلك خلقاً كثيراً من الناس ، وخرب دوراً وعمائر كثيرة ، وذلك في يوم الثلاثاء سابع وعشرين صفر .

وما نخص ذلك أنه قبل ذلك جاءهم دجند و برق عظيم ممها برد ومطر ، فسالت الأودية ، ثم جادهم بعده سيل هائل خسف من سور البلد من جهة الشمال شرق مقدار أربعين ذراعاً ، مع أن سمك الحائط خمسة أذرع ، وحمل برجاً مهيماً ومنه من جانبيه مدينتين ، فغله كما هو حق مر غفر في الأرض نحو خمسمائة ذراعاً من ثلاثين ذراعاً ، وحمل السيل ذلك إلى غربي البلد ، لا يمر على شيء إلا أتلفه ، ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فأنتفخ ما يزيد على ثلثها ، ودخل الجامع فأوقع فيه على قامة ونصف ، ثم قرى على حائطه الغربي فأخرب به وأتلف جميع ما فيه الحواصل والكتيب والمصاحف وأتلف شيئاً كثيراً من رباغ الجامع ، وهلك تحت الهدم خلق كثير من الرجال والنساء والأطفال ، فأنشأه وإنما إليه راجعون . وفرق في الجامع الشيخ علي بن محمد بن الشيخ علي الحريري هو وجماعة معه من القراء ، ويقال كان من جملة من هلك في هذه الكائنة من أهل بعلبك سائة وأربعمائة بمرن

نفسا سوى الثراء ، وجة الهدى التي خربها والحوانيت التي أتلها نحو من ستائة دار وحانوت ، وجة البساتين التي جرف أشجارها عشرون بستانا ، ومن الطواحين ثمانية سوى الجامع والأمنية وأما الأماكن التي دخلها وأتلف ما فيها ولم تخرب فكثير جدا .

وفي هذه السنة زاد النيل زيادة عظيمة لم يسمع بمثلا من ممد ، وغرق بلادا كثيرة ، وهلك فيها ناس كثير أيضا ، وغرق منية السرج فهلك الناس فيها شيء كثير ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وفي مستهل ربيع الآخر منها أظفر جيش حلب على مدينة أمدتهم وسبوا وادوا سالمين . وفي يوم السبت تاسع وعشرين منه قدم قاضي المالكية إلى الشام من مصر وهو الامام السلامة نقر الدين أبو العباس أحمد بن سلامة بن أحمد بن أحمد بن سلامة الاسكندري المالكي ، على قضاء دمشق عوضا عن قاضي القضاة جمال الدين الزواوي لضعفه واشتداد مرضه ، فالتقاء القضاة والأعيان ، وقرى تقليده بالجامع ثاني يوم وصوله ، وهو مؤرخ بثنائي عشر الشهر ، وقدم نائبه الفقيه نور الدين السخاوي درس بالجامع في جمادى الأولى ، وحضر عنده الاعيان ، وشكرت فضائله وعلومه وتراخته وصرامته وديانته ، وبعد ذلك بقية أيام توفى الزواوي المزمول ، وقد باشر القضاء بدمشق ثلاثين سنة . وفيها أفرج عن الامير سيف الدين بهادر آس من سجن الكرك وحل إلى القاهرة وأكرمه السلطان ، وكان سجنه بها مطلوعة لاشارة نائب الشام بسبب ما كان وقع بينهما بملطية . وخرج الحمل في يوم الخميس تاسع شوال ، وأمر الحاج سيف الدين كجكني المنصوري . ومن حج قاضي القضاة فجم الدين ابن مصري وابن أخيه شرف الدين وكال الدين بن الشيرازي والقاضي جلال الدين الحنفي والشيخ شرف الدين بن تيمية وخلق . وفي سادس هذا الشهر درس بالجلابية القاضي جلال الدين محمد بن الشيخ كال الدين الشريفي بعد وفاة الشيخ شرف الدين بن أبي سلام ، وصضر عنده الاعيان . وفي التاسع عشر منه درس ابن الزمركاني بالندراوية عوضا عن ابن سلام ، وفيه درس الشيخ شرف الدين بن تيمية بالحنبلية عن إذن أخيه له بذلك بعد وفاة أخيهما لأمه بدر الدين قاسم بن محمد ابن خاله ، ثم جافر الشيخ شرف الدين إلى الحج ، وحضر الشيخ تقي الدين القزويني بنفسه ، وحضر عنده خلق كثير من الأعيان وغيرهم حتى عاد أخوه ، وبعد هوده أيضا ، وجاءت الأخبار بأنه قد أطلت الخمر والفواش كلها من بلاد السواحل وطرابلس وغيرها ، وضمت مكوس كثيرة عن الناس هناك ، وبنيت بقرى النصرية في كل قرية مسجد لله الحمد والمنة .

وفي بكرة نهار الثلاثاء الثامن والعشرين من شوال وصل الشيخ الامام العلامة شيخ الكتاب شهاب الدين محمود بن سليمان الحلبي إلى البريد من مصر إلى دمشق متوليا كتابة السراج ، عوضا عن شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله توفى إلى رحمة الله . وفي ذي القعدة يوم الأحد درس

بالصمصانية التي جددت للملكية وقد وقف عليها صاحب قمم الدين غير يال درسا ، ودرس  
 بها فقهاء ، وعين تدريسا لنائب الحكم القتيبي نور الدين علي بن عبد البصير المالكي ، وحضر عنده  
 القضاة والأعيان ، ومن حضر عنده الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان يرفقه من اسكندرية ،  
 وفيه درس بالخواجة الشيخ جمال الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد الكحال ، ورتب في  
 رياسة العلب حوضا عن أمين الدين سليمان الطيب ، بمرسوم نائب السلطنة تنكر ، واختاره قضاة .  
 واتفق أنه في هذا الشهر يجمع جماعة من التجار بدارين والمضاف إليهم خلق من الجنان من الفلا  
 فاصدين ببلاد الشام ، حتى إذا كانوا بمرحلتين من أس العين لحقهم سحون فارسا من التتار قتلوا  
 عليهم بالشباب وقتلهم عن آخرهم ، ولم يبق منهم سوى صبياتهم نحو سبعين صبيا ، قتلوا من يقتل  
 هؤلاء ؟ فقال واحد منهم : أنا بشرط أن تنقلوني بحال من النسيبة ، فقتلهم كلهم عن آخرهم ، وكان جملة  
 من قتل من التجار ستائة ، ومن الجنان ثلثائة من المسلمين ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وردوا بهم  
 خمس صهاريج هناك حتى امتلأت بهم رحمهم الله ، ولم يسل من الجميع سوى رجل واحد تركاني ، وعرب  
 وجاء إلى رأس العين فأخبر الناس بما رأى وشاهد من هذا الأمر الفظيع المولم الوجيع ، فاجتهد بمقتل  
 ديار بكر سولي في طلب أولئك التتار حتى أهلكهم عن آخرهم ، ولم يبق منهم سوى رجلين ، لا  
 جمع الله بهم فعلا ولا بهم مرحبا ولا أهلا ، آمين يارب العالمين .

### ﴿ صفة خروج المهدي الضال بأرض جبة ﴾

وفي هذه السنة خرجت النصرانية عن الطاعة وكان من بينهم رجل معوه محمد بن الحسن المهدي  
 القائم بأمر الله ، وقارة يدهي علي بن أبي طالب فاطر السموات والأرض ، تعالى الله عما يقولون علوا  
 كبيرا . وقارة يدهي أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد يخرج يكفر المسلمين ، وأن النصرانية على  
 الحق ، واحتوى هذا الرجل على عقول كثير من كبار النصرانية الضلال ، وعين لكل إنسان منهم  
 مقدمة ألف ، و بلادا كثيرة ونيابت ، وحلوا على مدينة جبة فدخلوها وقتلوا خلقا من أهلها وخرجوا  
 منها يقولون لأنه إلا على ، ولا حجاب إلا محمد ، ولا باب إلا سلمان . وصبرا الشنخين ، وصالح أهل  
 البلد وإسلامه ، واسطاعة ، والأمراء ، فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد ، وجعلوا يكونون يتضرعون  
 إلى الله عز وجل ، فجمع هذا الضال تلك الأموال قسمها على أصحابه وأتباعه قبحهم الله أجمعين .  
 وقال لهم لم يبق للمسلمين ذكر ولا دولة ، ولو لم يبق سوى عشرة نفر للمكنا البلاد كلها . وقادى في  
 تلك البلاد إن المقامحة بالمشرا لا غير ليرغب فيه ، وأمر أصحابه بخراب المساجد وأغنائها خانات ،  
 وكانوا يقولون لمن أسروه من المسلمين : قل لا إله إلا الله ، واسجد لذلك المهدي ، الذي يحى ويميت  
 حتى يموتن دمك ، ويكتب لك فرمان ، ونهجزوا وعملوا أمرا عظيما جدا ، فخرجت إليهم السراكر

فمزوم وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وجا غفيرا ، وقتل المهدي أضلهم وهو يكون يوم القيامة مقدمهم إلى عذاب السمير ، كما قال تعالى ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ، كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السمير . ذلك بما قدمت يدك ) الآية وفيها حج الأمر حسام الدين منها وولده سليمان في سنة آلاف ، وأخوه محمد بن عيسى في أربعة آلاف ، ولم يجتمع منها بأحد من المصريين ولا الشاميين ، وقد كان في المصريين قجليس وغيره والله أعلم . وعن قول فيها من الأعيان .

#### ( الشيخ الصالح )

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المنتزه ، كان فاضلا ، وكتب حسنا ، ونسخ التلبية والعصدة وغير ذلك ، وكان الناس ينتفعون به ويقابلون عليه ذلك ويصحون عليه ، ويجلسون إليه عند صندوق كان له في الجامع ، توفي ليلة الاثنين سادس محرم ودفن بالصوفية ، وقد صححت عليه في العصدة وغيره .

#### ( الشيخ شهاب الدين الزوي )

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المراغي ، درس بالمينية ، وأم بحراب الحنفية بمقصورتهم النثرية إذ كان عمرهم هناك ، وتولى مشيخة الطائفة ، وكان يوم بنائب السلطان الأقرم ، وكان يقرأ حسنا بصوت مليح ، وكانت له مكانة عنده ، وربما راح إليه الأقرم ماشيا حتى يدخل عليه زاوية التي أنشأها بالشرق الشمالي على الميدان الكبير ، ولما توفي بالحرم ودفن بالصوفية قام ولده حماد الدين وشرف الدين بوظافته .

#### ( الشيخ الصالح المدلل )

غفر الدين عثمان بن أبي الوفا بن نسمة الله الأعراسي ، كان ذا ثروة من المال كثير المروءة والثلاوة أدى الأمانة في ستين ألف دينار وسواها لا يعلم بها إلا الله عز وجل ، بعد مائات صاحبها بحوله في الفزاة وهو عز الدين الجراحي نائب فزة ، أودعه لإحلفادها إلى أهلها أتاه الله ، ولهذا لما مات يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الآخر حضر جنازته خلق لا يملهم إلا الله تعالى ، حتى قيل إنهم لم يجتمعوا في مثلها قبل ذلك ، ودفن بباب الصغير رحه الله .

#### ( قاضي القضاة )

جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن يوسف الزواوي قاضي المالكية بدمشق ، من سنة سبع وعشرين وستائة ، قدم مصر من المغرب واشتغل بها وأخذ عن مشايخها منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، ثم قدم دمشق قاضيا في سنة سبع وعشرين وستائة ، وكان مولده قريبا في سنة تسع وعشرين وستائة . وأقام شعار مذهب مالك وعمر الصمصامية في أيامه وجدد حجارة النورية ، وحدث

يصحح مسلم وموطأ مالك عن يحيى بن يحيى عن مالك ، وكتاب الشفا للقاضي عياض ، وعزل قبل وفاته بمشرين يوماً عن القضاء ، وهذا من خيره حيث لم يمت قاضياً ، توفي بالمدرسة الصمصامية يوم الخميس التاسع من جمادى الآخرة ، وصلى عليه بعد الجمعة ودفن بمقابر باب الصغير تجاه مسجد التاريخ ، وحضر الناس جنازته وأثنوا عليه خيراً ، وقد جاوز الثمانين كلاك رحمه الله . ولم يبلغ إلى سبعة عشر من عمره على مقتضى منهجه أيضاً .

### ( القاضي الصدر الرئيس )

رئيس الكتاب شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب بن جمال الدين فضل الله بن الحلبي القرشي المدني العمري ، ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة وجمع الحديث وخدم وأرقت منزلته حتى كتب الانشاء بمصر ، ثم نقل إلى كنيابة السر بدمشق إلى أن توفي في ثامن رمضان ، ودفن بقاسيون ، وقد قارب التسعين ، وهو مجتمع بحواسه وقواه ، وكانت له عقيدة حسنة في العلماء ، ولا سيما في ابن تيمية وفي الصلحاء رحمه الله . وقد رثاه الشهاب محمود كاتب السر بدمشق ، وعلاء الدين بن غانم وجمال الدين بن نباتة .

### ( الفقيه الامام العالم المناظر )

شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن الامام كمال الدين علي بن إسحاق بن سلام البغدادي الشافعي . ولد سنة ثلاث وسبعمين وسبعمائة ، واشتغل وبرع وحصل ودرس بالجارودية والنفراوية ، وأعاد بالظاهرية وأنتى بدار العدل ، وكان واسع الصدر كثير الهمة كريم النفس مشكوراً في فهمه وخطه وحفظه وفصاحته ومناظرته ، توفي في رابع عشرين رمضان وترك أولاداً وديناً كثيراً ، فوفته عنه زوجته بلسن زوزان تقبل الله منها وأحسن إليها .

### ( صاحب أنيس الملوك )

بدر الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الأريلي ، ولد سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، واشتغل بالأدب فحصل على جانب جيد منه وأرثق عنه الملوك به . فن رقيق شعره ما أورده الشيخ علم الدين في ترجمته قوله :

ومدامة خرت عليه خدمي • أهوى ودمي يسقي يهاقرا

أهز على من معي ومن بصري <sup>(١)</sup>

وقوله في منية

ومريرة هيفاء ناعمة الصبا • طوح المناق صريضة الأجنان

غنت وماس قوامها فكأنها • ورقاه تسجع فرق غصن البان

(١) يبايض بالسفسخ التركية والمصرية .

(الصدر الرئيس شرف الدين محمد بن جمال الدين إبراهيم)

ابن شرف الدين عبد الرحمن بن أمين الدين سالم بن الحافظ بهاء الدين الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن مصرى ، ذهب إلى الحجاز الشريف ، فلما كانوا يبردى اعتراه مرض ولم يزل به حتى مات ، توفي بمكة وهو محرم ملب ، فشهد الناس جنازته وغبطوه بهذه الموتة ، وكانت وفاته يوم الجمعة آخر النهار سابع ذى الحجة ودفن ضعى يوم السبت بمقبرة يباب الحجون رحمه الله تعالى وأكرم مثواه.

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وسبعمائة)

الخليفة والسلطان همام ، وكذلك النواب والتفظة سوى المالكى بدمشق فانه العلامة نغر الدين ابن سلامة بعد التفاضى جمال الدين الزواوى رحمه الله . ووصلت الأخبار فى الحرم من بلاد الجزيرة وبلاد الشرق منجار والموصل ومالدين وتلك النواحي بفلاء عظيم وفناء شديد ، وقلة الأمطار ، وخوف انتشار ، وعدم الأقوات وغلاء الأصمار ، وقلة التنقلات ، وزوال النعم ، وحلول النقم ، بحيث إنهم أكلوا ما وجدوه من الجادات والحيوانات والميتات ، وباعوا حتى أولادهم وأهاليهم ، فبيع الولد بمخسرين درهما وأقل من ذلك ، حتى إن كثيرا كانوا لا يشغرون من أولاد المسلمين ، وكانت المرأة تصرح بأنها نصرانية ليشرى منها ولدها لتنتفع بثمنه ويحصل له من يطعمه فيعيش ، وتأمين عليه من الملاك ، فأتاه وإنا إليه راجعون . ووقت أحوال صعبة يطول ذكرها ، وتلبو الأشماع من وصفها ، وقد رحلت منهم فرقة قريب الأربمئة إلى ناحية مراغة فسقط عليهم ثلج أهلهم من آخرهم ، وهجبت طائفة منهم فرقة من التتار ، فلما انتهوا إلى عقبة صدها التتار ثم منوم أن يصعدوها لتلا يتكلفوا بهم فاتوا من آخرهم ، فلاحول ولا قوة إلا بالله العزبز الحكيم .

وفى بكرة الاثنين السابع من صفر قدم القاضى كريم الدين عبد الكريم بن العلم هبة الله وكيل الخالص السلطانى بالبلاد جميعها ، قدم إلى دمشق فترى بدار السعادة وأقام بها أربعة أيام وأمر بيته جامع القبيبات ، الذى يقال له جامع كريم الدين ، وراح لزيارة بيت المقدس ، وتصدق بصدقات كثيرة وافرة ، وشرع ببناء جامع بمد سفره . وفى ثاقى صفر جاءت ريح شديدة ببلاد طرابلس على فوق نجران فأهلكتم لهم كثيرا من الأمتة ، وقتلت أميراً منهم يقال له طراى وزوجته وابنتيه وابنى ابنتيه وجاريتيه وأحد عشر نفساً ، وقتلت جمالا كثيرة وغيرها ، وكسرت الأمتة والأثاث وكانت ترزع البحر فى الهواء مقدار عشرة أرماع ثم تلقية مقطعا ، ثم سقط بمد ذلك مطر شديد وبرد عظيم بحيث أتلف زروعا كثيرة فى قرى عديدة نحو من أربعة وعشرين قرية ، حتى أنها لا ترد بدارها . وفى صفر أخرج الأمير سيف الدين طنائى الحاصل إلى نيابة صفت فأقيم بها شهرين ثم مسك ، والصاحب أمين الدين إلى نظر الأوقاف بطرابلس على معلوم وافر . قال الشيخ علم الدين

وفي يوم الخميس منتصف ربيع الأول اجتمع قاضي القضاة شمس الدين بن مسلم بالشيخ الامام العلامة تقي الدين بن تيمية وأشار عليه في ترك الافتاء في مسألة الحلف بالطلاق ، وقبل الشيخ نصيحته وأجلب إلى ما أشار به ، رعاية لخطره وخواطر الجماعة المفتين ، ثم ورد البريد في سهل جدادى الأولى بكتاب من السلطان فيه منع الشيخ تقي الدين من الافتاء في مسألة الحلف بالطلاق وانقعد بذلك مجلس ، وانفصل الحال على ما رسم به السلطان ، ونودي به في البلد ، وكان قبل قدوم المرسوم قد اجتمع بالقاضي ابن مسلم الحنبلى جماعة من المفتين الكبار ، وقالوا له أن ينصح الشيخ في ترك الافتاء في مسألة الطلاق ، فسلم الشيخ نصيحته ، وأنه إنما قصد بذلك ترك ثوران فتنة وشرب . وفي عاشره جاء البريد إلى صفت بمسك سيف الدين طغاي ، وتولية بدر الدين الترماني نيابة حص .

وفي هذا الشهر كان مقتل رشيد الدولة فضل الله بن أبي الخير بن علي الهمداني ، كان أصله يهودياً عطاراً ، فقدم بالطب وشمعته السمادة حتى كان عند خربندا الجزء الذى لا يتجزأ ، وعلت رتبته وكنيته ، وتولى مناصب الوزراء ، وحصل له من الأموال والأماك والسادة مالا يحد ولا يوصف وكان قد أظهر الاسلام ، وكانت لديه فضائل جمة ، وقد فسر القرآن وصف كتباً كثيرة ، وكان له أولاد وثروة عظيمة ، وبلغ الثمانين من العمر ، وكانت له يد جيدة يوم الرجبة ، فانه صانع عن المسلمين وأتقن القضية في رجوع ملك التتار من البلاد الشامية ، سنة ثمانى عشرة كما تقدم ، وكان ينصح الاسلام ، ولكن قد نال منه خناق كثير من الناس وأتهموه على الدين وتكلموا في تفسيره هذا ، ولا شك أنه كان غيبطاً غلطاً ، وليس لديه علم نافع ، ولا عمل صالح . ولما تولى أبو سعيد للملك عزاله وبقي مدة خلافاً ثم استنعه عاه جوبان وقال له أنت سقيت السلطان خربندا سماً ؟ فقال له : أنا كنت في غاية الحفاقة والذلة ، فعمرت في أجليه وأعلم أبيه في غاية العظمة والعزة ، فكيف أعود إلى سقيه والخلة هذه ؟ فأحضرت الأطباء فذكروا صورة مرض خربندا وصفته ، وأن الرشيد أشار بأسماله لما عنده في بلطنه من الحواصل ، فانطلق بلطنه نحواً من سبعين مجلساً ، فأتى بذلك على وجه أنه أخطأ في الطب . فقال : فأنت إذا قتلتني ، فقتله ولده إبراهيم واحتيط على حواصله وأمواله ، فبلغت شيئاً كثيراً ، وقطعت أعضاؤه وحمل كل جزء منها إلى بلدة ، ونودي على رأسه بتبريز هذا رأس اليهودى الذى بدل كلام الله لمنه الله ، ثم أحرقت جثته ، وكان القاتم عليه على شاه .

وفي هذا الشهر - أحنى جدادى الأولى - تولى قضاء المالكية بمصر تقي الدين الاخنائي عوضاً عن زين الدين بن مخلوف توفي عن أربع وثمانين سنة ، وله في الحكم ثلاث وثلاثون سنة . وفي يوم الخميس عاشر رجب ليس صلاح الدين يوسف بن الملك الأوحى خمسة الامرة بمرسوم السلطان ،

وفي آخر رجب جاء سيل عظيم بظاهر حص خرب شيئا كثيرا ، وجاء إلى البلد ليدخلها فنهض  
انفذ . وفي شعبان تكامل بناء الجامع الذي عمره تنكز ظاهر باب النصر ، وأقيمت الجمعة فيه  
عشر شعبان ، وخطب فيه الشيخ نجم الدين علي بن داود بن يحيى الحنفي المعروف بالفتحاوي ، من  
مشاهير الفضلاء ذوي القنون المتعددة ، وحضر نائب السلطنة والقضاة والأعيان والقراء والمثدبون  
وكان يوما مشهودا . وفي يوم الجمعة التي يليها خطب بمجامع القبيبات الذي أنشأه كريم الدين وكيل  
السلطان ، وحضر فيه القضاة والأعيان ، وخطب فيه الشيخ فحمس الدين محمد بن عبد الواحد بن  
يوسف بن الرزبن الحوافي الأسدي الحنبلي ، وهو من الصالحين الكبار ، ذوي الزهادة والعبادة  
والملك والتوجه وطيب الصوت وحسن السميت . وفي حادي عشر رمضان خرج الشيخ فحمس الدين  
ابن النقيب إلى حص حاكما بها معلوما مولى مرغوبا فيه ، وخرج الناس لتوديعه .

وفي هذا الشهر حصل سيل عظيم بسمية ومنه بالشوبك ، وخرج المحمل في شوال وأمير الركب الأمير  
علاء الدين بن مبيد وإلى البر ، وقاضيه زين الدين ابن قاضي الخليل الحاكم بحلب . ومن حج في  
هذه السنة من الأعيان : الشيخ برهان الدين الفزاري وكامل الدين ابن الشريشي ووفده وبدر الدين  
ابن الطاهر . وفي الحادي والعشرين من ذي الحجة انتقل الأمير نضر الدين إلياس الأعصرى من  
شد الهداوين بدمشق إلى طرابلس أميرا . وفي يوم الجمعة السابع عشر ذي الحجة أقيمت الجمعة في  
الجامع الذي أنشأه صاحب فحمس الدين غدير يال ناظر الهداوين بدمشق خارج باب شرقي ، إلى  
جانب زمرار بن الأرو و بالقرب من علة القنطرة ، وخطب فيه الشيخ فحمس الدين محمد بن التندمرى  
المعروف بالنهر باي ، وهو من كبار الصالحين ذوي العبادة والزهادة ، وهو من أصحاب شيخ الاسلام  
ابن تيمية ، وحضره صاحب المذكور وجماعة من القضاة والأعيان .

وفي يوم الاثنين والعشرين من ذي الحجة باشر الشيخ فحمس الدين محمد بن عثمان الذهبي الحديث  
الحافظ بقراءة أم الصالح عروضا عن كل الدين بن الشريشي توفي بباريق المجاز في شوال ، وقد كان  
له في شبعتها ثلاث وثلاثون سنة ، وحضر عند الذهبي جماعة من القضاة . وفي يوم الثلاثاء صبيحة  
هذا اليوم حضر العتيق زين الدين بن مبيد بن الحنبلي من بعلبك وحقوقي على منام وآذعهم أنه  
رأه بين النثم واليقظان ، وفيه تخطيط وتخطيط وكلام كثير لا يصدر عن مستقيم المزاج ، كان كتبه  
بعضه وبنه إلى بعض أصحابه ، فاستلمه فأنشأ الشافعي وحنه ، وعززه ، وتودى عليه في البلو ومنع  
من لا يتدري وعتود الانكسرة ، ثم أطلق . وفي يوم الأربعاء بكرة باشر بدر الدين محمد بن بضمان  
مشيخة الاقراء بقراءة أم الصالح عروضا عن الشيخ محمد الدين التوتوسي توفي ، وحضر عنده الأعيان  
والفضلاء ، وقد حضرته يومئذ ، وقبل ذلك باشر مشيخة الاقراء بالاشرفية عروضا عنه أيضا الشيخ



محمد بن خروف الموصل . وفي يوم الخميس ثالث عشرين ذى الحجة بشر الشيخ الامام العلامة الحافظ الحجة شيخنا ومفيدنا أبو الحاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي مشيخة دار الحديث الاشرفية موحدا عن كمال الدين بن الشريش ، ولم يحضر عنده كبير أحد ، لما في نفوس بعض الناس من ولايته لذلك ، مع أنه لم يتولها أحد قبله أحق بها منه ، ولا أحفظ منه ، وماعليه منهم ؟ إذ لم يحضروا عنده فانه لا يوحشه إلا حضورهم عنده ، وبعدهم عنه أنس والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان ( الشيخ الصالح المأبد الناسك )

الورد الزاهد القنوة بقية السلف وقنوة الخلف أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح عمر بن السيد القنوة الناسك الكبير الماروف أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالي ، ولد سنة خمسين وستائة ببالي ، وصنع من أصحاب ابن طبرزد ، وكان شيخا جليلا بشوش الوجه حسن السمات ، مقصدا لسلك أحد كثير ، الوفاة عليه سببا العبادة والغيرة ، وكان يوم قازان في جملة من كان مع الشيخ تقي الدين ابن تيمية لما تكلم مع قازان ، فحكى عن كلام شيخ الاسلام تقي الدين قازان وشجاعته وجبراته عليه ، وأنه قال لترجمانه قل لقان : أنت تزعم أنك مسلم ومسلم وذون وقافي وإمام وشيخ على ما بلننا فتر وقتنا وبانت بلادنا على ماذا ؟ وأبوك وجدك هلاكا كاتا كافرين وما غزوا بلاد الاسلام ، بل طاهدوا قومنا ، وأنت طاهدت فتدبرت وقتت فافيت . قال وجرت له مع قازان وقطوشاه وبولاي أمور وتوب ، قام ابن تيمية فيها كلها لله ، وقال الحق ولم ينش إلا الله عز وجل . قال وقرب إلى الجماعة طمانيا فأكلوا منه إلا ابن تيمية فقيل له ألا تأكل ؟ قال : كيف آكل من طعامكم وكله ما نهيتهم من أغنام الناس وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس ، قال ثم إن قازان طلب منه العهد فقال في دعائه : اللهم إن كان هذا عبدك محمود إنما يقاتل لتكون كلمتك هي العليا وليكون الدين كله لك فانصره وأيده وملكه البلاد والعباد ، وإن كان إنما قام رياء وصمعة وطلبها لدنيا ولتكون كلمته هي العليا ولينزل الاسلام وأهله فانخذله وزله وحمره واقطع دابره ، قال وقازان يؤمن على دعائه ، ويرفع يديه . قال فجلسنا جميع ثيابنا خروا من أن تنلوث بعده إذا أمر بقتله ، قال فلما خرجنا من عنده قال له قاضي القضاة نعيم الدين ابن صمري وغيره : كذبت أن تهلكنا وتهلك نفسك ، والله لا نصحبك من هنا ، فقال : وأنا والله لا نصحبكم . قال فانطلقنا عسبة وتأخره في خاصة ضده ومنه جماعة من أصحابه ، فسلمت به انظر اقين والأمرأه من أصحاب قازان فأثرو يتبركون بدعائه ، وهو سائر إلى دمشق ، وينظرون إليه ، قال والله ما وصل إلى دمشق إلا في نحو ثلثة مائة فارس في ركابه ، وكنت أنا من جملة من كان معه ، وأما أولئك الذين أبوا أن يصحبوه فخرج عليهم جماعة من التتر فسلمحوم عن آخرهم ، هذا الكلام أو نحوه ، وقد سمعت هذه الحكاية من جماعة غيره ، وقد تقدم ذلك . توفي الشيخ محمد بن قوام ليلة الاثنين

الثاني والعشرين من صفر بإزاوية المروقة بهم غرق الصالحية والناصرية والمادية ، وصل عليه بها ودفن بها وحضر جنازته ودفنه خلق كثير وجم غفير ، وكان في جملة الجمع الشيخ تقي الدين بن تيمية ، لأنه كان يحبه كثيرا ، ولم يكن للشيخ محمد مرتب على الدولة ولا غيرهم ، ولا لأزواجه مرتب ولا وقف ، وقد عرض عليه ذلك غير مرة فلم يقبل ، وكان يزار ، وكان لديه علم وفضائل جمة ، وكان فيه صحبها ، وكانت له معرفة تامة ، وكان حسن التقييد وطويته محببة محبا للحديث وآثار السلف ، كثير التلاوة والجملة على الله عز وجل ، وقد صنف جزءا فيه أخبار جيدة ، رحمه الله وبل تراه وبابل الرحمة آمين .

( الشيخ الصالح الأديب البارع الشاعر الحميد )

تقي الدين أبو محمد عبد الله بن الشيخ أحمد بن تمام بن حسان البلي ثم الصلبي المنبلي ، أخو الشيخ محمد بن تمام ، ولد سنة خمس وثلاثين وستائة وسمع الحديث ، وصحب الفضلاء ، وكان حسن الشكل واخلاق ، طيب النفس مليح المجازرة والمجالسة ، كثير المفاخرة ، أقام مدة بالحجاز واجتمع بأبن سبعين وبالتقى الحورائي ، وأخذ النحو عن ابن مالك وابنه بدر الدين وصحبه مدة ، وقد صحبه الشهاب محمود مدة خمسين سنة ، وكان يفتي عليه بإزعه والفراف من الدنيا ، توفي ليلة السبت الثالث من ربيع الآخر ودفن بالسفح ، وقد أورد الشيخ علم الدين البيرزالي في ترجمته قطعة من شعره :

فن ذلك قوله :

أسكن المأهدة من فؤادي • لكم في خافق منه سكون  
أكرد فيكم أبدا حديثي • فيحلو والحديث له شعور  
وأظنه حقيقا من دعوى • فتارة المهاجر والجنون  
وأبشركم المعالي في هوائكم • وفيكم كل ثانية تهون  
واستل عنكم البكاء سرا • وسر هوائكم سر مصون  
وأغثيق النسب لان فيه • شائل من معاصفكم تبين  
فيكم لي في محبتكم غرام • وكم لي في الترام بكم فنون ؟

( تلمذ القضاء زين الدين )

علي بن مخلوف بن ناعض بن مسلم بن منعم بن خلف النويري المالكي الحاكم بالدير المصرية ، سنة أربع وثلاثين وستائة ، وسمع الحديث واشتغل وحصل ، وولى الحكم بعد ابن شاش سنة خمس وثمانين ، ومالت أيمه إلى هذا العلم ، وكان غزير المروءة والاحتفال والاحسان إلى الفقهاء والشهود ، ومن يقصده ، توفي ليلة الأربعاء حادي عشر جمادى الآخرة ودفن بسفح القطم بمصر ، وتولى الحكم بعده بمصر تقي الدين الاخنائي المالكي .

### ﴿ الشيخ إبراهيم بن أبي العلاء ﴾

المقرئ الصيت المشهور المعروف بابن شعلان ، وكان رجلاً جيداً في شهود المسابرة ، وقصد  
الفتنات لصيت صوته ، توفي يوم الجمعة وهو كل ثالث عشر جمادى الآخرة ، ودفن بسفح قاسيون

### ﴿ الشيخ الامام العالم الزاهد ﴾

أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي جعفر أحمد بن خلف بن إبراهيم  
ابن أبي عيسى بن الحاج النجيب القرطبي ثم الاشبيلي ، ولد بأشبيلية سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، وقد  
كان أباه بيت العلم والخطابة والنضياء بمدينة قرطبة ، فلما أخذها الفرنج انتقلوا إلى إشبيلية ونحلت  
أموالهم وكتبهم ، وصار ابن الآخر جده القاضي بمشرين ألف دينار ، ومات أبوه وجده في سنة  
إحدى وأربعين وسبعمائة ، ونشأ يلما ثم حج وأقبل إلى الشام فاستقام بدمشق من سنة أربع وخمسين ،  
وسمع من ابن البخاري وغيره ، وكتب يسده نحواً من مائة مجلد ، إمامة لولديه أبي عمرو وأبي  
عبد الله على الاشتغال ، ثم كانت وفاته بالمدرسة الصلاحية يوم الجمعة وقت الأذان ثمان عشر رجب ،  
وصل عليه بمد المصر ودفن عند التندلاوي ، يبالب الصغير بدمشق ، وحضر جنازته خلق كثير .

### ﴿ الشيخ كمال الدين ابن الشريش ﴾

أحمد ابن الامام العلامة جمال الدين بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن سحان  
البركي الرايلي الشريشي ، كان أبوه مالِكياً كما تقدم ، واشتغل هو في مذهب الشافعي فبرع وحصل  
علوماً كثيرة ، وكان خبيراً بالكتابة مع ذك ، وسمع الحديث وكتب الطباق بنفسه ، وألقى ودرس  
ونظر وبشر بمدة مدارس ومناصب كبار ، أول ما بشر مشيخة دار الحديث بقرية أم الصالح بمد  
والدم من سنة خمس وعشرين وسبعمائة إلى أن توفي ، وتلقب في الحكم من ابن جماعة . ثم ترك ذك  
وولى وكالة بيت المال وقضاء السكر ونظر الجليل صرات ، ودرس بالمشيخة البرانية ودرس بالناصرية  
عشرين سنة ، ثم انزهها من يد ابن جماعة وزين الدين الفارقي ، فاستادها منها وبشر مشيخة  
الرباط الناصري بقاسيون مدة ، ومشيخة دار الحديث الأشرفية ثمان سنين ، وكان مشكور السيرة  
فما يولى من الجليل كلها ، وقد عزم في هذه السنة على الحج فخرج بأهله فأدركته منيته بالحسا في سلخ  
شوال من هذه السنة ، ودفن هناك رحمه الله ، وتولى بعده الوكالة جمال الدين بن القلائسي ، ودرس  
بالناصرية كمال الدين بن الشيرازي ، وبادار الحديث الأشرفية الحافظ جمال الدين المزني ، وبأم  
الصالح الشيخ خمس الدين النحوي ، وبأرباط الناصري ولده جمال الدين .

### ﴿ الشهاب المقرئ ﴾

أحمد بن أبي بكر بن أحمد البندادي قبيب الأشراف التميميين ، كان عنده فضائل جملة ثراً

ونفلاً عما يناسب الوقائع وما يحضر فيه من التهاوى والتمازى ، ويعرف الموسيقى والشبيبة ، وضرب  
الرمل ، ويحضر المجالس الشنتمة على القهق والمسكر والحب والبسط ، ثم انقطع عن ذلك كله لكبر  
سنه وهو مما يقال فيه وفي أمثاله :

فحببت عن توبته سائلا \* وجنتها توبة إفلاس

وكان مولده بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، وتوفي ليلة السبت خامس ذى القعدة ودفن  
بمقابر باب الصغير في قبر أعده لنفسه من خمس وعشرين سنة ، ساعده الله .

( تاضى القضاة نضر الدين )

أبو العباس أحمد بن تاج الدين أبي الخير سلامة بن زين الدين أبي العباس أحمد بن سلام  
الاسكندري المالكي ، ولد سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ، وبرع في علوم كثيرة ، وولى نيابة الحكم  
في الاسكندرية فعمدت سيرته وديانته وصرامته ، ثم قدم على قضاء الشام للمالكية في السنة الماضية  
فباشرها أحسن مباشرة سنة ونصف ، إلى أن توفي بالصمصامية بكرة الأرباء مستهل ذى الحجة ، ودفن  
إلى جانب القندلاوى بباب الصغير ، وحضر جنازته خلق كثير ، وشكره الناس وأثنوا عليه ،  
رحمه الله تعالى . ( ثم دخلت سنة تسع عشرة وسبعمائة )

استهلّت والحكام هم المذكورون في التي قبلها ، وفي ليلة مستهل محرم هبت ريح شديدة بدت في  
سقط بسببها شيء من الجدران ، واقتلعت أشجاراً كثيرة . وفي يوم الثلاثاء سادس عشر من المحرم  
خام على جمال الدين بن القلانسي بوكالة بيت المال عوضاً عن ابن الشريشي ، وفي يوم الأربعاء  
الخامس من صفر درس بالناصرية الجوانية ابن صغرى عوضاً عن ابن الشريشي أيضاً ، وحضر  
عنده الناس على العادة . وفي عاشره باشرد الهداوين جمال الدين أقوش الرحبي عوضاً عن فخر  
الدين إياس ، وكان أقوش متولى دمشق من سنة سبع وسبعمائة ، وولى مكانه الأمير علم الدين  
طرش السان بالعبية ، وفي هذا اليوم نودي بالبلد بصوم الناس لأجل الخروج إلى الاستسقاء ،  
وشرح في قراءة البخارى ونهيا الناس ودعوا عقيب الصلوات وبعد الخطب ، وابتهلوا إلى الله في  
الاستسقاء ، فلما كان يوم السبت منتصف صفر ، وكان سابع نيسان ، خرج أهل البلد برمتهم إلى  
عند مسجد القدم ، وخرج نائب السلطنة والأمراء مشاة ليكون يتضرعون ، واجتمع الناس هناك  
وكان مشهداً عظيماً ، وخطب بالناس القاضي صدر الدين سليمان الجعفرى وأمن الناس على دعائه ،  
فلما أصبح الناس من اليوم الثاني جاءهم النيث بإذن الله ورحمته وأقره لا يجهلهم ولا يقوتهم ، وفرح  
الناس فرحاً شديداً وعم البلاد كلها والله الحمد والمنة ، وحده لا شريك له . وفي أواخر الشهر شرعوا  
باصلاح رخام الجامع وترميمه وحل أبوابه وتحسين مافيته . وفي رابع عشر ربيع الآ خر درس بالناصرية

الجوانية ابن الشيرازي بتوقيع سلطاني ، وأخذها من ابن صبري وبشرها إلى أن مات . وفي يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى بآشر ابن شيخ السلامة غفر الدين أخو فاطم الجيش الحسبة بدمشق عوضا عن ابن الحداد ، وبآشر ابن الحداد فطر الجامع بدلا عن ابن شيخ السلامة ، وخلف على كل منهما .

وفي بكرة الثلاثاء خامس جمادى الآخرة قدم من مصر إلى دمشق قاضي القضاة شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر بن الشيخ زكي الدين ظافر الحمداني المالكي ، على قضاء المالكية بالشام ، عوضا عن ابن سلامة توفي ، وكان بينهما سنة أشهر ، ولكن تقليد هذا مؤرخ بأخر ربيع الأول ، وليس الظلمة قرئ تقليد الجامع . وفي هذا الشهر درس بالخطونية البرانية القاضي بدر الدين بن توبة الحنفي ، ومعه خمس وعشرون سنة ، عوضا عن القاضي شمس الدين محمد قاضي ملطية توفي . وفي يوم السبت خامس رمضان وصل إلى دمشق سبل عظيم أتلف شيئا كثيرا ، وارفع حتى دخل من باب الفرج ، ووصل إلى القبية ، وانزعج الناس له ، وانتقلوا من أما كنهم ، ولم تقبل مدته لأن أصله كان مطرا وقع بأرض وأبل السوق والحسيلة . وفي هذا اليوم بآشر طرقتي شد الدواوين بعد موت جمال الدين الرحبي ، وبآشر ولاية المدينة صارم الدين الجلو كندار ، وخلف عليهم . ولما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من رمضان اجتمع القضاة وأعيان القضاء عند نائب السلطنة بدار السعادة وقرئ عليهم كتاب من السلطان يتضمن منع الشيخ قتي الدين بن تيمية من القضاء بمسأة التلاق ، وانفعل المجلس على تأكيد المنع من ذلك . وفي يوم الجمعة تاسع شوال خطب القاضي صدر الدين الداراني عوضا عن بدر الدين ابن ناصر الدين بن عبد السلام ، بجامع جراح ، وكان فيه خطيبا قبله فتولاه بدر الدين حسن المقر ياتي واستمر ولده في خطابة داريا التي كانت بيد أبيه من بعده . وفي يوم السبت طائره خرج الركب وأميرم عز الدين أيبك المنصوري أمير علم ، وحج فيها صدر الدين قاضي القضاة الحنفي ، وبرهان الدين بن عبد الحق ، وشرف الدين بن تيمية ، ونجم الدين دمشق وهو قاضي الركب ، ورضي الدين المنطقي ، وفهم الدين بن الزرير خطيب جامع التقييات ، وعبد الله بن رشيق المالكي وغيرهم . وفيها حج سلطان الاسلام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومعه جمع كثير من الأمراء ، ووكيله كريم الدين وغفر الدين كاتب الماليك ، وكاتب السر ابن الأثير ، وقاضي القضاة ابن جماعة ، وصاحب حمة الملك عماد الدين ، والصاحب فهمس الدين غبريال ، في خيصة السلطان وكان في خدمته خلق كثير من الأعيان .

وفيها كانت وقعة عظيمة بين التتار بسبب أن ملكهم أبا سعيد كان قد ضاق ذروعا بمجربان ومجز عن مسكه ، فانتدب له جماعة من الأمراء عن أمره ، منهم أبو يحيى خال أبيه ، ودقاق وقرشي وغيرهم

من أكبر الدولة ، وأرادوا كبس جويان فهرب وجاء إلى السلطان فأنهى إليه ما كان منهم ، وفي هيبته الوزير حل شاة ، ولم يرزل بالسلطان حتى رضى عن جويان وأمد بجيش كثيف ، وركب السلطان معه أيضا والتفوا مع أولئك فكسروهم وأسروهم ، ونحّم فيهم جويان قتل منهم إلى آخر هذه السنة فصراً من أربعين أميراً .

ومن توفى فيها من الأعيان : ( الشيخ المقرئ شهاب الدين )

أبو عبد الله الحسن بن سليمان بن خزانة بن بدر الكفري الحنفي ، ولد تهر ياف سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وصح الحديث وقرأ بنفسه كتاب الترمذى ، وقرأ القراءات وتفرّد بها مدة يشتمل الناس عليه ، وجميع عليه السبع أكثر من عشرين طالباً ، وكان يعرف النحو والأدب وفنوناً كثيرة وكانت مجالسته حسنة ، وله فوائد كثيرة ، درس بالمرخانبة أكثر من أربعين سنة ، وقاب في الحكم من الأذخري مدة ولايته ، وكان خيراً مباركا أضر في آخر عمره ، وانقطع في بيته ، مواعدا على التلاوة والذكر وإقراء القرآن إلى أن توفى ثالث عشر جمادى الأولى ، وصلى عليه بعد الظهر يومئذ بجامع دمشق ، ودفن بقاسيون رحمه الله .

وفي هذا الشهر جاء الطبر بموت :

( الشيخ الإمام تاج الدين )

عبد الرحمن بن محمد بن أبي حامد التبريزي الشافعي المعروف بالأفضل ، بعد رجوعه من الحج يبعد في العشر الأول من صفر ، وكان صالحاً قتيها مباركا ، وكان ينكر كل رشيد الدولة ويحط عليه ، ولما قتل قال كان قتله أضع من قتل مائة ألف نصراني ، وكان رشيد الدولة يريد أن يرضاه فلم يقبل ، وكان لا يقبل من أحد شيئا ، ولما توفى دفن بقرية الشونيزي ، وكان قد قارب الستين رحمه الله .

( محيى الدين محمد بن مفضل بن فضل الله المصري )

كاتب ملك الأمراء ، ومستوفى الأوقاف ، كان مشكور السيرة محببا للعلم والسلماء ، فيه كرم وخدمة كثيرة فتناس ، توفى في رابع عشرين من جمادى الأولى ودفن بقرية ابن حلال بسفح قاسيون وله ست وأربعون سنة ، وهاجر بعده في وظيفته أمين الدين بن النحاس .

( الأمير الكبير غرلو بن عبد الله المادلي )

كان من أكبر الدولة ومن الأمراء المقدمين الأتوف ، وقد طلب بدمشق من أستاذة الملك المادلي كتبنا فصراً من ثلاثة أشهر في ستة خمس وسبعين وسبعمائة ، وأول سنة ست وتسعين ، واستمر أميراً كبرها إلى أن توفى في سابع جمادى الأولى يوم الخميس ودفن بقرية بشالي جامع المقرئ بقاسيون ، وكان شهياً شجاعاً تاسماً للاسلام وأهل ، مات في عشر الستين .

### ( الأمير جمال الدين أقوش )

الرحي المنصوري ، وإلى دمشق مدة طويلة ، كان أصله من قرى إربل ، وكان نصرانيا فسيحاً ، ويبيع من ثياب الرهبنة ، ثم انتقل إلى الملك المنصور فأعتقه وأمره ، وتولى الولاية بدمشق فحرقاً من إحدى عشرة سنة ثم انتقل إلى شد الدواوين مدة أربعة أشهر ، وكان محبوباً إلى العامة مدة ولايته .

### ( الخطيب صلاح الدين )

يوسف بن محمد بن عبد العلي بن المعتزل الحوي ، له تصانيف وفوائد ، وكان خطيب جامع السوق الأسفل بمحطة ، وسمع من ابن طبرزد ، توفي في جمادى الآخرة .

### ( العلامة نضر الدين أبو عمرو )

عنان بن علي بن يحيى بن هبة الله بن إبراهيم بن المسلم بن علي الأنصاري الشافعي المروفي ، كان بليت أبي سعد المصري ، سمع الحديث وكان من قبلها العلماء ، وناظر في الحكم بالقاهرة ، وولي مكانه في ميماد جامع طولون الشيخ علاء الدين القنوي شيخ الشيوخ ، وفي ميماد الجامع الأزهر فمضى الدين بن علان ، كانت وفاته ليلة الأحد الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ، ودفن بمصر وله من العمر سبعون سنة .

### ( الشيخ الصالح العابد )

أبو الفتح نصر بن صليان بن عمر الكبيسي ، له زاوية بالحسينية يزور فيها ولا يخرج منها إلا إلى الجمعة ، سمع الحديث ، توفي يوم الثلاثاء بعد العصر السادس والعشرين من جمادى الآخرة ودفن من القند بزاويته المذكورة رحمه الله .

### ( الشيخ الصالح المعمر الرحلة )

عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد بن إسماعيل بن عطاء بن مبارك بن حلي بن أبي الجيش المقدسي الصالح الطام ، راوى صحيح البخاري وغيره ، وقد سمع الكثير من مشايخ حدة وترجمه الشيخ عالم الدين البرزالي في تاريخه توفي ليلة السبت رابع عشر ذي الحجة ، وصلى عليه بعد الظهر في اليوم المذكور بالجامع المنفري ، ودفن بالساحة بالقرب من تربة المولعين ، وله أربع وسبعون سنة رحمه الله تعالى .

### ( ثم دخلت سنة عشرين وسبعمائة )

استقبلت وحكام البلاد المذكورون في التي قبلها ، وكان السلطان في هذه السنة في الحج ، وطاد إلى القاهرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ، ودقت البشائر ، ورجع صاحب خمس الدين على طريق الشام وصحبته الأمير ناصر الدين ألتازندار ، وطاد صاحب حدة مع السلطان إلى القاهرة ، وأنعم عليه السلطان ولقب بالملك المؤيد ، ورسم أن يغلب له على منابرها وأعمالها ، وأن يغلب بالتمام العالي

المولوى السلطانى الملكى المؤيدى ، على ما كان عليه عهد المنصور .

وفىها عمر ابن المرجاى شهاب الدين مسجد الخليف وأعتق عليه نحواً من عشرين ألفاً . وفى الحرم استقال أمين الدين من نظر طرابلس وأقام بالقدس . وفى آخر صفر بأمر نيابة الحكم الملكى القاضى شمس الدين محمد بن أحد القضاة ، وكان قد قدم مع قاضى القضاة شرف الدين من مصر . وفى يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول ضربت عنق شخص يقال له عبد الله الرومى وكان غلاماً لبض التجار ، وكان قد لزم الجلدع ، ثم ادعى النبوة واستناب فلم يرجع فضربت عنقه . وكان أشقر أزرق العينين جاهلاً ، وكان قد خالطه شيطان حسن له ذلك ، واضطرب عقله فى نفس الأمر وهو فى نفسه شيطان إنسى . وفى يوم الاثنين ثانى ربيع الآخر عقد عقد السلطان على المرأة التى قدمت من بلاد القيقاق ، وهى من بنات الملوك ، وخلع على القاضى بدر الدين ابن جماعة وكاتب السر وكرام الدين وجماعة الأمراء ، ووصلت المساكين فى هذا الشهر إلى بلاد سيس وغرق فى بحر جاهان من عساكر طرابلس نحو من ألف فارس ، وجاءت مراسيم السلطان فى هذا اليوم إلى الشام فى الاحتياط على أخبار آل مهنا وإخراجهم من بلاد الاسلام ، وذلك لفضب السلطان عليهم لعدم قدوم والدهم مهنا على السلطان . وفى يوم الأربعاء رابع عشرين جمادى الأولى درس بالركنية الشيخ محيى الدين الاسمر الحنفى وأخذت منه الجهرية لشمس الدين البرقى الأعرج ، وتدرى جامع القلعة لعبد الدين بن محيى الدين الطرسوسى ، الذى ولي قضاء الحنفية بمدينة هذا ، وأخذ من البرقى إملاء مسجد نور الدين له بحارة اليهود ، ولعماد الدين بن الكيال ، وأمامة الربوة الشيخ محمد الصببى . وفى جمادى الآخرة اجتمعت الجيوش الاسلاميه بأرض حلب نحواً من عشرين ألفاً ، عليهم كلهم نائب حاب الطنبا وفيهم نائب طرابلس شهاب الدين قرطبة ، فدخلوا بلاد الأرمن من أسكندرونة ففتحوا انخرم تل حمدان ثم خاضوا جاهان ففرق منهم جماعة ثم سلم الله من وصلوا إلى سيس فحاصروها وضيقوا على أهلها وأحرقوا دار الملك التى فى البلد ، وقطلوا أشجار البساتين وساقوا الأبقار والجواميس والافنام وكنتك فلولوا بطرسوس ، وغربوا الصبيان والأماكن وأحرقوا الزروع ثم رجوا فغاصوا التهر المذكور فلم يفرق منهم أحد ، وأخرجوا بعد رجوعهم مهنا وأولاده من بلادهم وساقوا خلفه إلى غانة وحديثة ثم بلغ الجيوش موت صاحب سيس وقيل ولده من بعدهم فشنوا الغارات على بلاده وتابعوها وغنموا وأسروا إلا فى المرة الرابعة فانه قتل منهم جماعة .

وفى هذه السنة كانت وقعة عظيمة ببلاد المغرب بين المسلمين والفرنج فحصر الله المسلمين على أعدائهم فقتلوا منهم خمسين ألفاً وأسروا خمسة آلاف ، وكان فى جملة القتلى خمسة وعشرين ملكاً



من ملوك الافرنج ، وغنموا شيئا كثيرا من الأموال ، يقال كان من جملة ماغنموا سبعون قطارا من الذهب والفضة ، وإنما كان جيش الاسلام يومئذ ألفين وخمسمائة فارس غير الرماة ، ولم يقتل منهم سوى إحدى عشر قتيلًا ، وهذا من غريب ما وقع وعجيب ما سمع . وفي يوم الخميس ثاني عشرين رجب عقد مجلس بدار السعادة للشيخ آقاي الدين بن تيمية بمحضرة نائب السلطنة ، وحضر فيه القضاة والمفتون من المذاهب ، وحضر الشيخ وعاتبوه على العودة إلى الافتاء بمسألة الطلاق ثم جلس في القاعة فبقى فيها خمسة أشهر وعمانية عشر يومًا ، ثم ورد مرسوم من السلطان بأخراجه يوم الاثنين يوم عاشوراء من سنة إحدى وعشرين كما سيأتي إن شاء الله تعالى . وبعد ذلك بأربعة أيام أضيف شد الأقفال إلى الأمير علاء الدين بن معبد إلى ما يبده من ولاية البر وعزل بئر الدين المنكوردى عن الشام .

وفي آخر شعبان ملك الأمير علاء الدين الجوالى نائب غزة وحمل إلى الاسكندرية لأنه اتهم أنه يريد الدخول إلى دار الجن ، واحتيط على حواصله وأمواله ، وكان له بر وإحسان وأوقف ، وقد بنى بئرة جامعا حسنا مليحا . وفي هذا الشهر أراق ملك التتر أبو سعيد الخوروا بطل الحامات ، وأظهر العدل والأحسان إلى الرعايا ، وذلك أنه أصابهم برد عظيم وجاءهم سيل هائل فلجأوا إلى الله عز وجل ، وابتلوا إليه فسولوا فتابوا وأتابوا وعملوا الخير عقيب ذلك . وفي الشهر الأول من شوال جرى الماء بالهر الكرعى الذى اشتراه كريم الدين بخسة وأربعين ألفا وأجرأه في جدول إلى جامعہ بالقبليات ففاض به الناس ، وحصل به أنس إلى أهل تلك الناحية ، ونصبت عليه الأشجار والبساتين ، وعمل حوض كبير فحده الجامع من الغرب يشرب منه الناس والدواب ، وهو حوض كبير وعمل مطهرة ، وحصل بذلك نفع كثير ، ودفق زائد أنابه الله . وخرج الركب في حادى عشر شوال وأميره الملك صلاح الدين بن الأوحده ، وفيه زين الدين كتبنا الحاجب ، وكمل الدين الزملكاني والقاضي فحمس الدين بن المزمز ، وقاضى حاشه شرف الدين البازرى ، وقطب الدين ابن شيخ السلامية وبدر الدين بن المطار ، وعلاء الدين بن غاتم ، ونور الدين السخاوى ، وهو قاضى الركب . ومن المصريين قاضى الحنفية ابن الحريرى ، وقاضى الحنابلة ومجد الدين حرمي والشرف عيسى المالكي ، وهو قاضى الركب . وفيه كملت عمارة الحمام الذى عمره الجلييغا غرى دار الطعم ودخله الناس .

وفي أواخر ذى الحجة وصل إلى دمشق من عند ملك التتر الخواجه مجد الدين إسماعيل بن محمد ابن ياقوت السلاحي ، وفي صحبتته هدايا ونحف لصاحب مصر من ملك التتر ، وأشهر أنه إنما جاء يصلح بين المسلمين والتتر ، فلقاه الجند والدولة ، ونزل بدار السعادة يوما واحداً ، ثم سار إلى مصر . وفيها وقف الناس بعرفات موقفا عظيمًا لم يهد مثله ، أتوه من جميع أقطار الأرض ، وكان مع

المراقين عامل كثيرة منها عمل قوم ما عليه من الذهب واللاكنة بألف ألف دينار مصرية ، وهذا أمر عجيب .

ومن توفي فيها من الأعيان ( الشيخ إبراهيم الدهستاني )

وكان قد أسن وعمر ، وكان يذكّر أن عمره حين أخذت التتر بمئذاة أربعين سنة ، وكان يحضر الجمعة هو وأصحابه تحت قبة الفرس ، إلى أن توفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ربيع الآخر بزمانيته التي هتد بسوق تامليل بمشقي ، ودفن بها وله من العمر مائة وأربع سنين ، كما قال ، والله أعلم .

( الشيخ محمد بن محمود بن علي )

الشحام المقرئ شيخ ميماد ابن عامر ، كان شيخاً حسن نبياً ، واطلباً على تلاوة القرآن إلى أن توفي في ليلة توفي الدهستاني المذكور أو قبله بليلة رحهما الله .

( الشيخ شمس الدين ابن الصائغ القنوي )

هو أبو عبد الله محمد بن حسين بن سباع بر أبي بكر الجندابي المصري الأصل ، ثم انتقل إلى دمشق ، وله تقريباً سنة خمس وأربعين وسبعمائة بمصر ، وسمع الحديث وكان أدبياً فاضلاً بارعاً بالنظم والنثر ، وعلم العروض والبدعي والنحو والفقه ، وقد اختصر صحاح الجوهري ، وشرح مقصورة ابن دريد ، وله قصيدة ثائية تشتمل على ألفي بيت فأكثر ، ذكر فيها العلوم والصنائع ، وكان حسن الأخلاق لطيف المحاور والمخاضرة ، وكان يسكن بين درب الحبالين والفراش عند بستان القلط توفي بداره يوم الاثنين ثالث شعبان ودفن بباب الصغير .

( ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وسبعمائة )

استنهات وحكام البلاد المذكورون في التي قبلها . وفي أول يوم منها فتح حمام الزيت الذي في رأس درب الحجر ، جدد حمارته رجل سلاوي بمدة ما كان قد درس ودر من زمان الخوارزمية من نحو ثمانين سنة ، وهو حمام جيد مقسم . وفي سادس المحرم وصلت هدية من ملك التتار أبي سعيد إلى السلطان صناديق ونحف ودقيق . وفي يوم عاشوراء خرج الشيخ تقي الدين بن تيمية من القلعة بحرم السلطان وتوجه إلى داره ، وكانت مدة إقامته خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً رحمه الله . وفي رابع ربيع الآخر وصل إلى دمشق أفاضل كرم الدين وكيل السلطان قتل بدار السجادة وقدم القاضي القضاة تقي الدين من هوض الحاكم الخنيلي بمصر وهو ناظر انخراة أيضاً ، قتل بالمعدلية الكبيرة تقي الشافعية ، فأقام بها أياماً ، ثم توجه إلى مصر : جاء في بعض أشغال السلطان وزار القدس . وفي هذا الشهر كان السلطان قد حفر بركة قريبا من الميدان وكان في جوارها كنيسة فأمر الوالي بهدمها ، فلما هدمت تسلط الحرافيش وغيرهم على الكنائس بمصر يهدمون ما قدروا عليه ،

فأخرج السلطان لذلك وأل القضاة ماذا يجب على من تعاملت ذلك منهم ؟ فقالوا يعز ، فأخرج جماعة من السجن من وجب عليه قتل قطع وصلب وحرم وحزم وعاقب ، موها أنه إنما عاقب من تعاملت بغير ذك ، فسكن الناس وأمنت النصارى وظهروا بعد ما كانوا قد اخفوا أياما . وفيه ثارت الحرامية ببغداد ونهبوا سوق الثلاثاء وقت الظهر ، فثار الناس وراهم وقتلوا منهم قريبا من مائة وأسروا آخرين .

قال الشيخ علم الدين البرزالي ومن خطه قلت : وفي يوم الأربعاء السادس من جمادى الأولى خرج القضاة والأعيان والمفتين إلى القابون ووقفوا على قبة الجامع الذي أمر ببنائه القاضي كريم الدين وكيل السلطان بالمكان المذكور ، وسرروا قبلته واقتفوا على أن تكون مثل قبة جامع دمشق . وفيه وقعت مراجعة من الأمير جويان أحد المتقدمين الكبار بدمشق ، وبين نائب السلطنة تنكز ، فسك جويان ورفع إلى القلعة ليلتان ، ثم حول إلى القاهرة فعوثب في ذلك ، ثم أعطى خبراً يليق به . وذكر علم الدين أن في هذا اليوم وقع حريق عظيم في القاهرة في الدور الحسنة والأماكن المليحة المرتفعة ، وبضى المساجد ، وحصل قتل مشقة عظيمة من ذلك ، وقتلوا في الصلوات ثم كشفوا عن القضية فإذا هو من قبل النصارى بسبب ما كان أحرق من كنائسهم وهدم ، قتل السلطان بعضهم وألزم النصارى أن يلبسوا الزرقاء على رؤسهم وثيابهم كلها ، وأن يمددوا الأجراس في الحمامات ، وأن لا يستخدموا في شيء من الجهات ، فسكن الأمر وبطل الحريق .

وفي جمادى الآخرة خرب ملك التتار أبو سعيد البازار وزوج الموطلي ، وأراق الحور وعاقب في ذلك أشد العقوبة ، وفرح المسلمون بذلك ودعوا له رحمه الله وسامحه . وفي الثالث عشر من جمادى الآخرة أقيمت الجمعة بجامع القصب وخطب به الشيخ علي المناخلي . وفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة فتح الحمام الذي أنشأه تنكز تجاه جامع ، وأكرى في كل يوم بأربعين درهما لحسنه وكثرة ضوئه ورحلته . وفي يوم السبت تاسع عشر رجب خربت كنيسة القرائين التي فجاء حارة اليهود بعد إثبات كونها مخصصة وجماعت المراسم السلطانية بذلك ، وفي أواخر رجب نفنت الهدايا من السلطان إلى أبي سعيد ملك التتار ، هبة أنطواجاجد الدين السلاي ، وفيها خمسون رجلا وخيول وحمال هتافي . وفي منتصف رمضان أقيمت الجمعة بالجامع الكرشي بالقابون وشهد بها برشد القضاة والصاحب وجماعة من الأعيان . قال الشيخ علم الدين : وقدم دمشق الشيخ قوام الدين أمير كاتب ابن الأمير العميد عمر الأكفاني القازاني ، مدرس مشهد الامام أبي حنيفة ببغداد ، في أول رمضان ، وقد حج في هذه السنة وتوجه إلى مصر وأقام بها أشهراً ثم مر بدمشق متوجها إلى بغداد فنزل بالخانوية الحنفية ، وهو فاضل فزون وبهت وأدب وقته . وخرج الراكب الشامي يوم الاثنين عاشر

شوال وأميره شمس الدين حمزة التركاني ، وقاضيه نجم الدين الممشقي . وفيها حج تنكز نائب الشام وأفي صحبته جماعة من أهل ، وقدم من مصر الأمير ركن الدين بيبرس الخاجب لينوب عنه إلى أن يرجع ، فقتل بالحنينية البرانية .

ومن حج فيها الخطيب جلال الدين القزويني وعز الدين حمزة بن القلانسي ، وابن المر شمس الدين الحنفي ، وجلال الدين بن حسام الدين الحنفي ، وبيه الدين بن علي ، وعلم الدين البرزالي ودرس ابن جماعة بزواية الشافعي يوم الأربعاء ثامن عشر شوال عوضا عن شهاب الدين أحمد بن محمد الأنصاري لسوء تصرفه ، وخلع على ابن جماعة ، وحضر عنده من الأعيان والعامة ما نشأ به جمعية الجمعة وأشملت له شموع كثيرة وفرح الناس بزوال المزل .

قال البرزالي ومن خطه قلت : وفي يوم الأحد سادس عشر شوال ذكر المدرس الامام العلامة تقي الدين السبكي المحدث بالمدرسة المكارية عوضا عن ابن الانصاري أيضا ، وحضر عنده جماعة منهم القزويني ، وروزي في المدرس حديث المتبايعين بالخيار ، عن قاضي القضاة ابن جماعة وفي شوال عزل علاء الدين بن معبد عن ولاية البروشد الاوقاف ، وتولى ولاية الولاية القبلية بموران عوضا عن بكتسر لسفره إلى الحججاز ، وباشرا أخوه بدر الدين شد الاوقاف ، والامير علم الدين الطرقي ولاية البرم شد الدواوين ، وتوجه ابن الانصاري إلى حلب متوليا وكالة بيت المال عوضا عن ناصر الدين أخى شرف الدين يعقوب ناظر حلب ، بحكم ولاية التاج المذكور لنظر الكرك . وفي يوم عيد الفطر ركب الأمير تمرناش بن جوبان نائب أبي سعيد على بلاد الروم في قيسارية في جيش كثيف من التتار والقرمان ، وحمل بلاد سيس وقتل وسبي وحرقت وغرب ، وكان قد أرسل لنائب حلب الطنينا ليجهز له جيوشا ليكونون عوناً له على ذلك ، فلم يمكنه ذلك بغير مرسوم السلطان .

ومن توفي فيها من الأعيان ( الشيخ الصالح المقرئ )

بقية السلف عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الواحد بن علي القرشي الخزرجي الدلاصي شيخ الحرم بمكة ، أعام فيه أزيد من ستين سنة ، يقرأ الناس القرآن احتساباً ، وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع عشر من محرم بمكة ، وله أزيد من تسعين سنة رحمه الله .

( الشيخ الفاضل شمس الدين أبو عبد الله )

محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم المهداني ، أبوه الصالح المروفي بالسكاكي ، ولد سنة خمس وثلاثين وستائة بالصالحية ، وقرأ بالروايات ، واشتغل في مقعدة في النحو ، ونظم قويا وجمع الحديث ، وخرج له الفخر ابن البلبكي جزءا من شيوخه ، ثم دخل في التشيع فقرأ على أبي صالح الحلبي شيخ

الشيعة ، وصحب عدنان وقرأ عليه أولاده ، وطلبه أمير المدينة النبوية الأمير منصور بن حازم فأقام عنده نحواً من سبع سنين ، ثم عاد إلى دمشق وقد ضعف وتقل سمعه ، وله سؤال في الخبر أجابه به الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وكل فيه عنه غير ، وظهر له بعد موته كتاب فيه انتصار لليهود وأهل الأديان الفاسدة فنسله تقي الدين السبكي لما قدم دمشق قاضياً ، وكان بخطه ، ولما مات لم يشهد جنازته القاضي شمس الدين ابن مسلم . توفي يوم الجمعة سادس عشر صفر ، ودفن بسفح قاسيون ، وقتل ابنه قبايز على قنقه أمهات المؤمنين عائشة وغيرها رضى الله عنهم وقبح قاذفون .

وفي يوم الجمعة مسهل رمضان صلى بمسجد على غائبين وهم الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد الأصمائي ، توفي بمكة ، وعلى جماعة توفوا بالمدينة النبوية منهم عبد الله بن أبي القاسم بن فرحون مدرس المالكية بها ، والشيخ يحيى الكردي ، والشيخ حسن المغربي السقا .

### ﴿ الشيخ الامام العالم علاء الدين ﴾

علي بن سعيد بن سالم الأنصاري ، إمام مشهده على من جامع دمشق ، كان يشوش الوجه متواضعا حسن الصوت بالقرأة ملازماً لاقراء الكتاب العزيز بالجامع ، وكان يؤم نائب السلطنة وهذه العلامة ، بهاء الدين محمد بن علي مدرس الأمينية ، ومحتسب دمشق . توفي ليلة الاثنين رابع رمضان ودفن بسفح قاسيون .

### ﴿ الأمير حبيب الحجاب ﴾

زين الدين كتبنا المنصوري ، حبيب دمشق ، كان من خيار الأمراء وأكثرهم براً وفقراً ، يحب الختم والمواعيد والموايد ، وبلغ الحديث ، ويأزم أهله ويحسن إليهم ، وكان ملازماً لشيخنا أبي المباس ابن تيمية كثيراً ، وكان يهيج ويتصدق ، توفي يوم الجمعة آخر التهار ثامن عشر شوال ، ودفن من اللند بقرنته قبلى القبيبات ، وشهده خلق كثير وأثنوا عليه رحمه الله .

والشيخ بهاء الدين ابن المقدسى والشيخ سعد الدين أبي زكريا يحيى المقدسى ، والد الشيخ فحس الدين محمد بن سعد المحدث المشهور . وصيف الدين الناسخ المنادى على الكتب . والشيخ أحمد الحرام المقرئ على الجنائز ، وكان يكرر على التنبيه ، ويسأل عن أشياء منها ما هو حسن ومنها ما ليس بحسن .

### ﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ﴾

استهلت وأرأب الولايات هم المذكورون في التي قبلها ، سوى وإلى البر بمسجد فانه علم الدين طرقتى ، وقد صرف ابن مبيد إلى ولاية حوران لشهامته وصرامته وديانته وأمانته . وفي الحرم حصلت زلزلة عظيمة بمسجد ، وفي الله شرها ، وقدم تنكز من الحجاز ليلة الثلاثاء حادى عشر المحرم ، وكانت مدة غيبته ثلاثة أشهر ، وقدم ليلاً لتلا ينكلف أحد لقدموه ، وسافر نائب النبية عنه قبله بيومين .

ثلاثا يكلفه بهدية ولا غيرها ، وقدم ، فخلطاهى عبد الواحد الجحدار أحد الأمراء بمصر بمخلة سنية من السلطان لتشكره فلبسها وقبيل القبة على العادة ، وفي يوم الأربعاء السادس صفر درس الشيخ محمد الدين القنجاوى بالظاهرية الحنفية ، وهو خطيب جامع تشكره وحضر عنده القضاء والأعيان ، ودرس في قوله تعالى ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) وذلك بمسد وفاة القاضى فحس الدين بن المزم الحنفى ، توفى مرجعه من الحجاز ، وتولى بمسدة نيابة القضاء حماد الدين الطرسوسى ، وهو زوج ابنته ، وكان يربو عنه في حال غيبته ، فاستمر بمسده ، ثم ولى الحكم بمسده ، مستنبيه فيها . أوفيه قدم اغوارزى حاجبا عرضا عن كثنفا ، وفي ربيع الأول قدم إلى دمشق الشيخ قوام الدين مسعود بن الشيخ برهان الدين محمد بن الشيخ شرف الدين محمد الشكرمانى الحنفى ، فقبل بالقاسميين وتردد إليه الطلبة ودخل إلى نائب السلطنة واجتمع به وهو شاب مولده سنة إحدى وأربعين وقد اجتمعت به ، وكان عنده مشاركة في الفروع والأصول ودعواه أوسع من محصله ، وكانت لأبيه وجده مصنفات ، ثم صار بعد مدة إلى مصر ومات بها كما سأتى .

وفي ربيع الأول تكامل فتح إياس ومعاملتها وانقراضها من أيدي الأرمن ، وأخذ البرج  
الاطلس ، وبينه وبينها في البحر رمية ونصف ، فأخذها المسلمون بأذن الله وخر به ، وكانت أبوابه  
مطلية بالحديد والرصاص ، وعرض سورده ثلاثة عشر ذراعاً بالنجار ، وغنم المسلمون غنائم كثيرة  
جداً ، وحاصروا كركره قوى عليهم الحر والقباب ، فرسم السلطان بمودم ، فخرقوا ما كان معهم من  
المجانيق وأخذوا حديداتها وأقبلوا سائلين غائبين ، وكان معهم خلق كثير من المتطوعين . وفي يوم  
الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى كسل بسط داخل الجامع فانسع على الناس ، ولكن  
حصل حرج يحمل الأمانة على خلاف العادة ، فان الناس كانوا يرون وسط الرواق يخرجون من  
باب البرادة ، ومن شاء استمر بمشي إلى الباب الآخر بنعليه ، ولم يكن ممنوعاً سوى المقصورة لا  
يمكن أحد الدخول إليها بالمناصات ، بخلاف باقي الرواق ، فأمر نائب السلطنة بتكبير بسطه بإشارة  
ناظره ابن مراحل . وفي جمادى الآخرة رجعت المساكن من بلاد سيس ومقسمهم أفوش نائب  
الكرك . وفي آخر رجب بأمر القاضي محي الدين بن إسماعيل بن جبيل نيابة الحكم عن ابن مصرى  
معرضاً عن القاراني الجعفري ، واستفتى القاراني بمخطبة جامع العقبة عنها . وفي ثالث رجب ركب  
نائب السلطنة إلى خدمة السلطان فأكرمه وخام عليه ، وعاد في أول شعبان ففرح به الناس . وفي  
رجب قلت حمارة الحمام الذي بناه الأمير علاء الدين بن صبيح جوار داره شمالي الشامية البرانية .  
وفي يوم الاثنين تاسع شعبان عقد الأمير سيف الدين أبي بكر بن أرقون نائب السلطنة عقد على  
أبنة للنصر ، وختن في هذا اليوم جماعة من أولاد الأمراء بين يديه ، ومد ساجداً عظيماً ، ونثرت

الفضة على رؤس المعطرين ، وكان يوما مشهودا ، ورسم السلطان في هذا اليوم وضع المكس عن  
الماكولات بمكة ، وعرّض صاحبها عن ذلك بالقطع في بلد الصعيد .

وفي أواخر رمضان كانت عمارة الحمام الذي بناه بهاء الدين بن عليم برفاق المالكية من تلاميذ  
بالقرب من سكنه ، وانتفع به أهل تلك الناحية ومن جاووم . وخرج الراكب الشامي يوم الخميس  
ثامن شوال وأميره سيف الدين بلبلي نائب الرحبة ، وكان سكنه داخل باب الجابية بدرب ابن  
صبرة ، وقاضيه قحس الدين بن النقيب قاضي حمص .

ومن توفي فيها من الأعيان ( القاضي قحس الدين بن المز الحنفي )

أبو عبد الله محمد بن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن الشيخ عز الدين أبي المز  
صالح بن أبي المز بن وهيب بن عطاء بن جبير بن كان بن وهيب الأذعري الحنفي ، أحد مشايخ  
الحنفية وأئمتهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة ، حكم نيابة نحواً من عشرين سنة ، وكان سديد  
الأحكام محمود السيرة جيد الطريقة كريم الأخلاق ، كثير البر والصلة والاحسان إلى أصحابه  
وغديرهم ، وخطب في جامع الأفرم مدة ، وهو أول من خطب به ، ودرس بالمظنسية واليفمورية  
والتقليجية والظاهرية ، وكان ناظر أوقافها ، وأذن للناس بالافتاء ، وكان كبيراً معظماً مهيئاً ، توفي بعد  
سرحه من الحج بأيام قلائل ، يوم الخميس صالح الحرم ، وصلى عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم  
ودفن عند المظنسية عند آثاره ، وكانت جنازته حافلة ، وشهد له الناس بالخير وغبطوه لهذه المنة رحمه  
الله . ودرس بعده في الظاهرية نجم الدين الفتجاذي ، وفي المظنسية والتقليجية والظاهرية بالأفرم ابنه  
علاء الدين ، وبأشر بعده نيابة الحكم القاضي عماد الدين الطروسوي ، مدرّس القلعة .

( الشيخ الامام العالم )

بقية السلف رضي الله عنهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم  
الطبري المكي الشافعي ، إمام المقام أكثر من خمسين سنة ، سمع الحديث من شيوخ بلده والواردين  
إليها ولم يكن له رحلة ، وكان يفتي الناس من مدة طويلة ، ويذكر أنه اختصر شرح السنة للبتوي ،  
توفي يوم السبت بعد الظهر ثامن ربيع الأول بمكة ، ودفن من التند ، وكان من أئمة المشايخ .

( شيخنا العلامة الزاهد الورع )

بقية السلف ركن الدين أبو يحيى ذكرى بن يوسف بن سليمان بن حماد البجلي الشافعي ، نائب  
الخطابة ، ومدرّس الطليعية والأشعرية ، وله حلقة للاشتغال بالجامع ، يحضر بها عنه الطلبة ، كان يشتغل  
في الفرائض وغيرها ، وناظراً على ذلك ، توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من جمادى الأولى عن  
سبعين سنة ، ودفن قريباً من شيعته تاج الدين الفزاري رحمه الله .

## ﴿ نصير الدين ﴾

أبو محمد عبد الله بن وجيه الدين أبي عبد الله علي بن محمد بن علي بن أبي طالب بن سويد بن معالي ابن محمد بن أبي بكر الراسبي التنجاني الشكري أحد صدور دمشق ، قدم أبوه قبله إليها وعظم في أيام الظاهر وقبله ، وكان مولده في حدود خمسين وستائة ، ولهم الأموال الكثيرة والنعمة الباذخة ، توفي يوم الخميس عشرين رجب ، ودفن بقرينهم بسفح قاسيون رحمه الله . وفي يوم الأحد حادى عشر شوال توفي .

## ﴿ خمس الدين محمد بن المغربي ﴾

التاجر السفار ، باني خان الصنمين الذي على جادة الطريق للسبيل رحمه الله وتقبل منه ، وهو في أحسن الأماكن وأنعمها .

## ﴿ الشيخ الجليل الزاهد ﴾

نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن محمد بن إسماعيل القرشي المعروف بابن عنقود المصري ، كانت له وجاعة وإقسام على الهدية ، توفي بكرة الجمعة ثالث عشرين شوال ، ودفن بزاويته ، وقام بعده فيها ابن أخيه

## ﴿ خمس الدين محمد بن الحسن ﴾

ابن الشيخ الفقيه محيي الدين أبو الهدى أحمد بن الشيخ شهاب الدين أبي شامة ، ولد سنة ثلاث وخمسين وستائة فأنعمه أبوه على المشايخ وقرأ القرآن واشتغل بالفتنة وكان يسخ ويكثر التلاوة ويحضر المدارس والسيح الكبير ، توفي في صايع عشرين شوال ، ودفن عند والده بمقابر باب الفراديس

## ﴿ الشيخ الصالح العابد ﴾

جلال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن زين الدين محمد بن أحمد بن محمود بن محمد القبلي المعروف بابن القلانسي ، ولد سنة أربع وخمسين وستائة ، وجمع على ابن عبد الدائم جزء ابن عرفة ، ورواه غير مرة ، وجمع على غيره أيضاً ، واشتغل بصناعة الكتابة والانشاء ثم أقطع وترك ذلك كله وأقبل على العبادة والزهادة ، وبقي له الأمراء بمصر زوايا وترددوا إليه ، وكان فيه بشاشة وفصاحة ، وكان تقيل السمع ، ثم انتقل إلى القدس وقدم دمشق مرة فاجتمع به الناس وأكرموه ، وحدث بهانم عاد إلى القدس وتوفي بها ليلة الأحد ثالث ذي القعدة ، ودفن بمقابر ماملى رحمه الله ، وهو خال المحقق هز الدين بن القلانسي ، وهذا خال الصالح تقي الدين بن مراحل .

## ﴿ الشيخ الامام قطب الدين ﴾

محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السبكي المصري ، اختصر الروضة وصنف كتاب التعجيز ودرس بالفاضلية وناب في الحكم بمصر ، وكان من أعيان الفقهاء ، توفي يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة عن سبعين سنة ، وحضر بعده تدريس الفاضلية ضياء الدين المنادي ، نائب الحكم بالقاهرة



حضر عنده ابن جماعة ، والاحيان والله أعلم .

( ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة )

استنهت بيوم الأحد في كانون الأصم ، والحكام المذكورون في التي قبلها ، غير أن وإلى البر  
بدمشق هو الأمير علاء الدين علي بن الحسن المرواني ، بإشرافه في صفر من السنة الماضية . وفي صفر  
من هذه السنة بإشراف ولاية المدينة الأمير شهاب الدين بن بريق عوضاً عن صارم الدين الجوكنداري  
وفي صفر عوف القاضي كريم الدين وكيل السلطان من مرض كان قد أصابه ، فزيت القاهرة  
وأشعلت الشموع وجمع الفقراء بالملاستان المنصوري ليأخذوا من صدقة ، فأت بعضهم من الزحام  
في شلخ ربيع الأول ، ودرس الامام العلامة المحدث تقي الدين السبكي الشافعي بالمنصورة بالقاهرة  
عوضاً عن القاضي جمال الدين الزمعي ، بقتضى انتقاله إلى دمشق ، وحضر عنده علاء الدين شيخ  
الشيوخ القنوي الشافعي عوضاً عن النجم ابن مصري ، في يوم الجمعة رابع جمادى الأولى ، قتل  
العادلية وقد قدم على القضاة ومشيخة الشيوخ وقضاء المساكم وتدريس العادلية والقرابية والابكية .  
وفي يوم الأحد مسك القاضي كريم الدين بن عبد الكريم من هبة الله بن الشهيد وكيل السلطان  
وكان قد بلغ من المنزلة والسكينة عند السلطان ما لم يصل إليه غيره من الوزراء الكبار ، واحتبط  
على أمواله وحواصله ، ورسم عليه عند تأليب السلطنة ، ثم رسم له أن يكون بترتبه التي بالترافه ، ثم  
نفي إلى الثوبك وأنعم عليه بشيء من المال ، ثم أذن له بالأقامة بالقدس الشريف برباطه . ومسك  
ابن أخيه كريم الدين الصغير ناظر الدواوين ، وأخذت أمواله وحبس في البرج ، وفرح العامة بذلك  
ودعوا السلطان بسبب مسكها ، ثم أخرج إلى صفت . وطلب من القدس أمين الملك عبد الله  
فوزي الوزارة بمصر ، وخلع عليه هودجاً على بده ، وفرح العامة بذلك وأشملوا له الشموع ، وطلب  
الصاحب بدر الدين غبريال من دمشق فركب معه أموال كثيرة ، ثم غول أموال كريم الدين  
الكبير ، وعاد إلى دمشق مكراً ، وقدم القاضي معين الدين بن الحشيشي على نظر الجيوش الشعبية  
عوضاً عن القطب بن شيخ السلاية عزل عنها ، ورسم عليه في المنراوية نحواً من عشرين ديناراً  
أذن له في الانصراف إلى منزله مصر وفاتها .

وفي جمادى الأولى عزل طرقتي من شد الدواوين وتولاها الأمير بكتمر . وفي ثاني جمادى  
الآخرة بإشراف ابن جهيل نيابة الحكم عن الزمعي ، وكان قد بشر قبلها بألم فطر الإيتام عوضاً عن  
ابن هلال . وفي شعبان أعيده الطرقتي إلى شد وصافر بكتمر إلى نيابة الاسكندرية ، وكان بها إلى  
أن توفي . وفي رمضان قدم جماعة من حجاج الشرق وفيهم بنت الملك أبنان هو لوكو ، وأخذت  
أرغون وحة غازان وخر بندا ، فأكرمت وأُنزلت بالقصر الأتلي ، وأجريت عليها الاقامات والتعفات

إلى أوان الحج ، وخرج الركب يوم الاثنين ثامن شوال وأميره قطلغا الإبري ، الذي بالقصاعين وقاضى الركب فمضى الدين قاضى القضاة ابن مسلم الخنبلى ، وحج معهم جمال الدين المزي ، وعماد الدين ابن الشيرجى ، وأمين الدين الوافى ، وغفر الدين البعلبكي ، وجماعة ، وفوض الكلام فى ذلك إلى شرف الدين بن سعد الدين بن نجيج . كذا أخبرنى شهاب الدين الظاهرى . ومن المصريين قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة وولده عز الدين وغفر الدين كاتب الماليك ، ومضى الدين الحارثى ، وشهاب الدين الأذمى ، وعلاء الدين الفارسى .

وفى شوال باشر تقي الدين السبكى مشيخة دار الحديث الظاهرية بالقاهرة بمدينة الدين المنادى ويقال له عبد العظيم بن الحافظ شرف الدين الديلمى ، ثم انتزعت من السبكى لفتح الدين بن سيد الناس اليممرى ، باشرها فى ذى القعدة . وفى يوم الخميس مستهل ذى الحجة خلع على قطب الدين بن شيخ السلامة وأعيد إلى نظر الجيش مصاحباً لمين الدين بن الحشيشى ، ثم بعد مدة مدينة استقل قطب الدين بالنظر وحده وعزل ابن حشيش .

وعن توفى فيها من الأعيان ﴿ الامام المؤرخ جمال الدين الفوطى ﴾ أبو الفضل عبد الرزاق أحمد بن محمد بن أحمد بن الفوطى عمر بن أبى المال الشيبانى البغدady المعروف بابن الفوطى ، وهو جده لأمه ، ولد سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ببغداد وأسرى واقعة النار ثم تخلص من الأسر ، فكان مشاركاً على الكتب بالمستنصرية وقد صنف تاريخاً فى خمس وخمسين مجلداً ، وآخر فى نحو عشرين ، وله مصنفات كثيرة ، وشعر حسن ، وقد جمع الحسن من محبى الدين بن الجوزى ، توفى ثالث المحرم ودفن بالشونيزية .

( قاضى القضاة نجم الدين بن مصرى )

أبو العباس أحمد بن العدل عماد الدين بن محمد بن العدل أمين الدين سالم بن الحافظ المحدث بهاء الدين أبى المواهب بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن مصرى التنجلى الرسمى الشافى قاضى القضاة بالشام ، ولد فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، وسمع الحديث واشتغل وحصل وكتب عن القاضي شمس الدين بن خلصان وفيات الأعيان ، وسمعها عليه ، وثقة بالشيخ تاج الدين الفزارى ، وعلى أخيه شرف الدين فى النحو ، وكان له يد فى الإنشاء وحسن العبارة ، ودرس بالمادلية الصغيرة سنة ثنتين وثمانين ، وبالأفيلية سنة تسعين ، وبالتزالية سنة أربع وتسعين ، وتولى قضاء المساكر فى دولة المماليك ، ثم تولى قضاء الشام سنة ثنتين وسبعمائة ، بعد ابن جماعة حين طلب قضاء مصر ، بعد ابن دقيق العيد . ثم أعيد إليه مشيخة الشيوخ مع تدريس المادلية والفزالية والأتابية ، وكلها مناصب دنيوية

انسلخ منها وانسلخت منه ، ومضى عنها وتركها لغيره ، وأكبر أمنيته بسد وفاته أنه لم يكن تولاهها وهي متاع قليل من حبيب مفارق ، وقد كان رئيسا محققا وقورا كريما جميل الاخلاق ، مغفلا عند السلطان والدة ، توفي فجأة بيمتانه بالسهم ليلة الخميس سادس عشر ربيع الأول وصلى عليه بالجامع المظفرى ، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة والأمراء والاعيان ، وكانت جنازته حافلة ودفن بقريةهم عند الركنية . ﴿ علاء الدين علي بن محمد ﴾

ابن عثمان بن أحمد بن أبي المني بن محمد بن نحلة الدمشقي الشافى ، ولد سنة ثمان وخمسين وستائة وقرأ الحرر ، ولازم الشيخ زين الدين الفاروق ودرس بالدرولية والركنية ، وتاخر بيت المال ، وأبقى داراً حسنة إلى جانب الركنية ، ومات وتركها في ربيع الأول ، ودوس بمسده بالدرولية القاضي جمال الدين ابن جلة ، وبالركنية القاضي ركن الدين انغراساني .

وفي ربيع الاول قتل . ﴿ الشيخ ضياء الدين ﴾

عبد الله الزوبندي النحوى ، كان قد اضطرب عقله فصار من دمشق إلى القاهرة فأشار شيخ الشيخ القونوى فأودع بالمراستان فلم يوافق ثم دخل إلى القلعة ويده سيف مسلول فقتل نصرانيا ، فحمل إلى السلطان وظنوه جاموسا فأمر بشنقه فشنق ، وكنت من اشتغل عليه في النحر .

﴿ الشيخ الصليح المقرئ الفاضل ﴾

شهاب الدين أحمد بن الطيب ابن عبيد الله الحلى المزبلى الفوارسى المعروف بابن الحلبيه ، سمع من خطيب مراد ابن عبدالقائم ، واشتغل وحصل وأقرأ الناس ، وكانت وفاته في ربيع الاول من ثمان وسبعين سنة ، ودفن بالسفح .

﴿ شهاب الدين أحمد بن محمد ﴾

ابن قطعية الذرى التاجر المشهور بكثرة الاموال والبضائع والتاجر ، قيل بلغت زكاة ماله في سنة قازان خمسة وعشرين ألف دينار ، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة ، ودفن بقريةه التي بجلب بستانه المسمى بالمرفع عند ثورا ، في طريق القابون ، وهي تربة هائلة . وكانت له أملاك .

﴿ القاضي الامام جمال الدين ﴾

أبو بكر بن عباس بن عبد الله الخابورى ، قاضى بعلبك ، وأكبر أصحاب الشيخ تاج الدين الفزارى ، قدم من بعلبك ليلتقى بالقاضى الذرى فات بالمدرسة البادرانية ليلة السبت سابع جمادى الاولى ودفن بقاسيون ، وله من العمر سبعون سنة أخضت حلم .

﴿ الشيخ المعمر المسن جمال الدين ﴾

عمر بن الياس بن الرشيد البعلبكي التساجر ، ولد سنة ثنتين وستائة وتوفي في ثمانى عشر

جمادى الأولى عن مائة وعشرين سنة، ودفن بمطحارحه الله .

﴿ الشيخ الامام المحدث القنوي القيد ﴾

صفي الدين أبو التناش محمود بن أبي بكر بن محمد الحسين بن يحيى بن الحسين الادموي ، الصوفي ،  
 ولد سنة ست وأربعين وسبعمائة ، وسمع الكثير ورحل وطلب وكتب الكثير ، وذيل على النهاية  
 لابن الأثير ، وكان قد قرأ التنبيه واشتغل في الفقه فحصل منها طرقة جيداً ، ثم اضطرب عقله في سنة  
 سبع وسبعين وغلبت عليه السوداء ، وكان يفتق منها في بعض الأحيان فيسأل كرمهيا ثم يمرضه  
 المرض المذكور ، ولم يزل كذلك حتى توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة في المارستان النوري ،  
 ودفن بباب الصنوبر .

﴿ الخاتون المصونة ﴾

خاتون بنت الملك الصالح إسماعيل ابن العادل بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي بدارها . وتعرف  
 بدار كلور ، كانت رئيسة محترمة ، ولم تزوج قط ، وليس في طبقتها من بنى أيوب غيرها في هذا  
 الحين ، توفيت يوم الخميس الحادي والعشرين من شعبان ، ودفنت بقرية أم الصالح رحمها الله .

﴿ شيخنا الجليل المسند المعمر الرحمة ﴾

بهاء الدين أبو القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر بن نجم الدين بن أبي التناش محمود  
 ابن الامام تاج الأمانه أبي الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن  
 هساكر البغلي الطيب المعمر ، ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وسمع حضوراً وسامعاً على الكثير  
 من المشايخ ، وقد خرج له الحافظ علم الدين البرزالي مشيخة سمعناها عليه في سنة وفاته ، وكذلك  
 خرج له الحافظ صلاح الدين العلائي حوالى من حديثه ، وكتب له المحدث إلبند ناصر الدين بن  
 طغر بك مشيخة في سبع مجلدات تشتمل على خمسمائة وسبعين شيخاً ، سامعاً وإجازة ، وقرئت عليه  
 فسمعا الحافظ وغيرهم . قال البرزالي : وقد قرأت عليه ثلاثاً وعشرين مجلداً يحفظ المكررات .  
 ومن الأجزاء خمسمائة وخمسين جزءاً بالمكررات . قال : وكان قد اشتغل بالطلب ، وكان يمالج الناس  
 بغير أجره ، وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث والحكايات والأشعار ، وله نظم ، وخدم من عدة جهات  
 الكتابة ، ثم ترك ذلك ولزم بيته وإسماع الحديث ، وتفرغ في آخر عمره في أشياء كثيرة ، وكان سهلاً  
 في التسميع ، ووقف آخر عمره داره دار حديث ، وخص الحافظ البرزالي والمزني بشيء من بره ،  
 وكانت وفاته يوم الاثنين وقت الظهر خاتمة وعشرين شعبان ، ودفن بقاسيون رحمه الله .

﴿ الوزير ثم الأمير نجم الدين ﴾

محمد بن الشيخ نضر الدين عثمان بن أبي القاسم البصري البصري ، درس ببصري بعد عمه  
 القاضي صدر الدين الحنفي ، ثم ولي الحسبة بمشقق ونظر الخزانة ، ثم ولي الوزارة ، ثم سأل الأتالة

منها فمؤخر ليلة عشرين منها بإقطاع هائل ، وهو مل في ذلك معاملة الوزراء في حرمة وليسته ، حتى كانت وفاته بهصري يوم الخميس ثامن عشرين شعبان ، ودفن هناك ، وكان كريماً مدحاً وعلماً بها كثير الصدقة والإحسان إلى الناس ، ترك أموالاً وأولاداً ثم فارقوا كلهم بعده وفقرت أمواله ، ونكحت نسلاً وسكنت منزله .

### ﴿ الأمير صادم الدين بن قراستق الجوكندار ﴾

مشهد الخصاص ، ثم ولي دمشق ولاية ثم عزل عنها قبل موته بستة أشهر ، توفي تاسع رمضان ودفن بقرية المشرفة البيضاء شرق مسجد التاريخ كان قد أعدها لنفسه .

### ﴿ الشيخ أحمد الأصغف الحريري ﴾

شهاب الدين أحمد بن حامد بن سعيد التنوخي الحريري ، ولد سنة أربع وأربعين وسبعمائة ، واشتغل في صباه على الشيخ تاج الدين الفزاري في التنبيه ، ثم حسب الحريرية وخدمهم ولزم مصاحبة الشيخ نجم الدين بن إسرائيل ، وسمع الحديث ، وحج غير مرة ، وكان مليح الشكل كثير التردد إلى الناس ، حسن الأخلاق ، توفي يوم الأحد ثالث عشرين رمضان بزاوية بالزة ، ودفن بقبرة الزرة ، وكانت جنازته حافلة .

وفي يوم الجمعة ثامن عشرين رمضان صلى بدمشق على غائب وهو الشيخ هارون المقصبي توفي بعلبك في الشهر الأخير من رمضان ، وكان صالحاً مشهوراً عند القراء . وفي يوم الخميس ثالث ذي القعدة توفي .

### ﴿ الشيخ المقرئ أبو عبد الله ﴾

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عمر الأنصاري القصري ثم السبق بالقنس ، ودفن بما مل ، وكانت له جنازة حافلة حضرها كريم الدين والناس مشاة ، ولد سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة ، وكان شيخاً مبيعاً أحرار الحجة من الخفاء ، اجتمعت به وبجنت معه في هذه السنة حين زرت القدس الشريف ، وهي أول زيارة زرت ، وكان مالكي المنصب ، قد قرأ الموطأ في ثمانية أشهر ، وأخذ النعم من أبي الريح شارح الجمل للزجاجي من طريق شريح .

### ﴿ شيخنا الأصيل المعمر الرحمة ﴾

فهمس الدين أبو نصر بن محمد بن حماد الدين أبي الفضل محمد بن فهمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار بن جميل الشيرازي ، مولده في شوال سنة تسع وعشرين وسبعمائة ، وسمع الكثير وأسمع وأفاد في حلية شيخنا المزي نعمه الله برحمته ، قرأ عليه عدة أجزاء بنفسه أناً به الله ، وكان شيخاً حسن أخيراً مباركاً متواضعاً ، ينهب الربلات والمصاحف ، له في ذلك يد طويلة ، ولم يتدنس بشيء من الولايات ، ولا تدنس بشيء من وظائف المدارس ولا الشهادات ، إلى أن توفي .

في يوم عرفة ييسرناه من المزة ، وصلى عليه بمجامعها ودفن بقربتها رحمه الله .

( الشيخ الصالح العابد الناسك )

أبو بكر بن أيوب بن سعد النخعي الحنبل ، قديم الجوزية ، كان رجلاً صالحاً متعبداً قليل التكلف ، وكان فاضلاً ، وقد جمع شيئاً من دلائل النبوة عن الرشيدى العامرى ، توفي فجأة ليلة الأحد تاسع عشر ذى الحجة بالمدرسة الجوزية ، وصلى عليه بعد الظهر بالمجامع ، ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة ، وأتمى عليه الناس خيراً رحمه الله ، وهو والد الملاحة فحس الدين محمد بن قديم الجوزية صاحب المصنفات الكثيرة النافعة الكافية .

( الأمير علاء الدين بن شرف الدين )

محمد بن إسماعيل بن محمد البعلبكي أحد أمراء الطليخانات ، كان والده تاجراً يجعلك قنشا ولده هذا وأصل بالدولة ، وهلت منزلته ، حتى أعطى طليخاناً وبأمر ولاية البريد ينسحق مع شد الأوتاف ثم صرف إلى ولاية الولاية بحوران ، فاعترضه مرض ، وكان سبط الدين عليه ، فسأل أن يقال فأجيب فأقام ييسرناه بالزرة إلى أن توفي في خمس عشر من ذى الحجة ، وصلى عليه هناك ، ودفن بمقبرة المزة ، وكان من خيار الأمراء وأحسنهم ، مع ديانة وخير سامحه الله . وفي هذا اليوم توفي .

( الفقيه العابد الناسك )

شرف الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعد الله بن عبد الأحد بن سعد الله بن عبد القاهر ابن عبد الواحد بن عمر الحارثي ، المعروف بابن النجيب ، توفي في وادي بني سالم ، فحمل إلى المدينة ففصل وصلى عليه في الروضة ودفن بالبقيع شرق قبر عقيل ، فقبطه الناس في هذه المدة وهذا القبر ، رحمه الله ، وكان ممن قبطه الشيخ فحس الدين بن مسلم فاضى الحنابلة ، فأتى به ودفن عنده وذلك بعد ثلاث سنين رحمه الله . وجاء يوم حضر جنازة الشيخ شرف الدين المذكور شرف الدين بن أبي المزاحني قبل ذلك بحجة ، مرجعه من الحج بعد انفصاله عن مكة بمرحلتين فقبط الميت المذكور بتلك المدة فزق منها بالمدينة ، وقد كان شرف الدين بن نجيب هذا قد مصب شيخنا الغلام فقي الدين بن تيمية ، وكان معه في مواطن كبار صبية لا يستطيع الاقدام عليها إلا الأبطال الغلص الخواص ، وصحب معه ، وكان من أكبر خدامه وخواص أصحابه ، يقال فيه الأذى وأودى بسببه مرات ، وكلاهما في ازدياد محبة فيه وصبراً على أذى أعدائه ، وقد كان هذا الرجل في نفسه وعند الناس جيداً مشكور السيرة جيد النقل والفهم ، عظيم البطانة والزهد ، ولهذا كانت عاقبته هذه المدة عقيب الحج ، وصلى عليه بروضة مسجد رسول الله ﷺ ، ودفن بالبقيع بقمع الفرقة بالمدينة النبوية ، ونظم له بصلح عمله ، وقد كان كثير من السلف يتمنى أن يموت عقيب

حل صلح يمدله ، وكانت له جنازة حافلة رحمه الله تعالى ، والله سبحانه أعلم .

( ثم دخلت سنة أربع وعشرين وسبعمائة )

استبليت والحكام المذكورون في التقي قبلها : الخليفة المكنى بالله أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله الملبس ، و ساطن البلاد الملك الناصر ، وقائب بمصر سيف الدين أرغون و وزيره أمين الملك ، وقصاته بمصر المذكورون في التقي قبلها ، وقائب بالشام تنكز ، وقضاة الشام الشافعي جمال الدين الدعي ، والحنفي الصدر على البصري ، والمالكي شرف الدين الحمداني ، والحنبلي فحس الدين بن مسلم ، وخطيب الجامع الأموي جلال الدين القزويني ، ووكيل بيت المال جمال الدين ابن القلاسي ، ومحتسب البلد غير الدين بن شيخ السلاية ، وناظر الدواوين فحس الدين غيريال . وشهد الدواوين علم الدين طرقي ، وناظر الجيش قطيب الدين بن شيخ السلاية ، وصعين الدين ابن الخشيش ، وكتائب السر شهاب الدين محمود ، وقيب الأشراف شرف الدين بن هذنان ، وناظر الجامع بدمشق بدر الدين بن الحداد ، وناظر الخزانة عز الدين بن القلاسي ، ووالي البر علاء الدين ابن المرواني ، ووالي دمشق شهاب الدين برك .

وفي خامس عشر ربيع الأول بشر عز الدين بن القلاسي الحسبة عوضا عن ابن شيخ السلاية مع نظر الخزانة ، وفي هذا الشهر حمل كريم الدين وكيل السلطان من القنس إلى الديار المصرية فاعتقل ثم أخذت منه أموال و ذخائر كثيرة ، ثم نفى إلى الصعيد وأجرى عليه فقتل السلطانية له ولكن معه من عياله ، وطلب كريم الدين الصغير وصودر بأموال جملة . وفي يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الآخر قرئ كتاب السلطان بالقصور من الجامع الأموي بمحضرة نائب السلطنة والقضاة ، يتضمن إطلاق مكس ألفه بالشام المحروس جميعه ، فكثرت الأدعية لسلطان ، وقدم البريد إلى نائب الشام يوم الجمعة خامس عشرين ربيع الآخر بعزل القاضي الشافعية الذوهي ، فبانه ذلك فامتنع بنفسه من الحكم ، وأقام بالمادلية بسد البرل خمسة عشر يوما ثم انتقل منها إلى الاتابكية ، واستمرت بيده مشيخة الشيوخ وتدريس الاتابكية ، واستمدى نائب السلطان شيخنا الامام الزاهد برهان الدين التزاري ، فمرض عليه القضاء فامتنع ، فألح عليه بكل ممكن فأبى وخرج من عنده فأرسل في أثره الأعيان إلى مدرسته فدخلوا عليه بكل حيلة فامتنع من قبول الولاية ، وصمم أشد التصميم ، جزاء الله خيرا من مردوده ، فلما كان يوم الجمعة جاء البريد فأخبر بتوليته قضاء الشام ، وفي هذا اليوم خلع على تقي الدين سليمان بن مراحل بنظر الجامع عوضا عن بدر الدين ابن الحداد توفي ، وأخذ من ابن مراحل نظر المارستان الصغير لبدر الدين بن المطار ، وخفف القمر ليلة الخميس لنصف من جمادى الآخرة بعد المشاء ، فصل الخطيب صلاة الكسوف بأربع

سورة ق ، واقتربت ، والواقية ، والقيامة ، ثم صلى المشاء ثم خطب بعدهم ثم أصبح فصل بالندس  
الصبح ثم ركب على البريد إلى مصر فرزق من السلطان فتولاه وولاه بعد أيام القضاء ثم كر واجبا  
إلى الشام فدخل دمشق في الخامس رجب على القضاء مع الخطابة وتدريس المادلية والفزالية ، فبأشر  
ذلك كله ، وأخذت منه الألفية فدرس فيها جلال الدين بن القلانسي ، مع وكالة بيت المال ،  
وأضيف إليه قضاء المساكر وخطوب بقاضي القضاء جلال الدين القزويني .

وفيها قدم ملك التكرور إلى القاهرة بسبب الحاج في خامس عشر رجب ، فنزل بالترافه ومنه  
من المناربة وانخدم نحو من عشرين ألفا ، ومعهم ذهب كثير بحيث إنه نزل سر الذهب درهمن  
في كل مقال ، ويقال له الملك الأشرف موسى بن أبي بكر ، وهو شاب جميل الصورة ، له مملكة  
متصلة مسيرة ثلاث سنين ، ويذكر أن تحت يده أربعة وعشرين ملكا ، كل ملك تحت يده خلق  
وعساكر ، ولما دخل قلعة الجبل ليسلم على السلطان أمر بتقبيل الأرض فامتنع من ذلك ، فأكرمه  
السلطان ، ولم يمكن من الجلوس أيضا حتى خرج من بين يدي السلطان وأحضر له حصان أشهب  
يزناري أطلس أصفر ، وهديت له هجن وآلات كثيرة تليق بملكه ، ولما وصل هو إلى السلطان أيضا  
بهديا كثيرة من جلته أربعمائة ألف دينار ، وإلى النائب بنحو عشرة آلاف دينار ، وتحف كثيرة .

وفي شعبان ورمضان زاد النيل بمصر زيادة عظيمة ، لم ير مثلها من نحو مائة سنة أو يزيد منها  
ومكث على الأراضي نحو ثلاثة أشهر ونصف ، وغرق أفضال كثيرة ، ولكن كان فنه أعظم من  
ضره . وفي يوم الخميس ثامن عشر شعبان استجاب القاضي جلال الدين القزويني فائين في الحكم ،  
وهما يوسف بن إبراهيم بن بركة المحجي الصالح ، وقد ولي القضاء فيها بعد ذلك كاسياني ، ومحمد بن  
علي بن إبراهيم المصري ، وحكم يومئذ ، ومن الهند جاء البريد ومنه تقليد قضاء حلب لشيخ كل  
الدين بن الزمليكي ، فاستدله نائب السلطنة ووافقه في ذلك فامتنع ، فراجعه النائب ثم راجع  
السلطان فجاء البريد في ثاني عشر رمضان بالقضاء الولاية فشرع لتأهب ببلاد حلب ، وتعالى في  
ذلك حتى كان خروجه إليها في بكرة يوم الخميس رابع عشر شوال ودخل حلب يوم الثلاثاء سلس  
عشرين شوال فأكرم إكراما زائدا ، ودرس بها وألقى علوما أكبر من تلك البلاد ، وحصل لهم  
الشرف بفتوته وفوائده ، وحصل لأهل الشام الأسف على دروسه الألفية الفاتحة ، وما أحسن  
ما قال الشاعر وهو شمس الدين محمد الخنط في تعبيده له مطوعة أولها قوله :

أسفت لقدك جلت النجاء • وتباشرت بضمومك الشهباء

وفي ثاني عشر رمضان عزل أمين الملك عن وزارة مصر وأضيفت الوزارة إلى الأمير علاء الدين  
منططاي الجمال ، أستاذ دار السلطان . وفي أواخر رمضان طلب الصاحب شمس الدين خيريل إلى



القاهرة فولى بها نظر المودعين عوضاً عن كرم الدين المنير ، وقدم كرم الدين المذكور إلى دمشق في شوال ، فنزل بدار العدل من القضاة . وولى سيف الدين قد يدار ولاية مصر ، وهو شهر سفك الدماء ، فأراق الخور وأحرق الحيشة وأسك الشطار ، واستقامت به أحوال القاهرة ومصر ، وكان هذا الرجل ملازماً لابن تيمية مدة مقله بمصر .

وفي رمضان قدم إلى مصر الشيخ نجم الدين عبد الرحيم بن الشحام الموصلى من بلاد السلطان أذربك ، وعنده فنون من علم الطب وغيره ، ومعه كتاب بالوصية به فأعلى تدريس الظاهرية البرانية نزل له عنها جمال الدين بن التلانى ، فباشرها في مسئلة ذى الحجة ، ثم درس بالجارضية . ثم خرج الركب في نافع شوال وأميره كوكنجار المسمى ، وقاضيه شهاب الدين الظاهرى . ومن خرج إلى الحج برهان الدين التزارى ، وشهاب الدين قرطائى الناصرى نائب طرابلس ، وصاروحا وشهرى وغيرهم . وفي نصف شوال زاد السلطان في عدة الفقهاء بمرسته الناصرية ، كان فيها من كل مذهب ثلاثون ثلاثون ، فزادهم إلى أربعة وخمسين من كل مذهب ، وزادهم في الجوامك أيضاً . وفي الثالث والعشرين منه وجد كرم الدين الكبير بكيل السلطان قد شق نفسه داخل خزانة له قد أغلقها عليه من داخل : ربط حلقه في حبل وكان تحت رجله قفص فدفع القفص برجليه فلب في مدينة أسوان ، وستاقى زوجته .

وفي سابع عشر ذى القعدة زينت دمشق بسبب عاقبة السلطان من مرض كان قد أشفى . على الموت ، وفي ذى القعدة درس جمال الدين بن التلانى بالظاهرية الجوانية عوضاً عن ابن الزملكائى ، سافر على قضاء حلب ، وحضر عنده القاضي القزوينى ، وجاء كتاب صادق من بغداد إلى المولى فحسب بن حسان يذكر فيه أن الأمير جوبان أعطى الأمير محمد حسينا قدحاً فيه خمر ليشربه ، فغضب من ذلك أشد الغضب ، فألح عليه وأقسم فأبى أشد الأباء ، فقال له إن لم تشربها ولا تكلمك أن تحمل ثلاثين توما ، فقال نعم أحل ولا أشربها ، فكتب عليه حجة بذلك ، وخرج من عنده إلى أمير آخر يقال له بكى ، فاستقرض منه ذلك المال ثلاثين توما فأبى أن يقرضه إلا بربح عشرة توابين ، فاتفقا على ذلك ، فبث بكى إلى جوبان يقول له : المال الذى طلبته من حسينا حسدى فان رحمت حلك إلى الغزاة الشرقة ، وإن رحمت ففرقه على الجيش . فأرسل جوبان إلى محمد حسينا فأحضره عنده فقال له : تزن أو تبين توما ولا تشرب قدحاً من خمر . قال نعم ، فأعجبه ذلك منه ووزق الحجة المكتوبة عليه ، وحط عنده وحكاه في أموره كلها ، وبلايه ولايات كتابه ، وحصل لجوبان إقلاع ورجوع عن كثير مما كان يتعامله ، رحم الله حسينا .

وفي هذه السنة كانت فتنة بأصبهان قتل بسببها ألوف من أهلها ، واستمرت الحرب بينهم

شهوراً . وفيها كان غلاء مفرط بدمشق ، بلغت الثراوة مائتين وعشرين ، وقلت الاقوات . ولولا أن الله أقام للناس من يحمل لهم القننة من مصر لاشتد الغلاء وزاد أضرار ذلك ، فكان مات أكثر الناس ، واستمر ذلك مدة شهور من هذه السنة ، وإلى أثنائه سنة خمس وعشرين ، حتى قدمت الغلات ورخصت الأسعار والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان : توفي في مستهل المحرم

( يدر الدين بن محمود بن أحمد الحنفي )

فاضي قلعة الروم بالحجاز الشريف ، وقد كان عبداً صالحاً ، حج مرات عديدة ، وربما أحرم من قلعة الروم أو حرم بيت المقدس ، وصلى عليه بدمشق صلاة الثائب ، وعلى شرف الدين بن العز ، وعلى شرف الدين بن تميم ، توفي في أقل من نصف شهر كلهم بطريق الحجاز بعد فراغهم من الحج ، وذلك أنهم غبطوا ابن نجيب صاحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية بذلك المنة كما تقدم ، فزورها فأتوا عقيب علمهم الصالح بعد الحج .

( الحجة الكبيرة خوند بنت مكة )

زوجة الملك الناصر ، وقد كانت زوجة أخيه الملك الأشرف ثم هجرها الناصر وأخرجها من القلعة ، وكانت جنازتها حافلة ، ودفنت بترتيبها التي أنشأها .

( الشيخ محمد بن جعفر بن فرحوش )

ويقال له القباد ويرف بالمولد ، كان يقرئ الناس بالجامع نحواً من أربعين سنة ، وقد قرأت عليه شيئاً من القراءات ، وكان يعلم الصغار عقد الراء والحروف المتقنة كالراء ونحوها ، وكان منتقلاً من الدنيا لا يقتنى شيئاً ، وليس له بيت ولا خزانة ، إنما كان يأكل في السوق وينام في الجامع ، توفي في مستهل صفر وقد جاوز السبعين ، ودفن في باب الفراديس رحمه الله . وفي هذا اليوم توفي بمصر .

( الشيخ أيوب السعدي )

وقد قارب المائة ، أدرك الشيخ أبا السعود وكانت جنازته مشهودة . ودفن بترتبة شيخه بالترافة وكتب عنه فاضل القضاء تقي الدين السبكي في حياته ، وذكر الشيخ أبو بكر الرجبى أنه لم ير مثلاً لجنازته بالقاهرة منذ سكنها رحمه الله .

( الشيخ الامام الزاهد نور الدين )

أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري المصري الشافعي ، له تصانيف ، وقرأ مسند الشافعي على وزيره بنت المنجا ، ثم إنه أقام بمصر ، وقد كان في جملة من ينكر على شيخ الاسلام ابن تيمية ، فأراد بعض الدولة قتله فهرب واختفى عنده كما تقدم لما كان ابن تيمية مقيماً بمصر ، وما مثاله لإمثال سابقة

ضيفة كدرة لاحت بهراً عظيماً صافياً ، أوردت زوال جبل ، وقد أضحك العقلاء عليه ، وقد أورد السلطان قتله فشفع فيه بعض الأمراء ، ثم أنكر مرة شيئاً على الدولة فنفى من القاهرة إلى بلغة يقال لها ديروط ، فكان بها حتى توفي يوم الاثنين سابع ربيع الآخر ، ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته مشهورة غدير مشهودة ، وكان شيخه يسكر عليه إنكاره على ابن تيمية ، ويقول له أنت لأنحسن أن تتكلم .

( الشمس محمد الباجر يلى )

الذى تنسب إليه الفرقة الصالة الباجر بقة ، والمشهور عنهم إنكار الصانع جل جلاله ، وتقدمت أسماؤه ، وقد كان والده جمال الدين بن عبد الرحيم بن عمر الموصلى رجلاً صالحاً من علماء الشافعية ودروس في أماكن دمشق ، ونشأ ولده هذا بين التقاه واشتغل ببعض شئ ثم أقبل على السلوك ولازم جماعة يتقدمونه ويزورونه ويرزقونه من هو على طريقه ، وآخرين لا يفهمونه ، ثم حكم القاضى المالكي بإرادة دمه فهرب إلى الشرق ، ثم إنه أثبت عداوة بينه وبين الشهود فحكم الحبلى بمحقن دمه فأطام بالقانون مدة سنتين حتى كانت وفاته ليلة الاربعاء سادس عشر ربيع الآخر ، ودفن بالقرب من مفارة الدم بسفح قاسيون في قبة في أعلى ذيل الجبل تحت المغارة ، وله من العمر ستون سنة .

( شيخنا القاضى الممر القتيه )

عفى الدين أبو زكريا يحيى بن الفاضل جمال الدين إسحاق بن خليل بن فارس الشيداني الشافعي اشتغل على التواوى ولازم ابن المقدسى ، وولى الحكم بزرع وغيرها ، ثم قام بدمشق يشغل في الجامع ، ودرس في الصارمية وأعاد في مدارس عدة إلى أن توفي في سلع ربيع الآخر ودفن بقاسيون وقد قارب الثمانين رحمه الله ، وسمع كثيراً وخرج له القهبي شيئاً وصحنا عليه الدارقطني وغيره .

( القتيه الكبير الصدر الامام العالم الخطيب بالجامع )

بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان بن يوسف بن محمد بن الحداد الأمدى الحبلى ، سمع الحديث واشتغل وحفظ المحرر في مذهب أحمد ويرى على ابن حمدان وشرحه عليه في مدة سنتين وقد كان ابن حمدان يثني عليه كثيراً وعلى ذهنه وذكائه ، ثم اشتغل بالكتابة ولزم خدمة الأمير قرا سنقر بحلب ، فولاه نظراً الأوقاف وخطابة حلب بمجالسها الأعظم ، ثم لما صار إلى دمشق ولله خطابة الأموى فاستمر خطيباً فيها اثنين وأربعين يوماً ، ثم أعيد إليها جلال الدين التزويني ، ثم ولى نظراً المارستان والحسبة ونظراً الجامع الأموى ، وعين لقضاء الخنابة في وقت ، ثم توفي ليلة الاربعاء سابع جمادى الآخرة ، ودفن بباب الصنوبر رحمه الله .

( الكاتب المفيد قطب الدين )

أحمد بن مفضل بن فضل الله المصري ، آخر عفى الدين كاتب تنكز ، والد صاحب علم الدين

كان خبيراً بالكتابة وقد ولى استيفاء الأوقاف بعد أخيه ، وكان أسن من أخيه ، وهو الذى علمه صناعة الكتابة وغيرها ، توفى ليلة الاثنين ثمانى رجب وعمل عزاءه بالشيشية ، وكان مباشر أوقافها .

( الأمير الكبير ملك العرب )

محمد بن عيسى بن مهنا أخوه مهنا ، توفى ليلة يوم السبت سابع رجب ، وقد جاوز الستين كان مليح الشكل حسن السيرة عاملاً عارفاً رحمه الله .

وفى لهذا الشهر وصل انطير إلى دمشق بموت .

( الوزير الكبير على شاه بن أبى بكر التبريزى )

وزير أبى سعيد بعد قتل سعد الدين الساوى ، وكان شيخاً جليلاً فيه دين وخير ، وحمل إلى تبريز فدفن بها فى الشهر الماضى رحمه الله .

( الأمير سيف الدين بكتمر )

والى الولاية صاحب الأوقاف فى بلدان شتى : من ذلك مدرسة بالصلب ، وله درس بمدرسة أبى عمر وغير ذلك ، توفى بالاسكندرية ، وهو نائبها خامس رمضان رحمه الله .

( شرف الدين أبو عبد الله )

محمد ابن الشيخ الامام العلامة زين الدين بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخى الحنبلى ، أخو قاضى القضاة علاء الدين ، سمع الحديث ودرس وأفتى ، وصحب الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان فيه دين وهدوء وكرم وقضاء حقوق كثيرة ، توفى ليلة الاثنين رابع شوال ، وكان مولده فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، ودفن بقريةهم بالصالحية .

( الشيخ حسين الكردي المولى )

كان يخالط النجاسات والقاذورات ، وبعثى حافياً ، وربما تكلم بشىء من الهذيان التى تشبه علم الغيبات ، ولقاس فيه اعتقاد كاهن المرووف من أهل العمى والضلالات ، مات فى شوال .

( كريم الدين الذى كان وكيل السلطان )

عبد الكريم بن العلم حبة الله المسلماني ، حصل له من الأموال والتقدم والمكانة الخطيرة عند السلطان ما لم يحصل لغيره فى دولة الأتراك ، وقد وقف الجامعين بدمشق أحدهما جامع التقييات والحرض الكبير الذى تجاه باب الجامع ، واشترى له نهر ماء بمخمسين ألفاً ، فانتفع به الناس انتفاعاً كثيراً ، ووجدوا رقا . وثالثاى الجامع الذى بالقابون . وله صدقات كثيرة تقبل الله منه وعفا عنه ، وقد مسك فى آخر عمره ثم صودر وثقى إلى الشوبك ، ثم إلى القدس ، ثم الصعيد فمات نفسه كما قبل بمماته بمدينة أسوان ، وذلك فى الثالث والعشرين من شوال ، وقد كان حسن الشكل تام القامة ،

ووجد له بعد موته ذخائر كثيرة ساعده الله .

### ( الشيخ الامام العالم علاء الدين )

على بن ابراهيم بن داود بن سليمان بن المطار ، شيخ دار الحديث النورية ، ومدرس التوفية بالجوامع ، ولد يوم عيد الفطر سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، وسمع الحديث واشتغل على الشيخ محي الدين النواوى ولازمه حتى كان يقال له مختصر النواوى ، وله مصنفات وفوائد وجامع وتخاريج ، وباشر مشيخة التوفية من سنة أربع وتسعين إلى هذه السنة ، مدة ثلاثين سنة ، توفي يوم الاثنين منها مستهل ذى الحجة فولى بعده التوفية علم الدين البرزالي ، وتولى التوفية شهاب الدين بن حرز الله وصلى عليه بالجامع ودفن بقاسيون رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

### ( ثم دخلت سنة خمس وعشرين وسبعمائة )

استبليت وحكام البلاد المذكورون في التقي قبلها ، وأولها يوم الأربعاء . وفي خامس صفر منها قدم إلى دمشق الشيخ فحس الدين محمود الأنصهاني بعد مرجه من الحج وزيارة القدس الشريف وهو رجل فاضل له مصنفات منها شرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح الجويد وغير ذلك ، ثم إنه شرح الحاجية أيضاً وجمع له تفسيراً بعد صيرورته إلى مصر ، ولما قدم إلى دمشق أكرم واشتغل عليه الطلبة ، وكان حفيظاً عند القاضي جلال الدين القزويني ، ثم إنه ترك السكك وصار يتروى إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية وسمع عنيه من مصنفاته وردت على أهل الكلام ، ولازمه مدة فلما مات الشيخ تقي الدين تحول إلى مصر وجمع التفسير .

وفي ربيع الأول جرد السلطان تيموردة نحو خمسة آلاف إلى اليمن غزوة مع عليه ، وصحبته خلق كثير من الحجاج ، منهم الشيخ غفر الدين النويري . وفيها منع شهاب الدين بن مري البجلي من الكلام على الناس بمصر ، على طريقة الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وعززه القاضي المالكي بسبب الاستئانة ، وحضر المذكورين يدى السلطان وأثنى عليه جماعة من الأمراء ، ثم سفر إلى الشام بأهله فنزل ببلاد الخليل ، ثم انتزع إلى بلاد الشرق وأقام بسنجار وماردين ومعاملتهما يتكلم ويعظ الناس إلى أن مات رحمه الله كاسنذ كره .

وفي ربيع الآخر عاد نائب الشام من مصر وقد أكرمه السلطان والأمراء . وفي جمادى الأولى وقع بمصر مطر لم يسمع بمثله بحيث زاد النيل بسببه أربع أصابع ، وتغير أياها . وفيه زادت دجلة ببغداد حتى فرقت ماحول ببغداد وانحصر الناس بها ستة أيام لم تفتح أبوابها ، وبقيت مثل السفينة في وسط البحر ، وغرق خلق كثير من الفلاحين وغيرهم ، وتلف نفاس مالا يدرى إلا الله ، ودفع أهل البلد بعضهم بعضاً ، ولبأوا إلى الله تعالى وحلوا المصاحف على رؤسهم في شدة الشوق في أنفسهم

حق القضاة والأعيان ، وكان وقتاً عجيباً ، ثم لطف الله بهم ففيض الماء وتناقص ، وتراجع الناس إلى ما كانوا عليه من أمور الجائرة وغير الجائرة ، وذكر بعضهم أنه غرق بالجانب الشرقي نحو من ستة آلاف وستة مائة بيت ، وإلى عشرة سنين لا يرجع ما غرق .

وفي أوائل جمادى الآخرة فتح السلطان خاهداً سر ياقوس التي أنشأها وساق إليها خلبجا وبنى عندها علة ، وحضر السلطان بها ومعه القضاة الأعيان والأمرء وغيرهم ، وولها محمد الدين الأقصري ، وعمل السلطان بها وليلة كبيرة ، وسمع على قاضي القضاة ابن جماعة عشرين حديثاً بقرأة وله عز الدين بحضرة الدعوة منهم أرغون النائب ، وشيخ الشيوخ القوتوي وغيرهم ، وخام على القناري عز الدين وأثنوا عليه ثناء زائداً ، وأجلس مكرماً ، وخلع أيضاً على والده ابن جماعة وعمل المالكي وشيخ الشيوخ ، وعمل محمد الدين الأقصري شيخ الخلفاء المذكورة وغيرهم . وفي يوم الأربعاء رابع عشر رجب درس بقبة المنصورية في الحديث الشيخ زين الدين بن الكتاني أدمشقي ، بإشارة نائب الكرك وأرغون ، وحضر عنده الناس ، وكان قتها جيداً ، وأما الحديث فليس من فقه ولا من شفه .

وفي أواخر رجب قدم الشيخ زين الدين بن عبد الله بن المرحل من مصر على تدريس الشامية الأرابية ، وكانت بيد ابن الزملاكي فانتقل إلى قضاء حلب ، فدرس بها في خامس شبان وحضر القاضي الشافعي وجماعة . وفي سلخ رجب قدم القاضي عز الدين بن بدر الدين بن جماعة من مصر ومعه ولده ، وفي محبته الشيخ جمال الدين الدميطي وجماعة من الطلبة بسبب سماع الحديث ، قرأ بنفسه وقرأ الناس له واعتنوا بأمره ، وسمعتهم بقرأته شيئاً كثيراً ، فنهى الله ما قرؤوا وما سمعوا ، ونفع بهم . وفي يوم الأربعاء ثاني عشر شوال درس الشيخ فحس الدين بن الأصباهي ، بالرواحية بعد ذهاب ابن الزملاكي إلى حلب ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وكان فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وجرى يومئذ بحث في العلم إذا خص ، وفي الاستفتاء بعد النفي ووقع انتشار وطال الكلام في ذلك المجلس ، وتكلم الشيخ في الدين كلاماً أبهر الحاضرين ، وتأخر ثبوت عيد الفطر إلى قريب الظهير يوم العيد ، فلما ثبت دقت البشائر وصلى الخطيب العيد من الفد بالجامع ، ولم يخرج الناس إلى المصلى ، وتغضب الناس على المؤذنين وسجن بعضهم . وخرج الزك في عاشره وأمير صلاح الدين ابن أبيك الطويل ، وفي الركب صلاح الدين بن أوحده ، والنكورمعي ، وقاضيه شلهاب الدين الظاهر . وفي صايع عشره درس بالرباط الناصري بقاسميون حسام الدين التزويني الذي كان قاضي طرابلس ، فابض بها جمال الدين بن الشريشي إلى تدريس المسروية ، وكان قد جاء توقيعه بالمدرواية والظاهرية فوقف في طريقه فاضى القضاة جمال الدين وقائمه ابن جملة

والفخر المصري ، وعقد له ولكال الدين ابن الشيرازي مجلسا ، ومنه توقيع بالشامية البرانية ، ففضل الامر عليهما لانهما لم يظهرا استحقاقهما في ذلك المجلس ، فصارت المدرستان المنراوية والشامية لابن المرحل كما ذكرنا ، وعظم القزويني بالمسروية قايض منها لابن الشريشي إلى الرباط الناصري ، فدرس به في هذا اليوم وحضر عنده القاضي جلال الدين ، ودرس بسده ابن الشريشي بالمسروية وحضر عنده الناس أيضا . وفيه عادت التجربة النجبية وقد قد منهم خلق كثير من الفضلاء وغيرهم ، فحبس مقدمهم الكبير دكن الدين بيهرس لسوء سيرته فيهم .

ومن توفي فيها من الأعيان ( الشيخ إبراهيم الصباح )  
وهو إبراهيم بن منير البعلبكي ، كان مشهورا بالصلاح مقبلا بالاذنة الشرقية ، توفي ليلة الأربعاء منهل المحرم ودفن بالبالب الصغير ، وكانت جنازته حافلة ، حله الناس على رؤس الأصابع ، وكان ملازما لمجلس الشيخ تقي الدين بن تيمية .

( إبراهيم الموله )  
الذي يقال له التميمي لاطناته بالتملة من خارج باب شرق ، ودرجا كاشف بعض العوام ، ومع هذا لم يكن من أهل الصلاة ، وقد استنابه الشيخ تقي الدين بن تيمية وضربه على ترك الصلوات ومخالفة القافورات ، وجع النساء والرجال حوله في الأماكن النجسة . توفي كلال في هذا الشهر .

( الشيخ حنيف الدين )  
محمد بن عمر بن عثمان بن عمر الصقلي ثم دمشق ، إمام مسجد الرأس ، آخر من حدث عن ابن الصلاح ببعض سنن البيهقي ، سمعنا عليه شيئا منها ، توفي في صفر .

( الشيخ الصالح العابد الزاهد الناسك )  
عبد الله بن موسى بن أحمد الجزري ، الذي كان مقبلا (١) أبي بكر من جامع دمشق ، كان من الصالحين الكبار مباركا خيرا ، عليه سكونة وقار ، وكانت له مطالعة كثيرة ، وله فهم جيد وعقل جيبه ، وكان من الملازمين لمجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وكان ينقل من كلامه أشياء كثيرة وفيهما يمجز عنها كبار الفقهاء . توفي يوم الاثنين سادس عشر من صفر ، وصلى عليه بالجامع ودفن بباب الصغير وكانت جنازته حافلة محمودة .

( الشيخ الصالح الكبير المعمر )  
الرجل الصالح تقي الدين ابن الصائغ المقرئ المصري ، الشافعي ، آخر من بقى من مشايخ القراء وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي ، توفي في صفر ودفن بالترافة وكانت جنازته حافلة ، قارب التسعين ولم يبق له منها سوى سنة واحدة ، وقد قرأ عليه خبر واحد ،

(١) يباين بالأصل وله « بحراب » أو « بخراب » أو « بخره » أو « بخره »

هو عن طالع عمره وحسن عمله ( الشيخ الامام صدر الدين )

أبو زكريا يحيى بن علي بن تمام بن موسى الانصاري السبكي الشافعي ، سمع الحديث وبرع في الأصول والفقه ، ودرس بالسيفية وبادرها بعده ابن أخيه تقي الدين السبكي الذي تولى قضاء الشام فيها بعد .  
( الشهاب محمود ) هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم العلامة شيخ صناعة الانشاء الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صنعة الانشاء ، وله خصائص ليست لفاضل من كثرة النظم والقصائد المطولة الحسنة البليغة ، فهو شهاب الدين أبو الثنا محمود بن سليمان بن محمد الحلبي ثم الدمشقي ، وقد سنة أربع وأربعين وستائة بحلب ، وسمع الحديث وعنى بالغة والأدب والشعر وكان كثير الفضائل بارعا في علم الانشاء نظما ونثرا ، وله في ذلك كتب ومصنفات حسنة فائقة ، وقد مكث في ديوان الانشاء نحو اثنى عشر سنة ، ثم ولي كتابة السر بدمشق نحواً من ثمان سنين إلى أن توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان في منزله قرب باب النطاقين وهي دار القاضي الفاضل وصلى عليه بالجامع ودفن بقربة له أنشأها بالقرب من اليعمورية وقد جاوز الثمانين رحمه الله .

( شيخنا المسند المعمر الرحلة )

عفيف الدين إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الآمدي ثم الدمشقي الحنفي شيخ دار الحديث الظاهرية ، وله في حدود الأربعين وستائة ، وسمع الحديث على جماعة كثيرين ، منهم يوسف بن خليل ومجد الدين بن تيمية ، وكان شيخا حسنا بهي المنظر سهل الاسماع يحب الرواية وله فيه فضيلة ، توفي ليلة الاثنين ثاني عشرين رمضان ، ودفن بقاسيون ، وهو والده نضر الدين فاضل الجيوش والجامع . وقبله بيوم توفي الصدر مسعين الدين يوسف بن زغيب الرحبي أحد كبار التجار الأمناء . وفي رمضان توفي ( البدر النوام )

وهو محمد بن علي البلبا الحلبي ، وكان فردا في العموم ، وطيب الأخلاق ، انتفع به جماعة من التجار في بحر اليمن كان معهم ففرق بهم المركب ، فاجأوا إلى صخرة في البحر ، وكانوا ثلاثة عشر ، ثم إنه غطس فاستخرج لهم أموالا من قرار البحر بمدا أن أفلسوا وكادوا أن يهلكوا ، وكان فيه ديانة وصيانة ، وقد قرأ القرآن وحج عشر مرات ، وعاش ثمانا وثمانين سنة رحمه الله ، وكان يسمع الشيخ تقي الدين بن تيمية كثيرا . وفيه توفي .

( الشهاب أحمد بن عثمان الاثمل )

الأديب في الأزجال والموشحات والموااليا والادو بيت والبلاليق ، وكان أستاذ أهل هذه الصناعة مات في عشر السنين . ( القاضي الامام العالم الزاهد )

صدر الدين سليمان بن حلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الجفري الشافعي المعروف بخطيب



داريا ، وله سنة ثنتين وأربعين وستائة ، بقرية بسرا من حمل السواد ، وقدم مع والده قراً بالصالحية القرآن على الشيخ نصر بن عبيد ، وسمع الحديث وثقته على الشيخ محي الدين النودى ، والشيخ تاج الدين الفزارى ، وتولى خطابة داريا وأعاد بالنصرية ، وتولى نيابة القضاء لابن مصرى مدة ، وكان مترهداً لا يتعم بمحام ولا كتان ولا غيره ، ولم يغير ما اعتاده في البر ، وكان متواضعاً ، وهو الذى استبقى بالناس فى سنة تسع عشرة فسقوا كما ذكرنا ، وكان يذكر له نسباً إلى جعفر الطيار ، بينه وبينه عشرة آباء ، ثم ولى خطابة العقبة فترك نيابة الحكم وقال هذه تمكنى إلى أن توفى ليلة الخميس ثامن ذى القعدة ، ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته مشهورة رحمه الله ، وتولى بعده الخطابة والده شهاب الدين .

### ﴿ أحمد بن صبيح المؤذن ﴾

الرئيس بالمروض بجراح دمشق مع البرهان بدر الدين أبو عبد الله محمد بن صبيح بن عبد الله التنفليسى مولام المقرئ المؤذن ، كان من أحسن الناس صوتاً فى زمانه ، وأطيبهم نعمة ، وله سنة ثنتين وخمسين وستائة تقريباً ، وسمع الحديث فى سنة سبع وخمسين ، وعن مع عليه ابن عبد الله بن غيره من المشايخ ، وحدث وكان رجلاً حسناً ، أبوه مولى لأمراء اسمها شامة بنت كامل الدين التنفليسى ، امرأة نغر الدين الكرعى ، وبشر مشاركة الجامع وقراءة المصحف ، وأذن عند نائب السلطنة مدة ، وتوفى فى ذى الحجة بالطواويس ، وصلى عليه بجراح العقبة ، ودفن بمقابر باب الفردائس .

### ﴿ خطاب باى خان خطاب ﴾

الذى بين الكسوة وغياغب . الأمير الكبير عز الدين خطاب بن محمود بن رخش المراقى ، كان شيخاً كبيراً له ثروة من المال كبيرة ، وأملاك وأموال ، وله حمام يحكر السلق ، وقد عمر الخارث المشهور به بعد موته إلى ناحية الكنف المصرى ، مما يلى غياغب ، وهو برج الصفر ، وقد حصل لكثير من المسافرين به رفق ، توفى ليلة سبع عشرة ربيع الآخر ودفن بترتة بسفح قاسيون ، رحمه الله تعالى . وفى ذى القعدة منها توفى رجل آخر اسمه :

### ﴿ ركن الدين خطاب بن الصاحب كمال الدين ﴾

أحمد ابن أخت ابن خطاب الرضى السبواسى ، له خاتمه يلبسه بسبواس ، عليها أوتاف كثيرة وبر وصدة ، توفى وهو ذاهب إلى الحجاز الشريف بالكرك ، ودفن بالقرب من جعفر وأصحابه بموتة رحمه الله . وفى الشهر الآخر من ذى القعدة توفى

### ﴿ بدر الدين أبو عبد الله ﴾

محمد بن كمال الدين أحمد بن أبى الفتح بن أبى الوحش أسد بن سلامة بن سليمان بن قتيلى

الشيباني المعروف بابن المطار ، ولد سنة سبعين [ وسبعمائة ] ، وجمع الحديث الكثير ، وكتب الخط المسبوب واشتغل بالتنبيه ونظم الشعر ، وولى كتابة الدرج ، ثم نظر الجيش ونظر الأشراف ، وكانت له حظوة في أيام الأقرم ، ثم حصل له خول قليل ، وكان مقرباً منعماً له ثروة ورياسة وتواضع وحسن سيرة ، ودفن بسفح قاسيون بقريةهم رحمه الله .

### ( القاضي عبي الدين )

أبو محمد بن الحسن بن محمد بن عمار بن قنوح الحارثي ، قاضي الزيداني مدة طويلة ، ثم ولى قضاء الكرك وبها مات في العشرين من ذي الحجة ، وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وقد جمع الحديث واشتغل ، وكان حسن الأخلاق متواضعاً ، وهو والد الشيخ جمال الدين بن قاضي الزيداني مدرس الظاهرية رحمه الله .

### ( ثم دخلت سنة ست وعشرين وسبعمائة )

استماتت والحكام المذكورون في التي قبلها ، سوى كاتب سر دمشق شهاب الدين محمود فاته نون ، وولى المنصب من بعده ولده الصدر شمس الدين . وفيها تحول التجار في قناش النساء المحيط من الدهشة التي لجامع إلى دهشة سوق على . وفي يوم الأربعاء ثامن المحرم بآثر مشيخة الحديث الظاهرية الشيخ شهاب الدين بن جوبل بعد وفاة المذنب إسحاق وترك تدريس الصلاحية بالقدس الشريف ، واختار دمشق ، وحضر عنده القضاء والأعيان . وفي أولها فتح الحمام الذي بناه الأمير سيف الدين جوبان بجوار داره بالقرب من دار الجالحاق ، وله بابان أحدهما إلى جهة مسجد الوزير ، وحصل به نفع . وفي يوم الاثنين ثاني صفر قدم صاحب غبريال من مصر على البريد متولياً فطر الدواوين بمسقى على عادته ، وانفصل عنها الكريم الصغير ، وفرح الناس به . وفي يوم الثلاثاء حادى عشرين ربيع الأول بكرة ضربت عنق ناصر بن الشرف أبي الفضل بن إسماعيل بن الهيث بسوق الخبل على كفره واستماتته واستنارته بآيات الله ، وصحبته الزنادقة كالنجم بن خلكان ، والشمس محمد الباجري ، وابن الممار البغدادى ، وكل فيهم انحلال وزندقة مشهور بها بين الناس . قال الشيخ علم الدين البرزالي : وربما زاد هذا المذكور المضروب العنق عليهم بالكفر والتلاعب بدين الاسلام ، والاستهانة بالنبوة والقرآن . قال وحضر قتله العلماء والأجابر وأعيان الدولة . قال : وكان هذا الرجل في أول أمره قد حفظ التنبيه ، وكان يقرأ في الختم بصوت حسن ، وعنده نباهة وفهم ، وكان منزلاً في المدارس والقرب ، ثم إنه انسلخ من ذلك جميعه ، وكان قتله عراً للاسلام وذلاً لزنادقة وأهل البدع .

قلت : وقد شهدت قتله ، وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية حاضراً يومئذ ، وقد آثمه وقرعه

على ما كان يصدر منه قبل قتله ، ثم ضربت عنقه وأنا شاهد ذلك .

وفي شهر ربيع الأول رسم في إخراج السكلاب من مدينة دمشق فجعلوا في الخندق من جهة باب الصغير من ناحية باب شرق ، المذكور على حدة والآخر على حدة ، وأقيم أصحاب الدكاكين بنفك ، وشددوا في أحرام أياماً . وفي ربيع الأول ولي الشيخ علاء الدين المقدسي معبد البادرانية مشيخة الصلاحية بالشمس الشريف ، وسافر إليها . وفي جمادى الآخرة عزل قرطاي من ولاية طرابلس ووليها طينل وأقر قرطاي على خبز القرماني بدمشق بحكم سجن القرماني بقلعة دمشق .

قال البرزالي : وفي يوم الاثنين عند المصير سادس عشر شعبان اعتقل الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق ، حضر إليه من جهة نائب السلطنة تنكز مشدا الاوقات وابن الخطيرى أحد الحجاب بدمشق ، وأخبره أن مرسوم السلطان ورد بذلك ، وأجبروا معها مرصوفا ليركبها ، وأظهر السرور والفرح بنفك ، وقال أنا كنت منتظراً ذلك ، وهذا فيه خير كثير ومصلحة كبيرة ، وركبوا جميعاً من داره إلى باب القلعة ، وأخلت له قاعة وأجرى إليها الماء ورسم له بالاقامة فيها ، وأقام معه أخوه زين الدين يغمه باذن السلطان ، ورسم له ما يقوم بكفانيته . قال البرزالي : وفي يوم الجمعة عشر الشهر المذكور قرئ في جامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد باعتقاله ومنعه من الفتيا ، وهذه الواقعة سببها فنيا وجمت بخطه في السفر وإعمال المعلى إلى زيارة قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقبور الصالحين . قال : وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان أمر قاضي القضاة الشافعي في حبيب جماعة من أصحاب الشيخ تقي الدين في سجن الحكم ، وذلك بمرسوم نائب السلطنة . وإذنه له فيه ، فباعتقضه الشريف في أحرام ، وهزرجاعة منهم على دواب ونودي عليهم ثم أطلقوا ، سوى خمس الدين محمد بن قيم الجوزية فإنه حبس بالقلعة ، وسكنت القضية . قال وفي أول رمضان وصلت الأخبار إلى دمشق أنه أخرجت عين ماء إلى مكة شرفها الله وانتفع الناس بها انتفاعاً عظيماً ، وهذه العين تعرف قديماً بين باذان ، أجزاها جوبان من بلاد بعيدة حتى دخلت إلى نفس مكة ، ووصلت إلى عند الصفا وباب إبراهيم ، واستق الناس منها فقيرهم وضميرهم وشريهم ، كلهم فيها سواء ، وارتفق أهل مكة بنفك رفقاً كثيراً بالله الحمد والمنة . وكانوا قد شرموا في حفرها وتقييدها في أوائل هذه السنة إلى العشر الآخر من جمادى الأولى ، واعتق أن في هذه السنة كانت الآثار التي بمكة قد يست وقل ماؤها ، وقل ما زرع أيضاً ، فلو أن الله تعالى لطف بالناس بإجراء هذه القناة لتزح عن مكة أهلها ، أو هلك كثير مما يقم بها . وأما الحبيب في أيام الموسم فحصل لحم بها رفق عظيم زائد عن الوصف ، كما شاهدنا ذلك في سنة إحدى وثلاثين عام خجينا . وجاء كتاب السلطان إلى نائبه بمكة بإخراج الزيديين من المسجد الحرام ، وأن لا يكون

لم فيه إمام ولا مجتمع ، فضل ذلك .

وفي يوم الثلاثاء رابع شعبان درس بالشامية الجوانية شهاب الدين أحمد بن جليل ، وحضر عنده القاضي القزويني الشافعي وجماعة عوصاً عن الشيخ أمين الدين سالم بن أبي المر إمام مسجد ابن هشام توفي ، ثم بعد أيام جاء توقيع ولاية القاضي الشافعي فيأشهرها في عشرين رمضان . وفي عاشر شوال خرج الركب الشامي وأميره سيف الدين جويان ، وحج عائد القاضي فحسب الدين بن مسلم قاضي قضاة الحنابلة ، و بدر الدين ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، ومعه تحف وهدايا وأمور تتعلق بالأمير سيف الدين أرغون نائب مصر ، فانه حج في هذه السنة ومعه أولاده وزوجته بنت السلطان ، وحج غفر الدين ابن شيخ السلامة ، وصدر الدين المالكي ، وغفر الدين البعلبكي وغيره .

وفي يوم الاربعاء عاشر القعدة درس بالحنبلية برهان الدين أحمد بن هلال الزرعي الحنبل ، وبدا عن شيخ الاسلام ابن تيمية ، وحضر عنده القاضي الشافعي وجماعة من الفقهاء وشق ذلك على كثير من أصحاب الشيخ تقي الدين ، وكان ابن الخطيرى الحاجب قد دخل على الشيخ تقي الدين قبل هذا اليوم فاجتمع به وسأله عن أشياء بأمر نائب السلطنة . ثم يوم الخميس دخل القاضي جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد الأوقاف ، وسأله عن مضمون قوله في مسألة الزيارة ، فكتب ذلك في درج وكتب تحته قاضي الشافعية بمشق : فأبليت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية إلى أن قال : وإنا الخز جملته زيارة قبر النبي ﷺ ، وقبور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصية بالاجماع مقطوعاً [ بها ] ، فانظر الآن هذا التنبيه على شيخ الاسلام ، فان جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، وإنا فيه ذكر قولين في شد الرجل والسفر إلى مجرد زيارة القبور ، وزيارة القبور من غير شد رجل إليها مسألة ، وشد الرجل لمجرد الزيارة مسألة أخرى ، والشيخ لم يمنع الزيارة الاخلاية عن شد رجل ، بل يستحبها وينتعب إليها ، وكتبه ومناسكه تشهد بنفك ، ولم يتعرض إلى هذه الزيارة في هذه الوجهة في الفتيا ، ولا قال إنها معصية ، ولا حكي الاجماع على المنع منها ، ولا هو جاهل قول الرسول « زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة » والله سبحانه لا يخفى عليه شيء ، ولا يخفى عليه خافية ، ( وسيلم الدين ظلموا أي منقلب ينقلبون ) .

وفي يوم الأحد رابع القعدة فتحت المدرسة الحصية بجامع الشامية الجوانية ، ودرس بها محيي الدين الطرايطي قاضي هكار ، وتلقب بأبي رباح ، وحضر عنده القاضي الشافعي . وفي ذى القعدة سافر القاضي جمال الدين الزرعي من الابابكية إلى مصر ، ونزل عن تدريسها لمحبي الدين بن جليل . وفي ثاني عشر ذى الحجة درس بالتجيبية ابن قاضي الزبداني عوصاً عن العسقي نائب الحكم مات بالمدرسة المذكورة .

ومن توفي فيها من الأعيان (ابن المطهر الشيبى جلال الدين)

أبو منصور حسن بن يوسف بن مطهر الحلبي المراق الشيبى ، شيخ الرافضى بئلك النواصى ، وله التصانيف الكثيرة ، يقال تزيد على مائة وعشرين مجلدا ، وعدتها خمسة وخمسون مصنفا ، فى الفقه والنحو والأصول والفلسفة والرفض وغير ذلك من كبار وصفاره وأشهرها بين الطلبة شرح ابن الحاجب فى أصول الفقه ، وليس بذلك النائق ، ورأيت له مجلدين فى أصول الفقه على طريقة الحصول والأحكام ، فلا بأس بها فاتها مشتملة على قتل كثير وتوجيه جيد ، وله كتاب منهاج الاستقامة فى إثبات الإمامة ، خبط فيه فى المعقول والمنقول ، ولم يدرك كيف ينوجه ، إذ خرج عن الاستقامة . وقد انتدب فى الرد عليه الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية فى مجلدات أتى فيها بما يهر العقول من الأشياء المليحة الحسنة ، وهو كتاب حافل . ولد ابن المطهر الذى لم تظهر خلافة ولم يظهر من دنس الرفض ليلة الجمعة سابع عشرين رمضان سنة ثمان وأربعين وستائة ، وتوفى ليلة الجمعة عشرين محرم من هذه السنة ، وكان اشتغاله ببغداد وغيرها من البلاد ، واشتغل على نصير العلوى ، وعمل غيره ، ولما ترفض الملك خر بندا حتى عنده ابن المطهر وساد جدا وأقطعه بلادا كثيرة .

( الشمس السكاك )

محمد بن أسد الحارثى المروفي بالنجار ، كان يجلس ليكتب الناس عليه بالمدرسة القليجية ، توفي فى ربيع الآخر ودفن بباب الصغير .

( المزحسن بن أحمد بن زفر )

الأربلى ثم الدمشقى ، كان يعرف طرفا صالحا من النحو والحديث والتاريخ ، وكان مقيا بمويرة حمد صوفيا بها ، وكان حسن المجالسة أتى عليه البرزالي فى قتله وحسن معرفته ، مات بالمراستان الصغير فى جمادى الآخرة ودفن بباب الصغير عن ثلاث وستين سنة .

( الشيخ الامام أمين الدين سالم بن أبى الهدى )

عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقى الشافى مدرس الشامية الجوانية ، أخفها من ابن الوكيل قهراً وهو إمام مسجد ابن هشام ، وحدث الكرمى به ، كان مولده فى سنة خمس وأربعين وستائة ، اشتغل وحصل وأثنى عليه النووى وغيره ، وأعاد وأثنى ودرس ، وكان خبيرا بالهاكات ، وكان فيه مروءة وعصبية لمن يقصده ، توفي فى شعبان ودفن بباب الصغير .

( الشيخ حماد )

وهو الشيخ الصالح العابد الزاهد حماد الحلبي القطان ، كان كثير التلاوة والصلوات ، مواظبا على الأمانة بجامع التوبة بالعقبة بإزاوية القرية الشمالية ، يقرأ القرآن ويكثر الصيام ويتردد الناس

إلى زيارته ، مات وقد جاوز السبعين سنة على هذا التقدير ، توفي ليلة الاثنين عشرين شعبان ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

### ﴿ الشيخ قطب الدين البيهقي ﴾

وهو الشيخ الامام بنية السلف ، قطب الدين أبو الفتح موسى ابن الشيخ الفقيه الحافظ الكبير شيخ الاسلام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد البجلي البيهقي الحنبل ، ولد سنة أربعين وستمائة بدار الفضل بدمشق ، وسمع الكثير وأحضره والده المشايخ واستجازله وبحث واختصر مرآة الزمان للسيط ، وذيل عليها ذيلًا حسنًا مرتبًا أفاد فيه وأجاد بمباراة حسنة سهلة ، بالانصاف وسر ، وأتى فيه بأشياء حسنة وأشياء فائقة رائعة ، وكان كثير التلاوة حسن الهيئة متفلا في ملبسه ومأكله ، توفي ليلة الخميس ثالث عشر شوال ودفن بباب سطحا عند أخيه الشيخ شرف الدين رحمه الله . ﴿ قاضي القضاة ابن مسلم ﴾

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر الصالح الحنبل ، ولد سنة ستين وستمائة ومات أبوه . وكان من الصالحين . سنة ثمان وستين ، فشقاً يقا قهراً لآمال له ، ثم اشتغل وحصل وسمع الكثير وانتصب للأداة والاشتغال ، فطار ذكره ، فلما مات التقى سليمان سنة خمس عشرة وولى قضاء الحنابلة ، فباشره أتم مباشرة ، وخرجت له مخارج كثيرة ، فلما كانت هذه السنة خرج للحج فرض في الطريق فورد المدينة النبوية على صاحبها رسول الله أفضل الصلاة والسلام ، يوم الاثنين الثالث والعشرين من ذي القعدة فرار قبر رسول الله ﷺ وصلى في مسجده وكان بالاشواق إلى ذلك ، وكان قد نعى ذلك لما مات ابن نجيب ، فمات في عشية ذلك اليوم يوم الثلاثاء وصلى عليه في مسجد رسول الله ﷺ بالروضة ، ودفن بالبقيع إلى جانب قبر شرف الدين ابن نجيب ، الذي كان قد غيظه بموته هناك سنة حج هو وهو قبل هذه الحجة شرق قبر عقيل وحمهم الله ، وولى بعده القضاء عز الدين بن التقي سليمان .

### ﴿ القاضي نجم الدين ﴾

أحمد بن عبد المحسن بن حسن بن ممال المصنعي الشافعي ، ولد سنة تسع وأربعين واشتغل صلى تاج الدين الفزاري وحصل وبرع وولى الاعادة ثم الحكم بالقدس ، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالنجبية ، وثلب في الحكم من ابن صصري مدة ، توفي بالنجبية المذكورة يوم الأحد ثامن عشرين ذي القعدة ، وصلى عليه بالمصر بالجبل ، ودفن بباب الصغير .

### ﴿ ابن قاضي شعبة ﴾

الشيخ الامام العالم شيخ الطلبة ومفيدهم كال الدين أبو محمد عبد الوهاب بن ذؤيب الاسدي

الشهبي الشافعي ، وقد يجرؤان في سنة ثلاث وخسين وسبعمائة ، وقدم دمشق واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، ولازمه وانتفع به ، وأعاد بحلقته ، وفخرج به ، وكذلك لازم أخاه الشيخ شرف الدين ، وأخذ عنه النحو والفقه ، وكلت بارعا في الفقه والنحو ، له حلقة يشغل فيها تجماع محراب الحنابلة ، وكان يستكشف جميع شهر رمضان ، ولم يتزوج قط ، وكان حسن الهيئة والشبية ، حسن العيش والملبس متقلدا من الدنيا ، له معلوم يقوم بكفايته من إعادات وقصائد وتصدير بالجمع ، ولم يدرس قط ولا أفتى ، مع أنه كان عن يصلح أن يأذن في الاختفاء ، ولكنه كان يتورع عن ذلك ، وقد سمع السكثير : سمع المسند للإمام أحمد وغير ذلك ، توفي بالمدرسة المجاهدية - وبها كانت إقامته - ليلة الثلاثاء حادى عشرين ذى الحجة ، وصلى عليه بعد صلاة الظهر ، ودفن بمقابر باب الصغير . وفيها كانت وفاة :

### ( الشرف يعقوب بن فارس الجبيري )

التاجر بفرجة ابن عمود ، وكان يحفظ القرآن ويؤم بمسجد النصب ، ويصحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية والقاضي نجم الدين الدمشقي ، وقد حصل أموالا وأملاكا وثروة ، وهو والد صاحبنا الشيخ إفتيحه الفضل المحصل الزكي بدر الدين محمد ، خال الولد عمر إن شاء الله . وفيها توفي :

### ( الحاج أبو بكر بن تيمراز الصهرفي )

كانت له أموال كثيرة ودائرة بمكارم وبر وصدقات ، ولكنه انكسر في آخر عمره ، وكاد أن ينكشف لجهره الله بالوفاة رحمه الله .

### ( ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسبعمائة )

استهلته بيوم الجمعة والحكام الخليفة والسلطان والنواب والقضاة والمباشر من المذكورون في التي قبلها سوى المنبلي كما تقدم ، وفي العشرين المحرم دخل مصر أرغون نائب مصر فسلك في حادى عشر وحبس ، ثم أطلق أيلما وبنته السلطان إلى نائب حلب فاجتاز بدمشق بكرة الجمعة ثانى عشرين المحرم ، فأنزله نائب السلطنة بداره المجاورة لجامعه ، فبات بها ثم سافر إلى حلب ، وقد كان قبله بيوم قد سافر من دمشق الجاى الدوادار إلى مصر ، ومحبته نائب حلب علاء الدين الطينغا معز ولا عنها إلى حجرية الحجاب بمصر . وفي يوم الجمعة التاسع عشر ربيع الأول قرئ بتقليد قاضى الحنابلة عز الدين محمد بن التقي سليمان بن حزة المقدسى ، عوضا عن ابن مسلم بمقصود الخطابة بمحضرة القضاة والأعيان ، وحكم وقرئ قبل ذلك بالصالحية . وفي أواخر هذا الشهر وصل البريد بتولية ابن التقي الحاكم بمصر قضاء القضاة بطرابلس ، ونقل التقي بها إلى حمص نائباً عن قاضى دمشق ، وهو ناصر بن محمود الزرقى .

وفي سادس عشر ربيع الآخر عاد تنكر من مصر إلى الشام ، وقد حصل له تكريم من السلطان . وفي ربيع الأول حصلت زلزلة بالشام وفي الله شرها . وفي يوم الخميس مستهل جمادى الأولى بأمر نياحة الخليل القاضي برهان الدين الزرعي ، وحضر عنده جماعة من القضاة . وفي يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة جاء البريد يطلب القاضي التزويني الشافعي إلى مصر ، فدخلها في مستهل رجب ، فخلع عليه بقضاء قضاء مصر مع تدريس الناصرية والعالمية ودار الحديث الكاملية ، عوضاً عن بدر الدين بن جماعة لأجل كبر سنه ، وضعف نفسه ، وضرر عياله ، فغيروا خطره فرتب له ألف درهم وعشرة أراذب قمح في الشهر ، مع تدريس زاوية الشافعي ، وأرسل ولده بدر الدين إلى دمشق خطيباً بالأموى ، وعلى تدريس الشامية البرانية ، على قاعدة والده جلال الدين التزويني في ذلك ، فخلع عليه في أواخر رجب ثلثين عشرين وحضر عنده الأعيان .

وفي رجب كان حرس الأمير سيف الدين قوصون الساق الناصري ، على بنت السلطان ، وكان وقتاً مشهوداً ، خلع على الأمراء والأكابر . وفي صبيحة هذه الليلة عقد عقد الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير بكتر الساق ، على بنت تنكر نائب الشام ، وكان السلطان وكيل أبيها تنكر والمعاد ابن الحريري . وخلع عليه وأدخلت في ذى الحجة من هذه السنة في كلفة كثيرة .

وفي رجب جرت فتنة كبيرة بالإسكندرية في سابع رجب ، وذلك أن رجلاً من المسلمين قد تخلف هو ورجل من الفرنج ، على باب البحر ، فضرب أحدهما الآخر بمل ، فرفع الأمر إلى الوالي فأمر بشلق باب البلد بمصر ، فقال له الناس : إن لنا أموالاً وعبيداً ظاهر البلد ، وقد أغلقت الباب قبل وقته . ففتحته فخرج الناس في زحمة عظيمة ، فقتل منهم نحو عشرة ونهبت حائماً وقياب وغير ذلك ، وكان ذلك ليلة الجمعة ، فلما أصبح الناس ذهبوا إلى دار الوالي فأحرقوها وثلاث دور لبعض الظلة ، وجرت أحوال صعبة ، ونهبت أموال ، وكسرت العامة باب سجن الوالي فخرج منه من فيه ، فبلغ نائب السلطنة فاعتقد النائب أنه السجن الذي فيه الأمراء ، فأمر بوضع السيف في البلد ونحريه ، ثم إن الخبير بلغ السلطان فأرسل الوزير طيغما الجملي سريماً فضرب وصادر ، وضرب القاضي ونائبه وعزله ، وأهان خلقاً من الأكابر وصادرم بأموال كثيرة جداً ، وعزل المتولي ثم أعيد ، ثم تولى القضاء بهاء الدين حلم الدين الأختاني الشافعي الذي تولى دمشق فيما بعد ، وعزل قضاة الإسكندرية المالك ونائبه ، ووضعت السلاسل في أعناقهم وأهينوا ، وضرب ابن السفي خير مرة .

وفي يوم السبت عشرين شعبان وصل إلى دمشق قاضي قضاء حلب ابن الزملكاني على البريد فأقام به دمشق أربعة أيام ثم سار إلى مصر ليتولى قضاء قضاء الشام بمحضرة السلطان ، فاتفق موته



قبل وصوله إلى القاهرة ( وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل إتهم كانوا في شك منه مرئب ) . وفي يوم الجمعة سادس عشر من شعبان بإشراف صدر الدين المالكي شيخ الشيوخ مضافا إلى قضاء قضاة المالكية ، وحضر الناس عنده ، وقرئ تقليده بذلك بعد اغتيال الزمعي هنا إلى مصر . وفي نصف رمضان وصل القاضي الخنفي بمسحق قضاء القضاة حماد الدين أبي الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي ، الذي كان نائباً لقاضي القضاة صدر الدين على البصري ، فغلفه بعده بالمتصب ، وقرئ تقليده بالجامع ، وخلع عليه وبأشراف الحكم ، واستتاب القاضي حماد الدين ابن المرز ، ودوس بالتورية مع القضاء ، وشكرت سيرته .

وفي رمضان قدم جماعة من الأسارى مع فجار الفرنج فأنزلوا بالمدسة المادلية الكبيرة واستفكروا من ديوان الأسرى بنحو من ستين ألفاً ، وكثرت الخدعة لن كل السبب في ذلك . وفي ثامن شوال خرج الركب الشامي إلى الحجاز وأميره سيف الدين بالبان الحمدي ، وقاضيه بدر الدين محمد بن محمد قاضي حران . وفي شوال وصل تقليد قضاء الشافعية بمسحق لبدر الدين ابن قاضي القضاء ابن عز الدين بن الصائغ ، والخلعة معه ، فممنع من ذلك أشد الامتناع ، وصمم ، وألح عليه الدولة فلم يقبل وكثر بكأؤه وتغير مزاجه واغتباط ، فلما أمر على ذلك راجع تنكر السلطان في ذلك ، فلما كان شهر ذي القعدة اشتهر تولية هلاذ الدين على بن إسماعيل القنوي قضاء الشام ، فصار إليها من مصر وزار القدس ودخل دمشق يوم الاثنين سابع عشرين ذي القعدة ، فاجتمع بنائب السلطنة وليس انظمة وركب مع الحجاب والدولة إلى المادلية ، قرئ تقليده بها وحكم بها على العادة ، وفرح الناس به وبحسن سمته وطيب لفظه وملاحه شأله وتودده ، وولى بعده شيخ الشيوخ بمصر محمد الدين الأقصري الشافعي شيخ سرياقوس .

وفي يوم السبت ثالث عشرين ذي القعدة لبس القاضي محي الدين بن فضل الله الخلعة بكتابة السر عوضاً عن ابن الشهاب محمود ، واستمر ولده شرف الدين في كتابة الدست . وفي هذه السنة تولى قضاء حلب عوضاً عن ابن الزيلع القاضي فخر الدين البازري . وفي الشهر الأول من ذي الحجة كل ترخيم الجامع الاموي ألقى حائله الشامي وجاء تنكر حتى نظر إليه فأعجبه ذلك ، وشكر ناظره . أتى الدين بن مراجيل . وفي يوم الاضحى جاء سيل عظيم إلى مدينة بلبيس فغرق أهلها منها وتمطلت الصلاة والاضحى فيها ، ولم ير منه من مدة سنتين متطلوة ، وغرب شيئاً كثيراً من حواضرها وبساتينها فآله وإنا إليه واجعون .

ومن توفي فيها من الأعيان ( الامير أبو يحيى )  
 ذكرنا بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد أبي حصن المصنفي الجلياني (١) المغربي ، أمير بلاد المغرب .  
 (١) وفي شذرات الذهب « العياشي » .

ولد بتونس قبل سنة خمسين وسبائة ، وقرأ الفقه والرماية ، وكان ملوك تونس تظمه وتكرمه ، لأنه من بيت الملك والامرة والوزارة . ثم بايحه أهل تونس على الملك في سنة إحدى عشرة وسبائة ، وكان شجاعاً مقداماً ، وهو أول من أبطل ذكر ابن التومرت من الخطبة ، مع أن جده أبو حفص المقتاني كان من أخص أصحاب ابن التومرت . توفي في الحرم من هذه السنة بمدينة الاسكندرية رحمه الله .

( الشيخ الصالح المأيد الناصك )

ضياء الدين أبو الفدا إسماعيل بن رضى الدين أبي الفضل المسلم بن الحسن بن نصر الدمشقي ، المعروف بابن الجوهري ، كان هو وأبوه وجده من الكتاب المشهورين المشكورين ، وكان هو كثير التلاوة والصلاة والصيام والبر والصدقة والاحسان إلى الفقراء والأغنياء . ولد سنة خمس وثلاثين وسبائة وسمع الحديث الكثير وخرج له البرزالي مشيخة سمعناها عليه ، وكان من صدور أهل دمشق ، توفي يوم الجمعة رابع عشر صفر ، وصلى عليه ضحوة يوم السبت ، ودفن بباب الصغير ، وحج وجاور وأقام بالقدس مدة . مات وله ثلثان وسبعون سنة رحمه الله ، وقد ذكر والده أنه حين ولد له فتح المصحف بتفادل فإذا قوله ( الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق ) فسماه إسماعيل . ثم ولد له آخر فسماه إسحاق ، وهذا من الاتحاق الحسن ورحمهم الله تعالى .

( الشيخ علي الحارفي )

علي بن أحمد بن حوس الملالى ، أصل جده من قرية إيل البسوق ، وأقام والده بالقدس ، وحج هو مرة وجاور بمكة سنة ثم حج ، وكان رجلاً صالحاً مشهوراً ، ويعرف بالحارفي ، لأنه كان يعرف الأتفة ويصلح الرصافن لله تعالى ، وكان يكثر التهليل والده كرجوة ، وكان عليه هبة ووقار ، ويتكلم كلاماً فيه تفرغ وتفخيز من النار ، وعواقب الردى ، وكان ملازماً لمجالس ابن تيمية ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع الاول ، ودفن بقرية الشيخ موفقى الدين بالسفح ، وكانت جنازته حافلة جداً رحمه الله .

( الملك الكامل ناصر الدين )

أبو المظفر محمد بن الملك السعيد فتح الدين عبد الملك بن السلطان الملك الصالح إسماعيل أبي الجيش ابن الملك المادل أبي بكر بن أيوب أحد أكابر الامراء وأبناء الملوك ، كان من محاسن البلد ذكاه وفضلة وحسن عشرة ولطافة كلام ، بحيث يسرد كثيراً من الكلام بمنزلة الأمثال من قوة ذهنه وحذقته فيه ، وكان رئيساً من أجواد الناس ، توفي عشية الأربعاء عشرين جمادى الاولى وصلى عليه ظهر الخميس بمسجد الجامع تحت القصر ، ثم أرادوا دفنه عند جده لإمامه الملك الكامل فلم يتيسر ذلك فدفن بقرية أم الصالح سامحه الله ، وكان له سماع كثير سمعنا عليه منه ، وكان يحفظ تاريخنا جيداً ،

وقام ولده الأمير صلاح الدين مكانه في إبرة الطبلخانة ، وجعل أخوه في عشرته ولبسوا الخلع السلطانية بذلك .

### ( الشيخ الامام نجم الدين )

أحمد بن محمد بن أبي الحزم القرشي الحزمي القولي ، كان من أعيان الشافعية ، وشرح الوسيط وشرح الحاشية في مجلدين ، ودروس وحكم بمصر ، وكان محتسبا بها أيضاً ، وكان مشكورا للسيرة فيها ، وقد تولى بمصر الحكم نجم الدين بن عقيل ، والحسبة ناصر الدين بن قار السبقوقي ، توفي في رجب وقد جاوز الثمانين ، ودفن بالقرافة رحمه الله .

### ( الشيخ الصالح أو القاسم )

عبد الرحمن بن موسى بن خلف الحزامي ، أحد مشاهير الصالحين بمصر ، توفي بالروضة وجعل إلى شاطئ النيل ، وصلى عليه وجعل على الرؤس والأصابع ، ودفن عند ابن أبي جزة ، وقد قارب الثمانين ، وظن من يقصد إلى الزيادة رحمه الله .

### ( القاضي عز الدين )

عبد العزيز بن أحمد بن عثمان بن عيسى بن عمر بن الغضر المكارى الشافى ، فاضل الحلة ، كان من خيار القضاة ، وله تصنيف على حديث الجامع في رمضان ، يقال إنه استنبط فيه ألف حكم . توفي في رمضان ، وقد كان حصل كتباً جيدة منها التهذيب لشيخنا المزى .

### ( الشيخ جمال الدين بن الزمكالى )

شيخ الشافعية بالشام وغيرها ، انتهت إليه رئاسة المنصب قديماً وإفناء ومناظرة ، ويقال في نسبها كى نسبة إلى أبي دجانة ممالك بن خرشة والله أعلم . ولد ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست وستين وسبائة ، وسمع الكثير واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، وفى الأصول على القاضي بهاء الدين بن الزكى ، وفى النحو على بدر الدين بن ملك وغيرهم ، وبرع وحصل وساد أقرانه من أهل منجبه ، وحاز قصب السبق عليهم بفنونه الوفاة في تحصيل العلم الذى أسهره ومنته الرقاد وهيارته التى هى أشهى من كل شئ معتاد ، وخطفه الذى هو أنضر من أزاهير الوهاد ، وقد درس بمدة مدارس بدمشق ، وبأشرسة جهلت كبار ، كنظر الخزانة ونظر المارستان النورى وديوان الملك السعيد ، وكالة بيت المال . وله تعليقات مفيدة واختيارات حميدة ، ومناظرات سديدة . ومما علقه قطعة كبيرة من شرح المنهاج لقنوى ، ومجلد فى الرد على الشيخ فخر الدين ابن تيمية فى مسألة الطلاق وغير ذلك ، وأما دروسه فى المحافل فلم أسمع أحداً من الناس درس أحسن منها ولا أحل من عبارته ، وحسن تقريره ، وجودة احترازاته ، ومحة ذهنه وقوة فريخته وحسن نظمه ، وقد

درس بالشلمية البرانية والمنزواوية والظاهرية الجوانية والرواحية والمسرودية ، فكان يعمل كل واحدة منهم حقها بحيث كان يكاد ينسخ بكل واحد من تلك الدروس ما قبله من حسنه وفصاحته ، ولا يحله تعداد الدروس وكثرة التفهاء والفضلاء ، بل كلما كان الجمع أكثر والفضلاء أكبر كان الدرس أنفصر وأبهر وأحلى وأنصح وأنصح . ثم لما انتقل إلى قضاء حلب وما معه من المدارس العديدة عامله معاملة مثلها ، وأوسع بالفضيلة جميع أهلها ، وصحبوا من العلوم ما لم يسموا هم ولا آباؤهم . ثم طلب إلى الديار المصرية ليؤلى الشلمية دار السنة النبوية فواجهته المنية قبل وصوله إليها ، ففرض وهو سائر على البريد تسعة أيام ، ثم عقب المرض بمحراق الحام قبضه هاذم القذات ، وحال بينه وبين سائر الشبوات والارادات ، والاعمال بالنيات . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ، وكان من نيته الخليفة إذا رجع إلى الشام متوليا أن يؤذي شيخ الاسلام ابن تيمية ففما عليه فلم يبلغ أمه ومراده ، فتوفي في سحر يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان بمدينة بليس ، وحمل إلى القاهرة ودفن بالقرافة ليلة الخميس جوارقة الشافعي فتمدهما الله برحمته .

#### ( المؤذن المشهور بالجامع الأموي )

الحاج علي بن فرج بن أبي الفضل الكتاني ، كان أبوه من خيار المؤذنين ، فيه صلاح ودين وله قبول عند الناس ، وكان حسن الصوت جهوري ، وفيه تودد وخدم وكرم ، وسمج غير مرة وسمع من أبي عمر وغيره ، توفي ليلة الأربعاء ثالث القعدة وصلى عليه غدوة ، ودفن بباب الصغير . وفي ذى القعدة توفي ( الشيخ فضل ابن الشيخ الرجيسي التونسي ) وأجلس أخوه يوسف مكانه بالزاوية .

#### ( ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة )

في ذى القعدة منها كانت وفاة شيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن تيمية فمضى الله روحه كما ستأتي ترجمة وفاته في الوفيات إن شاء الله تعالى .

استبطلت هذه السنة وحكام البلاد المذكورون في التي قبلها سوى نائب مصر وقاضي حلب . وفي يوم الأربعاء ثاني المحرم درس بمحلة صاحب حصن الشيخ الحافظ صلاح الدين العلائي ، نزل له عنها شيخنا الحافظ الزبي ، وحضر عنده التفهاء والتفتاة والاهيان ، وذ كروا حسنا مفيداً . وفي يوم الجمعة رابع المحرم حضر قاضي القضاة علاء الدين التتوي مشيخة الشيخ بالسماطية عوضا عن القاضي المالكي شرف الدين ، وحضر عنده التفهاء والصوفية على العادة . وفي يوم الأحد ثامن عشر صفر درس بالمسرودية تقي الدين عبدالرحمن بن الشيخ جمال الدين بن الزملكاني عوضا عن جمال الدين بن الشريشي بحكم انتقاله إلى قضاء حصن ، وحضر الناس جنده وترحوا على والده .

وفي يوم الأحد خامس عشرين صفر وصل إلى دمشق الأمير الكبير صاحب بلاد الروم تيمرلش ابن جويان ، فاصدا إلى مصر ، فخرج نائب السلطنة والجيش إلى تلقيه ، وهو شاب حسن الصورة تام الشكل مليح الوجه . ولما انتهى إلى السلطان بمصر أكرمه وأعطاه قدمة ألف ، وفرق أصحابه على الأمراء وأكرموا إكراما زائدا ، وكان سبب قدومه إلى مصر أن صاحب العراق الملك أبا سعيد كان قد قتل أخاه جواجيا ومشتق في شوال من السنة الماضية ، فمهم والده جويان بمحاربة السلطان أبي سعيد فلم يتمكن من ذلك ، وكان جويان إذ ذاك مديرا للملك ، فغاف تيمرلش هذا عند ذلك من السلطان ففر هاربا بدمه إلى السلطان الناصر بمصر .

وفي ربيع الأول توجه نائب الشام سيف الدين تنكز إلى القطار المصرية لزيارة السلطان فأكرمه واحترمه واشترى في هذه السفرة دار الفلوس التي بالقرب من البزورين والجزوية ، وهي شرقها ، وقد كان سوق البزورية اليوم يسمى سوق القمح ، فاشترى هذه الدار وعمرها دارا هائلة ليس بدمشق دار أحسن منها ، وبجملها دار الذهب ، وهدم حمام سويد تلقاها وجه دار قرآن وحديث في غاية الحسن أيضا ، ووقف عليها أماكن ورتب فيها المشايخ والطلبة كما سيأتي تفصيل في موضعه ، واجتاز برجوعه من مصر بالقدس الشريف وزاره وأمر ببناء حمام به ، وبناء دار حديث أيضا به ، وخافقه كما يأتي بيانه . وفي آخر ربيع الأول وصلت القنطرة إلى القدس التي أمر ببنائها وتجهيزها سيف الدين تنكز فطلبك ، فقام ببنائها مع ولاية تلك النواحي ، وفرح المسلمون بها ودخلت حتى إلى شط المسجد الأقصى ، وحمل به بركة هائلة ، وهي مرخة ما بين الصخرة والأقصى ، وكان ابتداء حملها من شوال من السنة الماضية . وفي هذه المدة عمر سقف شراطات المسجد الحرام وإيوانه ، وحرمت بمكة طهارة عما يلي باب بني شيبه .

قال البرزالي : وفي هذا الشهر كلت حارة الحمام الذي يسوق باب ثوما ، وله بابان . وفي ربيع الآخر قضى الترقيم الذي بمحاطط جامع دمشق القبل من جهة الغرب ما يلي باب الزيادة ، فوجدوا المحاطط متجانبا خفيف من أمره ، وجضر تنكز بنفسه ومعه القضاة وأرباب الخبرة ، فاتفق رأيهم على قطعه وإصلاحه ، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين ربيع الآخر وكتب نائب السلطنة إلى السلطان يسله بذلك ويستأذنه في محارته ، فجاء المرسوم بالآذن بذلك ، فشرع في قطعه يوم الجمعة خامس عشرين جمادى الأولى ، وشرعوا في محارته يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة ، وحمل حمراب فيها بين الزيادة ومقصورة الخطابة يضاى حمراب الصحابة ، ثم جدوا ولازموا في محارته ، ويهرع كثير من الناس بالمثل فيه من سائر الناس ، فكان يعمل فيه كل يوم أزيد من مائة رجل ، حتى كلت حارة الجدار وأعيدت طاقاته وسقفه في العشرين من رجب وذلك بهمة نقي الدين بن مارجل

وهذا من العجب فانه قفص الجدار وما يسامته من السقف ، وأعيد في مدة لا يتخيل إلى أحد أن عمله يفرغ فيها يقارب هذه المدة جزماً ، وساعدهم على سرعة الاعادة حجارة وجدوها في أساس الصومعة الغربية التي عند الغزالية ، وقد كان في كل زاوية من هذا المبدع صومعة كما في الغربية والشرقية القبلتين منه فأيدمت الشماليتين قديماً ولم يبق منهما من مدة ألوف من السنين سوى أسس هذه المأذنة الغربية الشمالية ، فكانت من أكبر المعون على إعادة هذا الجدار سريعاً . ومن العجب أن ناظر الجامع ابن مراجل لم ينقص أحداً من أرباب المرتبات على التجامع شيئاً مع هذه العجالة .

وفي ليلة السبت خامس جمادى الأولى وقع حريق عظيم بالقرابين وأتصل بالرماحين ، واحترقت القيسارية والمسجد الذي هناك ، وهلك للناس شيء كثير من الفراء والجوخ والأقشة ، فأن الله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الجمعة عاشره بعد الصلاة صلى على القناني فممس الدين بن الحريري فأنهى قضاء الخنفيه بمصر ، وصلى عليه صلاة الغائب بدمشق . وفي هذا اليوم قسم البريد يطلب برهان الدين بن عبد الحق الخنفي إلى مصر ليل القضاء بها بمسد ابن الحريري ، فخرج مسافراً إليها ، ودخل مصر في خامس عشرين جمادى الأولى ، واجتمع بالسلطان فولاد القضاء وأكرمه وخلع عليه وأعطاه بئنة برزاري ، وحكم بالمدرسة الصلحية بمحضرة القضاء والحجاب ، ورسم له بجميع جهات ابن الحريري .

وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة أخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين بن تيمية من الكتب والأوراق والهدايا والقلم ، ومنع من الكتب والمطالعة ، وحملت كتبه في مسهل رجب إلى خزنة الكتب بالمعادية الكبيرة . قال البرزالي : وكانت نحو ستين مجلداً ، وأربع عشرة ربطة كرايس ، فنظر القضاء والعقهاء فيها وتفرقوها بينهم ، وكان سبب ذلك أنه أجاب لما كان رد عليه التقي ابن الاخواني المالكي في مسألة الزيارة فرد عليه الشيخ تقي الدين واستجبه وأعلمه أنه قليل البضاعة في العلم ، فطلع الاخواني إلى السلطان وشكاه ، فرسم السلطان عند ذلك بخارج ما عنده من ذلك وكان ما كان ، كما ذكرنا . وفي أواخره رسم لسلالة الدين بن القلانسي في الدست ، مكان أخيه جمال الدين توقيراً لظلمته عن المباشرة ، وأن يكون معلومه على قضاء المسافر والوكالة ، وخلع عليهما بذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرين رجب رسم للأمة الثلاثة الخنفي والمالكي والحنبل الصلاة في الحائط القبلي من الأموى ، فبين الحراب الجديد الذي بين الزيادة والمقصورة للامام الخنفي ، وعين حراب الصعابة للمالكي وعين حراب مقصورة الخضر الذي كان يصل فيه المالكي للحنبل ، وعوض لمام حراب الصعابة بالكلاسة ، وكان قبل ذلك في حال العجالة قد بلغ حراب الخنفيه من المقصورة

المروقة بهم ، وخراب الحنابلة من خلفهم في الرواق الثالث الغربي وكاتا بين الأعمدة ، فقتلت تلك المحاريب ، وعضوا بالمحاريب المستقرة بالحائط القبلي واستقر الأمر كذا .

وفي العشرين من شعبان ملك الأمير تيمورلش بن جوياي الذي أتى هاربا إلى السلطان الناصر بمصر وجهامة من أصحابه ، وحبسوا بقلعة مصر ، فلما كان ثاني شوال أظهر موته ، يقال إنه قتله السلطان وأرسل رأسه إلى أبي سعيد صاحب العراق ابن خربندا ملك التتار .

وفي يوم الاثنين ثاني شوال خرج الركب للشاي وأميره نغر الدين عثمان بن خمس الدين لولو الحلبي أحد أمراء دمشق ، وقاضيه قاضي قضاة الحنابلة عز الدين بن التقي سليمان . ومن حج الأمير حسام الدين الشبقدار ، والأمير قبيق والأمير حسام الدين بن النجيب ونقي الدين بن السلوس وبدر الدين بن الصائغ وابنا جليل والنضر المصري ، والشيخ علم الدين البرزالي ، وشهاب الدين الطاهري . وقبل ذلك بيوم حكم القاضي المنفوطي الذي كان حاكما ببلبك بدمشق نيابة عن شيخه قاضي القضاة علاء الدين القنوي ، وكان مشكور السيرة ، تألم أهل ببلبك لفقدته ، فحكم بدمشق عوضا عن القنوي بسبب عزه على الحج ، ثم لما رجع النضر من الحج عاد إلى الحكم واستمر المنفوطي يحكم أيضا ، فصاروا ثلاث نواب : ابن جلة والنضر المصري والمنفوطي . وسافر ابن إنطيشي في ثاني عشرين شوال إلى القاهرة لينوب عن القاضي نغر الدين كاتب المال إلى حين رجوعه من الحجاز ، فلما وصل إلى حجابة ديوان الجيش ، واستمر هناك ، واستقل قلب الدين ابن شيخ السلامة بنظر الجيش بدمشق على عادته .

وفي شوال خلع على أمين الملك بالهلال المصرية وولى نظار الدواوين فبشره شهرا ويومين وهزل عنه .

( ذكر وفاة شيخ الاسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية قدس الله روحه )

قال الشيخ علم الدين البرزالي في تاريخه : وفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة توفي الشيخ الامام العالم الملامة الفقيه الحافظ الزاهد العابد المجاهد القدوة شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن شيخنا الامام الملامة المفتي شهاب الدين أبي الحسن عبد الحلیم ابن الشيخ الامام شيخ الاسلام أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم محمد بن الخطير بن محمد ابن الخطير بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي ، بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوسا بها ، وحضر جمع كثير إلى القلعة ، وأذن لهم في الدخول عليه ، وجلس جماعة عنده قبل النسل وقرأوا القرآن وهركروا برؤيته وتقبيله ، ثم انصرفوا ، ثم حضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واتحصروا على من ينسده ، فلما فرغ من غسله أخرجه ثم اجتمع اهل القلعة والطريق إلى الجامع

وامتلاً الجامع أيضاً ومعه والكلاسة ولب البريد ولب الساعات إلى باب البادين والفواره ، وحضرت  
الجنائز في الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك وضعت في الجامع ، والجند قد احتاطوا بها بحفظونها  
من الناس من شدة الزحام ، وصلى عليه أولاً بالقلعة ، وهم في الصلاة عليه أولاً الشيخ محمد بن تمام ،  
ثم صلى عليه بالجامع الأموي عقب صلاة الظهر ، وقد تضاعف اجتماع الناس على ما تقدم ذكره ، ثم  
تزايد الجمع إلى أن ضاقت الرحاب والأزقة والأسواق بأهلها ومن فيها ، ثم حل بعد أن صلى عليه على  
الرأس والأصابع ، وخرج النش به من باب البريد واشتد الزحام وعلت الأصوات بالبكاء والتعجب  
والترحم عليه والثناء والدعاء له ، وألقى الناس على نفسه مناديلهم وهما بهم وثيابهم ، وذهبت النعال  
من أرجل الناس وقباقيبهم ومناديل وهما لا يلتفتون إليها لشغلهم بالنظر إلى الجنائز ، وصار  
النش على الرأس تارة يتقدم وتارة يتأخر ، وتارة يقف حتى تمر الناس ، وخرج الناس من الجامع  
من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام ، كل باب أشد زحمة من الآخر ، ثم خرج الناس من أبواب  
البلد جميعاً من شدة الزحام فيها ، لكن كل معظم الزحام من الأبواب الأربعة : باب الفرج الذي  
أخرجت منه الجنائز ، وباب الفراديس ، وباب النصر ، وباب الجابية . وعظم الأمر بسوق  
الخبيل وتضاعف المطلق وكثرت الناس ، وضعت الجنائز هناك وتقدم الصلاة عليه هناك أخوه زين الدين  
عبد الرحمن ، فلما قضيت الصلاة حل إلى مقبرة الصوفية فدفن إلى جانب أخيه شرف الدين عبد  
الله رحمهما الله ، وكان دفنه قبل العصر بيسير ، وذلك من كثرة من يأتي ويصل عليه من أهل  
البياتين وأهل النواطة وأهل القرى وقبورهم ، وأغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف من الحضور إلا  
من هو عاجز عن الحضور ، مع الترحم والدعاء له ، وأنه لو قدر ما تخلف ، وحضر كراه كثيرات بحيث  
حزرن بمضعة عشر ألف امرأة ، فهد اللاتي كن على الأسطحة وغيرهن ، الجميع يترحن ويبكين  
عليه فيها قيل . وأما الرجال فحزروا بستين ألفاً إلى مائة ألف إلى أكثر من ذلك إلى مائتي ألف  
وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله ، واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به ، ودفع في  
الطيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القتل مائة وخمسون درهماً ، وقيل إن الطائفة  
التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهماً . وحصل في الجنائز ضجيج وبكاء كثير ، وتفرع  
وختمت له ختمات كثيرة بالصلية وبالبلد ، وتردد الناس إلى قبره أياماً كثيرة ليلاً ونهاراً يبيتون  
عنده ويصيحون ، وورثت له منامات سالمة كثيرة ، ورواه جماعة بقصائد جمة .

وكل مولده يوم الاثنين عشر ربيع الأول بحران سنة إحدى وستين وسنة ، وقدم والده وأهله  
إلى دمشق وهو صغير ، فسمع الحديث من ابن عبد القائم وابن أبي اليسر وابن عبدان والشيخ فمس  
الدين الخليل ، والشيخ فمس الدين بن عطلة الحنفى ، والشيخ جمال الدين بن الصيرفى ، وبعد الدين



ابن عساكر والشيخ جمال الدين البغدادي ، النجيب بن المقداد ، وابن أبي الطاهر ، وابن حلان وابن أبي بكر اليهودي والسكال عبد الرحيم والفخر على وابن شيخان والشرف بن القواس ، وزينب بنت مكي ، وخاق كثير جمع منهم الحديث ، وقرأ بنفسه الكثير وطلب الحديث وكتب الطباق والائيات ولازم الدماع بنفسه مدة سنين ، وقل أن سمع شيئا إلا حفظه ، ثم اشتغل بالعلوم ، وكلف كثيرا كثير المحفوظ فصار إماما في التفسير وما يتعلق به عارفا بالفتنة ، فيقال إنه كان أحر فقه المذاهب من أهلها القدين كانوا في زمانه وغيره ، وكان عالما باختلاف العلماء ، عالما في الأصول والفروع والنحو والفقه ، وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية ، وما قطع في مجلس ولا تكلم معه فاضل في فن من الفنون إلا أعلن أن ذلك الفن فقه ، ورآه عارفا به متفكرا له ، وأما الحديث فكان حامل دابته حافظا له مميزا بين صحيحه وسقيم ، عارفا برجاله متضلعا من ذلك ، وله تصانيف كثيرة وتعاليق مفيدة في الأصول والفروع ، كل منها جولة وبيضة وكتبت عنه وقرئت عليه أو بعضها ، وجولة كبيرة لم يكملها ، وجولة كلها ولم يهبط إلى الآن . وأثنى عليه وعلى علومه وفنائه جماعة من علماء عصره ، مثل القاضي الطبري ، وابن دقيق العيد ، وابن النحاس ، والقاضي الحنفي قاضي قضاة مصر ابن الحريري وابن الزملكاني وغيرهم ، ووجدت بخط ابن الزملكاني أنه قال : اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها ، وأن له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتنسيق والتدين ، وكتب على تصنيف له هذه الايات :

ماذا يقول الواصفون له      وصفاته جلت عن الحصر  
هو حجة الله ظاهرة      هو بيننا أمهجة      المهر  
هو آية في الخلق ظاهرة      أنوارها أريت على النجر

وهذا التثناء عليه ، وكان عمره يومئذ نحو الثلاثين سنة ، وكان بيني وبينه مودة وصحبة من الصغر ، وسمع الحديث والطلب من نحو سنة ، وله فضائل كثيرة ، وأسماء مصنفاته وسيرته وما جرى بينه وبين الفقهاء والهدوة وحبه مرات وأحواله لا يحتمل ذكر جميعها هذا الموضع ، وهذا الكتاب . ولما مات كنت غالبا من دمشق بطريق الحجاز ، ثم بلغنا خبر موته بعد وفاته بأكثر من خمسين يوما ولما وصلنا إلى بؤرك ، وحصل التألم لفقد روحه الله تعالى . هذا لفظه في هذا الموضع من تاريخه . ثم ذكر الشيخ علم الدين بعد إيراد هذه الترجمة جنازة أبي بكر بن أبي داود وعظمها ، وجنازة الامام أحمد ببغداد وشهرتها ، وقال الامام أبو عثمان الصابوني : سمعت أبا عبد الرحمن السيوطي يقول : حضرت جنازة أبي الفتح القواس الزاهد مع الشيخ أبي الحسن الهارظي فلما بلغ إلى ذلك الجمع العظيم أقبل علينا وقال سمعت أبا سهل بن زياد القنطاري يقول سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي يقول : قولوا لاهل البدم بيننا وبينكم الجنائز ، قال ولا شك أن جنازة أحمد بن

حبل كانت هائلة عظيمة ، بسبب كثرة أهل بلده واجتماعهم لذلك ، وتقسيمهم له ، وأن الدولة كانت تحبه ، والشيخ نقي الدين ابن تيمية رحمه الله توفي ببغداد دمشق ، وأهلها لا يشرون أهل بغداد حينئذ كثرة ، ولكنهم اجتمعوا لجنائزته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر ، ودوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته ، وأنشأوا إليها . هذا مع أن الرجل مات بالقلمة محبوبا من جهة السلطان ، وكثير من الفقهاء والقراء يذكرون عنه الناس أشياء كثيرة ، مما ينفر منها طليع أهل الأديان ، فضلا عن أهل الاسلام . وهذه كانت جنازته .

قال : وقد اتفق موته في سحر ليلة الاثنين المذكورة ، فذكر ذلك مؤذن القلمة على المنارة بها وتكلم به الحراس على الابرجة ، فما أصبح الناس إلا وقد تساموا بهذا الخطب العظيم والامر الجسيم ، فبادر الناس على التور إلى الاجتماع حول القلمة من كل مكان أمكنهم المجيء منه ، حتى من النوبة والمرج ، ولم يطبخ أهل الأسواق شيئا ، ولا فصحوا كثيرا من الكفاكين التي من شأنها أن تفتح أوائل التهارط المائدة ، وكان نائب السلطنة تنكز قد ذهب بتصديق بعض الأمكنة ، فحارت الدولة ماذا يصنعون ، وجاء صاحب قسطنطين فيريال نائب القلمة فزاده فيه ، وجلس عنده ، وفتح باب القلمة لمن يشاء من الخواص والاصحاب والاحباب ، فاجتمع عند الشيخ في قاعته خلق من أخصاص أصحابه من الدولة وغيرهم من أهل البلد والصلحية ، فجلسوا عنده يكرمون ويتنون على مثل لبلى يقتل الرءوسه ، وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي المهاجر الزبيدي رحمه الله ، وكشفت عن وجه الشيخ ونظرت إليه وقلبت ، وعلى رأسه حلة مذهب مفرزة وقد علاه الشيب أكثر مما فارقت . وأخبر الحاضرين أخوه زين الدين عبد الرحمن أنه قرأ هو والشيخ منذ دخل القلمة ثمانين ختمه وشرها في الحادية والثمانين ، فانهينا فيها إلى آخر اقتربت الساعة ( إن المنقذين فرجنا ) ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) فشرع عند ذلك الشيخان الصالحان الخليلان عبد الله بن الحب وعبد الله الزمعي الضرب . وكان الشيخ رحمه الله يصبر فقرأتهما - فابتداء من أول سورة الرحمن حتى ختموا القرآن وأنا حاضر أسمع وأرى .

ثم شرعوا في غسل الشيخ وخرجت إلى مسجد هناك فلم يدعوا عنده إلا من ساعد في غسله ، منهم شيخنا الحافظ الزبيدي وجماعة من كبار الصالحين الأخيار ، أهل العلم والایمان ، فافرج منه حتى أمثلت القلمة وضع الناس بالبكاء والتناء والدماء والترحم ، ثم ساروا به إلى الجامع فسلكوا طريق الهادية على المادلية الكبيرة ، ثم سطفوا على ثلث التلخانيين ، وذلك أن سوقة باب البريد كانت قد صمدت لتصلح ، ودخلوا بالجنائز إلى الجامع الأموي ، وانطلاق في بين يدي الجنائز وخلعوا ومن بينها وشهلا مالا يحمي عندهم إلا الله تعالى ، فصرخ صارخ وصاح صائح هكذا

تكون جنازات أمة السنة فتباكي الناس وضجوا هند معاج هذا الصارخ ووضع الشيخ في موضع الجنائز مما يلي المقصورة ، وجلس الناس من كثرتهم وزحمتهم على غير صفوف ، بل مرصوفين رصا لا يتمكن أحد من السجود إلا بكافة جوامعهم وبرى الأذنة والاسواق ، وذلك قبل أذان الظهر بقليل ، وجاء الناس من كل مكان ، ونوى خلق الصيام لأنهم لا يتفرغون في هذا اليوم لا على ولا لشرب ، وكثر الناس كثرة لا تعد ولا تحصى ، فلما فرغ من أذان الظهر أقيمت الصلاة عقبه على السدة خلاف العادة ، فلما فرغوا من الصلاة خرج نائب الخطيب لقنية الخطيب بمصرفى عليه إماما وهو الشيخ علاء الدين الخطاط ، ثم خرج الناس من كل مكان من أبواب الجامع والبلد كاذكرنا ، واجتمعوا بسوق الخليل ، ومن الناس من تمجل بعد أن صلى في الجامع إلى مقابر الصوفية ، والناس في بكاء وتهليل في مخافة كل واحد بنفسه ، وفي تناء وتأسف ، والنساء فوق الأسطحة من هناك إلى المقبرة يبكين ويدعين ويقلن هذا العالم .

وبالحلة كان يوما مشهودا لم يهد منه يمشق إلا أن يكون في زمن بنى أمية حين كان الناس كثيرين ، وكانت دار الخلافة ، ثم دفن عند أخيه قريبا من أذان العصر على التمديد ، ولا يمكن أحد حصر من حضر الجنازة ، وتقريب ذلك أنه عبارة عن أمكنة المحضور من أهل البلد وحواضره ولم يتخلف من الناس إلا القليل من الصغار والمحدثات ، وما علت أهدأ من أهل العلم إلا التفرير اليسير تخلف عن المحضور في جنازته ، وم ثلاثة أنفس : وم ابن حلة ، والصدر ، والقنجرى ، وهؤلاء كانوا قد اشتهروا بمبادئه فاشتقوا من الناس خوفا على أنفسهم ، بحيث إتهم علوانى خرجوا قتلوا وأهلكهم الناس ، وتروى شيخنا الامام العلامة برهان الدين الفزارى إلى قبره في الايام الثلاثة وكذلك جماعة من علماء الشافعية ، وكلن برهان الدين الفزارى يأتى را كبا على حماره وعليه الجلالة والوقار رحمه الله .

وعملت له ختات كثيرة ورؤيت له منملات سالحة عجيبة ، ورثى بأشعار كثيرة وقصائد مطولة جدا . وقد أفرست له تراجم كثيرة ، وصنف في ذلك جماعة من الفضلاء وغيرهم ، وما أغص من مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه وفضائله وشجاعته وكرمه ونصحه وزهادته وعبادته وعلومه المتنوعة الكثيرة المجودة وصفاته الكبار والستار ، التي احتوت على غالب العلوم ومفرداته في الاختيارات التي انصهرها بالكتاب والسنة وأقنى بها .

وبالحلة كان رحمه الله مع كبار العلماء وعن يخطى ويسيب ولكن خطوه بالنسبة إلى صوابه كقطعة في بحر جلى ، وخطوه أيضا مشهور له كافي صحيح البخارى : : إذا اجتهد الحاكم فأصلب فله

أجران وإذا اجتهد فأخطأه أجر » فهو مأجور . وقال الامام مالك بن أنس : كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر .

وفي سادس عشرين ذى القعدة نقل تنكز حواصله وأمواله من دار الذهب داخل باب الفردائيس إلى الدار التي أنشأها ، وتعرف بدار فلوس ، فسميت دار الذهب وعزل خزنداره ناصر الدين محمد ابن عيسى ، وولى مكانه مملوكه ألبجى . وفي ثاني عشرين القعدة جاء إلى مدينة محلون سبيل عظيم من أول النهار إلى وقت العصر ، فهدم من جامعها وأسواقها ورياعها ودورها شيئاً كثيراً وعفر سبعمة نفر ، وهدك فلانس شيء كثير من الأموال والثلاث والامتة والمواشي ما يقارب قيمته ألف ألف درهم والله أعلم ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الأحد ثامن عشر ذى الحجة أزم القاضي الشافعي الشيخ علاء الدين التوتوي جماعة الشهود بسائر المراكز أن يرسلوا في محامهم المنهات ليشيروا بذلك عن عوام الناس ، فضلوا ذلك أياماً ثم تضرروا من ذلك فأرخص لهم في تركها ، ومنهم من استمر بها . وفي يوم الثلاثاء عشرين ذى الحجة أفرج عن الشيخ الامام العالم الملاية أبي عبد الله محمد بن الحسين ابن قيم الجوزية ، وكان معتقلاً بالقلمة أيضاً ، من بعد احتقال الشيخ تقي الدين بأيام من شعبان سنة ست وعشرين إلى هذا الحين ، وجاء الخبير بأن السلطان أفرج عن الجالولي والامير فرج بن قراستقر ، ولابن المنصوري ، وأحضروا بعد العيد بين يديه ، وخلع عليهم . وفيه وصل الخبير بموت الأمير الكبير جويان نائب السلطان أبي سعيد على تلك البلاد ، ووفاته قراستقر المنصوري أيضاً كلاًهما في ذى القعدة من هذه السنة ، وجويان هذا هو الذي ساق القنطرة الواصلة إلى المسجد الحرام ، وقد فرغ عليها أموالاً جزيلة كثيرة ، وله تربة بالمدينة النبوية ، ومدرسة مشهورة ، وله آثار حسنة ، وكان جيد الاسلام له حجة عالية وقد دبر الملك في أيام أبي سعيد مدة طويلة على السداد ، ثم أراد أبو سعيد مسكه فتخلص من ذلك كما ذكرنا ، ثم إن أبا سعيد قتل ابنه خواجا دمشق في السنة الماضية فترأبته الآخر تمرلش هارباً إلى سلطان مصر ، فأواه شهراً ثم ترددت الرسل بين الملكين في قتله فقتله صاحب مصر فباعه قبل وأرسل برأسه إليه ، ثم توفي أبوه بعده بقليل ، والله أعلم بالسرائر .

وأما قراستقر المنصوري فهو من جملة كبار أمراء مصر والشام وكان من جملة من قتل الأشرف خليل بن المنصور كما تقدم ، ثم ولى نيابة مصر مدة ، ثم صار إلى نيابة دمشق ثم إلى نيابة حلب ، ثم فر إلى التتر هو والافرم والزركانشي فأوام ملك التتار خربنداء وأكرمهم وأقطعهم بلاداً كثيرة ، وتزوج قراستقر بنت حولاكو ثم كانت وفاته بمراغة بلخ التي كان حاكماً بها في هذه السنة ، وله نحو تسعين سنة والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان شيخ الإسلام العلامة تقي الدين ابن تيمية كما تقدم ذكر ذلك في الحوادث وستفرد له ترجمة على حدة إن شاء الله تعالى .

### ﴿ الشريف العالم الزاهد الحديث ﴾

هو الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن العلوي الحسني العراقي الاسكندري الشافعي ، سمع الكثير وحفظ الوجيز في الفقه ، والأيضاح في النحو ، وكان زاهداً متقللاً من الدنيا وبلغ تسعين سنة وعقله وعلوه وفهنه ثابت متيقظ ، وله سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وتوفي يوم الجمعة خامس المحرم ، ودفن بالاسكندرية بين المادين رحمه الله

### ﴿ الشمس محمد بن عيسى التكريدي ﴾

كانت فيه شهامة وحزامة ، وكان يكون بين يدي الشيخ تقي الدين ابن تيمية كالنفذ لما يأمر به وينهى عنه ، وبرسه الأمراء وغيرهم في الأمور المهمة ، وله معرفة وفهم بقبليخ رسالته على أتم الوجوه توفي في الخامس من صفر بالقيبات ودفن عند الجامع الكريبي رحمه الله تعالى .

### ﴿ الشيخ الصالح ﴾

أبو بكر بن شرف بن محسن بن معن بن حمان الصالحي ، وله سنة ثلاث وخمسين وستائة ، وسمع الكثير بحبة الشيخ تقي الدين ابن تيمية والمزى ، وكان ممن يحب الشيخ تقي الدين ، وكان معهما كالغلام لهما ، وكان فقيراً ذا عيال يقتول من الزكاة والصدقات ما يقوم بأوده ، وأقام في آخر عمره بمصر ، وكان فطليحاً مفوهاً ، له تاليفات وقصائيف في الأصول وغيرها ، وكان له عبادة وفيه خير وصالح ، وكان يتكلم على الناس بمد صلاح الجماعة إلى المصر من حفظه ، وقد اجتمعت به حمة محبة شيخنا المزى حين قدم من مصر فكان قوي العبارة فصيحاً متوسطاً بالعلم ، له ميل إلى التصوف والكلام في الأحوال والأعمال والقلوب وغير ذلك ، وكان يكثر ذكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية . توفي بمصر في الثاني والعشرين من صفر من هذه السنة ، وقد كان الشيخ يحض الناس على الاحسان إليه ، وكان يسطيه ويرفده .

### ﴿ ابن الموالي البغدادي ﴾

الشيخ الصالح العالم المأبد الرحمة المسند المعمر حفيظ الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن ابن أبي الحسين بن عبد الغفار البغدادي الأرجي الحنبلي المعروف بابن الموالي ، شيخ دار الحديث المستنصرية ، وله في ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وسمع الكثير ، وله إجازات عالية ، واشتغل بمحض انطرق ، وكان فاضلاً في النحو وغيره ، وله شرح حسن ، وكان رجلاً صالحاً جازاً تقياً وصار رحلة العراق ، وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الأولى ودفن بمقبرة الأمام أحمد بمقابر الشهداء

رحمه الله ، وقد أجازني فيمن أجاز من مشايخ بغداد والله الحمد .

**( القاضي القضاة خمس الدين ابن الحريري )**

أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبي عمرو عثمان بن أبي الحسن عبد الوهاب الأنصاري الحنفي ، ولد سنة ثلاث وخمسين ، وسمع الحديث واشتغل وقرأ الهداية ، وكان فقيهاً جيداً ، درس بأماكن كثيرة بمشقه ، ثم ولي القضاء بها ، ثم خطب إلى قضاء الديار المصرية فاستمر بها مدة طويلة محفوظ الفرض ، لا يقبل من أحد هدية ولا تأخذه في الحكم لومة لائم ، وكان يقول إن لم يكن ابن قتيبة شيخ الإسلام فن ؟ وقال بعض أصحابه : أحب الشيخ تقي الدين ؟ قال : نعم ، قال : والله لقد أحببت شيئاً ملبها . توفي رحمه الله يوم السبت رابع جمادى الآخرة ودفن بالقرافة ، وكان قد عين لمنصبه القاضي برهان الدين بن عبد الحق ففنت وصيته بذلك ، وأرسل إليه إلى دمشق فأحضر فباشر الحكم بعده وجميع جهاته .

**( الشيخ الامام العالم المقرئ )**

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ الامام تقي الدين محمد بن جبارة بن عبد الولي بن جبارة القنسي المرداوي الحنبلي ، شارح الشاطبية ، ولد سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، وسمع الكثير وحقى من التراجم فبرز فيه ، وانتفع الناس به ، وقد أظم بمصر مدة واشتغل بها على الفزاري في أصول الفقه ، وتوفي بالقنس رابع رجب رحمه الله ، كان يمد من الصلحاء الاخيار ، سمع من خطيب مراد وغيره

**( ابن الماقلوي البغدادي )**

الشيخ الامام العلامة جمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن حاد بن قاتب الواسطي الماقلوي ثم البغدادي الشافعي ، مدرس المستصرية مدة طويلة نحواً من أربعين سنة ، وبأشر نظر الأوقاف وعين لقضاء القضاة في وقت . ولد ليلة الأحد عاشر رجب سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وسمع الحديث وروى واشتغل وأفتى من سنة سبع وخمسين إلى أن مات ، وذلك مدة إحدى وسبعين سنة ، وهذا شيء قريب جداً ، وكان قوي النفس له وجاعة في الدولة ، فكم كشف كربة عن الناس بسعيه وقصده ، توفي ليلة الأربعاء رابع عشرين شوال ، وقد جاوز التسعين سنة ، ودفن بداره ، وكان قد وقفها على شيخ وعشرة ضييان يسمون القرآن ويحفظونه ، ووقف عليها أسلاكه كلها . تحبب الله منه ورحمه ، ودرس بعده بالمستصرية القاضي القضاة قطب الدين .

**( الشيخ الصالح العالم العابد للتاجر البار )**

فخس الدين محمد بن داود بن محمد بن سب ، السلاوي البغدادي ، أحد ذوي اليسار ، وله برنام بأهل العلم ، ولا سيما أصحاب الشيخ تقي الدين ، وقد وقف كتباً كثيرة ، وحج مرات ، وتوفي ليلة الأحد رابع عشرين ذي القعدة بعد وفاة الشيخ تقي الدين بأربعة أيام ، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة ودفن

بباب الصغير رحمه الله وأكرم مثواه . وفي هذه الليلة توفيت الوالدة مريم بنت فرج بن علي من قرية كان الوالد خطيبها ، وهي مجيدل القرية سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وصلى عليها بعد الجمعة ودفنت بالصوفية شرق قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهما الله تعالى .

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وستمائة ﴾

استهلمت والخليفة والحكام هم المبشرون في التي قبلها ، غير أن قطب الدين ابن شيخ السلاية استغل بنظر الجيش . وفي الحرم طلب القاضي محيي الدين بن فضل الله كاتب سر دمشق وولاه شهاب الدين ، وشرف الدين بن شمس الدين بن الشهاب محمود إلى مصر على البريد ، فبشر القاضي الصدوق الكبير محيي الدين المذكور كتابة السربا عوضاً عن علاء الدين بن الأثير لمرض اعتراه ، وأقام عنده ولده شهاب الدين ، وأقبل شرف الدين الشهاب محمود إلى دمشق على كتابة السر عوضاً عن ابن فضل الله . وفيه ذهب لمصر الدين مشد الأوقاف فأنظر على القدس والخليل ، فصر هناك عمارات كثيرة للملك الأمراء تنكز ، وفتح في الأقصى شباكين عن عين الحراب وشاله وجاء الأمير نجم الدين داود بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن يوسف بن الزبيق من شد الهداوين بمصر إلى شدها بدمشق . وفي الحادى والعشرين من صفر كسل ترخيم الحائط القبل من جامع دمشق وبسط الجامع جميعه ، وصلى الناس الجمعة به من الغد ، وفتح باب الزيادة ، وكان له أياماً مغلقاً وذلك في مباشرة تقي الدين بن مراجل .

وفي ربيع الآخر قدم من مصر أولاد الأمير شمس الدين فراسنقر إلى دمشق فسكنوا في دار أبيهم داخل باب الفرائيس ، في دهلز القاسية ، وأعييت عليهم أملاكهم الخلفة عن أبيهم ، وكانت تحت الحوطة ، فلما مات في تلك البلاد أفرج عنها أو أكثرها . وفي يوم الجمعة آخر شهر ربيع الآخر أنزل الأمير جوبان ولده من قلعة المدينة النبوية وهما ميطان مصبران في توأيمتهما ، فصلى عليهما بالمسجد النبوي ، ثم دفنا بالبقيع من مرسوم السلطان ، وكان مراد جوبان أن يدفن في ممرسته فلم يمكن من ذلك .

وفي هذا اليوم صلى بالمدينة النبوية على الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ، وعلى القاضي نجم الدين البالى المصرى صلاة الغائب . وفي يوم الاثنين منتصف جادى الآخرة درس القاضي شهاب الدين أحمد بن جهيل بالمدرسة البادرانية عوضاً عن شخبنا برهان الدين الفزاري توفى إلى رحمة الله تعالى ، وأخذ مشيخة دار الحديث منه الحافظ شمس الدين القهسى ، وحضرها في يوم الأربعاء سابع عشره ، ونزل عن خطابة بلنا للشيخ جمال الدين المسلاى المالكي ، فغلب بها يوم الجمعة تاسع عشره . وفي أواخر هذا الشهر قدم نائب حلب الأمير سيف الدين أرفوز إلى دمشق

قاصدا باب السلطان ، فلقاه نائب دمشق وأنزله بداره التي عند جامه ، ثم سار نحو مصر فغلب  
نحواً من أربعين يوماً ، ثم عاد راجعاً إلى نياطة حلب . وفي عاشر رجب طالب صاحب نقي الدين  
ابن عمر بن الوزير فحمس الدين بن السلموس إلى مصر فولى نظير الدواوين بها حتى مات عن قريب .  
وخرج الركب يوم السبت قاصع شوال وأمره سيف الدين باطلي ، وقاضيه شهاب الدين التيسري  
وفي الحجاج زوجة ملك الأمراء تنكز ، وفي خدمتها العواشي شبل الدولة وصدر الدين المالكي ،  
وصلاح الدين ابن أخي صاحب نقي الدين توبة ، وأخوه شرف الدين ، والشيخ علي المغربي ،  
والشيخ عبد الله الضرير وجماعة .

وفي بكرة الأرباء ثالث شوال جلس القاضي ضياء الدين علي بن سليم بن ربيعة فحكم بالمعدلية  
الكبيرة نيابة عن قاضي القضاة القوتوي ، وعوضاً عن الفخر المصري بحكم نزوله عن ذلك  
وإعراضه عنه قاصع عشر رمضان من هذه السنة . وفي يوم الجمعة سادس ذي القعدة بعد أذان  
الجمعة صعد إلى منبر جامع الحاكم بمصر شخص من ممالك الجاوي يقال له أرصي ، فادعى أنه المهدي  
وسجع سجعات يسيرة على رأي الكهان ، فأنزل في شرخية ، وذلك قبل حضور الخطيب بالجامع  
المذكور . وفي ذي القعدة وما قبله وما بعده من أواخر هذه السنة وأوائل الأخرى وسعت الطرقات  
والأسواق داخل دمشق وخارجها ، مثل سوق السلاح والرصيف والسوق الكبير وباب البريد ومسجد  
القصبة إلى النجيبية ، وخارج باب الجابية إلى مسجد الفبان ، وغير ذلك من الأماكن التي كانت  
تضيق عن سلوك الناس ، وذلك بأمر تنكز ، وأمر باصلاح القنوت ، واستراح الناس من ترتيب  
الماء عليهم بالنجاسات . ثم في العشر الأخير من ذي الحجة رسم بقتل الكلاب قتل منهم شيء  
كثير جداً ، ثم جمعوا خارج باب الصغير مما يلي باب كيسان في الخندق ، وقرق بين القكور منهم  
والآلات ليجوتوا سرى ما ، ولايتوا الهدا ، وكانت الجيف والميتات تنقل إليهم فاستراح الناس من النجاسة  
من الماء والكلاب ، وتوسعت لهم الطرقات .

وفي يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة حضر مشيخة الشيوخ بالمسجدية قاضي القضاة شرف الدين  
المالكي بعد وفاة قاضي القضاة القوتوي الشافعي ، وقرىء تقليد بالسبحة بها وحضره الأعيان وأعيد  
إلى ما كان عليه .

ومن توفي فيها من الأعيان

✽ الشيخ الامام العالم الزاهد مفتي المسلمين ✽

نجم الدين أبو عبد الله محمد بن عقيل بن أبي الحسن بن عقيل البالي الشافعي ، شارح  
التنبيه ، ولد سنة ستين وستمائة ، وسمع الحديث واشتغل بالفقاه وغيره من فنون العلم ، فبرع فيها



ولازم ابن دقيق العيد وقاب عنه في الحكم ، ودرس بالمغربية والطبرسية وجامع مصر ، وكان مشهورا بالفضيلة والديانة وملازمة الاشتغال . توفي ليلة الخميس رابع عشر المحرم ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته حافلة ، رحمه الله .

﴿ الأمير سيف الدين قطوبك التشكير الروي ﴾

كان من أكابر الأمراء وولي المحورية في وقت ، وهو الذي حر القنطرة بالقدس ، توفي يوم الاثنين صايع ربيع الأول ودفن بقبرته شمال باب الفرديس ، وهي مشهورة حسنة ، وحضر جنازته بسوق الخليل النائب والأمراء . (حدث ابن)

شرف الدين أحمد بن قتيبة زبيد أبي الحسين بن منصور الشافعي المنحجي ، روى عن المكيين وغيرهم ، وبلغت شيوخه خمسمائة أو أزيد ، وكان رحلة تلك البلاد ومفيدها الخير ، وكان فاضلا في صناعة الحديث والفقه وغير ذلك ، توفي في ربيع الأول من هذه السنة .

﴿ نجم الدين أبو الحسن ﴾

علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد أبو محمد بن المسلم أحد رؤساء دمشق المشهورين ، له بيت كبير ونسب هريق ، ورياسة باذخة وكرم زائد ، باشر نظر الأيتام مدة ، وجمع الكثير وحدث ، وكانت لديه فضائل وفوائد ، وله الثروة الكثيرة ، ولد سنة تسع وأربعين وستائة ، ومات يوم الاثنين ضحوة خامس ربيع الآخر ، وصلى عليه بمسجد الظاهر بالأموى ، ودفن بسفح طاسيون بقرية أهداها لنفسه ، وقبران عنده ، وكُتب على قبره ( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ) الآية ، وسمنا عليه الموطأ وغيره .

﴿ الأمير بكتمر الحاجب ﴾

صاحب الحمام المشهور خارج باب النصر في طريق مقابر الصوفية من ناحية الميدان ، كانت وفاته بالقاهرة في عشرين ربيع الآخر ، ودفن بمدرسته التي أنشأها إلى جانب داره هناك .

﴿ الشيخ شرف الدين عيسى بن محمد بن قراجا بن سليمان ﴾

السهر وردى الصوفي الواعظ ، له شعر ومعرفة بالألحان والأنغام ، ومن شعره قوله :

بشراك يا سعد هذا الحى قد بانا • غلها سيطل الأبل والبانا (١)

منازل ما وردنا طيب منزلا • حتى شربنا كؤوس الموت أحيانا

متناغراما وشوقا في السير لها • فتنوا في نسيم القرب أحيانا

توفي في ربيع الآخر .

(١) كنا في الأصل . وليحور .

### ( شيخنا العالم العلامة برهان الدين الفزارى )

هو الشيخ الامام العالم العلامة شيخ المذهب وعلمه وفيدله ، شيخ الاسلام مفتى الفرق بقية السلف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العلامة تاج الدين أبى محمد عبد الرحمن ابن الشيخ الامام المقرئ المفتى برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزارى المصرى الشافعى ، ولد فى ربيع الأول سنة ستين وسبعمائة ، وسمع الحديث واشتغل على أبيه وأعاد فى حلقاته وبرع وساد أقرانه ، وسائر أهل زمانه من أهل مذهبه فى فرائد المذهب وفقه وفهمه ، ثم كان فى منصب أبيه فى التدريس بالببادرية ، واشتغل الطلبة بالجامع الأموى فانتفع به المصلحون ، وقد عرضت عليه المناصب السكبار فأبىها ، فمن ذلك أنه بشر الخطابة بصدحه العلامة شرف الدين مدة ثم تركها وعاد إلى الببادرية ، وعرض عليه قضاء قضاء الشام بعد ابن مصرى وألح نائب الشام عليه بنفسه وأقرانه من الدولة فلم يقبل ، وصمم وامتنع أشد الامتناع ، وكان مقبلا على شأنه عارفاً بزمانه مستغنياً بوقاته فى الاشتغال والعبادة ليلاً ونهاراً ، كثير المطالعة وإسراع الحديث ، وقد سمعنا عليه صحيح مسلم وفقهه ، وكان يدرس بالمدرسة المذكورة ، وله تمليق كثير على التنبيه ، فيه من الفوائد ما ليس يوجد فى غيره ، وله تمليق على مختصر ابن الحاجب فى أصول الفقه ، وله مصنفات فى غير ذلك كبار . وبالجملة فلم أر شافعيًا من مشايخنا مثله ، وكان حسن الشكل عليه البهاء والجلالة والوقار حسن الأخلاق ، فيه حمة ثم يود قريبا ، وكرمه زائد وإحسانه إلى الطلبة كثير ، وكان لا يقنى شيئا ويصرف مرتبه وجامكية مدرسته فى مصالحه ، وقد درس بالببادرية من سنة سبعين وسبعمائة إلى عامه هذا ، توفى بكرة يوم الجمعة سابع جمادى الأولى بالمدرسة المذكورة ، وصلى عليه عقب الجمعة بالجامع وحملت جنازته على الرؤس وأطراف الأكل ، وكانت حافلة ، ودفن عند أبيه وعده وذويه بباب الصغير رحمه الله تعالى .

### ( الشيخ الامام العالم الزاهد الورع )

محمد الدين إسماعيل الحرقى الحنبلى ، ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وقرأ القراءات وسمع الحديث فى دمشق حين انتقل مع أهل اليها سنة إحدى وسبعين ، واشتغل على الشيخ فحس الدين بن أبى عمر ، ولازمه وانتفع به ، وبرع فى الفقه وصحة النقل وكثرة الصمت عمالا يمينه ، ولم يزل مواظبا على حياته وظافته لا ينقطع عنها إلا من حذر شرعى ، إلى أن توفى ليلة الأحد تاسع جمادى الأولى ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى . وفى هذا الحين توفى .

### ( الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الله )

الذى كان ناظر الهواوين بحلب ، ثم انتقل إلى نظرها بطرابلس . توفى بجمعة ، وكان محبا للعلماء وأهل الطهر ، وفيه كرم وإحسان ، وهو والد القاضي ناصر الدين كاتب السر بدمشق ، وقاضى المساكم

الحلبية وشيخة الشيوخ بالسماطية ، ومدرس الأصدية بحلب ، والناصرية والشامية الجرازية  
بدمشق .

( القاضي معين الدين )

عبد الله بن علم الدين مسعود بن أبي المالى عبد الله بن أبي الفضل ابن الخشيش الكاتب وناظر  
الجيش بمصر في بعض الأحيان ، ثم بدمشق مدة طويلة ، متفلا ومشاركاً لتعلم الدين ابن شيخ  
السلامية ، وكان خبيراً بذلك يحفظه على ذهنه ، وكانت له يد جيدة في العربية والأدب والحساب ،  
وله نظم جيدة ، وفيه تودد وتواضع . توفي بمصر في نصف جمادى الآخرة ودفن بقرية الغفر كاتب  
الماليك .

( قاضي القضاة شيخ الشيوخ )

علاء الدين القنوي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القنوي التبريزي الشافعي ، وله  
مدينة قوية في سنة ثمان وستين وسفائة تقريباً واشتغل هناك ، وقدم دمشق سنة ثلاث وتسعين ،  
وهو ممدود من الفضلاء فازداد بها اشتغالا ، وسمع الحديث وتصدر للاشتغال بمجاهد ودرس بالاقبالية  
ثم سافر إلى مصر فدرس بها في عدة مدارس كبار ، وولى مشيخة الشيوخ بها ودمشق ، ولم يزل  
يشغل بها وينفع الطلبة إلى أن قدم دمشق قاضياً عليها في سنة سبع وعشرين ، وله تصانيف  
في الفقه وغيره ، وكان يبرز علوماً كثيرة منها النحو والتصرف والأصناف والفقه ، وله معرفة جيدة  
بكشاف الزحدرى ، وفهم الحديث ، وفيه إنصاف كثير وأوصاف حسنة ، وتعليم لأهل السلم ،  
وخرجت له مشيخة سمعناها عليه ، وكان يتواضع لشيخنا المزي كثيراً ، توفي ببستانه بالسهم يوم  
سبت بعد العصر رابع عشر ذي القعدة ، وصلى عليه من الفد ، ودفن بسفح قاسيون سامحه الله .

( الأمير حاتم الدين لاجين المنصوري الحسامي )

ويعرف بلاجين الصغير ، ولى البر بدمشق مدة ، ثم نيابة غزة ثم نيابة البيرة ، وبها مات في ذي  
القعدة ، ودفن هناك ، وكان ابني تربة زوجته ظاهر باب شرق قلعة دمشق دفن بها ( ومات بدمشق )  
بأى أرض تموت .

( صاحب عز الدين أبو بلى )

حزرة بن مؤيد الدين أبي المالى أسعد بن عز الدين أبي غالب المظفر ابن الوزير مؤيد الدين  
أبي المالى بن أسعد بن العميد أبي بلى بن حزرة بن أسعد بن علي بن محمد التقي الممشقي ابن  
القلانسي ، أحد رؤساء دمشق الكبار ، وله سنة تسع وأربعين وسفائة ، وسمع الحديث من جماعة ،  
ورواه وسمعنا عليه ، وله رخصة بإذخة وأصالة كثيرة وأملاك هائلة كافية لما يحتاج إليه من أمور الدنيا  
ولم يزل منه صناعة للوخلط إلى أن أزم بركة بيت السلطان ثم بالوزارة في سنة عشرة كما تقدم ثم  
هزل ، وقدم صودري بعض الأحيان ، وكانت له مكالم على الخواص والكبار ، وله إحسان إلى الفقراء  
والاحتجاجين . ولم يزل مغنياً وجبها عند الدولة من التواب والمالوك والأمراء وغيرهم إلى أن توفي ببستانه

ليلة السبت سادس الحجة ، وصل عليه من الفد ودفن بتربة بسفح قاسيون ، وله في الصالحية رجالط حسن مجاذفة ، وفيه دار حديث وبر وسدقة رحمه الله .

( ثم دخلت سنة ثلاثين وسبعمائة )

استقلت بالأر بقاء والحكام بالبلاد المذكورون بالقبليها سوى الشافعي فانه توفي وبكى مكانه في ربيع المحرم منها علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السبكي الاخواني الشافعي وقدم دمشق في الرابع والعشرين منه محبة نائب السلطنة تنكز ، وقد زار القدس وحضر معه تدريس التنكزية لثقي أنشأها بها . ولما قدم دمشق نزل بالمعادية الكبيرة على العادة ، ودرس بها وبالغزالية ، واستمر بليابة المنفلوطي ، ثم استناب زين الدين بن المرحل ، وفي صفر باشر شرف الدين محمود بن الخطايري شد الاذفاف وانفصل عنها نجم الدين بن الزبيق إلى ولاية نابلس . وفي ربيع الآخر شرع بترقيم الجانب الشرقي من الأموي نسبة الجانب الغربي ، وشاور ابن مراحيل النائب والقاضي على جمع النصوص من سائر الجلبج في الحائط القبل ، فرمى له بذلك . وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في إيوان الشافعية بالمعوسة الصالحية بمصر ، وكان الذي أنشأ ذلك الأمير جمال الدين نائب الكرك ، بعد أن استنقى العلماء في ذلك . وفي ربيع الآخر تولى القضاء بحلب فحسب الدين بن النقيب عوضا عن غفر الدين بن البازري ، توفي ، وولى فحسب الدين بن محمد البعلبكي قضاء طرابلس عوضا عن ابن النقيب . وفي آخر جمادى الأولى باشر نيابة الحكم عن الاخواني محي الدين بن جميل عوضا عن المنفلوطي توفي .

وفي هذا الشهر وقف الأمير الوزير علاء الدين مثلطاي الناصري مدرسة على الحنفية وفيها صوفية أيضا ، ودرس بها القاضي علاء الدين بن التركاكي ، وسكنها الفقهاء . وفي جمادى الآخرة زينت البلاد المصرية والشامية ودقت البشائر بسبب عافية السلطان من وقعة انصدعت منها يده ، وخلع على الأبراء والأطباء بمصر ، وأطلقت الحبوس . وفي جمادى الآخرة قدم على السلطان رسل من الفرنج يطلبون منه بعض البلاد الساحلية فقال لهم : لولا أن الرسل لا تقتل لتقتلكم ، ثم سيرهم إلى بلادهم خاسئين .

وفي يوم الأحد سادس وجب حضر الدرس الذي أنشأه القاضي غفر الدين كاتب الماليك على الحنفية بمحارهم بجامع دمشق ، ودرس به الشيخ شهاب الدين ابن قاضي الحصين ، أخو قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق بالبلد المصرية ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وانصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بالجوهريه ، ودرس بها عوضا عن حوّه فحسب الدين ابن الزكي نزل له منها . وفي آخر رجب خطب بالجامع الذي أنشأه الأمير سيف الدين الملقب بالحلبج ظاهر القاهرة

بالشارع ، وخطب بالجامع الذى أنشأه قوصون بن جامع طولون والصلحية ، يوم الجمعة حادى عشر رمضان وحضر السلطان وأعيان الأمراء الخطبة ، خطب به يومئذ قاضى القضاة جلال الدين القزوينى الشافعى ، وخطب عليه خلعة سنية ، واستقل فى خطابته بدر الدين بن شكرى .

وخرج الزكب الشامى يوم السبت حادى عشر شوال وأمير سيف الدين المرساوى صهر بلبان البهرى ، وقاضيه شهاب الدين ابن المجد عبد الله مدرس الاقبالية ، ثم تولى قضاء القضاة كما سيأتى ، ومن حج فى هذه السنة رضى الدين بن المنطقى ، والشمس الأردبيلى شيخ الجارضية وصفى الدين ابن الحريرى ، وهما سيف الدين ابن خطيب ببروذ ، والشيوخ محمد النير بانى وغيرهم ، فلما قضوا مناسكهم رجعوا إلى مكة لغواف الوداع ، فبينما هم فى سماع الخطبة إذ سمعوا جلبة الخيل من بين حسن وعبيد ، فدهسوا على الناس فى المسجد الحرام ، فنار إلى قتالهم الأتراك فاقتتلوا فقتل أمير من الطلبة غات بمصر ، يقال له سيف الدين جندار وابنه خليل ، وعلموك له ، وأمير عشيرة يقال له الباجى ، وجهامة من الرجال والنساء ونهبت أموال كثيرة ، ووقعت خبطة عظيمة فى المسجد ، ونهارب الناس إلى منازلهم بأبيار الزاهر ، وما كادوا يصلون إليها وما أكلت الجمعة إلا بعد جهد ، فأنقذ الله وإنا إليه راجعون . واجتمعت الأمراء كلهم على الرجعة إلى مكة للاخذ بالثأر منهم ، ثم كروا راجعين وتبعهم المبيد حتى وصلوا إلى عجم الحبيج ، وكادوا ينهبون الناس عامة جبهة ، وما صار أهل البيت فى آخر الزمان يصدون الناس عن المسجد الحرام ، وبنو الأتراك م الذين ينصرون الاسلام وأهلهم ويكفون الأذى عنهم بأنفسهم وأموالهم ، كما قال تعالى ( إن أولياؤه إلا المتقون )

ومن توفى فيها من الأعيان ( علاء الدين ابن الأنثير )

كاتب السر بمصر ، على بن أحمد بن حميد بن محمد بن الأمير الجلبى الاصل ، ثم المصرى ، كانت له حرمة ووجاهة وأموال وثروة ومكانة عند السلطان ، حتى ضربه الفيلج فى آخر عمره فانزل عن الوظيفة وباترها ابن فضل الله فى حياته .

( الوزير العالم أبو القاسم )

محمد بن محمد بن سهل بن محمد بن سهل الأزدى الفرنجى الأندلسى ، من بيت الرياسة والحشمه ببلاد المغرب ، قدم علينا إلى دمشق فى جادى الأولى سنة أربع وعشرين ، وهو بعزم الحج ، فسمعت بقراته جميع مسلم فى تسعة مجالس على الشيخ نجم الدين بن المسفلانى . قراءة صحيحة ، ثم كانت وفاته فى القاهرة فى ثمانى عشرين المحرم ، وكانت له فضائل كثيرة فى الفقه والنحو والتاريخ والأصول ، وكان حاله شريف النفس محترماً ببلادهم جداً ، بحيث إنه بولى الملوك ويمزجهم ، ولم يل هو مباشرة شئ ولا أهل بيته ، وإنما كان يلقب بالوزير مجازاً .

( شيخنا الصالح المريد الناسك الخاشع )

فمضى المدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح المريد شرف المدين أبي الحسن بن حسين بن غيلان البعلبكي الحبلى ، إمام مسجد السالطين بدار البطيخ المتينة ، سمع الحديث وأسمعه ، وكان يقرأ القرآن طرفي النهار ، وعليه ختمت القرآن في سنة أحد عشر وسبعمائة ، وكان من الصالحين الكبار ، والعباد الاخيار ، توفي يوم السبت سادس صفر وصلى عليه بالجامع ودفن بباب الصغير ، وكانت جنازته حافلة .

وفي هذا الشهر - أعنى صفر - كانت وفاة والي القاهرة التقدير وله آثار غريبة ومشهورة .

( بها درآص الأمير الكبير )

رأس مينة الشام ، سيف الدين بها درآص المنصورى أكبر أمراء دمشق ، ومن طلائ عمره في الحشمة والثروة ، وهو من اجتمعت فيه الآيات الكريمة ( زين للناس حب الشهوات من النساء ) الآية ، وقد كان محبباً إلى العامة ، وله بر وصدة وإحسان ، توفي ليلة الثلاثاء ودفن بقربته خارج باب الجابية ، وهي مشهورة أيضاً .

( الحجار ابن الشحنة )

الشيخ الكبير المسند المير الرحمة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن ابن علي بن بيان الدين مقرئ ثم الصالح الحجار المروفي بابن الشحنة ، سمع البخاري على الزبيدي سنة ثلاثين وسبعمائة بقاسيون ، وإثما ظهر سمعه سنة ست وسبعمائة ففرح بذلك المحدثون وأكثروا السماع عليه ، قرئ البخاري عليه نحواً من ستين مرة وغيره ، وسمعنا عليه بدار الحديث الاشرفية في أيام الشنوبيت نحواً من خمسمائة جزءاً بالأجازات والسماع ، وسمعنا من الزبيدي وابن الاقي ، وله إجازة من بغداد فيها مائة وعثمانية وثلاثون شيخاً من العوالي المستدين ، وقد مكشمة مقدم الحجار بن نحواً من خمس وعشرين سنة ، ثم كان يخط في آخر عمره ، واستقرت عليه جامعته لما اشتغل بالسماع الحديث ، وقد سمع عليه السلطان الملك الناصر ، وخام عليه وألبس الخليفة بيده ، وسمع عليه من أهل الديار المصرية والشامية أمم لا يحصون كثرة ، واتفق الناس بذلك ، وكان شيخاً حسنابى المنظر سليم الصدر متماجمواحه وقواه ، فانه طاش مائة سنة محققاً ، وزاد عليها ، لأنه سمع البخاري من الزبيدي في سنة ثلاثين وسبعمائة وأسمعه هو في سنة ثلاثين وسبعمائة في ناسع صفر بجامع دمشق ، وسمعنا عليه يومئذ والله الحمد ، ويقال إنه أدرك موت المظفر هبسى بن العادل لما توفي ، والناس يسمعونهم يقولون مات المظفر ، وقد كانت وفاة المظفر في سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وتوفى الحجار يوم الاثنين خامس عشر من صفر من هذه السنة ، وصلى عليه بالمقبري يوم الثلاثاء ودفن بقربه له عند زاوية الدوى ، بجوار جامع الانور . وكانت جنازته حافلة رحمه الله .

﴿ الشيخ نجم الدين بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن ﴾

أبي نصر المصلي المروفي بن الشحام ، اشتغل بيده ثم سافر وأقام بمدينة سراي من مملكة  
إربيل ، ثم قدم دمشق في سنة أربع وعشرين مدرسا بالظاهرية البرانية ثم بالجوارضية ، وأضيف  
إليه مشيخة رباط الناصر ، ثم نزل عن ذلك لزوج ابنته نور الدين الأردبيلي ، توفي في ربيع الأول  
وكان يعرف طرطا من الفقه والطب .

﴿ الشيخ إبراهيم الهنسي ﴾

أصله كردي من بلاد المشرق ، قدم الشام ، وأقام بين القدس والخليل ، في أرض كانت مواتا  
فأصباها وغرسها وزرع فيها أنواعا ، وكان يقصد للزيارة ، ويحكي الناس عنه كرامات صالحة ، وقد  
بلغ مائة سنة ، وتزوج في آخر عمره ورزق أولادا صالحين ، توفي في جمادى الآخرة رحمه الله .  
الست صاحبة التربة يباب الخواصين انظر التربة المنظمة المحبة المحترمة :

﴿ سقينة بنت الأمير سيف الدين ﴾

كرتاي المنصوري ، زوجة نائب الشام تنكر ، توفيت بداء الذهب وصلى عليها بالجامع ثالث  
رجب ، ودفنت بالتربة التي أمرت بإنشائها يباب الخواصين ، وفيها مسجد ، وإلى جانبها رباط للفساء  
ومكتب للآيتام . وفيها صدقات وبر وصلات ، وقراء عليها ، كل ذلك أبرت به ، وكانت قد حجت  
في العام الماضي رحمه الله . ﴿ فاضى قضاة طرابلس ﴾

شمس الدين محمد بن عيسى بن محمود البعلبكي المروفي بن المجد الشافعي ، اشتغل بيده وبرع  
في فنون كثيرة ، وأقام بدمشق مدة يدرس بالقوصية والجامع ، ويؤم بمدرسة أم الصالح ، ثم انتقل  
إلى قضاء طرابلس فأقام بها أربعة أشهر ، ثم توفي في سادس رمضان وتولاها بعده ولده نقي الدين  
وهو أحد الفضلاء المشهورين ، ولم تقبل مدته حتى عزل عنها وأخرج منها .

﴿ الشيخ الصالح ﴾

عبد الله بن أبي القاسم بن يوسف بن أبي القاسم الحوراني ، شيخ طاهتهم وإليهم يرجع زواوئهم  
بحوران ، كان عنده فقه بعض شيء ، وزهادة ويزاو ، وله أصحاب يخفونهم ، وبلغ السبعين سنة ،  
وخرج لترديع بعض أهل إلى ناحية الكرك من ناحية الحجاز فأدركه الموت هناك ، فات في أول  
خى القصة . ﴿ الشيخ حسن بن حل ﴾

ابن أحمد الانصاري الضرب كان يفرد عين أولا ، ثم هي جفة ، وكان يقرأ القرآن ويكثر التلاوة  
ثم انقطع إلى النارة الشرقية ، وكان يحضر الساعات ويستمع ويتواجد ، ولكثير من الناس فيه  
اعتقاد حل ذلك ، ولجلووته في الجامع وكثرة تلاوته وصلاته والله يسامحه ، توفي يوم السبت في العشر

الأول من ذى الحجة بالمأذنة الشرقية ، وصلى عليه بالجامع ، ودفن بباب الصغير .

( محيى الدين أبو الشتاء محمد )

ابن الصدر شرف الدين القلانسى ، توفى فى ذى الحجة ببستانه ، ودفن بقرنتهم بسفح قاسيون وهو جد الصدر جلال الدين بن القلانسى ، وأخيه علاء ، وم ثلاثهم رؤساء .

( الشاب الرئيس )

صلاح الدين يوسف بن القاضى قطب الدين موسى ابن شيخ السلامة ، ناظر الجيش أبوه ، نشأ هذا الشاب فى فمة وحشمة وترفه وعشرة واجتماع بالأصحاب ، توفى يوم السبت تاسع عشرين ذى الحجة فاستراح من حشمته وعشرته إن لم تكن وبالا عليه ، ودفن بقرنتهم بجها الناصرية بالسفح ، وتأسف عليه أبواه ومعارفه وأصحابه سلمه الله .

( ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة )

استهلته والحكام م المذكورون فى القى قبلها ، وقد ذكرنا ما كان من هيبدة مكة إلى الحاج ، وأنه قتل من المصريين أميران ، فلما بلغ الخبر السلطان عظم عليه ذلك ، وامتنع من الاكل حل السباط فيها يقال أياما ، ثم جرد ستمائة فارس وقيل ألفا ، والاول أصبح ، وأرسل إلى الشام أن يجرى مقدما آخر ، فجرد الأمير سيف الدين الجلبى بقا العادلى . وخرج من دمشق يوم دخلها الركب فى سادس عشرين المحرم ، وأمر أن يسير إلى إيلة ليجتمع مع المصريين ، وأن يسيروا جميعا إلى الحجاز .

وفى يوم الأربعاء تاسع صفر وصل نهر الساجور إلى مدينة حلب ، وخرج نائب حلب أرغون ومعه الأمراء مشاة إليه فى تهليل وتكبير وتحميد ، يتلقون هذا النهر ، ولم يكن أحد من المعالى ولا خیرهم أن يتكلم بفرد ذكر الله تعالى ، وفرح للناس بوصله إليهم فرحا شديدا ، وكانوا قد وسعوا فى تحصينه من أماكن بعيدة احتاجوا فيها إلى قصب الجبال ، وفيها صخور ضخام وعقدوا له قناطر على الأودية ، وما وصل إلا بعد جهد جهيد ، وأمر شديد ، فله الحمد وحده لاشريك له . وحين رجع نائب حلب أرغون مريض مرضا شديدا ومات رحمه الله .

وفى سابع صفر وسع تنكر الطرقات بالشام ظاهر لب الجابية ، وخرب كل ما يضيق الطرقات . وفى ثانى ربيع الاول لبس علاء الدين القلانسى خلمة سفية لمباشرة نظر الدواوين ديوان ملك الأمراء ، وديوان نظر المارستان ، ورضا عن ابن المبادل ، ورجع ابن العادلى إلى حجابة الديوان الكبير . وفى يوم ثانى ربيع الاول لبس حماد الدين ابن الشيرازى خلمة نظر الأموى ورضا عن ابن مراجل عزل عنه لا لى بدل عنه ، وبأشر جمال الدين بن القوية نظر الأسرى بدلا عن ابن الشيرازى . وفى يوم الخميس آخر ربيع الاول لبس القاضى شرف الدين بن عبد الله بن شرف الدين



عن ابن الحافظ أبي موسى عبد الله ابن الحافظ عبد الله المقدسي خاتمة قضاء الحنابلة عوساً عن  
 عز الدين بن التقي شليان ، توفي رحمه الله ، وركب من دارالسعادة إلى الجامع ، فقرأ تليده تحت النسر  
 بمحضرة القضاة والأعيان ، ثم ذهب إلى الجوزية لحكم بها ، ثم إلى الصالحية وهولابن الخلفة ، واستناب  
 يومئذ ابن أخيه التقي عبد الله بن شهاب الدين أحمد . وفي سلع بيع الآخر اجتاز الأمير علاء الدين  
 الطنبغا بدمشق وهو ذاهب إلى بلاد حلب فألبا عليها ، عوساً من أرغون توفي إلى رحمة الله ، وقد  
 تلقاه النائب والجيش . وفي مستهل جمادى الأولى حضر الأمير الشريف ربيعة بن أبي نعي إلى مكة ،  
 فقرأ تليده بأمرة مكة من جهة السلطان ، محبة التجربة ، وخلع عليه وبايعه الأمراء المجردون  
 من مصر والشام داخل الكعبة ، وقد كان وصول التجار يد إلى مكة في سابع ربيع الأول ، فأقاموا  
 بيلب الممل ، وحصل لهم خير كثير من الصلاة والعارف ، وكانت الأسعار رخيصة منهم .

وفي يوم السبت سابع ربيع الآخر خلع على القاضي عز الدين بن بدر الدين بن جماعة  
 وكالة السلطان ونظر جامع طرولون ونظر الناصرية ، وهنأ الناس عوساً عن التاج ابن إسحاق عبد  
 الوهاب ، توفي ودفن بالترافة . وفي هذا الشهر تولى حماد الدين ابن قاضي القضاة الاخواني تدريس  
 الصارمية وهو صغير بعد وفاة النجم هائم بن عبد الله البعلبكي الشافعي ، وحضرها في رجب وحضر  
 عنده الناس خدمة لأبيه ، وفي حادى عشر من جمادى الآخرة رجعت التجربة من الحجاز محبة  
 الأمير سيف الدين الحلي بنا ، وكانت فيبينهم خمسة أشهر وأياماً وأقاموا بمكة شهراً واحداً ويوماً واحداً  
 وحصل للحرب منهم رعب شديد ، وخوف أكيد ، وعزلوا عن مكة عطية ولوا أخاه ربيعة وصلوا  
 وطفلاً واعتسروا ، ومنهم من أقام هناك ليحج . وفي ثاني رجب خلع على ابن أبي الطيب بنظر  
 ديوان بيت المال عوساً عن ابن الصاين توفي .

وفي أوائل شعبان حصل بدمشق هواء شديد مزيج كسر كثيراً من الأشجار والأغصان ،  
 وألقى بعض الحيطان والجدران ، وسكن بعد ساعة بإذن الله ، فلما كان يوم ثلثة سقط برد كبير مقدار  
 بيض الحمام ، وكسر بعض جامات الحمام . وفي شهر شعبان هنا خطب بالمدسة المزية على شاطيء  
 النيل أنشأها الأمير سيف الدين طنز دمر ، أمير بئس الناصري ، وكان الخطيب عز الدين  
 عبد الرحمن بن الفرات الحنفي . وفي نصف رمضان قدم للشيخ تاج الدين عمر بن علي بن سالم الملسي  
 ابن الفكاكائي المالكي ، نزل عند القاضي الشافعي ، وسمع عليه شيئاً من مصنفاته ، وخرج إلى الحج  
 ملتزم مع الشافيين ، وزار القدس قبل وصوله إلى دمشق . وفي هذا الشهر وطى سوق الخبل وركبت  
 فيه حصبت كثيرة ، وحمل فيه نحو من أربعائة نفس في أربعة أيام حتى ساروه وأصلحوه ، وقد كان

قبل ذلك يكون فيه مياه كثيرة ، وملحات . وفيه أصلح سوق الحقيق داخل باب التجانية إلى التابعية وسقف عليه السقف .

وخرج الركب الشامي يوم الاثنين ثامن شوال وأمره عز الدين أبيك ، أمير علم ، وناضيه شهاب الدين الظاهري . ومن حج فيه شهاب الدين بن جبيل وأبو السر وابن جعة والغفر المصري والصدر المالكي وشرف الدين الكفوي الحنفي ، والبهاء ابن إسماعيل المشهد وجلال الدين الأحيالي فاطر الأيتام ، وشمس الدين الكردي ، وغفر الدين البعلبكي ، وعبد الدين ابن أبي الجعد ، وشمس الدين ابن قيم الجوزية ، وشمس الدين ابن خطيب بيرة ، وشرف الدين طهمس المجاورى ، وتاج الدين ابن الفنا كالي ، والشيخ عمر البلاوي ، وكتابه إسماعيل ابن كثير ، وآخرون من سائر المذاهب ، حتى كان الشيخ بدر الدين يقول : اجتمع في ركبنا هذا أربعمائة فقيه وأربع مدارس وخاتمة ، ودار حديث ، وقد كان معنا من المفتين ثلاثة عشر نفساً ، وكان في المصريين جماعة من الفقهاء منهم فاضل المالكية تقي الدين الأخنائي ، وغفر الدين النويري ، وشمس الدين ابن الحارثي ، وعبد الدين الأقصراني ، وشيخ الشيوخ الشيخ محمد المرشدي . وفي ركب العراق الشيخ أحمد السروجي أشد وكان من المشاهير . وفي الشاميين الشيخ علي الواسطي محبة ابن المرحاني ، وأمره المصريين مغايطي الجبالي الذي كان وزيراً في وقت ، وكان إذ ذاك مريضاً ، وصحبنا بهمن تبوك وقد أصلحت في هذه السنة ، وصينت من دوس الجمال والجمالين ، وصار ملؤها في غاية الحسن والصفاء والطيب ، وكانت وقفة الجملة ومطربا بالطواف ، وكانت سنة مرخصة آمنة .

وفي نصف ذي الحجة رجع تتكز من ناحية قلعة جعبر ، وكان في خدمته أكثر الجيش الشامي ، وأظهر أبهة عظيمة في تلك النواحي . وفي سلاسل عسكرو الحجة وصل توقيع القاضي علاء الدين بن القلانسي بجميع جهات أخيه جمال الدين بمسكن وفاته مضاعفا إلى جهاته ، فاجتمع له من المناصب الكبير ما لم يجتمع لغيره من الرؤساء في هذه الأعصاره فن ذلك : وكالة بيت المال ، وقضاء السكر وكتابة الهند ، ووكالة ملك الأمراء ، ونظر البيارستان ، ونظر الحرمين ، ونظر ديوان السعيد ، وتدريس الأئمية والظاهرة والمصرونية وغير ذلك انتهى .

ومن توفي فيها من الأعيان ﴿ غلبي القضاء ﴾

عز الدين أبو عبد الله بن محمد بن فاضل القضاء تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن الشيخ أبي عمر القدسي الحنبلي ، ولد سنة خمس وستين وستمائة ، وسمع الحديث واشتغل على والده واستفاد به في أيام ولادته ، فلما ولي ابن مسلم ثم بيته بمحضر درس الجوزية ودار الحديث الأشرفية بالجليل وأبوى إلى بيته ، فلما توفي ابن مسلم ولي قضاء الحنابلة بعده فموراً من أربع سنين ، وكان فيه

نواضع وتودد وقضاء لحوائج الناس ، وكانت وفاته يوم الأربعاء تاسع صفر ، وكان يما مطرا ، ومع هذا شهد الناس جنازته ، ودفن بقرية بهم رحمة الله ، وولى بعده نائبه شرف الدين ابن الحافظ ، وقد قارب الثمانين . وفي نصف صفر توفي

### ( الأمير سيف الدين قجليس )

سيف النعمة ، وقد كان مجمع على الحجاز ووزيره بالقدس الشريف . وفي منتصف صفر توفي ( الأمير الكبير سيف الدين أرفون ) بن عبد الله الدويدار الناصري ، وقد حمل [ على ] نيابة مصر مدة طوية ، ثم غضب عليه السلطان فأرسله إلى نيابة حلب ، فبكت بها مدة ثم توفي بها في سابع عشر ربيع الأول ، ودفن بقرية اشتراها بحلب ، وقد كان عنده فهمه ، وفيه ديانة وإتباع الشريعة ، وقد سمع البخاري على الحجاز وكتبه جميعه بخطه ، وأذن له بعض العلماء في الإفتاء ، وكان يميل إلى الشيخ تقي الدين ابن تيمية وهو بمصر ، توفي ولم يكمل التحسين سنة ، وكان يكره الهوى رحمه الله . ولما خرج يلتقي نهر الساجور خرج في قتل ومسكنة ، وخرج منه الأثراء كذلك مشاة في تكبير وتهليل ونهليل ونهيد ، ومنع المغاني ومن الهوى والصب في ذلك رحمه الله .

### ( القاضي ضياء الدين )

أبو الحسن علي بن سليم بن ربيع بن سليمان الأزدعي الشافعي ، انتقل في ولاية الأنضبة بمدارس كثيرة ، مدة ستين سنة ، وحكم بخرابلس ومجلون وزرع وغيرها ، وحكم بمشق نيابة عن التتوي نحواً من شهر ، وكان عنده فضيلة وله نظم كثير . نظم التنبيه في نحو ست عشرة ألف بيت ، وتصحيحها في ألف وثلاثمائة بيت ، وله مدائح وموالي وأزجال وغير ذلك ، ثم كانت وفاته بالرة يوم الجمعة ثالث عشر من ربيع الأول من خمس وثمانين سنة رحمه الله ، وله عدة أولاد منهم عبد الرزاق أحد الفضلاء ، وهو من جمع بين على الشريعة والطبيعة .

### ( أبو دوس عثمان بن سعيد المغربي )

تملك في وقت بلاد قابس ثم تقلب عليه جماعة فانزعوها منه فقصده مصر فأقام بها وأقطع إقطاعاً ، وكان يركب مع الجند في زى المناوبة متقلداً سيفاً ، وكان حسن الهيئة يواظب على الخلعة إلى أن توفي في جمادى الأولى .

### ( الامام العلامة ضياء الدين أبو العباس )

أحمد بن قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السباطي الشافعي ، مدبر الحسابية ونائب الحكم بمصر ، وأما في أماكن كثيرة ، وافته على والده ، توفي في جمادى الآخرة وتولى الحسابية بعده ناصر الدين التبريزي .

﴿ الصدر الكبير تاج الدين السكاري ﴾

المعروف بابن الرهايلي ، كان أكبر تجار دمشق السكارية وبصر ، توفي في جمادى الآخرة ، يقال إنه خلف مائة ألف دينار غير البضائع والأثاث والأموال .

﴿ الامام العلامة نضر الدين ﴾

عثمان بن ابراهيم بن مصطفى بن سليمان بن المارداني النرثاني الحنفي شرح نضر الدين هذا الجامع وألقاه دروساً في مائة كراس ، توفي في رجب وله إحدى وسبعون سنة ، كان شجاعاً عالمياً فاضلاً ، وقوراً فصيحاً حسن المنطق ، وله نظم حسن . وولي بعده التصورية وله تاج الدين .

﴿ تقي الدين حماد بن الوزير رحيم الدين ﴾

محمد بن عثمان بن السلوس ، كان صغيراً لما ملأت أبوه تحت العقوبة ، ثم نشأ في العلم ثم طلبه السلطان في آخر وقت فؤاد نظر الدواوين بمصر ، فبشره يوماً واحداً وحضر بين يدي السلطان يوم الخميس ، ثم خرج من عنده وقد اضطرب حاله فما وصل إلى منزله إلا في محفة ، ومات بكرة يوم السبت سلاسل عشرين ذى القعدة ، وصل عليه بجامع عمرو بن العاص ، ودفن عند والده بالقرافة وكانت جنازته حافلة .

﴿ جمال الدين أبو العباس ﴾

أحمد بن شرف الدين بن جمال الدين محمد بن أبي الفتح نصر الله بن أسد بن حمزة بن أسد بن علي بن محمد القبيسي المسمى ابن التلاني ، قاضي الساكرو وكيل بيت المال ومدرس الألفية وغيرها حفظ التلبيذ ثم الحرر لرافعي ، وكان يستحضره ، واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري ، وتقدم لطلاب العلم والزمامة ، وبشر جهات كباراً ، ودرس بأماكن وتفرد في وقته بالرياسة والبيت والمنصب الهدية والهدوية ، وكان فيه تواضع وحسن سمع وتودد وإحسان وبر بأهل العلم والفقراء والمصلحين وهو من أئمن له في الافتاء وكتب إنشاء ذلك وأنا حاضر على البيعة فأولد وأجاد ، وأحسن التعبير وعظم في حقيق . توفي يوم الاثنين ثلثين جشرين ذى القعدة ، ودفن بقرتهم بالسفح ، وقد جمع الحديث على جماعة من المشايخ وخرج له نحر الدين البعلبي شيخاً سمعها عليه رحمه الله .

﴿ ثم دخلت سنة الفنتين وثلاثين وسبعمائة ﴾

استبهرت وحكام البلاد م م ، وفي أولها فتحت القيسارية التي كانت مسبك الفولاذ جواباب الصغير حولاً تنكر قيسارية بيركة . وفي يوم الاربعاء ذكر الدرس بالألفية والظاهرة علاء الدين بن التلاني عرفاً عن أخيه جمال الدين ، وذكر ابن أخيه أمين الدين محمد بن جمال الدين العدرسي في المصرية ، تركها له مع ، وحضر عندها جماعة من الأعيان . وفي تاسع الحرم جاء إلى حصص سيل عظيم فرق بسببه خلق كثير وجسم فقير ، وهناك قناس أشياء كثيرة . ومن مات فيه نحو مائتين

امراً بجهام الثاني ، كن مجتمعات على عروس أو هر وسين فهلكن جميعا .  
 وفي صفر أمر تنكر بيباض الجدران المقابلة لسوق الخليل إلى باب الفردائيس ، وأمر بتجديد  
 خان الظاهر ، فزم عليه نحواً من سبعين ألفاً . وفي هذا الشهر وصل بلونت لاجين الصغير من البيرة  
 فدفن بقرن غارح باب شرق . وفي تاسع ربيع الآخر حضر المدرس بالقبازية عماد الدين الطرسوي  
 الخنقي عوضاً عن الشيخ رضى الدين المنطليقي ، توفي ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي أول  
 ربيع الآخر خلع على الملك الأفضل على بن الملك المؤيد صاحب حاة وولاء السلطان الملك  
 الناصر مكان أبيه بحكم ولاته ، وركب بمصر بالمصائب والسبابه والقاشية أمامه . وفي نصف هذا الشهر  
 سافر الشيخ فمس الدين الأصمغاني شارح المختصر ومدرس الرواحية إلى القلطر المصرية على خيل  
 البريد وفارق دمشق وأهلها واستوطن القاهرة .

وفي يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة خطب بالجامع الذي أنشأه الأمير سيف الدين آل ملك  
 واستقر فيه خطيباً نور الدين على بن شبيب الخنيلي . وفيه أرسل السلطان جماعة من الأمراء إلى  
 الصعيد فأحاطوا على سبعة رجل ممن كان يقطع الطريق فأتلف بعضهم . وفي جمادى الآخرة تولى  
 شد الدواوين بمشقة نور الدين ابن الخشاب عوضاً عن الطرقتي . وفي يوم الاربعاء حادى عشر  
 رجب خلع على فاضل القضاة علاء الدين بن الشيخ زين الدين بن المنجا بقضاء الخفاجة عوضاً  
 عن شرف الدين بن الحافظ ، وقرئ تهليله بالجامع ، وحضر القضاة والأعيان . وفي اليوم الثاني  
 استناب رهان الدين الزرعي . وفي رجب يشر فمس الدين موسى بن الناج إسحاق نظر الجيوش  
 بمصر عوضاً عن نظر الدين كاتب المال ك توفى ، وياشر للشو مكانه في نظر الخناس ، وخلع عليه  
 بطرحة ، فلما كان في شعبان عزل هو وأخوه المسلم ناظر الدواوين وصودروا وضربوا ضرباً عظيماً ،  
 وتولى نظر الجيش المسكين بن قروينة ، ونظر الدواوين أخوه فمس الدين بن قروينة .

وفي شعبان كان عرس أنوك ، ويقال كان اسمه محمد بن السلطان الملك الناصر ، على بنت الأمير سيف  
 الدين بكنتر الساق ، وكان جهازها بألف دينار ، وذبح في هذا العرس من الاغنام والدجاج  
 والاوز والخليل والبقر نحو من عشرين ألفاً ، وحملت حلوى بنحو ثمانية عشر ألف قطار ، وحمل له  
 من الشمع ثلاثة آلاف قطار ، قاله الشيخ أبو بكر ، وكان هذا العرس ليلة الجمعة حادى عشر شعبان  
 وفي شعبان هذا حول القاضى محى الدين بن فضل الله من كتابة السر بمصر إلى كتابة السر بالشام ،  
 ونقل شرف بن فمس الدين بن الشهاب عمود إلى كتابة السر بمصر ، وأقيمت الجمعة بالشامية البرانية  
 في خامس عشر شعبان ، وحضرها القضاة والامراء ، وخطب بها الشيخ زين الدين عبد التور المنزقي  
 وذلك بإشارة الأمير حسام الدين الششتادار الحاجب بالشام ، ثم خطب عنه كمال الدين بن الزكي ، وفيه

أمر نائب السلطنة بتفويض البيوت من سوق اغليل إلى ميدان الحصاة فضل ذلك . وفيه زادت الفترات زيادة عظيمة لم يسمح بثمنها ، واستمرت نحو ما اثنى عشر يوماً فأنزلت بأربعة أموالا كثيرة ، وكسرت الجسر الذي عند دير بسر ، وقلت الاسطر هناك فشرعوا في إصلاح الجسر ، ثم انكسر مرة ثانية .

وفي يوم السبت تسع شوال خرج الركب الشاهي وأميره سيف الدين أو زان ، وقاضييه جمال الدين ابن الشريشي ، وهو قاضي حصص الآن ، وحج السلطان في هذه السنة ومحبته قاضي القضاة التتوويني وعز الدين بن جماعة ، وموفق الدين الحنبلي ، وصبيون أميراً . وفي ليلة الخميس حادي عشرين شوال رسم على صاحب عز الدين غوريال بالمدرسة النجيبية الجوانية ، وصوروا وأخذت منه أموال كثيرة ، وأفرج عنه في الحرم من السنة الآتية .

ومن توفي فيها من الأعيان :

( الشيخ عبد الرحمن بن أبي محمد بن محمد )

ابن سلطان القرامندي ، أحد المشاهير بالعبادة والزعادة وملازمة الجامع الأموي ، وكثرة التلاوة والذكر ، وله أصحاب يمحسون إليه ، وله مع هذا ثروة وأملاك ، توفي في مستهل الحرم من خمس أوست وثمانين سنة ، ودفن بباب الصغير ، وكان قد سمع الحديث واشتغل بالعلم ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة إلى أن مات .

( الملك المزايد صاحب حاة )

عبد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن الملك المنصور تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المنصور تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، كانت له فضائل كثيرة في علوم متعددة من الفقه والمهنية والطب وغير ذلك ، وله مصنفات عديدة ، منها تاريخ حافظ في مجلدين كبيرين ، وله نظم الخاوي وغير ذلك ، وكان يحب العلماء ويشاركهم في فنون كثيرة ، وكان من فضلاء بني أيوب ، وله ملك حاة من سنة إحدى وعشرين إلى هذا الحين ، وكان الملك الناصر يكرمه ويمنه ، وولي بعده ولده الأفضل علي ، توفي في سحر يوم الخميس ثامن عشرين الحرم ، ودفن ضحوة عند والديه بظاهر حاة .

( القاضي الامام العالم المحدث )

تاج الدين أبو القاسم عبد النفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض بن ستان بن عبد الله السمدي القتيبي الشافعي ، سمع الكثير وخرج لنفسه مجعاً في ثلاث مجلدات ، وقرأ بنفسه الكثير ، وكتب الخط الجيد ، وكان متقناً عارفاً بهذا الفن ، يقال إنه كتب بخطه نحواً من خمسمائة مجلد ، وقد كان شافعيًا مقتنياً ، ومع هذا قلب في وقت من القاضيين الحنبلي ، وولي مشيخة الحديث بالمدرسة الصاحبية ، وتوفي

بمصر في مستهل ربيع الأول عن ثنتين وعشرين سنة ، رحمه الله .

( الشيخ رضى الدين بن سليمان )

المنطق الحنفى ، أصله من أب كرم ، من بلاد قونية ، وأقام بمحاذة ثم بدمشق ، ودرس بالقيازية ، وكان فاضلاً في المنطق والجدل ، واشتغل عليه جماعة في ذلك ، وبلغ من العمر ستاً وعشرين سنة بوجه سبع مرات ، توفي ليلة الجمعة سلاسل عشر بن ربيع الأول ، وصلى عليه بعد الصلاة ودفن بالمصوفية وفي ربيع الأول توفي : ( الأمير علاء الدين طيغنا )

ودفن بقرته بالصالحية . وكذلك الأمير سيف الدين زولاق ، ودفن بقرته أيضاً .

( تاجي القضاة شرف الدين أبو محمد )

عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن المحافظ عبد الفتى المقسى الحنبلى وولد سنة ست وأربعين وستائة ، وباشر نيابة ابن مسلم مدة ، ثم ولي القضاء في السنة الماضية ، ثم كانت وفاته فجأة في مستهل جمادى الأولى ليلة الخميس ، ودفن من القدر بقرية الشيخ أبى عمر .

( الشيخ ياقوت الحنبلى )

الشافعى الاسكندراني ، بلغ الثمانين ، وكان له أتباع ، وأصحاب منهم فمس الدين ابن القبان القتيبة الشافعى ، وكان يظلمه ويطره وينسب إليه مبالغات الله أعلم بصحتها وكذبها ، توفي في جمادى وكانت جنازته حافلة جداً .

( النقيب فاضل الدين )

محمد بن عبد الرحيم بن قاسم بن إسماعيل القمشقى ، تقيب التميميين ، تلمذ أولاً لشهاب القرى ثم كان بعده في المحافل العزاء والثناء ، وكان يعرف هذا الفن جيداً ، وكان كثير الطلب من الناس ، ويطلبه الناس لذلك ، ومع هذا مات وعليه ديون كثيرة ، توفي في أواخر رجب .

( القاضي نضر الدين كاتب الممالك )

وهو محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر ، أصله قبلى فأسلم وحسن إسلامه ، وكانت له أوقاف كثيرة ، وبر وإحسان إلى أهل العلم ، وكان صدراً مستظلاً ، حصل له من السلطان حظ وافر ، وقد جاوز السبعين وإليه نسب الفخرية بالقنس الشريف ، توفي في نصف رجب واحتيط على أمواله وأملاكه بعد وفاته رحمه الله .

( الأمير سيف الدين الجاى الهويدار الملكى الناصرى )

كان قتيها حنفياً فاضلاً ، كتب بخطه ربة وحصل كتباً كثيرة متبررة ، وكان كثير الاحسان إلى أهل العلم ، توفي في سلخ رجب رحمه الله .

### ﴿ الطيب الماهر الخافق للفاضل ﴾

أمين الدين سليمان بن داود بن ساجان ، كان رئيس الأعيان بدمشق ومدرسهم مدة ، ثم هزل  
بجبال الدين بن الشهاب السككالي مدة قبل موته لأمر تصب عليه فيه نائب السلطنة ، توفي يوم  
السبت سادس عشر من شوال ودفن بالتبيلات .

### ﴿ الشيخ الامام العالم المقرئ شيخ القراء ﴾

برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعفي ، ثم الخليل الشافعي ،  
صاحب المصنفات الكثيرة في القراءات وغيرها ، وله سنة أربعين وستة بقلمه جبر ، واشتغل  
بمقداد ، ثم قدم دمشق وأقام ببلد الخليل نحو أربعين سنة يقرئ الناس ، وشرح الشاطبية وجميع  
الحديث ، وكانت له إجازة من يوسف بن خليل الحافظ ، وصنف بالدرية والمرضى والقراءات  
نظماً ونثراً ، وكان من المشايخ المشهورين بالفضائل والرياسة والظفر والهيأة والهمة والصيانة ، توفي  
يوم الأحد خامس شهر رمضان ، ودفن ببلد الخليل تحت الزيتونة ، وله فتنان وتسعون سنة رحمه  
الله .

### ﴿ قاضي القضاة علم الدين ﴾

أبو عبد الله محمد بن القاضي فهمس الدين أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمه الأخنائي السمدي  
المصري الشافعي الحاكم بدمشق وأعمالها ، كان حفيفاً نزهاً ذكياً صار العبادة حياً للفاضل ، معظماً لأهلها  
كثيراً لاسماع الحديث في العادلية الكبيرة ، توفي يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة ودفن بسفح  
قاسيون عند زوجته تجاه تربة العادل كنيفاً من ناحية الجبل .

### ﴿ قطب الدين موسى ﴾

ابن أحمد بن الحسين بن شيخ السلامة ناظر الجيوش الشامية ، كانت له ثروة وأموال كثيرة ،  
وله فضائل وإفضال وكرم وإحسان إلى أهل الظهير ، وكان مقصداً في المهجات ، توفي يوم الثلاثاء ثاني  
الحجة وقد جاوز السبعين ، ودفن بقرنته تجاه الناصرية بقاسيون ، وهو والد الشيخ الامام العلامة  
عز الدين حمزة مدرس الحنبلية .

### ﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ﴾

استهل يوم الأربعاء والحكام هم المذكورون في الأتي قبلها ، وليس للشافعية قاض ، وقاضي  
الحنفية حماد الدين الطرسوسي ، وقاضي المالكية شرف الدين الهمداني ، وقاضي الحنابلة علاء الدين  
ابن المنجا ، وكتب السرمحي الدين بن مصل الله ، وناظر الجامع حماد الدين بن الشيرازي .  
وفي ثاني المحرم قدم البشير بسلامة السلطان من المجاز وبقرب وصوله إلى البلاد ، فدفعت  
البشارة وزينت البلد . وأخير البشير بوفاة الأمير سيف الدين بكتر الساق وولده شهاب الدين



أحمد وهما راجعان في الطريق ، بعد أن حبا قريبا من مصر : الولد أولا ، ثم من بعده أبوه بثلاثة أيام يعين النصب ، ثم نقل إلى تربتهما بالقراة ، ووجد ليكثر من الأموال والجواهر والآلات والقماش والأمتعة والمواصل شيء كثير ، لا يكاد ينحصر ولا ينضب ، وأفرج عن صاحب شمس الدين غيريالي في الحرم ، وطلب في صفر إلى مصر فتوجه على خيل البريد ، واحتيط على أهله بمنعهم وأخذت منهم أموال كثيرة ليبت المال .

وفي أواخر صفر قدم صاحب أمين الملك على نظر الدواوين بدمشق عوضا عن غيريالي هو بعده بأربعة أيام قدم القاضي عمر الدين بن الخلى على نصر الجليش بعد وفاة قطب الدين ابن شيخ السلاية . وفي نصف ربيع الأول ليس ابن جلة خلة القضاء للشافعية بدمشق بدلو السعادة ، ثم جاء إلى الجامع وهي عليه ، وذهب إلى المادلية وقرئ تعليمه بها بمضرة الأعيان ، ودرس بالمادلية والفزالية يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر المذكور وفي يوم الاثنين رابع عشر منه حضر ابن أخيه جمال الدين محمود إعادة التبريرية نزل له عنها ، ثم استناب به ذلك في المجلس ، وخرج إلى المادلية لحكم بها ، ثم لم يستمر بعد ذلك ، عزل عن النيابة بيومه ، واستناب بعده جمال الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن يوسف الحسباني ، وله حمة وعنده نزاهة وغيرها بالأحكام .

وفي ربيع الأول ولي شهاب قرطاي نيابة طرابلس وعزل عنها طبلان إلى نيابة غزة وتولى نائب غزة حسن ، وحصل لدى جاء بتقاليدهم مائة ألف درهم منهم ، وفي ربيع الآخر أعياد القاضي محي الدين بن فضل الله وولده إلى كتابة سر مصر ، ورجع شرف الدين ابن الشهاب محمود إلى كتابة سر الشام كما كان . وفي منتصف هذا الشهر ولي قنابة الأشراف حماد الدين موسى الحسيني عوضا عن أخيه شرف الدين عدنان توفي في الشهر الماضي ودفن بترتهم هند مسجد الديان . وفيه درس الفخر المصري بالدولية عوضا عن ابن جلة بحكم ولايته القضاء . وفي خايس عشرين رجب درس بالبادرائية القاضي علاء الدين علي بن شريف ويرف بابن الوحيد ، عوضا عن ابن جليل توفي في الشهر الماضي ، وحضر عنده القضاء والأعيان وكانت إذ ذاك بالقنس أنا والشايخ شمس الدين ابن عبد الهادي وآخرون ، وفيه رسم السلطان الملك الناصر بالنع من رعي البنساق ، وأن التبع تسبها ولا تامل ، وذلك لافساد رمة البندق أولاد الناس ، وأن القالب على من قماناه الخواط والنسق وقلة الدين ، ونودي بذلك في البلاد المصرية والشامية .

قال البرزالي : وفي نصف شعبان أمر السلطان بتسليم النجمين إلى والي القاهرة فضرروا وحبسوا لافسادهم حال النساء ، فأت منهم أربعة تحت العقوبة ، ثلاثة من المسلمين ونصراني ، وكتب إلى بذلك الشيخ أبو بكر الرحي . وفي أول رمضان وصل البريد بتولية الأمير فخر الدين ابن

الشمس لؤلؤ ولاية البر بدمشق بعد وفاة شهاب الدين بن الروائي ، ووصل كتاب من مكة إلى دمشق في رمضان يذكر فيه أنها وقعت صواعق ببلاد الحجاز قتلت جماعة متفرقين في أماكن شتى ، وأطوار كثيرة جداً ، وجاء البريد في رابع رمضان بتولية القاضي محي الدين بن جيل قضاء طرابلس فنصب إليها ، ودرس ابن المجد عبد الله بالرواحية عوضاً عن الأصهباني بحكم إقامته بمصر . وفي آخر رمضان أفرج عن صاحب علاء الدين وأخيه شمس الدين موسى بن التاج إسحاق بعد حبسهما سنة ونصفاً .

وخرج الراكب الشامي يوم الخميس عاشر شوال وأميره بدر الدين بن مبد وقاضييه علاء الدين ابن منصور مدرس الحنفية بالقدس بمدرسة تنكز ، وفي الحجاج صدر الدين المالكي ، وشهاب الدين الظهري ، ومحي الدين ابن الأتف وأخرون . وفي يوم الأحد ثالث عشره درس بالانابكية ابن جملة عوضاً عن ابن جميل تولى قضاء طرابلس ، وفي يوم الأحد عشرينه حكم القاضي شمس الدين محمد بن كامل التدمري ، الذي كان في خطابة الخليل بدمشق نيابة عن ابن جملة ، وفرح الناس بدينه وفضيلته .

وفي ذي القعدة مسك تنكز دواداره ناصر الدين محمد ، وكان عنده بمكانة عظيمة جداً ، وضرب بين يديه ضرباً مبرحاً ، واستخلص منه أموالاً كثيرة ، ثم حبسه بالقلعة ثم فناه إلى القدس ، وضرب جماعة من أصحابه منهم علاء الدين بن مقلد حاجب الرب ، وقطع لسانه مرتين ، ومات وتفسيرت الدولة وجاءت دولة أخرى مقعها عنده حمزة الذي كان معمره وعشرينه في هذه المدة الأخيرة ، وانزاحت النعمة عن الدوادار ناصر الدين وفؤيه ومن يليه .

وفي يوم الثلاثاء ثامن حشرين ذي القعدة ركب على الكعبة باب حديد أرسله السلطان مرصعا من السبط الأحمر كأنه آبنوس ، مراكب عليه صفائح من فضة زنها خمسة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة وكسر ، وقطع الباب العتيق ، وهومن خشب الساج ، وعليه صفائح لصلها بنو شعبة ، وكان زنها ستين رطلاً فباهوها كل درهم بدرهمين ، لأجل التبرك . وهذا خطأ وهو ربا . وكان ينبغي أن يبيعوها بالذهب لثلاث يحصل رباً بنفسك . وترك خشب الباب العتيق داخل الكعبة ، وعليه اسم صاحب ابن في الفردتين ، واحدة عليها : اللهم يا ولي يا علي اغفر ليوسف بن عمر بن علي .

ومن توفي فيها من الأعيان :

( الشيخ العالم تقي الدين محمود علي )

ابن محمود بن مقبل الهروي أبو التناء البغدادي محدث بغداد منذ خمسين سنة ، يقرأ لهم الحديث وقد ولي مشيخة الحديث بالمستنصرية ، وكان ضابطاً محصلاً بارعا ، وكان يظن ويتكلم في الأعزمية

والآهنية ، وكان فرماً في زمانه و بلادہ رحمہ اللہ ، توفي في الحرم وله قريب السبعين سنة ، وشهد جنازته خلق كثير ، ودفن بتربة الامام أحمد ، ولم يخلف درهما واحداً ، وله قصيدتان رثا بها الشيخ تقي الدين ابن تيمية كتب بها إلى الشيخ الحافظ البرزالي رحمه الله تعالى .

( الشيخ الامام العالم عز القضاة )

نظر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير المالكي الاسكندري ، أحد الفضلاء المشهورين ، له تفسير في ست مجلدات ، وقصائد في رسول الله ﷺ حسنة ، وله في كل كان وكان ، وقد جمع الكثير وروى ، توفي في جمادى الأولى عن ثنتين وثمانين سنة ، ودفن بالاسكندرية رحمه الله .

( ابن جماعة تاضي القضاة )

العالم شيخ الاسلام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الامام الزاهد أبي إسحاق إبراهيم ابن محمد الله ابن جماعة بن حازم بن صخر الكنتاني الحوي الأصل ، وله ليلة السبت رابع ربيع الآخر سنة تسع وثلثين وصنائة بمائة وسمع الحديث واشتغل بالعلم وحصل علوماً متعددة ، وتقدم وصاد أقرانه ، وبشر تدریس القيمرية ، ثم ولي الحكم والخطابة بالقدس الشريف ، ثم نقل منه إلى قضاء مصر في الأيام الأشرفية ، ثم بامر تدریس كبارها في ذلك الوقت ، ثم ولي قضاء الشام وجمع له منه الخطابة ومشیخة الشيوخ وتدریس المادلية وغيرها مدة طويلة ، كل هذا مع الرياسة والديانة والصيانة والورع ، وكف الأذى ، وله التصانيف الفائقة للنافة ، وجمع له خطبا كان يطلب بها في طيب صوت فيها وفي قراءته في المحراب وغيرها ، ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية بعد وفاة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، فلم يزل حاكماً بها إلى أن أضر وكبر وضعفت أحواله ، واستقال فأقبل وتولى مكانه القزويني ، وبقيت معه بعض الجهات ورتبت له الرواتب الكثيرة المادرة إلى أن توفي ليلة الاثنين بعد عشاء الآخرة حادي عشر من جمادى الأولى ، وقد أكل أربعاً وتسعين سنة وشهراً وأياماً ، وصلى عليه من الند قبل الظهر بالجامع الناصري بمصر ، ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته حافلة حائلة رحمه الله .

( الشيخ الامام الفاضل مفتي المسلمين )

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محي الدين يحيى بن تاج الدين بن إسماعيل بن طاهر بن نصر الله بن جليل الحلي الأصل ثم الدمشقي الشافعي ، كان من أعيان الفقهاء ، واند سنة سبعين وصنائة واشتغل بالعلم ولزم المشايخ ولازم الشيخ المصدر بن الوكيل ، ودرس بالصلاحية بالقدس ، ثم تركها وتحول إلى دمشق فبشر مشيخة دار الحديث الظاهرية مدة ، ثم ولي مشيخة البيادرانية فترك الظاهرية وأقام بتدریس البيادرانية إلى أن مات ، ولم يأخذ معلوماً من واحدة منهما ، توفي يوم الخميس بعد العصر تاسع جمادى الآخرة وصلى عليه بعد الصلاة ودفن بالصوفية ، وكانت جنازته حافلة .

( تاج الدين عبد الرحمن بن أيوب )

مفسر الموقى في فئنة ستين وستائة ، يقال إنه غسل ستين ألف ميت ، وتوفي في رجب وقد جاوز الثمانين .

( الشيخ غفر الدين أبو محمد )

عبد الله بن محمد بن عبد العظيم ابن السقطي الشافعي ، كان مباشراً شهادة الخطرانة ، وثاب في الحكم عند باب النصر ودفن بالقرافة ( الامام الفاضل مجموع الفضائل )

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب البكري ، نسبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كان لطيف المأثري تاسعاً مطلقاً يكتب في اليوم ثلاث كرايس ، ويكتب البخاري ثمانى مرات ويقايله ويحمله ويبيع النسخة من ذلك بالصفوة ، وقد جمع تاريخاً في ثلاثين مجلداً ، وكان ينسخه ويبيعه أيضاً بأزيد من ألف ، وذكر أن له كتاباً مياه منتهى الأرب في علم الأدب في ثلاثين مجلداً أيضاً ، وبالجملة كان قادراً في وقته ، توفي يوم الجمعة عشرين رمضان رحمه الله .

( الشيخ الصالح المأيد الزاهد الناسك )

الكنيز الحج علي بن الحسن بن أحمد الواسطي المشهور بالظهير والصلاح ، وكثرة العبادة والتلاوة والحج ، يقال إنه حج أزيد من أربعين حجة ، وكانت عليه مهابة ولديه فضيلة ، توفي وهو محرم يوم الثلاثاء ثامن عشرين ذي القعدة ، وقد تأرب الثمانين رحمه الله .

( الأمير عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن )

ابن أحمد ابن القواس ، كان مباشراً الشد في بعض الجهات السلطانية ، وله دار حسنة بالعقبة الصغيرة ، فلما جاءت الوفاة أوصى أن تجعل مدرسة ، ووقف عليها أوقافاً ، وجعل تدرسها لشيخ حماد الدين الكردي الشافعي ، توفي يوم الأربعاء عشرين الحجة .

( ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وسبعمائة )

استهلّت بيوم الأحد وحكم البلاد المذكورون في القى قبلها . وفي يوم الجمعة ثاني ربيع الأول أقيمت الجمعة بالخطابية البرانية ، وخطب بها شمس الدين النجار المؤذن المؤقت بالأموى ، وترك خطابة جامع القابون . وفي مستهل هذا الشهر سافر الأمير شمس الدين محمد التدمري إلى القدس حاكماً به ، وهزل عن نيابة الحكم بدمشق . وفي ثالث قدم من مصر زين الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة بخطابة القدس ، فخلع عليه من دمشق ثم سافر إليها . وفي آخر ربيع الأول باشر الأمير ناصر الدين بن بكتاش الحساكي شد الأوتاف عوضاً عن شرف الدين محمود بن الخططري ، سافر بأهله إلى مصر أمراً نيابة بها عن أخيه بدر الدين مسعود وهزل القاضي علاء الدين ابن القلائى عوسلاً الدواوين والبشترين الذين في باب ملك الأشهراء تنكز وصودروا بمائتي ألف

دوم ، واستدعى من غرة فانظرها جمال الدين يوسف صهر السنى المستوفى ، فياشر نظر ديوان النائب ونظر المرستان الثورى أيضا على العادة .

وفى شهر ربيع الأول أمر تنكز بإصلاح باب يوما فشرع فيه فرفع بابه عشرة أذرع، ووجدت حجارته وحديده فى أسرع وقت ، وفى هذا الوقت حصل بدمشق سيل غرب يفيض الجدران ثم تناقص ، وفى أوائل ربيع الآخر قدم من مصر جمال الدين آخوش نائب الكرك بجناراً إلى طرابلس نائبها عوضاً عن قرطاً ، وفى جمادى الأولى طلب القاضى شهاب الدين ابن المجدى عبد الله إلى دار السعادة فولى وكالة بيت المال عوضاً عن ابن القلانسى ، ووصل تقليده من مصر بنك ، وهناه الناس . وفى طلب الأمير نجم الدين ابن الزبيق من ولاية نابلس فولى شد الدواوين بدمشق ، وقد سخر منصبه شهوراً بعد ابن الخشاب . وفى رمضان خطب الشيخ بدر الدين أبو اليسر ابن الصائغ بالقدس عوضاً عن زين الدين ابن جماعة لأعراضه عنها واختياره العود إلى بلده .

### ( قضية القاضى ابن جملة )

لما كان فى الشهر الأخير من رمضان وقع بين القاضى ابن جملة وبين الشيخ الظهير شيخ ملك الأمراء - وكان هو السفير فى تولية ابن جملة القضاء - فوقع بينهما منافسة ومحاربة فى أمور كانت بينهما وبين الدوادار المتقدم ذكره - فمصر الدين وغلف كل واحد منهما على خلاف ماحلف به الاخر عليه ، وتناصلا من دارالسعادة فى المسجد ، فلما رجع القاضى إلى منزله بالمادلية أرسل إليه الشيخ الظهير ليحكم فيه بما فيه المصلحة ، وذلك من مرسوم النائب ، وكأنه كان خديمة فى الباطن وأظهرا نصرة القاضى عليه فى الظاهر ، فبدر به القاضى يادى الرأى فزوره بين يديه ، ثم خرج من عنده فقلبه أعران ابن جملة فطلقوا به بالبلد على حمار يوم الأربعاء سابع عشرين رمضان ، وضربوه ضرباً عنيفاً ، وكادوا عليه : هذا جزاء من يكنى ويقتل على الشرع ، قتال الناس له لكونه فى الصيام . وفى الشهر الأخير من رمضان ، ويوم سبيع وعشرين ، وهو شيخ كبير صائم ، يقال : إنه ضرب يومئذ ألفين ومائة وإحدى وسبعين درة والله أعلم ، فما أسى حتى استغنى على القاضى المذكور ودادوا على المشايخ بسبب ذلك من مرسوم النائب ، فلما كان يوم تاسع عشرين رمضان عقد نائب السلطنة بين يديه بدار السعادة مجلساً حافلاً بالقضاة وأعيان المؤمنين من سائر المذاهب ، وأحضر ابن جملة قاضى الشافعية والمجلس قد احتفل بأهله ، ولم يأذوا لابن جملة فى المجلس ، بل قام قائماً ثم اجلس بعد ساعة جيدة فى طرف الحلقة ، إلى جانب الحلقة التى فيها للشيخ الظهير ، وأدهى عليه عند بقية القضية أنه حكم فيه لنفسه ، واعتدى عليه فى العقوبة ، وأطاح الحاضرون فى ذلك ، وانتشر الكلام وفهموا من نفس النائب الحط على ابن جملة ، والميل منه بعد أن كان إليه ، فما انفصل المجلس حتى حكم القاضى

شرف الدين المالكي بفسقه وعزله وسجنه ، فانفض المجلس على ذلك ، و رسم على ابن جلة بالعناروبة ثم نقل إلى القلعة جزاء وفاء والحمد لله وحده ، وكان له في القضاء سنة ونصف إلا أياما ، وكان يشتر الأحكام جيدا ، وكذا الأوقاف المتعلقة به ، وفيه نزاهة وتميز الأوقاف بين الفقهاء والقراء ، وفيه صرامة وشهامة وإقدام ، لكنه أخطأ في هذه الواقعة ، وتمدى فيها فأل أمره إلى هذا .

وخرج الركب يوم الاثنين عشر شوال وأميره الجلى بفا وقاضيه مجد الدين ابن حيان المصرى وفى يوم الاثنين رابع عشر منه درس بالاقبالية الحنفية نجم الدين ابن قاضى القضاء عماد الدين الطرسوسى الحنفى عوضا عن فحس الدين محمد بن عثمان بن محمد الأصباغى ابن المجدى الجلى ، ويعرف بابن الحنبلى ، وكان فاضلا دينيا متقشفا كثير الوسوسة فى الماء جدا ، وأما المدرس مكانه فهو نجم الدين بن الحنفى فانه ابن خمس عشرة سنة ، وهو فى النباهة والفهم ، وحسن الاشتغال والشكل والوقار ، بحيث غبط الحاضرون كلهم أباه على ذلك ، ولهذا آل أمره أن تولى قضاء القضاء فى حيلة أبيه ، نزل له عنه وحدث سيرته وأحكامه .

وفى هذا الشهر أثبت محضر فى حق الصاحب فحس الدين غيرىال المتوفى هذه السنة أنه كان يشتري أملاكا من بيت المال ويوقفها ويتصرف فيها تصرف الملاك لنفسه ، وشهد بذلك كمال الدين الشيرازى وابن أخيه عماد الدين وعلاء الدين القلانسى وابن خاله عماد الدين القلانسى ، وعز الدين ابن المنجا ، وتقى الدين ابن مرجال ، وكال الدين بن النورية ، وأثبت على القاضى برهان الدين الزهرى الحنبلى وفضله بقية القضاء ، وامتنع المحتسب عز الدين ابن القلانسى من الشهادة فرسم عليه بالعناروبة قريبا من شهر ، ثم أفرج عنه وعزل عن الحسبة ، واستمر على نظر الخزانة .

وفى يوم الأحد ثامن عشر من ذى القعدة حملت خلمة القضاء إلى الشيخ شهاب الدين ابن الجيد وكيل بيت المال بوشة ، فلبسها وركب إلى دار السعادة وقرىء تقليده بمحضرة نائب السلطنة والقضاة ثم رجع إلى مدرسته الاقبالية فقرأ بها أيضا وحكم بين خصمين ، وكتب على أوراق السائلين ، ودرس بالمادلية والفزالية والابكييتين مع تدريس الاقبالية عوضا عن ابن جلة . وفى يوم الجمعة حضر الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى وفى محبته صاحب حماة الأفضل ، فتلقاهما تنكزا وأكرهما ، وصليا الجمعة عند النائب ثم توجها إلى مصر ، فتلقاهما أعيان الأمراء وأكرم السلطان مهنا بن عيسى وأطلق له أموالا جزيلة كثيرة ، ومن الذهب والفضة والتقايش ، وأقطعه عدة قرى ورسم له بالود إلى أهل ، ففرح الناس بذلك ، قالوا وكان جميع ما أنعم به عليه السلطان قيمة مائة ألف دينار ، وخلم عليه وعلى أصحابه مائة وسبعين خلمة .

وفى يوم الأحد سادس الجمعة حضر درس الرواحية الفخر المصرى عوضا عن قاضى القضاء

ابن المجد وحضر عنده القضاة الأربعة وأعيان الفضلاء . وفي يوم عرفة خلع على نجم الدين بن أبي الطيب بوكالة بيت المال ، عوضاً عن ابن المجد ، وعلى حماد الدين ابن الشيرازي بالحسبة عوضاً عن عز الدين ابن القلانسي وخرج الثلاثة من دار السعادة بالطرحات .

وعمّن توفي فيها من الأعيان ﴿ الشيخ الأجل التاجر الصدوق ﴾

بدو الدين لؤلؤ بن حميد الله حقيق النقيب شجاع الدين إدريس ، وكان رجلاً حسناً يتجر في الجوخ ، مات فجأة عصر يوم الخميس خامس محرم ، وخلف أولاداً وثروة ، ودفن بباب الصغير ، وله بر وصدة ومروءة ، وسيمع بمسجد ابن هشام .

﴿ الصدر أمين الدين ﴾

محمد بن نضر الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف ابن أبي الديش الأنصاري الهمشقي باني المسجد المشهور بالبروة ، على حافة بردى ، والطهارة الحجارة إلى جانبه ، والسوق الذي هناك ، وله بجامع النهر بميدان . ولد سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وسمع البخاري وحدث به ، وكان من أكابر التجار ذوي اليسار ، توفي بكرة الجمعة سادس المحرم ودفن بقرية بقاسيون رحمه الله .

﴿ الخطيب الامام العالم ﴾

حماد الدين أبو حفص عمر الخطيب ، ظهر الدين عبد الرحيم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر ابن عبد الله بن الحسن القرشي الزهرى النابلسي ، خطيب القدس ، وفاضي نابلس مدة طويلة ، ثم جمع له بين خطابة القدس وقضاها ، وله اشتغال وفيه فضيلة ، وشرح صحيح مسلم في مجلدات ، وكان سريع الحفظ سريع الكتابة ، توفي ليلة الثلاثاء عاشر المحرم ودفن بمنازل رحمه الله .

﴿ الصدر فحس الدين ﴾

محمد بن إسماعيل بن حماد التاجر بقيسارية الشرب ، كتب المنسوب واتفق به الناس ، وولى التجار لمآلته وديانته ، وكانت له معرفة ومطالعة في الكتب ، توفي تاسع صفر من نحو مئتين سنة . ودفن بقاسيون رحمه الله . ﴿ جناب الدين فاضل القضاة الزرعي ﴾

هو أبو الربيع سليمان ابن الخطيب محمد الدين عمر بن سالم بن عمر بن عثمان الأذري الشافعي ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة بأذرعت ، واشتغل بدمشق فحصل ، وناب في الحكم بزرع مدة فصرف بأزري لذلك ، وإتمامه من أذرعت وأصله من بلاد المغرب ، ثم ناب بدمشق ثم انتقل إلى مصر فتاب في الحكم بها ، ثم استقل بولاية القضاء بها نحواً من سنة ، ولى قضاء الشام مدة مع مشيخة الشيوخ نحواً من سنة ، ثم عزل وبقى على مشيخة الشيوخ نحواً من سنة مع تدريس الآداب ، ثم تحول إلى مصر فولى بها التدريس وقضاء الصكر ، ثم توفي بها يوم الأحد سادس صفر وقد نارب

السبعين رحمه الله، وقد خرج له البرزالي مشيخة سمعناها عليه وهو بدمشق عن اثنين وعشرين شيخا.

( الشيخ الامام العالم الزاهد )

زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمود بن عبيد الله البجلي الخبلي ، أحد فضلاء الحنابلة ، ومن صنف في الحديث والفقه والتصوف وأعمال القلوب وغير ذلك ، كان فاضلا له أعمال كثيرة ، وقد وقعت له كائنة في أيام الظاهر أنه أصيب في عقله أو زوال فكره ، أو قد عمل عمل الرأفة فاحترق بالطنن الجوع ، فرأى خيالات لاحقة لما فاعته أنها أمر خارجي ، وإنما هو خيال فكري فاسد . وكانت وفاته في نصف صفر يميلك ، ودفن بباب سطحاولم بكل الستين ، وصلى عليه بدمشق صلاة الفاتب ، وهى القنطرة الزرعى ما . ( الأمير شهاب الدين )

نائب طرابلس له أوقاف وصداقات ، وبر وصلات ، توفي بطرابلس يوم الجمعة ثامن عشر صفر ودفن هناك رحمه الله .

( الشيخ عبد الله بن يوسف بن أبي بكر الاسعدي الوقت )

كان فاضلا في صناعة المقات وعلم الاضطراب ومجربى مجراء ، بارعا في ذلك ، فغير أنه لا ينبغي له لوء أخلاقه وشراستها ، ثم إنه ضعف بصره فسقط من قيسارية بحسب حشية السبت عشر ربيع الأول ، ودفن بباب الصغير . ( الأمير سيف الدين بليان )

طراف بن عبد الله الناصرى ، كان من المتقدمين بدمشق ، وجرت له فصول يطول ذكرها ، ثم توفي بداره عند مأذنة فيروز ليل الأرباء حادى عشر ربيع الأول ، ودفن بقرية أنحنها إلى جانب داره ، ووقف عليها مقبرتين ، وبني عندهما مسجدا بأنام ومؤذن .

( شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد ابن قاضى حران )

ناظر الأوقاف بدمشق ، مات البيلة التى مات فيها الذى قبله ، ودفن بقاسيون ، وتولى مكانه عاد الدين الشيرازى . ( الشيخ الامام ذو القنون )

تاج الدين أبو جعفر عمر بن علي بن سالم بن عبد الله القنصى الاسكندراني ، المعروف بابن الفاكهاني ، ولد سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، وسمع الحديث واشتغل بالفقه على مذهب مالك ، وبرع وتقدم بمعرفة النحو وغيره ، وله مصنفات في أشياء متفرقة ، قدم دمشق في سنة إحدى وتلاثين وسبعمائة في أيام الاخواني ، فأنزله في دار السعادة ومحمنا عليه ومعه ، وحج من دمشق عائدا وسمع عليه في الطريق ، ورجع إلى بلاده ، توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الأولى ، وصلى عليه بدمشق حين بلنهم خبر موته . ( الشيخ الصالح العابد الناسك )

أمين الدين أيمن بن حمد ، وكان يذكر أن اسمه محمد بن محمد إلى سبع عشر نفا كلهم اسمه



محمد ، وقد جاور بالمدينة مدة سنين إلى أن توفي ليلة الخميس ثامن ربيع الأول ، ودفن بالبيق وصلّى عليه بدمشق صلاة الغائب . ﴿ الشيخ نجم الدين القباقي الحموي ﴾

عبد الرحمن بن الحسن بن يحيى الغنوي القباقي ، قرية من قرى أشمون الزمان ، أتم بحجة في زاوية بزار ويلتزم دكاؤه ، وكان عابداً ورعاً زاهداً آتراً بالعرف ولهايا عن المنكر ، حسن الطريقة إلى أن توفي بها آخر نهار الاثنين رابع عشر رجب ، عن ست وستين سنة ، وكانت جنازته حافلة هائلة جداً ، ودفن شبلي حمة ، وكان عنده فضيلة ، واشتغل على منذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وله كلام حسن يؤثر عنه رحمه الله . ﴿ الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ﴾

الحافظ العلامة البار ، فتح الدين بن أبي الفتح محمد بن الإمام أبي عمرو ومحمد بن الإمام الحافظ الخطيب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن حميد الناس الرابي العمري الاندلسي الاشبيلي ثم المصري ، ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وستة ، وسمع الكثير وأجازله الرواية عنهم جماعات من المشايخ ، ودخل دمشق سنة تسعين فسمع من الكندي وغيره ، واشتغل بالم فروع وساد أقرانه في علوم شتى من الحديث والفقه والتحرر من الرية ، وعلم السير والتواريخ وغير ذلك من الفنون ، وقد جمع سيرة حسنة في مجلدتين ، وشرح قطعة حسنة من أول جامع الترمذي ، وأبنت منها مجلداً بخطه الحسن ، وقد حرر وحبر وأعاد وأجاد ، ولم يسلم من بعض الانتقاد ، وله عشر الرائي الفائق ، والنثر الموافق ، والبلاغة التامة ، وحسن التصريف والتصنيف ، وجودة البدئية ، وحسن العاوية ، وله العقيدة السلفية الموضوعة على الآي والأخبار والآثار والافتناء بالآثار النبوية ، ويذكر عنه سوء أدب في أشياء أخر <sup>(١)</sup> ساءه الله فيها ، وله مدائح في رسول الله ﷺ حسان ، وكان شيخ الحديث بالظاهرية بمصر ، وخطب بجامع الخندق ، ولم يكن في مصر في مجموعه مثله في حفظ الأسانيد والمنون والممال والفقه والملح والأشعار والحكايات ، توفي فجأة يوم السبت حادي عشر شعبان ، وصلى عليه من الفد ، وكانت جنازته حافلة ، ودفن عند ابن أبي جرة رحمه الله . ﴿ القاضي محمد الدين بن حري ﴾

أبن ظم بن يوسف العامري النافوس الشافعي ، وكيل بيت المال ، ومدرس الشافعي وغيره ، كانت له همة ونهضة ، وعلت سنة وهو مع ذلك يحفظ ويشغل ويشغل ، ويأتي الدروس من حفظه إلى أن توفي ثاني ذي الحجة ، وولي تدريس الشافعي بمصر فمضى الدين ابن القباقي ، والتطبية بهاء الدين ابن عقيل ، والوكلة نجم الدين الاسردي المحتسب ، وهو كثر وكيل بيت الظاهر .

﴿ ثم دخلت سنة خمس وعلاين وسبعمائة ﴾

استهل وحكام البلاد المذكورون في التي قبلها ، ونظر الجامع عز الدين ابن النجاء ، والمحتسب

(١) في الشفوات ويذكر عنه شئون أخر .

عماد الدين الشيرازى وغيرهم . وفى مستهل الحرم يوم الخميس درس بأم الصالح الشيخ خطيب تبرور  
عوضاً عن قاضى القضاة شهاب الدين ابن الجعد ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفى سادس الحرم  
رجع مهنا بن عيسى من عند السلطان فتلقيه لثائب والجيش ، وعاد إلى أمه فى عز وهافة . وفى  
أمر السلطان بهارة جامع القلعة وتوسيعه ، وحمارة جامع مصر العتيق . وقدم إلى دمشق القاضى  
جمال الدين محمد بن عماد الدين ابن الأثير كاتب سرها عوضاً عن ابن الشهاب محمود . ووقع فى هذا  
الشهر والذى بعده موت كثير فى الناس بالحقوق .

وفى ربيع الأول ملك الأمير نجم الدين بن الزينق مشد الهداوين ، وصودرو بيعت خيوله  
وحواصله ، وتولاه بعده سيف الدين عمر ملكو بكتير الحاجب ، وهو مشد الزكاة . وفى كلت حمارة  
حام الأمير قحس الدين حمزة الذى تمكن عند تسكر بعد نصر الدين الهدادار ، ثم وقعت الشناعة  
عليه بسبب ظله فى حمارة هذا الجلم فقابله الثائب على ذلك وانتصف للناس منه ، وضربه بين يديه  
وضربه بالبنق يده فى وجهه ، وسائر جسده ، ثم أودعه القلعة ثم نقله إلى بحيرة طبرية ففرقه فيها ،  
وهزل الأمير جمال الدين نائب الكرك عن نيابة طرابلس حسب سؤاله فى ذلك ، وراح إليها ليطال  
وقدم نائب الكرك إلى دمشق وقد رسم له بالقامة فى صلخد ، فلما تلقاه نائب السلطنة والجيش نزل فى دار  
السعادة وأخذ سيفه بها ونقل إلى القلعة ، ثم قتل إلى صفت ثم إلى الاسكندرية ، ثم كان آخر العهد به .  
وفى جمادى الأولى احتيط على دار الأمير بكتير الحاجب الحسامى بالقاهرة ، ونبتشت وأخذ منها شئ  
كثير جداً ، وكان جد أولاده نائب الكرك المذكور . وفى يوم السبت تاسع جمادى الآخرة باشر  
حسام الدين أبو بكر ابن الأمير عز الدين أيبك التجيبى شد الأوقاف عوضاً عن ابن بكتناش ،  
اعتقل ، وخلع على المتولى وهناه الناس . وفى منتصف هذا الشهر علق الستر الجديد على خزانة  
المصحف الثماني ، وهو من خز طوله ثمانية أذرع وعرضه أربعة أذرع ونصف ، غرم عليه أربعة  
آلاف وخمسمائة ، وهمل فى مدة سنة ونصف .

وخرج الركب الشامى يوم الخميس تاسع شوال وأميره علاء الدين المرمى ، وقاضيه شهاب الدين  
الظاهرى . وفى رجع جيش حلب إليها وكاتوا عشرة آلاف سوى من تبهم من التركان ، وكانوا  
فى بلاد أذنة وطرموس ولباس ، وقد خربوا وقتلوا خلقاً كثيراً ، ولم يدم منهم سوى رجل واحد غرق  
بئر جاهان ، ولكن كان قتل الكفار من كان عندهم من المسلمين نكراً من ألف رجل ، يوم عيد  
الفطر فأنطقه وإنا إليه واجعون .

وفيه وقع حريق عظيم بحمارة طحترق منه أسواق كثيرة ، وأمسلاك وأوقاف ، وهلك أموال  
لا تحصر ، وكذلك احترق أكثر مدينة إنطاكية ، فقام المسلمون لذلك . وفى ذى الحجة خرب المسجد

الذى كان في الطريق بين باب النصر ، بين باب الجابية ، عن حكم القضاة بأمر نائب السلطنة ،  
وبنى فيه مسجد حسن وأقنع من الأول .

وتوفى فيها من الأعيان ( الشيخ الصالح الممر رئيس المؤذنين بمجامع دمشق )

برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الوائى ، ولد سنة ثلاث وأربعين وستائة ، وسمع  
الحديث ، وروى ، وكان حسن الصوت والشكل ، محبباً إلى العوام ، توفى يوم الخميس سادس صفر  
ودفن بباب الصغير ، وقام من بعده في الرياسة ولده أمين الدين محمد الوائى المحدث المفيد ، وتوفى  
بعده ببضع وأربعين يوماً رحمه الله .

﴿ السكاتب المطبق المجدد الحرر ﴾

بهاء الدين محمود ابن خطيب بعلبك محيى الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب النسلبي ،  
ولد سنة ثمان وثمانين وستائة ، واعتنى بهذه الصناعة فبرع فيها ، وتقدم على أهل زمانه فاطبة في  
النسخ وبقية الأقسام ، وكان حسن الشكل طيب الأخلاق ، طيب الصوت حسن التودد ، توفى في  
صلىح ربيع الأول ودفن بتربة الشيخ أبى عمر رحمه الله .

﴿ علاء الدين السنجارى ﴾

واقف دار القرآن عند باب النافطانيين شمالى الأموى بمشق ، على بن إسماعيل بن محمود  
كان أحد التجار الصدق الأخيار ، ذوى اليسار المسارعين إلى انظيرات ، توفى بالقاهرة ليلة الخميس  
ثالث عشر جمادى الآخرة ، ودفن عند قبر القاضي فحس الدين بن الحريرى .

﴿ المدلل نجم الدين التاجر ﴾

عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الرحمن الرحبي بالى التربة المشهورة بالمرزة ، وقد جمل لهامسجداً  
وقف عليها أوقافاً داراً ، وصدقات هناك ، وكان من أخيار أبناء جنسه ، عمل مرضى عند جميع  
الحكام ، وترك أولاداً وأموالاً جمة ، وداراً هائلة ، وبساتين بالمرزة ، وكانت وفاته يوم الأربعاء سابع  
عشرين جمادى الآخرة ودفن بترته المذكورة بالمرزة رحمه الله .

﴿ الشيخ الامام الحافظ قطب الدين ﴾

أبو محمد عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن على بن عبد الحق بن  
عبد الصمد بن عبد النور الحلبي الأصل ثم المصرى ، أحد مشاهير الحديثين بها ، والقائمين بحفظ  
الحديث وروايته وتدوينه وشرحه والسكلام عليه ، ولد سنة أربع وستين وستائة بحلب ، وقرأ  
القرآن بالروايات ، وسمع الحديث وقرأ الشاطبية والألفية ، وبرع في فن الحديث ، وكان حنفى المنهج  
وكتب كثيراً وصنف شرحاً لاكثر البخارى ، وجمع تقريباً لمصر ولم يكملها ، وتكلم على السيرة

التي جعلها الحافظ عبد الله وخرج لنفسه أربعين حديثاً متباعدة الاسناد ، وكان حسن الأخلاق مطرماً مكلفاً طاهر اللسان كثير المطالعة والاشتغال ، إلى أن توفي يوم الأحد سابع رجب ، ودفن من القند مستهل شعبان عند خاله نصر المتبحر ، وخلف تسعة أولاد رحمه الله .

### ( القاضي الامام زين الدين أبو محمد )

عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي ، قاضي الحلة ، ووالده الملامة قاضي القضاة نقي الدين السبكي الشافعي ، مع من ابن الاعمال وابن خياط المزة ، وحدث وتوفي قاسم شعبان ، وتبعته زوجته ناصرية بنت القاضي جمال الدين إبراهيم بن الحسين السبكي ، ودفنت بالقرافة ، وقد سمعت من ابن الصاوي شيئاً من سنن النسائي ، وكذلك ابنتها محمديّة ، وقد توفيت قبلها .

### ( تلج الدين علي بن إبراهيم )

ابن عبد الكريم المصري ، ويعرف بكنية قطيبك ، وهو والد الملامة نقي الدين شيخ الشافعية ومدرسهم في عسقلان ، ووالده هذا لم يزل في الخدمة والكتابة إلى أن توفي عنده بالمادلية الصغيرة ليلة الثلاثاء ثالث عشر شعبان ، وصلى عليه من القند بالجبل ، ودفن بباب الصغير .

### ( الشيخ الصالح عبد الكافي )

ويعرف بمبيد ابن أبي الرجال بن حسين بن سلطان بن خليفة المنيني ، ويعرف بابن أبي الازرق ، مولده في سنة أربع وأربعين وستة بقرية من بلاد بعلبك ، ثم أقام بقرية منين ، وكان مشهوراً بالصالح وقرئ عليه شيء من الحديث وجاوز التسعين .

### ( الشيخ محمد بن عبد الحق )

ابن شعبان بن علي الأنصاري ، المعروف بالسيلح ، له زاوية بسفح قاسيون بالوادي الشامي مشهورة به ، وكان قد بلغ التسعين ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكانت له معرفة بالأمور وعنده بعض مكاشفة ، وهو رجل حسن ، توفي أواخر شوال من سنة .

### ( الأمير سلطان العرب )

حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا ، أمير العرب بالشام ، ومعه زمعون أنهم من سلالة جعفر بن محمد بن خالد البرمكي ، من ذرية الولد الذي جاء من العباسة أخت الرشيد بالله أعلم . وقد كان كبير القدر محترماً عند الملوك كلهم ، بالشام ومصر والعراق ، وكان ديناً خيراً متحيزاً ، وخلف أولاداً وورثة وأموالاً كثيرة ، وقد بلغ سناً عالية ، وكان يحب الشيخ نقي الدين بن تميم حباً زائداً ، هو وذريته وهر به ، وله عنده منزلة وحرمة وإكرام ، يسمعون قوله ويمثلونه ، موافقاً لنهائهم أن يغير بعضهم على بعض ، وعرفهم أن ذلك حرام ، وله في ذلك مصنف جليل ،

وكانت وفاة منها هذا ببلاد سلمية في ثامن عشر ذي القعدة ، ودفن هناك رحمه الله .

### ﴿ الشيخ الزاهد ﴾

فضل بن عيسى بن قنديل المجلوبى الخنبلى المقيم بالسليمانية ، أصله من بلاد حيرامى ، كان منتظلاً من الدنيا بلبس ثياباً طوالاً وحلة حائلة ، وهى بأرخص الأثمان ، وكان يعرف بتعبير الرؤيا ويقصد لذلك ، وكان لا يقتل من أحد شيئاً ، وقد عرضت عليه وظائف بمجرامك كثيرة فلم يقبلها ، بل رضى بالرعيه الحنفى من الميش الخشن إلى أن توفى في ذى الحجة ، وله نحو تسعين سنة ، ودفن بالقرب من قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهما الله ، وكانت جنازته حافلة جداً .

### ﴿ ثم دخلت سنة ست وثلثين وسبعمائة ﴾

استهل يوم الجمعة والحكمم المذكورون في التى قبلها . وفي أول يوم منها ركب تتكز إلى قلعة جبر ومه الجيش والمناجيق فهابوا شهراً وخسة أيام وعادوا سالين . وفي ثامن صفر قنحت اغلاقه التي أنشأها سيف الدين قوصون الناصرى خارج باب القرافة ، وتولى مشيقتها الشيخ قنص الدين الأصباهى المتكلم . وفي ثلث صفر خرج ابن جملة من السجن بالقلعة وجاءت الأخبار بموت ملك التتار أبى سعيد بن خربند بن أرغون بن أيقا بن هولاكو بن تولى بن جنكزخان ، في يوم الخميس ثالى عشر ربيع الآخر بدار السلطنة بقراباغ ، وهى متزلم في الشتاء ، ثم قل إلى تربته بمدينته التي أنشأها قرياً من السلطانية مدينة أيه ، وقد كان من خيار ملوك التتار وأحسنهم طريقة وأتقنهم على السنة وأقومهم بها ، وقد عز أهل السنة بزمانه وذلت الرافضة ، بخلاف دولة أيه ، ثم من بعده لم يبق للتتار قائمة ، بل اختلفوا فتنفروا شذو منفر إلى زماننا هذا ، وكان القائم من بعده بالأمر ارتكازون من ذرية أيقا ، ولم يستمر له الأمر إلا قليلاً .

وفي يوم الأربعاء ثلث جادى الأولى درس بالناصرية الجوانية بدر الدين الأردبيلى عوضاً عن كمال الدين ابن الشيرازى توفى ، وحضر عنده القضاة . وفيه درس بالطاهرية البرانية الشيخ الامام المقرئ سيف الدين أبوبكر الحربرى عوضاً عن بدر الدين الأردبيلى ، تركها لما حصلت له بالناصرية الجوانية ، وبعده يوم درس بالتجيبية كاتبه إسماعيل ابن كثير عوضاً عن الشيخ جمال الدين ابن فاضى الزبدانى تركها حين تمين له تدرى بالطاهرية الجوانية ، وحضر عنده القضاة والاعيان وكان درساً حافلاً أتى عليه الحاضرون وقسمبوا من جمه وترتبه ، وكان ذلك في تخيير قوله تعالى ( إنما يمشى الله من عباده العلماء ) وانساق الكلام إلى مسألة ربا الفضل . وفي يوم الأحد رابع عشر . ذكر للدرس بالطاهرية المذكورة ابن فاضى الزبدانى عوضاً عن علاء الدين ابن القلانسى توفى ، وحضر عنده القضاة والاعيان ، وكان يوماً مطيراً .

وفي أول جمادى الآخرة وقع غلاء شديد بديل مصر واشتد ذلك إلى شهر رمضان، وتوجه خلق كثير في رجب إلى مكة فحوا من ألفين وخمسةائة، منهم عز الدين ابن جماعة، وغفر الدين النويري وحسن السلاحي، وأبو الفتح السلاحي، وخاق. وفي رجب كلفت عمارة جسر باب الفرج وعمل عليه بأسورة ورسم باستمرار فتحه إلى بعد المشاء الآخرة كبقية سائر الأبواب، وكان قبل ذلك يفلق من المغرب. وفي سلخ رجب أقيمت الجمعة بالجلد القى أنشأه نجم الدين ابن خيلخان نجاه باب كيسان من القبلة، وخطب فيه الشيخ الامام العلامة فحس الدين ابن قيم الجوزية. وفي ثاني شعبان بشر كتابة السر بدمشق القاضي علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل، موصفاً عن كمال الدين ابن الأثير، عزل وراح إلى مصر. وفي يوم الأربعاء رابع رمضان ذكر المدرس بالأمنية الشيخ بهاء الدين ابن إمام المشهد موصفاً عن علاء الدين بن القلانسي. وفي العشرين منه خلع على الصدر نجم الدين بن أبي الطيب بنظر الخزانة مضافاً إلى ما يسده من وكالة بيت المال، وبعد وفاة ابن القلانسي بشهور.

وخرج الركب الشامي يوم الاثنين ثامن شوال وأميره قطاودمر الخليلي. ومن حج فيه قاضي طرابلس يحيى الدين بن جبيل، والفخر المصري، وابن قاضي الزيداني، وابن المز الحنفي، وابن غاثم والسخاوي وابن قيم الجوزية، وناصر الدين بن البربر الحنفي، وجاءت الأخبار بوقعة جرت بين التتار قتل فيها خلق كثير منهم، وانتصر على باشا وسلطانة القى كان قد أقامه، وهو موسى كلون على أرباب كلون وأصحابه، قتل هو ووزيره ابن رشيد الدولة، وجرت خطوب كثيرة طوية، وضربت البشارة بدمشق.

وفي ذي القعدة خلع على فاطر الجامع الشيخ عز الدين بن المنجا بسبب إكراه البطارق في الرواق الشمالي والغربي والشرقي، ولم يكن قبل ذلك له بطائن. وفي يوم الأربعاء سابع الحجة ذكر المدرس بالشبلية القاضي نجم الدين ابن قاضي القضاة حماد الدين الطرسوسي الحنفي، وهو ابن سبع عشرة سنة، وحضر عنده القضاة والأعيان، وشكروا من فضله وتباهته، وفرحوا لأبيه فيه. وفيها عزل ابن النقيب عن قضاء حلب ووليها ابن خطيب جسر، وولى الحسبة بالقاهرة ضياء الدين يوسف بن أبي بكر بن محمد خطيب بيت الأبار، خلع عليه السلطان. وفي ذي القعدة رسم السلطان باعتقال الخليفة الممنكن وأهله، وأن يمنوا من الاجتماع، فأل أمرهم كما كان أيام الظاهر والمنصور. وعن توفي فيها من الأعيان. (السلطان أبو سعيد ابن خر بندا)

وكان آخر من اجتمع قبل التتار عليه، ثم تفرقوا من بعده.

(الشيخ المعمر الرحلة)

فحس الدين علي بن محمد بن محمود بن عيسى البندنجي الصوفي، قدم علينا من بغداد شيخاً

كبيراً راوياً لأشياء كثيرة ، فيها صحيح مسلم والترمذي وغير ذلك ، وعنده فوائد ، وله سنة أربع وأربعين وصحافة ، وكان والده محدثاً فأحجمه أشياء كثيرة على شايخ عدة ، وكان موته بدمشق رابع المحرم .

( قاضي قضاة بغداد )

قطب الدين أبو الفضائل محمد بن عمر بن الفضل النيربزي الشافعي المعروف بالأحوس ، سمع شيئاً من الحديث واشتغل بالفقه والأصول والمنطق والعربية والمعاني والبيان ، وكان بارعاً في فنون كثيرة ودرس بالمستنصرية بعد الماتولي . وفي مدارس كبار ، وكان حسن الخلق كثير الخير على الفقراء والضعفاء ، متواضعاً يكتب حسناً أيضاً ، توفي في آخر المحرم ودفن بقرية له عند داره ببغداد رحمه الله .

( الأمير صارم الدين )

إبراهيم بن محمد بن أبي القاسم بن أبي الزهر ، المعروف بالفرزال ، كانت له مطالعة وعنده شيء من التاريخ ، ويحاضر جيداً ، ولما توفي يوم الجمعة وقت الصلاة السادسة والعشرين من المحرم بقرية له عند حمام المديم . ( الأمير علاء الدين منططاي الخازن )

ثائب التلمذة وصاحب التربة نجاه الجامع المظفر من الغرب ، كان رجلاً جيداً ، له أولاد وبر وصداقات ، توفي يوم الجمعة بكرة عشر صفر ، ودفن بقرية المذكورة .

( القاضي كمال الدين )

أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن هبة الله بن الشيرازي القمشي ، ولد سنة سبعين ، وسمع الحديث وتفقه على الشيخ تاج الدين الفزارى ، والشيخ زين الدين الفاروق ، وحفظ مختصر المزني ودرس في وقت بالبادرائية ، وفي وقت بالشامية البرانية ، ثم ولي تدريس الناصرية الجوانية مدة سنين إلى حين وفاته ، وكان صدراً كبيراً ، ذكر قضاء قضاة دمشق غير مرة ، وكان حسن المباشرة والشكل ، توفي في ثالث صفر ودفن بقرية بهم بسفح قاسيون رحمه الله .

( الأمير ناصر الدين )

محمد بن الملك المسعود جلال الدين عبد الله بن الملك الصالح إسماعيل بن المادل ، كان شيخاً مسناً قد اعتنى بصحيح البخاري مختصراً ، وله فهم جيد ولديه فضيلة ، وكان يسكن المرة وبها توفي ليلة السبت خامس عشرين صفر ، وله أربع وسبعون سنة ، ودفن بقرية بهم بالمزة رحمه الله .

( علاء الدين )

علي بن شرف الدين محمد بن التتائلي قاضي السكر ووكيل بيت المال ، وموقع النست ، ومدرس الأئمية والظاهرة وغير ذلك من المناصب ، ثم سلبها كلها سوى التدريس ، وبقي معزولاً إلى حين أن توفي بكرة السبت خامس عشرين صفر ، ودفن بقرية بهم .

( عز الدين أحمد بن الشيخ زين الدين )

محمد بن أحمد بن محمود المقل ، و يعرف بابن الصلاني ، محتسب دمشق وناظر الخزانة ، كان محمود المبشرة ، ثم عزل عن الحسبة واستمر بالخزانة إلى أن توفي يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى ودفن بقاسيون .

( الشيخ علي بن أبي المجد بن شرف بن أحمد الحموي )

ثم الممشقي مؤذن البربرية خساً وأربعين سنة ، وله ديوان شعر وقصائد وأشيلة كثيرة مما يشكر أمرها ، وكان محلولا في دينه ، توفي في جمادى الأولى أيضا .

( الأمير شهاب الدين بن برك )

متولى دمشق ، شهد جنازته خاق كثير ، توفي ثاني شعبان ودفن بالصالحية وأثنى عليه الناس .

( الأمير نضر الدين ابن الشمس لؤلؤ )

متولى البرية كان مشكورا أيضا ، توفي رابع شعبان ، وكان شيخا كبيرا ، توفي ببستانه ببیت ليا ودفن بتر بنه هناك ذرية كثيرة رحمه الله .

( عماد الدين إسماعيل )

ابن شرف الدين محمد بن الوزير فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد بن صغير بن التيسراني ، أحد كتّاب الست ، وكان من خيار الناس ، محبا إلى النقاء والصالحين ، وفيه مروءة كثيرة ، وكتب بمصر ثم صار إلى حلب كاتب سرها ، ثم انتقل إلى دمشق فأقام بها إلى أن مات ليلة الأحد ثالث عشر القعدة ، وصلى عليه من الندب بجامع دمشق ، ودفن بالصوفية عن خمس وستين سنة ، وقد جمع شيئا من الحديث على الأبرقوهي وغيره .

وفي ذي القعدة توفي شهاب الدين ابن القعدة المحدث بطريق المجاز الشريف . وفي ذي الحجة توفي الشمس محمد المؤذن المعروف بالتجارو يعرف بالبق ، وكان يتكلم وينشد في المجالس ، والله سبحانه أعلم .

( ثم دخلت سنة سبع وثمانين وسبعمائة )

استهلت بيوم الجمعة والغليفة المستكن بالله قد اعتقله السلطان الملك الناصر ، ومنعه من الاجتماع بالناس ، ونائب الشام تنكر بن عبد الله الناصري ، والقضاة والبشرون من المذكورون في القبلها ، سوى كاتب السر فانه علم الدين بن القلق ، ووالى البر الأمير بدر الدين بن قطربك ابن شفتنكير ، ووالى المدينة حاتم الدين طرقلای الجوكنداري .

وفي أول يوم منها يوم الجمعة وصلت الأخبار بأن علي بلشاك كرجيش ، وقيل إنه قتل ، ووصلت كتب المجاليع في الثاني والبشرين من الحرم نصف مشقة كثيرة حصلت للمجاليع من



موت الجلال وإلقاء الأحمال ومشي كثير من النساء والرجال ، فأنقذ الله وإنا إليه راجعون ، والحمد لله على كل حال .

وفي آخر المحرم قُبل إلى دمشق القاضي حسام الدين حسن بن محمد التنوري قاضي بغداد ، وكان الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شروان الكردي ، وشرف الدين عثمان بن حسن البليدي فأقاربا ثلاثة أيام ثم توجهوا إلى مصر فحصل لهم قبول تام من السلطان ، فاستقضى الأول على الحنفية كما سبأني ، واستوزر الثاني وأمر الثالث . وفي يوم عاشوراء أحضر شمس الدين محمد بن الشيخ شهاب الدين بن البيان الفقيه الشافعي إلى مجلس الحكم الجلال ، وحضر معه شهاب الدين بن فضل الله محمد الدين الأنصاري شيخ الشيوخ ، وشهاب الدين الأصمباني ، فادعى عليه بأشياء منكرة من الحلول والاتحاد والعلوق القرمطة وغير ذلك ، فأقر بيمينها فحكم عليه بمجنون ثم تم توسط في أمره وأقيمت عليه حياته ، ومنع من الكلام على الناس ، وقام في صفة جماعة من الأمراء والأعيان . وفي صفر احترق بقصر حجاج حريق عظيم أنفك دورا ودكاكين عديدة .

وفي ربيع الأول ولد للسلطان ولد فدفعت البشار وزينت البلد أياما . وفي منتصف ربيع الآخر أمر الأمير صارم الدين إبراهيم الحاجب الساكن تجاه جامع كريم الدين بطلخاناه ، وهو من كبار أصحاب الشيخ تقي الدين رحمه الله ، وله مقاصد حسنة سالمة ، وهو في نفسه رجل جيد . وفيه أنجز عن الخليفة المنكي وأطلق من البرج في حادي عشرين ربيع الآخر ولزم بيته . وفي يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة أقيمت الجمعة في جاسين بمصر ، أحدها أنشاء الأمير عز الدين أبدر بن عبد الله الخطايري ، ومات بعد ذلك باني عشرين رحمه الله ، والثاني أنشاءه امرأة يقال لها الست حديق دادة السلطان الناصر عند قنطرة السباع . وفي شعبان سافر القاضي شهاب الدين أحمد بن شرف بن منصور النائب في الحكم بدمشق إلى قضاء طرابلس ، ونائب يمينه الشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب البعلبكي . وفيه خلع على عز الدين بن جماعة بوكالة بيت المال بمصر ، وعلى ضياء الدين ابن خطيب بيت الأبار بالحسبة بالقاهرة ، مع ما يبيده من نظر الأوقاف وغيره . وفيه أمر الأمير ناظر القدس بطلخاناه ثم عاد إلى القدس .

وفي عشر رمضان قدمت من مصر مقدمتان أنان إلى دمشق سائرة إلى بلاد سويس ، وفيهم علاء الدين ، فاجتمع به أهل البلد وهو من أفضل الحنفية ، وله مصنفات في الحديث وغيره .

وخرج الركب الشامي يوم الاثنين عشر شوال وأميره جاهد قبجق ، وقاضيه عجي الدين الطرابلسي مدرس الحسبة ، وفي الركب تقي الدين شيخ الشيوخ وعبد الدين ابن الشيرازي ، ونجم الدين الطرسوسي ، وجمال الدين المرداوي ، وصاحبه شمس الدين ابن مفلح ، والصدر المالكي

والشرف ابن القيسراني ، والشيخ خالد المقيم عند دار المعلم ، وجمال الدين بن الشهاب محمود .  
وفي ذى القعدة وصلت الأخبار بأن الجيش تسلموا من بلاد سبب سبع قلاع ، وحصل لهم  
خير كثير والله الحمد ، وفرح المسلمون بذلك . وفيه كانت وقعة هائلة بين التتار انتصر فيها الشيخ  
وذووه . وفيها فنى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليفة وأهله وذووه ، وكانوا قريبا من  
مائة نفس إلى بلاد قرص ، ورتب لهم هناك ما يقوم بمصلحتهم ، فأنفقهم ، وإنما إليه راجعون .

ومن توفى فيها من الأعيان : ( الشيخ علاء الدين بن غاتم )  
أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حائل بن علي المقدسي <sup>(١)</sup> أحد الكبار المشهورين بالفضائل  
وحسن القرب ، وكثرة الأدب والأشعار والمروءة النامة ، مولده سنة إحدى وخمسين ومائة ،  
وصحبه الحديث الكثير ، وحفظ القرآن والتنبية ، وبشر الجهات ، وقصده الناس في الأمور المهمة  
وكان كثير الإحسان إلى الخاص والعامة . توفى مرجعه من الحج في منزلة تبوك يوم الخميس ثالث عشر  
المحرم ، ودفن هناك رحمه الله ، ثم تبعه أخوه شهاب الدين أحمد في شهر رمضان ، وكان أصغر منه  
سنا بسنة ، وكان فاضلا أيضا بارعا كثير الدعاة .

( الشرف محمود الحريري )

المؤذن بالجامع الأموي ، بنى حماما بالنيرب ، ومات في آخر المحرم .

( الشيخ الصالح العابد )

ناصر الدين بن الشيخ إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد بن مالك الجبيري ثم المصري ،  
ولد سنة خمسين ومائة بقلعة جبر ، وصحبه صحيح مسلم وغيره ، وكان يتكلم على الناس ويعظهم  
ويستحضر أشياء كثيرة من التفهيم وغيره ، وكان فيه صلاح وعبادة ، توفى في الرابع والعشرين  
من المحرم ، ودفن بزاويتهم عند والده خارج باب النصر .

( الشيخ شهاب الدين عبد الحق الحنفي )

أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن قاضي الحنفيين ويعرف بابن عبد الحق الحنفي ،  
شيخ المذهب ومدرس الحنفية وغيرها ، وكان بارعا فاضلا دينيا ، توفى في ربيع الأول .

( الشيخ عماد الدين )

إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن فتمة المقدسي النابلسي الحنبلي الامام العالم  
العابد شيخ الخطابة بها وفتيهم من مدة طويلة ، توفى في ربيع الأول .

( الشيخ الامام العابد الناسك )

محب الدين عبد الله بن أحمد بن الحب عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن أحمد بن

(١) في شذرات الذهب . « المنشئ » .

عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي ، سمع الكثير وقرأ بنفسه ، وكتب الطاباق  
وانتفع الناس به ، وكانت له مجالس وعظ من الكتب والسنة في الجامع الأموي وغيره ، وله صوت  
طبيب بالقراءة جداً ، وعليه روح وسكينة ووقار ، وكانت مواهبه مفيدة ينتفع بها الناس ، وكان  
شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية يحبه ويحب قراءته ، توفي يوم الاثنين سابع ربيع الأول ، وكانت  
جنازته حافلة ، ودفن بقاسيون وشهد الناس له بخير ، رحمه الله تعالى ، وبلغ خسا وخمسين سنة .

#### ( المحدث البارع الحاصل المنيف المخرج المجيد )

ناصر الدين محمد بن طغرل بن عبد الله الصيرفي أبوه ، الخوارزمي الأصل ، سمع الكثير وقرأ  
بنفسه ، وكان سريع القراءة ، وقرأ الكتب السكبار والصفار ، وجمع وخرج شيئاً كثيراً ، وكان  
بارعاً في هذا الشأن ، وحل فأدركته منيته بحمأة يوم السبت ثاني ربيع الأول ، ودفن من القديس بمقابر  
طيبة رحمه الله .

#### ( شيخنا الامام العالم العابد )

شمس الدين أبو محمد عبد الله بن المنيف محمد بن الشيخ تقي الدين يوسف بن عبد المنعم بن  
نعمة المقدسي النابلسي الحنبلي ، إمام مسجد الحنابلة بها ، وقد سبغ وأربعين وسبائة ، وسمع  
الكثير ، وكان بكثير العبادة حسن الصوت ، عليه البهاء والوقار وحسن الشكل والسمت ، قرأت  
عليه عام ثلاث وثلاثين وسبائة مرجعاً من القدس كثيراً من الأجزاء والفوائد ، وهو والله صاحبنا  
الشيخ جمال الدين يوسف أحد مفتي الحنابلة وغيرهم ، والمشهورين بالخير والصلاح ، توفي يوم  
الخميس ثاني عشرين ربيع الآخر ودفن هناك رحمه الله .

#### ( الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد )

إبراهيم المرشدي المقيم بمنية مرشد ، يقصده الناس لزيارة ، ويضيف الناس على حسب مراتبهم  
وينفق نفقات كثيرة جداً ، ولم يكن يأخذ من أحد شيئاً فيما يبدو للناس ، والله أعلم بحله ، وأصله  
من قرية دهروط ، وأقام بالقاهرة مدة واشتغل بها ، ويقال إنه قرأ التنبيه في القبة ، ثم أقبل بمنية  
مرشد واشتهر أمره في الناس وجمع مراتبه ، وكان إذا دخل القاهرة يزحم عليه الناس ، ثم كانت  
وفاته يوم الخميس ثامن رمضان ودفن بزاوية ، وصلى عليه بالقاهرة ودمشق وغيرها .

#### ( الأمير أسد الدين )

عبد القادر بن المنيف عبد الرحمن بن الملك المظلم عيسى بن العادل ، وقد سبغ ثنتين وأربعين  
وسبائة ، وسمع الكثير وأجمع ، وكان يأتي كل سنة من مصر إلى دمشق ويكرم أهل الحديث ، ولم يبق  
من بعده من بني أبوب أحلا سنامته ، توفي بالرملة في سلخ رمضان رحمه الله .

#### ( الشيخ الصالح الفاضل )

حسن بن إبراهيم بن حسن الحاكلي الحكزي إمام مسجد هناك ، ومذكر الناس في كل جمعة ،

وفيه فضائل ، وفي كلامه فتح كنه إلى أن توفي في العشرين من شوال ، ولم ير الناس مثل جنازته  
بديار مصر رحمه الله تعالى . ( ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة )

استهلّت بيوم الأربعاء والخليفة المستكى منق يبلاد قوص ، ومعه أهله وذووه ، ومن يلوح به ،  
وسلطان البلاد الملك الناصر محمد بن الملك المنصور ، ولاتائب بديار مصر ولا وزير ، وثائبه .  
تنكز ، وقضاة البلاد وتوابعها ومباشروها المذكورون في التي قبلها . وفي ثالث ربيع الأول رسم  
السلطان بتفسير على ومحمد ابني داود بن سليمان بن داود بن العاضد آخر خلفاء الفاطميين إلى الفيوم  
يقومون به . وفي يوم الجمعة ثلثي عشر ربيع الآخر عزل القاضي علم الدين بن القطب عن كتابة  
السر وضرب وصودر ، ونكب بسببه القاضي غفر الدين المصري ، وعزل عن مدرسته الدولية وأخذها  
ابن جلة ، والمادلية الصغيرة بأمرها ابن النقيب ، ورسم عليه بالمندراوية مائة يوم ، وأخذ شيء من ماله .  
وفي ليلة الأحد ثالث عشرين ربيع الأول بعد المغرب هبت ريح شديدة بمصر وأعقبها  
رعد وبرق وبرد بقدر الجوز ، وهذا شيء لم يشاهدوا مثله من أعصار متطابقة بلك البلاد . وفي عاشر  
جمادى الأولى استهلّ الفيت بمكة من أول الليل ، فلما انتصف الليل جاء سيل عظيم هائل لم ير مثله  
من دهر طويل ، وغرب دورا كثيرة نحواً من ثلاثين أو أكثر ، وغرق جماعة وكسر أبواب المسجد ،  
ودخل السكبة وارتفع فيها نحواً من فراع أو أكثر ، وجرى أمر عظيم حكاه الشيخ عفيف الدين  
الطبري . وفي سابع عشرين من جمادى الأولى عزل القاضي جلال الدين عن قضاء مصر ، وافق  
وهو خير موت قاضي الشام ابن الجعد بعد أن عزل بيسر ، فولاه السلطان قضاء الشام فسار إليها  
راجعا هوذا على بده ، ثم عزل السلطان برهان الدين بن عبد الحق قاضي الحنفية ، وعزل قاضي  
الحنابلة قتي الدين ، ورسم على ولده صدر الدين بأداء ديون الناس إليهم ، وكانت قريبا من ثلثمائة  
ألف ، فلما كان يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة بعد سفر جلال الدين بمخسة أيام طلب السلطان  
أعيان العقباء إلى بين يديه فسألم عن من يصلح للقضاء بمصر فوقع الاختيار على القاضي عز الدين  
ابن جماعة ، فولاه في الساعة الراحة ، وولى قضاء الحنفية لحسام الدين حسن بن محمد النوري قاضي  
بنداد ، وخرجا من بين يديه إلى المعرة الصالحية ، وعليهما انطلع ، ونزل عز الدين بن جماعة من  
دار الحديث السككية صاحبه الشيخ حماد الدين الدميطي ، فدرس فيها وأورد حديث وإنما الاعمال  
بالتيات . . بسنمه . وتكلم عليه . وعزل أكثر نواب الحكم واستمر بعضهم ، واستمر بالمناذري  
الذي أشار بتوليته . ولما كان يوم خمس عشرين منه ولى قضاء الحنابلة الامام موفق الدين  
أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك القنسي عوضا عن المزلول ، ولم يسبق من القضاة سوى  
الاختائي المالكي .

وفي رمضان فتحت الصبابة التي أنشأها همس الدين بن تقي الدين ابن الصباب التاجر دار قرآن ودار حديث ، وقد كانت خربة شلبية قبل ذلك . وفي رمضان باشر علاء الدين علي ابن القاضي محيي الدين بن فضل الله كتابة السيرة بمصر بعد وفاة أبيه كما سيأتي ترجمته ، وخام عليه وعلى أخيه بدر الدين ، ورسم لهما أن يحضرا مجلس السلطان ، وذهب أخوه شهاب الدين إلى الحج . وفي هذا الشهر سقط بالجانب الغربي من مصر بردكا لبيض وكارمان ، فأُتلف شيئا كثيرا ، ذكر ذلك البرزالي ونقله من كتاب الشهاب المصيطلي . وفي ثالث عشرين رمضان درس بالقبة المنصورية مشيخة الحديث شهاب الدين المسجدي عوضا عن زين الدين الكنتاني توفي ، فأورد حديثا من مسند الشافعي بروايته عن الجوالي بسنده ، ثم صرف عنها بالحجة الشيخ أميرالدين أبي حيان ، فساق حديثا عن شيخه ابن الزبير ودعا لسلطان وحضر عنده القضاة والأعيان ، وكان مجلسا حافلا . وفي ذي القعدة حضر تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة همس الدين ابن النقيب عوضا عن القاضي جمال الدين ابن جولة توفي ، وحضر خلق كثير من القضاة والأعيان ، وكان مجلسا حافلا . وفي ثاني ذي الحجة درس بالمادلية الصغيرة تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني عوضا عن الشيخ همس الدين بن النقيب بحكم ولايته الشامية البرانية ، وحضر عنده القضاة والأعيان . وفي هذا الشهر درس القاضي صدر الدين بن القاضي جلال الدين بالابابكية ، وأخوه الخطيب بدر الدين بالنزالية والمادلية نيابة عن أبيه . انتهى والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان :

( الأمير الكبير بدر الدين محمد بن نغر الدين عيسى ابن التتركاني )

باني جامع المقياس بديار مصر في أيام وزارته بها ، ثم عزل أميرا إلى الشام ، ثم رجع إلى مصر إلى أن توفي بها في خلس ربيع الآخر ، وتوفي بالمسنية ، وكان مشكورا رحمه الله ، انتهى .

( قاضي القضاة شهاب الدين )

محمد بن المجد بن عبد الله بن الحسين بن علي الرازي الازلي الأصل ، ثم الدمشقي الشافعي ، قاضي الشامية بدمشق ، ولد سنة ثنتين وستين وستائة ، واشتغل وبرع وحصل بأقنى سنة ثلاث وتسعين ، ودرس بالاقبالية ثم الرواحية وتربة أم الصالح ، وولى وكالة بيت المال ، ثم صار قاضي قضاة الشام إلى أن توفي بمسندل بجنادي الأولى بالمدرسة المادلية ، ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله .

( الشيخ الامام العالم )

زين الدين محمد بن عبد الله ابن الشيخ زين الدين عمر بن مكى بن عبد الصمد بن المرحل مدرس الشامية البرانية والمنراوية بدمشق ، وكان قبل ذلك بمشهد الحسين ، وكان فاضلا بارعا قديما

أصوليا مناظرا ، حسن الشكل طيب الأخلاق ، ديناصيدا ، وطلب في وقت بد شيق عن علم الدين  
الأخفاء فجمعت سيرته ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع عشر رجب ، ودفن من القيد عند مسجد  
الدين في تربة لهم هناك . وحضر جنازته القاضي جلال الدين ، وكان قد قدم من الديار المصرية له  
يومان قط ، وقدم بعده القاضي برهان الدين عبد الحق بخمسة أيام ، هو وأهله وأولاده أيضا ، وباشتر  
بعده تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة جمال الدين ابن جملة ، ثم كانت وفاته بعده بشور .  
وذلك يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة . وهذه ترجمته في تاريخ الشيخ علم الدين البرزالي :

### ( الشيخ الامام العالم قاضي القضاة )

جمال الدين أبو الحامس يوسف بن إبراهيم بن جملة بن مسلم بن حماد بن حسين بن يوسف الصالح  
الشافعي المحبى والده ، بالمدرسة السرورية وصلى عليه عقيب الظهور يوم الخميس رابع عشر ذي  
الحجة ، ودفن بسفح قاسيون ، ومولده في أوائل سنة ثنتين وثمانين وستائة ، سمع مع ابن البخاري  
وغيره ، وحدث وكان رجلا فاضلا في فنون ، اشتغل وحصل وأفتى وأعاد ودرس ، وله فضائل جمة  
ومباحث وفوائد مهمة عالية وحرمة وافرة ، وفيه تردد وإحسان وقضاء للحقوق ، وولى القضاة  
بدمشق نيابة واستقلالاً ، ودرس بمدارس كبار ، ومات وهو مدرس الشامية البرانية ، وحضر جنازته  
خاق كثير من الأعيان رحمه الله .

### ( الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام قاضي القضاة )

شرف الدين أبو القاسم هبة الله ابن قاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس  
الدين أبي الطاهر إبراهيم بن هبة الله بن مسلم بن هبة الله الجبيني الحموي ، المعروف بابن البارزى  
قاضي القضاة بمحاجة ، صاحب التصانيف الكثيرة المفيدة في الفنون المدينة ، ولد في خامس رمضان  
سنة خمس وأربعين وستائة ، وسمع للكثير وحصل فنونا كثيرة ، وصنف كتابا جمة كثيرة ، وكان  
حسن الأخلاق كثير المحاضرة حسن الاعتقاد في الصالحين ، وكان معظما عند الناس ، وأذن لجماعة  
من البلد في القضاء ، وهي في آخر عمره وهو يحكم مع ذلك مدة ، ثم نزل عن المنصب لحفيده نجم  
الدين عبد الرحيم بن إبراهيم ، وهو في ذلك لا يقطع نظره عن المنصب ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء  
العشرين من ذي القعدة بعد أن صلى العشاء والوتر ، فلم تفته فريضة ولا صلاة ، وصلى عليه من القيد  
ودفن بقبة قبرين ، وله من العمر ثلاث وتسعون سنة .

### ( الشيخ الامام العالم )

شهاب الدين أحمد بن البرهان شيخ الحنفية بمحلب ، شارح الجامع الكبير ، وكان رجلا صالحا  
منقطعا عن الناس ، وانتفع الناس به ، وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن والعشرين من رجب ، وكانت

له معرفة بالمرية والقرارات ، ومشاركت في علوم أخر رحه الله ، والله أعلم .

﴿ القاضي محي الدين بن فضل الله كاتب السر ﴾

هو أبو المال محي بن فضل الله بن المحلى بن دحمان بن خلف المدوى العمري ، ولد في حادى عشر شوال سنة خمس وأربعين وسنة بالكرك ، وسمع الحديث وأجمعه ، وكان صدرا كبيرا مطلقا في الدولة في حياة أخيه شرف الدين وبسده ، وكتب السر بالشام وبالقبار المصرية ، وكانت وفاته ليلة الأربعاء تاسع رمضان بديار مصر ، ودفن من القدر بالقرافة وتولى المنصب بعده ولده علاء الدين ، وهو أصغر أولاده الثلاثة المينين لهذا المنصب .

﴿ الشيخ الامام الملاية ﴾

زين الدين ابن السكتاني ، شيخ الشافعية بديار مصر ، وهو أبو حفص عمر بن أبي الحزم بن عبد الرحمن بن يونس الدمشقي الأصل ، ولد بالقاهرة في حدود سنة ثلاث وخسين وسنة ، واشتغل بمشق ثم رحل إلى مصر واستوطنها وتولى بها بعض الأقضية بالحكر ، ثم ناب عن الشيخ نقي الدين بن دقيق العيد فعمدت سيرته ، ودرس بمدارس كبار ، ولى مشيخة دار الحديث بالقبة المنصورية ، وكان بارعا فاضلا ، عنده فوائد كثيرة جدا ، غير أنه كان منى الأخلاق منقبضا عن الناس ، لم يتزوج قط ، وكان حسن الشكل يهوى المنظر ، يأكل الطيبات ويلبس اللين من الثياب ، وله فوائد وفرائد وزوائد على الروضة وغيرها ، وكان فيه استهتار بعض العلماء بالله يساعه ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء المنتصف من رمضان ، ودفن بالقرافة رحمه الله أنبى .

﴿ الشيخ الامام الملاية ﴾

دكن الدين بن القويم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الوسى الهاشمي الجعفري التونسي المالكي ، المعروف بابن القويم ، كان من أعيان الفضلاء وسادة الأذكياء ، ممن جمع الفنون الكثيرة والمعلوم الأخرى والدينية الشرعية الطيبة ، وكان مدرسا بالمشكور مري ، وله وظيفة في المارستان المنصوري ، وها توفي في بكرة السابع عشر من ذي الحجة ، وترك مالا وأكثا ورثته بيت المال .

وهذا آخر ما أروحه شيخنا الحافظ علم الدين البرزالي في كتابه الذى ذيل به على تاريخ الشيخ شهاب الدين أبي شامة المقدسى ، وقد ذيلت على تاريخه إلى زماننا هذا ، وكان فراعى من الانتقاء من تاريخه في يوم الأربعاء تاسع الشهرين من جمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، أحسن الله خاتمتها آمين . وإلى هنا انتهى ما كتبت من لبن خاق آدم إلى زماننا هذا والله الحمد والمنة . وما أحسن ما قال الحريرى !

وإن تجد ميبا فسد الخلالا • نجل من لا عيب فيه وعلا

كتبه إسماعيل بن كثير بن صنو القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه آمين . (١)

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ﴾

استهلت وسلطان الاسلام والمسلمين بالديار المصرية وما والاها والديار الشامية وما والاها والحرمين الشريفين الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، ولا نائب له ولا وزير أيضا بمصر ، وقضاة مصر ، أما الشافعي فقاضي القضاة عز الدين ابن قاضي القضاة صدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، وأما الحنفي فقاضي القضاة حسام الدين البغوي ، حسن بن محمد ، وأما المالكي فتق الدين الأختاني ، وأما الحنبلي ففوق الدين بن نجبا المقدسي ، ونائب الشام الأمير سيف الدين تنكز ، وقضاة جلال الدين القزويني الشافعي المزيل عن الديار المصرية ، والحنفي عماد الدين الطرسوسي ، والمالكي شرف الدين الهمداني ، والحنبلي علاء الدين بن المنجا التنوخي .

ومحدث في هذه السنة إكمال دار الحديث السكرية بأمر شيخه الحديث بها الشيخ الإمام الحافظ مؤرخ الاسلام محمد بن قيس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، وقرر فيها ثلاثون محدثا لكل منهم جريئة وجامعة كل شهر سبعة دراهم ونصف رطل خبز ، وقرر للشيخ ثلاثون رطل خبز ، وقرر فيها ثلاثون نفرا يقرؤون القرآن لكل عشرة شيخ ، ولكل واحد من القراء نظير ما لمعه من ، ورتب لها إمام قارئ حديث ونواب ، ولقارئ الحديث عشرون درهما وثمان أواق خبز ، وجاءت في غاية الحسن في شكلاتها وبنائها ، وهي نجاة دار الذهب التي أنشأها الواقف الأمير تنكز ، ووقف عليها عدة أمان : منها سوق القشاشيين بباب الفرج ، طوله عشرون ذراعا شرقا وغربا ، وساه في كسب الوقف ، وبنو زبدين ، وحماد بمحمص وهو الحمام القديم ، ووقف عليها حصصا في قرايا أخرى ، ولكنه تطلب على ماعدا القشاشيين ، وبنو زبدين ، وحماد بمحمص .

وفيها قدم القاضي تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي من الديار المصرية حاكما على دمشق وأعمالها ، وفرح الناس به ، ودخل الناس يسلمون عليه لمله وديانته وأمانته ، ونزل بالمادلية الكبيرة على عادة من تقدمه ، ودرس بالفزالية والاثابكية ، واستناب ابن عمه القاضي بهاء الدين أبو البقاء ، ثم استناب ابن عمه أبي الفتح ، وكانت ولايته الشام بعد وفاة قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحيم القزويني الشافعي ، على ما سيأتي بيانه في الوفيات من هذه السنة .

وعمن توفي فيها من الأعيان في الحرم سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

﴿ العلامة قاضي القضاة نجر الدين ﴾

عثمان بن الزين علي بن عثمان الحلبي ، ابن خطيب جسر بن الشافعي ، ولي قضاء حلب وكان



إماماً صنف شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه ، وشرح البديع لابن الساعاتي ، وله فوائد غزيرة  
ومصنفات جليلة ، تولى حلب بعد عزل الشيخ ابن التقيب ، ثم طلبه السلطان فأتى هو وولده  
الكمال وله بضغ وسبعون سنة . وعين توفي فيها

( قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن )

القرطبي الشافعي ، قدم هو وأخوه أيام النورمن ببلادهم إلى دمشق ، وهما فاضلان ، بعد التسمين  
وسنة فدرس إمام الدين في تربة أم الصالح وأعاد جلال الدين بالبادرائية عند الشيخ برهان الدين  
ابن الشيخ تاج الدين شيخ الشافعية ، ثم تقلبت بهم الأحوال إلى أن ولي إمام الدين قضاء الشافعية  
بدمشق ، انتزع له من يد القاضي بدر الدين ابن جماعة ، ثم هرب سنة ثمان إلى الهيار المصرية مع  
الناس فأتى هناك ، وأعيد ابن جماعة إلى القضاء ، وخلت خطابة البلد سنة ثلاث وسبعائة ، فولبها  
جلال الدين المذكور ، ثم ولي القضاء بدمشق سنة خمس وعشرين مع الخطابة ، ثم انتقل إلى الهيار  
المصرية سنة سبع وعشرين بعد أن هجر قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بسبب الضرر في هيبه  
فلما كان في سنة ثمان وثلثين تمصّب عليه السلطان الملك الناصر بسبب أمور يطول شرحها وفناه  
إلى الشام ، واتفق موت قاضي القضاة شهاب الدين بن محمد عبد الله كما تقدم ، فولاه السلطان قضاء  
الشام عوداً على بدء ، فاستجاب له بدر الدين على نيابة القضاء الذي هو خطيب دمشق ، كانت  
وفاته في أواخر هذه السنة ، ودفن بالصوفية ، وكانت له يد طولى في المال والبيان ، ويثق كثيراً ، وله  
مصنفات في المال مصنف مشهور [ اسمه لتأنيص ] اختصر فيه المفتاح للسكاكي ، وكان مجموع  
الفضائل ، مات وكان عمره قريباً من السبعين أو جاوزها . وعين توفي فيها رابع الحجة يوم الأحد :

( الشيخ الامام العالم الحافظ )

علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن البرزالي مؤرخ الشام الشافعي ، وله سنة وفاة الشيخ ابن  
أبي شامة سنة خمس وستين وسنة ، وقد كتب تاريخاً ذيل به على الشيخ شهاب الدين ، من حين  
وفاته ومولد البرزالي إلى أن توفي في هذه السنة ، وهو محرم ، ففصل وكنى ولم يسر رأسه ، وحمله  
الناس على نشه وهم يبيكون حوله ، وكان يوماً مشهوداً ، وسمع الكثير أزيد من ألف شيخ ، وخرج  
له الحديث خمس الدين ابن سعد مشيخة لم يكملها ، وقرأ شيئاً كثيراً ، وأسمع شيئاً كثيراً ، وكان له  
خط حسن ، وخلق حسن ، وهو مشكور عند القضاة وشايخه أهل العلم ، سمعت العلامة ابن قيمية  
يقول : نقل البرزالي قر في حجر . وكان أصحابه من كل الطوائف يمجونه ويكرّمونه ، وكان له أولاد  
ماتوا قبله ، وكتبت ابنته فاطمة البخاري في ثلاثة عشر مجلداً تقابلها لها ، وكان يقرأ فيه على الحافظ  
المرعي تحت القبة ، حتى صارت نسختها أصلاً مستمداً يكتب منها الناس ، وكان شيخ حديث النورية

وفيهما وقف كتبه بدار الحديث السفية ، و بدار الحديث التوصية وفي الجامع وغيره وعلى كراسي الحديث ، وكان متواضعا محببا إلى الناس ، متوددا إليهم ، توفي عن أربع وسبعين سنة رحمه الله .

### ( المؤرخ شمس الدين )

محمد بن إبراهيم الجوزي ، جمع تاريخا حافلا ، كتب فيه أشياء يستفيد منها الحفاظ كالزى والاهبي والبر زالى يكتبون عنه ويمتدحون على قله ، وكان شجاعا قد جاوز الثمانين ، ، وتقل سمع وضعف خطه ، وهو والد الشيخ ناصر الدين محمد وأخوه محمد الدين .

### ( ثم دخلت سنة أربعين وسبعمائة )

استبانت هذه السنة وسلطان المسلمين الملك للناصر ، وولاه وقضاته السد كورن في التي قبلها . إلا الشافعي بالشام فتوفي القزويني وتولى الملاة السبكي . ومما وقع من الحوادث العظيمة المأثرة أن جماعة من رؤس الانصارى اجتمعوا في كنيتهم وجعرا من بينهم مالا جزيلا فدفقوه إلى راهبين قعما عليها من بلاد الروم ، بحسان سنة النقط ، اسم أحدهما ملائى والآخر طازر ، فصلا كخطا من خط ، وتناظرا حتى عملا لا يظهر تأثيره إلا بعد أربع ساعات وأكثر من ذلك ، فوضعا في شقوق دكاكين التجار في سوق الرجال عند الدهشة في عدة دكاكين من آخر التهر ، بحيث لا يشعر أحد بهما ، وهما في زى المسلمين فلما كان في أثناء الليل لم يشعر الناس إلا والتار قد عملت في تلك الدكاكين حتى تملقت في درابزينات المأذنة الشرقية المنجية لسوق المذكور ، وأحترقت الدرابزينات ، وجاء نائب السلطنة تنكز والأمرأه الألف ومصدوا المنارة وهي تشمل نارا ، واحتسروا عن الجامع فلم ينله شيء من الحريق وقه الحيد والمئة ، وأما المأذنة فالتها فنجرت أحجارها واحتترقت السقالات التي تدل السلام فهدمت وأعيد بناؤها بمجارة جدد ، وهي المنارة الشرقية التي جاء في الحديث أنه ينزل عليها عيسى ابن مريم كما سيأتى الكلام عليه في نزول عيسى عليه السلام والبلد محاصر بالرجال .

والمقصود أن الانصارى بعد ليال عدوا إلى ناحية الجامع من الغرب إلى القيسارية بكلاما ، وبما فيها من الأقواس والمدد ، فأنه وإنما إليه راجعون ، وقطار شرر النار إلى ما حول القيسارية من الدور والمساكن والمدارس ، واحترق جانب من المدرسة الأينية إلى جانب المدرسة الكورة وما كان مقصودهم إلا وصول النار إلى مبدع المسلمين ، فحال الله بينهم وبين ما يرمون ، وجاء نائب السلطنة والأمراء وحالوا بين الحريق والمسجد ، جزاهم الله خيرا . ولما تحقق نائب السلطنة أن هذا من ضلهم أمر بمحسك رؤس الانصارى فأسك منهم نحو من ستين رجلا ، فأخفوا بالمصادرات والضرب والقبولات وأنواع المثلات ، ثم بعد ذلك صلب منهم أزيد من عشرة على الجبال ، وظاف بهم في أرجاء البلاد وجعلوا يتناولون واحدا بعد واحد ، ثم أحرقوا بالنار حتى صاروا رمادا لنعم الله ، انتهى

## ( سبب ملك تنكز )

والله أعلم .

لما كان يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجة جاء الأمير طشتمر من صفد مسرعا وركب جيش دمشق مليشا ، ودخل نائب السلطنة من قصره مسرعا إلى دار السعادة ، وجاء الجيش فوقفوا على باب النصر ، وكان أود أن يلبس ويقابل فذلوه في ذلك ، وقالوا : المصلحة الخروج إلى السلطان صامعا مطيعا ، نخرج بلا سلاح ، فلما برز إلى ظاهر البلد التف عليه الفخري وغيره ، وأخذوه وذهبوا به إلى ناحية السكوة ، فلما كان عند قبة يلبسا نزلوا وقيده وخصاله من قصره ، ثم ركب البريد وهو مقيد وصاروا به إلى السلطان ، فلما وصل أمر بسيره إلى الاسكندرية ، وسألوا عن ودائمه فأقر ببعض ، ثم عرقب حتى أقر بالبقى ، ثم قتلوه ودفنوه بالإسكندرية ، ثم نقلوه إلى تربته بدمشق رحمه الله ، وقد جاوز الستين ، وكان عادلا مهيبا عفيف الفرج واليد ، والناس في أيامه في غاية الرخص والأمن والصيانة فرحمه الله ، وبلى بالرحمة تراء .

وله أوقاف كثيرة من ذلك مرستين بصغد ، وجانب بنابلس ومجلون ، وجانب بدمشق ، ودار حديث بالقدس ودمشق ، ومدرسة وخانقاه بالقدس ، ورباط وسوق موقوف على المسجد الأقصى ، وفتح شيا كافي المسجد . انتهى والله تعالى أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان : ( أمير المؤمنين المستكنى بالله )

أبو الزبيع سليمان بن الحاكم بأمر الله بن العباس أحمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر بن علي ابن أمير المؤمنين المسترشد بالله الهاشمي العباسي ، البغدادى الأصل والمولد ، مولده سنة ثلاث وثمانين وصفاة أو في الثاني قبلها ، وقرأ واشتغل قليلا ، وعهد إليه أبوه بالأمر وخطب له عند وفاة والده سنة إحدى وسبعمائة ، وفرض جميع ما يتعلق به من الحل والمقد إلى السلطان الملك الناصر ، وصار إلى غزو النفر شهده مصاف شقحب ، ودخل دمشق في شعبان سنة اثنتين وسبعمائة وهو راكب مع السلطان ، وجميع كهراء الجيش مشاة ، ولما أعرض السلطان عن الأمر وانزل بالكرك النفس الأمراء من المستكنى أن يسلمن من ينهض بالملك ، فقتل الملك المظفر دكن الدين ببيرس الجاشنكير وعقد له العراء وألبسه خلعة السلطنة ، ثم عاد الناصر إلى مصر وعذر الخليفة في فعله ، ثم غضب عليه وسيره إلى قوص فتوفي في هذه السنة في قوص في منهل شعبان .

( ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وسبعمائة )

استهلت يوم الأربعاء ولسطان المسلمين الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وقضاه بمصر المذكورون في الثاني قبلها ، وليس في دمشق نائب سلطنة ، وإنما الذي يد الأمور الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالحصن الأخضر ، الذي جاء بالقبض على الأمير سيف الدين تنكز ،

ثم جاء المرسوم بالرجوع إلى صندف فركب من آخر النهار وتوجه إلى بلده ، وحواسل الأمير تنكرز تحت الحوطة كما هي .

وفي صبيحة يوم السبت رابع المحرم من السنة المذكورة قدم من الديار المصرية خمسة أمراء الأمير سيف الدين بشتك الناصري ، ومنهم برصينا الحاجب ، وطاشار الهد يدار وبنمرأو بطا ، فقبل بشتك بالقصر الأباقي والمبادين ، وليس معه من محالكيه إلا القليل ، وإنما جاء لتجديد البيعة إلى السلطان لما توجهوا من عمالة بعض الأمراء لنائب الشام المنفصل ، والحوطة على حواصل الأمير سيف الدين تنكرز المنفصل عن نيابة الشام وتجهيزها للديار المصرية . وفي صبيحة يوم الاثنين سادس دخل الأمير علاء الدين الطنطا إلى دمشق قائماً ، وتلقاه الناس وبشتك والأمراء المصريون ، ونزلوا إلى عتيته فقبلوا العتبة الشريفة ، ورجعوا معه إلى دار السعادة ، وقرئ تقليده . وفي يوم الاثنين ثالث عشره مسك من الأمراء المتقدمين أميران كبيران الجي بننا العادلي ، وطنطا الحجي ، ورفعا إلى القلعة المنصورة واحتبض على حواصلهما . وفي يوم الثلاثاء تمسكوا ببيت بك الأمراء سيف الدين تنكرز وأهله وأولاده إلى الديار المصرية . وفي يوم الأربعاء خامس عشره ركب نائب السلطنة الأمير علاء الدين طنطا ومنه الأمير سيف الدين بشتك الناصري والحاجبة رقطية وسيف الدين قطلو بننا الغنزي وجماعة من الأمراء المتقدمين واجتمعوا بسوق الخليل واستمعوا بملاوكي الأمير سيف الدين تنكرز وها جنباي وطشاي . فأمر بتوسيطهما فوسطا وعلقا على الخشب وتودى عليهما : هذا جزاء من نجاسر على السلطان الناصر .

وفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من هذا الشهر كانت وفاة الأمير سيف الدين تنكرز نائب الشام بقلعة أسكندرية ، قبل غنوخة وقبل مسموماً وهو الأصح ، وقبل غير ذلك ، وتأسف الناس عليه كثيراً ، وطال حزنهم عليه ، وفي كل وقت يتذكرون ما كان منه من الهبة والضيافة والنفرة على حريم المسلمين ومحارم الاسلام ، ومن إقامته على ذوى الحاجات وغيرهم ، ويشته تأسفهم عليه رحمه الله . وقد أخبر القاضي أمين الدين ابن القلانسي رحمه الله شيخنا الحافظ العلامة حماد الدين ابن كثير رحمه الله أن الأمير سيف الدين تنكرز مسك يوم الثلاثاء ودخل مصر يوم الثلاثاء ودخل الاسكندرية يوم الثلاثاء وتوفي يوم الثلاثاء وصلى عليه بالاسكندرية ودفن بمقبرتها في الثالث والعشرين من المحرم بالقرب من قبر القباري ، وكانت له جنازة جيدة .

وفي يوم الخميس سابع شهر صفر قدم الأمير سيف الدين طشنمر الذي مسك تنكرز إلى دمشق فقبل بطاعة برزة بجيشه ومن معه ثم توجه إلى حلب المحروسة قائماً بها عوضاً عن الطنطا المنفصل عنها وفي صبيحة يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول تودى في البلد بجنازة الشيخ الصالح العابد

الناسك القدوة الشيخ محمد بن تمام توفى بالصالحية ، فنهب الناس إلى جنازته إلى الجامع المظفرى ، واجتمع الناس على صلاة الظهر فضاقت الجامع المذكور من أن يسهم ، وصلى الناس في الطرقات وأرجاء الصالحية ، وكان الجمع كثيرا جدا لم يشهد الناس جنازة بعد جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية مثلها ، لكثرة من حضرها من الناس رجالا ونساء ، وفهم القضاة والأعيان والأمرء وجهور الناس يقاربون عشرين ألفا ، وانتظر الناس نائب السلطنة فاشتغل بكتائب ورد عليه من الديار المصرية ، فصلى عليه الشيخ بعد صلاة الظهر بالجامع المظفرى ، ودفن عند أخيه في تربة بين تربة الموفق وبين تربة الشيخ أبي عمر رحمه الله وإيانا .

وفي أول شهر جمادى الأولى توفيت الشيخة العابد الصالحة المائلة قارئة القرآن أم طامعة عائشة بنت إبراهيم بن صديق زوجة شيخنا الحافظ جمال الدين المزي عشية يوم الثلاثاء مستهل هذا الشهر وصلى عليها بالجامع صبيحة يوم الأربعاء ودفنت بمقابر الصوفية غرب قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله . كانت عديدة النظير في نساء زمانها لكثرة عبادتها وتلاوتها وإقرائها القرآن العظيم فصاحة وبلاغة وأداء صحيح ، يمجز كثير من الرجال عن تقييده ، وختمت نساء كثيرا ، وقرأ عليها من النساء خاتق وأتتفنن بها وبصلاحها ودينها وزهداها في الدنيا ، وتقلها منها ، مع طول العمر بلغت ثمانين سنة أعتقتها في طاعة الله صلاة وتلاوة ، وكان الشيخ حسنا إليها مليعا ، لا يكاد يخالفها لجهلها عليها وشرها فرحمها الله وقدم روحها ، ونور مضجعتها بالرحمة آمين .

وفي يوم الأربعاء الهادي والمشرين منه درس بمدرسة الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون الشيخ الامام قس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسى الحنبلى ، في التدريس البكتمرى عوضا عن القاضي برهان الدين الزرقى ، وحضر عنده المتقدمة وكبار الحنابلة ، ولم يتمكن أهل المدينة من الحضور لكثرة المطر والوحل يومئذ . وتكامل عمارة المنارة الشرقية في الجامع الأموى في العشر الأخير من رمضان ، واستحسن الناس بنامها وإهانتها ، وذكر بعضهم أنه لم يبق في الاسلام منارة مثله والله الحمد . ووقع لكثير من الناس في غالب ظنونهم أنها المنارة البيضاء الشرقية التي ذكرت في حديث النواس بن سمعان في نزول عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء في شرق دمشق ، فلهذا لفظ الحديث أغلب على بعض الرواة ، وإما كان على المنارة الشرقية بدمشق ، وهذه المنارة مشهورة بالشرقية لقابليتها أخنها الغربية ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفي يوم الثلاثاء سلق شهر شوال عقد مجلس في دار العدل بدار السعادة وحضرته يومئذ واجتمع القضاة والأعيان على المادة وأحضر يومئذ عثمان الهاككي قبيحه الله تعالى ، وأدعى عليه بظلم من التتول لم يؤثر مثلها عن الحلاج ولا عن ابن أبي الفوارس السلماني ، وقامت عليه البيعة بدموى الآلية

لعمد الله ، وأشياه آخر من التنقيص بالأنياء ومخالطته أرباب الريب من البلجريقية وغيرهم من  
الأنصارية عليهم لعائن الله ، ووقع منه في المجلس من إسامة الأديب على القاضي الحنبلي وتضمن  
ذلك تكفيره من المالكية أيضاً ، فادعى أن له دوافع وقوادح في بعض الشهود ، فرد إلى السجن مقيداً  
منظولاً مقبوحاً ، أمكن الله منه بقوته وتأنيده ، ثم لما كان يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من ذى القعدة  
أحضر عثمان الدكاكي المذكور إلى دار السمادة وأقيم إلى بين يدي الأمراء والقضاة وستل عن  
التوادح في الشهود فميز فلم يقدر ، وميز من ذلك فتوجه عليه الحكم ، فقتل القاضي المالكى الحكم  
عليه بحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم حكم بإراقة دمه وإن تلب ، فأخذ المذكور فضربت  
رقبته بمشقة بسوق الخليل ، ونردى عليه : هذا جزاء من يكون على مذهب الأنصارية ، وكان يوماً  
مشهوراً بدار السمادة ، حضر خلق من الأعيان والمشايخ ، وحضر شيخنا جمال الدين المزن الحافظ ،  
وشيوخنا الحافظ هس الدين القهسي ، وتكلموا وحرصوا في القضية جداً ، وشهدوا بزندقه المذكور  
بالاستفانة ، وكذا الشيخ زين الدين أخو الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وخرج القضاة الثلاثة  
المالكى والحنفى والحنبلى ، وهم فخذوا حكمه في المجلس فحضره قتل المذكور وكنت مبشراً لجميع  
ذلك من أوله إلى آخره .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى القعدة أفرج عن الأسيرين العقيلين بالقلمة وها  
طنبغا حجابا والجلبى بنا ، وكذلك أفرج عن خزانة دارية تنكز الذين تأخروا بالقلمة ، وفرح الناس  
بنفك . ( ذكر وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون )

في صبيحة يوم الأربعاء السابع والعشرين من ذى الحجة قدم إلى دمشق الأمير سيف  
الدين قطار بنا الفخرى نخرج نائب السلطنة وعلية الأمراء لتلقيه ، وكان قدومه على خيل البريد ،  
فأخبر وفاة السلطان الملك الناصر ، كانت وفاته يوم الأربعاء آخره . وأنه صلى عليه ليلة الجمعة بصد  
المشاه ودفن مع أبيه الملك المنصور على ولده أنوك ، وكان قبل موته أخذ الهدى لابنه سيف الدين  
أبي بكر وكتبه بالملك المنصور ، فبادفن السلطان ليلة الجمعة حضره من الأمراء قليل ، وكان قد  
ولى عليه الأمير علم الدين الجالوى ، ورجل آخر منسوب إلى الصلاح يقال له الشيخ عمر بن  
محمد بن إبراهيم الجبرى ، وشخص آخر من الجبابرة ، ودفن كما ذكرناه ، ولم يحضر ولده ولى عهده  
دفعه ، ولم يخرج من القلمة ليلئذ عن مشورة الأمراء لئلا يتخبط الناس ، وصلى عليه القاضي  
عز الدين بن جماعة إماما ، والجالوى وأيدغش وأمير آخر والقاضي بهاء الدين بن حامد بن قاضى  
دمشق السبكى ، وجلس الملك المنصور سيف الدين وأبو المالى أبو بكر على سرير المملكة .  
وفي صبيحة يوم الخميس الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، بإيمه

الجيش المصرى ، وقسم الفخرى لأخذ البيعة من الشاميين ، ونزل بالقصر الأبقى وبايع الناس  
لذلك المنصور بن الناصر بن المنصور ، ودقت البشائر بالقلعة المنصورة بدمشق صبيحة يوم الخميس  
الثامن والعشرين منه ، وفرح الناس بالملك الجديد ، وترجموا على الملك ودعوا له ، وتأنسوا عليه  
رحمه الله . ﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ﴾

استقلت بيوم الأحد وسلطان الاسلام بالخير المصرية والبلاد الشامية وما والاها الملك المنصور  
سيف الدين أبو بكر بن الملك السلطان الناصر ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف  
الدين قلاوون الصالحى . ونائب الشام الأمير علاء الدين طنبغا وقضاة الشام ومصر المذكورون فى  
التى قبلها ، وكذا المباشر من سوى الولاية شهر الله الحرم ﴿ ولاية الخليفة الحاكم بأمر الله ﴾

وفى هذا اليوم بيع بالخلافة أمير المؤمنين أبو القاسم أحمد بن المستنكى بالله أبى الربيع سليمان الملبس  
ولبس السواد وجلس مع الملك المنصور على سرير المملكة ، وألبسه خلة سوداء أيضاً ، فجلسا وعليهما  
السواد ، وخطب الخليفة يومئذ خطبة بليغة فصيحة مشتملة على أشباه من المواعظ والأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر ، وخاض يومئذ على جماعة من الأمراء والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً ، وكان أبو  
القاسم هذا قد عهد إليه أبوه بالخلافة ، ولكن لم يمكنه الناصر من ذلك ، وولى أباه إسحاق إبراهيم  
ابن أنخى أبى الربيع ، ولقبه الواقى بالله ، وخطب له بالقاهرة جمعة واحدة فزله المنصور وقرر أباه القاسم  
هذا ، وأمضى العهد ولقبه المستنصر بالله كما ذكرنا .

وفى يوم الأحد تلمن الحرم مسك الأمير سيف الدين بشتك الناصرى آخر التهار ، وكان قد  
كتب تقليده بقبالة الشام وخاض عليه بذلك وبرز قله ثم دخل على الملك المنصور ليودعه فرحب به  
وأجلسه وأحضر طعاماً وأكالا ، وتأسف الملك على فراقه ، قال : تنهب بتركتنى وحدى ، ثم قام  
لتوديعه وذهب بشتك من بين يديه ثماني خطوات أو نحوها ، ثم تقدم إليه ثلاثة نفر قطع أحدهم  
سيفه من وسطه بسكين ، ووضع الآخر يده على فكه وكفه الآخر ، وقيدوه وذلك كله بمحضرة  
السلطان ، ثم غيب ولم يدر أحد إلى أين صار ، ثم قالوا للماليك : انهبوا أنتم فأتوا بركوب الأمير  
عنداً ، فهو باثت عند السلطان . وأصبح السلطان وجلس على سرير المملكة وأمر بمسك جملة من  
الأمراء وتسعة من الكبار ، واحتاطوا على حواصله وأمواله وأملأكه ، فيقال إنه وجد عنده من الذهب  
ألف ألف دينار ، وسبعمائة ألف دينار .

﴿ وفاة شيخنا الحافظ أبى الحجاج المزى ﴾

تمرض أليماً يسير مرضاً لا يشته من شهود الجماعة ، وحضور المدروس ، وإليام الحديث ، فلما  
كان يوم الجمعة حلاى عشر صفر أجمع الحديث إلى قريب وقت الصلاة ، ثم دخل منزله ليتوضأ

ويذهب الصلاة فاعترضه في بابه منص عظيم ، ظن أنه قولنج ، واما كان الإطاعون ، فلم يقدر على حضور الصلاة ، فلما فرغنا من الصلاة أخبرت بأنه منقطع ، فذهبت إليه فدخلت عليه فإذا هو برقعة وعدة شديدة من قوة الألم الذي هو فيه ، فسألته عن حاله فجعل يكرر الحمد لله ، ثم أخبرني ، يا حاصل له من المرض الشديد ، وصلى الظهر بنفسه ، ودخل إلى العاهارة وتوضأ على البركة ، وهو في قوة الرجوع ثم اتصل به هذا الحال إلى القد من يوم السبت ، فلما كان وقت الظهر لم أكن حاضره إذ ذاك ، لكن أخبرتنا بفته زينب زوجتي أنه لما أذن الظهر تغير ذهنه قليلا ، فقالت : يا أبة أذن الظهر ، فذكر الله وقال : أريد أن أصلي قتييم وصلى ثم اضطلع فجعل يقرأ آية الكرسي حتى جعل لا يفيض بها لسانه ثم قبضت روحه بين الصلاتين ، رحمه الله يوم السبت ثاني عشر صفر ، فلم يمكن تجهيزه تلك الليلة ، فلما كان من الغد يوم الأحد ثالث عشر صفر صبيحة ذلك اليوم ، غسل وكنن وصلى عليه بالمجامع الأموي ، وحضر القضاة والأعيان وخلائق لا يحصون كثرة ، وخرج بجنازته من باب النصر ، وخرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين طنبغا ومعه ديوان السلطان ، والصاحب وكتاب السر وغيرهم من الأمراء ، فصاروا عليه خارج باب النصر ، أمهم عليه التفتي في الدين السبكي الشافعي ، وهو الذي صلى عليه بالمجامع الأموي ، ثم ذهب به إلى مقابر الصوفية فدفن هناك إلى جانب زوجته المرأة الصالحة الحافظة لكتاب الله ، عائشة بنت إبراهيم بن صديق ، فربي قبر الشيخ في الدين بن تيمية رحمه الله أجمعين .

( كاتبة غريبة جداً )

قدم يوم الأربعاء الثلاثين من صفر أمير من الديار المصرية ومعه البيعة للملك الأشرف علاء الدين كحك بن الملك الناصر ، وذلك بعد هزل أخيه المنصور ، لما صدر عنه من الأفعال التي ذكر أنه قاطعها من شرب المسكر وغشيان المنكرات ، وقطاع ما لا يليق به ، ومعاذرة انطاصكية من المردان وغيرهم ، فقالوا صلى خله كبار الأمراء لما رأوا الأمر يتأقم إلى الفساد المريض فأحضروا الخليفة الحاكم بأمر الله أبي الربيع سليمان فأثبت بين يديه ما نسب إلى الملك المنصور المذكور من الأمور الخبيثة فخلعه وخلعه الأمراء الكبار وغيرهم ، واستبدلوا مكانه أخاه هذا المذكور ، وسيره إذ ذاك إلى قوص مضيقا عليه ومعه إخوة له ثلاثة ، وقيل أكثر ، وأجلسوا الملك الأشرف هذا على السرير ، وناب له الأمير سيف الدين قوصون الناصري ، واستمرت الأمور على السداد وجاءت إلى الشام فبأيه الأمراء يوم الأربعاء المذكور ، وضربت البشائر عشية الخميس مستهل ربيع الأول وخطب له بدمشق يوم الجمعة بمحضرة نائب السلطنة والقضاة والأمراء .

وفي يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول حضر بدار الحديث الأشرفية القاضي القضاة في الدين السبكي عوضا عن شيخنا الحافظ جمال الدين المزي ، ومشيخة دار الحديث النورية عوضا عن



ابن دحمة الله . وفي شهر جمادى الأولى اشتهر أن نائب حلب الأمير سيف الدين طشتمر الملقب  
 بالحص الأخر قام في نصرة ابن السلطان الأمير أحمد الذي بالكرك ، وأنه يستختم ذلك ويجمع  
 الجميع بالله أعلم . وفي العشر الثاني منه وصلت الجيوش بحجة الأمير سيف الدين قطار بنا النخري  
 إلى الكرك في طلب ابن السلطان الأمير أحمد . وفي هذا الشهر كثر الكلام في أمر الأمير أحمد بن  
 الناصر الذي بالكرك ، بسبب محاصرة الجيش الذي بحجة النخري له ، واشتهر أن نائب حلب  
 الأمير سيف الدين طشتمر الملقب بالحص الأخر قام بحجب أولاد السلطان الذين أخرجوا من  
 الديار المصرية إلى الصيد ، وفي القيام بالمداومة عن الأمير أحمد ، ليصرف عنه الجيش ، وترك  
 حصاره وهزم بالذهاب إلى الكرك لنصرة أحمد ابن أستاذه ، ونجياً له نائب الشام بدمشق ، والذي  
 في الجيش للمقتاة ومداومته عما يريد من إقامة الفتنة وشق العصا ، وأتم الجند لذلك ، وأعجبوا  
 واستمدوا ، ولحقهم في ذلك كلفة كثيرة ، وانزعج الناس بسبب ذلك ونحرفوا أن تكون فتنة ، وحسبوا  
 إن وقع قتال بينهم أن تقوم الشهيرات في الجبال وحوران ، وتتمطل مصالح الزراعات وغير ذلك ، ثم  
 قدم من حلب صاحب السلطان في الرسالة إلى نائب دمشق الأمير علاء الدين الطنبغا ومعه  
 مشافهة ، فاستمع لها فبعث معه صاحب الميسرة أمان الساق ، فذهب إلى حلب ثم رجعا في أواخر  
 جمادى الآخرة وتوجها إلى الديار المصرية ، واشتهر أن الأمر على ما هو عليه حتى توافق على ما ذكر  
 من رجوع أولاد الملك الناصر إلى مصر ، ما عدا المنصور ، وأن يخل من محاصرة الكرك .

وفي العشر الأخير من جمادى الأولى توفي مظفر الدين موسى بن مهنا ملك العرب ودفن بشمر  
 وفي صبيحة يوم الثلاثاء فاني جمادى الآخرة عند طلوع الشمس توفي الخطيب بدر الدين محمد بن  
 القاضى جلال الدين القزويني بدار الخطابة بعد رجوعه من الديار المصرية كما قدمنا ، فطلب جمعة واحدة  
 وصلى بالناس إلى ليلة الجمعة الأخرى ثم مرض فطلب عنه أخوه تاج الدين عبد الرحيم على المائدة  
 ثلاثة جمع ، وهو مريض إلى أن توفي يومئذ ، وتأسف الناس عليه لحسن شكله وصليحة وجهه وحسن  
 ملتقاه وتواضعه ، واجتمع الناس للصلاة عليه فظهر فأنظر تجهيزه إلى المصطفى عليه بالجمع فأنظر  
 القضاة في الدين السبكي ، وخرج به الناس إلى الصوفية ، وكانت جنازته حافلة جداً ، فدفن عنه أبيه  
 بالقرية التي أنشأها الخطيب بدر الدين هناك رحمه الله .

وفي يوم الجمعة خامس الشهر بعد الصلاة خرج نائب السلطنة الأمير علاء الدين الطنبغا وجميع  
 الجيش قاصدين البلاد الحلبية لقبض على نائب حلب الأمير سيف الدين طشتمر ، لأنهم ما أظهر  
 عن القيام مع ابن السلطان الأمير أحمد الذي بالكرك ، وخرج الناس في يوم شديد المطر كثير  
 الوحل ، وكان يوماً مشهوراً عصياً ، أحسن الله العاقبة . وأمر القاضى في الدين السبكي الخطيب

المؤذنين بزيادة أذكار على الذي كان منه فيهم الخطيب بدر الدين من التسبيح والتحميد والتهليل الكثير ثلاثاً وثلاثين ، فزادهم السبكي قبل ذلك : استغفر الله العظيم ثلاثاً ، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، ثم أقيمت ما في صحيح مسلم بعد صلاتي الصبح والمغرب : اللهم أجرنا من النار سبماً ، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً ، وكانوا قبل تلك السنوات قد زادوا بعد التأذين الآية ليلة الجمعة والتسليم على رسول الله ﷺ ، يبتدئ الرئيس منفرداً ثم يبعد عليه الجماعة بطريقة حسنة ، وصار ذلك سبباً لاجتماع الناس في محفل الجامع لاستماع ذلك ، وكلما كان المبتدئ حسن الصوت كانت الجماعة أكثر اجتماعاً ، ولكن طُلِبَ بسبب ذلك الفصل ، وتأخرت الصلاة عن أول وقتها . انتهى .

### ( كاتبة غربية جداً )

وفي ليلة الأحد عشية السبت نزل الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخرى بظاهر دمشق بين الجسورة وميدان الحمص بالاطلاب الذين جاءوا معه من البلاد المصرية لمحاصرة الكرك لقبض على ابن السلطان الأمير أحمد بن الناصر ، فكشوا على التنية محاصرين مضيقين عليه إلى أن توجه نائب الشام إلى حلب ، ومضت هذه الأيام المذكورة ، فادري الناس إلا وقد جاء الفخرى وجموعه ، وقد بايعوا الأمير أحمد وصحبه الناصر بن الناصر ، وخاموا بيعة أخيه الملك الأشرف علاء الدين كجك واعتلوا بصفره ، وذكروا إن أتاكبة الأمير سيف الدين قوصون الناصري قد عدى على ابن السلطان فقتلها خنفاً ببلاد الحميد : جهز إليهما من تولى ذلك ، وهما الملك المنصور أبو بكر ورمضان ، فتنكر الأمير بسبب ذلك ، وقالوا هذا يريد أن يمتاح هذا البيت ليتمكن هو من أخذ المملكة ، فحموا لذلك وبايعوا ابن أستاذهم وجاءوا في الذهب خلف الجيش ليكونوا عوناً للأمير سيف الدين طشنر نائب حلب ومن معه ، وقد كتبوا إلى الأمراء يستميلونهم إلى هذا ، ولما نزلوا بظاهر دمشق خرج إليهم من دمشق من الأكارم والقضاة والمباشرين ، مثل والي البر ووالي المدينة وابن سمندار وفهرهم ، فلما كان الصباح خرج أهالي دمشق عن بكرة أبيهم ، على عادتهم في قدوم السلاطين ، ودخول الحجاج ، بل أكثر من ذلك من بعض الوجوه ، وخرج القضاة والصاحب والأعيان والولاة وفهرهم ، ودخل الأمير سيف الدين قطلوبغا في دست نيابة السلطنة التي فوضها إليه الملك الناصر الجديد وعن يمينه الشافعي ، وعن شماله الخنفي على المائدة ، والجيش كله محقق به في الحديد ، والمقارلات والبوقات والثعابة السلطانية والسناجق الخليفة والسلطانية المنقوشة ، والناس في الدماء والثناء للفخرى ، وهم في غاية الاستبشار والفرح ، وربما نال بعض جهة الناس من النائب الآخر الذي ذهب إلى حلب ، ودخلت الاطلاب بدمه على ترتيقهم ، وكان يوماً مشهوداً ، فنزل شرق دمشق

قريباً من خان لاجين ، وبعث في هذا اليوم فرس على التفتة والصاحب ، وأخذ من أموال الأيتام وغيرها خمسمائة ألف ، وعرضهم عن ذلك بقرية من بيت المال ، وكتب بفك سجلات ، واستخدم جيداً ، وانضاف إليه من الأمراء الذين كانوا قد تخافوا بدمشق جماعة منهم تمر السلطان مقدم ، وابن قراستق وابن السكل وابن العظيم وابن البلدي وغيرهم ، وبايع هؤلاء كلهم مع مباشري دمشق للملك الناصر بن الناصر ، وأقام الفخري على خان لاجين ، وخرج التميميون بالصنائع إلى حنديم وضربت البشائر بالقلعة صبيحة يوم الثلاثاء سلاسل عشر الشهر ، ونودي بالبلد إن سلطانكم الملك الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون ، وثابكم سيف الدين قطو بفا الفخري ، وفرح كثير من الناس بذلك ، وانضاف إليه نائب صفد وباليه نائب بعلبك ، واستخدموا له رجالاً وجنوداً ، ورجع إليه الأمير سيف الدين سنجر الجندار رأس الميمنة بدمشق ، وكان قد تأخر في السفر عن نائب دمشق علاء الدين الطنينا ، بسبب مرض عرض له ، فلما قدم الفخري رجع إليه وبايع الناصر ابن الناصر ، ثم كاتب نائب حماة فتردمر الذي نائب بمصر للملك المنصور ، فأجابه إلى ذلك وقدم على المعسكر يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور ، في يجمل عظيم وخزائن كثيرة ، ويقتل هائل . وفي صبيحة يوم الأحد الثامن والعشرين من الشهر المذكور كسفت الشمس قبل الظهر ، وفي صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من جمادى الآخرة ، قدم نائب غزة الأمير قراستق في جيش غزة وهو قريب من ألفين ، فدخلوا دمشق وقت النحر وغدوا إلى معسكر الفخري ، وانضافوا إليهم ففروا بهم كثيراً ، وصار في قريب من خمسة آلاف مقاتل أويزيون .

استهل شهر رجب الفرد والجماعة من أكابر التجار مطلوبون بسبب أموال طلبها منهم الفخري ، يقوى بها جيشه الذي معه ، ومبلغ ذلك الذي أراداه منهم ألف ألف درهم ، ومعه مرسوم الناصر بن الناصر يبيع أملاك الأمير سيف الدين قوصون ، إيتابك الملك الأشرف علاء الدين كجك ، ابن الناصر التي بالشام ، بسبب إيتابه من مياينة أحمد بن الناصر ، فأشار على الفخري من أشار بأن يباع قنجر من أملاك الخالص ، ويحصل مال قوصون من الخالص ، فرسم بذلك ، وأن يباع قنجر قرية دويه قومت بألف ألف وخمسمائة ألف ، ثم لطف الله وأفرج عنهم بعد ليلتين أو ثلاث ، وقوموا من ذلك بمواصل قوصون ، واستمر الفخري بمن معه ومن أضيف إليه من الأمراء والاجناد مقيمين بشية المقاب ، واستخدم من رجال البقاع جماعة كثيرة أكثر من ألف رام ، وأميرهم يحفظ أفواه الطرقي ، وأزف قدوم الأمير علاء الدين طنينا بمن معه من عساكر دمشق ، وجمهور الحلبيين وطائفة الطرابلسيين ، وتأمم هؤلاء لهم . فلما كان الحادي من الشهر اشترى أن الطنينا وصل إلى القسطل وبعث طلائمه فالتقت بطلائع الفخري ، ولم يكن بينهم قتال والله الحمد والمنة وأرسل الفخري إلى

القضاة ونوابهم وجماعة من الفقهاء فخرجوا ورجع الشافعي من أثناء الطريق ، فلما وصلوا أمرهم بالسي  
 رته و بين الطنبغا في الصلح ، وأن يوافق الفخرى في أمره ، وأن يبائع الناصر بن الناصر ، فأبى  
 فردم إليه فخر مرة ، وكل ذلك يمتنع عليهم ، فلما كان يوم الاثنين رابع عشره عند العصر جاءهم يريد  
 إلى متولى البلد عند العصر من جهة الفخرى يأمره بتفاني أبواب البلد ، ففتحت الأبواب ، وذلك لأن  
 السكاكر توجها وتوافقوا لقتال ، فأنفذ وإنا إليه راجعون .

وذلك أن الطنبغا لما علم أن جماعة قتلوا بنفا على ثغرية المقلب دار النروة من ناحية المعصرة ،  
 وجاء الجليوش من هناك ، فاستداره الأمير سيف الدين قتلوا بنفا الفخرى بجماعته إلى ناحية ، ووقف له  
 في طريقه ، وحال بينه وبين الوصول إلى البلد ، وانزعج الناس انزعاجا عظيما ، وغلقت القياسر والأسواق  
 وخاف الناس بعضهم من بعض أن يكون نهب ، فركب متولى البلد الأمير ناصر الدين بن بكباشي  
 ومعه أولاده ونوابه والرجالة ، فسار في البلد وسكن الناس ودعوا له ، فلما كان قريب المقرب فتح لهم  
 باب الجابية ليسخل من هو من أهل البلد ، فغرت في الباب على ما قيل زجة عظيمة ، وتسخط الجند  
 على الناس في هذه الليلة ، واتفق أنها ليلة الميلاد ، وبات المسلمون مهمومون بسبب المسكر واختلافهم  
 فأصبحت أبواب البلد مغلقة في يوم الثلاثاء سوى باب الجابية ، والأمر على ما هو عليه ، فلما كان  
 عشية هذا اليوم تهارب الجيشان واجتمع الطنبغا وأمرأؤه ، واتفق أمراء دمشق وجهورهم الذين هم  
 معه على أن لا يقاتلوا مسلما ولا يسلموا في وجه الفخرى وأصحابه سيفا ، وكان قضاة الشام قد ذهبوا  
 إليه مرارا لصلح ، فبأبى عليهم إلا الاستمرار على ما هو عليه ، وتوفيت نفسه عليه انتهى . والله  
 سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

### في هجبة من عجائب البحر

فبالت الناس متقابلين في هذه الليلة وليس بين الجيشين إلا مقدار ميلين أو ثلاثة ، وكانت  
 ليلة مطيرة ، فما أصبح الصبح إلا وقد ذهب من جماعة الطنبغا إلى الفخرى خلق كثير من أجناد  
 الخلفاء ومن الأمراء والأعيان ، وطلعت الشمس وارتفعت قليلا فنفذ الطنبغا القضاة وبعض الأمراء  
 إلى الفخرى يتهدده ويتوعده ويقوى نفسه عليه . فأساروا عنه قليلا لإساقط السكاكر من المينة  
 والميسرة ومن القلب ، ومن كل جانب مقفرين إلى الفخرى ، وذلك لما هم فيه من ضيق العيش وقلة  
 ما بأيديهم من الأطعمة وعلف الدواب ، وكثرة ما معهم من السكاكر ، فأروا أن هذا حال  
 يطول عليهم ، ومقتوا أمرهم غاية المقت ، وتطايبت قلوبهم وقلوب أولئك مع أهل البلد على كراهته  
 لقوة نفسه فيما لا يجدي عليه ولا عليهم شيئا ، فبايسوا على التحارة عليه ، فلم يبق معه سوى حاشيته  
 في أقل من ساعة واحدة ، فلما رأى الخلل على هذه الصفة كر راجعا هاربا من حيث جاء ومحبته

الأمير سيف الدين رقلبة كاتب طرابلس، ولعمري آخران، وانتقلت المساكن والأمراء، وجاءت البشارة إلى دمشق قبل الظاهر ففرح الناس فرحاً شديداً وجاء الرجال والنساء والوفدان، حتى من لأخوة له، ودفعت البشارة بالقلمة المنصورة، فأرسلوا في طلب من حرب، وجلس الفخرى هناك بقية اليوم يحاف الأمراء على أمره الذي جاءه، فخلعوا له، ودخل دمشق حشية يوم الخميس في أجرة عظيمة، وحرمة وافرة، فنزل القصر الأتراك ونزل الأمير فهدم بالليسان الكبير، ونزل حملى بدار السيادة وأخرجوا المواسي الذي كان مستقلاً بالقلمة، وجالوه مشداً على حوالت حواصل الطنبا وكان قد تفضيبت الفخرى على جماعة من الأمراء منهم الأمير حسام الدين السقندار، أمير حاجب بسبب أنه صاحب إلهاء الدين الطنبا، فلما وقع ما وقع حرب فيمن حرب، ولكن لمبات الفخرى، بل دخل البلد فنوسط في الأمر: لم يذهب مع ذلك ولا جاء مع هذا، ثم إنه استدرك ما فاته فرجع من البار إلى الفخرى، وقبل بل رسم عليه حين جاء وهو مهموم جداً، ثم إنه أعطى مندبل الأمان، وكان مهمم كاتب السر القاضي شهاب الدين بن فضل الله، ثم أفرج عنهم، ومنهم الأمير سيف الدين حفصية وكان شديد الخلق عليه، فأطلقه من بومه وأولاده إلى الحبسية، وأظهر مكارم أخلاقه عظيمة، وولاية كبيرة، وكان القاضي علاء الدين بن المنجافى قضاة الحنابلة في هذه السككسة سعى مشكور، ومراعاة كبيرة للأمير علاء الدين الطنبا، حتى خيف عليه منه، وخاطر بنفسه معه، فأبجج الله مقصده وسله منه، وكبت عدوه والله الحمد والمنة.

وفي يوم السبت السادس والعشرين من قبله قضاه المساكن المنصورة الشيخ نضر الدين بن الصائغ عوضاً عن القاضي الحنفى، الذي كان مع النائب المنفصل، وذلك أنهم هموا عليه إقامته الطنبا بقتال الفخرى، وفرح بولايته أصحاب الشيخ نضر الدين بن تيمية رحمه الله، وذلك لأنه من أخص من محبه قديماً، وأخذ عنه فوائد كثيرة وعلموا.

وفي يوم الأربعاء سلع وجب آخر التها قدم الأمير قاري من عند الملك الناصر بن الناصر من الكرك وأخبره بما جرى من أمره وأمر الطنبا، وفرح بذلك وأخبر قاري بقدم السلطان ففرح الناس بذلك واستعدوا له بالآلات الملكية وكثرت مطالبته أرباب الأموال والذمة بالجزية.

وفي مستهل رجب من هذه السنة ركب الفخرى في دست النيابة بالوكب المنصور، وهو أول ركوبه فيه، وإلى جانبه قاري وعلى قاري خلة هائلة، وكتردها الناس للفخرى يومئذ، وكان يوماً مشهوداً. وفي هذا اليوم خرج جماعة من المقدمين الألوف إلى الكرك بأخبار ابن السلطان بما جرى: منهم فهدموا إقبنا عبيد الواحد وهو الساقى، وسيكى بنا وغيرهم. وفي يوم السبت ثالثه استدعى الفخرى القاضي الشافى وألح عليه في إحضار الكسب في حلة الحكم التي كانت أخذت من

عند الشيخ آقاي الدين ابن تيمية رحمه الله من القلعة المنصورة في أيام جلال الدين التتار ، فأحضرها القاضي بعد جهد ومداقة ، وخاف على نفسه منه ، فقبضها منه الفخري بالقصر وأخذ له في الانصراف من عنده ، وهو منتضب عليه ، ورجعوا بمزلة لما نتهى إليها ، وربما قال قائل هذه فيها كلام يتعلق بمسألة الزيادة ، فقال الفخري : كان الشيخ أعلم بالله وبرسوله منك . واستبشر الفخري باحضارها إليه واستدعى بأخي الشيخ زين الدين عبد الرحمن ، وبالشيوخ فحس الدين عبد الرحمن بن قيم الجوزية وكان له سعي مشكور فيها ، فهأنها باحضاره الكتب ، وبيت الكتب تلك الليلة في خزائنه لتبرك وصلى به الشيخ زين الدين أخو الشيخ صلاة المغرب بالقصر ، وأكرمه الفخري إكراما رائدا لحبته الشيخ رحمه الله .

وفي يوم الأحد رايه دقت البشار بالقلعة وفي باب الميدان لقدم بشير بالقبض على قوصون بالديار المصرية ، واجتمع الناس لذلك واستبشر كثير منهم بذلك ، وأقبل جماعة من الأمراء إلى الكرك لطاعة الناصر بن الناصر ، واجتمعوا مع الأمراء الشاميين عند الكرك ، وطلبوا منه أن ينزل إليهم فأبى وتوهم أن هذه الأمور كلها مكيدة ليقبضوه ويسلوه إلى قوصون ، وطلب منهم أن ينظر في أمره ودرهم إلى دمشق . وفي هذه الأيام وما قبلها وما بعدها أخذ الفخري من جماعة التجار بالأسواق وفيها زكاة أموالهم سنة ، فتحصل من ذلك زيادة على مائة ألف وسبعة آلاف ، وصودر أهل النعمة بقریب من ذلك زيادة على الجزية التي أخذت منهم عن ثلاث سنين سلخا وتمجيلا ، ثم تودى في اليوم الاثنين الحادى والعشرين من الشهر مناداة صادرة من الفخري برفع الظلمات والطلبات وإسقاط ما يتيق من الزكاة والمصادرة ، غير أنهم احتلوا على جماعة من المشاة المكثرين ليشعروا منهم بعض أملاك الخالص ، والبرهان بن بشاره الخندقي تحت المصادرة والبقوة على طلب المال ألقى وجهه في طميرة وجدها فيها ذكر عنه والله أعلم .

وفي يوم الجمعة الرابع والعشرين من بعد الصلاة دخل الأمراء الستة الذين توجها نحو الكرك لطلب السلطان أن يقدم إلى دمشق فأبى عليهم في هذا الشهر ، ووعدهم وقتا آخر فرجعوا ، وخرج الفخري لتلقيهم ، فاجتمعوا قبل جامع القبيبات الكرمي ، ودخلوا كلهم إلى دمشق في جمع كثير من الأتراك الأمراء والجند ، وعليهم خدمة لمدد قدوم السلطان أيده الله . وفي يوم الأحد قدم البريد خلف قاري وغيره من الأمراء يطلبهم إلى الكرك ، واشتهر أن السلطان رأى النبي ﷺ في المنام وهو يأمره بالتزول من الكرك وقبول المملكة ، فانشرح الناس لذلك .

وتوفي الشيخ عمر بن أبي بكر بن البشي البسلي يوم الأربعاء التاسع والعشرين ، وكان رجلا صالحا كثير الصلاة والصلاة والصدقة ، وحضور مجالس الذكر والحديث ، له همة وصوله على الفقراء

المتشبهين بالصالحين وليسوا منهم ، صمم الحديث من الشيخ نضر الدين بن البخاري وغيره . وقرأت عليه من ابن البخاري مختصر المشيخة ، ولانزم مجالس الشيخ في الدين بن تيمية رحمه الله ، وانتفع به ، ودفن بمقابر باب الصغير .

وفي شهر رمضان المعظم أوله يوم الجمعة ، كان قد نودي في الجيش : أن الرحيل للمنتقى السلطان في صايع الشهر ، ثم تأخر ذلك إلى بعد الشرع ، ثم جاء كتاب من السلطان بتأخر ذلك إلى بعد العيد وقدم في عشر الشهر علاء الدين بن تقي الدين الحنفي ، ومعه ولاية من السلطان الناصر بنظر البيارستان النوري ، ومشيخة الريوة ومرتب على الجهات السلطانية ، وكان قد قدم قبله القاضي شهاب الدين بن البارزي بقضاء حصص من السلطان أيداعه تعالى ، ففرح الناس بذلك حيث تكلم السلطان في المملكة وبشر وأبروولي ووقع وقف الحد . وفي يوم الأربعاء ثالث عشر دخل الأمير سيف الدين طشتر الملقب بالحصن الأخضر من البلاد الحلبية إلى دمشق المحروسة ، وتلقاه الفخرى والأمراء والجيش بكافة ، ودخل في أمة حسنة ودعاه الناس وفرحوا بقدمه بعد شتائه في البلاد وهو : من بين يدي الطنبغا حين قصده إلى حاب كما تقدم ذكره .

وفي يوم الخميس رابع عشر خرجت الجيوش من دمشق قاصدين إلى غزة لنظرة السلطان حين يخرج من الكرك السيد ، فخرج يومئذ قسيمان : فزدمر واقبنا عبد الواحد فبرزا إلى الكسوة ، فلما كان يوم السبت خرج الفخرى ومعه طشتر وجهور الأمراء ، ولم يبق معه بدمشق إلا من احتيج لمقاتلهم لمهمات المملكة ، وخرج معه القضاة الأربعة ، وقاضي المسامر والموقعين والمصاحب وكتاب الجيش وخلق كثير .

وتوفي الشيخ الصالح العابد التماسك أحمد بن .. الملقب بالقصيدة ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان ، وصلى عليه بمجامع شكر ، ودفن بالصوفية قريبا من قبر الشيخ جمال الدين المزي ، فتمسدها الله برحمته ، وكان فيه صلاح كثير ، ومواظبة على الصلاة في جماعة ، وأمر بمحروف ونهى عن منكر ، مشكورا عند الناس بانغير ، وكان يكثر من خدمة المرضى بالمراستان وغيره ، وفي إشار وقاعة وتزعم كثير ، وله أحوال مشهورة رحمه الله وإياتا .

واشتهر في أواخر الشهر المذكور أن السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد خرج من الكرك الحر وسحب جماعة من الدرب والأثراك قاصدا إلى الديار المصرية ، ثم تفرغ خروجه منها في يوم الاثنين ثامن عشر الشهر المذكور فدخل الديار المصرية : بعد أيام . هذا والجيش صامدون إليه ، فلما تحقق دخوله مصر حثوا في السير إلى الديار المصرية ، وبث يستحثهم أيضا ، واشتهر أنه لم يجلس على سرير الملك حتى يقدم الأمراء السليمون محبة نائبه الأمير سيف الدين قطلوقبا الفخرى ، ولهذا لم تدق

البشار بالتفاح الشامية ولا غيرها فيها باننا . وجاءت الكتب والأخبار من الديار المصرية بأن يوم الاثنين عاشر شوال كان إجلال السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد على سرير المملكة ، صعد هو والغليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن المستكني فوق المنبر ، وهما لابسان السواد ، والتفتة تحتهما على درج المنبر بحسب منازلهم ، تغلب الغليفة ، وخلف الأشراف ككبك وولى هذا الناصر ، وكان يوما مشهودا ، وأظهر ولايته لطشتمر نيابة مصر ، والفخرى دمشق ، وأيد غش حالب فله أعلم ، ودقت البشار بدمشق ليلة الجمعة الحادى والعشرين من الشهر المذكور ، واستمرت إلى يوم الاثنين مستهل ذي القعدة ، وزيت اليهود الأحدثا ثلاث عشرين منه ، واحتفل الناس بالزينة . وفى يوم الخميس المذكور دخل الأمير سيف الدين الملك أحد الرؤس المشهورة بمصر إلى دمشق فى طلب نيابة حماة حرصا الله تعالى ، فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة ورد البريد من الديار المصرية فأخبر أن طشتمر الحصن الأخضر مسك ، فتصحب الناس من هذه الكائنة كثيرا ، وتخرج من بدمشق من أعيان الأمراء أمير الحج وغيره وخم بوطاة برزة وخرج إلى الحج أمير أخيره بذلك وأمره من مرسوم السلطان أن ينوب بدمشق حتى يأتى المرسوم بما يعتمد أمير الحج فأجاب إلى ذلك ، وركب فى الموكب يوم السبت السادس منه ، وأما الفخرى فانه لما تقسم هذا الخبر وتحققه وهو بالزفة فرى طائفة من عماليكه قريب من ستين أو أكثر فحترق وساق سولا حثيثا وجاءه الطلب من ورائه من الديار المصرية فى نحو من ألف فارس ، صحبة الأميرين : الطنطا الماردانى ، وبيلىا التحناوى ، فقاتلها وسبقوا واعترض له نائب غزة فى جنده فلم يقدر عليه ، فسلطوا عليه الشيرات ينهبوه فلم يقدر وا عليه إلا فى شىء يسير ، وقتل منهم خلقا ، وقصد نحو صاحبه فيما يزعم الأمير سيف الدين ليد غش نائب حلب واجبا منه أن ينصره وأن يواظبه على ما قام بنفسه ، فلما وصل أكرمه وأزله ، وبات عنده ، فلما أصبح قبض عليه وقيده ورد على البريد إلى الديار المصرية ، ومنه التراسيم من الأمراء وغيرهم .

ولما كان يوم الاثنين سلق ذى القعدة خرج السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن المنصور من الديار المصرية فى طائفة من الجيش قاصداً إلى الكرك المحروس ، ومنه أموال جزيقة ، وحواصل وأشياء كثيرة ، فاستلها يوم الثلاثاء من ذى الحجة وهجبت طشتمر فى حفة حمضا ، والفخرى مقيما ، فاعتقلا بالكرك المحروس ، وطلب السلطان آلات من أخشاب ونحوها وحدادين وصناع ونحوها لإصلاح مهمات الكرك ، وطلب أشياء كثيرة من دمشق ، فحلت إليه ، ولما كان يوم الأحد السابع والعشرين من ذى الحجة ورد الخبر بأن الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي النائب بصند ركب فى عماليكه وخدمه ومن أطاعه ، وخرج منها فارا بنفسه من القبض



عليه ، وذ كر أن نائب فترة قصده ليقبض عليه بمرسوم السلطان ورد عليه من الكرك ، فهرب  
 الأحدى بسبب ذلك ، ولما وصل الخبر إلى دمشق وليس بها نائب انزعج الأمراء فلبك واجتمعوا  
 بدار السعادة ، وضربوا في ذلك مشورة ثم جردوا إلى ناحية بمليك أميرا ليصده عن الذهاب إلى  
 الليرة . فلما أصبح الصباح من يوم الاثنين جاء الخبر بأنه في نواحي الكسوة ، ولا مانع من خلاصه ،  
 فركبوا كلهم ونادى المتنادى : من تأخر من الجند عن هذا النفير شق ، واستوفوا في الخروج وقصدوا  
 ناحية الكسوة وبعثوا الرسل إليه ، فذكر اعتذاراً في غروجه وتخلص منهم ، وذهب يوم ذلك ، ورجعوا  
 وقد كانوا ملبسين في يوم حار ، وليس معهم من الإزاد ما يكفيهم سوى يومهم ذلك ، فلما كانت ليلة  
 الثلاثاء ركب الأمراء في طلبه من ناحية ثنية العقاب ، فرجعوا في اليوم الثاني وهو في صحبتهم ، ونزل في  
 القصور التي بناها تذكروحه الله ، في طريق داريا ، فأظم بها ، وأجرى عليه مرتباً كليلة من الشهر  
 والضمم وما يحتاج إليه مثله ، ومنه مما يليك وخدمه ، فلما كان يوم الثلاثاء سادس المحرم ورد كتاب  
 من جهة السلطان تقرأ على الأمراء بدار السعادة يتضمن إكرامه واحترامه والصفح عنه لتقدم خدمه  
 على السلطان الملك الناصر وابنه الملك المنصور . ولما كان يوم الأربعاء سابع المحرم [ جاء كتاب ] إلى  
 الأمير ركن الدين بيبرس نائب النية ابن الحاجب أنش بالقبض على الأحدى ، فركب الجيش  
 ملبسين يوم الحقيق وأوكبوا بسوق أنطلي وراسلوه . وقد ركب في مما يليك بالمد وأنظر الامتناع .  
 فكان جوابه أن لا أسمع ولا أطيع إلا من هو ملك الديار المصرية ، فأما من هو مقيم بالكرك ويصلو  
 عنه ما يقبل عنه من الأهل التي قد سارت بها الركب ، فلا . فلما بلغ الأمراء هذا توفقوا في أمره  
 وسكنوا ورجعوا إلى منازلهم ، ورجع هو إلى قصره .

( ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة )

استهل هذه السنة المباركة وساطن المسلمين الملك الناصر ناصر الدين محمد بن الملك المنصور  
 قلاوون ، وهو مقيم بالكرك ، قد حاز الحاصل السلطانية من قلعة الجبل إلى قلعة الكرك ، ونائبه  
 الأمير المصرية الأمير سيف الدين آقمنغر السلاوي ، الذي كان نائباً فترة ، وقضاة الديار المصرية هم  
 المذكرون في السنة الماضية ، سوى القاضي الحنفى . وأما دمشق فليس لها نائب إلى حينئذ غير أن  
 الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب كان استنابه الغضرى بدمشق نائب غيبته وهو الذى يسد الأمور  
 مع الحاجب أنش ، ونعم المهندس ، والأمير سيف الدين الملقب بحلابة ، وإلى البر ، والأمير ناصر  
 الدين ابن ركناس متولى البلد ، هؤلاء الذين يسدون الأشغال والأمور السلطانية ، والقضاة هم الذين  
 ذكرهم في السنة الماضية ، وخطيب البلد . تلج الدين عبد الرحيم بن القاضي جلال الدين التزويقي ،  
 وكاتب السر القاضي شهاب الدين بن فضل الله .

واستهلكت هذه السنة والأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي نازل بقصر تنكر بطريق داريا ،  
وكتب السلطان واردة في كل وقت بالاحتياط عليه والقبض ، وأن يمكك ويرسل إلى الكرك ، هذا  
والأمراء يتوانون في أمره ويسوفون المراسيم ، وقتاً بعد وقت ، وحيناً بعد حين ، وبعلمهم على ذلك  
أن الأحمدي لا ذنب له ، ووقى ممكة تعطف إلى غيره ، مع أن السلطان يباينهم عنه أحوالاً لترضيهم  
من العيب والاجتماع مع الأراذل والأطراف ببلد الكرك ، مع قلة الفخري وطشتمر قتلاً قطعياً ،  
وسلبه أهلها وصلبه لما على الحرم من الثياب والخل ، وإخراجهم في أسوأ حال من الكرك ، وتقريبه  
التصاري وحضورهم عنده . فعمل الأمراء هذه الصفات على أن يبعثوا أحدهم يكشف أمره ، فلم يصل  
إليه ، ووجع هارباً خائفاً ، فلما رجع وأخبر الأمراء انزعجوا وتشوشوا كثيراً ، واجتمعوا بسوق  
الخليل مراراً وضربوا مشورة بينهم ، فاتفقوا على أن يخلعوه ، فكتبوا إلى المصريين بذلك ، وأعلموا  
قائب حلب أيدهم ونواب البلاد ، بقوا متوهمين من هذا الخلل كثيراً ومترددين ، ومنهم من  
يصانع في الظاهر وليس مهم في الباطن ، وقالوا لاسمع له ولا طاعة حتى يرجع إلى القاهر المصرية ،  
ويجلس على سرير المملكة ، وجاء كتابه إليهم يعيهم وينفهم في ذلك ، فلم يقبلوه وركب الأحمدي  
في المركب وركبوا عن يمينه وشماله وراحوا إليه إلى القصر ، فسلطوا عليه وخدعوه ، وقام الأمر وعظم  
الغضب ، وحلوا هموما عظيمة خوفاً من أن ينهب إلى القاهر المصرية فيلف عليه المصريون فينتلف  
الشاميين ، فعمل الناس مهم فله هو المستول أن يحسن العاقبة . فلما كان يوم الاحد السادس والعشرين  
من المحرم ورد مقدم البريدية ومعه كتب المصريين بأنه لما بلغهم خبر الشاميين كان عندهم من أمر  
السلطان أضعاف ما حصل عند الشاميين ، فبادروا إلى ما كانوا عزموا عليه ، ولكن ترددوا خوفاً من  
الشاميين أن يخالفهم فيه ويتقدموا في محبة السلطان لقتالهم ، فلما اطمانوا من جهة الشاميين صموا  
على عزمهم غفلوا الناصر أحمد وما كروا عليهم أخاه الملك الصالح إسماعيل ابن الناصر محمد بن المنصور ،  
جبه الله مباركا على المسلمين ، وأجلسوه على السرير يوم الثلاثاء العشرين من المحرم المذكور ، وجاء  
كتابهم سلسا على أمراء الشام ومقدميه ، وجاءت كتب الأمراء على الأمراء بالسلام والأخبار بذلك  
ففرح المسلمون وأمراء الشام والخاصة والعامة بذلك فرحاشديداً ، ودقت البشار بالقلعة المنصورة  
يومئذ ، ورسم بتزيين البلد فزين الناس صبيحة الثلاثاء السابع والعشرين منه ، ولما كان يوم الجمعة  
سليخ الحرم خطب بدمشق الملك الصالح عماد الدنيا والدين إسماعيل بن الناصر بن المنصور .

وفي يوم الخميس سادس صفر درس بالصدقية صاحبنا الامام العلامة شمس الدين محمد بن أبي  
بكر بن أيوب الدنوي إمام الجوزية ، وحضر عنده الشيخ عز الدين بن النجا الذي نزل له عنها ،  
وجامعة من الفضلاء . وفي يوم الاثنين سادس عشر صفر دخل الأمير سيف الدين قنصر من القاهر

المصرية ، إلى دمشق ذاهبا إلى نيابة حلب الحرسة ، قتل بالتأبين .

وفي يوم الثلاثاء ثمن عشر صفر توفي الشيخ الامام العالم العامل الزاهد عبد الله بن أبي الوليد المقرئ المالكي ، إمام المالكية ، هو وأخوه أبو عمرو ، بالجلع الأموي بحراب الصحابة . توفي ببستان بنية السفح ، وصلى عليه بالمسلى ودفن عند أبيه ورحمهما الله بمقابر باب الصغير ، وحضر جنازته الأعيان والعقهاء والقضاة ، وكان رجلا صالحا مجتهدا على دينه وجلالته رحمه الله .

وفي يوم الخميس العشرين من صفر دخل الأمير أيدقش نائب السلطنة بدمشق ودخل إليهم ناحية التأبين قادمًا من حلب ، وتلقاه الجيش بكه ، وعليه خلمة النياية ، واحتفل الناس له وأشعلوا الشموع ، وخرج أهل القلعة من اليهود والنصارى يدهون له ومعهم الشموع ، وكان يوما مشهودا ، وصلى يوم الجمعة بالمقصورة ، من الجامع الأموي ، ومعه الأمراء والقضاة ، وقرأ تليده هناك على السدة وعليه خلمته ، ومعه الأمير سيف الدين ملككم الرحولى ، وعليه خلمة أيضا .

وفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر دخل الأمير علم الدين الجاولى دمشق الحرسة ذاهبا إلى نيابة حماة الحرسة ، وتلقاه نائب السلطنة والأمراء إلى مسجد القسم ، وراح قتل بالتأبين ، وخرج القضاة والأعيان إليه ، وسمع عليه من مسند الشافعي فانه يرويه ، وله فيه عمل ، ورتبه ترتيبا حسنا ورأته ، وشرحه أيضا ، وله أوقف على الشافعية وفقير .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه عقد مجلس بعد الصلاة بالشباك السكالي من مشهد عثمان بسبب القاضي نغر الدين المصري ، وصدر الدين عبد الكريم ابن القاضي جلال الدين القزويني ، بسبب المالدية الصغيرة ، فاتفق الحال على أن نزل صدر الدين عن تدريسه ، ونزل نغر الدين عن مائة وخمسين على الجامع . وفي يوم الأحد سابع الشهر المذكور حضر القاضي نغر الدين المصري يدرس بالمالدية الصغيرة وحضر الناس عنده على العادة ، وأخذ في قوله تعالى ( هذه بضاعتنا ردت إلينا ) وفي آخر شهر ربيع الأول جاء المرسوم من الأمير المصرية بأن يفرج تجريدة من دمشق بصحبة الأمير حاتم الدين السقندار لحصار الكرك الذي محصن فيه ابن السلطان أحمد ، واستعوز على ماعنده من الأموال التي أخفها من الخزائن من ديار مصر ، وبرز المنجنيق من القلعة إلى قبل جامع القيبيات ، فنصب هناك وخرج الناس للتفرج عليه ورمى به ومن نيته أن يستصحبوه معهم للحصار .

وفي يوم الأربعاء ثاني ربيع الآخر قدم الأمير علاء الدين الطنطا المارداني من الأمير المصرية على قاعدته وعادته . وفي يوم الخميس عاشره دخل إلى دمشق الأميران الكبيران ركن الدين بيبرس الأحمدي من طرابلس ، وعلم الدين الجاولى من حماة سمرا ، وحضرا الموكب ووقفا مكتفين لنائب السلطنة : الاحدي من يمينه والجاولى من يساره ، ونزلا ظاهرا للبلد ، ثم بعد أيام يسيرة توجه

الاحدى إلى الأمير المصرية على حالته وقاعدته رأس مشورة ، وتوجه الجوالى إلى غزة المحروسة ثانياً عليها يوكلان الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير على إمرة الطليعات بمسقط . وفي يوم الخميس رابع عشره خرجت التجريدة من دمشق سحراً إلى مدينة السرك ، والأمير شهاب الدين بن صبيح ، إلى الولاية بحوران ، مشد الجانب ، وخرج الأمير سيف الدين بهادر الشمس الملقب بملوكة والى حلب بدمشق إلى ولاية الولاية بحوران . وفي يوم الجمعة ثامن عشره وقع بين النائب والقاضى الشافى بسبب كتاب ورد من الأمير المصرية فيه الوصاة بالقاضى السبكي المذكور ووجه التوقيع بالخطابة له مضافاً إلى القضاء وخلة من الأمير المصرية ، فتعيط عليه النائب لأجل أولاد الجلال ، لأنهم عديم عائلة كثيرة ومقراء ، وقد نهض من السى في ذلك ، فتقدم إليه يومئذ أن لا يصل عند في الشباك الكمال ، فقبض من هناك وصل في الغزالية .

وفي يوم الأحد العشرين منه دخل دمشق الأمير سيف الدين أريتا زوج ابنة السلطان الملك الناصر مجتازاً ذاهباً إلى طرابلس ثانياً بها ، في نجبل وأهبة ونجائب وجنائب ، وعدة وسرك كامل . وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه دخل الأمير بدر الدين ابن الخطيرى معز ولا عن نيابة غزة المحروسة فأصبح يوم الخميس فركب في الموكب وسير مع نائب السلطنة ، ونزل في داره وراح الناس للسلام عليه . وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر زينت البلد لعافية السلطان الملك الصالح لمرض أصابه ، ثم شفى منه . وفي يوم الجمعة السادس عشر منه قبيل المصير ورد البريد من الأمير المصرية بطلب قاضى القضاء تقي الدين السبكي إليها حاكماً بها ، فذهب الناس للسلام عليه وتوديعه ، وذلك بعد ما أرفج الناس به كثيراً ، واشتهر أنه سينتقد له مجلس لدعوى عليه بما دفعه من مال الايتام إلى الطنبا وإلى الغزرى ، وكنت فتوى عليه بذلك في قعره ، وداروا بها على المفتين فلم يكتب لهم أحد فيها غير القاضى جلال الدين بن حسام الدين الحنفى ، رأيت خطه عليها وحده بعد الصلاة ، وسئلت في الاقضاء عليها فامتنعت ، لما فيها من التشويش على الحكم ، وفي أول مرسوم نائب السلطان أن يتأمل المتنون هذا السؤال ويتوا بما يقتضيه حكم الشرع الشريف ، وكانوا له في نية محبة فخرج أنه منه بطلبه إلى الأمير المصرية ، فسار إليها محبة البريد ليل الأحد ، وخرج الكبراء والأعيان لتوديعه ، وفي خدمته .

استهل جمادى الآخرة والتجريدة حاملة إلى السرك والجيش الجردون من الحلقة قريب من ألف ويزيدون ، ولما كان يوم الثلاثاء رابعه بعد الظهر مات الأمير علاء الدين أيدغش نائب السلطنة بالشام المحروس في دار وحده في دار السعادة ، فدخلوا عليه وكشفوا أمره وأحصر واوشوا أن يكون اعتراه سكتة ، ويقال إنه شفى فله أعلم ، فانتظروا به إلى الفدا احتياطاً ، فلما أصبح الناس اجتمعوا

فصلته عليه فصل عليه خارج باب النصر حيث يصل على الجنائز، وذهبوا به إلى نحو التوبة، ورام  
بعض أهل أنا يدفن في تربة غير إلى جانب جامع القبيبات، فلم يكن ذلك، فدفن قبل الجامع  
على خافة الطريق، ولم يتبأ دفنه إلا إلى بعد الظهر من يومئذ، وعملوا عنده خنمة ليلة الجمعة  
رحمه الله وسامحه.

واشتهر في أوائل هذا الشهر أن الحصار عمال على الكرك، وأن أهل الكرك خرجت طائفة  
منهم قتل منهم خلق كثير، وقتل من الجيش واحد في الحصار، قتل القاضي وجماعة ومهم شيء  
من الجوهر، وتراضوا على أن يسلموا البلد، فلما أصبح أهل الحصن تحصنوا ونصبوا المجانيق واستعدوا  
فلما كان بعد أيام رما من جنين الجيش فكسروا السهم القى له، وعجزوا عن قتله فغرقه برأى أمراء  
المقدمين، وجرت أمور عظيمة، فله يحسن العاقبة.

ثم وقعت في أواخر هذا الشهر بين الجيش وأهل الكرك وقعة أخرى، وذلك أن جماعة من رجال  
الكرك خرجوا إلى الجيش وروموا بالشاب ففرج الجيش لهم من الخيام ورجعوا مشاة ملبسين بالسلاح  
قتلوا من أهل الكرك جماعة من النصارى وغيرهم، وجرح من المسكر خلق، وقتل واحد أو اثنين  
وأمر الأمير سيف الدين أبو بكر بن بهادر آص، وقتل أمير العرب، وأمر آخرون فاعتقلوا  
بالكرك، وجرت أمور منكزة، ثم بعدها تعرض المسكر ورجعين إلى بلادهم لم يتألفوا مراد منها،  
وذلك أنهم رقبهم البرد الشديد وقلة الزاد، وحاصروا أولئك شديداً بلا قائمة فإن البلد يريد متطاولة  
ومجانيق، ويشق على الجيش الإقامة هناك في كواين، والمنجنيق الذي حمله معهم كسر، فرجعوا  
ليتأهبوا لذلك.

ولما كان في يوم الأربعاء الخامس والعشرين منه قدم من الديار المصرية على البريد القاضي  
بدر الدين بن فضل الله كاتباً على السر عوضاً عن أخيه القاضي شهاب الدين، ومعه كتاب بالأخطا  
على حواصل أخيه شهاب الدين، وعلى حواصل القاضي حماد الدين ابن الشيرازي المحقّب، فاحتبط  
على أموالهما وأخرج من في ديارهما من الحرم، وضربت الأخشاب على الأبواب، ورسم على المحقّب  
بالمنزاة، فسأل أن يحول إلى دار الحديث الأشرقية لحول إليها. وأما القاضي شهاب الدين،  
فكان قد خرج ليلتي الأمير سيف الدين فترد مر الحوى، التي جاء تقليده بياية الشام بمسقى  
وكان يهلب، وجاء هذا الأمر وهو في أثناء الطريق، فرسم برجمته ليصارده والمحقّب، ولم يدر  
الناس ما بينهما.

وفي يوم الأحد ثامن شهر رجب آخر النهار رجع القاضي القاضي القاضي إلى دمشق  
على القضاء، ومعه تقليد بالخطابة أيضاً، وذهب الناس إليه للسلام عليه، ودخل نائب السلطنة

الأمير سيف الدين قنبر الحوى بعد العصر الخامس عشر من حلب ، فنتقله الأتراء إلى طريق قنابون ، ودعا له الناس دماء كثيراً ، وأحبوه لبغضهم النائب الذى كان قبله ، وهو علاء الدين أيدش ، صاحبه الله تعالى ، فنزل بدار السعادة وحضر الموكب صبيحة يوم الاثنين ، واجتمع طائفة من العامة وسأوه أن لا يفسد عليهم خطيبهم تاج الدين عبد الرحيم ابن جلال الدين ، فلم يلتفت إليهم ، بل عمل على تقليد القاضي تقي الدين السبكي الخطابة وليس الخلة ، وأكثرت المواقف لما سمعوا بذلك التواء ، وصاروا يجتمعون حلقاً حلقاً بعد الصلوات ويكثرون الفرح في ذلك ، لما منع ابن الجلال ، ولكن تقي هذا لم يباشر السبكي في الخطاب ، واشتهر عن المواقف كلام كثير ، وتوسعوا السبكي بالسفاعة عليه إن خباب ، وضاق بذلك فرحاً ، ونهوا عن ذلك فلم ينفوا ، وقيل لهم ولكن كثير منهم : الواجب عليكم السمع والطاعة لأولى الأمر ، ولو أمر عليكم حبس ، فلم يرحموا ، فلما كان يوم الجمعة العشرين منه اشتهر بين العامة بأن القاضي نزل عن الخطابة لابن الجلال ، ففرح المواقف بذلك وحشروا في الجامع ، وجاء نائب السلطنة إلى المقصورة والأهراء معه ، وخطب ابن الجلال على السادة ، وفرح الناس بذلك وأكثروا من الكلام والمزح ، ولما سلم عليهم الخطيب حين صعد دعوها عليه رداً بليغاً ، وتكفلوا في ذلك وأظهروا بغضة القاضي السبكي ، وتجاهروا بذلك ، وأصموا كلاماً كثيراً ، ولما قضيت الصلاة قرئ ، فتلى التوبة على السدة ، وخرج الناس فرحاً بخطيبهم ، لكونه استمر عليهم ، واجتمعوا عليه يملون ويدعون له .

وفي يوم الأربعاء ثالث شعبان درس القاضي برهان الدين بن عبد الحق بالمسودة المنراوية بمرسوم سلطانى بتوليته وعزل القنجلوى ، وعقد لها مجلس يوم الثلاثاء بدار العدل ، فرجع جانب القاضي برهان الدين لحاجته وكونه لا وظيفة له .

وفي يوم الجمعة خالسة توفي الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد ابن الجزرى أحد المسنين الكثيرين الصالحين ، مات من خمس وتسعين سنة رحمه الله ، وصلى عليه يوم الجمعة بالجامع المظفرى ودفن بالرواحية . وفي يوم الأربعاء السابع عشر منه توفي الشيخ الامام العالم العابد الناسك الصالح الشيخ قيس الدين محمد بن الزرير خطيب الجامع الكرمي بالقبيبات ، وصلى عليه بعد الظهر يومئذ بالجامع المذكور ، ودفن قبل الجامع المذكور ، إلى جانب الطريق من الشرق رحمه الله .

واشتهر في أوائل رمضان أن مولوداً ولد له رأسان وأربع أيد ، وأحضر إلى بين يدي نائب السلطنة ، وذهب الناس للنظر إليه في محلة ظاهر باب الفراديس ، يقال لها حكي الوزير ، وكنت حين ذهب إليه في جماعة من القهاء يوم الخميس ثالث الشهر المذكور بعد العصر ، فأحضره أبوه - واسم أبيه سمادة - وهو رجل من أهل الجبل ، فنظرت إليه فإذا هما وهما مستعلان ، فكل قد اشبهت

أغناخها بمضهما ببعض ، وركب كل واحد منهما ودخل في الآخر والتحت فصارت جثة واحدة  
وهما ميتان ، قالوا أحدهما ذكروا الآخر أنى ، وهما ميتان حال رؤيتي إليهما . وقالوا إنه تأخر موت  
أحدهما عن الآخر بيومين أو نحوهما ، وكتب بذلك محضر جماعة من الشهود .

وفي هذا اليوم احتيط على أربعة من الأمراء وهم أبناء الكامل صلاح الدين محمد ، أمير  
طبلخانات ، وغيث الدين محمد أمير حشرة ، وعلاء الدين علي ، وابن أبيك الطويل طبلخانات أيضا ،  
وصلاح الدين خليل بن بلبان طرنا طبلخانات أيضا . وذلك بسبب أنهم اتهموا على عمالة الملك  
أحمد بن الناصر الذي في الكرك ، ومكاتبته ، والله أعلم بحالهم ، فقيدها وحملوا إلى القلعة المنصورة  
من باب اليسر مقابل باب دار السعادة الثلاث الطبلخانات والغياث من بابها الكبير وقرق بينهم  
في الاماكن . وخرج المحمل يوم الخميس خلس حشره وليس الخطيب ابن الجلال خلة استبقرا  
الخطابة في هذا اليوم ، وركب بها مع القضاة على عادة الخطباء .

وفي هذا الشهر نصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الأخضر وطول أكتفه ثمانية عشر  
فراخا ، وطول سهمه سبعة وعشرون فراخا ، وخرج الناس للفرجة عليه ، وروى به في يوم السبت  
حجرا زنته ستين رطلا ، فبان إلى مقابلة القصر من الميدان الكبير ، وذكر معلم المنجنيق أنه ليس في  
حصون الاسلام مثله ، وأنه عمله الحاج محمد الصالحى ليكون بالكرك ، فقدر الله أنه خرج ليحضر به  
الكرك ، والله يحسن العاقبة . وفي أواخره أيضا مسك أربعة أمراء ، وهم أيضا عبد الواحد الذي كان  
مبشرا الاستدارية لذلك الناصر الكبير ، فصور في أيام ابنه المنصور ، وأخرج إلى الشام فتاب  
بعض فسار سيرة غير مرضية ، وذهه الناس وعزل عنها وأعطى تقعة ألف بدمشق ، وجعل رأس  
المبينة ، فلما كان في هذه الأيام اتهم بعمالة السلطان أحمد بن الناصر الذي بالكرك ، فسك وحمل  
إلى القلعة ومعه الأمير سيف الدين بلو ، والأمير سيف الدين سلاش ، وكلهم بطبلخانات فرفضوا  
إلى القلعة المنصورة ، والله يحسن العاقبة .

وفي هذا الشهر خرج قضاء حمص عن نيابة دمشق بمرسوم سلطاني بمجد القاضي شهاب الدين  
البارزى ، وذلك بعد مناقشة كثيرة وقت بينه وبين قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، وانتصر له  
بعض الدولة ، واستخرج له المرسوم المذكور . وفيه أيضا أقر قضاء القضاة الشريف أيضا باسم  
القاضي قاضي الدين بن سالم الذي كان مبشرا مدة طويلة قبل ذلك نيابة ، ثم عزل عنها وبقي  
مقبا ببلده غزة ، ثم أعيد إليها مستقلا بها في هذا الوقت . وفي هذا الشهر رجع القاضي شهاب الدين  
ابن فضل الله من الديار المصرية ومعه توقيع بالترتب الذي كان له أولا كل شهر ألف درهم ، وأقام  
بما روى التي أنشأها بفتح قاصيون شرق للصالحية بقرب حمام النحاس .

وفي صبيحة منهل ذي القعدة خرج المنجنيق فاصدا إلى الكرك على الجبال والمجمل ، وصحبته  
الأمير صادم الدين إبراهيم المنيقي ، أمير حلب ، كان في الدولة السكرية ، وهو المقدم عليه يحوطه  
ويحفظه ويتولى تسييره بطلبه وأصحابه ، وتجهز الجيش للذهاب إلى الكرك ، وتأهبوا أم الجهاز ،  
وبرزت أهملهم إلى ظاهر البلد وضربت الخيام فأنشأ الله يحسن العاقبة .

وفي يوم الاثنين رابعه توفي الطواشي شبل الدولة كافر السكري ، ودفن صبيحة يوم الثلاثاء  
خامسه في تربته التي أنشأها قديما ظاهر باب الجابية تجاه تربة الطواشي ظهر الدين الخازن بالقلعة ،  
كان قبيل مسجد البنان رحمه الله ، وكان قديما لمصاحب تقي الدين توبة التنكري ، ثم اشتراه تنكز  
بعد مدة طويلا من ابني أخيه صلاح الدين وشرف الدين بمبلغ جيد وعرضهما إقطاعا بزيادة على  
ما كان يأمنهما ، وذلك رغبة في أمواله التي حصلها من أبواب السلطنة ، وقد تصب عليه أستاذ  
تنكز رحمه الله في وقت وصوله وجرت عليه فصول ، ثم سلم بعد ذلك ، ولما مات ترك أموالا جزيلة  
وأوقافا رحمه الله . وخرجت النجدة يوم الأربعاء سادسه والمقدم عليها الأمير بدر الدين بن  
الظهير ومعه مقدم آخر وهو الأمير علاء الدين بن قراستقر .

وفي يوم السبت سابع هذا الشهر توفي الشاهب الحسن شهاب الدين أحمد بن فرج المؤذن بمأذنة  
المرس ، وكان شهيرا يحسن الصوت ذا حظوة عظيمة عند أهل البلد ، وكان رحمه الله كافي النفس  
وزيادة في حسن الصوت الرخيم المطرب ، وليس في القراء ولا في المؤذنين قريب منه ولا من يدانيه  
في وقته ، وكان في آخر وقته على طريقة حسنة ، وحصل صلح ، وانقطاع عن الناس ، وإقبال على  
شأن نفسه فرحمه الله ، وأكرم مثواه ، وصلى عليه بعد الظهر يومئذ ودفن عند أخيه بمقبرة الصوفية .  
وفي يوم الخميس خامس ذي الحجة توفي الشيخ بدر الدين بن فصحاء شيخ القراء بالسبع في  
البلد الشهر بذلك ، وصلى عليه بالجامع بعد الظهر يومئذ ، ودفن بباب الفراديس رحمه الله .

وفي يوم الأحد ثامسه وهو يوم عرفة حضر الاقراء بقرية أم الصالح عوضا عن الشيخ بدر الدين  
ابن فصحاء القاضى شهاب الدين أحمد بن النقيب البعلبكي ، وحضر عنده جماعة من الفضلاء ،  
وبعض القضاة ، وكان حضوره بقة ، وكان متمرضا ، فألقى شيتان القراءات والاعراب عند قوله  
تعالى ( ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خيرا لأنفسهم ) وفي أواخر هذا الشهر غلا السعر جدا  
وقل الخبز وازدحم الناس على الاقران زحمة عظيمة ، وبيع خبز الشعير المخلوط بالزيوان والبقارة ،  
وبلغت الثراة بمائة وستة وثمانين درهما ، وتخلص السعر جدا حتى يبيع الخبز كل رطل بدرهم ،  
وفوق ذلك ييسر ، ودونه بحسب طيبه وردامته ، فأنشأ الله وإنا إليه راجعون . وكثر السؤال وجاع  
البيال ، وضعف كثير من الأسباب والأحوال ، ولكن اغف الله عظيم فان الناس مغربون مغلا



هائلا لم يسمع بمثله من مدة ستين عديده ، وقد اقترب أواته ، وشرع كثير من البلاد في حصاد  
الشعير وبعض القمح مع كثرة الفول وبلاد التوت ، فولا ذلك لكان غير فك ، ولكن لطف  
الله بعباده ، وهو الحاكم المتصرف الفعّال لما يريد لا إله إلا هو .

( ثم دخلت سنة أربع وأربعين وسبعمائة )

استهلّت هذه السنة وساطان المسلمين الملك الناصر عماد الدنيا والدين إسماعيل ابن الملك الناصر  
ناصر الدين محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، ونائبه بهار المصرية الأمير  
سيف الدين آقسنقر السلاوى ، وقضاته هم من المتقدم ذكرهم فى العلم الماضى ، ونائبه بمشق الأمير  
سيف الدين قنبردرى الحموى ، وقضاته هم المتقدم ذكرهم ، وكذلك صاحب الخطيب وناظر الجامع  
والخرافة . ومشد الأوقاف وولاية المدينة .

استهلّت والجيش المصرية والشامية محيطة بمحصن الكرك محاصرون وبسالون فى أمره ،  
والمجنيق منصوب وأنواع آلات الحصار كثيرة ، وقد رسم بتجريدة من مصر والشام أيضاً تخرج  
إليها . وفى يوم الخميس عاشر صفر دخلت التجريدة من الكرك إلى دمشق واستمرت التجريدة  
الجلدية على الكرك أفنان من مصر وأفنان من الشام ، والمجنيق منقوض موضوع عند الجيش  
خارج الكرك ، والأمر متوقفة على ورد <sup>(١)</sup> الحصار بعد رجوع الأعدى إلى مصر .

وفى يوم السبت ثاوى ربيع الأول توفى السيد الشريف عماد الدين انطاش بالكرك فى  
درب البحر حتى جوار المدرسة الزوية ، وصلى عليه ضحى بالجامع الأموى ، ودفن بتقارب باب الصغير ،  
وكان رجلاً شهماً كثير العبادة والمحبة للسنّة وأهلها ، عمن وأطّب الشيخ نقي الدين بن تيمية رحمه الله  
واتنفع به ، وكان من جملة أنصاره وأعوانه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الذى يثب  
إلى صيدنا يلعب بعض القسيسين فلوث يده بالعنزة وضرب القبة التى يعلونها هناك ، وأهانها  
خاية الأمانة لقوة إيمانه وشجاعته رحمه الله وإيانا .

وفى يوم الخميس سابعه اجتمع صاحب ومشد الهواوين ووكيل بيت المال ، ومشد الأوقاف  
ومباشرو الجامع وبمهم المالين بالقول والمأول ، ويحضر من إلى جانب السارية عند باب مشد على  
تحت تلك الصخرة التى كانت هناك ، وذلك من قول رجل جاهل ، زعم أن هناك مالا مدفوناً  
فشاؤروا نائب السلطنة فأمرهم بالحفر ، واجتمع الناس والعامة فأمرهم فأخرجوا وأغلقت أبواب الجامع  
كلها ليتمكنوا من الحفر ، ثم حفروا ثانياً وثالثاً فلم يجدوا شيئاً إلا التراب الحصى ، واشتهر هذا الحفر  
فى البلد وقصده الناس لتنظر إليه ولتسبب من أمره ، وانضمحل الحال على أن حبس هذا الزاعم لهذا  
الحال ، وطم الحفر كما كل .

(١) كذا فى الاصل . فليحرر .

وفي يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول قدم قاضي حلب ناصر الدين بن الخشاب على البريد  
مجتازاً إلى دمشق قتل بالمعادية الكبيرة ، وأخير أنه صلى على الحدث البارح الناضل الحافظ  
شمس الدين محمد بن علي بن أبيك السروجي المصري يوم الجمعة ثامن هذا الشهر بحلب رحمه الله  
ومولده سنة خمس عشرة وسبعمائة ، وكان قد أتى طرط جيداً في علم الحديث ، وحفظ أسماء الرجال ،  
وخرج وخرج .

وفي سنه ربيع الآخر وقع حريق عظيم بسفح فاسيون احترق به سوق الصالحية الذي  
بالقرب من جامع المظفر ، وكانت جملة الهالكين التي احترقت قريباً من مائة وعشرين دكاناً ،  
ولم ير حريق من زمان أكبر منه ولا أعظم ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وفي يوم الجمعة سادس رسم  
بأن يذكر الصلاة يوم الجمعة في سائر مواضع البلد كما يذكر في مواضع الجامع ، فضل ذلك . وفي يوم  
الثلاثاء عشره طلب من القاضي تقي الدين السبكي قاضي قضاة الشافعية أن يقرض ديوان السلطان  
شيئاً من أموال الغناب التي تحت يده ، فامتنع من ذلك امتناعاً كثيراً ، فجاء شاد الدواوين وبعض  
حاشية نائب السلطنة فتحملوا غزن الأيتام وأخذوا منه خمسين ألف درهم فقراً ، ودفعوها إلى  
بعض العرب مما كان تأخر له في الديوان السلطاني ، ووقع أمر كثير لم يمهده منه .

وفي يوم الأربعاء عشر جمادى الأولى توفي صاحبنا الشيخ الامام العالم العلامة النقاد البارح  
في فنون العلوم شمس الدين محمد بن الشيخ حماد الدين أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، فتمده  
الله برحمته ، وأمكنه بمصوبة جنته ، مرض قريباً من ثلاثة أشهر بفرحة وحى صل ، ثم تقادم أمره  
وأفرط به إسهال ، وتزايد ضعه إلى أن توفي يومئذ قبل أذان العصر ، فأخبرني والده أن آخر كلامه  
أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من  
المتطهرين . فصل عليه يوم الخميس بالجامع المظفر وحضر جنازته قضاة البلد وأعيان الناس من  
العلماء والأمرأ والتجار والسماة ، وكانت جنازته حافلة مليحة ، عليها خوض ونور ، ودفن بالروضة إلى  
جانب قبر السيف ابن المجد رحمه الله تعالى ، وكان مولده في رجب سنة خمس وسبعمائة فلم يبلغ  
الأربعين ، وحصل من العلوم مالا يبلغه الشيوخ الكبار ، وتفنن في الحديث والنحو والتصريف  
والفقه والتفسير والأصول والتاريخ والقراءات وله مجاميع وتعليق مفيدة كثيرة ، وكان حافظاً  
جيداً لأسماء الرجال ، وطرق الحديث ، طارفاً بالجرح والتمديد ، بصيراً بملل الحديث ، حسن الفهم  
له ، جيد المذاكرة صحيح الذهن مستقياً على طريقة السلف ، واتباع الكتاب والسنة ، مثابراً على  
فضل الخيرات .

وفي يوم الثلاثاء سابعه درس بحراب الحنابلة صاحبنا الشيخ الامام العلامة شرف الدين بن

القاضي شرف الدين الحنبلي في حلقة الثلاثاء عرضا عن القاضى تقي الدين بن الحافظ رحمه الله ، وحضر  
عنده القضاء والفضلاء ، وكان درساً حسناً أخذ في قوله تعالى . ( إن الله يأمر بالعدل والاحسان )  
وخرج إلى مسألة تغشيل بعض الأولاد . وفي يوم الخميس ثاني شهر جمادى الأولى خرجت التجربة  
إلى الكرك مقدمان من الأمراء ، وهما الأمير شهاب الدين بن صبيح ، والأمير سيف الدين قلاوون ،  
في أجرة عظيمة وتجميل وجيوش وبقارات ، وإزعاج كثيرة .

وفي صبيحة يوم الاثنين الحادى والمشرين منه قتل بسوق أنطلي حسن بن الشيخ السكاكيني  
على ما ظهر منه من الرفض الدال على الكفر . شهد عليه عند القاضي شرف الدين المالكي  
بشهادات كثيرة تدل على كفره ، وأنه رافضى جلد ، فمن ذلك تكفير الشيخين رضى الله عنهما ،  
وقد هوى المؤمنين عائشة وحفصة رضى الله عنهما ، وزعم أن جبريل غلط فأوحى إلى محمد ، وإنما كان  
مرسلاً إلى علي ، وغير ذلك من الأقوال الباطلة التيبيحة بقبحه الله ، وقد فصل . وكان والده الشيخ محمد  
السكاكيني يعرف مذهب الرافضة والشيعية جيداً ، وكانت له أسئلة على مذهب أهل الخير ، ونظم في  
ذلك قصيدة أجابه فيها شيخنا الإمام العلامة شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله ، وذكر غير واحد  
من أصحاب الشيخ أن السكاكيني ما مات حتى رجع عن مذهبه ، وصار إلى قول أهل السنة الله أعلم .  
وأخبرت أن ولده حسناً هذا القبيح كان قد أراد قتل أبيه لما أظهر السنة .

وفي ليلة الاثنين خامس شهر رجب وصل بدن الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام كان إلى  
تربته التي إلى جانب جامعه الذي أنشأه ظاهر باب النصر بدمشق ، قتل من الاسكندرية بعد ثلاث  
سنين ونصف أو أكثر ، بشفاة ابنته زوجة الناصر عند ولده السلطان الملك الصالح ، فأذن في  
ذلك وأرادوا أن يدفن بمدرسته بالقدس الشريف ، فلم يمكن ، فجيء به إلى تربته بدمشق وحملت له  
انظم وحضر القضاة والأعيان رحمه الله .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشر شعبان المبارك توفي صاحبنا الأمير صلاح الدين يوسف التكريتي  
ابن أخى صاحب تقي الدين بن توبة الوزير ، بمنزله بالقصاعين ، وكان شاباً من أبناء الأربسين ،  
ذا ذكاء وفطنة وكلام وبصيرة جيدة ، وكان كثير المحبة إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله ،  
ولأصحابه خصوصاً ، ولكل من يراه من أهل العلم عموماً ، وكان فيه إشرار وإحسان ومحبة الفقراء  
والصالحين ، ودفن بقرية بسفح قاسيون رحمه الله ، وفي يوم السبت الخامس عشر منه جاءت زلزلة  
بدمشق لم يشربها كثير من الناس تلحقها الله الخلد والمنة ، ثم تواترت الأخبار بأنها شعثت في  
بلاد حلب شيئاً كثيراً من الممران حتى سقط بعض الأبراج بقلمة حلب ، وكثير من دورها  
وساجدها ومشاعها وجدرانها ، وأما في القلاع حولها فكثير جداً ، وذكروا أن مدينة منبج

لم يبق منها إلا القليل ، وأن طلة الساكنين بها هلكوا تحت الردم رحمهم الله :  
وفي أواخر شهر شوال خرجت التجاريد إلى الكرك ونها أميران مقدمان الأمير علاء الدين  
قراستقر ، والأمير الحاج بيدمر ، واشتهر في هذه الأيام أن أمر الكرك قد ضعف وقاوم عليهم الأمر  
وضاقت الأرضان عند جمدهم ، ونزل منها جماعات من رؤسائها وخاصكية الأمير أحمد بن الناصر  
مخاضين عليه ، فسيروا من الصبح إلى قلاوون ومحبينهم مقدمون من الحلقة إلى الديار المصرية ،  
وأخبروا أن الحواصل عند أحمد قد قلت جداً فله المستول أن يحسن العاقبة .

وفي ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة توفي القاضي الامام العلامة برهان الدين  
ابن عبد الحق شيخ الحنفية وقاضي القضاة بالديار المصرية مدة طويلة ، بعد ابن الحريري ، ثم عزل  
وأقام بمسقط ودرس في أيام تفردهم بالعزواوية لولده القاضي أمين الدين ، فذكر بها الدرس يوم  
الأحد قبل وفاة والده بثلاثة أيام ، وكان موت برهان الدين رحمه الله يستأنه من أراضي الارزة  
بطرف الصلحية ، ودفن من القديس فتح تاسيون بمقبرة الشيخ أبي عمر رحمه الله ، وصلى عليه بالجامع  
المظفرى ، وحضر جنازته القضاة والأعيان والأكابر رحمه الله .

( ثم دخلت سنة خمس وأربعين وسبعمائة )

استهل هذه السنة وسلطان الديار المصرية والديار الشامية وما يتعلق بذلك الملك الصالح بن  
إسماعيل بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وقضاته بالديار المصرية والشامية  
هم المذكورون في السنة المتقدمة ، وقائمه بمصر الحاج سيف الدين ووزيره المتقدم ذكره ، ونظر  
الخاص القاضي مكين الدين ، ونظر الجيوش القاضي حلم الدين ابن القطب ، والمحاسب المتقدم ،  
وشاد الدواوين حلم الدين الناصري ، وشاد الأوقاف الأمير حسام الدين النجيبى ، ووكيل بيت  
المال القاضي علاء الدين شرنوخ ، ونظر الخزانة القاضي تقي الدين بن أبي الطيب ، وبقية المباشرين  
والظواهر المتقدم ذكرهم ، وكاتب القضاة بدر الدين بن فضل الله كاتب السر ، والقاضي أمين  
الدين ابن القلانسي والقاضي شهاب الدين بن القيسرائى ، والقاضي شرف الدين بن شمس الدين بن  
الشهاب محمود ، والقاضي علاء الدين شرنوخ .

شهر المحرم أوله السبت استهل والمصار واقع بقلة الكرك ، وأما البلد فأخذوا استنهب فيه الأمير  
سيف الدين قبله ، قدم إليها من الديار المصرية ، والتجاريد من الديار المصرية ومن دمشق محيطون  
بالقلة ، والناصر أحمد بن الناصر ممنع من التسليم ، ومن الاجابة إلى الآتية . ومن الدخول في طاعة  
أخيه ، وقد تناقشت الأمور وطالت الحروب ، وقتل خلق كثير بسبب ذلك ، من الجيوش ومن  
أهل الكرك ، وقد توجهت القضية إلى خير إن شاء الله . وقبل ذلك بأيام يسيرة هرب من قلة

الكرك الأمير سيف الدين أبو بكر بن بهادر أصبى الذى كان أسرى فى أوائل حصار الكرك ، وجماعة من ممالك الناصر أحمد ، كان اتهمهم بقتل الشبيب أحمد ، الذى كان يمتنى به وبجبه ، واستنشر الجيوش بنزول أبي بكر من عنده وسلامته من يده ، وجيز إلى الديار المصرية معظما ، وهذا والجنايق الثلاثة مسجلة على القلعة من البلد تضرب عليها ليلا ونهارا ، وتدمر فى بنائها من داخل ، فان سورها لا يؤثر فيه شيء بالكلىة ، ثم ذكر أن الحصار فتر ولكن مع الاحتياط على أن لا يدخل إلى القلعة مرة ولا أخرى مما يستمينون به على المقام فيها ، فله المسؤل أن يحسن العاقبة . وفى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من صفر قدم البريد مسرعا من الكرك فأخبر بفتح القلعة ، وأن بابها أحرق ، وأن جماعة الأمير أحمد بن الناصر استفتاوا بالأمان ، وخرج أحمد مقيدا وسير على البريد إلى الديار المصرية ، وذلك يوم الاثنين بعد الظهر الثالث والعشرين من هذا الشهر ، وقد عاقبة الأمور وفى صبيحة يوم الجمعة رابع ربيع الأول دقت البشائر بالقلعة ، وزينت البلد عن مرسوم السلطان الملك الصالح سرورا بفتح البلد ، واجتمع الكلكمة عليه ، واستمرت الزينة إلى يوم الاثنين سابعه ، فرسم برصها بعد الظهر فتشوش كثير من العوام ، وأرجف بعض الناس بأن أحمد قد ظهر أمره وبايعه الأمراء الذين هم عنده ، وليس لذلك حقيقة ، ودخلت الأطلاب من الكرك صبيحة يوم الأحد ثالث عشر ربيع الأول بالطبائعات والجيوش ، واشتهر إعدام أحمد بن الناصر .

وفى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الأول صلى بالجامع الأموى على الشيخ أمين الدين أبي حيان النجوى ، شيخ البلاد المصرية من مدة طويلة ، وكانت وفاته بمصر من تسعين سنة وخمسة أشهر . ثم اشتهر فى ربيع الآخر قتل السلطان أحمد وحز رأسه وقطع يديه ، ودفن جثته بالكرك ، وحمل رأسه إلى أخيه الملك الصالح إسماعيل ، وحضر بين يديه فى الرابع والعشرين من هذا الشهر ، ففرح الناس بذلك ، ودخل الشيخ أحمد الزرقى على السلطان الملك الصالح فطلب منه أشياء كثيرة من تبديل المظالم ومكسرات وإطلاق طبائعات للأمير ناصر الدين بن بكتاش ، وإطلاق أمراء محبوسين بقاعة دمشق وغير ذلك ، فأجابها إلى جميع ذلك ، وكان جملة المراسم التى أوجب فيها بضع وثلاثين مرسوما ، فلما كان آخر شهر ربيع الآخر قدمت المراسم التى سألتها الشيخ أحمد من الملك الصالح ، فأمنيت كلها ، أو كثير منها ، وأفرج عن صلاح الدين . الملك الكامل ، والأمير سيف الدين بلو ، وفى يوم الخميس سابع هذا الشهر ، ثم رجع فى كثير منها وتوقف حالها .

وفى هذا الشهر عملت منارة خارج باب الفرج وفتحت مدرسة كانت داراً قدوة لجملة محدثي الحنفية ومسجداً ، وعملت طهارة عامة ، ومصلى للناس ، وكل ذلك منسوب إلى الأمير سيف الدين قطم الخليلي أمير حاجب كان ، وهو الذى جدد القمار المروقة به اليوم بالقصاعين .

وفى ليلة الاثنين عاشر جمادى الآخرة توفى صاحبنا المحدث تقي الدين محمد بن صدر الدين سلطان الجبجى زوج بنت الشيخ جلال الدين المزي، والد شرف الدين عبد الله، وجمال الدين إبراهيم وغيرهم، وكان فيها بالمدرسة، وشاعداً تحت الساعات وغيرها، وعنده فضيلة جيدة فى قراءة الحديث ونهى من العربية، وله نظم مستحسن، اقتطع يوسين وبعض الثالث وتوفى فى الليلة المذكورة فى وسط الليل، وكنت عنده وقت المشاء الآخرة لينشد، وجدته وضاحكى، وكان خفيف الروح رحمه الله، ثم توفى فى بقية ليلته رحمه الله، وكان أشهدنى عليه بالتوبة من جميع ما يخطئ الله عز وجل، وأنه عازم على ترك الشهود أيضاً رحمه الله، صلى عليه ظهر يوم الاثنين، ودفن بمقابر باب الصغير عند أبوابه رحمه الله.

وفى يوم الجمعة تالى عشرين شهر رجب خطب القاضي حماد الدين بن المرز الحنفى بجامع تنكز خارج باب النصر عن نزول الشيخ نجم الدين على بن داود التفجارى له عن ذلك، وأيضاً نائب السلطنة الأمير سيف الدين قنودس وحضوره عنده فى الجامع المذكور يومئذ.

وفى يوم الجمعة تاسع عشرين رجب توفى القاضي الامام العالم جلال الدين أبو العباس أحمد ابن قاضى القضاة حسام الدين الروى الحنفى، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة بمسجد دمشق، وحضره القضاة والأتعيان ودفن بالمدرسة التى أنشأها إلى جانب الزردكاش قريبا من الخاتونية الجوانية، وكان قد له قضاء قضاء الحنفية فى أيام ولاية أبيه الديار المصرية، وكان مولده سنة إحدى وخمسين وصفاة، وقدم الشام مع أبيه فأقاموا بها، ثم لما ولى الملك المنصور لاجين ولى أبيه قضاء الديار المصرية، وولده هذا قضاء الشام، ثم إنه عزل بعد ذلك واستمر على ثلاث مدارس من خيار مدارس الحنفية ثم حصل له صمم فى آخر عمره، وكان عتما بمجراسه سواء وقواه، وكان يذاكر فى العلم وغير ذلك.

وفى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان توفى الشيخ نجم الدين على بن داود التفجارى خطيب جامع تنكز، ومدرس الظاهرية، وقد نزل عنها قبل وفاته بقليل قاضى حماد الدين بن المرز الحنفى، وصلى عليه بالجامع المذكور بعد صلاة الظهر يومئذ، وعند باب النصر وعند جامع جراح ودفن بمقبرة ابن الشيرجى عند والده، وحضره القضاة والأتعيان، وكان أستاذا فى النحو وله علوم أخر، لكن كل نهاية فى النحو والتصريف.

وفى هذا اليوم توفى الشيخ الصالح العابد الناسك الشيخ عبد الله الضرب الزرعى، وصلى عليه بعد الظهر بالجامع الأموى وبباب النصر وعند مقابر الصوفية، ودفن بها قريبا من الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله، وكان كثير التلاوة حسنا ومحبيها، كثير العبادة، يقرئ الناس من دهر طويل ويقوم بهم الشهر الأخير من رمضان، فى محراب الخنابة بالجامع الأموى رحمه الله.

وفي يوم الجمعة ثاني شهر رمضان المعظم توفى الشيخ الامام العالم العامل العابد الزاهد الورع أبو عمر بن أبي الوليد المالكي إمام محراب الصحابة الذي لمالكية ، وصلى عليه بعد الصلاة ، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير ، وتأسف الناس عليه وعلى صلاحه وفناؤه النافعة الكثيرة ، ودفن إلى جانب قبر أبيه وأخيه ، إلى جانب قبر أبي القتيلاوى المالكي قريبا من مسجد التاريخ رحمه الله ، وولى مكانه في المحراب ولده ، وهو طفل صغير ، فاستنوب له إلى حين صلاحيته ، جبره الله ورحم أباه .

وفي صبيحة ليلة الثلاثاء سادس رمضان وقع تلج عظيم لم ير مثله بمشقة من مدة طويلة ، وكان الناس محتاجين إلى مطر ، فله الحمد والمثبة ، وتكاثف التلج على الأسطحة ، وتراكم حق أمي الناس أمره ونقلوه عن الأسطحة إلى الأزقة يحمل ، ثم تودى بالأمر بلزائمه من الطرقات فانه سدوا وتقطعت معاش كثير من الناس ، ففرض الله الضعفاء بمسلمهم في التلج ، ولحق الناس كلفة كبيرة وفرامة كثيرة ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من رمضان صلى بالجامع الأموي على نائب وهو الأمير علاء الدين الجلاوي ، وقد قدم شيء من ترجمته رحمه الله .

وفي أول شوال يوم عيد الفطر وقع فيه تلج عظيم بحيث لم يتمكن الخطيب من الوصول إلى المنبر ، ولا خرج نائب السلطنة ، بل اجتمع الأمراء والقضاة بدار السعادة ، وحضر الخطيب فصل بهم العيد بها ، وكثير من الناس صالوا البيوت .

وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي الحجة درس قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي بالشامية البرانية عن الشيخ شمس الدين ابن النقيب رحمه الله ، وحضر عنده القضاة والأعيان والأمراء وخلق من الفضلاء ، وأخذ في قوله تعالى ( قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ) وما بعدها . وفي ذي الحجة استنقى في قتل كلاب البلد فكتب جماعة من أهل البلد في ذلك ، فرسم بأخراجهم يوم الجمعة من البلد الخلس والمشرين منه ، لكن إلى الخلق ظاهر باب الصغير ، وكان الأولى قتلهم بالكليية وإحراقهم لثلاث نتنن الناس بريهم على ما أنق به الامام مالك بن أنس من جواز قتل الكلاب ببهذه معنية للصلحة ، إذا رأى الامام ذلك ، ولا يمرض ذلك النهي عن قتل الكلاب ، ولهذا كان عثمان بن عفان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وفتح الحلم .

( ثم دخلت سنة ست وأربعين وسبعمائة )

استهل هذه السنة وسطان المسلمين بالقيصر المصرية والشامية والحرمين والبلاد الخلية وأعمال ذلك الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر المنصور ، وقضاته بالقيصر المصرية والشامية م

المذكورون أيضا . وفي يوم الجمعة سادس عشر محرم كملت حمارة الجامع الذي بالمرزة القوقازية الذي  
 جدهه وأنشأه الأمير بهاء الدين المرجاني ، الذي بنى والده مسجد الخليف بنى وهو جامع حسن  
 متسع فيه روح وانسراح ، تقبل الله من بانيه ، وعقدت فيه الجمعة بجميع كثير وجم غفير من أهل المرزة ،  
 ومن حضار من أهل البلد ، وكنت أنا الخطيب يدعى الشيخ حماد الدين المصنف تقدمه الله برحمته .  
 والله الحمد والمنة . ووقع كلام ويحث في اشغراط الحلال في المسافة ، وكان سببه أن الشيخ قمس الدين  
 ابن قيم الجوزية صنف فيه مصنفان من قبل ذلك ، ونصر فيه ما ذهب إليه الشيخ تقي الدين بن  
 تيمية في ذلك ، ثم صار يفتي به جماعة من الترك ولا يمزوه إلى الشيخ تقي الدين بن تيمية ،  
 فاعتقد من اعتقد أنه قوله وهو مخالف للأئمة الأربعة ، فحصل عليه إنكار في ذلك ، وطلبه القاضي  
 الشافعي ، وحصل كلام في ذلك ، وانفصل الحال على أن أظهر الشيخ قمس الدين بن قيم الجوزية  
 المواقفة للجمهور . ( وفاة الملك الصالح إسماعيل )

في يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الآخر من هذه السنة أظهر موت السلطان الملك الصالح  
 حماد الدين إسماعيل ابن الناصر بن المنصور آخر النهار ، وكان قد عهد بالأمر إلى أخيه لأبويه الملك  
 الكامل سيف الدين أبي الفتوح شهاب ، فجلس على سرير المملكة يوم الخميس رابعة ، وكان يوما  
 مشهودا ، ثم قدم الظهير إلى دمشق عشية الخميس ليلة الجمعة الثاني عشر منه ، وكان البريد قد انقطع  
 عن الشام نحو عشرين يوما لشغل بمرض السلطان ، تقدم الأمير سيف الدين مرزا البيعة للملك  
 الكامل ، فركب عليه الجيش لتلقيه ، فلما كان صبيحة الجمعة أخذت البيعة من النائب والمقدمين  
 وبيعة الأمراء والجند فسلطان الملك الكامل بدار السعادة ، ودقت البشائر وزين البلد وخطب  
 الخطباء يومئذ للملك الكامل ، جعله الله وجها مباركا على المسلمين .

وفي صبيحة يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر درس القاضي جمال الدين حسين  
 ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي بالمدرسة الشامية البرانية ، نزل له أبوه عناء واستخرج  
 له مرسوما سلطانيا بذلك ، فحضر عنده القضاة والأعيان وجماعة من الأمراء والفقهاء ، وجلس بين  
 أبيه والقاضي الحنفى ، وأخذ في الدرس في قوله تعالى . ( ولقد آتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله  
 الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ) الآية . وتكلم الشريف محمد الدين المتكلم في  
 الدرس بكلام فيه نكارة وبشاعة ، فشنع عليه الحاضرون ، فاستتيب بندا قضاء الدرس وحكم  
 بإسلامه ، وقد طالب إلى الديار المصرية نائب دمشق الأمير سيف الدين نفر دمر وهو متمرض ،  
 انقطع عن الجمعة بسبب المرض مرات ، والبريد ينهب إلى حلب لحجى نائبها الأمير سيف الدين  
 يلينا لثيابة دمشق ، وذكر أن الحاج أرقطيه تميم لثيابة حلب . وفي يوم الجمعة رابع جمادى الاولى



خرجت أنفصال الأمير سيف الدين تغرد من النائب وخبروه وهجنه ومواليه وحواصله وطبلخاناته وأولاده في فمجل عظيم ، وأبته هائلة جداً ، وخرجت المحافل والكحارات والمخفات لنفسائه وبناته وأهله في هبة مجيبة ، هذا كله وهو يدار السعادة : فلما كان من وقت السحر في يوم السبت خامسة خرج الأمير سيف الدين تغرد من بنفسه إلى الكسوة في محفة لمرضه مصحوباً بالسلافة ، فلما طلعت الشمس من يومئذ قدم من حاب أستاذ دار الأمير سيف الدين يلبغا البحنأوى فقتل دار السعادة ، وفرح الناس بهم ، وذهب الناس للتهنئة والتودد إليهم .

ولما كان يوم السبت الثاني عشر من جمادى الأولى خرج الجيش بكامله لتلقى نائب السلطنة الأمير سيف الدين يلبغا فدخل في فمجل عظيم ، ثم جاء فترل عند باب السير ، وقبل العتبة على المادة ثم مشى إلى دار السعادة .

وفي عشية يوم الاثنين رابع عشره قطع نائب السلطنة بمن وجب قطعه في الجيش ثلاثة عشر رجلاً وأُضِلَّت إلى قطع اليد قطع الرجل من كل منهم ، لما بلغه أنه تكرر من جنائيتهم ، وصلب ثلاثة بالمسامير من وحسب قتله ، فزح الناس بذلك قمعه المنسدين وأهل الشرور ، والعيث والفساد .

وأشهر في الشهر الأوسط من جمادى الآخرة وفاة الأمير سيف الدين تغرد من بعد وصوله إلى الديار المصرية بأيلم ، وكان ذلك ليلة الخميس يستهل هذا الشهر ، وذكر أنه رسم على وجهه وأستاذ داره ، وطلب منهم مال جزيل ، فآله أعلم .

وفي يوم الاثنين ثالث عشره توفي القاضي علاء الدين بن العز الحنفي نائب الحكم ببستانه بالصالحية ودفن بها ، وذلك بعد عود المدرسة الظاهرية إليه ، وأُخِنَتْ إليها من عمه القاضي حماد الدين إسماعيل ، كما قنعنا ، ولم يدرس فيها إلا يوماً واحداً ، وهو مترض ، ثم عاد إلى الصالحية فهادى به مرضه إلى أن مات رحمه الله .

وخرج الركب إلى الحجاز الشريف يوم السبت حادى عشر شوال ، وخرج فارس كثير من البلد ، ووقع ما عظيم جداً ، وفرح الناس به من جهة أن المطر كان قليلاً جداً في شهر رمضان ، وهو كاتون الأصم ، فلما وقع هذا استبشروا به وخافوا على الحجاج ضرره ، ثم تداول المطر وتتابع والله الحمد والمنة ، لكن ترحل الحجاج في أحوال كثيرة وزلق كثير ، والله المسلم والمعين والحامي . ولما استقل الحجاج ذاهبين وقع عليهم مطر شديد بين الصدين فموقعهم أيما بها . ثم تعاملوا إلى زرع فلم يصلحوا إلا بعد جهد جهيد وأمر شديد ، ورجع كثير منهم وأكثرهم ، وذكروا أشياء عظيمة حصلت لهم من الشدة وقوة الأمطار وكثرة الأحوال ، ومنهم من كان قد تم إلى أرض بصرى فحصل لهم وفق بذلك والله المستعان . وقيل إن فناء كثيرة من المخدرات حشيت حفاة فيها بين زرع والصيين

وبعد ذلك ، وكان أمير الحاج سيف الدين ملك آص وقاضيه شهاب الدين بن الشجرة الحاكم بمدينة بعلبك يومئذ والله المستعان ، انتهى .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وسبعمائة .

استلمت هذه السنة وسطان البلاد بالديار المصرية والشامية والحرمين ، غير ذلك الملك الكامل سيف الدين شهاب بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وليس له ، غير نائب ، بقضاة مصرهم المذكورون في التي قبلها ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين يلبغا البحنأوى . بقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها ، إلا أن قاضي القضاة عماد الدين بن إسماعيل الحنفى نزل عن القضاء لولده قاضي القضاة نجم الدين ، واستقل بالولاية وتدرى النورية ، وبقي والده على تدرى الرمحانية . وفي يوم الجمعة السادس عشر من المحرم من هذه السنة توفي الشيخ تقي الدين الشيخ الصالح محمد ابن الشيخ محمد بن قوام بزوايتهم بالسفح ، وصلى عليه الجمعة بمجامع الأفرم ، ثم دفن بالزاوية وحضره القضاة والأعيان وخلق كثير ، وكان بينه وبين أخيه سنة أشهر وعشرون يوماً وهذا أشد من ذلك . وتحت في أول السنة القيسارية التي أنشأها الأمير سيف الدين يلبغا نائب السلطنة ظاهر باب الفرج وضمت ضنائها بأمر آتبعو من سبعة آلاف كل شهر ، وداخلها قيسارية تجارة في وسطها بركة ومسجد ، وظاهرها دكاكين وأهلها بيوت حسن .

وفي صبيحة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عقد مجلس بمشهد عثمان فنور الخراساني ، وكان يقرأ القرآن في جامع تنكز ، ويعلم الناس أشياء من فرائض الوضوء والصلاة ، ادعى عليه فيه أنه تكلم في بعض الآخرة الأربعة ، وأنه تكلم في شيء من المفاد ، ويطلق عبارة زائدة على ما ورد به الحديث ، وشهد عليه ببعض أشياء متددة ، فانقض الحلال أن عزز في هذا اليوم . وطيف به في البلد ، ثم رد إلى السجن معتقلاً . فلما كان يوم الخميس الثاني عشر من شفع فيه الأمير أحمد بن مناهك العرب عند نائب السلطنة فاستحضره بين يديه وأطلقه إلى أهل وعياله ، ولما كان تاريخ يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الأولى صلى نائب السلطنة الأمير سيف الدين يلبغا البحنأوى الناصري بمجامع تنكز ظاهر دمشق برا باب النصر ، وصلى عنده القاضي الشافعي والمالكي وكبار الأمراء ، ولما أقيمت الصلاة صلى وقعد بعض محالبيك عن الصلاة ومعه السلاح حراسة له ، ثم لما انصرف من الصلاة اجتمع بالأمراء المذكورين وتشاوروا طويلاً ، ثم نهض النائب إلى دار السعادة فلما كان آخر النهار برز بخدومه ومحالبيك وحشمه ووطاقه وسلاحه وحوامله ، ونزل قبلى مسجد القدم وخرج الجند والأمراء في آخر النهار وانزعج الناس ، وانفق طلوع القمر خاصفاً ، ثم خرج الجيش ملبساً تحت الثياب وعليه القرا كيس بالشباب والخيول والجنابات ، ولا يدري الناس ما الخبر ، وكان

سبب ذلك أن نائب السلطنة بلغه أن نائب صند قد ركب إليه ليقبض عليه ، فارتفع قلبه وقال : لا أموت إلا على ظهر أفراسي ، لأعلى فراشي ، وخرج الجند والأمراء خوفاً من أن يؤتهم بالفراق ، فزلوا بمنة ويمرة ، فلم يذهب من تلك المنزلة بل استمر بها يعمل النياحة ويجتمع بالأمراء جماعة وفرادي ، ويستقبلهم إلى ما هو فيه من الرأي ، وهو خلع الملك الكامل شعبان لأنه يكثر من مسك الأمراء بشهر مسيب ، ويضل أفضالاً لا تليق بمنته ، وذكروا أموراً كثيرة ، وأن يولوا أخاه أمير حاجي بن الناصر لحسن شكلته وجبل فعله ، ولم يزل ينلهم في القدوة والغارب حتى أجابوه إلى ذلك ، ووافقوه عليه ، وسدوا له ما يدعيه ، وقابضوا على ما أشار إليه وبادوه ، ثم شرع في البعث إلى نواب البلاد يستقبلهم إلى ما ملأ عليه الدهشتيون وكثير من المصريين ، وشرع أيضاً في التصرف في الأمور العامة السكينة ، وأخرج بعض من كان الملك الكامل اعتقله بالقلعة المنصورة ، ورد إليه إقطاعه بعد ما بعث الملك الكامل إلى من أقامه <sup>(١)</sup> مشوره ، وعزل وولى وأخذ وأعطى ، وطلب التجار يوم الأربعاء ثامن بشرة لبيع عليهم غلال الحواصل السلطانية فبدعوا أنماها في الحال ، ثم ذهبوا فيفسدوها من البلاد البرانية ، وحضر عنده القضاة على المادة والأمراء والسادة ، وهذا كله وهو تخيم بالمكان المذكور ، لا يحصره بك ولا يحويه سور .

وفي يوم الخميس رابع جمادى الآخرة خرجت قهريدة نحو عشرة طلحة لتلقى من يقدم من الديار المصرية من الأمراء وقهريم ، ببقاء الأمور على ما كان عليه ، فلم يصدقهم النائب ، وربما عاقب بعضهم ، ثم ردهم إلى القلعة ، وأهل دمشق ما بين مصدق باختلاف المصريين وما بين قاتل السلطان الكامل قائم المنصورة مستمر على ما كان عليه ، والتجاريد المصرية واصله قريباً ، ولا بد من وقوع خبطة عظيمة . وتشوشت أذهان الناس وأحوالهم بسبب ذلك ، وألفه المستول أن يحسن الماقبة وحاصل القضية أن العامة ما بين تصديق وتمكذيب ، ونائب السلطنة وبخواصه من كبار الأمراء على ثقة من أنفسهم ، وأن الأمراء على خاف شديد في الديار المصرية بين السلطان الكامل وشعبان وبين أخيه أمير حاجي ، والجمهور مع أخيه أمير حاجي ، ثم جاءت الأخبار إلى النائب بأن التجاريد المصرية خرجت تصده للشام ومن فيه من الجند لتوطد الأمر ، ثم إنه تراجمت رؤس الأمراء في القيل إلى مصر واجتمعوا إلى إخوانهم من هو محالي لهم على السلطان ، فاجتمعوا ودعوا إلى سلطنة أمير حاجي وضربت العليخانات وصارت باقي النفوس متجاعة على نية تأييده ، وقابضوا السلطان الكامل ، وعدوا عليه مساوية ، وقتل بعض الأمراء ، وفر الكامل وأتصاره فاحتبط عليه . وخرج أرغون الملائق زوج ابنته واستظهر أيضاً أمير حاجي فاحسوه على السرير ولقبوه بالملك المظفر ، وجاءت الأخبار إلى النائب بذلك ، فغضب البشائر عنده ، وبعث إلى نائب القامة فانتزع من ضربها ، وكان قد

( ١ ) كنا بالأصول التي بأيدينا .

طلب إلى الوطاق فامتنع من الحضور ، وأغلق باب القلعة ، فأزعج الناس واختبط البلد ، وتقلص وجود الخير ، وحصنت القلعة ودعوا للكمال بكرة وعشية على المادة ، وأرجف العامة بالجيش على طاعتهم في كثرة فصولهم ، فحصل لبعضهم أذية . فلما كان يوم الاثنين ثامن الشهر قدم نائب حماة إلى دمشق مطيعا لنائب السلطنة في تجميل وأبهة ، ثم أجريت له عادة أمثاله .

وفي هذا اليوم وقمت بطاقة بقدم الأمير سيف الدين بيفرا حاجب الحجاب بالخير المصرية لأجل البيعة لسلطان الملك المظفر : فدقت البشار بالوطاق ، وأمر بتزيين البلد ، فزين الناس وليسوا منفرحين ، وأكرمهم يظن أن هذا مكر وخديعة ، وأن التجاريد المصرية واصلت قريبا . وامتنع نائب القلعة من دق البشار ، وبأنق في تحصين القلعة ، وغلق بابها ، فلا يفتح إلا الخوذة البرانية والجوانية ، وهذا الصليح هو الذي يشوش خواطر العامة ، يقولون : لو كان ثم شيء له صحة كان نائب القلعة يطالع على هذا قبل الوطاق . فلما كان يوم الثلاثاء بعد الزوال قدم الأمير سيف الدين بيفرا إلى الوطاق ، وقد ثقلوه وعظموه ، ومعه تقليد الثيابة من المظفر إلى الأمير سيف الدين يلينا نائب السلطنة ، وكتاب إلى الأمراء بالسلام . فزحوا بذلك وبايعوه وانضمت الكلمة وقطع الحد . وركب بيفرا إلى القلعة فترجل وسل سيفه ودخل إلى نائب القلعة فبايعه سريعا ودقت البشار في القلعة بعد المغرب ، حين بلغه الخبر ، وطابت أنفاس الناس ثم أصبحت القلعة في الزينة وزادت الزينة في البلد وفرح الناس ، فلما كان يوم الخميس حادى عشر الشهر دخل نائب السلطنة من الوطاق إلى البلد والأطلاب بين يديه في تجميل وطبلخانات على عادة العرض ، وقد خرج أهل البلد إلى الفرجة ، وخرج أهل الدمة بالتوراة ، وأشعلت الشموع ، وكان يوما مشهودا .

وقد صلى في شهر رمضان من هذه السنة بالشادية البرانية صبي عمره ست سنين ، وقد رأيته وامتنعته فإذا هو بجيد الحفظ والأداء ، وهذا من أغرب ما يكون . وفي العشر الاول من هذا الشهر فرغ من بناء الحادي الذي بناها نائب السلطنة بالقرب من الثاقبة في خان السلطان المتيق ، وما حولها من الرابع والقرتب وغير ذلك . وفي يوم الاحد حادى عشره اجتمع نائب السلطنة والقضاة الاربعة ووكيل بيت المال والدفوة هند تل المستنق ، من أجل أن نائب السلطنة قد عزم على بناء هذه البيعة جامعا بقدر جوامع تنكز ، فاشتوروا هنالك ، ثم انفصل الحال على أن يعمل ، والله ولي التوفيق .

وفي يوم الخميس ثالث ذى القعدة صلى على الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن تيمية ، أخو الشيخ تقي الدين رحمهما الله تعالى . وفي يوم السبت ثاني عشره توفي الشيخ علي القطناقي بقطنا ، وكان قد اشتهر أمره في هذه السنين ، وابتمه جماعة من الفلاحين والشباب المنتمين إلى طريقة أحمد ابن الرافعي ، وعظم أمره وسار ذكره ، وقصده الأكابر لزيارة مرآة ، وكان يقيم الساعات على عادة

أنشاه ، وله أصحاب يظهرون إشارة بطله ، وأحوالا متعجلة ، وهذا مما كان ينقم عليه بسببه ، فانه إن لم يكن يعلم بحالهم فاجل ، وإن كان يفهم على ذلك فهو مثلهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفي أواخر هذا الشهر - أعني ذى الحجة من المديد وما بعده - أهتم ملك الأشراف في بناء الجامع الذي بناه تحت القلعة وكان تل المستقين ، وهدم ما كان هناك من أبنية ، وعملت السجل وأخذت أحجار كثيرة من أرجاء البلد ، وأكثر ما أخذت الأحجار من الرحبة التي للمصريين ، من تحت المأذنة التي في رأس دقبة الكتاب ، وتيسر منها أحجار كثيرة ، والأحجار أيضا من جبل قاسيون وحمل على الجبال وغيرها ، وكان سلخ هذه السنة - أعني سنة سبع وأربعين وسبعائة - قد بلغت فرة القمح إلى مائتين فادونها ، وربما يبيت بأكثر من ذلك ، فأن الله ، إنا إليه راجعون .

( ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وسبعائة )

استهلّت هذه السنة وساطان البلاد المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك المظفر أمير حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وقائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين أرقطيه ، وقضاة مصر هم الذين كانوا في الماضي بأعيانهم ، وقائبه بالشام المحرومة سيف الدين يلغا الناصري ، وقضاة الشام هم المذكورون في التي قبلها بأعيانهم ، غير أن القاضي حماد الدين الحنفي نزل لولده فاضى القضاة نجم الدين ، فباشر في حياة أبيه ، وحاجب الحاجب نقر الدين إلياس .

واستهلّت هذه السنة وقائب السلطنة في حمة عالية في عمارة الجامع الذي قد شرع في بناءه غربى سوق الخليل ، بالمكان الذي كان يعرف بالتل المستقين .

وفي ثالث المحرم توفي فاضى القضاة شرف الدين محمد بن أبي بكر الهمداني المالكي ، وصلى عليه بالجامع ، ودفن بقرنته بيمينان المحضا ، وتأسف الناس عليه لرأسته وديانته وأخلاقه وإحسانه إلى كثير من الناس رحمه الله .

وفي يوم الأحد الرابع والعشرين من المحرم وصل تقليد قضاة المالكية للقاضي جمال الدين المسلاقي الذي كان نائباً للقاضي شرف الدين قبله ، وخلع عليه من آخر التهنات . وفي شهر ربيع الأول أخذوا لبناء الجامع الجديد بسوق الخليل ، أعمدة كثيرة من البلد ، فظاهر البلد يملئون مافوقه من البناء ثم يأخذونه ويقيمون ببله دطلة وأخذوا من درب الصيقل وأخذوا الصود الذي كان بسوق المليبين الذي في تلك الدخلة على رأسه مثل الكرة فيها حديد ، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر أنه كان فيه طلسم لمسر بول الحيوان إذا داروا بالادابة يتحل أراقبها ، فلما كان يوم الأحد السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة قلدوه من موضعه بعد ما كان له في هذا الموضع نحواً من أربعة آلاف سنة والله أعلم . وقد رأيت في هذا اليوم وهو معدود في سوق المليبين على الأخشاب

ليجروه إلى الجمع المذكور من السوق الكبير ، ويخرجوا به من باب الجابية الكبير فلا إله إلا الله .  
وفي أواخر شهر ربيع لاخر ارفع بناء الجامع الذي أنشأه النائب وجفت المين التي كانت تحت  
جداره حين أسسوه والله الحمد .

وفي صليح وبيع الآخر . وردت الأخبار من الديار المصرية بمسك جماعة من أعيان الأمراء  
كالمجاذي وأقسقر الناصري ، ومن أفقهما ، فتحرك الجند بالشام وقتت خيطة ، ثم استول شهر  
جمادى الأولى والجند في حركة شديدة ، ونائب السلطنة يستدعي الأمراء إلى دار السعادة بسبب  
ما وقع بالديار المصرية ، وتصادم هؤلاء على أن لا يؤذى أحد ، وأن يكونوا بدءاً واحدة في هذا اليوم [اليوم] حول  
ملك الأمراء من دار السعادة إلى القصر الأبلق واحتز نفسه ، وكذلك حاشيته . وفي يوم الأربعاء  
الرابع عشر منه قدم أمير من الديار المصرية على البريد ومعه كتاب من السلطان فيه التصريح بمنزل  
ملك الأمراء يلبننا نائب الشام ، فقرأ عليه بحضور الأمراء بالقصر الأبلق ، فغنم لذلك وسامه  
وفيه طلبه إلى الديار المصرية على البريد ليولي نيابة الديار المصرية ، والظاهر أن ذلك خديعة له ،  
فأظهر الامتناع ، وأنه لا يذهب إلى الديار المصرية أبداً ، وقال : إن كان السلطان قد استكثر على  
ولاية دمشق فيولبي أي البلاد شاء ، فأنا واض بها . ورد الجواب بذلك ، ولما أصبح من القدر وهو  
يوم الخميس وهو خامس عشره ، ركب نفيم قريبا من الجسورة في الموضع الذي خيم فيه عام أول ، وفي  
الشهر أيضا كما تقدم ، فبات ليلة الجمعة وأمر الأمراء بنصب الخيام هناك على عاداتهم عام أول .

فلما كان يوم الجمعة سادس عشره بعد الصلاة ما شمر الناس إلا والأمراء قد اجتمعوا تحت  
القملة وأحضروا من القملة متجنجين سلطانين أصفرين ، وضربوا الطبول حريبا ، فاجتمعوا كلهم  
تحت السنجق السلطاني ، ولم يتأخر منهم سوى النائب وذويه كاطليه وإخوته وحاشيته ، والأمير  
سيف الدين قلاوون أحد مقدمي الآلوف وخبره أكبر أخبار الأمراء بعد النيابة ، فبعث إليه  
الأمراء أن علم إلى السمع والطاعة لسلطان ، فمتنع من ذلك وتكررت الرسل بينهم ، وبينهم فلم يقبل ،  
فساروا إليه في الطليعات والبوقات فلبس لامة الحرب ، فلما انتهوا إليه وجدوه قد ركب خيوله  
ملبسا واستعد للهرب ، فلما واجههم هرب هو ومن معه وفروا فرار رجل واحد ، وساق الجند وراهم فلم  
يكتنفوا له غبارا ، وأقبل المامة وتركبان التيببات ، فانهبوا ما بقى في مسكره من الشعير والأغنام  
والخيل ، حتى جعلوا يقطعون الخيل والأغنام قطعاً قطعاً ، فقدم له ولاصحابه من الأئمة ما يساوي  
ألف ألف درهم ، وانتدب لطلبه والسير وراه الحاجب الكبير الذي قدم من الديار المصرية قريبا  
شهاب الدين بن صبح ، أحد مقدمي الآلوف ، فسار على طريق الأشرفية ثم عدل إلى ناحية القريتين .  
ولما كان يوم الأحد قدم الأمير نضر الدين إلياس نائب صند فيها فقتلها الأمراء والمقدمون ، ثم

جاء قتل القصر وركب من آخر التهار في الجعائل ، ولم يترك أحدا من الجند بدمشق إلا ركب معه  
وساق وراءه بلبغا فابيرا نحو البرية ، فجعلت الأهراب يمترضونه من كل جانب ، وما زالوا يكفونهم  
حتى صار نحو حمة ، فخرج ثاقبا وقد ضعف أمره جدا ، وكل هو ومن معه من كثرة السوق ومساواة  
الاعداء من كل جانب ، فألقى بيده وأخذ سيفه وسيف من معه واعتقلوا بحمة ، وبث بالسيف  
إلى الديار المصرية ، وجاء الخبر إلى دمشق صبيحة يوم الأربعاء رابع عشر هذا الشهر ، فضربت  
البشائر بالقلعة وعلى باب الميادين على العادة ، وأحدثت العساكر بحمة من كل جانب ينتظرون  
ما رسم به السلطان من شأنه ، وطام إيلس بجيش دمشق على حصص ، وكذلك جيش طرابلس ، ثم  
دخلت العساكر واجمة إلى دمشق يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر ، وقدم بلبغا وهو مقيد  
على كديش هو وأبوه وحوله الأمراء الموكلون به ومن معه من الجنود ، فجلسوا به بند عشاء الآخرة  
فاجتازوا به فم السبعة بدما غلقت الأسواق ، وطلعت السرج ، وغلقت الطاقات ، ثم مروا على  
الشيخ رسلان والباب الشرقي على باب الصغير ، ثم من عند مسجد الهين على المصل ، واستمروا  
ذاهبين نحو الديار المصرية ، وتوارت البريدية من السلطان بما رسمه في أمره وأصحابه الذين خرجوا معه  
من الاحتياط على حواصلهم وأموالهم وأملأهم وغير ذلك ، وقدم البريد من الديار المصرية يوم  
الأربعاء ثالث جمادى الآخرة فأخبر بقتل بلبغا فيما بين قاقون وقبره وأخبرت رؤسها إلى السلطان  
وكذلك قتل بنبرة الأمراء الثلاثة الذين خرجوا من مصر وحاكم الوزير ابن سرد ابن البندادي ،  
والدوادار طغتمير وبيدمر البديري ، أحد المتقدمين ، كان قد قدم عليه السلطان مائة بلبغا فأخرجهم  
من مصر مسلحين جميع أهوالهم وسيرهم إلى الشام ، فلما كانوا بفرقة لحقهم البريد بقتلهم حيث وجدهم  
وكذلك رسم بقتل بلبغا حيث التقاه من الطريق ، فلما أنفصل البريد من فرقة النقي بلبغا في طريق  
وادي غمة تخففه ثم احتز رأسه وذهب به إلى السلطان ، وقدم أميران من الديار المصرية بالحوطة على  
حواصل بلبغا وطواشي من بيت المملكة ، قتلهم مصافا وجواهر نعية جدا ، ورسم ببيع أملاكه  
وما كان وقفه على الجائع الذي كان قد شرع بمله ب سوق الخليل ، وكان قد أشهر أنه وقت بملته  
القيسارية التي كان أنشأها ظاهر باب الفرج ، والحاميين المتجاوزين ظاهر باب الجابية قرب خان  
السلطان المتيق ، وخصص باقي قرايا أخرى كان قد استشهد على نفسه بذلك قبل ذلك فأعلم . ثم  
طلب بقية أصحابه من حمة فخلوا إلى الديار المصرية وعدم خبرهم ، فلا يدري على أي صفة هلكوا .  
وفي صبيحة يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة دخل الأمير سيف الدين  
أرغون شاه دمشق المحروسة ثاقبا عليها ، وكان قدومه من حلب ، أغضل عنها وتوجه إليها الأمير نغر  
الدين إيلس الحاجب ، فدخلها أرغون شاه في أبيه وعليه خامة وعلمة بطريقين ، وهو قريب الشكل

من تتذكر رحمة الله فنزل دار السعادة وحكم بها ، وفي سرامة وشهامة .

وفي يوم الخميس الثالث والعشرين منه صلى على الأمير قراستغر بالجوامع الأموى وظاهر باب النصر ، وحضر القضاة والأعيان والأمراء ، ودفن بقرته عيذان الحصا بالقرب من جامع الكريعى وعملت ليلة النصف على المائدة من إشمال القناديل ولم يشمل الناس لما فيه من الفلاء وتأخر المطر وقلة الغلة ، كل رطل إلا وقية بدرهم ، وهو متفرغ ، وسائر الأشياء غالية ، والزيت كل رطل بأربعة ونصف ، ومثله الشيرج والصابون والأرز والمنبريس كل رطل بثلاثة ، وسائر الأطعمة على هذا النحو ، وليس شيء قريب الحلال سوى اللحم بدرهمين وربع ، ونحو ذلك ، وغالب أهل حوران يردون من الأماكن البعيدة ويجلبون القمح لبونة والبدار من دمشق ، ويبيع عندم القمح المغربل كل مد بأربعة دراهم ، وهم في جهد شديد ، والله هو المأمول المستول . وإذا سافر أحد يشق عليه تحصيل الماء لنفسه ولغيره ودابته ، لأن المياه التي في الدرب كلها غفقت ، وأما القس فأشد حالاً وأبلغ في ذلك . ولما كان العشر الأخير من شعبان من هذه السنة من الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة على عباده بأرسال النبي المنيب المتدارك ألقى أحيى المباد والبلاء ، وتراجع الناس إلى أوطانهم لوجود الماء في الأودية والغدران ، وامتلات بركة زرع بعد أن لم يكن فيها قطرة ، وجاءت بذلك البشارة إلى نائب السلطنة ، وذكر أن الماء هم البلاد كلها ، وأن الثلج على جبل بنى هلال كثير ، وأما الجبال التي حول دمشق فعليها تلوج كثير جداً ، وأطمانت القلوب وحصل فرج شديد لله الحمد والمنة ، وذلك في آخر يوم ثنى من تشرين الثاني .

وفي يوم الثلاثاء الحادى والعشرين من رمضان توفي الشيخ هز الدين محمد الحنبلى بالصالحية وهو خطيب الجامع المظفرى ، وكان من الصالحين المشهورين رحمه الله ، وكان كثير آمايلن الآموات بعد دقتهم ، فلقنه الله حجه وثبته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

#### ﴿ مقتل المظفر وتولية الناصر حسن بن الناصر ﴾

وفي العشر الأخير من رمضان جاء البريد من نائب غرزة إلى نائب دمشق بقتل السلطان الملك المظفر حاجى بن الناصر محمد ، وقع بينه وبين الأمراء فتحيروا عنه إلى قبة النصر فخرج إليهم في طائفة قليلة قتل في الحال وسحب إلى مقبرة هناك ، ويقال قطع قطعاً ، فأن الله وإنا إليه واجدون . ولما كان يوم الجمعة آخر النهار ورد من القطار المصرية أمير للبيعة لأخيه السلطان الناصر حسن ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، فدقت البشارة في القلعة المنصورة ، وزين البلد بكلمه الله الحمد في الساعة الراحنة من أمكن من الناس ، وما أصبح صباح يوم السبت إلا زين البلد بكلمه الله الحمد على انتظام الكلمة واجتماع الألفة . وفي يوم الثلاثاء العشرين من شوال قدم الأمير غرايدن



إلياس نائب حبيب محتاطا عليه ، فاجتمع بالنائب في دار السعادة ، ثم أدخل القلعة مضيقا عليه ، ويقال إنه قد قوض أمره إلى نائب دمشق ، فيها ضل فيه قد أمضى له ، فأقام بالقلعة المنصورة نحواً من جمعة ، ثم أركب على البريد ليسار به إلى هليار المصرية ، فلم يدر ما فعل به .

وفي ليلة الاثنين ثالث شهر ذي القعدة توفي الشيخ الحافظ الكبير مؤرخ الاسلام وشيخ المحدثين فحمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان النهدي بترية أم الصالح وصلى عليه يوم الاثنين صلاة الظهر في جامع دمشق ودفن بباب الصغير ، وقد ختم به شيوخ الحديث وحفاظه رحمه الله .

وفي يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة حضرت تربة أم الصالح رحم الله واقفا عوضاً عن الشيخ فحمس الدين النهدي ، وحضر جماعة من أعيان الفقهاء وبعض القضاة ، وكان درساً مشهوداً وفيه الحمد والمنة ، وأوردت فيه حديث أحد من الشافعي عن مالك عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « إنما نسمة المؤمن طائر معلق في شجر الجنة حتى يرجه إلى جسده يوم يبعثه » وفي يوم الأربعاء ثامن عشره أمر نائب السلطنة بجماعة انتهوا شيئاً من الباعة فقطعوا إحدى عشر منهم ، وحرر عشر تسعيراً فمزيراً وتاديباً انتهى والله أعلم .

( ثم دخلت سنة تسع وأربعين وصباحة )

استهلت وسلطان البلاد المصرية والشامية الملك الناصر ناصر الدين حسن بن الملك المنصور ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين يلبغا ، ووزيره منجك ، وقضاته عز الدين بن جماعة الشافعي وأتقى الدين الاخنائي المالكي ، وعلاء الدين بن الترككاني الحنفي ، وموفق الدين المقدسي الحنبلي ، وكاتب سره القاضي علاء الدين بن يحيى الدين بن فضل الله العمري ، ونائب الشام المحروس بدمشق الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصري ، وحاجب الحجاب الأمير طبردمر الاسماعيلي ، والقضاة بدمشق قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ، وقاضي القضاة نجم الدين الحنفي ، وقاضي القضاة جلال الدين المسلاقي المالكي ، وقاضي القضاة علاء الدين بن منجا الحنبلي ، وكاتب سره القاضي ناصر الدين الحلبي الشافعي ، وهو قاضي السساكر بحلب ، ومدرس الأسدية بها أيضاً ، مع إقامته بدمشق المحروسة ، وتواترت الأخبار بوقوع البلاة في أطراف البلاد ، فذكر عن بلاد الترم أمر هائل وموتان فيهم كثير ، ثم ذكر أنه انتقل إلى بلاد الفرنج حتى قيل إن أهل قبرص مات أكثرهم أو يقارب ذلك ، وكذلك وقع بغزة أمر عظيم ، وقد جاءت مطالعة نائب غزة إلى نائب دمشق أنه مات من يوم عاشوراء إلى مثله من شهر صفر نحو من بضعة عشر ألفاً ، وقرى البخارى في يوم الجمعة بعد الصلاة سابع ربيع الأول في هذه السنة ، وحضر القضاة وجماعة من التلس ، وقرأ بعة بعد ذلك المرقن ، ودعا الناس برفع الوباء عن البلاد ، وذلك أن الناس لما بلغهم من حلول هذا المرض

في السواحل وغيرها من أرجاء البلاد يتوحدون ويخافون وقومه بمدينة دمشق ، حملها الله وسلمها ، مع أنه قد مات جماعة من أهلها بهذا الوباء . وفي صبيحة يوم تاسع اجتمع الناس بمحارب الصحابة وقرأوا متوزعين سورة نوح ثلاثة آلاف مرة وثلاثة وثلاثين مرة ، هن رؤيا رجل أنه رأى رسول الله ﷺ أرشده إلى قرامة ذلك كذلك . وفي هذا الشهر أيضاً كثرت الموت في الناس بأمراض الطواعين وزاد الأموات كل يوم على المائة ، فأنه وإنما إليه راجعون ، وإذا وقع في أهل بيت لا يكاد يخرج منه حتى يموت أكثرهم ، ولكنه بالنظر إلى كثرة أهل البلد قليل ، وقد توفي في هذه الأيام من هذا الشهر خلق كثير وجسم غفير ، ولا سيما من النساء ، فان الموت فيهن أكثر من الرجال بكثير كثير ، وشرع انخطب في القنوت بسائر الصلوات والهداء برفع اليدين من المغرب ليلة الجمعة سادس شهر ربيع الآخر من هذه السنة ، وحصل الناس بذلك خضوع وخشوع وقضوع وإتابة ، وكثرت الأموات في هذا الشهر جدا ، وزادوا على المائتين في كل يوم ، فأنه وإنما إليه راجعون ، وتضاعف عدد الموتى منهم ، وقطعت نصالح الناس ، وتأخرت الموتى عن إخراجهم ، وزاد ضيق الموتى جدا فتضرر الناس ولا سيما الصعاليك ، فانه يؤخذ على الميت شيء كثير جدا ، فرسم نائب السلطنة بإبطال ضياع النعوش والنسلين والحالين ، ونودي بإبطال ذلك في يوم الاثنين سادس عشر ربيع الآخر ، ووقف نعوش كثيرة في أرجاء البلد واتسع الناس بذلك ، ولكن كثرت الموتى فأنه المستعان .

وفي يوم الاثنين الثالث والعشرين منه نودي في البلد أن يصوم الناس ثلاثة أيام وأن يخرجوا في اليوم الرابع وهو يوم الجمعة إلى عند مسجد التقدم يتضرعون إلى الله ويسألونه في رفع الوباء عنهم ، فصام أكثر الناس وقام الناس في الجامع وأحيا الليل كما يفعلون في شهر رمضان ، فلما أصبح الناس يوم الجمعة السابع والعشرين منه خرج للناس يوم الجمعة من كل فجج حبيب ، واليهود والنصارى والسامرة ، والشيوخ والمجنون والصبيان ، والقراء والأمراء والكبراء واتقضا من بعد صلاة الصبح فزالوا هناك يدهون الله تعالى حتى تعالى التهاجد ، وكان يوما مشهودا .

وفي يوم الخميس عاشر جمادى الأولى حصل انخطيب بعد صلاة الظهر على ستة عشر ميتا جملة واحدة ، قهول الناس من ذلك واندهروا ، وكان الوباء يومئذ كثيرا بما يقارب الثلاثة بالبلد وحواضره فأنه وإنما إليه راجعون . وصلى بعد صلاة على خمسة عشر ميتا بجماع دمشق ، وصلى على إحدى عشر نسا ورحمهم الله .

وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين منه رسم نائب السلطنة بقتل الكلاب من البلد ، وقد كانت كثيرة بأرجاء البلد ، ورا حشرت الناس وقطعت عليهم الطرقات في أثناء الليل أما تنجيسها إلا ما كن

فكثير قد عم الابتلاء به وشق الاحترار منه ، وقد جمعت جزءاً في الأحاديث الواردة في قتلهم ، واختلاف الأئمة في نسخ ذلك ، وقد كان عمر رضى الله عنه يأمر في خطبته بدمج الحام وقتل الكلاب ونص مالك في رواية ابن وهب على جواز قتل كلاب بلعة بينهما ، إذا أذن الإمام في ذلك للصلحة .  
وفي يوم الاثنين الثامن والعشرين منه توفي زين الدين عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ المزي ، بدار الحديث النورية وهو شيخنا ، ودفن بمقابر الصوفية على والده . وفي منتصف شهر جمادى الآخرة قوى الموت ونزايده وبالله المستعان ، ومات خلائق من الخاصة والسامة من تفرقهم وغيرهم رحمهم الله وأدخلهم حننه ، وبالله المستعان . وكان يصلى في أكثر الأيام في الجامع على أزيد من مائة ميت فأنه وإنا إليه راجعون ، وبعض الموتى لا يؤتى بهم إلى الجامع ، وأما حول البلد وأرجائها فلا يعلم عدد من يموت بها إلا الله عز وجل رحمهم الله آمين .

وفي يوم الاثنين السابع والعشرين منه توفي الصدر فمسن الدين بن الصبيب التاجر السفارياى المدرسة الصبائية ، التي هي دار قرآن بالقرب من الظاهرية ، وهي قبلى البادية الكبيرة ، وكانت هذه البقعة برهة من الزمان خربة شنيعة ، فمرها هذا الرجل وجعلها دار قرآن ودار حديث للعبادة ، ووقف هو وغيره عليها أوقافاً جيدة رحمه الله تعالى .

وفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب صلى بعد الجمعة بالجامع الأموى على غائب : هل القاضي علاء الدين بن قاضى شعبة ، ثم صلى على إحدى وأربعين نفساً بجملة واحدة ، فلم يقس داخل الجامع أصغرهم بل خرجوا يبيض الموتى إلى ظاهر باب السر ، وخرج الخطيب والنجيب فصلى عليهم كلهم هناك ، وكان وقتنا مشهوداً ، وعبرة عظيمة ، فأنه وإنا إليه راجعون .

وفي هذا اليوم توفي التاجر المسى بفریدون القى بنى المدرسة التى بظاهر باب الحماية فجهاد تربة جهاد آص ، حاطها من حجارة ملونة . وجعلها داراً لقرآن العظيم ووقف عليها أوقافاً جيدة ، وكان مشهوراً مشكوراً رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي يوم السبت ثالث رجب صلى على الشيخ على المنربى أحد أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية بالجامع الافرى بسفح قاسيون ، ودفن بالسفح رحمه الله ، وكانت له عبادة وزهادة وتخشع وورع ولم يتول في هذه الدنيا وظيفة بالكلية ، ولم يكن له مال بل كان يأتى بشيء من الفتوح يستغنى قليلاً قليلاً ، وكان يعانى للتصوف ، وترك زوجة وثلاثة أولاد رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الأربعاء سابع رجب صلى على القاضي زين الدين بن النجيب نائب القاضي الحنبلى ، بالجامع المظفرى ، ودفن بسفح قاسيون ، وكان مشكوراً في القضاء ، لديه فضائل كثيرة ، وحيانة وعبادة ، وكان من أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان قد وقع بينه وبين القاضي

الشافى مشاجرات بسبب أمور ، ثم اصطالحا فيما بعد ذلك .

وفى يوم الاثنين تانى عشره بعد أذان الظهر حصل بدمشق وما حولها ريح شديدة أثار  
غبارا شديدا أصفر الجو منه ثم اسود حتى أظلمت الدنيا ، وبقى الناس فى ذلك نحو من ربيع ساعة  
يستجرون الله ويستغفرون ويكفون ، مع ما فيه من شدة الموت الفزع ، وربما الناس أن هذا  
الحال يكون ختام ما فيه من الطاعون ، فلم يزد الأمر إلا شدة ، وبالله المستعان . وبلغ المصل  
عليهم فى الجامع الأموى إلى نحو المائة وخمسين ، وأكثروا من ذلك ، خارجا عن لا يؤتى بهم إليه من  
أرجاء البلد وعن يموت من أهل النعمة ، وأما حواضر البلد وما حولها فأمر كثير ، يقال إنه بلغ ألفا  
فى كثير من الأيام ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وصلى بعد الظهر من هذا اليوم بالجامع المظفرى على  
الشيخ إبراهيم بن الحب ، الذى كان يحدث فى الجامع الأموى وجامع تنكز ، وكان مجلسه كثير  
الجمع لصلاحه وحسن ما كان يؤديه من المواعيد النافعة ، ودفن بسفح قاسيون ، وكانت جنازته حافلة  
رحم الله . وعملت المواعيد بالجامع الأموى ليلة سبع وعشرين من رجب ، يقولون ليلة المراج ،  
ولم يجتمع الناس فيه على المادة لكثرة من مات منهم ، ولشغل كثير من الناس بمرضهم وموتهم .  
وافترق فى هذه الليلة أنه تأخر جماعة من الناس فى اعظم ظاهر البلد ، فجاءوا ليدخلوا من باب النصر  
على عافيتهم فى ذلك ، فكأنه اجتمع خلق منهم بين البابين فهلك كثير منهم كمنهوا بهلك الناس  
فى هذا الحين على الجنائز ، فازدهج نائب السلطنة فخرج فوجدهم فأمر بجمعهم ، فلما أصبح الناس أمر  
بتسريحهم ثم حفا عنهم وضرب متولى البلد ضربا شديدا ، وسمر نائبه فى الليل ، وسمر البواب بيباب  
النصر ، وأمر أن لا يمشى أحد بعد عشاء الآخرة ، ثم تسمح لهم فى ذلك .

واستهل شهر شعبان والفناء فى الناس كثير جدا ، وربما أفتت البلد ، فأن الله وإنا إليه راجعون .  
وتوفى الشيخ قس الدين بن الصلاح مدرس القيرية الكبيرة بالمطر زين ، يوم الخميس ثالث عشر  
شعبان وفى يوم الجمعة رابع عشر شعبان صلى بعد الصلاة على جماعة كثيرة ، منهم القاضي حماد الدين  
ابن الشيرازى ، محاسب البلد ، وكان من أكابر رؤساء دمشق ، وولى نظر الجامع مدة ، وفى بعض  
الأوقات نظر الأوقاف ، وجمع له فى وقت بينهما ودفن بسفح قاسيون .

وفى العشر الأخير من شهر شوال توفى الأمير قرابادو يدار النائب ، بداره غربى حكر  
الساق ، وقد أنشأ له إلى جانبها تربة ومسجدا ، وهو الذى أنشأ السويقة الجديدة عند داره ، وعمل  
لها بابين شرقيا وغربيا ، وضمت بقيمة كثيرة بسبب جاعه ، ثم بارت وهجرت لقلة الحاجة إليها ،  
وحضر الأمراء والقضاة والأكابر جنازته ، ودفن بترته هناك ، وترك أموالا جزيلة وحواصل كثيرة  
جدا ، أخذه خدمه نائب السلطنة .

وفي يوم الثلاثاء سابع شهر ذي القعدة توفي خطيب الجامع ، الخطيب تاج الدين عبد الرحيم ابن القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحيم التزويني ، بدار الخطابة ، مرض يومين وأصابه ما أصاب الناس من الطاعون ، وكذلك عامة أهل بيته من جواريه وأولاده ، وتبعه أخوه بصديقه صدر الدين عبد الكريم ، وصلى على الخطيب تاج الدين بعد الظهر يومئذ عند باب الخطابة ودفن بترتهم بالصوفية هند أبيه وأخويه بدر الدين محمد ، وجمال الدين عبد الله رحمهم الله .

وفي يوم الخميس تاسعه اجتمع القضاة وكثير من الفقهاء المفتين عند نائب السلطة بسبب الخطابة ، فطلب إلى الجاسم الشيخ جمال الدين بن محمود بن جحة فولاه إماماً نائب السلطة ، وانزعزت من رده وظائق كان يبأسرها ، ففرقت على الناس ، فولى القاضي بهاء الدين أبو البقاء تدريس الظاهرية البرانية ، وتوزع الناس بذهاب جهاته ، ولم يبق بيده سوى الخطابة ، وصلى بالناس يومئذ الظهر ، ثم خلع عليه في بكرة تمار الجمعة ، وصلى بالناس يومئذ وخطبهم على قاعدة الخطباء .

وفي يوم عرفة ، وكان يوم السبت ، توفي القاضي شهاب الدين بن فضل الله كاتب الأصرار الشريفة بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ثم عزل عن ذلك ومات وليس يبأس شيئاً من ذلك من رياضة وسعادة وأموال جزيلة ، وأمالك ومرتبات كثيرة ، وعمر داراً هائلة بسفح تليسون بالقرب من الركنية شرقها ليس بالسفح مثلها ، وقد انتهت إليه رياضة الانشاء ، وكان يشبه بالقاضي الفاضل في زمانه ، وله مصنفات عديدة بديرات سعيدة ، وكان حسن المنها كراته سريع الاستحضار جيد الحفظ فصيح اللسان جميل الأخلاق ، يحب العلماء والفقراء ، ولم يجاوز الحسين ، توفي بدارم داخل باب الفراديس ، وصلى عليه بالجامع الأموي ، ودفن بالسفح مع أبيه وأخيه بالقرب من الفيومرية سامحه الله وغفر له .

وفي هذا اليوم توفي الشيخ عبد الله بن رشيق المغربي ، كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية ، كان أبصر بخطط الشيخ منه ، إذا عذب شيء منه على الشيخ استخرجه أبو عبد الله هذا ، وكان سريع الكتابة لا بأس به ، ديناً عابداً كثير التسلاوة حسن الصلاة ، له عيال وعليه ديون رحمه الله وغفر له آمين . ﴿ ثم دخلت سنة خمسين وسبعمائة ﴾

انتهت هذه السنة وسقطت البلاد المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك من البلاد المالك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ، ونائب الديار المصرية ومدير مالكة والاتبالك سيف الدين يلبينا ، وقضاة الديار المصرية هم المذكورون في التي قبلها ، ونائب الشام الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصري ، وقضاة دمشق هم المذكورون في التي قبلها ، وكذلك أبواب الوظائف سوى الخطيب وسوى المحتسب .

وفي هذه السنة والله الحمد تقصر أمر الطالعون جيداً ونزل ديوان المواريث إلى المشرين وما حولها بعد أن بلغ الخساسة في أثناء سنة قس وأربعين ، ثم تقدم ولكن لم يرتفع بالكلية ، فان في يوم الأربعاء رابع شهر الحرم توفي الفقيه شهاب الدين أحمد بن الثقة هو وابنه وأخوه في ساعة واحدة بهذا المرض ، وصلى عليهم جميعاً ، ودفنوا في قبر واحد رحمهم الله تعالى .

وفي يوم الأربعاء الخامس والمشرين من الحرم توفي صاحبنا الشيخ الإمام العالم العابد الزاهد الناسك الخاشع ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعي ، مدرس العمادة كان رحمه الله فيه فضائل كثيرة على طريقة السلف الصالح ، وفيه عبادة كثيرة وتلاوة وقيام ليل وسكون حسن ، وخلق حسن ، جاوز الأربعين بنحو من ثلاث سنين ، رحمه الله وأكرم مثواه .  
وفي يوم الأربعاء ثالث صفر بالشرقي الدين بن رافع المحدث مشيخة دار الحديث النورية ، وحضر عنده جماعة من الفضلاء والقضاة والأعيان ، انتهى والله تعالى أعلم .

✽ مسك نائب السلطنة أرغون شاه ✽

وفي ليلة الخميس الثالث والمشرين من ربيع الأول مسك نائب السلطنة بدمشق الأمير سيف الدين أرغون شاه ، وكان قد انتقل إلى القصر الأتلي بأهله ، فاشعر بوسط أهله إلا ونائب طرابلس الأمير سيف الدين أجلي بنا المظفرى الناصرى ، ركب إليه في طائفة من الأمراء الأتوف وغيرهم ، فأحاطوا به ودخل عليه من دخل وهو مع جواريه قائم ، فخرج إليهم فحضر عليه وقدموه ورحموا عليه ، وأصبح الناس أكثرهم لا يشرب شئ مما وقع ، فتحدث الناس بذلك واجتمعت الأتراك إلى الأمير سيف الدين أجلي بنا المذكور ، ونزل بظاهر البلد ، واحتيط على حواصل أرغون شاه ، فبنت عزباً وأصبح ذليلاً ، وأمسى علينا نائب السلطنة فأصبح وقد أحاط به الفقر والمسكنة فصبهان من يسهه الأمر مالك الملك ( يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويميز من يشاء ويقل من يشاء ) وهذا كما قال الله تعالى ( أفا من أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون ، أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون . أفأمنوا مكر الله فلا يأتين مكر الله إلا القوم الخاسرون ) ثم لما كان ليلة الجمعة الرابع والمشرين من ربيع الأول أصبح مذنباً فأبقت محضر بأنه ذبح نفسه والله تعالى أعلم .

✽ كاتبة محببة غريبة جداً ✽

ثم لما كان يوم الثلاثاء الثامن والمشرين من ربيع الأول سنة خمسين وسبعمائة وقع اختلاف بين جيش دمشق وبين الأمير سيف الدين أجلي بنا ، نائب طرابلس ، الذى جاء فأسك نائب دمشق الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصرى ، ليلة الخميس وقته ليلة الجمعة كما تقدم ، وأقام بالميدان

الأخضر يستخلص أمواله ، وحواسله ، ويجمعها عنده ، فأفكر عليه الأمراء الكبار ، وأمره أن يجعل الأموال إلى قلعة السلطان فلم يقبل منهم ، فاتهموه في أمره ، وشكوا في الكتاب على يده من الأمر بمسكه وقتله ، وركبوا ملبسين تحت القلعة وأبواب الميادين ، وركب هو في أصحابه وهم في دون المائة ، وقائل يقول هم ما بين السبعين إلى الثمانين والتسعين ، جعلوا يحملون على الجيش حل المستقلين ، إنما يدا فدهم مدافعة المتبرئين ، وإيس معهم مرسوم يقتلهم ولا دافعهم ، فلهذا ولي أكثرهم منهزمين ، فخرج جماعة من الجيش حتى يبيض الأمراء المقدمين ، وهو الأمير الكبير سيف الدين ألبى بن المادلى ، فغلقت يده اليمنى ، وقد قارب القسعين ، وقتل آخرون من أجناد الحلقة والمستعدين ، ثم أفضل الحال على أن أخذ ألبى بن المظفرى من خيول أرغون شاه المرتبطة في أسطبله ما أراد ، ثم انصرف من ناحية المزة صافراً على عقبيه ، ومعه الأموال التي جمعها من حواصل أرغون شاه ، واستمر ذاهباً ، ولم يقمه أحد من الجيش ، وهجسته الأمير نغر الدين إلياس ، الذي كان حاجباً ، وطلب في حلب في المام الماضي ، فذهب بين مهابا إلى طرابلس ، وكتب أمراء الشام إلى السلطان يملونه بما وقع ، فجاء البريد بأنه ليس عند السلطان علم بما وقع بالكلية ، وأن الكتاب الذي جاء على يديه مهمل ، وجاء الأمر لأربعة آلاف من الجيش الشامي أن يسيروا وراءه لمسكوه ثم أضيف نائب صفد مقدماً على الجميع ، فخرجوا في العشر الأول من ربيع الآخر . وفي يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر خرجت المراكب في طلب سيف الدين ألبى بن المادلى في المركة وهو أحد أمراء الألوف المقدمين ، ولما كانت ليلة الخميس صابه نودى بالبلد على من يقرها من الأجناد أن لا يتأخر أحد من الخروج بالند ، فأصبحوا في سرعة عظيمة واستقبت في البلد نيابة عن النائب الراتب الأمير بدر الدين الخطاير ، فحكم بدار السعادة على عادة النواب . وفي ليلة السبت بين المشاهدين سادس عشر دخل الجيش الذين خرجوا في طلب ألبى بن المظفرى ، وهم معهم أسير ذليل حقير ، وكذلك الغفر إلياس الحاسب مأسور معهم ، فأودعوا في القلعة مهاتين من جسر باب النصر الذي تجاه دار السعادة ، وذلك بحضور الأمير بدر الدين الخطاير نائب النية ، وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، وفقه الحمد والمنة فلما كان يوم الاثنين الثامن عشر من رجب خرجوا من القلعة إلى سوق الخليل فوسطوا بحضرة الجيش ، وعلفت جنتهما على الخشب ليراهما الناس ، فشكنا أيما ثم أنزلنا فدفنا بمقابر المسلمين .

وفي أوائل شهر جمادى الآخرة جاء الخطاير بموت نائب حلب سيف الدين قطلبشاه فرح كثير من الناس بموته وذلك لسوء أهله في مدينة حماة في زمن العلاءون ، وذكر أنه كان يحتاط على التركية وإن كان فيها ولد ذكر أو غيره ، ويأخذ من أموال الناس جبهة ، حتى حصل له منها شيء كثير ، ثم

نقل إلى حلب بعد تأجيلها الأمير سيف الدين أرقطيه الذي كان عين لنيابة دمشق بعد موت أرقون شاه ، وخرج الناس لتلقيه فاهو إلا أن برز منزلة واحدة من حلب فأت تلك المنزلة ، فلما صار قطلمشاه إلى حلب لم يتم بها إلا يسيراً حتى مات ، ولم ينفع تلك الأموال التي جمعها لا في دينه ولا في أخراه .

ولما كان يوم الخميس الحادي عشر من جمادى الآخرة دخل الأمير سيف الدين أيمنش الناصري من الديار المصرية إلى دمشق نائباً عليها ، وبين يديه الجيوش على العدة ، فقبل الصنعة ولبس الحياصة والسيف ، وأعلى تقاييده ومنشوره هناك ، ثم وقف في الموكب على عادة النواب ، ورجع إلى دار السعادة وحكم ، وفرح الناس به ، وهو حسن الشكل تام الخلقة ، وكان الشام بلا نائب مستقل قريبا من شهرين ونصف . وفي يوم دخوله حبس أربعة أمراء من الطليخانات ، وهم القاضي وأولاد آل أبو بكر اعتقلهم في القلعة لمآلاتهم ألجى بها المظفرى ، على أرقون شاه نائب الشام .

وفي يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة حكم القاضي نجم الدين بن القاضي عماد الدين الطرسوسى الحنفى ، وذلك بتوقيع سامطائى وخلعة من الديار المصرية . وفي يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الآخرة حصل الصباح بين قاضى القضاة تقي الدين السبكى وبين الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية ، على يدى الأمير سيف الدين بن فضل ملك العرب ، فى بستان قاضى القضاة ، وكان قد تم عليه أكثره من الفتيا بمسألة الطلاق .

وفي يوم الجمعة السادس والعشرين منه هلت جثة الأمير سيف الدين أرقون شاه من مقابر الصوفية إلى تربته التى أنشأها تحت الطارمة ، وشرع فى تكبيل التربة والمسجد الذى قبلها ، وذلك أنه طابته المنية على يد ألجى بها المظفرى قبل إتمامها ، وحين قتلوه ذبحها ودفنوه ليلاً فى مقابر الصوفية ، قريبا من قبر الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، ثم حول إلى تربته فى القبة المذكورة ، وفى يوم السبت تاسع عشر رجب أذن المؤذنون الفجر قبل الوقت بقریب من ساعة ، فصل الناس فى الجامع الأموى على عادتهم فى ترتيب الأئمة ، ثم رأوا الوقت باقيا فأعاد الخطيب الفجر بعد صلاة الأئمة كلهم ، وأقيمت الصلاة ثانية ، وهذا شئ لم يتفق مثله .

وفي يوم الخميس ثامن شهر شعبان توفى قاضى القضاة علاء الدين بن منجا الحنبلى بالسفارية ، وصلى عليه الظهر بالجامع الأموى ، ثم يظهر باب النصر ، ودفن بسفح قاتوس رحه الله .

وفي يوم الاثنين رمضان بكرة التمار استمدح الشيخ جمال الدين المرداوى من الصالحية إلى دار السعادة ، وكان تقليد القضاة لمنهجه قد وصل إليه قبل ذلك بأيام ، فأحضرت الخلعة بين يدي النائب والقضاة الباقين ، وأريد على ليسها وقبول الولاية فامتنع ، فألحوا عليه فصمم وبالف فى الامتناع



وخرج وهو مضطرب فراح إلى الصالحة فالتفت إليه وقالت له في نفسه ، وفي القضية يوم ذلك في دار السعادة ، ثم بشرنا إليه بعد الظهر فحضر من الصالحين فلم يزلوا به حتى قبل وليس الخليفة وخرج إلى الجامع ، فقرأه تقليده بعد العصر ، واجتمع معه القضاة وهناك الناس ، وفرحوا به بزيارته وصيافته وفضيلته وأمانته . وبعد هذا اليوم بأيام حكم الفقيه خمس الدين محمد بن مفلح الحبلي نيابة عن القاضي القضاة جمال الدين المرادى القاسى ، وابن مفلح زوج ابنته . وفي العشر الأخير من ذي القعدة حضر الفقيه الامام المحدث المفيد أمين الدين الابهي المالكي مشيخة دار الحديث بالمدرسة الناصرية الجوانية ، نزل له عنها الصدر أمين الدين ابن القلانسي ، وكيل بيت المال ، وحضر عنده الأكابر والأشيان . وفي أواخر هذه السنة تكامل بناء التربة التي تحت الطارمة المنسوبة إلى الأمير سيف الدين أرغون شاه ، الذي كان نائب السلطنة بدمشق ، وكذلك القبلي منها ، وصلى فيها الناس ، وكان قبل ذلك مسجدا صغيرا فعمره وكبره ، وجاء كأنه جامع تقبل الله منه انتهى .

﴿ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ﴾

استلمت وسلطان الشام ومصر الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ، ونائبه بمصر الأمير سيف الدين بليغا وأخوه سيف الدين منجك الوزير ، والمشارون جماعة من المقدمين بديار مصر ، وقضاة مصر وكاتب السرم الذين كانوا في السنة الماضية ، ونائب الشام الأمير سيف الدين ارتيش الناصري ، والقضاة هم القضاة سوي الحبلي فاته الشيخ جمال الدين يوسف المرادوى ، وكاتب السرم ، وشيخ الشيوخ تاج الدين ، وكاتب الفتى من المتقدمين ، وأضيف إليهم شرف الدين عبد الوهاب بن القاضي علاء الدين بن همزوخ ، والمحاسب القاضي عماد الدين بن المزفور ، وشاد الأوقاف الشريف ، وناظر الجامع نضر الدين بن العفيف ، وخطيب البلد جمال الدين محمود ابن حجة رحمه الله .

وفي يوم السبت عاشر المحرم نودي بالسك من جهة نائب السلطان عن كتاب جاءه من الديار المصرية أن لا تلبس النساء الأكمام الطوال العراض ، ولا البرد الحرير ، ولا شينما من القبايات والتياب الثينة ، ولا الأقنعة القصار ، وبلغنا أنهم بالديار المصرية شددوا في ذلك جدا ، حتى قيل لهم فارقوا بعض النساء بسبب ذلك فافقه أعلم .

وجددت وأكلت في أول هذه السنة دار قرآن قبل تربة امرأة تنكر ، بمحلة باب الخواصين حوفا ، وكانت قاعة صرورة مدرسة الطوائف صفى الدين عنبر ، مولى ابن حمزة ، وهو أحد الكبار الأجواد ، تقبل الله منه . وفي يوم الأحد خامس شهر جمادى الأولى ضمت للمدرسة الطيبانية التي كانت دارا للأمر سيف الدين طيبان بالقرب من الشلمية الجوانية ، بينها وبين أم الصالح ، اشترمت

من ثلثة الذي وصى به ، وفتح مدرسة وحول لها شباك إلى الطريق في ضمتها القبليّة منها ، وحضر  
الدرس بها في هذا اليوم الشيخ حماد الدين بن شرف الدين بن عم الشيخ جلال الدين بن الزملكاني  
برصية الوافد له بذلك ، وحضر عنده القاضي القضاة السبكي والمالكي وجماعة من الأعيان ، وأخذ في  
قوله تعالى ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ) الآية . وانفق في ليلة الأحد السادس  
والعشرين من جمادى الأولى أنه لم يحضر أحد من المؤذنين على السدة في جامع دمشق وقت إقامة  
الصلاة المغرب سوى مؤذن واحد ، فانتظر من يقيم معه الصلاة فلم يجيء أحد غيره مقدار درجة أو  
أزيد منها ، فأقام هو الصلاة وحده ، فلما أحرم الامام بالصلاة تلاحق المؤذنون في أثناء الصلاة حتى  
بلغوا دون العشرة ، وهذا أمر غريب من عدة ثلاثين مؤذن أو أكثر ، لم يحضر سوى مؤذن واحد ،  
وقد أخبر خلق من المشايخ أنهم لم يروا نظير هذه الكثرة .

وفي يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة اجتمع القضاة بمشهد عتبان ، وكان الفاضل الحنبلي  
قد حكم في دار المئتمنة الملاصقة لمدرسة الشيخ أبي عمر يلبغا ، وكانت وقتها ، لنضاف إلى دار القرآن ،  
ووقف عليها أوقاف للفقراء ، فتمه الشافعي من ذلك ، من أجل أنه يؤول أمرها أن تكون دار حديث  
ثم فتحوا بابا آخر وقالوا : هذه الدار لم يستعملها جميعها ، وما صادف الحكم عملا ، لأن ذهب الامام  
أحمد أن الوقت يباع إذا استعمل بالكلية ، ولم يبق ما يفتن به ، فحكم القاضي الحنبلي بآلتها وهما كما  
كانت ، وفنذه الشافعي والمالكي ، وانفصل الحل على ذلك ، وجرت أمور طويلة ، وأشياء عجيبه .  
وفي يوم الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة أصبح بواب المدرسة المستجدة التي  
يقال لها الطيبانية إلى جانب أم الصالح مقتولا مذبحا ، وقد أخذت من عنده أموال من المدرسة  
المذكورة ولم يطلع على فاعل ذلك ، وكان البواب رجلا صالحا مشكورا رحمه الله .

#### ﴿ ترجمة الشيخ فخر الدين بن قيم الجوزية ﴾

وفي ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء توفي صاحبنا الشيخ الامام العلامة فخر  
الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ، إمام الجوزية ، وابن قديمها ، وصلى عليه بعد صلاة الظهر  
من القند بالجامع الاموي ، ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير رحمه الله . ولد في سنة إحدى  
وتسعين وستمئة وسمع الحديث واشتغل بالعلم ، وبرع في علوم متعددة ، لا سيما علم التفسير والحديث  
والأصليين ، ولما عاد الشيخ فخر الدين ابن تيمية من الديار المصرية في سنة ثمان مائة وسبعمئة لازمه  
إلى أن مات الشيخ فأخذ عنه علما جبا ، مع ما سلف له من الاشتغال ، فصار فريما في بابيه في  
فنون كثيرة ، مع كثرة الطلب ليلا ونهارا ، وكثرة الاتياله . وكان حسن القراءة والخلق ، كثير  
التودد لا يمسد أحدا ولا يؤذيه ، ولا يستنبيه ولا يهجد على أحد ، وكنت من أعجب الناس له وأعجب

الناس إليه ، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه ، وكانت له طريقة في الصلاة يطليها جدا ويمد ركوعها وسجودها ، ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان ، فلا يرجع ولا يتزعج عن ذلك رحمه الله ، وله من التصانيف الكبار والمعارش كثيرة ، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا ، واقتنى من الكتب مالا يتنبأ لنيره تحصيل عشره من كتب السلف والخلف ، وبالجملة كان قليل البصر في مجموعته وأموره وأحواله ، والقالب عليه الخير والأخلاق الصالحة ، ساعه الله رحمه ، وقد كان منصديا للافتاء بمسألة الطلاق التي اختارها الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وجرت بسببها فصول يطول بسطها مع قاضي القضاة تقي الدين السبكي وغيره ، وقد كانت جنازته حافلة رحمه الله ، شهدها القضاة والأعيان والصلحون من الخاصة والعامة ، وتزاحم الناس على حل نشه ، وكل له من العمر ستون سنة رحمه الله .

وفي يوم الاثنين ثلثي عشر شهر شعبان ذكر المدرس بالصدرية شرف الدين عبد الله بن الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن قيم الجوزية عوضا عن أبيه رحمه الله فأقاد وأجاد ، وسرد طرفا صالحا في فضل العلم وأهله ، انتهى والله تعالى أعلم .

ومن العجائب والغرائب التي لم يفتق مثلها ولم تقع من نحو مائتي سنة وأكثر ، أنه بطل الرقيد بجماع دمشق في ليلة النصف من شعبان ، فلم يزد في وقيدته فتبدل واحد على عادة لياليه في سائر السنة والله الحمد والمنة . وفرح أهل العلم بذلك ، وأهل الديانة ، وشكروا الله تعالى على تبطل هذه البدعة الشنعاء ، التي كان يتولد بسببها شرور كثيرة بالبلد ، والاستيجار بالجامع الأموي ، وكان ذلك بمرسوم السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه ، وشيد أركانه وكان الساعي لذلك بالديار المصرية الأمير حسام الدين أبو بكر بن النجيب بيض الله وجهه ، وقد كان مقيا في هذا الحين بالديار المصرية ، وقد كنت رأيت عنده فتيا عليها خط الشيخ تقي الدين بن تيمية والشيخ كمال الدين بن الزملاكي ، وغيرها في إبطال هذه البدعة ، فأفند الله ذلك والله الحمد والمنة . وقد كانت هذه البدعة قد استقرت بين أظهر الناس من نحو سنة خمسين وأربعمئة وإلى زماننا هذا ، ولم يسمي فيها من فقيه وقاض ومفت وعالم وعايد وأمير وزاهد وقائب سلطنة وغيرهم ولم ييسر الله ذلك إلا في طعنا هذا ، والمؤول من الله إقالة عمر هذا السلطان ، ليعلم الجبهة للذين استقر في أذهانهم إذا بطل هذا الرقيد في عام يموت سلطان الوقت ، وكان هذا لاحقيقة له ولادليل عليه إلا مجرد الزوم والخيال .

وفي مستهل شهر رمضان افتق أمر غريب لم يفتق مثله من مدة متطاولة ، فبا يتعلق بالفتها والمدارس ، وهو أنه كان قد توفي ابن الناصح الحنبلي بالصالحية ، وكان بيده نصف تدريس الضاحية

التي الحجابة بالصالحية ، والنصف الآخر للشيخ شرف الدين القاضى شرف الدين الحنبلى شيخ الحجابة دمشق ، فاستعجز مرسوماً بالنصف الآخر ، وكانت بيده ولاية متقدمة من القاضى علاء الدين ابن المنجا الحنبلى ، فصاره فى ذلك قاضى القضاة جمال الدين الرادوى الحنبلى ، وولى فيها نائبه شمس الدين بن مغلق ، ودرس بها قاضى القضاة فى صدر هذا اليوم ، فدخل القضاة الثلاثة الباقون ومعهم الشيخ شرف الدين المذكور إلى نائب السلطنة ، وأنهبوا إليه صورة الحال ، فرسم له بالتدريس ، فركب القضاة المذكورون وبعض الحجاب فى خدمته إلى المدرسة المذكورة ، واجتمع الفضلاء والأعيان ، ودرس الشيخ شرف الدين المذكور ، وبث فضائل كثيرة ، وفرح الناس .

وفى شوال كان فى جملة من توجه إلى الحج فى هذا العام نائب الديار المصرية ومدير أعمالها الأمير سيف الدين يلبغا الناصرى ، ومعه جماعة من الأمراء ، فلما استقل الناس ذاهبين نهض جماعة من الأمراء على أخيه الأمير سيف الدين منجك ، وهو وزير المملكة ، وأستاذ دار الاستادارية ، وهو باب الخوانج فى دولتهم ، وإليه برحل ذوى الحاجات بالذهب والهدايا ، فأسكوه وجاءت البريدية إلى الشام فى أواخر هذا الشهر بذلك ، وبعد أيام يسيرة وصل الأمير سيف الدين شيوخون ، وهو من أكار الدولة المصرية تحت الترسيم ، فأدخل إلى قلعة دمشق ، ثم أخذ منها بعد ليلة فذهب به إلى الاسكندرية فلفه أهل . وجاء البريد بالاحتياط على ديوانه ودوان منجك بالشام وأيس من سلامتهما ، وكذلك وددت الأخبار بحسبك يلبغا فى أثناء الطريق ، وأرسل سيفه إلى السلطان ، وقدم أمير من الديار المصرية لحاف الأمراء بالطاعة إلى السلطان ، وكذلك سار إلى حلب لحاف من بها من الأمراء ثم عاد إلى دمشق ثم عاد راجعاً إلى الديار المصرية ، وحصل له من الأموال شئ كثير من التواب والأمراء .

وفى يوم الخميس العشرين من ذى القعدة مسلك الأميران الكبيران الشاميان المقنعان شهاب الدين أحمد بن صبيح ، وملك آص ، من دار السعادة بحضرة نائب السلطنة والأمراء ورضاً إلى القلعة المنصورة ، سيرهما ماشيين من دار السعادة إلى باب القلعة من ناحية دار الحديث ، وقيدا وسجنابها ، وجاء الخبر بأن السلطان استوزر بالديار المصرية القاضى علم الدين زينور ، وخلع عليه خلة صلبية ، لم يسمع بمثلا من أعصار متقدمة ، وبأشر وخام على الأمراء والمقنعين ، وكذلك خلع على الأمير سيف الدين طسبغا وأهيد إلى مباشرة الدويديارية بالديار المصرية ، وجعل مقعماً .

وفى أوائل شهر ذى الحجة اشتهر أن نائب صند شهاب الدين أحمد بن مشد الشربخانات طلب إلى الديار المصرية فاستمع من إجابة المداعى ، وقضى العهد ، وحسن قلمها ، وحصل فيها عهداً ومداً وأدخرا شئله كثيرة بسبب الاقامة بها والامتناع بها ، فاجتات البريدية إلى نائب دمشق بأن يركب هو

وجميع جيش دمشق إليه ، فتجهز الجيش لذلك وتأهبوا ، ثم خرجت الأطلاب على رايتهما ، فلما برز منها بعض بدأ نائب السلطنة فردم وكان له خبرة عظيمة ، ثم استقر الحال على تهر يد أو بة مقسمين بأربعة آلاف إليه .

وفي يوم الخميس ثاني عشره . وقت كائنة غريبة عني وذلك أنه اختلف الأمراء المصريون والشاميون مع صاحب الجيـن الملك المجاهد ، فاقنلوا قتالا شديدا قريبا من وادي حمير ، ثم انجلت الرقة عن أسر صاحب الجيـن الملك المجاهد فمقيدا إلى مصر ، كذلك جاءت بها كتب المجاج وم أخير وا بذلك . واشتهر في أواخر ذي الحجة أن نائب حلب الأمير سيف الدين أرفون الكلبي قد خرج منها بمالكيه وأصحابه فرام الجيش الحلي رده فلم يستطيعوا ذلك ، وجرح منهم جراحات كثيرة ، وقتل جماعة فأناله ، وإنا إليه راجعون ، واستمر ذاهبا وكان في أمه فيها ذكر أن يتلقى سيف الدين يلبغا في أثناء طريق الحجاز فيتقدمه إلى دمشق ، وإن كان نائب دمشق قد اشتغل في حصار صند أن يهجم عليها بنته فيأخذها ، فلما سار بعن معه وأخذته التقطاع من كل جانب ونهبت حواصله وبقي تهر يد في نذر يسير من مالكيه ، فاجتاز بحمالة لهر به نائبها فأبى عليه ، فلما اجتاز بمحض وطن نفسه على المسير إلى السلطان بنفسه ، فقدم به نائب حصن وتلقاه بعض الحجاب وبعض مقدمين الأتوق ودخل يوم الجمعة بعد الصلاة سابع عشرين الشهر ، وهو في أبهة ، فنزل بدار السعادة في بعض قاعات الدويارية انتهى .

( ثم دخلت سنة الثنتين وخمسين وسبعمائة )

استبليت هذه السنة ولسطان البلاد الشامية والديار المصرية والحرمين الشرقيين وما يلحق بذلك من الأقاليم والبلدان ، الملك لقتاصر حسن بن السلطان الملك محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين يلبغا للقلب بحلوس الطير ، وهو عوضا عن الأمير سيف الدين يلبغا أروش الذى راح إلى بلاد الحجاز ، ومعه جماعة من الأمراء بقصد الحج الشريف ، وفضله السلطان في ضيئته وأمسك على شيخون واعتقله ، وأخذ منجك الوزير ، وهو أستاذ دار ومقدم ألف ، وأصعافى أمواله ، واحتاض عنه وولى مكانه في الوزارة القاضي علم الدين ابن زينور ، واسترجع إلى وظيفة الدويارية الأمير سيف الدين طسبغا الناصرى ، وكلن أميراً بالشام مقباً عند عزل إلى أن أعيد في أواخر السنة كما تقدم . وأما كاتب السر بمصر وقضاها فهم المذكروون في التى قبلها .

واستبليت هذه السنة ونائب صند قد حصن القلعة وأعد فيها عدتها وما ينبغي لها من الأطلعات والاقنار والمدد والرجال ، وقد نابذ المملكة وحارب ، وقد قصده الصاكر من كل جانب من الديار

المصرية ودمشق وطرابلس وغيرها ، والأخبار قد ضمنت عن يلبنا ومن معه يبلاد الحجاز ما يكون من أمره ، ونائب دمشق في احتراز وخوف من أن يأتي إلى بلاد الشام فيدهمها بمن معه ، والقابو وحلة من ذلك ، فأنافه وإنا إليه راجعون . وفيها ورد الخبر أن صاحب اليمن حج في هذه السنة فوقع بينه وبين صاحب مكة مجالاً بسبب أنه أراد أن يولي عليها أخاه بمينة ، فاشتكى حعلان ذلك إلى أمراء المصريين وكبيرهم إذ ذاك الأمير سيف الدين برلار ومعهم طائفة كثيرة ، وقد أسكروا أخام يلبنا وقيوده ، فولى رأسه عليهم واستخف بهم ، فصبروا حتى قضى الحج وفرغ الناس من المناسك ، فلما كان يوم النفر الأول يوم الخميس توافوا هم وهو قتل من الفريقين خلق كثير ، والأكثر من التميميين ، وكانت الوقعة قريبة من وادي محسر ، وبقي الحبيص خائفين أن تكون البلدة على الأتراك فتذهب الأعراب أموالهم وربما قتلهم ، ففرج الله ونصر الأتراك على أهل اليمن ولما الملك المجاهد إلى جبل فلم يصعبه من الأتراك ، بل أسروه ذليلاً حقيراً ، وأخوه مقيداً أسيراً ، وجاءت هوام الناس إلى التميميين فتهبوا شيئاً كثيراً ، ولم يتركوا لهم جليلاً ولا حقيراً ، ولا قليلاً ولا كثيراً ، واحتاط الأمراء على حواصل الملك وأمواله وأمنته وأقاله ، وساروا بخيله وجاله ، وأدلو على صنديده من رحله وجاله ، واستنصروا معهم طفلاً الذي كان حاصر المدينة النبوية في العام الماضي وقيوده أيضاً ، وجعلوا النفل في عنقه ، وأساقوه كما يستاق الأسير في وثاقه مصحوباً بهم وحفاه ، وانشروا من تلك البلاد إلى ديارم راجعين ، وقد فعلوا فلة تذكر بدمهم إلى حين .

ودخل الركب الشامي إلى دمشق يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من المحرم على العادة المستمرة والقائمة المستقرة . وفي هذا اليوم قدمت البريدية من تلقاء مدينة صند غيرة بأن الأمير شهاب الدين أحمد ابن شد الشرنجاته ، الذي كان قد تمرد بها وطنى وبنى حتى استحوذ عليها وقطع سبيلها وقتل الفرسان والرجالة ، وملاها ألدنة وأسلمة ، وماليكه ورجاله ، فمند ما نحقق مسك يلبنا أروش خضعت تلك النفوس ، وخذت ناره وسكن شراره وحار بناره ، ووضع قراره ، وأتاب إلى التوبة والاتلاع ، وذهب إلى السلامة والخلاص ، وخشع ولات حين مناص ، وأرسل سيفه إلى السلطان ، ثم توجه بنفسه على البريد إلى حضرة الملك للناصر والله المسؤول أن يحسن عليه وأن يقبل بقلبه إليه . وفي يوم الأحد خلاص صفر قدم من الديار المصرية الأمير سيف الدين أرغون السكلى معاداً إلى نيابة حلب ، وفي صحبته الأمير سيف الدين طشينا الهوادار بالديار المصرية ، وهو زوج ابنة نائب الشام ، فقتله نائب الشام وأعيان الأمراء ، ونزل طشينا الهوادار عند زوجته بدار منجى في محلة مسجد القصب التي كانت تعرف بدار حنين بن خنذر ، وقد جددت في السنة الماضية ، وتوجه في القبة الثانية من قديمها إلى حلب . وفي يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الأول اجتمع

القضاة الثلاثة وطلبوا الخنبل ليتكلموا معه فيما يتعلق بدار المستند التي يجوار مدرسة الشيخ أبي عمر، التي حكم بنقض وقفها وهدم بابها وإضافتها إلى دار القرآن المذكورة ، وجاء مرسوم السلطان بوقف ذلك ، وكان القاضي الشافعي قد أراد منعه من ذلك ، فلما جاء مرسوم السلطان اجتمعوا لذلك ، فلم يحضر القاضي الخنبل ، قال حتى يمضي نائب السلطنة .

ولما كان يوم الخميس خامس عشر ربيع الأول حضر القاضي حسين وفد فاضل القضاة تقي الدين السبكي من أبيه مشيخة دار الحديث الأشرفية وقرى عليه شيء كان قد خرج له بعض المحدثين ، وشاع في البلد أنه نزل له عنها ، وتكلموا في ذلك كلاماً كثيراً ، وانتشر القول في ذلك ، وذكر بعضهم أنه نزل له عن الغزالية والمادلية ، واستخلفه في ذلك فافقه أهل .

وفي سحر ليلة الخميس خامس شهر جمادى الآخرة وقع حريق عظيم بالجوانين في السوق الكبير واحترقت دكاكين الفواخرة والمتاجلين ، وفرجة الترابيل ، وإلى درب القل ، ثم إلى قريب درب العميد ، وصارت تلك الناحية دكا بلقما ، فأنا لله وإنا إليه راجعون . وجاء نائب السلطنة بعد الأذان إلى هناك ورسم بغاي النار ، وجاء المتولى والقاضي الشافعي والحجاب ، وشرع الناس في طفي النار ، ولو تركوها لأحرقت شيئاً كثيراً ، ولم يفتقد فيها بائناً أحد من الناس ، ولكن هناك الناس شيء كثير من المتاع والأثاث والأماك وغير ذلك ، وأحرق الجامع من الريح فحنا الحريق ما يسارى مائة ألف درهم . انتهى والله أعلم .

( كاتبة غريبة جلد )

وفي يوم الأحد خامس عشر جمادى الأولى استسلم القاضي الخنبل جماعة من اليهود كان قد صدر منهم نوع استهزاء بالإسلام وأهله ، فانهم جعلوا رجلا منهم صفة ميت على نكش ويهلون كتليل المسلمين أمام الميت ويقرأون ( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ) فسمع بهم من مجازتهم من المسلمين ، فأخذهم إلى ولي الأمر نائب السلطنة فذهبهم إلى الخنبل ، فاقضى الحال استسلامهم فأقبل يمشي منهم ثلاثة وتبع أحدهم ثلاثة أطفال ، وأسلم في اليوم التالي خمائة آخرون فأخذهم المسلمون وطاقوا بهم في الأسواق يهلون ويكبرون ، وأعطاهم أهل الأسواق شيئاً كثيراً وراحوا بهم إلى الجامع فصلوا ثم أخذهم إلى دار السعادة فاستطلقوا لهم شيئاً ، ورجعوا يوم في ضجيج وتهليل وتقديس ، وبمن يرباً مشهوداً لله الحمد والمنة . انتهى والله أعلم

( عمكة السلطان الملك الصالح )

« صلاح الدين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالح »

في البشر الأوسط من شهر رجب الفرد وحدث البريدية من الديار المصرية بمنزل السلطان الملك الناصر حسن بن الناصر بن قلاوون لاختلاف الأمراء عليه ، واجتماعهم على أبيه الملك

الصلح ، وأمه سالمة بنت ملك الأمراء تنكر الذي كان نائب الشام مدة طويلة ، وهو ابن أربع عشرة سنة ، وجاءت الأمراء للعلف ، فدفعت البشائر وزين البسك على العادة ، وقيل إن الملك الناصر حسن خنق ورجعت الأمراء الذين كانوا بإسكندرية مثل شيخون ومنجك وغيرهما ، وأرسلوا إلى يلبغا بجى به من السرك ، وكان مسجوناً بها من مرجعه من الحج ، فمأ عاد إلى الديار المصرية شفع في صاحب اليمن الملك المجاهد الذي كان مسجوناً في السرك فأخرج وعاد إلى الديار الحجازية . وأما الأمراء الذين كانوا من ناحية السلطان حين مسك مبارضة أمير أخور وميكل بفن الفخرى وغيرهما ، فاحتيط عليهم وأرسلوا إلى الإسكندرية ، وخطب الملك الصالح بجميع دمشق يوم الجمعة السابع عشر من شهر رجب وحضر نائب السلطنة والأمراء والقضاة للدعاء له بالمقصورة على العادة . وفي أثناء العشر الأخير من رجب عزل نائب السلطنة سيف الدين آيتش عن دمشق مطالباً إلى الديار المصرية فسار إليها يوم الخميس . وفي يوم الاثنين حادى عشر شعبان قتم الأمير سيف الدين أرفزون الكامل الذي كان نائباً على الديار الحلبية من هناك ، فتمخل دمشق في هذا اليوم في أبهة عظيمة ، وخرج الأمراء والمقدمون وأرباب الوظائف لتلقيه إلى أثناء الطريق ، منهم من وصل إلى حاسب وحاتة وحص ، وجرى في هذا اليوم مجانب لم تر من دهور ، واستبشر الناس به لصراته وشهائته وحده ، وما كان من لين الذي قبله ورخاوته ، فترل دار السعادة على العادة . وفي يوم السبت وقف في موكب هائل قبل إقامته لير مثله من مدة طويلة ، ولما سير إلى ناحية باب الفرج اشتكى إليه ثلاث نسوة على أمير كبير يقال له الطرخاين . فأمر بانزله عن فرسه فأنزل وأوقف معهن في الحكومة ، واستمر بطلان الوقيد في الجابع الأموى في هذا العام أيضاً كالذى قبله ، حسب مرسوم السلطان الناصر حسن رحمه الله ، فخرج أهل انظير بذلك فرحاً شديداً ، وهذا شيء لم يبعد منه من نحو ثلثائة سنة وفي الحمد والمنة ، ونودي في البلد في هذا اليوم والذي يبعد عن النائب : من وجد جندياً سكراناً فليزله عن فرسه وليأخذ ثيابه ، ومن أحضره من الجند إلى دار السعادة فله خبزه . فخرج الناس بذلك واحتج على الحارين والمصارين ، ورخصت الأعتاب وجاءت الأختار والهم بعد أن كان بلغ كل رجل أربعة ونصف ، فصار بدرهين ونصف ، وأقل ، وأصلحت المايش من هبة النائب ، وصار له صيت حسن ، وذكر جميل في الناس بالعدل وجودة التصد ومحة الفهم وقوة العدل والادراك .

وفي يوم الاثنين ثامن عشر شعبان وصل الأمير أحمد بن شاد للشر يخافه الذي كل قد عصي في صند ، وكان من أمره ما كان ، فاعتقل بالإسكندرية ثم أخرج في هذه الهوة وأعطى نيابة حامة فمخل دمشق في هذا اليوم سائراً إلى حامة ، فركب مع النائب مع الموكب وسير عن يمينه ونزل في خدمته



إلى دار النعادة ، ورحل بين يديه . وفي يوم الخميس الحادى والعشرين منه دخل الأمير سيف الدين يلبيغا الذى كان نائباً بالديار المصرية ، ثم مسك بالسيار وأودع . كرك ، ثم أخرج فى هذا اليوم وأصلى نياحة حلب ، فتلقاه نائب السلطنة وأنزل دار النعادة حين أضافه . ونزل وطاقه برزاة وضربت له خيمة بالميدان الأخضر . ( ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة )

استهلّت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحرمين الشريفين وما يتبع ذلك الملك الصالح صلاح الدين ، صالح بن السلطان الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون ، وأخطيفة الذى يدعى له المنتفض بأمر الله ، ونائب الديار المصرية الأمير سيف الدين قبلاى ، وقضاة مصر المذكورون فى التى قبلها ، والوزير التناضى ابن زنبور ، وأولو الأمر الذين يدبرون المملكة فلا تصدّر الأمور إلا عن آرائهم . فعصر السلطان المذكور جماعة من أصحابهم ثلاثة سيف الدين شيتون ، وطاهر وحر عيش ، ونائب دمشق الأمير سيف الدين أرغون الكامل ، وقضاةهم المذكورون فى التى قبلها ، ونائب البلاد الحلبية الأمير سيف الدين يلبيغا أروش ، ونائب طرابلس الأمير سيف الدين بكلمش ، ونائب حاة الأمير شهاب الدين أحمد بن مشد الشريفة ، ووصل بعض الحاجج إلى دمشق فى تاسع الشهر . وهنا نادر . وأخبروا بموت المؤذن محسن الدين بن سيد بدمقطة الملاىك المذنب . وفى ليلة الاثنين سادس عشر صفر فى هذه السنة وقع حريق عظيم عند باب جيرون شرقه فحرق به دكان التناهى الكبيرة المزخرفة وناموسها ، وأتسع اتساعاً عظيماً ، وأصل الحريق بالبواب الأصغر من النحاس ، فبادر ديوان الجامع إليه فكشطوا ما عليه من النحاس وقتلوه من يده إلى خزافة الحاصل ، بمقصورة الحلبية ، بمشهد على ، ثم هدوا عليه يكسرون خشباً بالفؤس الحديد ، والسواهد الشداد ، وإذا هو من خشب الصنوبر الذى فى غاية ما يكون من القوة والثبات ، وتأسف الناس عليه لكونه كان من عحاسن البلد . والله . وله فى الوجود ما يليف عن أربعة آلاف سنة . انتهى والله أعلم . ( ترجمة باب جيرون المشهور بدمشق )

الذى كان علاكه وفعايه وكسره فى هذه السنة ، وهو باب سرف جامع دمشق لم يربأ أبصع ولا أعلى منه ، فبا يعرف من الابلية فى الدنيا ، وله حلمان من نحاس أصفر مجسمين نحاس أصفر أيضاً بارزة ، من عجائب الدنيا ، وحاسن دمشق ومما لها ، وقد تم بناؤها . وقد ذكرته العرب فى أشعارها والناس وهو منسوب إلى ملك يقال له جيرون بن سعد بن ملادين حوص بن آدم بن سلم بن نوح ، وهو الذى بناه ، وكان بناؤه قبل الخليل عليه السلام ، بل قبل نوح وهود أيضاً ، على ما ذكره الحافظ ابن حساكر فى تاريخه وغيره ، وكان فوقه حصن عظيم ، وقصر منيف يؤيقل بل هو منسوب إلى اسم المولد الذى بناه لسليمان عليه السلام ، وكان اسم ذلك المولد جيرون ، والأول أظهر

وأشهر ، فخل الأول يكون لهذا الباب من المدد المتطاولة ما يقارب خمسة آلاف سنة ، ثم كان انفصال هذا الباب لا من تلقاء نفسه بل بالأيدى العادية عليه ، بسبب ما ناله من شوط حريق انفصل إليه حريق وقع من جانبه في صبيحة ليلة الاثنين السادس عشر من صفر ، سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فتبادر ديران الجامعية ففارقوا شملهم وقضوا نعلهم ، وهر وا جلدوا النحاس عن يده الذي هو من خشب الصنوبر ، الذي كان الصانع قد فرغ منه يومئذ ، وقد شاهدت القوس تسلم فيه ولا تسكاد تحيل فيه إلا بمشقة ، فسبحان الذي خلق الذين بنوه أولاً ، ثم قدر أهل هذا الزمان على أن يهدوه بعد هذه المدد المتطاولة ، والأهم المتداولة ، ولكن لسكل أجل كتاب ، ولا إله إلا رب المباد .

( بيان تقدم مدة هذا الباب ووظيفتها على مدة أربعة آلاف سنة بل يقارب الخمسة )

ذكر الحافظ ابن عساكر في أول تاريخه باب بناء دمشق بسنده عن القاضي يحيى بن حمزة التنبلي الحاكم بها في الزمن المتقدم ، وقد كان هذا القاضي من تلاميذ ابن عمر والأوزاعي ، قال : لما فتح حميد الله بن علي دمشق بعد حصارها - يعني وانقضها من أيدي بني أمية وسلمهم ملكهم - هددوا حور دمشق فوجدوا حجراً مكتوباً عليه باليونانية ، فجاء راهب فقرأه لهم ، فإذا هو مكتوب عليه : وليك أرم الجلبارة من راءك بسوء قصه الله ، إذا وهي منك جبرون القرون من باب البريد وتلك من خمسة أعين ينقض سورك على يديه ، بعد أربعة آلاف سنة تميشين رغباً ، فإذا وهي منك جبرون الشرق أوّل لك عن يروض لك ، قال : فوجدنا الخمسة أعين عبد الله بن علي بن عبد الله ابن عباس بن عبد المطلب ، عيين بن عيين بن عيين بن عيين بن عيين ، فهنا يقتضى أنه كان بسورها ستيناً إلى حين إخراجها على يد عبد الله بن علي أربعة آلاف سنة ، وقد كان إخراجها له في سنة فلتين وثلاثين ومائة كما ذكرنا في التاريخ الكبير ، فخل هذا يكون لهذا الباب إلى يوم خرب من هذه السنة - أعني سنة فلتين وثلاثين ومائة - أربعة آلاف وستمائة وإحدى وعشرين سنة ، والله أعلم . وقد ذكر ابن عساكر من بعضهم أن روحاً عليه السلام هو الذي أسس دمشق بصمران وذلك بعد مغى الطوفان ، وقيل بناها دمنس غلام ذي القرنين من إشارته ، وقيل عاد الملقب بدمشق وهو غلام الخليل ، وقيل غير ذلك من الأقوال ، وأظهرها أهلنا بناء البيوتان ، لأن هاربهما بداها كانت موجبة إلى القصب التجابي ، ثم كان يدمم النصراني فصاروا فيها إلى الشرق ، ثم كان فيها يدمم أجعين أمة المسلمين فصاروا إلى السكة المشرقة . وذكر ابن عساكر وغيره أن أبوابها كانت سبعة كل منها يتخذ عنده عبد ليهكل من المياكل السبعة ، فباب القصر باب السلامة ، وكانوا ينمون له باب الفردائس الصنهر ، ولما ولد باب الفردائس الكبير ، وللزهره باب روما ، ولشمس الباب الشرق ، وللريح باب الجماية ، وللشترى باب الجماية الصنهر ، ولزل باب كيسان .

وفي أوائل شهر رجب ألفرداشهر أن نائب حلب يلينا أروش اتفق مع نائب طرابلس بكمش، ونائب حلب أمير أحمد بن مشد الشريفة على الخروج من طاعة السلطان حتى يسلك شيوخ وظار، وهما عضدا الدولة بالخير المصرية، ويسرا إلى نائب دمشق وهو الأمير سيف الدين أرفون الكامل فأبى عليهم ذلك، وكاتب إلى الخياط المصرية بما وقع من الأمر، وانزعج الناس لذلك، وخافوا من فائلة هذا الأمر، والله المستعان. ولما كان يوم الاثنين ثامن الشهر جمع نائب السلطنة الأمراء هنده بالنصر الأباقي واستحلهم بيعة أخرى لنائب السلطنة الملك الصالح، غفلوا وانفتوا على السبع والطاعة والاستمرار على ذلك. وفي ليلة الأربعاء سابع عشر رجب جاءت الجبلية الذين جموع من البقاع لأجل حفظ ثنية العقاب من قدوم الساكر الحلبية، ومن معهم من أهل طرابلس رحاة، وكان هؤلاء الجبلية قريبا من أربعة آلاف، فعمل بسببهم ضرر كثير على أهل برزة وما جاورهم من التجار وغيرها.

وفي يوم السبت العشرين منه ركب نائب السلطنة سيف الدين أرفون معه الجيوش الممثلة فاحدين ناحية السكوة لئلا يقاتلون المسلمين ولم يبق في البلد من الجند أحد هو أصبح الناس وليس لهم نائب ولا عسكر، وخلت الخيل منهم، ونائب النية الأمير سيف الدين الجلي بنا الصالح، وأخذت الناس من البساتين ومن طرف الثنية وغيرها إلى المدينة، وأكثرت الأمراء قتلت حواصلهم وأهلبهم إلى القلعة المنصورة، فأنفذ وإنا إليه راجعون. ولما اقترب دخول الأمير يلينا عن معه الزهيج الناس وانتقل أهل القرى الذين في طريقه، وسرى ذلك إلى أطراف الصالحية والبساتين وحولها البلد، وغلقت أبواب البلد إلى ما على القلعة، كسب النصر ولب الفرج، وكذا لب الفزاديس، وخلت أكثر الحال من أهاليهم، وقتلوا حواصلهم وحواصلهم إلى البلد على القهواب والحالين، وبلغهم أن أطراف الجيش انهبوا حافي القرايا في طريقهم من الشمير والتين وبعض الانعام للأكل، وربما وقع فساد غير هذا من بعض البلدة، غلب الناس كثيرا وتشوشت خواطرهم انتهى.

( دخول يلينا أروش إلى دمشق )

ولما كان يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب دخل الأمير سيف الدين يلينا أروش نائب حلب إلى دمشق المحرومة عن منه من الساكر الحلبية وغيرهم وفي صحبته نائب طرابلس الأمير سيف الدين بكمش، ونائب حماة الأمير شهاب الدين أحمد، ونائب صند الأمير علاء الدين حليفا، ملقب بترقي، وكان قد توجه قبله، قبل يوم، ومعه نواب قلاع كثيرة من بلاد حلب وغيرها، في عدد كثير من الأتراك والتركمان، فوقف في سوق الخليل مكان نواب السلطان تحت القلعة، واستعرض الجيوش الذين وفدوا معه هناك، فمدخلوا في فجنل كثير، ملبسين، وكان عدة

من كان معه من أسراء الطليخانلت قريبا من ستين أمير أوزيريدون أوزيريدون ، على ما استفاض  
عن غيره واحد من شاهد ذلك ، ثم سار قريبا من الزوال للشيخ الذي ضرب له قبل مسجد القسطن  
هندية يلبسا ، عند الجدول الذي هناك ، وكان يوما مشهودا هائلا ، لما عين الناس من كثرة الجيوش  
والعدد ، وغفر كثير من الناس صاحب دمشق في ذهابه عن مهة لثلا يقابل هؤلاء . فسأل الله أن  
يجمع قلوبهم على ما فيه صلاح المسلمين . وقد أرسل إلى نائب القلعة وهو الأمير سيف الدين إياجي  
يطلب منه حواصل أرغون التي عنده ، فامتنع عليه أيضا ، وقد حصن القلعة وسورها وأرصد فيها  
الرجال والزماة والمدد ، وحياتها بعض الجانيق ليمد بها فوق الأبرجة بؤامر أهل البلد أن لا يخرجوا  
الذكاكين ويقتلوا الأساق ، وجعل يفتح أبواب البلد إلا بالبل أو بأعين منها ، واشتد حق المسكر  
عليه ، وصعدوا بأشياء كثيرة من الشر ، ثم برهون عن الناس والله المسلم ، غير أن إقبال المسكر  
وأطرافه قد عاثوا فيها جواروه من القرايا والبساتين والكروم والأزروع فباعثون ما يأكلون وتأكل  
دوابهم ، وأكثر من ذلك فأناله وإنا إليه راجعون . ونهبت قرايا كثيرة وبغروا ببناء وبنات ،  
وعظم انطباع ، وأما للتجار ومن يذكر بكثرة مال فأكثرهم مخنف لا يظهر لما يخشى من المصادرة ،  
فسأل الله أن يحسن عقبتهم .

واستهل شهر شعبان وأهل البلد في خوف شديد ، وأهل القرايا والحواضر في ثقة ألقاهم وبخارم  
ودوابهم وأبنائهم ولناهم ، وأكثر أبواب البلد مغلقة سوى بابي الفزاديس والجابية ، وفي كل يوم  
نسمع بأمر كشيعة من التهب القرايا والحواضر ، حتى انتقل كثير من أهل الصلالية أو أكثرهم ،  
وكذلك من أهل القبية وسائر حواضر البلد ، فزلوا عند ما عرفهم وأصحابهم ، ومنهم من نزل على قاعة  
الطريق بنسائهم وأولادهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وقال كثير من المشايخ الذين  
أدركوا زمن قازان : إن هذا الوقت كان أصعب من ذلك لما ترك الناس من ورائهم من الفلوات والتار  
التي هي حدة قوتهم في سنتهم ، وأما أهل البلد ففي قلق شديد أيضا لما يلبثهم عنهم من الفجور  
بالنساء ، ويحصلون يدعون عقوب الصلوات عليهم يصرحون بأسائهم وينون بأسياء أمرائهم وأتباعهم  
ونائب القلعة الأمير سيف الدين إياجي في كل وقت يسكن جيش التلوي وقوى هزمهم ويشيرهم بفرج  
الساكر المنصورة من الأمير المصرية محبة السلطان إلى بلاد غزة حيث الجيش المشقى ، ليحبسوا  
كلهم في خيمته وبين يديه ، وتنفق البشائر فيفرح الناس ثم تسكن الأخبار وتبطل الروايات فتقلق  
ويخرجون في كل يوم وساعة في تجميل عظيم وودع وحيات حسنة ، ثم جاء السلطان أيده الله تعالى  
وقد ترجل الأمراء بين يديه من حين بسط له عند مسجد الدين إلى داخل القلعة المنصورة ، وهو  
لا يسب قباء أحمر له قيمته على فرس أضيعة مؤدبة مملو المشى على القوس لا يحمده عنه ، وهو حسن

الضرورة مقبول الطلبة ، عليه بهاء المملكة والرئاسة ، وانحرف فوق رأسه بحمد بعض الأمراء الأكاره ، وكما طائفة من عاينه من الناس يتהלون بالهدى بأسوات عالية ، واللباب بالفرقة ، وفرح الناس فرحا شديدا ، وكان يوما مشهودا ، وأمرأ حيداً ، جله الله مباركا على المسلمين . قتل بالقلة المنصورة ، وقد قسم معه الخليفة المنصور أبو الفتح بن أبي بكر المستنكى بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ، وكلف راكباً إلى جانبه من ناحية اليسار ، ونزل بالمدرسة الدماقية في أواخر هذا اليوم سائر الأمراء مع نائب الشام ، ومقدمهم طار وشيخون في طلب يلبينا ومن معه من البغاة المفسدين .

وفي يوم الجمعة ثانيه حضر السلطان أيده الله إلى الجامع الأموي وصلى فيه الجمعة بالشهد الذي يصل فيه ثواب السلطان أيده الله ، فكثر الهدى والحببة ذاهباً وآتياً قبل الله منه ، وكذلك فعل الجمعة الأخرى وهي تاسع الشهر . وفي يوم السبت طشره اجتمعنا - يقول الشيخ حماد الدين بن كثير المصنف رحمه الله - بالخليفة المنصور بالله أبي الفتح بن أبي بكر بن المستنكى بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله ، العباس أحمد ، وسلمنا عليه وهو نازل بالمدرسة الدماقية ، داخل باب الفرج وقرأت عنده جزءاً فيه مارواه أحمد بن حنبل من محمد بن إدريس الشافعي في مسنده ، وذلك من الشيخ عز الدين بن الضيا الحنوي بسامعه من ابن البخاري ، وزئلب يلت مكي من أحمد بن الحسين بن ابن المنجب عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه قد كرمها ، والمقصود أنه شاب حسن الشكل مليح الكلام متواضع جيد الفهم حلو العبارة رحمه الله سلفه .

وفي رابع عشره قدم البريد من بلاد حلب بسيوف الأمراء المسجونين من أصحاب يلبينا . وفي يوم الخميس خلعت عشره نزل السلطان الملك الصالح من الطارئة إلى القصر الأبلق في أبهة المملكة ، ولم يحضر يوم الجمعة إلى الصلاة ، بل اقتصر على الصلاة بالقصر المذكور . وفي يوم الجمعة باكر التهازل دخل الأمير سيف الدين شيخون وطار بن مهنا من العساكر من بلاد حلب ، وقد فات تدارك يلبينا وأصحابه فدخلهم بلاد زلتادر التركية بن نقي معهم ، وهم القليل ، وقد أسرجامة من الأمراء الذين كانوا معه ، وهم في القيود والسلاسل محببة الأميرين المذكورين ، فدخلوا السلطان وهو بالقصر الأبلق فسلمنا عليه وقبلنا الأرض وهناه باليد ، ونزل طار بدار أيتش بالشرق الشامي ، ونزل شيخون بدار إيسر لطيف بالقرب من الظاهرية البرانية ، ونزل بقية الجيش في أرجاء البلد ، وأما الأمير سيف الدين أرفون فأقام بحلب نائباً عن سؤله إلى ما ذكر ، وغوطب في تعليمه بالتب هائلة ، وليس خلة سنية ، وعظم تعظيماً زائداً ، ليكون هناك إلها على يلبينا وأصحابه لشدة ما بينهما من العداوة . ثم صلى السلطان بمن معه من المصريين ومن انضاف إليهم من الشاميين صلاة عيد انظر

بليمان الأخضر، وخطب بهم القضاة تاج الدين المناوي المصري. فاضى السكر المصري بمصر  
للنيلان وفديه، وخلع عليه. انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم.

﴿ قتل الأمراء السبعة من أصحاب بلقاء ﴾

وفي يوم الاثنين ثالث شوال قبل المصروعك السلطان من القصر إلى الطارمة وعلى رأسه التبة  
والعابر يحملها الأمير بدر الدين بن الخطير، جلس في الطارمة ووقف الجيش بين يديه تحت القلعة  
وأحضروا الأمراء الذين قمعوا بهم من بلاد حلب، لجئوا يوقنون الأمير منهم ثم يشاورون عليه  
فهم من يشفع فيه ومنهم من يؤمر بتوسطه، فوسط سبعة: خمس طليخاقت ومقما ألف، ومنهم  
قائب صند، وثلاث وشفع في الباقيين. فردوا إلى السجن، وكأوا خمسة آخرين وفي يوم الأربعاء خلصه  
ملك جماعة من أمراء دمشق سبعة ونحوه دول كثيرة، وتأمر جماعة من الأجناد وغيرهم انتهى

﴿ خروج السلطان من دمشق متوجها إلى بلاد مصر ﴾

وفي يوم الجمعة سابع شوال ركب السلطان في جيشه من القصر الأبلق قاصداً لصلاة الجمعة بالجامع  
الأدوي، فلما انتهى إلى باب النصر تجل الجيش بكه بين يديه مشاة، وذلك في يوم شات كثير الوحل  
فصلى الملتصورة إلى جانب المصحف الثاني، وليس معه في الصف الأول أحد، بل بقية  
الأمراء خلفه صفوف، فسمع خطبة الخطيب، ولما فرغ من الصلاة قرأ كتاب بالطلاق أعشار  
الأوقاف، وخرج السلطان بين معه من لب النصر، فركب الجيش واستقبل ذاهبا نحو الكسوة بين  
معه من المسافر المتصورة، مصحوبين بالسلامة والعافية المستمرة، وخرج السلطان وليس بدمشق  
قائب سلطنة، وبها الأمير بدر الدين بن الخطير هو الذي يشكلم في الأمور قائب فبية، حتى يقدم  
إليها ثقبه ويشين لها، وجاءت الأخبار بوصول السلطان إلى القلعة المصرية سالما، ودخلها في أمة  
هظمية في أواسر ذي القعدة، وكان يوما مشهوداً، وخلع على الأمراء كلهم وليس خلعة نيابة الشام  
الأمير علاء الدين المرداني، ومسك الأمير علم الدين بن زنبور وتولية الوزارة صاحب موفق  
الدين. وفي مبيعة يوم السبت خاض الحجة دخل الأمير علاء الدين على الجدار من القلعة المصرية  
إلى دمشق المحروسة في أمة هائلة، وموكب ضخم، مستوليا نيابة بها، وبين يديه الأمراء على العادة،  
فوقف عند ترابها. كس حتى استعرض عليه الجيش فالحقهم، فدخل دار السادة فترها على  
حادة التواب قبلة، سجد الله وبها مباركا على المسلمين. وفي يوم السبت ثالث عشره قدم دوا دار  
السلطان الأمير عز الدين مغلطاي من القلعة المصرية فترها القصر الأبلق، ومن عزمه الذهاب إلى  
البلاد الخليفة ليجز الجيوش نحو بلقاء وأصحابه انتهى والله تعالى أعلم.

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسبعمائة)

استبطلت هذه السنة وسلطان الاسلام بالديار المصرية والبلاد الشامية والمملكة الحلبية وما والاها والحرمين الشريفين الملك الصالح الدين صالح بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصلحي ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين قبلاي ، والشار إليهم في تدبير المملكة الأمراء سيف الدين شيخون ، وسيف الدين طار ، وسيف الدين صرغتمش الناصري ، وقضاة القضاة وكاتب السر هناك هم المذكورون في السنة الماضية ، ونائب حلب الأمير سيف الدين أرغون الكمال ، لأجل مقاتلة أولئك الأمراء الثلاثة يلبنيا وأمير أجد وبكلمش الذين فعلوا ما ذكرنا في رجب من السنة الماضية ، ثم لجأوا إلى بلاد البليسين في غفلة زلفادر التركاني ، ثم إنه احتال عليهم من خوفه من المصالح مصر وأسلمهم إلى قبضة نائب حلب المذكور ، ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا ، والله أهدى المنة ، ونائب طرابلس الأمير سيف الدين أيتمش الذي كان نائب دمشق كما ذكرنا ، تغلبت به الأحوال حتى استغيب في طرابلس حين كان السلطان بدمشق كما قدم ،

واستبطلت هذه السنة وقد تواترت الأخبار بأن الأمراء الثلاثة يلبنيا وبكلمش وأمير أجد قد حصلوا في قبضة نائب حلب الأمير سيف الدين أرغون ، وهم مسجونون بالقلمة بها ، ينتظر ما يرسم به فيهم ، وقد فرح المسلمون بذلك فرحا شديدا . وفي يوم السبت سابع عشر المحرم وصل إلى دمشق الأمير عز الدين منطلي الدويدار قائداً من البلاد الحلبية ، وفي صحبته رأس يلبنيا الباغي أمكن الله منه بموصول صاحبيه بكلمش الذي كان نائباً بطرابلس ، وأمير أجد الذي كان نائب حماة قطعت رؤسها بحلب بين يدي نائبها سيف الدين أرغون الكمال ، وسيرت إلى مصر ، ولما وصل يلبنيا بمدنها فعل به كفضلها جورة بعد المعز يسوق الخليل بين يدي نائب السلطنة والجيش برمته والنيابة على الأحبار يتفرجون ويخرجون بمصرعه ، وسر المسلمون كلمه الله الحمد والمنة .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول أقيمت جمعة جديدة بمكة الشافور بمسجد هناك يقال له مسجد المزار ، وخطب فيه جمال الدين عبد الله بن الشيخ ، فحضر الدين بن قيم الجوزية ، ثم وقع في ذلك كلام فأنفى الخلال أن أهل الحق ذهبوا إلى السوق الخليل يوم موكبه ، وحلوا سناجق خيلتين من جامهم ومصاحف واشتملوا إلى نائب السلطنة وأعلموا أنه أن تستمر الخطبة عندهم ، فاجابهم إلى ذلك في الساعة الرابعة ، ثم وقع نزاع في جواز ذلك ، ثم حكم التناهي بالمنع لهم بالاستمرار ، وجرت خطوبة طوية بعد ذلك .

وفي يوم الأحد سابع ربيع الآخر توفي الأمير الكبير سيف الدين ألبى بنا المعالي ، ودفن بقرية التي كان أنشأها قديماً بالمر باب الجابية ، وهي مشهورة بقرية به ، وكان له في الأمرة غريباً

من ستين سنة ، وقد كان أصابه في توبة أرفون شاه وقضيت ضربة أصابت يده اليمنى ، واستمر مع ذلك على إيمانه وتهمت محترماً معظماً إلى أن توفي راحة الله تعالى عليه .

﴿ ذكر أمر غريب جداً ﴾

لما ذهبت لهيئة الأمير ناصر الدين ابن الأتوس بديابة بعلبك وجئت هناك شاباً قد كرى من حضر أن هذا هو الذي كان أنثى ثم ظهر له ذكر ، وقد كان أمره اشتهر ببلاد طرابلس ، وشاع بين الناس بدمشق وغير ذلك ، وتحدث الناس به ، فلما رأته وعليه قمبة تركية استدعته إلى مسالته بحضرة من حضر ، فقلت له : كيف كان أمرك ؟ فاستحى وعلاه خجل يشبه النساء ، فقال : كنت امرأة مدة خمس عشرة سنة ، وزوجي بثلاثة أزواج لا يقدر على ، وكلمهم يطلق ثم اعترضني حال غريب ففكرت تهدي وصرت ، وجعل النوم يفتري ليلاً ونهاراً ، ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء قليل قليلاً ، ويتزايد حتى برز شبه ذكر وأنتيان ، فسأته أهو كبير أم صغير ؟ فاستحى ثم ذكر أنه صغير بقدر الأصبع ، فسأته هل احتمل ؟ فقال احتمل مرتين منذ حصل له ذلك ، وكان له قريباً من ستة أشهر إلى حين أخبرتني ، وذكر أنه يحسن صنعة النساء كلها من اللزول والتعريض والزرকাশ وغير ذلك ، فقلت له : ما كان اسمك وأنت على صفة النساء ؟ فقال : غنيسة ، فقلت : واليوم ؟ فقال عبد الله ، وذكر أنه لما حصل له هذا الحال كتمه عن أهله حتى عن أبيه ، ثم همزوا على تزويجه على رابع فقال له إن الأمر ما صفته كيت وكيت ، فلما اطلع أهله على ذلك أعلموا به نائب السلطنة هناك ، وكتب بذلك محضراً واشتهر أمره ، فقدم دمشق وقف بين يدي نائب السلطنة بدمشق ، فسأله فأخبره كما أخبرتني ، فأغضبه الحلبج سيف الدين كحلان ابن الأقوس عنده وألبسه ثياب الاجناد ، وهو شاب حسن ، على وجهه وصحته ومشيته وحديثه أثره النساء ، فسيحان الثمال لما يشاء ، فهذا أمر لم يقع مثله في العالم إلا قليلاً جداً ، وعندى أن ذكره كان غثاً في جورة طيز فافرخاً<sup>(١)</sup> ثم لما بلغ ظهر قليلاً قليلاً ، حتى تكامل ظهوره فتبينوا أنه كان ذكر آ ، وذكرى أن ذكره برز عتونا فأسى خشان القمر ، فهذا يوجد كثيراً والله أعلم .

وفي يوم الثلاثاء خامس شهر رجب قدم الأمير عز الدين بقطية الدويدار من الديار الحلبية وخبر عما اتفق عليه السلاكر الحلبية من دفعهم مع نائبهم وثواب تلك الحصون وصاكر خلف بن زلفادر التركاني ، الذي كان أعلن يلينا وفويه على خروجه على السلطان ، وقدم به إلى دمشق وكان من أمره ما تقدم بسطه في السنة الماضية ، وأنهم نبهوا أمواله وحواصله ، وأسروا خلقاً من بني وفويه وحريمه ، وأن الجيش أخذ شيئاً كثيراً من الأغنام والأبقار والقيق والدواب والامنة وغير ذلك ، وأنه لما إلى ابن أرتنا فاستأط عليه واعتقه عنده ، وراسل السلطان بأمره ففرح الناس



براحة الجيش الحلبى وسلامته بعدما قاموا شديداً وتعباً كثيراً . وفى يوم الأربعاء ثالث عشره كان قدوم الأمراء الذين كانوا بجوفين بالاسكندرية من لدن عود السلطان إلى الديار المصرية ، ومن كان لهم بملاذ يلبثوا أو خدمته ، كالأمرسيف الدين ملك أجي وعلاء الدين على السيقدار ، وساطلس الجلال ومن معهم .

وفى أول شهر رمضان اتفق أن جماعة من المفتين أقروا بأحد قول العلماء ، وهما وجبان لأصحابنا الشافعية وهو جواز استعادة ما استهدم من الكنائس ، فذهب عليهم قاضى القضاة تقي الدين السبكي مقرهم فى ذلك ومنعهم من الاقتداء ، وصنف فى ذلك مصنفات يتضمن المنع من ذلك سواء فى المسائل فى الكنائس ، وفى خامس شهر رمضان قدم بالأمر أبو النادر التركمانى الذى كان موازراً ليلينا فى العام الماضى على تلك الأعطيل القبيحة ، وهو مضيق عليه ، فأحضر بين يدي القاضى ثم أودع القفلة المنصورة فى هذا اليوم . ( ثم دخلت سنة خمس وخمسين وسبعمائة )

استبانت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وما يتبع ذلك والحرمين الشريفين وما والاها من بلاد الحجاز وغيرها الملك الصالح صلاح الدين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالح وهو ابن بنت تسكر نائب الشام ، وكان فى الدولة الناصرية ، ونائبه بالديار المصرية الأمير سيف الدين قبلاى الناصرى ، ووزيره القاضى مرفق الدين ، وقضاة مصرهم المذكورون فى السام الماضى ، ومنهم قاضى القضاة عز الدين بن جماعة الشافى ، وقد جاؤ فى هذه السنة فى الحجاز الشريف ، والقاضى تاج الدين المنلاوى يمد للمنصب عنه ، وكتاب السر القاضى علاء الدين ابن فضل الله المدوى ، ومديره الملكة الأمراء الثلاثة سيف الدين شينون ، ومصر قشش الناصرى والأمير الكبير الموادار عز الدين منطلى الناصرى . ودخلت هذه السنة والأمير سيف الدين شينون فى الأحداث من مدة شهر أو قريب ونائب دمشق الأمير علاء الدين أمير على الماردانى ، وقضاة دمشق المذكورون فى القى قبلها ، وناظر الموادى صاحب خمس الدين موسى بن الناج إسحاق وكتاب السر القاضى ناصر الدين بن الشرف يعقوب ، وخطيب البله جمال الدين محمود بن جلة ، وعلمه الشيخ علاء الدين الانصارى ، قريب الشيخ جها الدين بن إمام المشهد ، وهو مدرس الألفية مكانه أيضاً .

وفى شهر ربيع الآخر قدم الأمير علاء الدين منطلى الذى كان مسجوناً بالاسكندرية ثم أفرج عنه ، وقد كان قبل ذلك هو الدولة ، وأمر بالسير إلى الشام ليكون عند حزة أينش نائب طرابلس ، وأما منجك الذى كان وزيره بالديار المصرية وكان معتقلاً بالاسكندرية مع منطلى ، فإنه صار إلى صند مقبلاً بها بعلالاً ، كما أن منطلى أمر بإلقام بطرابلس بطلا إلى حين يحكم الله عز وجل

انتهى والله أعلم . ﴿ نادرة من الترائب ﴾

في يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى اجتاز رجل من الروافض من أهل الحلة بجماع دمشق وهو يسب أول من ظلم آل محمد ، ويكر ذلك لا يقتر ، ولم يصل مع الناس ولا صلى على الجنائز الحاضرة ، على أن الناس في الصلاة ، وهو يكر ذلك ويرفع صوته به ، فلما فرغنا من الصلاة نهت عليه الناس فأخذوه وإذا القاضي القضاة الشافعي في تلك الجنائز حاضراً مع الناس . فجلست إليه واستنطقته من الذي ظلم آل محمد ؟ فقال : أبو بكر الصديق ، ثم قال جيرة والناس يسمون : لمن الله بأب بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد ، فأعاد ذلك مرتين ، فأمر به الحاكم إلى السجن ، ثم استحضره المالكى وجعله بالسياط ، وهو مع ذلك يصرخ بالسب واللعن والكلام الذى لا يصدر إلا من شقى ، واسم هذا العبد على بن أبى الفضل بن محمد بن حسين بن كثير قبجه الله بأخزاه ، ثم لما كان يوم الخميس سابع عشر عقد له مجلس بدار السعادة وحضر القضاة الأربعة وطلب إلى هناك فقدر أنه أن حكم نائب المالكى بقتله ، فأخذ مريضاً فضرب عنقه تحت القلعة وحرقة السلسلة وطاقوا برأسه اليه ونادوا عليه هذا جزاء من سب أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد تأخرت هذا الجليل بدار القاضى المالكى وإذا عنده شيء مما يقوله الرائضة الدلالة ، وقد تلقى عن أصحاب ابن مطهر أشياء في الكفر والزندقه ، قبجه الله وإلهم . وورد الكتاب بالزام أهل القمة بالشروط العمريه .

وفي يوم الجمعة ثامن عشر رجب الفرد قرئ بجماع دمشق بالصورة بمحضرة نائب السلطنة وأمراء الأحراب ، وكبار الأمراء ، وأهل الحل والمقد والملة كتاب السلطان بالزام أهل القمة بالشروط العمريه وزيادات أخر : منها أن لا يستخدموا في شيء من الدواوين السلطانية والأحرار ولا في شيء من الأشياء ، وأن لا تزيد حماة أحد من عشرة أذرع ولا يركبوا الخيل ولا البغال ولكن الجير بالأكف عرضاً ، وأن لا يدخلوا إلا بالسلامات من جرس أو بختام نحاس أصفر ، أو رصاص ، ولا تمسك سلازم مع المملكات الخدامات ، وليكن لمن حملات تختص بهم ، وأن يكون إزار النصرانية من كتان أزرق ، واليهودية من كتان أصفر ، وأن يكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ، وأن يحكم حكم مواريثهم على الأحكام الشرعية .

واحتوت بصورة طلب الجلبية في ليلة الأحد العشرين من جمادى الآخرة ، وعدم المسجون تلك اللحمت والحواصل النافسة من اللباب الجوانى إلى اللباب البراقى . وفي مستهل شهر رمضان عمل الشيخ الامام العالم البارع فحس الدين - بن النقاش المصرى الشافعى - ورد دمشق بالجامع الاموى تجاه عراب الصحابة ، ميمناً لودع واجتمع عنده خاق من الأعيان والفضلاء والمعلمة ، وشكروا كلامه وطلاقة عبارته ، من غير تلمس ولا تخليط ولا توقف ، وطال ذلك إلى قريب العصر .

وفي صبيحة يوم الأحد ثالثه صلى بجامع دمشق بالصحن تحت النسر على القاضي . كل الدين حسين ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي ، وناثبه ، وحضر نائب السلطنة الأمير علاء الدين علي ، وقضاة البلد والأعيان والدولة وكثير من العامة ، وكانت جنازته محسودة ، وحضر والده قاضي القضاة وهو بهادي بين رجلين ، فظهر عليه الحزن والكآبة ، فصلى عليه إماما ، وأصغف الناس عليه لمحة أخلاقه وانجماحه على نفسه لا يمتدئ شره إلى غيره ، وكان يحكم جيدا فظيف المرض في ذلك ، وكان قد درس في عدة مدارس ، منها الشامية البرانية والفرغوية ، وأفتى وقصده ، وكانت لديه فضيلة جيدة بالنحو والفقه والفرائض وغير ذلك ، ودفن بسفح قاصيون في تربة مرفقة لهم ربحهم الله . ( عودة الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون )

وذلك يوم الاثنين ثاني شهر شوال اتفق جمهور الأمراء مع الأمير شيخون وصرغتمش في غيبة طاز في الصيد على خلع الملك الصالح صالح بن الناصر ، وأمه بلت تنكر ، وإعادة أخيه الملك الناصر حسن ، وكان ذلك يومئذ . وألزم الصالح بيته مضيقا عليه ، وسلم إلى أمه خوزنة بلت الأمير سيف الدين تنكر نائب الشام كان ، وقطبوطار ، وأمسك أخوه ستم وأخو السلطان الصالح لأمه عمر بن أحمد بن بكتمر الساق ، ووقعت خبطة عظيمة بالديار المصرية ، ومع هذا لم يقبل البريد إلى الشام وخبر البقية إلا يوم الخميس الثالث عشر من هذا الشهر ، قدم بسببها الأمير عز الدين أيمنر الشمسي وبإيعاق النائب بعد ما خلع عليه خلمة سنية ، والأمراء بدار السعادة على العادة ، ودقت البشائر وزين البلد وخعاب له الخليلي م الجمعة على المنبر بمحضرة نائب السلطنة والقضاة والدولة . وفي صبيحة يوم الخميس تاسع عشر شوال دخل دمشق الأمير سيف الدين منجك على نياطة طرا بلس . ونزل القصر الأبلق مع الأمير عز الدين أيمنر فأقام أياما عديدة ثم سار إلى بلده بعد أيام . وفي صبيحة يوم الخميس السادس والعشرين منه دخل الأمير سيف الدين طاز من الديار المصرية في جماعة من أصحابه مجتازا إلى نياطة حلب الحرسة ، فنقله نائب السلطنة إلى قريب من جلع كرم الدين بالقيبات ، وشيعة إلى قريب من باب الفراديس فسار ونزل بوطة برزة فبات هناك ، ثم أصبح غاديا وقد كان فظير الأمير شيخون ولكن قرى عليه فسوره إلى بلاد حلب ، وهو محبب إلى العامة لماه من السعي المشكور في أمور كبار كما تقدم .

( ثم دخلت سنة ست وخمسين وصيحاته )

استهل هذه السنة وسلطان الاسلام والمسلمين السلطان الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالح ، وليس بالديار المصرية نائب ولا وزير ، وقضاةهم المذكورون في التي قبلها ، ونائب دمشق الأمير علي المارداني ، والقضاة والحاجب والخليلي وكاتب السرم

المذكورين في التي قبلها ، وثائب حلب الأمير سيف الدين طاز ، وثائب طرابلس منجك ، وثائب حماة  
استدمر المعري ، وثائب صفد الأمير شهاب الدين بن صبح ، وثائب حصص الأمير ناصر الدين  
ابن الاقوس ، وثائب بعلبك الحاج كمال .

وفي يوم الاثنين تاسع صفر صك الأمير أرقون السكاهلي الذي ناب بدمشق مدة ثم بعد ما  
يحبب ثم طالب إلى الديار المصرية حين ولها طاز ، فقبض عليه وأرسل إلى الاسكندرية معتقلا . وفي  
يوم السبت من شهر صفر قدم تخليد قضاء الشافعية بدمشق وأعمالها لقاضي القضاة تاج الدين  
عبد الوهاب ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، على قاعدة والده ، وذلك في حياة أبيه ، وذهبت  
الناس سلام عليه .

وفي صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الآخر توجه قاضي القضاة تقي الدين  
السبكي بعد استقلال والده تاج الدين عبد الوهاب في قضاء القضاة ومشيئة دار الحديث الاشرفية  
مسافراً نحو الديار المصرية في محفة ، ومعه جماعة من أهله وذويه ، منهم سبطه القاضي بدر الدين بن  
أبي الفتح وآخرون ، وقد كان الناس ودعوه قبل ذلك وعنده ضعف ، ومن الناس من يخاف عليه  
وعناء السفر مع الكبر والضعف .

ولما كان يوم الجمعة السادس شهر جمادى الآخرة صلى بعد الظهر على قاضي القضاة تقي الدين  
ابن علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي المصري الشافعي ، توفي بمصر ليلة الاثنين ثالثه ودفن  
من صبيحة ذلك اليوم وقد أكل ثلاثاً وتسعين سنة ، ودخل في الرابعة أشهر ، ودلى الحكم بدمشق  
نحواً من سبع عشرة سنة ، ثم نزل عن ذلك لولده قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ، ثم رحل  
في محفة إلى الديار المصرية كما ذكرنا ، ولما وصل مصر أقام دون الشهر ثم توفي كما ذكرنا ، وجاءت  
التمزية ومرسوم باستقرار ولده في مدرسته البيقونية والقيصرية ، وبشريف تطليبا قلبه ، وذهب  
الناس إلى تمزيته على العادة ، وقد سمع قاضي القضاة السبكي الحديث في شببته ببلاده مصر ، ورحل إلى  
الشام وقرأ بنفسه وكتب وخرج ، وله تصانيف كثيرة منتشرة كثيرة الفائدة ، وما زال في مدة  
القضاء يصنف ويكتب إلى حين وفاته ، وكان كثير التلاوة ، وذكر في أنه كان يقوم من الليل رحمه الله  
وفي شهر جمادى الأولى من هذه السنة اشتهر أخذ الفرنج المخلولين بمدينة طرابلس المغرب ،  
وقرأت من كتاب لقاضي قضاء المالكية أن أخذهم إليها كان ليلة الجمعة مستهل ربيع الاول من  
هذه السنة ، ثم بعد خمسة عشر يوماً استمادها المسلمون وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا أولاً من المسلمين  
وقطع الحد والمثلة . وأرسل الدولة إلى الشام يطلبون من أموال أرواف الأسارى ما يستغنون به من  
بقي أيديهم من المسلمين . وفي يوم الأربعاء حادي عشر رجب الفرد من هذه السنة حكم القاضي المالكي

وهو قاضي القضاة جمال الدين السلافي يقتل نصراني من قرية الرأس من مملكة بعلبك ، اسمه داود بن سالم ، ثبت عليه بمجلس الحكم في بعلبك أنه اعترف بما شهد عليه أحمد بن نور الدين علي بن غازي من قرية البوومن الكلام السيئ الذي نال به من رسول الله ﷺ ، وسبه وقذفه بكلام لا يليق ذكره ، فقتل لعنه الله . ثم بعد أذان العصر بسوق الخليل وحرقه الناس وشق الله صدور قوم مؤمنين بالله الحدة والمثنة وفي صبيحة يوم الأحد رابع عشر شعبان درس القاضي بهاء الدين أبو البقاء السبكي بالمدرسة القيمرية نزل له عنها ابن عمه قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن قاضي القضاة تقي الدين السبكي وحضر هذه القضاة والأعيان ، وأخذ في قوله تعالى ( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ) وصلى في هذا اليوم بعد الظهر على الشيخ الشاب الفاضل المحصل جمال الدين عبد الله بن العلامة حمس الدين بن قيم الجوزية الحنبلي ، ودفن عند أبيه بمقابر باب الصغير ، وكانت جنازته حافلة ، وكانت لديه علوم جيدة ، وذهنه حاضر خارق ، أفق ودرس وأعاد وتأخر وحج مرات هدية رحمه الله وبلى بالرحمة تراه .

وفي يوم الاثنين تاسع عشر شوال وقع حريق هائل في سوق القطنين بالتهار ، وذهب إليه نائب السلطنة والحجابة والقضاة حتى اجتهد القول والمثيرعون في إخماده وطفئوه ، حتى سكن شره وذهب بسببه دكاكين ودور كثيرة جداً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وقد وأتته من النار كما هي علة والدخان صاعد والرائحة يطغونه بالماء الكثير للنار والنار لا تتمد ، لكن هدأت الجدران وغرقت المساكن وانتقل السكان انتهى والله أعلم .

( ثم دخلت سنة سبع وخمسين وسبعمائة )

استهل هذه السنة وسلطان البلاد بالديار المصرية والشامية والحرمين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصلبي ، ولا نائب ولا وزير بمصر ، وإنما يرجع تدبير المملكة إلى الأمير سيف الدين شيخون ، ثم الأمير سيف الدين صرغتمش ، ثم الأمير عز الدين منقلاطى الدوايدار ، وقضاة مصر المذكورون في التي قبلها سوى الشافعي فانه ابن المتوفى قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، ونائب حلب الأمير سيف الدين طاز ، وطرابلس الأمير سيف الدين منجك ، وبغداد الأمير شهاب الدين بن صبح ، وبمكة أيدير العمري ، وبمصر علاء الدين بن المظفر ، وببعلبك الأمير ناصر الدين الأرقوس .

وفي الشهر الأول من ربيع الأول تكلل إصلاح بلاط الجامع الأموي وغسل فصوص المقصورة والقبعة ، وبسط بسطاً حسناً ، وبيضت أطباق القناديل ، وأضاء حاله جيداً ، وكلت

المنتهى على ذلك الأمير علاء الدين أيديغش أحد أمراء الطباخانات ، بمرسوم نائب السلطة له في ذلك .

وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر من هذا السنة صلى على الأمير سيف الدين براق أمير أرجو بجماع تنكز ، ودفن بمقابر الصوفية ، وكان مشكور السيرة كثير الصلاة والصدقة محبا للخير وأهله ، من أكبر أصحاب الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى . وقد رسم لولده ناصر الدين محمد وسيف الدين أبي بكر كل منهما بمشرة أرماع ، ولناصر الدين بمكان أبيه في الوظيفة باصطبل السلطان . وفي يوم الخميس رابع شهر جمادى الأولى خلع على الأمير بن الأخوين ناصر الدين محمد وسيف الدين أبي بكر ولدى الأمير سيف الدين براق رحمه الله تعالى ، بأمرين عشرين وقع في هذا الشهر نزاع بين الخناطة في مسألة المناقاة ، وكان ابن قاضي الجبل الخنبللي يصح بالمناقاة في قرار دار الأمير سيف الدين طيدير الاسماعيلى حاجب الخجالب إلى أرض أخرى يحملها وقفا على ما كانت قرار داره عليه ، ففعل ذلك بطريقه ونفذه القضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والمالكي ، فنضب القاضي الخنبللي وهو قاضي القضاة جمال الدين المرادوى المقدسى من ذلك ، وعقد بسبب ذلك مجلس ، وتداول الكلام فيه ، وادعى كثير منهم أن مذهب الامام أحمد في المناقاة إنما هو في حال الضرورة ، وحيث لا يمكن الانتفاع بالموقوف ، فاما المناقاة لمجرد المصلحة والمنفعة الراجعة فلا ، وامتنعوا من قبول ما قرره الشيخ تقي الدين ابن تيمية في ذلك ، ونقله عن الامام أحمد من وجوه كثيرة من طريق أبيه صالح وحرب وأبي داود وغيرهم ، أنها تجوز للمصلحة الراجعة ، وصنف في ذلك مسألة مفردة ونقلت عليها - يعنى الشيخ حماد الدين ابن كثير - فرأيتها في غاية الحسن والافادة ، بحيث لا يتخالج من اطلع عليها من يفوق طعم الفقه أنها مذهب الامام أحمد رحمه الله ، فقد احتج أحمد في ذلك في رواية ابنه صالح بما رواه عن يزيد بن عوف عن المسعودى عن القاسم بن محمد أن عمر كتب إلى ابن مسعود أن يحول المسجد الجامع بالكوفة إلى موضع سوق التارين ، ويحمل السوق في مكان المسجد الجامع المتين ، ففعل ذلك ، فهذا فيه أوضح دلالة على ما استدل به فيها من النقل بمجرد المصلحة فانه لا ضرورة إلى جعل المسجد المتين سوقا ، على أن الاستناد فيه انقطاع بين القاسم وبين عمر وبين القاسم وابن مسعود ، ولكن قد جزم به صاحب المذهب ، واحتج به ، وهو ظاهر واضح في ذلك ، ففعل المجلس في يوم الاثنين الثامن والعشرين من الشهر .

وفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من جمادى الأولى وقع حريق عظيم ظاهر باب الفرج احترق فيه بسببه قيسلر كثيرة لغاز ولبنا ، وقيسرية الطوائى ليلت تنكز ، وأخر كثيرة ودور ودكاكين ، وذهب للناس شيء كثير من الأمتعة والنحاس والبضائع وغير ذلك ، مما يقام ألف

ألف وأكثر خارجاً عن الأموال ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وقد ذكر كثير من الناس أنه كان في هذه القياسير شر كثير من الفسق والربا والزغل وغير ذلك .

وفي السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر بأن الفرنج لنهزم الله استحوذوا على مدينة صفد : قدموا في صيعة مراكب وقتلوا طائفة من أهلها ونهبوا شيئاً كثيراً وأسروا : أيضاً ، وهجموا على الناس وقت الفجر يوم الجمعة ، وقد قتل منهم المسلمون خلقاً كثيراً وكسروا مركبا من مرابكهم ، وجاء الفرنج في عشية السبت قبل المصروا قدم الوالى وهو جريح منقل ، وأمر نائب السلطة عند ذلك بنهب الجيش إلى تلك الناحية فصاروا تلك الليلة والله الحمد ، وتقدمهم حاجب الحجاب ونحوهم إليهم نائب صفد الأمير شهاب الدين بن صبح ، فسبق الجيش الممضى ، ووجد الفرنج قد برزوا بما غنموا من الأمتعة والأسارى إلى جزيرة تلقاه صيدا في البحر ، وقد أسر المسلمون منهم في المعركة شيئا وشابا من أبناء أسرهم ، وهو الذى طاهم عن الذهب ، فراسلهم الجيش في انضكك الأسارى من أيديهم فبادروا من كل رأس بخمسمائة فأخذوا من ديوان الأسارى مبلغ ثلاثين ألفا ، ولم يبق معهم والله الحمد أحد . واستمر الصبي من الفرنج مع المسلمين ، وأسلم ودفع إليهم الشيخ الجريح ، وهماش الفرنج عطشا شديدا ، وأرادوا أن يروا من نهر هناك فبادروا الجيش إليه فنموا أن ينالوا منه قطرة واحدة ، فرحلوا ليلة الثلاثاء منشورين بما معهم من الفنائم ، وبنت رؤس جماعة من الفرنج عن قتل في المعركة فنصب على القلعة بدمشق ، وجاء الخبر في هذا الوقت بأن يناس قد أحاط بها الفرنج ، وقد أخذوا الربيض وهم محاصرون القلعة ، وفيها نائب البلد ، وذكروا أنهم قتلوا خلقا كثيرا من أهلها فأن الله وإنا إليه راجعون ، وذهب صاحب حلب في جيش كثيف نحوهم والله المستول أن يظفر بهم بحوله وقوته ، وشاع بين العامة أيضا أن الاسكندرية محاصرة ولم يتحقق ذلك إلى الآن ، والله المستعان . وفي يوم السبت رابع جمادى الآخرة قدم رؤس من قتل الفرنج على صيدا ، وهي بضع وثلاثون رأسا ، فنصب على شراطات القلعة فرح المسلمون بذلك والله الحمد وفي ليلة الأربعاء الثانى والعشرين من جمادى الآخرة وقع حريق عظيم داخل باب الصغير من مطبخ السكر الذى عند السويقة الملاصقة لمسجد الشناشين ، فاحترق المطبخ وما حوله إلى حمام أبى نصر ، وانصل بالسويقة المذكورة وما هناك من الأمكنة ، فكان قريبا أو أكثر من الحريق نالها بالفرج فأن الله وإنا إليه راجعون ، وحضر نائب السلطنة ، وذلك أنه كان وقت صلاة لعشاء ، ولكن كان الريح قويا ، وذلك بتقدير العزيز العليم .

وتوفى الشيخ عز الدين محمد بن إسماعيل بن عمر الحموى أحد مشايخ الرواة في ليلة الثلاثاء لثمان والعشرين من جمادى الآخرة ، وصلى عليه من التند بالجامع الأموى بعد الظهر ، ودفن بمقابر

باب الصغير ، وكان مولده في ثلثي ربيع الأول سنة ثمانين وستة ، فجمع الكثير وتفرد بالرواية عن جماعة في آخر عمره ، واتفق بموته مطاع الدين الكبير للبعثي ، رحمه الله .

وتوفي حرقيق عظيم ليلة الجمعة خادس عشر رجب بمحلة الصالحية من سفح قاسيون ، فاحترق السوق القبلى من جلع الخنايلة بكمله شرقا وغربا ، وجنوبا وشمالا : فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفي يوم الجمعة خادس شهر رمضان خطب بالجامع الذى أنشأه سيف الدين يلبغا الناصرى غربى سوق الخليل وفتح في هذا اليوم وجاء في غاية الحسن والبهاء ، وخطب الشيخ ناصر الدين بن الربوة الحنفى ، وكان قد فازعه فيه الشيخ همس الدين الشافعى الموصلى ، وأظهر ولاية من وافقه يلبغا المذكور ، ومراسيم شريفة سلطانية ، ولكن قد قوى عليه ابن الربوة بسبب أنه نائب عن الشيخ قوام الدين الاتقانى الحنفى ، وهو مقيم بمصر ، وبه ولاية من السلطان متأخرة من ولاية الموصلى ، فرسم لابن الربوة ، فابن يوشنظ انظمة السوداء من دار السعادة وجاؤا بين يديه بالسناجق السود الخليفة ، والمؤذنون يكبرون على المائدة ، وخطب يوشنظ خطبة حسنة أكرهها في فضائل القرآن ، وقرأ في الحراب بأول سورة طه ، وحضر كثير من الأعراف والعامة والخاصة ، وبعض القضاة ، وكان يوما مشهودا ، وكنت ممن حضر قريبا منه . والعجب أنى وقعت في شهر ذى القعدة على كتاب أرسله بعض الناس إلى صاحب له من بلاد طرابلس وفيه : والخادم يعرف الشيخ حماد الدين بما جرى في بلاد السواحل من الحريق من بلاد طرابلس إلى آخر معاملة بير وت إلى جميع كسروان ، أحرق الجبال كلها ومات الوحوش كلها مثل الثور والبق والتميط والخنزير من الحريق ، ما بقى الوحوش موضع يهربون فيه ، وبقى الحريق عليه أيما وحرب الناس إلى جانب البحر من خوف النار واحترق زيتون كثير ، فلما نزل المطر أطفاه بأذن الله تعالى - يعنى الذى وقع في تشرين وذلك في ذى القعدة من هذه السنة - قال ومن العجب أن ورقة من شجرة وقعت في بيت من مدسخته فأحرقت جميع ما فيه من الأثاث والثياب وغير ذلك ومن حليصة حربر كثير ، وغالب هذه البلاد للدرزية والرافضة . فقلته من خط كاتبه محمد بن يلبغا إلى صاحبه ، وهما عنده يقبان فيألفه العجب .

وفي هذا الشهر - يعنى ذى القعدة - وقع بين الشيخ إسماعيل بن الزمخنى وبين أصحابه من الحنفية مناقشة بسبب اعتدائه على بعض الناس في محاكمة ، فانقضت ذلك إحضاره إلى مجلس الحكم ثلاثة أيام كمثل المتعذر عنهم ، فلما لم يحضر فيها حكم عليه القاضي شهاب الدين الكفرى نائب الحنفى باسقاط عدلته ، ثم ظهر خبره بأنه قصد بلاد مصر ، فأرسل النائب في أثره من يردده فنهضه ، ثم أطلقه إلى منزله ، وشاع فيه قاضي القضاة الحنفى فاستحسن ذلك والله الحمد والمنة .

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ﴾

استهلمت هذه السنة والخليفة أمير المؤمنين المنقذ بالله أبو بكر بن المستكن بالله أبو الربيع



سليمان المسمي ، وسلطان الاسلام بالديار المصرية وما يتبعها وبالبلاد الشامية وما والاها والحرمين الشريفين وغير ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى وليس له بمصر نائب ولا وزير ، وإنما ترجع الأمور إصداراً وإيراداً إلى الأميرين الكبيرين سيف الدين شيخون وصرغتمش الناصريين ، وقضاة مصرهم المذكورون فى القى قبلها ، ونائب الشام بدمشق الأمير علاء الدين أمير على المارداني ، وقضاة دمشق المذكورون فى القى قبلها انتهى .

( كائنة غريبة جداً )

لما كان يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة نهبت جماعة من مجاورى الجامع بدمشق من مشهد على وغيره ، واتبعهم جماعة من القتراة والمغاربة ، وجاؤا إلى أما كن شعبة بالخر وبيع الحشيش فكسروا أشياء كثيرة من أواني الحجر ، وأراقوا ما فيها وأتلفوا شيئاً كثيراً من الحشيش وغيره ، ثم اتقلوا إلى حكر السباق وغيرهم فنار عليهم من البارذارية والكلابية وغيرهم من الرعايا فتناوشوا ، وضربت عليهم ضربات بالأيدي وضرم ، ورموا بأسل بمض الفساق السيوف عليهم كما ذكر ، وقد رسم ملك الأمراء لوالى المدينة ووالى البر أن يكونوا عضداً لهم وعوناً على الحارين والحاشية ، فصرهم عليهم ، غير أنه كثر منهم الضحيج ونصبوا راية واجتمع عليهم خلق كثير ، ولما كان فى أواخر النهار تقدم جماعة من "النباهة" وانظراندارية ومهم جنازير فأخذوا جماعة من مجاورى الجامع وضربوا بالقوارع وطيف بهم فى البلد ونادوا عليهم : هذا جزاء من يمرض لما لا ينيه تحت علم السلطان ، فتمعجب الناس من ذلك وأنكروه حتى أنه أنكر اثنان من العامة على المنادية ف ضرب بهن الجند أحدهم بدوس قتلته ، وضرب الآخر فيقال إنه مات أيضاً فأنافه وإنا إليه راجعون .

وفى شعبان من هذه السنة حكي عن جارية من عتيقات الأمير سيف الدين عمر المهندار أنها حملت قرييما من سبعين يوماً ، ثم شرعت تطرح ما فى بطنها فوضعت فى قرب من أر بعين يوماً فى أيام متتالية ومتفرقة أربع عشرة بنتاً وصبياً بدمشق قل من يعرف شكل الذكر من الأنثى .  
وجاء الخبر بأن الأمير سيف الدين شيخون . مير المالك بالديار المصرية والشامية نظر عليه مملوك من محاليل السلطان فصر به بالسيف ضربات فجرحه فى أما كن فى جسده ، منها ما هو فى وجهه ومنها ما هو فى يده ، فحمل إلى منزله صريعاً طريحاً ، وقضب ذلك طوائف من الأمراء حتى قيل إنهم ركبوا ودعوا إلى المبارزة فلم يجبى إليهم وعظم الخطب بذلك جدا واتهموا به الأمير سيف الدين صرغتمش وغيره ، وأن هذا إنما فعل من عمالة منهم فأنافه أعلم .

﴿ وفاة أرغون السكائي بأبي الجبارستان بحلب ﴾

كانت وفاته بالقدس الشريف في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال من هذه السنة ،  
ودفن بقبة أنشأها غربي المسجد بشماله ، وقد ناب بدمشق مدة بعد حلب ، ثم جرت الكائنة التي  
أصلها بلبنا قبة الله في أجليه ، ثم صار إلى نيابة حلب ثم سجن بالاسكندرية مدة ، ثم أفرج عنه  
فأقام بالقدس الشريف إلى أن كانت وفاته كما ذكرنا في التاريخ المذكور عززه الشريف ابن زريك  
والله أعلم .

﴿ وفاة الأمير شيخون ﴾

ورد الخبر من الديار المصرية وفاة الأمير شيخون ليلة الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة  
ودفن من الهند بقرته ، وقد أبقي مدرسة هائلة وجعل فيها المذاهب الأربعة ودار للحدث وخافه  
للصوفية ، ووقف عليها شيئا كثيرا ، وقرر فيها مماليم وقراءة دارة ، وترك أموالا جزيلة وحواصل  
كثيرة ودواوين في سائر البلاد المصرية والشامية ، وخلف بنات وزوجة ، وورث البقية أولاد السلطان  
المذكور بالولاء ، ومك بعد وفاته أمراء كثيرون يحصر كانوا من حزبه ، من أشهرهم عز الدين  
بقطاي والموادار وابن قوصون وأمه أخت السلطان خلف عليها شيخون بعد قوصون انتهى والله أعلم .

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وسبعائة ﴾

استهلّت هذه السنة وساطان الاسلام بالبلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يتبع  
ذلك الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالح ، وقد  
قوى جانبه وحاشيته بجوت الأمير شيخون كما ذكرنا في سادس عشر ذي القعدة من السنة الماضية ،  
وصار إليه من ميراثه من زهرة الحيلة شيء كثير من القناطير المقتطرة من الذهب والفضة وانجيل المسومة  
والألعاب والحرث ، وكذلك من المالك والأساحة والدة والبرك والتاجر ما يشق حصره ويتعسر  
إحصاؤه هاهنا ، وليس في الديار المصرية فيها بلننا إلى الآن نائب ولا وزير ، وانقضت هم المذكورون  
في التي قبلها ، وأما دمشق فنائبها وقضاها هم المذكورون في التي قبلها سوى الحنفية فانه قاضي القضاة  
شرف الدين الكنزي ، عوضا عن نجم الدين الطوسي . توفي في شعبان من السنة الماضية ، وتائب  
حلب سيف الدين طاز ، وطرابلس منجك ، وحماة استدر العري ، وصغدشهاب الدين بن صبح ،  
وبمصر صلاح الدين خليل بن خاض بك ، وبمليك ناصر الدين الأحمس .

وفي صبيحة يوم الاثنين رابع عشر المحرم خرجت أربعة آلاف مع أربع مقدمين إلى ناحية  
حلب نصرة لجيش حلب على ملك طاز إن امتنع من السلطنة كما أمر ، ولما كان يوم الحادي والعشرين  
من المحرم نادى المنادي من جهة نائب السلطنة أن يركب من تلقى من الجند في الحديد وبافوه إلى  
سوق الخليل ، فركب معهم قاصدا ناحية نية القباب لينزع الأمير طاز من دخول البلد ، لما تحقق

بجيشه في جيشه قاصداً إلى القلعة المصرية، فترجع الناس لذلك وأخليت دار السعادة من الحواصل  
 والحريم إلى القلعة، ونهض من كثير من الأشراف بدورهم داخل البلد، وأغلق باب النصر، فاستوحش  
 الناس من ذلك بعض الشيء، ثم غلقت أبواب البلد كلها إلا بابي الفناديس والفرج، وباب الجالية  
 أيضاً لأجل دخول الحاجب، ودخل المحل صبيحة يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم ولم يشعر  
 به كثير من الناس لشغلهم بعام فيه من أمر طاز، وأمر المشير بحوران، وجاء الخبر بمك الأسير  
 سيف الدين طيمسر الحاجب الكبير بأرض حوران وسجنه بقلعة صرخند، وجاء سيفه بحبة الأمير  
 جمال الدين الحاجب، فذهب به إلى الوطاق عند أسية، وقد وصل طاز بمجنوده إلى باب القطيفة  
 وتلاقى شاليتش بشاليتش نائب الشام، ولم يكن منهم قتال وهه الحمد، ثم ترأس هو والنائب في الصلح  
 على أن يسلم طاز نفسه ويركب في عشرة سروج إلى السلطان ويسلمه معاهديه، ويكتب فيه  
 النائب وتلفوا بأمره عند السلطان وبكل ما يقدر عليه، فأجاب إلى ذلك وأرسل يطلب من يشهد  
 على وصيته، فأرسل إليه نائب السلطنة القاضي شهاب الدين قاضي العسكر، فذهب إليه فأوصى ولده وأم  
 ولده ولواحقه نفسه، وجعل التناظر على وصيته الأمير علاء الدين أمير على المارداني نائب السلطنة، والأمير  
 صرغتمش، ورجع النائب من الثانية هدية يوم السبت بين المشاهدين الرابع والعشرين منه وتضاعفت  
 الأدعية له وفرح الناس بذلك فرحاً شديداً، ودعوا إلى الأمير طاز بسبب إجابته إلى السمع  
 والطاعة، وعدم مقاتلته مع كثرة من كان معه من الجيوش، وقوة من كان يحضره على ذلك من أخويه  
 وذويه، وقد اجتمعت منائيب السلطنة الأمير علاء الدين أمير على المارداني فأخبرني بما وقع منذ  
 خرج إلى أن رجع، ومضمون كلامه أن الله لعطف بالمسلمين لطفاً عظيماً، إذ لم يقع بينهم قتال، فانه  
 قال: لما وصل طاز إلى القطيفة وقد تزلنا نحن بالقرب من خان لاجين أرسلت إليه معلوماً من عماليكي  
 أقول له: إن الرسوم الشريفة قد ورد بذهابك إلى القلعة المصرية في عشرة سروج قط، فذاجئت  
 هكذا فأهلاً وسهلاً، وإن لم تغل فانت أصل الفتنة. وركبت لية الجمعة طول الليل في الجيش وهو  
 ملبس بفرج مع مملوكي معه مملوك سرياً يقول: إنه يسأل أن يدخل بطلبه كما خرج يطلبه من مصر، فقلت  
 لاسبيل إلى ذلك إلا في عشرة سروج كما رسم السلطان، فرجع وجاءني الأمير الذي جاء من مصر  
 يطلبه فقال: إنه يطلب منك أن تدخل في عمالك فاذا جاوز دمشق إلى السكوة نزل جيشه هناك  
 وركب هو في عشرة سروج كما رسم. فقلت: لاسبيل إلى أن يدخل دمشق ويتجاوز بطلبه أصلاً،  
 وإن كان عنده خيل ورجال وعدة فندى أضاع ذلك، فقال لي الأمير: يا أخو، لا يكون تلقى  
 قيمته، فقلت لا يقع إلا ما نسع، فرجع فها هو إلا أن ساق مقدار رمية سهم وجاء بعض الجواسيس  
 الذين لنا عندهم قال بولدها قد وصل جيش حلة وطرابلس، ومن معهم من جيش دمشق

الذين كانوا قد خرجوا بسببه ، وقد اتفقوا م وهو . قال فحينئذ ركب في الجيش وأرسلت طليعتين أمامي وقتل تراءوا للعبوش الذين جاؤا حتى يروكم فيملوا أنا قد أحطنا بهم من كل جانب . فحينئذ جاءت البرد من جيشه يطلب الامان ويجهرون بالاجابة إلى أن ركب في عشرة سروج ، ويترك طلبه بالقطيفة ، وذلك يوم الجمعة ، فلما كان اقبل ركب أنا والجيش في السلاح طول اقبل وخشيت أن تكون مكيدة وخديعة ، فجاءتنا الجواسيس فأخبرونا أنهم قد أوقدوا نشابهم ورماحهم وكثيراً من سلاحهم ، فتحققنا عند ذلك طاعته وإجابته ، لكل مارسمه ، فلما أصبح يوم السبت وصى وركب في عشرة سروج وسار نحو الديار المصرية لله الحمد والمنة .

وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من صفر دخل حاجب الحجاب الذي كان مسجن في قلعة صرخد مع البريدي الذي قدم بسببه من الديار المصرية ، وتلقاه جماعة من الأثراء والكبراء ، وتصدق بصدقات كثيرة في داره ، وفرحوا به فرحاً شديداً ، وهو والناس يقولون إنه ذهب إلى الديار المصرية مظماً مكراً على مقدمة ألف وغلظف هناك ، فلما كان يوم الخميس السابع والعشرين منه لم ينجأ الناس إلا وقد دخل القلعة المنصورة منتظلاً بها مضيقاً عليه ، فتمجب الناس من هذه الفرحة من تلك الفرحة فما شاء الله كان .

وفي يوم الأربعاء رابع ربيع الأول عقد مجلس بسبب الحجاب بالشهد من الجامع . وفي يوم الخميس أحضر الحجاب من القلعة إلى دار الحديث ، واجتمع القضاء هناك بسبب دعاوى يطلبون منه حتى بعضهم ، ثم لما كان يوم الاثنين تأسسه قدم من الديار المصرية مقدم البريدي يطلب الحجاب المذكور ، فأخرج من القلعة السلطانية وجاء إلى نائب السلطنة قبل قدمه ، ثم خرج إلى منزله وركب من يومه قاصداً إلى الديار المصرية مكراً ، وخرج بين يديه خلق من العوام والحرافيش يدعون له ، وهذا أقرب ما أروخ ، فهذا الرجل كآلته شدة عظيمة بسبب سجنه بصرخد ، ثم أفرج عنه ، ثم حبس في قلعة دمشق ثم أفرج عنه ، وذلك كله في نحو شهر .

ثم جاءت الأخبار في يوم الأحد ثلث عشر جمادى الأولى بمنزل نائب السلطنة من دمشق فلم يركب في الموكب يوم الاثنين ، ولا حضر في دار العدل ، ثم تحققت الاخبار بذلك وبنهايه إلى نيابة حلب ، وحمى نائب حلب إلى دمشق ، فتأسف كثير من الناس عليه لدياقته وجوده وحسن معاملته لأهل العلم ، ولكن حاشيته لا ينفذون أوامره ، فتولد بسبب ذلك فساد عريض وهو كثير من البلاد ، فوقت الحروب بين أهلها بسبب ذلك ، وهاجت المشيرلات فانا لله وإنا إليه راجعون وفي صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين خرج الأمير على المارداني من دمشق في طلبه مستمطلاً في أبهة النيابة ، قاصداً إلى حلب المروسة ، وقد ضرب وطاؤه برزة ، فخرج الناس لتفريج

على طلبه . وفي هذا اليوم بعد خروج النائب قليل دخل الأمير سيف الدين طيحه الحاجب من الديار المصرية عائداً إلى وظيفة الحجوبية في أمة عظيمة ، وتلقاه الناس بالشموع ، ودعوا له ، ثم ركب من يومه إلى خدمة ملك الأمراء إلى وطانة برزة ، فقبل يده وخلع عليه الأتراء ، واصطلمها ، انتهى والله أعلم .

( دخول نائب السلطنة منجك إلى دمشق المحروسة )  
كان ذلك في صبيحة يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من ناحية حلب وبين يديه الأمراء والجيش على العادة ، وأوقدت الشموع وخرج الناس ومنهم من بات على الأسطحة وكان يوماً هائلاً .

وفي أواخر شهر رجب برز نائب السلطنة إلى الروبة وأحضر القضاة وولاة الأمور ورسم باحضار المفتين - وكنت فيمن طلب يومئذ إلى الروبة فركبت إليها - وكان نائب السلطنة عزم يومئذ على تخريب المنازل المبينة بالروبة وخلق الحمام من أجل هذه فيما ذكر أنها بنيت ليقتضى فيها ، وهذا الحمام أوساخه صائرة إلى النهر الذي يشرب منه الناس ، فاتفق الحال في آخر الأمر على إبقاء المساكن ورد المرتفعات المسطرة على نوره وناس ، ويترك ما هو مساط على بردى ، فانكشف الناس عن الذهاب إلى الروبة بالسكاية ، ورسم يومئذ بتضييق أحكام النساء وأن تزال الاجراس والركب عن الجبر التي للسكاية .

وفي أوائل شهر شعبان ركب نائب السلطنة يوم الجمعة بعد العصر ليقت على الخائط الروي الذي بالرحبية ، يخاف أهل الأوقاف وغلقوا دكاكينهم عن آخرهم ، واعتقدوا أن نائب السلطنة أمر بذلك ، فغضب من ذلك وتصل منه ، ثم إنه أمر بهدم الخائط المذكور ، وأن ينقل إلى العمارة التي استجدها خارج باب النصر في دار الصناعات التي إلى جانب دار العدل ، أمر ببنائها خاناً وقفلت تلك الأحجار إليها ، انتهى والله أعلم .

( هزل القضاة الثلاثة بدمشق المحروسة )

ولما كان يوم الثلاثاء تاسع شعبان قدم من الديار المصرية بریدی ومعه تذكرة - ورقة - فيها السلام على القضاة المستجدين ، وأخبر بزل القاضي الشافعي والحنفى والمالكي ، وأنه ولي قضاء الشافعية القاضي بهاء الدين أبو البقا السبكي ، وقضاء الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج الحنفى وذهب الناس إلى السلام عليهم والتهنئة لهم واحتفلوا بذلك ، وأخبروا أن القاضي المالكي سيقيم من الديار المصرية ، ولما كان يوم السبت السابع والعشرين من شعبان وصل البريد من الديار المصرية ومعه تقليدان وخلمتان قاضى الشافعي والقاضى الحنفى ، فلبس الخلمتين وجاءا من دار السمادة إلى الجامع الأموى ، وجلسا في محراب المقصورة ، وقرأ تقليد قاضى القضاة بهاء الدين أبي البقاء

الشافعي ، الشيخ نور الدين بن الصارم المحدث على السادة فجهاد الحراب ، وقرأ تقليد القاضي القضاة جمال الدين بن السراج الحنفى الشيخ عماد الدين بن السراج المحدث أيضا على السادة ، ثم حكا هناك ، ثم جاء أيضا إلى الغزالية فدرس بها قاضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء ، وجلس الحنفى إلى جانبه عن يمينه ، وحضرت عنده فأخذ فى صياحه يوم الثلث ، ثم جاءه إلى المدرسة النورية فدرس بها قاضى القضاة جمال الدين المذكور ، وحضر عنده قاضى القضاة بهاء الدين ، وذكروا أنه أخذ فى قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ) الآية . ثم انصرف بهاء الدين إلى المدرسة المالكية الكبيرة فدرس بها قوله تعالى ( إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمم بين الناس أن تحكموا بالعدل ) الآية . وفى صبيحة يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان دخل القاضي المالكي من الديار المصرية فلبس الخلع يومئذ ودخل المقصورة من الجامع الأموى وقرأ تقليده هناك بمحضرة القضاة والأعيان ، قرأه الشيخ نور الدين بن الصارم المحدث ، وهو قاضى القضاة شرف الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن الشيخ فهمس الدين محمد بن عسكر العراق البغدادي ، قدم الشام مراراً ثم استوطن الديار المصرية بعد ما حكم ببغداد نيابة عن قطب الدين الأخرى ، ودرس بالمستصرية بعد أبيه ، وحكم بدمياط أيضاً ثم نقل إلى قضاء المالكية بدمشق وهو شيخ حسن كثير التودد وسعد المبالاة حسن البشر عند القاء ، مشكور فى مباشرته عفة وزاهدة وكرم ، الله بوقه ويسده .

### ( مسك الأمير صرغتمش أنابك الأمراء بالديار المصرية )

ورد انظر إلينا بمسكه يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان هذا ، وأنه قبض عليه بمحضرة السلطان يوم الاثنين العشرين منه ، ثم اخذت الرواية عن قتله غير أنه احتبط على حواصله وأمواله ، وصودر أصحابه وأتباعه ، فكان فيمن ضرب وعصرت تحت المصادرة القاضي ضياء الدين ابن خطيب بيت الأبار ، واشتهر أنه مات تحت العقوبة ، وقد كان مقصداً للواردين إلى الديار المصرية ، لاسبأ أهل بلدة دمشق ، وقد بأشرفة وظائف ، وكان فى آخر عمره قد فرض إليه نظر جميع الأوقاف ببلاد السلطان ، وتسلم فى أمر الجامع الأموى وغيره ، فحصل بسبب ذلك قطع أرزاق جماعات من الكتبة وغيرهم ، ولما الأمير صرغتمش فى أمره كثيرة خاصة وطامة ، فهلك بسببه ، وقد تارب الثمانين ، انتهى .

### ( إعادة القضاة )

وقد كان صرغتمش عزل القضاة الثلاثة بدمشق ، وهم الشافعي والحنفي والمالكي كما تقدم وعزل قبلهم ابن جماعة وولى ابن عقيل ، فلما مسك صرغتمش رسم السلطان بإعادة القضاة على ما كانوا عليه ، ولما ورد انظر بذلك إلى دمشق امتنع القضاة الثلاثة من الحكم ، غير أنهم حضروا إلى الميدان رؤية

المال بالجامع الأموي ، وركبوا مع النائب صبيحة السيد إلى المصلى على عادة القضاة ، وم على وجل ، وقد انتقلوا من مدارس الحكم فرجع قاضي القضاة أبو البقاء الشافعي إلى بستانه بالزعفرية ، ورجع قاضي القضاة ابن السراج إلى داره بالتبديل ، ولزم قاضي القضاة شرف الدين المالكي إلى الصالحية داخل الصمصامية ، وتآلم كثير من الناس بسببه ، لأنه قد قدم غريبان الفيل المصرية وهو فقير ومتدين ، وقد بشر الحكم جيداً ، ثم تبين بأخرة أنه لم يزل وأنه مستمر كما سلف كره ، ففرح أصحابه وأصحابه ، وكثير من الناس بذلك : فلما كان يوم الأحد رابع شوال قدم البريد ومعه نسخة تقليد الشافعي قاضي القضاة تاج الدين ابن السبكي ، وتقليد الحنفى قاضي القضاة شرف الدين الكفري واستمر قاضي القضاة شرف الدين المالكي العراق على قضاء المالكية ، لأن السلطان تذكر أنه كان شافيه بولاية القضاء بالشام ، وسيره بين يديه إلى دمشق ، فحمدت سيرته كما حسنت سيرته . إن شاء الله ، وفرح الناس له بذلك .

وفي ذى القعدة توفي المحدث فحس الدين محمد بن سعد الحنبلي يوم الاثنين ثلثة ، ودفن من القند بالسفح ، وقد قارب الستين ، وكتب كثيرا وأخرج ، وكانت له معرفة جيدة بأسماء الأحرار ورواياتهم الشيوخ المتأخرين ، وقد كتب للمحافظ البرزالي قطعة كبيرة من مشايخه ، وخرج له عن كل حديثا أو أكثر ، وأثبت له ما سمعه عن كل منهم ، ولم يتم حتى توفي البرزالي رحمه الله .

وتوفي بهاء الدين ابن المرجاني باقي جامع الفوقاني ، وكان مسجدا في الأصل فبناه جمعا ، وجعل فيه خطبة ، وكانت أول من خطب فيه سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وسمع شيئا من الحديث . وبلغنا مقتل الأمير سيف الدين بن فضل بن عيسى بن مهنا أحد أمراء الاعراب الأجواد الأتقياء وقد ولي إمرة آل مهنا غير مرة كما وليها أبوه من قبله : عدا عليه بعض بني عمه قتله عن غير قصد بقتله ، كما ذكر ، ولكن لما حمل عليه السيف أراد أن يدفع عن نفسه وبفسه فضربه بالسيف برأسه فقلقه فلم يشبع بعده إلا أيلما فلال ومات رحمه الله انتهى .

﴿ عزل منجك من دمشق ﴾

ولما كان يوم الأحد ثاني ذى الحجة قدم أمير من الفيل المصرية ومعه تقليد نائب دمشق ، وهو الأمير سيف الدين منجك بنبابة صدق الخروسة ، فأصبح من القند - وهو يوم عرفة - وقد انتقل من دار السعادة إلى سطح المرة فاصداً إلى صدق الخروسة فقبل العبد بسلط المزة ، ثم ترسل نحو صدق ، وطبع كثير من المفسدين والخارجين وغيرهم وفرحوا بزواله عنهم . وفي يوم العيد قرى كتاب السلطان بدار السعادة على الأمراء وفيه التصريح باستنابة أميره على المرداني عليهم ، وعوده إليهم والامر بطاعته وتعليمه واحترامه والشكر له والثناء عليه ، وقدم الأمير شهاب الدين بن صبيح من

نيابة صند ونزل بداره بظاهر البلد بالقرب من الشامية البرانية . ووصل البزيد يوم السبت الحادى والعشرين من ذى الحجة بنى صاحب الحجاب طيمر الاسماعيل إلى مدينة حاة بطلا فى سرجين لاغير والله أعلم .

﴿ ثم دخلت سنة ستين وسبعائة ﴾

استهل هذه السنة وملك الديار المصرية والشامية وما يتبع ذلك من الممالك الاسلامية الملك الناصر حسن بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى ، وقضاه بمصر المذكورون فى السنة التى قبلها ، وثاقبه بدمشق الامير علاء الدين أمير على الماردانى ، وقضاه الشام هم المذكورون فى التى قبلها غير المالكي ، فانه عزل جمال الدين التتلى بشرف الدين المراقى ، وحاجب الحجاب الأمير شهاب الدين بن صبح ، وخطباء البلد كانت أكثرها المذكورون . وفى صبيحة يوم الأربعاء ثالث المحرم دخل الأمير علاء الدين أمير على نائب السلطنة إلى دمشق من نيابة حلب ، وفرح الناس به وتلقوه إلى أثناء الطريق ، وحلت له العمادة الشجوع فى طرقات البلد . وليس الأمير شهاب الدين بن صبح خلة الحجابة الكبيرة بدمشق عوضاً من نيابة صند .

ووردت كتب الحجاج يوم السبت الثالث عشر منه مؤرخة سابع عشرين ذى الحجة من التلاوذ كروا أن صاحب المدينة النبوية عدا عليه فداو يان عند لبسه خلة السلطان ، وقت دخول المحمل إلى المدينة الشرعية قتلوه ، فبعت عبيده على المبيع الذين هم داخل المدينة قتبوا من أموالهم وقتلوا بعضهم وخرجوا ، وكانوا قد أغلقوا أبواب المدينة دون الجيش فأحرق بعضها ، ودخل الجيش السلطانى فاستنقذوا الناس من أيدي الظالمين . ودخل المحمل السلطانى إلى دمشق يوم السبت العشرين من هذا الشهر على عادته ، وبين يدي المحمل الغداو يان الاذان قتلا صاحب المدينة ، وقد ذكرت عنه أمور شفيعة يشع من غلوه فى الرضى المفرط ، ومن قوله إنه لو تمكن لأخرج الشيخين من الحجرة ، وغير ذلك من عبارات مؤدية لعدم إيمانه إن صح عنه والله أعلم

وفى صبيحة يوم الثلاثاء سادس صفر ملك الأمير شهاب الدين بن صبح حاجب الحجاب وولاه الأميران وحبسوا فى القلعة المنصورة ، ثم صافر به الأمير ناصر الدين بن خاربك بمد أيام إلى الديار المصرية ، وفى رجل ابن صبح قيد ، وذكر أنه فك من رجله فى أثناء الطريق . وفى يوم الاثنين ثالث عشر صفر قدم نائب طرابلس الأمير سيف الدين عبد الله فأدخل القلعة ثم صافره الأمير علاء الدين بن أبى بكر إلى الديار المصرية محتفظاً به مضيقاً عليه ، وجاء الخبر بأن منجك صافر من صند على البزيد مطلوباً إلى السلطان ، فلما كان بينه وبين غزة يريد واحد دخل عن ميه من خدمه اثنين فاراً من السلطان ، وحين وصل الخبر إلى نائب غزة أجند فى طلبه فأعجزه وتنازل الأمر ، انتهى والله أعلم .



( مسك الأمير على المارداني نائب الشام )

وأصل ذلك أنه في صبيحة يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رجب ، ركب الجيش إلى تحت القلعة ملبيين وضربت اليشاق في القلعة في ناحية الطارمة ، وجاء الأمراء بالعلبانات من كل جانب والقائم بأعباء الأمر الأمير سيف الدين بيندر الحاجب ، ونائب السلطنة داخل دار السعادة والرسول مرددة بينه وبين الجيش ، ثم خرج فحمل على مروج يسيرة محتاطا عليه إلى ناحية الهيل المصرية ، واستوحش من أهل الشام عند باب النصر ، فبأى الناس رحمة له وأسفة عليه ، فبأته وقلة أذيته وأذية الرعية وإحسانه إلى العلماء والقراء والقضاة .

ثم في صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين منه احتيط على الأمراء الثلاثة ، وهم الأمير سيف الدين طيفافجي أحد مقدمي الآلوف ، والأمير سيف الدين فطليخا الهواد أحد المتقدمين أيضا والأمير علاء الدين أيدهش المارداني أحد أمراء العلبانات ، وكان هؤلاء ممن حضر نائب السلطنة المذكوروم جلساؤه وسبأه ، والذين بسفارته أعطوا الأجناد والعلبانات والتقدم ، فرفروا إلى القلعة المنصورة معتقلين بجامع من بهائم الأمراء ، ثم ورد الخبر بأن الأمير على رد من الطريق بمد مجاوزة غزة وأرسل إليه بتقليد نيابة ضد الحروسة ، فهاطل الحال وفرح بذلك أصحابه وأحبابه ، وقدم متسلم دمشق الذي خلع عليه بقبائنها بالخير المصرية في يوم الخميس السادس عشر شهر رجب بمد أن استعفى من ذلك مرارا ، وبلى الأرض مرارا فلم يصفه السلطان ، وهو الأمير سيف الدين استعمر أخو بلغا البهنوي ، الذي كان نائب الشام ، وبقتة اليوم زوجة السلطان ، قدم مقلبه إلى دمشق يوم الخميس سابع الشهر فترجل في دار السعادة ، وراح القضاة والأعيان لسلام عليه والتودد إليه ، وحملت إليه الضيافات والتقدم ، انتهى والله أعلم .

﴿ كاتبة وقت قرية حوران ﴾

« غافق الله بهم بأشاديدي في هذا الشهر الشريف »

وذلك أنهم أشهر أهل قرية بحوران وهي خاص لنائب الشام وهم حلبية بن وقال لهم بنو ليه وبنى فاني وهي حصينة منيعة يضوى إليها كل مفسد وقاطع وملوك ولجا إليهم أحد شياطين روعين الشير وهو عمر المروفي بالديبط ، فأعدوا عددا كثيرة ونهبوا ليقتلوا الشير ، وفي هذا الحين بدم والى الولاة المروفي يشنكل مشكل ، فجاء إليهم ليردم ويهدمهم ، وطلب منهم عمر الفديط فأبوا عليه وراموا مقاتله ، وهم جمع كثير وجم خفير ، فتأخر عنهم وكتب إلى نائب السلطنة ليمده بمجيش عونا له عليهم وعلى أمتالهم ، فجيز له جماعة من أمراء العلبانات والمشراوات ومائة من جند الحلقة الزماة فلما بينهم في بدم فجمعوا لقتال المسكر ورموه بالحجارة والمقالب ، وحجزوا بينهم وبين البلد ،

فصعد ذلك دمتهم الاتراك بالنبال من كل جانب ، وقتلوا منهم فوق المائة ، قفروا على أعقابهم ، وأسر منهم والى الولاة نحواً من ستين رجلاً ، وأمر بقطع رؤوس القتلى لتعليقها في أعناق هؤلاء الأسرى ، ونهبت بيوت الفلاحين كلهم ، وساءت إلى عمالك نائب السلطنة لم يفتد منها ما يساوى ثلاثمائة درهم ، وكر راجعاً إلى بصرى وشيوخ المشيرات معه ، فأخبر ابن الأمير صلاح الدين ابن خاص ترك ، وكان من جملة أمراء الطبائحات الذين قاتلهم ببسوط ما ينحصر وأنه كان إذا أعياء بعض تلك الأسرى من الجرحى أمر المشاعلى بذيجه وتعليق رأسه على بقية الأسرى ، وفعل هذا بهم غير مرة حتى أنه قطع رأس شاب منهم وعلق رأسه على أبيه ، شيخ كبير ، فأن الله وإنا إليه راجعون ، حتى قدم بهم بصرى فشكّل طائفة من أولئك المأسورين وشكّل آخرين ووسط الآخرين وحبس بعضهم في القلعة ، وعلق الرءوس على أنشباب نصبها حول قلعة بصرى ، لحصل بذلك تشكيل شديد لم يتبع مثله في هذا الاوان بأهل حوران ، وهذا كله ساءل عليهم بما كسبت أيديهم وما ربك بظالم لمبيد ، وكذلك تولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ، فأن الله وإنا إليه راجعون . انتهى .

( دخول نائب الساعنة الأمير سيف الدين استنصر البحنواي )

في صبيحة يوم الاثنين حادى عشر شعبان من هذه السنة كان دخول الأمير سيف الدين استنصر البحنواي نائباً إلى دمشق من جهة الديار المصرية ، وتلقاه الناس واحتفلوا له . احتفالاً زائداً وشاهدته حين ترجل لتقبيل العتبة ، فعصده الأمير سيف الدين بيدمر الذى كان حاجب الحجاب وعين لنيابة حاجب المحرسة ، فاستقبل القبة ومسجد عند القبة ، وقد بسط له عندها مفارش وصمد هائلة ، ثم إنه ركب فتمصده بيدمر أيضاً وسار نحو الموكب فأركب ثم عاد إلى دار السعادة على عادة من تقدمه من النواب . وجاء تقليد الأمير سيف الدين بيدمر من آخر النهار لنيابة حلب المحرسة . وفي آخر نهار الثلاثاء بعد العصر ورد إليه يد البشيرى وعلى يده مرسوم شريف بنفى القاضى بهاء الدين أبو البقاء وأولاده وأهلهم إلى طرابلس بلا وظيفه ، فشق ذلك عليه وعلى أهليه ومن يليه ، وتقم له كثير من الناس ، وسافر ليلة الجمعة وقد أذن له في الاستقابة في جهاته ، فاستجاب ولده الكبير عز الدين ، واشتهر في شوال أن الأمير سيف الدين منجك الذى كان نائب السلطنة بالشام وهرب ولم يطلع له خبر ، فلما كان في هذا الوقت ذكر أنه مسك ببلد بجران من مقاطعة ماردين في رى فقير ، وأنه احتفظ عليه وأرسل السلطان قراره ، وعجب كثير من الناس من ذلك ، ثم لم يظفر لذلك حقيقة وكان الذين رأوه غلوا أنه هو ، فإذا هو فقير من جملة الفقراء يشبهه من بعض الوجوه . واشتهر في ذى القعدة أن الأمير عز الدين قياض بن مهنا ملك العرب ، خرج عن طاعة السلطان وتوجه نحو العراق فوردت المراسم السلطانية إلى بأرض الرحبة من المراكز الممثلة وهم أربعة مقسمين في

اربعة آلاف ، وكذلك جيش حلب وغيره بطلبه وإحضاره إلى بين يدي السلطان ، فمروا بذلك بكل ما يقدرون عليه فجزوا عن لحاقه والدخول وراءه إلى البراري ، وتنازل الحال وخلص إلى أرض المراق فضايق النطاق وتمنر الحاق .

( ثم دخلت سنة إحدى وستين وسبعمائة )

استهلت وسلطان المسلمين الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها ، وغائب الشام الأمير سيف الدين استعمر أخو يلغا البجناوي ، وكاتب السر القاضي أمين الدين بن القلانسي .

وفي مستهل المحرم جاء الخبر بموت الشيخ صلاح الدين الصلبي بالقدس الشريف ليلة الاثنين ثالث المحرم ، وصلى عليه من التمد بالمسجد الأقصى بعد صلاة الظهر ، ودفن بمقبرة نائب الرحبة ، وله من العمر ست وستون سنة ، وكان مدة مقامه بالقدس مدرسا بالمدرسة الصلاحية وشيخا بدار الحديث العسكرية ثلاثين سنة ، وقد صنف ألف وجمع وخرج ، وكانت له يد طويلة بمعرفة العالي والتنازل ، وتخرج الأجزاء والفوائد ، وله مشاركة قوية في الفقه والفظة والمروية والادب وفي كتابته ضعف لكن مع محبة وضبط لما يشكك ، وله عدة مصنفات ، وبلغني أنه قضى على الخلفاء الساسانيين بدمشق ، وقد ولي بعده التدريس بالصرخية الخطيب برهان الدين ابن جماعة والنظر بها ، وكان معه توفيق منه متقدم التاريخ .

وفي يوم الخميس السادس من محرم احتيط على متولى البر ابن بهادر الشيرجي ورم عليه بالعنصرية بسبب أنه اتهم بأخذ مطلب من نهبان البلقاء هو وكلان الحاجب ، وقاضى حسان ، والظاهر أن هذه مراعاة من خصم عدو لهم ، وأنه لم يكن من هذا شيء والله أعلم . ثم ظهر على رجل يزور المراسيم الشريفة وأخذ بسببه مدرس الصارمية لأنه كان عنده في المدرسة المذكورة ، وضرب بين يدي ملك الأمراء ، وكذلك على الشيخ زين الدين زيد المغربي الشافعي ، وذكر عنه أنه يطلب مرسوماً لمدرسة الأكرية ، وضرب أيضاً ورم عليه في حبس السد ، وكذلك حبس الأمير شهاب الدين أقدى كان متولى البلد ، لأنه كان قد كتب له مرسوماً شريعياً بالولاية ، فلما فهم ذلك كاتب السر أطلع عليه نائب السلطنة فافتتح عليه الباب وحبسوا كلهم بالسد ، وجاءت كتب الحاجب ليلة السبت الخامس عشر من المحرم وأخبرت بالمصعب والرخص والأمن وفي الحمد والمنة . ودخل الحمل بعد المغرب ليلة السبت الحادي والعشرين منه ، ثم دخل الحجيج بعده في العاين والرضي وقد تقوا من ذلك من بلاد حوران عناء وشدة ، ووقت جمالات كثيرة وسبيت نساء كثيرة ، فأنقذوا وإنا إليه راجعون ، وحصل للناس تعب شديد . ولما كان يوم الاثنين الرابع والعشرين قطعت يد

الذي رَوَّرَ المراسيم واسم السراج عمر القنطلي المصري ، وهو شاب كاتب مطبق على ما ذكره ، وحل في قنص على جل وهو مقطوع اليد ، ولم يحسم بدمه الدم ينصب منها ، وأركب معه الشيخ زين الدين زيد على جل وهو منكوس وجهه إلى ناحية در الجبل ، وهو عربيان مكشوف الرأس ، وكذلك البدر الحمصي على جل آخر ، وأركب الولاى شهاب الدين على جل آخر وعليه تحفيضة صغيرة ، وخف وقباض ، وطيف بهم في محال البلد ، وتودى عليهم : هذا جزاء من يزور على السلطان ، ثم أودعوا حبس الباب الصغير ، وكانوا قبل هذا التميز في حبس السد ، ومنه أخذوا وأشهروا ، فأنا لله وإنا إليه راجعون انتهى (مسك منجك وصفة الظهور عليه وقد كان غتفياً بدمشق في بعض دورها قرياً من سنة)

لما كان يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم جاء ناصح إلى نائب السلطنة الأمير سيف الدين استدعى فأخبره بأن منجك في دار الشرف الأهل ، فأرسل من فوره إلى ذلك المنزل الذي هو فيه بعض الحجة ومن عنده من خواصه ، فأحضر إلى بين يديه محتفظاً عليه جداً ، بحيث إن بعضهم رزقه من ورائه واحتضنه ، فلما واجهه نائب السلطنة أكرمه وتلقاه وأجلسه معه على مقعده ، وتوكلت به وسقاه وأضافه ، وقد قيل إنه كان سامعاً فأفطر عنده ، وأعطاه من ملابسه وقبده وأرسله إلى السلطان في ليلته - ليلة الجمعة - مع جماعة من الجنود وبعض الأمراء ، منهم جسام الدين أمير حاجب ، وقد كان أرسل نائب السلطنة ولده بسيف منجك من أوائل النهار ، وتوجب الناس من هذه القضية جداً ، وما كان يظن كثير من الناس إلا أنه قد عدم باعتباره أنه في بعض البلاد النائية ، ولم يشر الناس أنه في وسط دمشق وأنه يحشى بينهم متكرراً ، وقد ذكر أنه كان يحضر الجمعات بجميع دمشق ويمشي بين الناس متكرراً في لبسه وهيئته ، ومع هذا لم يفتي حذر من قدره ، ولكل أجل كتاب ، وأرسل ملك الأمراء بالسيف وبملابسه التي كان يتكر بها ، وبث هو مع جماعة من الأمراء الحجة وغيرهم وجيش كثيف إلى القيد المصرية مقيداً محتفظاً عليه ، ورجع ابن ملك الأمراء بالتحف والهدايا والطلع والانعام لوالده ، ولحاجب الجبل ، ولبس ذلك الأمراء يوم الجمعة واحتفل الناس بالشموع وغيرها ، ثم تواترت الأخبار بدخول منجك إلى السلطان وعفوه عنه وخلعته الكاملة عليه وإطلاقه له الحسام واغتيال السومة والألبسة المتشترقة والأموال والأمان ، وتهديم الأمراء والأكابر له من سائر صنوف التحف ، وقدموا الأمير على من صفد قاعداً إلى حلة لثيابها ، قتل القصر الأبلق ليلة الخميس رابع صفر وتوجه ليلة الأحد سابعه .

وفي يوم الخميس الثامن عشر من صفر قدم القاضي بهاء الدين أبو البقاء من طرابلس بمرسوم شريف أن يعود إلى دمشق على وظائفه المبقاة عليه ، وقد كان ولده ولي الدين ينوب عنه فيها ، فتلحقه كثير من الناس إلى أثناء الطريق ، ويرز إليه القاضي التفضية تاج الدين إلى حرستان ، وأرجع الناس إلى

تهنئته إلى داره ، وفرحوا برجوعه إلى وطنه . ووقع مطر عظيم في أول هذا الشهر ، وهو أثناء شهر شباط ، وتلج عظيم ، فرويت البساتين التي كانت لها من الماء عدة شهور يولا يحصل لأحد من الناس سقى إلا بكلفة عظيمة ومشقة ، ومبلغ كثير ، حتى كاد الناس يقتلون عليه بالأيدى والبالييس وغير ذلك من البسل الكثير ، وذلك في شهور كانون الأول والثاني ، وأول شباط ، وذلك لثقة مياه الأنهار وضفها ، وكذلك بلاد حوران أكثرهم يروون من أما كن بعيدة في هذه الشهور ، ثم من الله تعالى فجرت الأودية وكثرت الأمطار والتلوج ، وغزرت الأنهار ولله الحمد والمنة . وتوالت الأمطار ، فكانت حصل السيل في هذه السنة من كانون إلى شباط فكان شباط هو كانون وكانون لم يسيل فيه مزاب واحد . ووصل في هذا الشهر الأمير سيف الدين منجك إلى القدس الشريف لينفق لاسلطان مدرسة وخانقاه غربي المسجد الشريف ، وأحضر الفرمان الذي كتب له بقاء الذهب إلى دمشق وشاهده الناس ووقعت على نسخته وفيها تنظيم زائد ومدح وثناء له ، وشكر على متقدم خدمه لهذه الهولة ، والنفو عما مضى من زلاته ، وذكر سيرته بمباراة حسنة .

وفي أوائل شهر ربيع الآخر رسم على المسلم سنجر مملوك ابن هلال صاحب الاموال الجزية بمرسوم شريف قدم مع البريد وطلب منه ستائة ألف درهم ، واحتيط على العبارة التي أنشأها عند باب النصارى ليجعلها مدرسة ، ورسم بأن يصر مكلتها مكتب للآيتام ، وأن يوقف عليهم كتابتهم جارية عليهم ، وكذلك رسم بأن يجعل في كل مدرسة من مدارس المملكة الكبار ، وهذا مقصد جيد . وسلم المسلم سنجر إلى شاد الدواوين يستخلص منه المبلغ المذكور سرياً ، فصاغل بمحل مائتي ألف ، وسيرت مع أمير عشرة إلى القطار المصرية .

#### في الاحتياط على الكتبة والهواين

وفي يوم الاربعاء خامس عشر ربيع الآخر ورد من الديار المصرية أمير مرسوم بالاحتياط على دواوين السلطان ، بسبب ما أكلوا من الأموال المرتبة للناس من الصدقات السلطانية وغير ذلك فرسم عليهم بدار العدل البرانية وألزمو بأموال جزية كثيرة ، بحيث احتاجوا إلى بيع أقطامهم وأقشهم وفرشهم وأمتعتهم وغيرها ، حتى ذكر أن منهم من لم يكن له شيء يعطيه فأحضر بناته إلى الدكة ليبيعهن فتباكي الناس وانتخبوا راحة ورق لا يبين ، ثم أطلق بعضهم وهم الضعفاء منهم والفقراء الذين لا شيء معهم ، وقيمت الثروة على الكبراء منهم ، كالصاحب والمستوفيين ، ثم شددت عليهم المطالبة وضرروا ضرباً مبرحاً ، وألزمو للصاحب مال كثير بحيث إنه احتاج إلى أن سأل من الأمراء والأكابر والتجار بنفسه وبأوراقه ، فأصغوه بمبلغ كثير يقارب ما ألزم به ، بعد أن عرى ليضرب ، ولكن تركوا أشهر أنه قد عين عوضاً من الديار المصرية ، انتهى .

( موت فياض بن مهنا )

وردنا الخبر بذلك يوم السبت الثامن عشر منه ، فاستبشر بذلك كثير من الناس ، وأرسل إلى السلطان مبشرين بذلك ، لأنه كان قد خرج عن الطاعة وهاجم الجماعة ، فلت موتة جاهلية بأرض الشقاق والتفائق ، وقد ذكرت عن هذا أشياء صدرت عنه من ظلم الناس ، والافتقار في شهر رمضان بلا عذر وأمره أصحابه وفؤيه بذلك في هذا الشهر الماضي ، فأنا لله وإنا إليه راجعون ، جاوز السبعين انتهى . والله أعلم .

( كاتبة غريبة محببة جداً وهي هذه الملم سنجر مملوك بن هلال )

في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الآخر أطلق الملم الهلال بعد أن استوفوا منه تسعة آلاف درهم ، فبث في منزله عند باب النطاقين سرورا بالخلاص ، ولما أصبح ذهب إلى الحمام وقد ورد البريد من جهة الساعات من الديار المصرية بالاحتياط على أمواله وحواصله ، فأقبلت المحبة وبقباء النقباء والأعوان من كل مكان ، فقصصوا داره فاحتاطوا بها وعليها بما فيها ، ورسم عليه وعلى ولديه ، وأخرجت نسائه من المنزل في حالة صمبة ، وقلشوا النساء وانزعوها عنهن الخلى والجواهر والنقائس ، واجتمعت العامة والفقهاء ، وحضر بعض القضاة ومعه الشهود بضبط الأموال والحبيج والزهون ، وأحضروا الملم ليستمعوا منه جلبة ذلك ، فوجدوا من حاصل الفضة أول يوم ثلثة آلاف وسبعين ألفاً ، ثم صناديق أخرى لم تفتح ، وحواصل لم يصلوا إليها لضيق الوقت ثم أصبحوا يوم الأحد في مثل ذلك ، وقد بات الحرس على الأبواب والأسطحة لئلا يمدى عليها في الليل وبات هو وأولاده بالقلعة المنصورة يحفظونها عليهم ، وقد رقبه كثير من الناس لما أصابه من المضيق المظلمة بعد التي قبلها سريراً .

وفي أواخر هذا الشهر توفي الأمير ناصر الدين محمد بن الدوادار السكري ، كان ذا مكانة عند أستاذه ، ومتركة عالية ، ونال من السعادة في وظيفته أقصاها ، ثم قلب الله قلب أستاذه عليه فصر به وصادره وعزله وسجنه ، ونزل قدره عند الناس ، وآل به الحال إلى أن كان يقف على أتباعه بفرسه ويشتري منهم ويهاكمهم ، ويحمل حاجته معه في سرجه ، وصار مثله بين الناس ، بعد أن كان في غاية ما يكون فيه الديدايرية من العز والجاء والمال والرفعة في الدنيا ، وحق على الله تعالى أن لا يرفع شيئاً من أمر الدنيا إلا ووضعه .

وفي صبيحة يوم الأحد سابع عشره أفرج عن الملم الهلال وعن ولديه ، وكانوا متعلقين بالقلعة المنصورة ، وسلمت لهم دورهم وحواصلهم ، ولكن أخذ ما كان حاصلًا في داره ، وهو ثلثة آلاف وعشرون ألفاً ، وختم على حججه ليمقد ذلك مجلس ليرجع رأس ماله منها عملاً بقوله تعالى ( وإن

تبنم فليسكم رموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ) وتودى عليه في البلد إنما فعل به ذلك لأنه لا يؤذى الزكاة وبادل بالربا ، وحاجب السلطان ومتولى البلد ، وبقية التعمين والمشاغلة تتادى عليه في أسواق البلد وأرجائها .

وفي اليوم الثامن والعشرين منه ورد المرسوم السلطاني للشرىف بإطلاق الهداوين إلى ديارم وأهاليهم ، ففرح الناس بسبب ذلك خلاصهم مما كانوا فيه من العقوبة والمصادرة البليغة ، ولكن لم يستمر بهم في مباشرتهم .

وفي أواخر الشهر تكلم الشيخ شهاب الدين المقتضى الواعظ ، قدم من الديار المصرية فجهاد عراب للصحابية ، واجتمع الناس إليه وحضر من قضاة القضاة الشافعي والمالكي ، فتكلم على تفسير آيات من القرآن ، وأشار إلى أشياء من إشارات الصوفية بمبارات مطلقة مرة مرة حلوة صادقة لقلوب فاعاد وأجاد ، وودع الناس بهوده إلى بلده ، ولما دعا استنهض الناس للقيام ، فقاموا في حال الدعاء ، وقد اجتمعت به بالجلس فرأيت حسن الهيئة والكلام والتأديب ، فأفقه يصلحه : إيانا آمين .

وفي مستهل جمادى الآخرة ركب الأمير سيف الدين بييمر نائب حلب لقصد غزو وبلاد سيمس في جيش ، لقاها الله النصر والتأييد . وفي مستهل هذا الشهر أصبح أهل القلعة وقعدزل جماعة من أمراء الأعراب من أعلى مجلسهم في مقام وجبال إلى الخندق وخاضوه وخرجوا من هند جسر الزلاية فاطلاق اثنان وأمسك الثالث الذي تبقى في السجن ، وكانه كان يمسك لهم الحبال حتى تدلوا فيها ، فاشتد نكير نائب السلطنة على نائب القلعة ، وضرب ابنه النقيب وأخاه وسجنهما ، وكاتب في هذه السكائنة إلى السلطان ، فورد المرسوم بيزل نائب القلعة وإخراجه منها ، وطلبه لحاسبة ما قبض من الاموال السلطانية في مدة ست سنين مباشرة ، وعزل ابنه عن النقابة وابنه الآخر من استمراته السلطان ، فغزلوا من عزم إلى عزمهم .

وفي يوم الاثنين سابع عشر جاء الأمير تاج الدين جبريل من عند الأمير سيف الدين بييمر نائب حلب ، وقد فتح بلدين من بلاد سيمس ، وهما طروس وأذنة ، وأرسل مفتاحيهما حمزة جبريل المذكور إلى السلطان أيده الله ، ثم افتتح حصونا آخر كثيرة في أسرع مدة ، وأيسر كلمة ، وخطب القاضي ناصر الدين كاتب السر خطبة بليغة حسنة ، وبلغني في كتاب أن أبواب كنيسة أذنة حملت إلى الديار المصرية في المراكب . قلت : وهذه هي أبواب الناصرية التي بالسنع ، أخفها سيمس عام قازان ، وذلك في سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، فاستغفرت لله الحمد في هذه السنة .

وفي أواخر هذا الشهر بلغنا أن الشيخ قطب الدين هرماس الذي كان شيخ السلطان طرد من جناب مخدومه ، وضرب وصور ، وخربت داره إلى الاساس ، ونفى إلى مصيف ، فاجتاز بمسقط

ونزل بالدرسة الجليلة ظاهر باب الفرج ، وزوته فيمن سلم عليه ، فاذا هو شيخ حسن عنده ما يقال ويتلفظ مرعياً جيداً ، ولديه فضيلة ، وعنده تواضع وتصوف ، والله يحسن عقابته . ثم تحول إلى العنواوية وفي صبيحة يوم السبت سابع شهر رجب توجه الشيخ شرف الدين أحمد بن الحسن بن قاضي الجبل الخنبل إلى القاهر المصرية معالوا على البريد إلى السلطان لتدريس الطائفة الخنبلية بالدرسة التي أنشأها السلطان بالقاهرة المعزية ، وخرج لتوديعه القضاة والاعيان إلى أنشاء الطريق ، كتب الله سلامته ، انتهى والله تعالى أعلم .

( مسك نائب السلطنة استمر البحنوي )

وفي صبيحة يوم الأربعاء اغمس والعشرين من رجب قبض على نائب السلطنة الأمير سيف الدين استمر ، أخى بلبغا البحنوي ، عن كتاب ورد من السلطان بحجة الدوادار الصغير ، وكان يومئذ راكبا بناحية ميدان ابن بابك ، فلما رجع إلى عند مقابر اليهود والنصارى احتاط عليه الحاجب الكبير ومن معه من الجيش وألزمه بالذهاب إلى ناحية طرابلس ، فذهب من على طريق الشيخ رسلان ، ولم يمكن من المسير ، إلى دار السعادة ، ورسم عليه من الجند من أوصله إلى طرابلس مقبلا بها بطالا ، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء ، يفعل ما يشاء . وبقي البه بلا نائب يحكم فيه الحاجب الكبير عن مرسوم السلطان ، وعين لثيابة الأمير سيف الدين بيدمر النائب يحل .

وفي شبان وصل تقليد الأمير سيف الدين بيدمر بتيابة دمشق ، ورسم له أن يركب في طائفة من جيش حلب ويقصد الأمير خيبر بن مهنا ليحضره إلى خدمة السلطان ، وكذلك رسم لنائب حاة وحصى أن يكونا هو فالامير سيف الدين بيدمر في ذلك ، فلما كان يوم الجمعة رايه التفتوا مع خيبر عند سلمية ، فكانت بينهم مناشات ، فأخبرني الأمير تاج الدين القردار - وكان مشاهد الواقعة - أن الأعراب أحاطوا بهم من كل جانب ، وذلك لكثرة العرب وكثرتهم الخناجعة ، وكانت الترك من حاة وحصى وحلب مائة وخمسين ، فرددوا الأعراب بالنشاب قتلوا منهم طائفة كثيرة ، ولم يقتل من الترك سوى رجل واحد ، ومعه بعض الترك ظاناً أنه من العرب بذائح قتله ، ثم حجز بينهم الليل ، وخرجت الترك من القاهرة ونهبت أموال من الترك ومن العرب ، وجرت فتنة وجردت أمراء عدة من دمشق لتدارك الحال ، وأقام نائب السلطنة هناك ينتظر ورودهم ، وقدم الأمير عمر الملقب بصعق بن موسى بن مهنا من القاهر المصرية أسيراً على الأعراب وفي محبته الأمير بدر الدين ابن جازز أميران على الأعراب ، فنزل - صبح بالقاهر الأباقي ، ونزل الأمير دولة بالتوزية على حالته ثم توجهوا إلى ناحية خيبر بن مهنا من عرب العادة من أضيف إليهم من فخر يده دمشق ومن يكون معهم من جيش حاة وحصى لتحصيل الأمير خيبر ، وإحضاره إلى الخدمة الشريفة والله تعالى يحسن العاقبة



## ( دخول نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيبرس إلى دمشق )

وذلك صبيحة يوم السبت التاسع عشر من شعبان ، أقبل بجيشه من ناحية حلب وقد باهت برؤاة برزة ليلة السبت ، وتلقاه الناس إلى حما ودونها ، وجرت له وقعة مع العرب كاذكرنا ، فلما كان هذا اليوم دخل في أبهة عظيمة ، وتجميل حافل ، تقبل العتبة على العادة ، ومشى إلى دار السعادة ، ثم أنبلت جنائبه في لبوس هائلة باهرة ، وعدد كثير وعدد ثمينة ، وفرح المسلمون به لشهائته وصراسته وأمره بالمروءة ونبيه عن المنكر ، والله تعالى يؤيده ويسدده .

وفي يوم الجمعة ثاني شهر رمضان خطبت الخنابة بجامع القبيبات وهزل عنه القناصى شهاب الدين قاضي العسكرية الحنبلى ، بمرسوم نائب السلطان لأنه كان يعرف أنه كان مختصراً بالخنابة منذ عين إلى هذا الحين .

وفي يوم الجمعة السادس عشر منه قتل عثمان بن محمد المروءى بآبن دبابب الاتفاق بالحديد على ما شهد عليه به جماعة لا يمكن توافؤهم على الكذب ، أنه كان يكفر من شتم الرسول ﷺ ، فرفع إلى الحاكم المالسى وادعى عليه فأظهر التجانب ، ثم استقر أمره على أن قتل بقعه الله وأبغده ولا رجه .

وفي يوم الاثنين السادس والعشرين منه قتل محمد المدعو زباله الذى بهتار لابن معبد على ما صدر منه من صبب النهى ﷺ ودعواه أشياء بكفرية ، وذكر عنه أنه كان يكفر الصلاة والصيام ، ومع هذا يصدر منه أحوال بشعة في حق أبى بكر وعمر وحاشة أم المؤمنين ، وفي حق النهى ﷺ ، فضربت عنقه أيضاً في هذا اليوم في سوق اعطيل والله الحمد والمنة .

وفي ثالث عشر شوال خرج المحمل السلطانى وأمره الأمير ناصر الدين بن قراستقر وقاضى المسيح الشيخ فعمل بالدين محمد بن سند المحدث ، أحد المفتين .

وفي أواخر شهر شوال أخذ رجل يقال له حسن ، كان خياطاً بمحلة الشافور ، ومن شأنه أن يلتصق لفروهم لئنه الله ، ويزعم أنه مات على الاسلام ويحتج بأنه في سورة يونس حين أهدرك الفرق قال ( آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ) ولا يفهم معنى قوله ( الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ) ولا معنى قوله ( فأخذ الله نكال الآخرة والأولى ) ولا معنى قوله ( فأخذناه أخذاً وببلا ) إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على أن فروهم أكفر الكافرين كاهر جميع عليه بين اليهود والنصارى والمسلمين .

وفي صبيحة يوم الجمعة سادس القعدة قدم البريد بطالب نائب السلطنة إلى الديار المصرية في تكريم وتظيم ، على عادة تنكره ، فتوجه النائب إلى الديار المصرية وقد استصحب معه نخعا سنية وهدايا مغلطة تصلح للابوان الشريف . في صبيحة السبت رابع عشره ، خرج وبعه القضاة والأعيان

من المحبة والأمراء لتوديعه . وفي أوائل ذى الحجة ورد كتاب من نائب السلطنة بضمه إلى قاضي القضاة تاج الدين الشافعي يستدعيه إلى القدس الشريف ، وزيارة قبر الخليل ، ويدكر فيه ما طاعه به السلطان من الأحسان والإكرام والاحترام والاطلاق والانعام من الخيل والتبجف والمال والفلات فتوجه نحوه قاضي القضاة يوم الجمعة بعد الصلاة وأباه على سعة من خيل البريد ، ومعه تحف وما يناسب من الهدايا ، وعاد عشية يوم الجمعة ثامن عشره إلى بستانه .

ووقع في هذا الشهر والذي قبله سيول كثيرة جداً في أماكن متعددة ، من ذلك ما شهدنا آثاره في مدينة بعلبك ، أنلف شيئاً كثيراً من الأشجار ، واخترق أماكن كثيرة متعدة عنهم ، وبقي آثار سحيحة على أماكن كثيرة ، ومن ذلك سيل وقع بأرض جبيل أنلف شيئاً كثيراً جداً ، وخرق فيه قاضي تلك الناحية ، ومعه بعض الأخبار ، كانوا وقفاً على أكنة فذهبهم أمر عظيم ، ولم يستطيعوا دفعه ولا منعه ، فهلكوا . ومن ذلك سيل وقع بناحية حسة جمال فهلك به شيء كثير من الأشجار والأغنام والأغراب وغيرها . ومن ذلك سيل بأرض حلب هلك به خلق كثير من التركمان وغيرهم ، رجالاً ونساء وأطفالاً وفتناً وإبلًا . قرأته من كتاب من شاهد ذلك حيناً ، وذكر أنه سقط عليهم برد زنت الواحدة منه فبليت زنتها سبعائة درهم وفيه ما هو أكبر من ذلك وأصغر ، انتهى .

( الأمر بالزام القلندرية بترك خلق لحام وحواجهم وشواربهم )

« وذلك محرم بالاجماع حسب ما حكمه ابن حازم وإمام ذكره بعض الفقهاء بالكرامية »

ورد كتاب من السلطان أيده الله إلى دمشق في يوم الثلاثاء خامس عشر ذى الحجة ، بالزامهم بزي المسلمين وترك زى الأعاجم والجوس ، فلا يمكن أحد منهم من الدخول إلى بلاد السلطان حتى يترك هذا الزى المبشع ، واللباس المستثنع ، ومن لا يلتزم بذلك يميز شرها ، ويقام من قراره قلماً ، وكان اللائق أن يؤمر بترك كل الحشيشة الخسبية ، وإطاعة الحد عليهم بأكلها وسكرها ، كما أفنى بذلك بعض الفقهاء . والمقصود أنهم نوصى عليهم بذلك في جميع أرجاء البلد وتواحيه في صبيحة يوم الأربعاء وله الحد والمئة .

وبلغنا في هذا الشهر وفاة الشيخ الصالح الشيخ أحمد بن موسى الزرعي بمدينة جبراص يوم الثلاثاء خامس ذى الحجة ، وكان من المبشرين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والقيام في مصالح الناس عند السلطان والقدرة ، وله رجاسة عند الخلفاء والعام ، رحمه الله . والأمير سيف الدين كحلان بن الاقوس ، الذي كان حاجباً بدمشق وأميراً ، ثم عزل عن ذلك كله ، وغناه السلطان إلى طرابلس فأت هناك .

وقدم نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر عالماً من القطار المصرية ، وقد أتى من السلطان

إكراما وإحسانا زائداً فاحتاز في طريقه بالقدس الشريف فأقام به يوم عرفة والنحر ، ثم سلك على طريق غابة أروصف يصطاد بها فأصابه وعك منه من ذلك ، فأسرع السير فدخل دمشق من صبيحة يوم الاثنين الحادى والعشرين منه في أبهة هائلة ، ورياسة طائلة ، وتزايد وخرج العامة لتفرج عليه والنظر إليه في مجيئه هذا ، فدخل وعليه قباء معظم ومطرز ، وبين يديه ماجرت به العادة من الحرفية والشاليشية وغيرهم ، ومن نيته الاحسان إلى الرعية والنظر في أحوال الأوقاف وإصلاحها على طريقة تتكرز رحمة الله ، انتهى والله أعلم .

( ثم دخلت سنة اربعين وستين وصيالة )

استلمت هذه السنة المباركة وسامها من الاسلام بالامير المصرية والشامية والحرمين الشريفين ومايتبع ذلك ويتحقق به الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، ولا نائب له بالامير المصرية ، وقضاته بها هم المذكورون في العام الماضى ، ووزيره القاضى بن اخصيب ونائب الشام بدمشق الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمى ، والقضاة والطبيب وبقية الأشراف وناظر الجيش والحقب هم المذكورون في العام الماضى ، والوزير ابن قزوينة ، وكناب السر القاضى أمين الدين بن القلائى ، ووكيل بيت المال القاضى صلاح الدين الصفدى وهو أحد موقى المست الأربعة . وشاد الأوقاف الأمير ناصر الدين بن فضل الله ، وحاجب الحجاب البيوسى ، وقد توجه إلى الديار المصرية ليكون بها أمير جنهار ، ومتولى البلد ناصر الدين ، وحقب النفاة ابن الشجاعى . وفي صبيحة يوم الاثنين سادس المحرم قدم الأمير على نائب حلة منها فدخل دمشق مجتازاً إلى الديار المصرية فنزل في القصر الأبقى ثم تحول إلى دار دو يداره يليها الذى جدد فيها مساكن كثيرة بالتصاعين . وتردد الناس إليه لسلام عليه ، فأقام بها إلى صبيحة يوم الخميس تلمسه ، فسار إلى الديار المصرية . وفي يوم الأحد تاسع عشر المحرم أحضر حسن بن الخياط من محلة الشافور إلى مجلس الحكم المالكي من السجن ، وناظر في إيمان فرعون وادعى عليه بدسوى لاتنصاره لفرعون لئنه الله يصدق ذلك باعترافه أولاً ثم بمنافرتة في ذلك ثانياً وثالثاً ، وهو شيخ كبير جاهل عاى ذا نص لايقم دليلاً ولا يحسنه ، وإنما قام في تخيلته شبهة يحتج عليها بقوله إخباراً عن فرعون حين أدركه النرق ، وأحيط به ورأى يأس الله ، وطعن عذابه الأليم ، فقال حين النرق إننا ( آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين ) قال الله تعالى ( الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فالיום نتجيك بيدك لتكون من خلفك آية ) فاعتقد هذا العاى أن هذا الايمان الذى صدر من فرعون والحالة هذه ينفعه ، وقد قال تعالى ( فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ) وقال تعالى

(إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون به ولوجاهتهم كل آية حتى يروا العذاب العظيم . قال قد أحييت دعوتكما) الآية . ثم حضر في يوم آخر وهو مصمم على ضلالة ففُزِر بالسياط ، فأظهر التوبة ثم أُعيد إلى السجن في زنجير ، ثم أحضر يوماً ثالثاً وهو يستهل بالنوبة فيها يظهر ، فنودي عليه في البلد ثم أطلق .

وفي ليلة الثلاثاء الرابع عشر طلع القمر خلسافاً كله ولكن كان تحت السحاب ، فلما ظهر وقت المشاء وقد أخذ في الجلاء صلى الخطيب صلاة الكسوف قبل المشاء ، وقرأ في الأولى بسورة المتكوت وفي الأخرى بسورة يس ، ثم صعد المنبر فخطب ثم نزل بعد المشاء . وقدمت كتب الحاجب بغيرون بالرخس والأمن ، واستمرت زيادة الماء من أول ذي الحجة وقبلها إلى هذه الأيام من آخر هذا الشهر والأمر على حاله ، وهذا شيء لم يهد كما أخبر به عامة الشيوخ ، وسببه أنه جاء ماء من بعض الجبال أنهار في طريق النهر .

ودخل المحفل السلطاني يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من المحرم قبل الظهر ، ومسك أمير الحاج شركتمو المارداني الذي كان متباً بمكة شرهنا الله تعالى ، وحماها من الأوغاد ، فلما عادت التجريدة مع الحاجب إلى دمشق محبة القراصنق من ساعة وصوله إلى دمشق ، فقبض وسير إلى الفيوم المصرية على البريد ، وبلغنا أن الأمير سند أمير مكة غرر بجند السلطان الذين ساروا محبة ابن قراصنق وكبسهم وقتل من حواشيهم وأخذ خيولهم ، وأنهم ساروا جرائد بغير شيء سارين إلى الفيوم المصرية ، فأن الله وإنا إليه راجعون .

وفي أول شوال اشهر فيه وتواتر خبر الفناء الذي بالفيوم المصرية بسبب كثرة المستنقعات من فيض النيل هتدم على خلاف المعتاد ، فبلغنا أنه يموت من أهلها كل يوم فوق ألفين ، فقام المرض فكثير جداً ، وغلبت الأسماك على من يتعاطى الأشغال ، وغلا السكر والامياة والفنا كجة جداً ، وتبرز السلطان إلى ظاهر البلد وحصل له تشويش أيضاً ، ثم حو في بحمد الله .

وفي ثالث ربيع الآخر قدم من الفيوم المصرية ابن الحاجب رسول صاحب المراق غطبة بنت السلطان ، فأجابهم إلى ذلك بشرط أن يصدقها على كة بغداد ، وأعطاهم مستحقاً سلطانياً ، وأطلق لهم من التحف وانخلع والأموال شيئاً كثيراً ، ورسم الرسول بمشترى قرية من بيت المال لتوقف على انظاره التي يريد أن يتخذها بدمشق قريباً من الطواويس ، وقد خرج لتلقيه نائب النيبة وهو حليج الجبل ، والدولة والايمان . وقرأت في يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر كتاباً ورد من حلب بخط النقيب المدل همس الذين المراق من أهلها ، ذكر فيه أنه كان في حضرة نائب السلطنة في دار السند يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الاول وأنه أحضر رجلاً قد ولد له ولد

عاش ساعة ومات ، وأحضره معه وشاهده الحاضرون ، وشاهده كاتب الكتاب ، فإذا هو شكل  
سوى له على كل كتف رأس بوجه مستدير ، والوجهان إلى ناحية واحدة فصبجان الخلاق العليم .  
وبلغنا أنه في هذا الشهر سقطت المنارة التي بنيت للمدرسة السلطانية بمصر ، وكانت مستعجلة  
على صفة غريبة ، وذلك أنها منارتان على أصل واحد فوق قبو الباب الذي للمدرسة المذكورة ، فلما  
سقطت أهلكت خلقا كثيرا من الصانع بالمدرسة والمارة والصبيان الذين في مكتب المدرسة ، ولم  
ينج من الصبيان فيها ذكر شيء سوى ستة ، وكان جملة من هلك بسببها نحو ثلثة نفوس ، وقيل أكثر  
وقيل أقل ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . وخرج نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيد صر إلى التنبؤ  
لإصلاحها وإزالة ما فيها من الأشجار المؤذية والدخول يوم الاثنين التاسع والعشرين من الشهر ، وكان  
صاحبه ، وخرج معه جميع الجيش من الأمراء وأصحابه ، وأجناد الحلقة برمتهم لم يتأخر منهم أحد ،  
وكلهم يمشون فيها بأنفسهم وعلانهم ، وأحضر إليهم خلق من فلاحى المروج والنوطة وغير ذلك ،  
ورجع يوم السبت خامس الشهر الداخل وقد نظفوها من النمل والدغل والنس .

وافقت كاتبة غريبة لبعض السؤال ، وهو أنه اجتمع جماعة منهم قبل الفجر ليأخذوا خبزاً من  
صدقة تربة امرأة ملك الأمراء تنسكز عند باب انطواصين ، فتضاربوا فيها بينهم فصدوا إلى رجل منهم  
تغفوه خفنا شديداً ، وأخذوا منه جراباً فيه نحو من أربعة آلاف درهم . وشيء من الذهب وذهبوا  
على حية ، وأفق هو من الفنى فلم يجدهم ، واشتكى أمره إلى متولى البلد فلم يظفر بهم إلى الآن ،  
وقد أخبرنى الذى أخذوا منه أنهم أخذوا منه ثلاثة آلاف درهم ماملة ، وألف درهم بنمقية ودينارين  
وزنهما ثلاثة دنانير . كذا قال لى إن كان صادقا .

وفي صبيحة يوم السبت خامس جمادى الأولى طلب قاضى القضاة شرف الدين الحنفى للشيخ  
على بن البنا ، وقد كان يتكلم في الجامع الأموى على العوام ، وهو جالس على الأرض شيء من  
الوعظيات وما أشبهها من صدره ، فكانت تعرض في غضون كلامه لأبى حنيفة رحمه الله ، فأحضر  
فاستتيب من ذلك ، ومنه قاضى القضاة شرف الدين السكفرى من السلام على الناس وسجنه ،  
وبلغنى أنه حكم بإسلامه وأطلقه من يومه ، وهذا المذكور ابن البنا عنده زهادة وتقص ، وهو مصرى  
يسمى الحديث ويقرؤه ، ويتكلم بشيء من الوعظيات والزقاق ، وضرب أمثال ، وقد مال إليه  
كثير من العوام واستلوه ، وكلامه قريب إلى مفهومهم ، وربما أضحك في كلامه ، وحاضرتة وهو  
مطبوع قريب إلى النهم ، ولكنه أشار فيما ذكر عنه في شطحته إلى بعض الأشياء التى لا ينبغي أن  
تذكر ، والله الموفق ، ثم إنه جلس للناس في يوم الثلاثاء ثلثه فتكلم على عاداته فتطلبه القاضى المذكور  
فيقال إن المذكور قُتِلَ انتهى والله أعلم .

## ( سلطنة الملك المنصور صلاح الدين محمد )

ابن الملك المنظر حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحى  
وزوال دولة همه الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون .

لما كثر طمعه وتزايد شرهه ، وسامت سيرته إلى رعيته ، وضيق عليهم في ماضيهم وأكسابهم ،  
وبنى البنايات الجبارة التي لا يحتاج إلى كثير منها ، واستحوذ على كثير من أملاك بيت المال وأمواله ،  
واشترى منه قرابا كثيرة ومدنا أيضا ورسائق ، وشق ذلك على الناس جدا ، ولم يتجاسر أحد من  
القضاة ولاولا ولا العلماء ولا الصالحاء على الإنكار عليه ، ولا المهجوم عليه ، ولا النصيحة له بما هو  
المصالح له والمسلمين ، انتقم الله منه فساط عليه جنده وقلب قلوب رعيته من الخاصة والعامة عليه ،  
لما قطع من أرزاقهم ومعاييرهم وجوامعهم وأخيارهم ، وأضاف ذلك جميعه إلى خاصته ، فقلت الأمراء  
والاجنباء والمقدمون والسكران والموقون ، ومن الناس القدر وقعدى على جوامعهم وأولادهم ومن  
يلوذ بهم ، فعند ذلك قدر الله تعالى هلاكه على يد أحد خواصه وهو الأمير الكبير سيف الدين يلينا  
الخاصكى . وذلك أنه أراد السلطان مسكه فاعتقل ذلك ، وركب السلطان لمسكه فركب هو في جيش ،  
ونلأيا في ظاهر القاهرة حيث كانوا نزولا في القلعات ، فهزم السلطان بعد كل حساب ، وقد قتل  
من الفريقين طائفة ، ولجأ السلطان إلى قلعة الجبل ، وكلاواوز ، ولن ينجى حذرم من قدر ، فبات الجيش  
بكماله محذقا بالقلعة ، فهم بالمرب في الليل على هجن كان قد اعتدها ليهرب إلى الكرك ، فلما برز مسك  
واعقل ودخل به إلى دار يلينا الخاصكى المذكور ، وكان آخر العهد به ، وذلك في يوم الأربعاء  
تاسع جمادى الأولى من هذه السنة ، وصارت الدولة المشورة متناهية إلى الأمير سيف الدين يلينا  
الخاصكى ، فاعتقت الآراء واجتمعت السكاكة وافقدت البيعة للملك المنصور صلاح الدين محمد بن  
المنظر حاجي ، وخالف الخطباء وضربت السكة ، وصارت البريدية للبيعة باسمه الشريف ، هذا وهو  
ابن ثمان عشرة ، وقيل أربع عشرة ، ومن الناس من قال ست عشرة ، ورسوم عود الأمور إلى ما كانت  
عليه في أيام والده الناصر محمد بن قلاوون ، وأن يعطى جميع ما كان أخذه الملك الناصر حسن ، وأن  
تعاد المرتبات والجواك التي كان قطعها ، وأمر بإحضار طار وباشتمر التامى من سجن اسكندرية  
إلى بين يديه ليكرتا أنابكا ، وجاء الخبر إلى دمشق بحبة الأمير سيف الدين بلزال شاد القرينافاة  
أحد أمراء العلوية حانات بمصر صبيحة يوم الأربعاء سادس عشر الشهر ، فضربت البشائر بالقلعة  
وطبلخانان الأمراء على أبوابهم ، وزين البلد بكمله ، وأخفت البيعة له صبيحة يومه بدار السعادة  
وخلع من ثياب السلطنة تشريف ، هائل ، وفرح أكثر الأمراء والجند والعامة والله الأمر ، وله  
الحكم . قال تعالى ( من أهدى الله الناس للحق فهو الحق )

وقتل من تشاء) الآية. ووجد على حجر بالحيرة هزئت لأمرن فإذا مكتوب.

ما اختلف الليل والنهار ولا • دارت نجوم السماء في الفلك

إلا لنقل النجم من ملك • قد زال سلطانه إلى ملك

وذلك ذى العرش دائم أبداً • ليس بجان ولا بمشرك

وروى عن سليمان بن عبد الملك بن مروان أنه خرج يوماً لصلاة الجمعة، وكان سوى الخلق

حسنه، وقد لبس حلة خضراء، وهو شاب ممتلئ شباباً، وينظر في أعطائه ولباسه، فأعجب ذلك من

نفسه، فلما بلغ إلى صرحه الهار تلقته جنية في صورة جارية من حطالها، فأشدته:

أنت نعم لو كنت تبق • غير أن لا حياة للإنسان

ليس فيما علمت فيك عي • ب يذكر غير أنك فان

فصعد المنبر الذي في جامع دمشق وخطب الناس، وكان جهودي الصوت يسمع أهل الجامع وهو

قائم على المنبر، فضعف صوته قليلاً قليلاً حتى لم يسمعه أهل المقصورة، فلما فرغ من الصلاة حمل

إلى منزله فاستحضر تلك الجارية التي تبعت تلك الجنية على صورتها، وقال: كيف أنشدتني تينك

البيتين؟ فقالت: ما أنشدتك شيئاً. قال: الله أكبر فبعت والله إلى نفسي. فأوصى أن يكون

الخطيفة من بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

وقدم نائب طرابلس المزدول حليلاً والأمير سيف الدين استعمر الذي كان نائب دمشق وكاناً

مقيان بطرابلس جميعاً، في صبيحة يوم السبت السادس والعشرين منه، فدخلا دارالسعادة فلم يجنفل

بهما نائب السلطنة.

وتكامل في هذا الشهر تمهيد الرواق غربي باب الناطقانيين إصلاحاً بدمارزيناته وتبويضاً

لجدرانته وحراب فيه، وجعل له شبائيك في الدارزينات، ووقف فيه قراءة قرآن بعد المغرب،

وذكر أن شخصاً رأى منلاً قصه على نائب السلطنة فأمر بإصلاحه. وفيه نهض بناء المدرسة التي

إلى جانب هذا المكان من الشباك، وقد كان أسسها أولاً علم الدين بن هلال، فلما صودر أخفت

منه وجعلت مضافة إلى السلطان، فبنوا فوق الأساسات وجعلوا لها حصة شبائيك من شرقها،

وباباً قبلياً، وحراباً وبركة عراقية، وجعلوا حائطها بالحجارة البيض والسود، وكلوا عاليها بالأجر،

وجاءت في غاية الحسن، وقد كان السلطان الناصر حسن قد رسم بأن يجعل مكتباً للآتيام فلم يتم أمرها

حتى قتل كما ذكرنا.

واشتهر في هذا الشهر أن بقرة كانت نجي من ناحية باب الجابية تقصد جراء لسكرية قد ماتت

أهم، وهي في ناحية كنيسة مريم في خرابة، فتجسدت إليهم فتسلط على شقها فترفع أولئك الجراء

منها ، مكرر هذا منها مراراً ، وأخبرني الحدث المفيد التقي نور الدين أحمد بن المقصود بمشاهدته ذلك .

وفي العشر الأوسط من جمادى الآخرة نادى مناد من جهة نائب السلطنة حرمه الله تعالى في البلد أن النساء مشين في كسرت ويلبس أزهرن إلى أسفل من سائر ثيابهن ، ولا يظهن زينة ولا يداً ، فمثلن ذلك وهن الحسد والمنة . وقدم أمير العرب جبار بن مهنا في أمة هائلة ، وتلقاه نائب السلطنة إلى أثناء الطريق ، وهو تاصد إلى الأبواب الشريفة . وفي أواخر رجب قدم الأمير سيف الدين تيمر المهندار من نيابة فرزة حاجب الحجاب بدمشق ، وعلى مقدمة رأس الميمنة ، وأطلق نائب السلطنة مكوسات كثيرة ، مثل مكس الحداية وانزل المردن الحلب والطباني ، وأبطل ما كان يؤخذ من المحتسبين زيادة على نصف درهم ، وما يؤخذ من أجرة عدة الموتى كل ميت بثلاثة ونصف ، وجعل العدة التي في القيسارية للعاجبة مسجلة لا تتعصر على أحد في تفصيل ميت ، وهذا حسن جداً ، وكذلك منع التعصر في بيع البلع المختص به ، وبيع مثل بقية الناس من غير طرحان فرخص على الناس في هذه السنة جداً ، حتى قيل إنه يبيع القنطار بعشرة ، وما حوها .

وفي شهر شعبان قسم الأمير جبار بن مهنا من الديار المصرية قنزل القصر الأبلق وتلقاه نائب السلطنة وأكرم كل منهما الآخر ، ثم نزل بعد أيام قلائل ، وقدم الأمراء الذين كانوا يخبس الاسكندرية في صبيحة يوم الجمعة سابعه ، وفيهم الأمير شهاب الدين بن صبح وسيف الدين طيدمر الحاجب ، وطيرف ومقدم ألف ، وعرشاه ، وهذا نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر أهزه الله يبطل المكوسات شيئاً بعد شيء بمافية مضرة بالمسلمين ، وبافى عنه أن من هزمه أن يبطل جميع ذلك إن أمكنه الله من ذلك ، آمين انتهى .

( تلييه على واقعة قريية واختاق عجيب )

نائب السلطنة الأمير سيف الدين بيدمر فيا بلفتا في نفسه عتب على أتاك الديار المصرية الأمير سيف الدين يلبقا الخاصكي مدبر الدولة بها ، وقد توم وتوم منه أنه يسى في صرفه من الشام ، وفي نفس نائبنا قوة وصرامة شديدة ، فتشم منه يبيض الآباء عن طاعة يلبقا ، مع استمراره على طاعة السلطان ، وأنه إن اختق عزل من قبل يلبقا أنه لا يسمح ولا يطيع ، فعزل أعمالاً واختق في غضون هذا الحال موت نائب القلعة المنصورة بدمشق وهو الأمير سيف الدين برناق الناصري فأرسل نائب السلطنة من أصحابه وحاشيته من يتسلم القلعة برمتها ، ودخل هو بنفسه إليها ، وطلب الأمير زين الدين زباله الذي كان قسها ثم نائبها وهو من أخير الناس بها وبخطاتها وحواصلها ، فدار معه فيها وأراد حصونها وبروجها ومفاتيحها وأغلاتها ودورها وقصورها وعددها وبركتها ، وما هو بمد



فيها ولها ، وتجب الناس من هذا الاتفاق في هذا الحال ، حيث لم يتفق ذلك لأحد من النواب قبله قط ، وفتح الباب الذي هو تجاه دار السعادة وجعل نائب السلطنة يدخل منه إلى القلعة ويخرج بخمسه وحشمه وأهنته يكشف أمرها وينظر في مصالحها أيده الله .

ولما كان يوم السبت خامس عشر شعبان ركب في الموكب على العادة واستدعى الأمير سيف الدين استمر الذي كان نائب الشام ، وهو في منزله كالمتقل فيه ، لا يركب ولا يراه أحد ، فأحضره إليه وركب معه ، وكذلك الأمراء الذين قدموا من الديار المصرية : طبرق ، وهو أحد أمراء الأتوف وطيمر الحاجب ، كان ، وأما ابن صبيح وعمر شاه فانهما كانا قد سافرا يوم الجمعة عشية النهار ، والمقصود أنه سيرهم وجميع الأمراء بسوق الخليل ، ونزل بهم كاهم إلى دار السعادة فتعاهدوا وتعاقدوا واتفقوا على أن يكونوا كلهم كتفاً واحداً ، وعصبة واحدة على مخالفة من أرادهم بسوء وأتهم يد على من سوامهم عن أراد عزل أحد منهم أو قتله ، وأن من قاتلهم قاتلوه ، وأن السلطان هو ابن أستاذهم الملك المنصور بن حاجي بن الناصر بن المنصور قلاوون ، فطاعوا كلهم لنائب السلطنة على ما أراد من ذلك ، وحلفوا له وخرجوا من عنده على هذا الحلف ، وقام نائب السلطنة على عادته في عظمة هائلة ، وأبهة كثيرة ، والمشتول من الله حسن العاقبة .

وفي صبيحة يوم الأحد سادس عشر شعبان أبطل ملك الأمراء المكس القى يؤخذ من الملح وأبطل مكس الأفراح ، وأبطل أن لا تقبى امرأة لرجل ، ولا رجل لفساء ، وهذا في غاية ما يكون من المصلحة العظيمة الشامل نفها . وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره شرع نائب السلطنة سيف الدين بيدمر في نصب مجانيق على أعلى بروج القلعة ، فنصبت أربع مجانيق من جهاتها الأربع ، وبلغني أنه نصب آخر في أرضها عند البحيرة ، ثم نصب آخر وآخر حتى شاهد الناس ستة مجانيق على ظهور الأبرجة ، وأخرج منها القلعية وأسكنها خلقاً من الأكراد والتركمان وغيرهم من الرجال الأتباع ، وقتل إليهم من القنلات والأطمية والأتمعة وآلات الحرب شيئاً كثيراً ، واستعد الحصار إن حوصر فيها بما يحتاج إليه من جميع ما يرصد من القلاع ، بما يفوت الحصار . ولما شاهد أهل البساتين المجانيق قد نصبت في القلعة انزعجوا وانتقل أكثرهم من البساتين إلى البلد ، ومنهم من أودع عند أهل البلد فنانس أموالهم وأمتعتهم ، والعاقبة إلى خير إن شاء الله تعالى .

وجاءتني فتيا صورتها : ما تقول السادة العلماء في ملك اشترى غلاماً فأحسن إليه وأعطاه وقصمه ، ثم إنه وثب على سيده فقتله وأخفاه ومنع ورثته منه ، وتصرف في المملكة ، وأرسل إلى بعض نواب البلاد ليقدم عليه ليقتله ، فهل له الامتناع منه ؟ وهل إذا قاتل دون نفسه وماله حتى يقتل يكون شهيداً أم لا ؟ وهل يناب السامى في خلاص حق ورثة الملك المقتول من القصاص والمال ؟ أفقتونا مأجورين .

قلت لذي جادى بها من جهة الأمير : إن كان مراذه خلاص فنته فيها بينه وبين الله تعالى فهو أهل بيته في الذي يقصده ، ولا يسى في فحصل حق معين إذا ترتب على ذلك مفسدة راجعة على ذلك ، فيؤخر الطلب إلى وقت إمكانه بطريقه ، وإن كان مراذه بهذا الاستفتاء أن يتقوى بها في جمع القوة والأمراء عليه ، فلا بد أن يكتب عليها كبار القضاة والمشايع أولاً ، ثم بعد ذلك بقية المفتين بطريقه والله الموفق للصواب .

هذا وقد اجتمع على الأمير نائب السلطنة جميع أمراء الشام ، حتى قيل إن فيهم من نواب السلطنة سبعة عشر أميراً ، وكلهم يحضر معه الموكب المائة ، ويتزولون معه إلى دار السعادة ، وبعد لهم الأضحية و يأكل معهم ، وجاء الظهير بأن الأمير منجك الطرجاقى المقيم ببيت المقدس قد أظهر الموافقة لنائب السلطنة ، فأرسل له جبريل ثم عاد فأخبر بالموافقة ، وأنه قد استعوز على غزاة ونائبه ، وقد جمع وحشد واستخدم طوائف ، وسلك على الجادة فلا يدع أحداً يمر إلا أن يقتش ما معه ، لاحتمال إيصال كتب من هاهنا إلى هاهنا ومع هذا كله فالملقة ثابتة جداً ، والأمن حاصل هناك ، فلا يخاف أحد ، وكذلك يمشق وضواحيها ، لا يهاج أحد ولا يتحدى أحد على أحد ، ولا ينهب أحد لأحد شيئاً والله الحمد ، فغير أن بض أهل البساتين ترحلوا وركبوا إلى المدينة ونحوها ، وأودع بعضهم نفائس ما عندهم ، وأقاموا بها على وجل ، ذلك لما رأوا المجانيق الستة منصوبة على رؤس قلال الأبراج التي قلعة ، ثم أعرض نائب السلطنة القضاة الأربعة والأمراء كلهم وكتبوا مكنوناً سطره بينهم كاتب السر ، أنهم راضون بالسلطان كارهون ليلينا ، وأنهم لا يريدونه ولا يوافقون على تصرفه في المملكة ، وشهد عليهم القضاة بذلك ، وأرسلوا المكنون مع مملوك للأمير طيفيا الطويل ، فظاير يلينا بالظهير المصرية ، وأرسل منجك إلى نائب السلطنة يستحثه في الحضور إليه في الجيش ليناجزوا المصريين ، فحين نائب الشام من الجيش طائفة يبرزون بين يديه ، وخرجت العجزة بدلة ليلة السبت التاسع والعشرين من شعبان بحجة استمر الذي كان نائب الشام مدداً للأمير منجك في أفنين ، ويذكر الناس أن نائب السلطنة بمن بقى من الجيش ينهبون على إترم ، ثم خرجت أخرى بعدها ثلاثة آلاف ، ليلة الثلاثاء الثامن من رمضان كما سيأتى .

وتوفى الشيخ الحافظ علاء الدين مغلطاي المصري بها في يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شعبان من هذه السنة ، ودفن من القند بآريدانية ، وقد كتب الكثير وصنف وجمع ، وكانت عنده كتب كثيرة رحمه الله .

وفي سبتمبر رمضان أبصر جماعة من التجار إلى دار العدل ظاهر باب النصر لبيع شئ عليهم من القند والفولاذ والزجاج مما هو في حواصل يلينا ، فاستمروا من ذلك خروفاً من استمادته منهم على

تدبر، ف ضرب بعضهم ، منهم شهاب الدين ابن الصواف بين يدي الحاجب ، وشاد الدواوين ، ثم أفرج عنهم في اليوم الثاني فخرج الله بذلك .

وخرجت النجريد ليلة الثلاثاء بعد المشاء محمية ثلاثة مقدمين منهم عراق ثم ابن صبيح ثم ابن طرغية ، ودخل نائب طرابلس الأمير سيف الدين تومان إلى دمشق مصيحة يوم الأربعاء عاشر رمضان ، فتلقاء ملك الأمراء سيف الدين بيبرس إلى الأقصر ، ودخلا معاً في أمة عظيمة ، فقتل تومان في القصر الأبلق ، وبرز من معه من الجيوش إلى عند قبة يلبناء ، وهذا القلعة منصوب عليها المجانيق ، وقد ملئت حرساً شديداً ، ونائب السلطنة في غاية التحفظ . ولما أصبح يوم الخميس صمم تومان تمر على ملك الأمراء في الرحيل إلى غزة ليتوافى هو وبقية من قطعته من الجيش للشام ، ومنجك ومن معه هناك ، ليقتض الله أمراً كان مفضلاً ، فأجاب به إلى ذلك وأمر بتقدم السبق بين يديه في هذا اليوم ، فخرج السبق وأغلقت القلعة بابها المملوك الذي عند دار الحديث ، فنهش النصارى من ذلك ، والله بحسن العاقبة

( خرج ملك الأمراء بيبرس من دمشق متوجهاً إلى غزة ليلحق الماسكر هناك )

صلى الجمعة بالمقصورة الثاني عشر من رمضان نائب السلطنة ، ونائب طرابلس ، ثم اجتمعا بالطلبة في مقصورة الخطابة ، ثم راح لدار السعادة ثم خرج طلبه في فصيل حائل على ما ذكر بعد العصر ، وخرج معهم فاستعرضهم ثم عاد إلى دار السعادة فبقي إلى أن صلى الصبح ، ثم ركب خلف الجيش هو ونائب طرابلس ، وخر طلة من بقي من الجيش من الأمراء وبقية الحلقة ، وسلمهم الله ، وكذلك خرج القضاء ، وكذلك كاتب السر ووكيل بيت المال وغيرهم من كتاب الدفت ، وبأصبح الناس يوم السبت وليس أحد من الجنود بدمشق ، سوى نائب القنينة الأمير سيف الدين بن حمزة التركاني ، وقرينه والي البر ، ومتولى البلد الأمير بدر الدين صدقة بن أوحى ، ومحتسب البلد ونواب القضاء والطلبة على حالها ، والمجانيق منصوبة كاهي . ولما كان صبح يوم الأحد رجعت القضاء بكرة ثم رجعت ملك الأمراء في أنشاء التلهو وتومان تمر ، وم كلهم في ليس وأسلحة تامة ، وكل منها خائف من الآخر أن يمسكه ، فدخل هذا دار السادة وراح الآخر إلى القصر الأبلق ، ولما كان بعد العصر قدم منجك واستمر كان نائب السلطنة بدمشق ، وهما متولان قد كسرها من كان قدم على منجك من الماسكر التي جهزها بيبرس إلى منجك قوة له على المصريين ، وكان ذلك على يدي الأمير سيف الدين تمر حاجب الحجاب ، ويرف بالمهندار ، قال لمنجك كنا في خدمة من مصر ، ونحن لا نطيعك على نصرة بيبرس ، فقلولاً ثم قاتلوا فهزم منجك وذهب تمر ومنجك ومن كان معها كان صبح وطبرق . ولما أصبح الصباح من يوم الاثنين خامس عشر لم يوجد اتومان تمر وطبرق

ولا أحد من أمراء دمشق عين ولا أثر ، قد ذهبوا كلهم إلى طاعة صاحب مصر ، ولم يبق بدمشق من أمرائها سوى ابن قراستقر من الأمراء الملقب بدين ، وسوى بيدمر ومنجك واستندر ، والقلة قد هجئت والمجانق منصوبة على حلالها ، والناس في خوف شديد من دخول بيدمر إلى القلعة ، فيحصل بعد ذلك عند قدوم الجيش المصرى حصار وتعب ومشقة على الناس ، والله يحسن العقوبة .

لما كان في أثناء نهار الاثنين سادس عشره دقت البشار في القلعة وأظهر أن يلينا الخاصكى قد فناه السلطان إلى الشام ، ثم ضربت وقت المغرب ثم بعد العشاء في صبيحة يوم الثلاثاء أيضا ، وفي كل ذلك يركب الأمراء الثلاثة منجك وبيدمر واستندر ملبسين ، ويخرجون إلى خارج البلد ، ثم يعودون ، والناس فيها غالما بين مصدق ومكذب ، ولكن قد شرع إلى تسير القلعة ونهى الحصار فأنقذهم ، وإنا إليه راجعون .

ثم دین أن هذه البشار لا حقيقة لها ، فاهتم في عمل سنائر القلعة وحمل الزلط والأجبار إليها ، الأنعام والحوامل ، وقد وردت الأخبار بأن الركاب الشريف السلطانى وصحبته يلينا في جميع جيش مصر قد صعدا غرة ، فبعد ذلك خرج الصاحب وكاتب السر والقاضى الشافى وناظر الجيش وشبازة ومنولى البلد وتوجهوا تلقاء حامية لثاقى الأمير على الذى قد جاءه تقليد دمشق ، وبقى البلد شافرا من حاكم فيها سوى المحاسب وبعض القضاة ، والناس كنتم لاراعى لهم ، ومع هذا الأحوال صالحة والأمور ساكنة ، لا يبدو أحد على أحد فيها بلنا ، هذا وبيدمر ومنجك واستندر في تحصين القلعة وتحصيل العدد والأقوات فيها ، والله غالب على أمره ( أينا نكفونا بدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ) السنائر تعمل فوق الأبرجة ، وصلى الأمير بيدمر صلاة الجمعة تاسع عشر الشهر فى الشباك السكالى ، فى مشهد عتيق ، وصلى عنده منجك إلى جانبه داخل موضع القضاة ، وليس هناك أحد من المجبة ولا النقباء ، وليس فى البلد أحد من المباشرين بالكلية ، ولا من الجنود إلا القليل ، وكلهم قد سافروا إلى ناحية السلطان ، والمباشرون إلى ناحية حامية لتلقى الأمير على نائب الشام الحرص ، ثم عاد إلى القلعة ولم يحضر الصلاة استندر ، لأنه قيل كان منقطعا أو قد صلى فى القلعة .

وفى يوم السبت العشرين من الشهر وصل البريد من جهة السلطان من أبناء الرسول إلى نائب دمشق يستعلم طاعته أو مخالفته ، وبث عليه فيها اعتمده من استحوذ على القلعة ويخطب فيها ، وإدخار الآلات والأطعمة فيها ، وعدم المجانق والسنائر عليها ، وكيف تصرف فى الأموال السلطانية تصرف الملك والمالك ، فتوصل ملك الأمراء من ذلك ، وذكر أنه إنما أرصد فى القلعة جنادها وأنه لم يدخلها ، وأن أبوابها مفتوحة ، وهى قلعة السلطان ، وإنا له غريم بينه وبينه الشرع

والقضاة الأربعة - يعنى بذلك يلبغا - وكتب بالجواب وأرسله بحجة البريدى وهو كشكلى مملوك بقطب الهويدار، وأرسل في صحبته الأمير صادم الدين أحد أمراء العشرات من يوم ذلك .

وفي يوم الاثنين الثانى والعشرين من رمضان تصبىح أبواب البلدة مغلقة إلى قريب الظهر ، وليس ثم مفتوح سوى باب النصر والفرج ، والناس فى حصر شديد وانزعاج ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ولكن قد اقترب وصول السلطان والمساكر المنصورة . وفى صبيحة الارباء أصبح الحال كما كان وأزيد ، ونزل الأمير سيف الدين يلبغا انطاكية بجهة يلبغا ، واستد طلبه من سيف داريا إلى القبة المذكورة فى أمة عظيمة ، وهيئة حسنة ، وتأخر الركب الشريف بتأخره عن الصدين بعد ، ودخل بيدمر فى هذا اليوم إلى القلعة ونحس بها . وفى يوم الخميس الخامس والعشرين منه احتسرت الألواب كلها مغلقة سوى باب النصر والفرج ، وضاق النطاق وانحصر الناس جدا ، وقطع المصر بون نهر بانيس والفرع المداخل إليها وإلى دار السعادة من القنوت ، واحتاجوا لذلك أن يقطعوا القنوت ليمدوا الفرع المذكور ، فانهج أهل البلدة لذلك وملوا مائى بيوتهم من برك المدارس ، وبيعت القربة بدرهم ، والحق بنصف ، ثم أرسلت القنوت وقت العصر من يومئذ لله الحمد والمئة ، فانشرح الناس لذلك ، وأصبح الصباح يوم الجمعة والأبواب مغلقة ولم يفتح باب النصر والفرج إلى بعد طلوع الشمس بزمان ، فأرسل يلبغا من جهته أربعة أمراء وهم الأمير زين الدين زباله الذى كان نائب القلعة ، والملك صلاح الدين ابن السكامل ، والشيخ على الذى كان نائب الرحبة من جهة بيدمر ، وأمير آخر ، فدخلوا البلدة وكسروا أقفال أبواب البلدة ، وفتحوا الأبواب ، فلما رأى بيدمر ذلك أرسل مقاتليه بالبلد إليهم انتهى . ( وصول السلطان الملك المنصور إلى المصطبة غربى عقبة مسجورا )

كان ذلك فى يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان فى جحافل عظيمة كالجبال ، قتل عند المصطبة المنسوبة إلى هم ابنته الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون ، وجاءت الأمراء ونواب البلاد لتقبيل يده والأرض بين يديه ، كنائب حلب ، ونائب حماة ، وهو الأمير علاء الدين الماردانى ، وقد عين لنيابة دمشق ، وكتب بتقليده بذلك ، وأرسل إليه وهو بحماة . فلما كان يوم السبت السابع والعشرين منه خلع على الأمير علاء الدين على الماردانى بنبابة دمشق ، وأعيد إليه بعداً على يده ، ثم هذه الكرة الثالثة ، وقيل يد السلطان وركب من ميمنه ، وخرج أهل البلدة لتهنئته ، وهذا القلعة محصنة بيد بيدمر ، وقد دخلها ليلة الجمعة واحتسب بها ، هو ومنجك واستمر ومن معه من الاخوان بها ، ولسان حال القدر يقول ( آتينا تكترونا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة ) ولما كان يوم الأحد طلب قضاة القضاة وأرسلوا إلى بيدمر وفؤيه بالقلعة ليصالحوه على شئ بميسور بشرطونه ، وكان هاستد كره انتهى والله تعالى أعلم .

﴿ سبب خروج بيدمر من القلعة وصفة ذلك ﴾

لما كان يوم الأحد التاسع والعشرين منه أرسل قضاة القضاة ومهم الشيخ شرف الدين ابن قاضي أنجيل الحنبل ، والشيخ سراج الدين الهندى الحنفى ، قاضى السكر المصرى العنيفة ، إلى بيدمر ومن معه ليتكلموا معهم فى الصلح لينزلوا على ما يشترطون قبل أن يشرعوا فى الحصار والمجاويع التى قد استدعى بها من صدد و بملك ، وأحضر من رجال النقاين نحو من ستة آلاف رام فلما اجتمع به القضاة ومن معهم وأخبروه عن السلطان وأعيان الأمراء بأنهم قد كتبوا له أماتا إن أناب إلى المصالحة ، فطلب أن يكون بأهله ببيت المقدس ، وطلب أن يعطى منجلك كذا بناحية بلاد سيس ليسترتق هناك وطلب استدعى أن يكون بشه قداراً للأمر سيف الدين يلغا الخالصكى . فرجع القضاة إلى السلطان ومهم الأمير زين الدين جبريل الحاجب كان ، فأخبروا السلطان والأمراء بذلك ، فأجيبوا إليه ، وخلع السلطان والأمراء على جبريل خلما ، فرجع فى خدمة القضاة ومهم الأمير استقبنا بن الأبوبكرى ، فدخلوا القلعة وبقوا هناك كلهم ، وانتقل الأمير بيدمر بأهله وأثاثه إلى داره بالطر زين ، فلما أصبح يوم الاثنين التاسع والعشرين منه خرج الإمراء الثلاثة من القلعة ومهم جبريل ، فدخل القضاة وسلوا القلعة بما فيها من الخواص إلى الأمير استقبنا بن الأبوبكرى ، انتهى . ﴿ دخول السلطان الملك المنصور محمد بن الملك المنظر أمير حاج بن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون ﴾

﴿ إلى دمشق فى جيشه وجنوده وأمرائه وأهله ﴾

لما كان صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان من هذه السنة رجع القضاة إلى الوطابق الشريف ، وفى محبتهم الأمراء الذين كانوا بالقلعة ، وقد أعطوا الأمان من جهة السلطان ومن معهم وقويهم ، فدخل القضاة وحجب الأمراء المذكورون ، فخلع على القضاة الأريمة وانصرفوا راجعين مجبورين ، وأما الأمراء المذكورون فاتهم أركبوا على خيل ضعيفة ، وخلع كل واحد منهم وساق أخذ وسطه قبل ، وفى يد كل واحد من الوساقية خنجر كبير مسلول لئلا يستفد منه أحد فيقتلهاء ، فدخل جبهة بين الناس ليروم ذلهم التى قد ليستهم ، وقد أحقق الناس بالطريق من كل جانب ، فقام كثير من الناس ، الله أعلم بدنتهم ، إلا أنهم قد يلبسون المائة ألف أو يزيدون عليها ، فرأى الناس منظرأ عظيماً ، فدخل بهم الوساقية إلى الميدان الأخضر الذى فيه القصر ، فأجلسوا هناك وهم ستة نفر : الثلاثة التواب وجبريل وابن استدعى ، وسادس ، وغل كل منهم أن يفضل بهم فقرة ، فلما كان يوم الاثنين العاشر من الشهر أرسلت الجيوش داخلة إلى دمشق أطلافاً فى تجهل عظيم ، ولبس الحرب بنهر النصر وغبول وأسلحة ورماح ، ثم دخل السلطان فى آخر ذلك كله بمد المصر بزمن ، وعليه

من أنواع الملابس قباز بخلوى ، والقبعة والطير يحملها على رأسه الأمير سيف الدين تومان نمر ، الذى كان نائب طرابلس ، والأمراء مشاة بين يديه ، والبسط تحت قدمى فرسه ، والبشار تقرب خلفه فدخل القلعة المنصورة المنصورة لا البدرية . ورأى ما قد أُرصد بها من الجانيق والأسلحة ، فاشتد حنقه على بيدمر وأصحابه كثيراً ، ونزل الطلوة ، وجلس على سرير المملكة ووقف الأمراء والتواب بين يديه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وقد كان بين دخوله ودخول عمه الصالح صلح فى أول يوم من رمضان ، وهذا فى التاسع والعشرين منه ، وقد قيل إنه سلخه والله أعلم . وشرع الناس فى الزينة . وفى صبيحة يوم الثلاثاء سلخ الشهر قتل الأمراء المنضوب عليهم الذين شل سميهم فيما كانوا أبرموه من ضمير سوء المسلمين إلى القلعة فأنزلوا فى أبراجها مهابين مفرقا بينهم ، بعد ما كانوا بها اثنين حاكين ، أصبحوا مستقلين مهابين خائفين ، غاروا بعد ما كانوا رؤساء ، وأصبحوا بعد عزم أذلاء ، عوقبت أصحاب هؤلاء ونودى عليهم فى البلد ، ووعد من دل على أحد منهم بمال جليل ، وولاية إمرة بحسب ذلك ، ورس فى هذا اليوم على الرئيس أمين الدين ابن القلانسى كاتب السر ، وطلب منه ألف ألف د م ، وسلم إلى الأمير زين الدين زبلة نائب القلعة ، وقد أعيد إليها وأعطى مقدمة ابن قراستقر ، وأمره أن يماقيه إلى أن يزن هذا المبلغ ، وصلى السلطان وأمرأؤه بالميدان الأخضر صلاة العيد ، ضرب له خام عظيم وصلى به خليفاً للقائى تاج الدين السارى الشافى ، فاضى المسكر المنصورة الشافعية ، ودخل الأمراء مع السلطان قلعة من باب المدرسة ، وسلمهم سباطها ثلاثاً أكلوا منه ثم رجعوا إلى دورهم وقصورهم ، وحل الطير فى هذا اليوم على رأس السلطان الأمير على نائب دمشق ، وخلق عليهم خلة هائلة .

وفى هذا اليوم ملك الأمير تومان نمر الذى كان نائب طرابلس ، ثم قدم على بيدمر ، فكان معه ، ثم قتل إلى المصريين واعتذر إليهم ففروا فيها بيدمى لقائى ، ودخل وهو حامل الخيز على رأس السلطان يوم المخول ، ثم ولوه نيابة حصن ، فصرفوه ونفروا ، ثم لما استمر ظاهبا إليها فكان عند القابون أرسلوا إليه فأمسكوه وردوه ، وطلب منه المائة ألف التى كان قبضها من بيدمر ، ثم ردوه إلى نيابة حصن .

وفى يوم الخميس اشهر الخيز بأن طائفة من الجيش بحصر من طراشية وخا حكية ملكوا عليهم نعين الناصر ثم اختلفوا فيما بينهم واقتتلوا ، وأن الأمر قد انفصل ورد حسين المحل . الذى كان مستقلا فيه ، وأطاع الله شر هذه الطائفة والله الحمد .

وفى آخر هذا اليوم لبس القائى ناصر الدين بن يعقوب خلة كتابة السر الشريفة ، والمدرستين ، ومشيخة الشيوخ عوضاً عن الرئيس علاء الدين بن القلانسى ، عزل وصودر وراح

الناس لتنهئته بالمود إلى وطنيته كما كان .

وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث شوال مسك جماعة من الامراء الشاميين منهم الحاجبان صلاح الدين وحسام الدين والمهندار ابن أخى الحجاب الكبير ، وناصر الدين ابن الملك صلاح الدين ابن الكامل ، وابن حزة والطرخاني واثنان أخوان وحما طييفا زفر وبلجات ، كلهم طبلخانات ، وأخرجوا خير وتمر حاجب الحجاب ، وكذلك الحجووية أيضا لقاربي أحد أمراء مصر .

وفي يوم الثلاثاء صايع شوال مسك ستة عشر أميراً من أمراء العرب بالقلمة المنصورة ، منهم عمر بن موسى بن مهنا الملقب بالمصبع ، الذى كان أمير العرب في وقت ، وميعقل بن فضل بن مهنا وآخرين ، وذكروا أن سبب ذلك أن طائفة من آل فضل عرضوا للامير سيف الدين الاحمدى الذى استاقوه على حلب ، وأخذوا منه شيئاً من بعض الامتعة ، وكانت الحرب قح بينهم . وفي ليلة الخميس بعد المغرب حل تسعة عشر أميراً من الاراك والعرب على البريد يقيدون في الاغلال أيضا إلى الديار المصرية ، منهم بيدمر ومنجك واستندر وجيريل وصلاح الدين الحجاب وحسام الدين أيضا وبلجك وغيرهم ، وقتمهم نحو من مائتى فارس ملبسين بالسلاح متوكلين بمغفلهم ، وساروا بهم نحو الديار المصرية ، وأمروا جماعة من البطالين منهم أولاد اتوش وأطلق الرئيس أمين الدين بن التلائى من المصادرة والترسيم بالقلمة ، بعد ما وزن بعض ما طلب منه ، وصار إلى منزله ، وهنأه الناس .

### ( خروج السلطان من دمشق قاصداً مصر )

ولما كان يوم الجمعة طائر شهر شوال خرج طلب يلينا الخراسانى صبيحته في نجل عظيم لم ير الناس في هذه المدد منه ، من نجايب وجنايب ومعاليك وعظمة حائلة ، وكانت طمة الاطلاق قد تقدمت قبله بيوم ، وحضر السلطان إلى الجامع الاموى قبل أذان الظهر ، فصلى في مشهد عثمان هو ومن معه من أمراء المصريين ، ونائب الشام ، وخرج من فوره من باب النصر ذاهباً نحو الكسوة والناس في الطرقات والأسطحة على العادة ، وكانت الزينة قد بقى أكثرها في الصاغة والخواصين وباب البريد إلى هذا اليوم ، فاستمرت نحو العشرة أيام .

وفي يوم السبت حادى عشر شوال خلع دلى الشيخ علاء الدين الأتصارى بإعادة الحسبة إليه وعزل عباد الدين ابن السريجي ، وخرج المحمل يوم الخميس سادس عشر شوال على العادة ، والامير مهافى البيرى . وتوفى يوم الخميس ويوم الجمعة أربعة أمراء بدمشق ، وهم شلتسر وفر وطيفيا التبل ، وتوروز أحد مقدمى الافوف ، وتمر المهندار ، وقد كان مقدم ألف ، وحاجب الحجاب وعمل نيابة فترة في وقت ، ثم تدهب عليه المصريون فزولوه عن الامرة ، وكان مريضاً فاستمر أيضاً إلى أن توفى يوم الجمعة ، ودفن يوم السبت بقرنته التى أنشأها بالصوفية ، لكنه لم يدفن فيها بل



على بابها كأنه مودع أو ندم على بنائها فوق قبور المسلمين رحمه الله .

وتوفي الأمير ناصر الدين بن لاقوش يوم الاثنين العشرين من شوال ودفن بالقبليات ، وقد قلب يعلبك ويحمص ، ثم قطع خبزه هو وأخته كملن وضوا عن البلد إلى بلدان شتى ، ثم رضى عنهم الأمير بلبن وأعاد عليهم أخبارا بعلبانات ، فابث ناصر الدين إليسير آ حتى توفي إلى رحمة الله تعالى ، وقد أثرأ ثلثاً حسنة كثيرة منها عند عقبة الزمانة خان مليح كنع ، وله يعلبك جامع وحمام وخان وغير ذلك ، وله من العمر ست وخمسون سنة .

وفي يوم الأحد السادس والعشرين منه درس "افى نور الدين محمد بن قاضى القضاة بهاء الدين ابن أبى البقاء الشافى بالمدرسة الابابكية ، نزل له عنها والده بتوقيع سلطاني ، وحضر عنده القضاة والأعيان ، وأخذ في قوله تعالى ( الحج أشهر معلومات ) وفي هذا اليوم درس القاضي نجم الدين أحمد بن عثمان التنايلدى الشافى المعروف بابن الجاني بالمدرسة المصرية استنزل له عنها القاضي أمين الدين بن القلانسى في مصادراته . وفي صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من شوال درس القاضي زلى الدين عبد الله بن القاضي بهاء الدين أبى البقاء بالمدرستين الرواحية ثم القيصرية ، نزل له عنها والده المذكور بتوقيع سلطاني ، وحضر عنده فيهما القضاة والأعيان .

وفي صبيحة يوم الخميس سابع شوال شهر الشيخ أسد بن الشيخ السكردى على جبل وطيف به في خواضر البلد ونودى عليه : هذا جزاء من يجاهر على السلطان ويضد نواب السلطان ، ثم أُنزل عن الجبل وحمل على حمار وطيف به في البلد ونودى عليه بذلك ، ثم أُلزم السجن وطلب منه مال جزيل وقد كان المذكور من أهوان بيدمر المتقدم ذكره وأنصاره ، وكان هو المتسلم للقلعة في أيامه .

وفي صبيحة يوم الاثنين حادى عشر ذى القعدة خلع على قاضى القضاة بدر الدين بن أبى الفتح بفضاء المسكر الذى كان متوفراً عن علاء الدين بن همزنوخ ، وهنأه الناس بذلك وركب البشة بالترارى مضافاً إلى ما بيده من نيابة الحكم والتدريس . وفي يوم الاثنين ثامن عشره أعيد تدريس الزكنية بالفتايلية إلى قاضى القضاة شرف الدين الكفرى الحنفى ، استرجعها بمرسوم شريف سلطاني ، من يد القاضي عماد الدين بن العز ، وخلع على الكفرى ، وذهب الناس إليه للفتنة بالمدرسة المذكورة .

وفي شهر ذى الحجة اشتهر وقوع نكت بين الفلاحين بناحية مجلون ، وأنهم اقتتلوا قتل من التريتين الجني والقيسي طائفة ، وأن دين حينئذى حتى شرق مجلون صمرت وخربت ، وقطع أشجارها ودمرت بالكاية . وفي صبيحة يوم السبت الثمانى والعشرين من ذى الحجة لم تفتح أبواب دمشق إلى ما بعد طلوع الشمس ، فأفكر الناس ذلك ، وكان سببه الاحتياط على أمور يقال له كبتنا ، وكان يريد

الحرب إلى بلاد الشرق ، فاحتيط عليه حتى أسكوه .

وفي ليلة الأربعاء السادس والعشرين من ذي الحجة قدم الأمير سيف الدين طاز من القدس قنزل بالقصر الأبلق ، وقد حى من الكحل حين كان مسجونا بالاسكندرية ، فأطلق كما ذكرنا ، ونزل ببيت المقدس مدة ، ثم جاءه تقليد بأنه يكون غرضانا ينزل حيث شاء من بلاد السلطان ، فغير أنه لا يدخل ديار مصر ، فجاء قنزل بالقصر الأبلق ، وجاء الناس إليه على طبقاتهم - نائب السلطنة فن دونه - يسلمون عليه وهو لا يبصر شيئا ، وهو على عزم أن يشتري أو يستكرى له داراً بدمشق يسكنها . انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

( ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسبعمائة )

استهل هذه السنة وسلطان الديار المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما والاها من الممالك الإسلامية السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المنصور أمير حلاج بن الملك المنصور قلاوون ، وهو شاب دون العشرين ، وولي العهد بين يديه الأمير يلدغا ، ونائب الديار المصرية طشدر ، وقضاتها المذكورون في القى قبلها ، والوزير سيف الدين قزوينة ، وهو مريض مدنف ونائب الشام بدو شق الأمير دلاء الدين المازداني ، وقضاته هم المذكورون في القى قبلها ، وكذلك الخطيب ووكيل بيت المال والمحتسب علاء الدين الأنصاري ، عاد إليها في السنة المنفصلة ، وحاجب الحاجب قناري ، والذي يليه الساباني وآخر من هم أيضاً ، وكاتب الدر القاضى ناصر الدين محمد بن يعقوب الحلبي ، وقاض الجامع القاضى نقي الدين بن مراجل ، وأخبرني قاض القضاة تاج الدين الشافى أنه جدد في أول هذه السنة قاضى حنفى بمدينة صند المروسة مع الشافى ، فصار في كل من حاة وطرابلس وصند قاضيان شافى وحنفى .

وفي ثاني المحرم قدم نائب السلطنة بسد غيبة نحو من خمسة عشر يوما ، وقد أوطأ بلاد فرير بالعرب ، وأخذ من مقدمهم طائفة فأودعهم الحبس ، وكان قد اشتهر أنه قصد العشيات المواسين ببلاد حمولن ، فسأله عن ذلك حين سلمت عليه فأخبرني أنه لم يمتد ناحية فرير ، وأن العشيات قد اصرعوا وانهمقوا ، وأن التجريدة عندهم هناك . قال : وقد كبس الأعراب من حرم الترك فزهمهم الترك وقتلوا منهم خائفا كثيرا ، ثم ظهر العرب كمين فاجأ الترك إلى وادى صرح فحصرهم هناك ، ثم ولت الأعراب فراراً ولم يقتل من الترك أحد ، وإنما جرح منهم أمير واحد فقط ، وقتل من الأعراب قوق الحسين نفسه .

وقدم الحاجب يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم ، ودخل الحبل السلطاني ليلة الاثنين بعد الشتاء ، ولم يحتفل لدخوله كما جرت به العادة ، وذلك لشدة ما نال الركب في الرجعة من برز إلى هنا

من البرد الشديد ، بحيث إنه قد قيل إنه مات منهم بسبب ذلك نحو المائة ، فانا لله وإنا إليه واجسن ،  
ولكن أخبروا برخص كثير وأمن ، وموت نعمة أخى عجلان صاحب مكة ، وقد استبشر بموته  
أهل تلك البلاد لبنيته على أخيه عجلان المادل فيه انتهى والله أعلم .

( منام غريب جدا )

ورأيت - يعنى المصنف - فى ليلة الاثنين الثانى والعشرين من المحرم سنة ثلاث وستين  
وسبعمائة الشيخ عفى الله النواوى رحمه الله قتلته : يا صيدى الشيخ لم لا أدخلت فى شرحك  
المهذب شيئا من مصنفات ابن حزم ؟ قال ما منته : إنه لا يحبه ، قتلته : أنت مسنور فيه فانه  
جمع بين طرق النقيضين فى أصوله وفروعه ، أما هو فى الفروع فظاهره جامد بإس ، وفى الأصول  
تول ما أزع قرطلة الترامطة وخرس المرائسة ، ودفعت بها صوتى حتى سمعت وأنا نائم ، ثم أشرت له  
إلى أرض خضراء تشبه النخيل بل هى أردأ شكلامته ، لا ينتفع بها فى استغلال ، لا رعى ، قتلته  
له : هذه أرض ابن حزم التى زرعها [ قال : أنظر هل ترى فيها شجرا ثموا أوشيتا ينتفع به ، قتلته  
إنما تصباح الجلس عليها فى ضوء القمر . فهنا حاصل ما رأيته ، ووقع فى خاطرى أن ابن حزم كان  
حاضرا عند ما أشرت الشيخ عفى الله إلى الأرض المنسوبة لابن حزم ، وهو ما كنت لا يشككم .  
وفى يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر خلع على القاضي عماد الدين بن الشيرجى بعد  
الحسبة إليه بسبب ضعف علاء الدين الأنصارى عن القيام بما شغله بالمرض المذنب ، وهما الناس  
على العادة . وفى يوم السبت السادس والعشرين من صفر توفى الشيخ علاء الدين الأنصارى  
المدكور بالمدرسة الأمينية ، وصلى عليه الظاهر بالجامع الأموى ، ودفن بمقابر باب الصغير خلف محراب  
جامع جراح ، فى تربة هنالك ، وقد جاوز الأربعين سنة ، ودرس فى الأمينية وفى الحسبة مرفعين  
وترك أولادا صفارا وأموالا جزيلة ساعده الله ورحمه ، وولى المدرسة بعده قاضى القضاة تاج الدين بن  
السبكى بمرسوم كريم شريف .

وفى المشر الأخير من صفر بلغنا وفاة قاضى قضاة المالكية الاختافى بمصر وتولية أخيه  
برهان الدين ابن قاضى القضاة علم الدين الاختافى بأبيه قاضيا مكن أخيه ، وقد كان على  
الحسبة بمصر مشكور السيرة فيها ، وأضيف إليه نظر الخزانة كما كان أخوه . وفى صبيحة يوم الأحد  
رابع شهر ربيع الأول كان ابتداء حضور قاضى القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن قاضى  
القضاة تقي الدين بن الحسن بن عبد الكافى السبكى الشافعى تدريس الأمينية عوضا عن الشيخ  
علاء الدين المحتسب ، بحكم وفاته رحمه الله كما ذكرنا ، وحضر عنده خلق من العلماء والأثراء  
والفقهاء والعامة ، وكان درسا حافلا ، أخلقى قوله تعالى ( أم يصمدون الناس على ما آتاهم الله من فضله )

الآية وما بعدها ، فاستنبط أشياء حسنة ، وذكر ضرباً من العلوم يسيرة طلاقة جارية مرسولة ، أخذ ذلك من غير تعلم ولا تلجلج ولا تكلف فأجاد وأعاد ، وشكره الخاصة والعامة من الحاضرين وغيرهم حتى قال بعض الأتباع : إنه لم يسمع دوساً مثله .

وفي يوم الاثنين الخامس والعشرين منه توفي الصدر برهان الدين بن لؤلؤ الحوضي ، في داره بالقصاعين ولم يمرض إلا يوماً واحداً ، وصلى عليه من القديس جماع دمشق بعد صلاة الظهر ، وخرجوا به من باب النصر ، فخرج نائب السلطنة الأمير على فصل عليه إماماً خارج باب النصر ، ثم ذهبوا به فدفنوه بمقابرهم بباب الصغير ، فدفن عند أبيه رحمه الله ، وكان رحمه الله فيه مروءة وقيام مع الناس ، وله وجهة عند الدولة وقبول عند نواب السلطنة وغيرهم ، ويحب العلماء وأهل الخير ، ويأول على سماع مواعيد الحديث والخير ، وكان له مال وثروة ومروءة ، قارب الثمانين رحمه الله .

وجاء البريد من الديار المصرية فأخبر بموت الشيخ فحس الدين محمد بن النقاش المصري بها ، وكان واعظاً ماهراً ، وفصيهاً ماهراً ، ونحوياً شاعراً ، له يد طولى في فنون متعددة ، وقوة على نسج الكلام ، ودخول على الدولة ونحصيل الأموال ، وهو من أبناء الأربعين رحمه الله .

وأخبر البريد بولاية القاضي القضاة شرف الدين المالكي البغدادي ، الذي كان قاضياً بالشام قبلالكية ، ثم عزل بنظر الخزانة بمصر ، فانه رتب له معلوم واقر يكفيه ويفضل عنه ، ففرح بذلك من يحبه .

وفي يوم الأحد السابع عشر من ربيع الآخر توفي الرئيس أمين الدين محمد بن الصدر جمال الدين أحمد بن الرئيس شرف الدين محمد بن القلانسي ، أحد من بقي من رؤساء البلد وكبرائها ، وقد كان باشر لبشائر كبار كآبائه وعه حلاء الدين ، ولكن تاق هنا على أسلافه فانه باشر وكالة المال مدة ، وولى قضاء المساكم أيضاً ، ثم ولى كتابة السر مع مشيخة الشيوخ وتدريس الناصرية والشامية الجوانية ، وكان قد درس في المصرية من قبل سنة ست وثلاثين ، ثم لما قدم السلطان في السنة الماضية عزل عن مناصبه الكبار ، وصودر بمبلغ كثير يقارب مائتي ألف ، فباع كثيراً من أملاكه وما تقي بيده من غلاته شيء ، وبقي خادماً مدة إلى يومه هذا ، فتوفي بشفة ، وكان قد تشوش قليلاً لما يشربه أحد ، وصلى عليه المصري جماع دمشق ، وخرجوا به من باب الطافانيين إلى تربتهم التي يسبحون فيها رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الاثنين ثامن عشره ، خلع على القاضي جمال الدين بن القاضي القضاة شرف الدين الكفرى الخنقي ، وجعل مع أبيه شريكاً في القضاء ولقب في التوقيع الوارد محبة البريد من جهة السلطان « قاضي القضاة » فلبس الخلع بدار السادة وجاء ومعه قاضي القضاة تاج الدين السبكي

إلى النورية فقدم في المسجد ووضعت الرابطة فترئت وقرىء القرآن ولم يكن درساً ، وجمعت الناس  
 للهيئة بما حصل من الولاية له مع أبيه .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء توفي الشيخ الصالح العابد للناسك الجامع فتح الدين بن الشيخ زين  
 الدين الفارقي ، إمام دار الحديث الأشرفية ، وخازن الأثر بها ، ومؤلف في الجامع ، وقد أتت عليه  
 تسعون سنة في خير وصيانة وتلاوة وصلاة كثيرة وانجماع عن الناس ، صلى عليه صبيحة يومئذ ،  
 وخرج به من باب النصر إلى نحو الصالحية رحمه الله .

وفي صبيحة يوم الاثنين عشر جمادى الأولى ورد البريد وهو قرايغاد وادار نائب الشام  
 الصغير ومعه تقليد بقضاء قضاء الحنفية للشيخ جمال الدين يوسف بن قاضي القضاة شرف الدين  
 الكنزي ، بمقتضى نزول أبيه له عن ذلك ، وليس الخطة بدار السعادة وأجلس تحت المالك ، ثم  
 جازأ إلى المقصورة من الجامع وقرىء تحليده هناك ، قرأه فحس الدين بن السبكي نائب الحسبة ،  
 واستتاب اثنين من أصحابهم وها فحس الدين بن منصور ، ويدر الدين بن الخرش ، ثم جاء معه  
 إلى النورية فدرس بها ولم يحضره والده بشيء من ذلك انتهى والله أعلم .

#### ( موت الخليفة المنتضد بالله )

كان ذلك في العشر الأوسط من جمادى الأولى بالقاهرة ، وصلى عليه يوم الخميس ، أخبرني  
 بذلك قاضي القضاة تاج الدين الشافعي ، من كتاب أخيه الشيخ بهاء الدين رحمه الله .

#### ( خلافة المتوكل على الله )

ثم بويع بعده ولده المتوكل على الله على أبو عبد الله محمد بن المنتضد أبي بكر أبي الفتح بن  
 المستكن بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد رحمه الله أسلافه .

وفي جمادى الأولى توجه الرسول من الديار المصرية ومعه صناعق خليفية وسلطانية وتقاليد  
 وخلع وتحت لصالحى الموصل وسنجار من جهة صاحب مصر ليخطب له فيها ، وولى قاضي القضاة  
 تاج الدين الشافعي السبكي الحاكم بدمشق لقاضيها من جهة تقليدين ، حسب ما أخبرني بذلك ،  
 وأرسل مع ما أرسل به السلطان إلى الديار ، وهذا أمر غريب لم يقع مثله فيما تقدم فيها أعلم والله أعلم .  
 وفي جمادى الآخرة خرج نائب السلطنة إلى صريح الفسولة ومعه حبيته وتهيأ للنباه ، وكتب  
 السرور وفوه ، ومن عزهم الإقامة مدة ، فقدم من الديار المصرية أمير على البريد فأسرعوا الأوبة  
 فدخلوا في صبيحة الأحد الحادى والعشرين منه ، وأصبح نائب السلطنة فحضر الموكب على العادة ،  
 وخلع على الأمير سيف الدين يلبغا الصالحى ، وجاء النص من الديار المصرية بمقتضى دوا دار عوسا عن  
 سيف الدين كحلان ، وخلع في هذا اليوم على الصدر فحس الدين بن مرق يتويع الفتى ، وجهات

آخر ، قدم بها من الهيل المصرية ، فانتشر الخبر في هذا اليوم باجلاس قاضي القضاة فتمس الدين الكفرى الخنزى ، فوق قاضى القضاة المالكية . لكن لم يحضر في هذا اليوم ، وذلك بعد ما قد أمر باجلاس المالكي فوقه .

وفي تالى رجب توفى القاضي الامام العالم فمس الدين بن مفلح المقدسى الحنبلى ، نائب مشيخة قاضى القضاة جمال الدين يوسف بن محمد المقدسى الحنبلى ، وزوج ابنته ، وله منها سبعة أولاد ذكور وإناث ، وكان بارعا فاضلا متفتنا في علوم كثيرة ، ولا سيما علم الفروع ، كان غاية في نقل مذهب الامام أحمد ، وجمع مصنفات كثيرة منها كتاب المنع نحواً من ثلاثين مجلداً كما أخبرني بذلك عنه قاضى القضاة جمال الدين ، وعاقى على محفوظه أحكام الشيخ محمد الدين بن تيمية مجلدين ، وله غير ذلك من النوائد والتعليقات رحمه الله ، توفى عن نحو خمسين سنة ، وصلى عليه بعد الظهر من يوم الخميس تالى الشهر بلجامع المطفرى ، ودفن بعقيرة الشيخ الموفق ، وكانت له جنازة حافلة حضرها القضاة كلهم ، وخلق من الأعيان رحمه الله وأكرم مثواه .

وفي صبيحة يوم السبت رابع رجب ضرب نائب السلطنة جماعة من أهل قبر عائكة أساوا الأدب على النائب ومعاليكه ، بسبب جامع الخطبة جدد بناحتهم ، فأراد بعض الفقراء أن يأخذ ذلك الجامع ويحمله زاوية لرفاصين ، فحكم القاضي الحنبلى بجملة جامعا قد نصب فيه منبر ، وقد قدم شيخ الفقراء على يديه مرسوم شريف بتسليمه اليه ، فأغثت أفض أهل تلك الناحية من عوده زاوية بعد ما كان جامعا ، وأعطوا ذلك ، فتكلم بعضهم بكلام سيئ ، فاستحضر نائب السلطنة طائفة منهم وضربهم بالمقارع بين يديه ، ونودى عليهم في البدء ، فأراد بعض العامة إنكاراً لذلك ، وحدد ميماد حديث يقرأ بعد المغرب تحت قبة النسر على الكرسي الذى يقرأ عليه المصنف ، رتب أحد أولاد القاضي عماد الدين بن الشيرازى ، وحدث فيه الشيخ عماد الدين بن السراج ، واجتمع عنده خلق كثير وجم غفير ، وقرأ في السيرة النبوية من خطي ، وذلك في المشر الأول من هذا الشهر .

### ( أعجوبة من العجائب )

وحضر شلب عجمي من بلاد تبريز وخراسان يزعم أنه يحفظ البخارى ومسلها وجامع المسانيد والكشاف للزمخشري وغير ذلك من معانيها ، في فنون آخر ، فلما كان يوم الأربعاء سلك شهر رجب قرأ في الجامع الأموى بالحائط الشمال منه ، عند باب السكاسة من أول صحيح البخارى إلى انتهاء كتاب العلم منه ، من حفظه وأنا أقابل عليه من نسخة يدي ، فأدى جيداً ، غير أنه يصحف بعضا من الكلمات لمجم فيه ، وربما لم ين أيضاً في بعض الأحيان ، واجتمع خلق كثير من العامة والخاصة وجماعة من المحدثين ، فأعجب ذلك جماعة كثيرين ، وقال آخرون منهم إن سرد بقية

الكتاب على هذا النزال لتظيم جداً ، فاجتمعنا في اليوم الثاني وهو مستهل شعبان في المسكن المذكور ، وحضر قاضي القضاة الشافعي وجماعة من الفضلاء ، واجتمع العامة محدثين فقرأ على العادة فغير أنه لم يطول كأول يوم ، وسقط عليه بعض الأحاديث ، وصحف ولحن في بعض الألفاظ ، ثم جاء القاضيان الحنفي والمالكي فقرأ بمحضرتهما أيضا بعض الشيء ، وهذا العامة محتفون به متمجبون من أمره ، ومنهم من يتقرب بتقبيل يديه ، وفرح بكتاتيبه له بالبيع على الاجازة ، وقال : أنا ما خرجت من بلادى إلا إلى القصد إليك ، وأن يجيزنى ، وذكرك في بلادنا مشهور ، ثم رجع إلى مصر ليلة الجمعة وقد كرمه القضاة والأعيان بشيء من الهرام يقارب الألف .

﴿ عزل الأمير على عن نيابة دمشق المحروسة ﴾

في يوم الأحد حادى عشر شعبان ورد البريد من الديار المصرية وعلى يديه مرسوم شريف بمنزل الأمير على عن نيابة دمشق ، فأحضر الأمراء إلى دار السعادة وقرئ المرسوم الشريف عليهم بحضوره ، وخلع عليه خلمة وردت مع البريد ، ورسم له بقرية دومة وأخرى في بلاد طرابلس على سبيل الزايت ، وأن يكون في أى البلاد شاء من دمشق أو القدس أو الحجاز ، فانتقل من يومه من دار السعادة وبياق أصحابه ومماليكه ، واستقر نزوله في دار الخليلي بالقصاعين التي جددتها وزاد فيها دو يداره بأبها ، وهي دار هائلة ، وراح النفس للأسف عليه والحزن له انتهى .

﴿ سفر قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي الشافعي ﴾

﴿ دعوها إلى الديار المصرية ممزولا عن قضاء دمشق ﴾

ورد البريد يطلبه من آخر نهار الأحد بعد العصر الحادى عشر من شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، فأرسل إليه حاجب الحاجب قارى وهو نائب النية أن يسافر من يومه ، فاستنظم إلى الغد فأهمل ، وقد ورد الخبر بولاية أخيه الشيخ بهاء الدين بن السبكي بقضاء الشام عوضا عن أخيه تاج الدين ، وأرسل يستتيب ابن آختمها قاضي القضاة تاج الدين في التأهب والسير ، وجاء الناس إليه ليودعوه ويستوحشون له ، وركب من بستانه بعد العصر يوم الاثنين ثانى عشر شعبان ، فموجها على البريد إلى الديار المصرية ، وبين يديه قضاة القضاة والأعيان ، حتى قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي ، حتى ردم قريبا من الجسورة ومنهم من جاوزا والله المسئول في حسن الخاتمة في الدنيا والآخرة ، انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

﴿ أعجوبة أخرى غريبة ﴾

لما كان يوم الثلاثاء العشرين من شعبان دعيت إلى بستان الشيخ العلامة كمال الدين بن الشريشى شيخ الشافعية وحضر جماعة من الأعيان منهم الشيخ العلامة شمس الدين بن الموصلى

الشافعي ، والشيخ الامام العلامة صلاح الدين الصفدي ، وكل بيت المال ، والشيخ الامام العلامة  
فخس الدين الموصلي الشافعي ، والشيخ الامام العلامة محمد بن يعقوب الشيرازي من ذرية  
الشيخ أبي إسحق الفيرزي زابادي ، من أئمة القويين ، والعليل الامام العلامة صدر الدين بن المرز  
الحنفي أحد البلغاء الفضلاء ، والشيخ الامام العلامة نور الدين علي بن الصارم أحد القراء المحدثين  
البلاء ، وأحضروا نيفا وأربعين مجلداً من كتاب المنتهى في الفقه المسمى بالبرمكي ، وقب الناصرية  
وحضر ولد الشيخ كال الدين بن الشريشي ، وهو العلامة بدر الدين محمد ، واجتمعنا كلنا عليه ،  
وأخذ كل منا مجلداً بيده من تلك المجلدات ، ثم أخذنا فأسأله عن بيوت الشمر المستشهد عليها بها ،  
فيشتر كلامها ويحكم عليه بكلام مبين مفيد ، فجزم المخلصون والسادون أنه يحفظ جميع شواهد  
الفقه ولا يشذ عنه منها إلا القليل الشاذ ، وهذا من أعجب المعجائب ، وأبلغ الاعراب .

( دخول نائب السلطنة سيف الدين تشنبر )

وذلك في أوائل رمضان يوم السبت ضحى والمجبة بين يديه والجيش بكامله ، فتقدم إلى سوق  
انجيل فأركب فيه ثم جاء ونزل عند باب السر ، وقبل التوبة ثم مشى إلى دار السادة والناس بين  
يديه ، وكان أول شيء حكم فيه أن أمر بصلب الذي كان قتل بالأمس وإلى الصلحية ، وهو ذاهب إلى  
صلاة الجمعة ، ثم حرب قتيبه الناس فقتل منهم آخر وجرح آخرين ثم تكاثروا عليه فبك ، ولما  
صلب طافوا به على جل إلى الصلحية فأت هناك بعد أيام ، وتلى أمراً شديداً من العقول ، وقد  
ظهر بعد ذلك على أنه قتل خلقاً كثيراً من الناس فبحه الله .

( قدوم قاضي القضاة بهاء الدين أحمد بن قاضي القضاة تقي الدين عروضا من

أخيه قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب )

قدم يوم الثلاثاء قبل العصر فبدأ بمك الأمراء فسلم عليه ، ثم مشى إلى دار الحديث فسلم هناك  
ثم مشى إلى المدرسة الزكية فقتل بها عند ابن أخيه قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح ، قاضي  
الساكر ، وذهب الناس للسلام عليه وهو يكره من يقبله بقاضي القضاة ، وعليه تواضع وتشف ،  
ويظهر عليه تأفف على مفارقة بلده ووطنه وولده وأهله ، والله المستول المأمول أن يحسن الماقبة .

وخرج المحفل السلطاني يوم الخميس ثامن عشر شوال ، وأمر الحاج الملك صلاح الدين بن الملك  
الكامل بن السيد النادل الكبير ، وقاضيه الشيخ بهاء الدين بن صبيح مدرس الأممية ببعليك  
وفي هذا الشهر وقع الحكم بما يخص المجلعين من وقف المدرسة التقوية إليهم ، وأذن القضاة  
الأربعة إليهم بمحضرة ملك الأمراء في ذلك .

وفي ليلة الأحد ثالث شهر ذي القعدة توفي القاضي ناصر الدين محمد بن يعقوب كاتب السر ،



وشيوخ الشيوخ ومدرس الناصرية الجوانية والشامية الجوانية بدمشق ، ومدرس الأسدية بحلب ، وقد باشر كتابة السر بحلب أيضاً ، وقضاء الساكر وأقنى برمان ولاية الشيخ كمال الدين الزملاكي قضاء حلب ، أذن له هناك في حدود سنة سبع وعشرين وسبعمائة ، ومولده سنة سبع وسبعمائة ، وقد قرأ التنبيه ومختصر ابن الحاجب في الأصول ، وفي العربية ، وكان عنده نباهة وعبادة للحلم ، وفيه جودة طبع وإحسان بحسب ما يقدر عليه ، وليس يتوسم منه سوء ، وفيه ديانة وعفة ، حلف لي في وقت الأيمان الملاحظة أنه لم يكن قط منه فاحشة القواطع ولا خطر له ذلك ، ولم يزن ولم يشرب مسكراً ولا أكل حشيشة ، فرحه الله وأكرم نواؤه ، صلى عليه بعد الظهور يومئذ وخرج بالجنازة من باب النصر فخرج نائب السلطنة من دار السعادة فحضر الصلاة عليه هناك ، ودفن بقبرة لهم بالصوفية وتأسفوا عليه وترجوا ، وتزاحم جماعة من القضاة بطلب مدارسه انتهى .

( ثم دخلت سنة أربع وستين وسبعمائة )

استبهرت هذه السنة وسلطان الإسلام بالديار المصرية والشامية والحجازية وما يتبعهما من الأقاليم والرسائيق الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المنصور المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالح ، ومدير الممالك بين يديه ، وأتابك الساكر سيف الدين بلبن ، وقضاة مصر هم المذكورون في القى قبلها ، غير أن ابن جماعة قاضى الشافعية وموفق الدين قاضى الحنابلة في الحجاز الشريف ، وقاضى دمشق الأمير سيف الدين قشتمر المنصوري ، وقاضى قضاء الشافعية الشيخ بهاء الدين ابن قاضى القضاة تقي الدين السبكي ، وأخوه قاضى القضاة تاج الدين مقيم بمصر ، وقاضى قضاء الحنفية الشيخ جمال الدين ابن قاضى القضاة شرف الدين الكفري ، آثره والده بالنصب وأقام على تدريس الركنية يتعبد وينهل ويمنع على العبادة ، وقاضى قضاء المالكية جمال الدين المسلاي ، وقاضى قضاء الحنابلة الشيخ جمال الدين المرادوى محمود بن جملة ، وحسب البلد الشيخ حماد الدين بن الشرجي ، وكاتب السر جمال الدين عبد الله بن الأثير ، قدم من الديار المصرية عوضاً عن ناصر الدين بن يعقوب ، وكان قدومه يوم سلخ السنة الماضية ، وتأخر الدواوين بنذر الدين حسن بن التنايلسو ، وتأخر الخزانة القاضي تقي الدين بن مراجل . ودخل الحمل السلطاني يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم بعد العصر خوفاً من المطر ، وكان وقع مطر شديد قبل أيام ، فخاف منه غلات كثيرة بمحردان وغيرها ، ومشاطيع وغير ذلك ، فاثقه وإنا إليه راجعون .

وفي ليلة الأربعاء بهاء السابع والعشرين منه بعد عشاء الآخرة قبل دقة القطعة دخل فارس من ناحية باب الفرج إلى ناحية باب القلعة الجوانية ، ومن ناحية الباب المذكور سلسلة ، ومن ناحية باب النصر أخرى جددتا ثلاثاً بمراداً على باب القلعة المنصورة ، فساق هذا الفارس المذكور على

السلسلة الواحدة قطعها ، ثم مر على الأخرى قطعها وخرج من باب النصر ولم يعرف لأنه ملثم .  
وفي حادي عشر صفر وقبله يوم قدم البريد من الديار المصرية بطلب الأمير سيف الدين بركة أحد  
أمره الأتوف إلى الديار المصرية مكرماً ، وقد كان عزل عن نيابة القلعة بسبب ما تقدم وجاء البريد  
أيضاً ومعه التواقيع التي كانت بأيدي ناس كثير ، زيارات على الجامع ، ودت إليهم وأقرروا على  
ما بأيديهم من ذلك ، وكان ناظر الجامع الصاحب تقي الدين بن فراج قد سعى برفع ما زيد بمد  
التذكرة التي كانت في أيام صرغتمش ، فلم يف ذلك ، وتوجه الشيخ بهاء الدين بن السبكي فاضى  
قضاة الشام الساميين من دمشق إلى الديار المصرية يوم الأحد سادس عشر صفر من هذه السنة ،  
وخرج القضاة والأعيان لتوديعه ، وقد كان أخرنا عند توديعه بأن أخاه فاضى القضاة تاج الدين قد  
لبس خلعة القضاء بالديار المصرية ، وهو متوجه إلى الشام عند وصوله إلى ديار مصر ، وذكرنا أن  
أخاه كاره للشام . وأنشدني القاضي صلاح الدين الصفدي ليلة الجمعة رابع عشر لنفسه فيما عكس  
عن المتعلي في يديه من قصيدته وهو قوله :

إذا اعتاد النقي خوض المنيا • فأيسر ما يمر به الوصول

وقال دخول دمشق يكسبنا نصولا • كأن لها دخولا في البرايا

إذا اعتاد الغريب انطوئ فيها • فأيسر ما يمر به المنيا

وهذا شعر قوي ، وعكس جلي ، لفظاً ومعنى .

وفي ليلة الجمعة الحادي والعشرين من صفر حملت خيمة حافلة بالمرستان الدقاق جوار الجامع ،  
بسبب تكامل تجهيزه قريب السقف مبني بالابن ، حتى قناطره الأربع بالحجارة البلق ، وجعل  
في أعاليه قرىلت كبار مضيئة ، وفتح في قبلته إروانا حسناً زاد في أغاقه أضعاف ما كان ، وبيضه  
جميعه بالبلص الحسن المبيح ، وجعدت فيه خزائن ومصالح ، وفرش ولحف جدد ، وأشياء حسنة ،  
فأتابه الله وأحسن جزاءه آمين ، وحضر الخيمة جملة من الناس من انطواص والموام ، ولما كانت  
الجمعة الأخرى دخله نائب السلطنة بعد الصلاة فأجبه ما شاهد من المهارات ، وأخبره بما كانت عليه  
حال قبل هذه المصيبة ، فاستجاد ذلك من صلب الناظر .

وفي أول ربيع الآخر قدم فاضى القضاة تاج الدين السبكي من الديار المصرية على قضاء الشام  
موقفاً على يده يوم الثلاثاء رابع عشر فبدأ بالسلام على نائب السلطنة بدار السعادة ، ثم ذهب إلى  
دار الأمير على القضاة فلم عليه ، ثم جاء إلى المادلية قبل الزوال ، ثم جاء الناس من انطواص  
والشام يسلمون عليه ويهنئون بالود ، وهو يتودد ويترحب بهم . ثم لما كان صبح يوم الخميس سادس  
عشر لبس الخلعة بدار السعادة ثم جاء في أبهة هائلة لا يسا إلى المادلية فقرأ تقليده بها بمحضرة

القضاة والأعيان وهنأه الناس والشراء والملاح .

وأخبر القاضي القضاة تاج الدين بموت حسين بن الملك الناصر ، ولم يكن بقي من بنيه لصبيه سواه ، ففرح بذلك كثير من الأمراء وكبار الدولة ، لما كان فيه من حدة وارتكاب أمور منكرة . وأخبر بموت القاضي فخر الدين سليمان بن القاضي عماد الدين بن الشيرجى ، وقد كان اتفق له من الأمر أنه قد حسبه دمشق عوضاً عن أبيه ، نزل له منها باختياره لكبره وضعفه ، وخلع عليه بالديار المصرية ، ولم يبق إلا أن يركب على البريد فتمرض يوماً وثانياً وتوفى إلى رحمة الله تعالى ، فأنام والده بسبب ذلك تألماً عظيماً ، وعزاه الناس فيه ، ووجدته صابراً محتسباً بما كيا مسترجعاً موجعاً انتهى .

( بشارة عظيمة بوضع الشعر من مكس النعم )

مع ولاية سعد الدين ماجد بن التاج إسحاق من الديار المصرية على نظر الدواوين قبله ، ففرح الناس بولاية هذا وقدموه ، وبمزل الأول وانصرافه عن البلد فرحاً شديداً ، ومنه مرسوم شريف بوضع نصف مكس النعم ، وكان خبرته أربعة دوايم ونصف ، فصار إلى درعين وربع درهم ، وقد نودي بذلك في البلد يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر ، ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، والله الحمد والمنة ، وتضاعفت أدهيتهم لمن كان السبب في ذلك ، يودفك أنه يكثر الجلب برخص الأعم على الناس ، ويأخذ الديوان نظير ما كان يأخذ قبل ذلك ، وقد رآه تعالى قدوم وفود وفهول بنجارت متعددة ، وأخذ منها الديوان السلطاني في الزكاة والوكالة ، وقدم مراكب كثيرة فأخذ منها في الشر أضاف ما أطلق من المكس ، والله الحمد والمنة . ثم قرى على الناس في يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة قبل العصر .

وفي يوم الاثنين العشرين منه ضرب الفقيه فحس الدين بن الصفدى بدار السعادة بسبب خافاه العلواويس ، فآفه جاء في جماعة منهم ينظفون من كاتب السر الذى هو شيخ الشيوخ ، وقد تكلم معهم فيها يتعلق بشرط الواقف عما فيه مشقة عليهم ، فكلم الصفدى المذكور بكلام فيه غلط ، فبطلح بضرب فشفغ فيه ، ثم تكلم فشفغ فيه ، ثم بطلح الثالثة فضرب ثم أسره إلى السجن ، ثم أخرج بعد ليلتين أو ثلاثة .

وفي صبيحة يوم الأحد السادس والعشرين منه درس القاضي القضاة الشافعى بدارسه ، وحضر درس الناصرية الجوانية بمقتضى شرط الواقف الذى أنجته أخوه بعد موت القاضي ناصر الدين كاتب السر ، وحضر منه جماعة من الأعيان وبعض القضاة ، وأخذ في سورة الفتح ، قرى عليه من تفسير والده في قوله ( إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ) .

وفي مستهل جمادى الأولى يوم الجمعة بعد صلاة الفجر مع الامام الكبير على القاضي

قطب الدين محمد بن الحسن الحاكم بمصر ، جاء إلى دمشق لتلقي أخى زوجته قاضى القضاة تاج الدين السبكي الشافعى ، فمرض من مدة ثم كانت وفاته بدمشق ، فصلى عليه بالجامع كما ذكرنا ، وخارج باب الفرج ، ثم صدوا به إلى سفح جبل قاسيون ، وقد جاوز الثمانين بسنتين ، وقد حدث وروى شيئا يسيراً رحمه الله .

وفى يوم الأحد ثلثة قدم قاضيا الحنفية والحنبلة بحلب وانطليب بها والشيخ شهاب الدين الأفرهى ، والشيخ زين الدين الباري وآخرون معهم ، فنزلوا بالمدرسة الافاقية . هم قاضى قضاةهم الشافعى ، وهو كمال الدين المصرى مطلوبون إلى الديار المصرية ، فحضر ما ذكره من قاضيه وما تقوم عليه من السيرة السيئة فيما يذكرون فى المواقف الشريفة بمصر ، وتوجهوا إلى الديار المصرية يوم السبت عاشره .

وفى يوم الخميس قدم الأمير زين الدين زبالة نائب القلعة من الديار المصرية على البريد فى تجمل عظيم هائل ، وتلقاه الناس بالشموع فى أثناء الطريق ، ونزل بدار الذهب ، وراح الناس للسلام عليه ونهنته بالعود إلى نيابة القلعة ، على عادته ، وهذه ثالث مرة وإبها لأنه مشكور السيرة فيها ، وله فيها سعي محمود فى أوقات متعددة .

وفى يوم الخميس الحادى والعشرين صلى نائب السلطنة والقاضيان الشافعى والحنفى وكتاب السر وجماعة من الأمراء والأعيان بالمقصورة وقرئ كتاب السلطان على السدة بوضع مكس النعم إلى كل رأس بدرهمين ، فضاغت الأذعية لولى الأمر ، ولما كان السبب فى ذلك .

### ( غريبة من الغرائب وعجيب من المعجائب )

وقد كثرت المياه فى هذا الشهر وزادت الاتهار زيادة كثيرة جدا ، بحيث إنه فاض الماء فى سوق الخليل من نهر بردى حتى هم جميع العرصة المعروفة بموقف الموكب ، بحيث إنه أجريت فيه المراكب بالكلك ، وركبت فيه المارة من جانب إلى جانب ، واستمر ذلك جمعا متعدة ، وامتنع نائب السلطنة والجيش من الوقوف هناك ، وربما وقف نائب السلطنة بعض الأيام تحت الطارية تجاه باب الاسطبل السلطانى ، وهذا أمر لم يهد منه ولا رأيت قط فى مدة عمرى ، وقد سقطت بسبب ذلك بنايات ودور كثيرة ، وقطعت طواحين كثيرة غمرها الماء .

وفى ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآلى توفى الصدر شمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ عز الدين بن منجى التنوخى بعد العشاء الآخرة ، وصلى عليه بجامع دمشق بعد صلاة الظهر ، ودفن بالسفح . وفى صبيحة هذا اليوم توفى الشيخ ناصر الدين محمد بن أحمد القزوينى الحنفى ، خطيب جامع بليفا ، وصلى عليه فقيب صلاة الظهر أيضا ، ودفن بالصوفية ، وقد باشر عرضا لخطابة والامامة

قاضى القضاة جمال الدين الكفرى الحنفى . وفى عصر هذا اليوم تولى القاضى علاء الدين بن القاضى شرف الدين بن القاضى شمس الدين بن الشهاب محمود الحلبي ، أحد موقى الهمت بدمشق ، وصلى عليه يوم الأربعاء ودفن بالسفح .

وفى يوم الجمعة الثالث والعشرين منه خطب قاضى القضاة جمال الدين الكفرى الحنفى بجامع يلبنيا عوضاً عن الشيخ ناصر الدين بن القنوى رحمه الله تعالى ، وحضر عنده نائب السلطنة الأمير سيف الدين قشتمر ، وصلى معه قاضى القضاة تاج الدين الشافعى بالشبك الغربى القبلى منه ، وحضر خلق من الأمراء والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً ، وخطب ابن نبانة بأداء حسن وقصاحة بليغة ، هذا مع علم أن كل مركب صعب . وفى يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة توجه الشيخ شرف الدين القاضى الحنفى إلى الديار المصرية بطلب الأمير سيف الدين يلبنيا فى كتاب كتبه إليه يستدعيه ويستحث فى القدوم عليه .

وفى يوم الثلاثاء تالى شهر رجب سقط اثنان سكارى من سطح بخارة اليهود ، أحدهما مسلم والآخر يهودى ، فأتى السلم من ساعته وأهملت عين اليهودى وانكسرت يده لعنه الله ، وحمل إلى نائب السلطنة فلم يجر جواباً .

ورجع الشيخ شرف الدين بن قاضى الجبل بعد ما قارب غرة لما بلغه من الوفاء بالديار المصرية فعاد إلى القدس الشريف ، ثم رجع إلى وطنه فأصاب السنة ، وقد وردت كتب كثيرة فخير بشدة الوفاء والظواهر بمصر ، وأنه يضبط من أهلها فى التهارى نحو الألف ، وأنه ملت جماعة ممن يرفون كولدى قاضى القضاة تاج الدين المناوى ، وكتب الحكم ابن الفرات ، وأهل بيته أجمعين ، فأتاه وإنا إليه راجعون .

وجاء الخبر فى أواخر شهر رجب بموت جماعة بمصر منهم أبو حاتم ابن الشيخ بهاء الدين السبكى المصرى بمصر ، وهو شاب لم يستكمل العشرين ، وقد درس بمدة جهات بمصر وخطب ، ففقدته والده وتأسف الناس عليه وهزوا فيه همه قاضى القضاة تاج الدين السبكى قاضى الشافعية بدمشق ، وجاءت أنباء بموت قاضى القضاة شهاب الدين أحمد الرابى المالكي ، كان بحلب ولها مرتين ثم عزل قصد مصر واستوطنها مدة ليتمكن من السعى فى العودة فأدركته منيته فى هذه السنة من القضاء ولدان له معه أيضاً . وفى يوم السبت سادس شعبان توجه نائب السلطنة فى محبة جهور الأمراء إلى ناحية تدمر لأجل الأعراب من أصحاب خيار بن منها ، ومن التفت عليه منهم ، وقد دمر بعضهم بلد تدمر وحرقوا كثيراً من أشجارها ، ورعوها وأنهبوا شيئاً كثيراً ، وخرجوا من الطاعة ، وذلك بسبب قطع إقطاعاتهم وتمك أملأكم والحيلولة عليهم ، فركب نائب السلطنة من معه كاذركنا ،

لطردهم من تلك الناحية ، وفي صحبتهم الأمير حمزة ابن الخطاط ، أحد أمراء الطبلخانات ، وقد كان حاجبا غليظا قبل ذلك ، فرجع عنه وألب عليه عند الأمير الكبير بلبغا الخالصي ، ووعده إن هو أمره وكبره أن يظفره بجيثار وأن يأتيه برأسه ، ففعل معه ذلك ، فقدم إلى دمشق ومعه مرسوم بركوب الجيش معه إلى خيبر وأصحابه ، فساروا كما ذكرنا ، فوصلوا إلى تدمر ، وهربت الأعصاب من بين يدي نائب الشام عينا وشالا ، ولم يواجهوه هيبة له ، ولكنهم يتحرفون على حمزة بن الخطاط ، ثم بلغنا أنهم يبيتوا الجيش قتلوا منه مائة وجرحوا آخرين وأسروا آخرين ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

﴿ سلطنة الملك الأشرف ناصر الدين ﴾

« شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان »

لما كان عشية السبت تاسع عشر شعبان من هذه السنة - أتمى سنة أربع وستين وسبعمائة - قدم أمير من الديار المصرية فنزل بالقصر الأبقى ، وأخبر بزوال مملكة الملك المنصور بن المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ومسلك واعتقل . وبيع الملك الأشرف شعبان بن حسين الناصر بن المنصور قلاوون ، وله من العمر قريب العشرين ، فدفعت البشار بالقلعة المنصورة ، وأصبح الناس يوم الأحد في الزينة . وأخبرني القاضي القضاة تاج الدين والصاحب سعد الدين ماجد ناظر الدواوين ، أنه لما كان يوم الثلاثاء الخامس عشر من شعبان عزل الملك المنصور وأودع منزله وأجلس الملك الأشرف ناصر الدين شعبان على سرير الملك ، وبيع لذلك ، وقد وقع رعد في هذا اليوم ومطر كثير ، وجرت المزاريب ، فصار غدراننا في الطرقات ، وذلك في خامس حزيران ، فتمتع الناس من ذلك ، هذا وقد وقع وباء في مصر في أول شعبان ، فتزايد وجمهوره في اليهود ، وقد وصلوا إلى الحسين في كل يوم وبالله المستعان .

وفي يوم الاثنين سابه اشهر الخبر عن الجيش بأن الاعراب اعترضوا التجريدة القاصدين إلى الرحبة واقفهم وقتلوا منهم ونهبوا وجرحوا ، وقد سار البريد خلف النائب ، الأمراء ليقتلوا إلى البلد لأجل البيعة للسلطان الجديد ، جله الله مباركا على المسلمين ، ثم قدم جماعة من الأمراء المنهزين من الأعراب في أسوأ حال ودفعة ، ثم جاء البريد من الديار المصرية يردم إلى العسكر القدي مع نائب للسلطنة على تدمر ، متوعدين بأنواع العقوبات ، وقطع الاقطاع . وفي شهر رمضان تخلف الحلال بسبب الطاعون فانا لله وإنا إليه راجعون ، وجمهوره في اليهود له قد قتل منهم من مستهل شعبان إلى مستهل رمضان نحو الألف نسمة خبيثة ، كما أخبرني بذلك القاضي صلاح الدين الصفدي وكيل بيت المال ، ثم كثر ذلك فبهم في شهر رمضان جدًّا ، وعدة المدة من المسلمين والذمة بالمائتين . وفي يوم السبت حادي عشره صلبنا به الظاهر على الشيخ المعمر الصدر بدر الدين محمد ابن

الرفاق المعروف بابن الجوجى ، وعلى الشيخ صلاح الدين محمد بن شاكر البشي ، مخرد في صناعته  
وجمع تاريخاً مفيداً نحواً من عشر مجلدات ، وكان يحفظ ويذاكر ويفيد رحمه الله وسامحه ، انتهى .

( وفاة الخطيب جمال الدين محمود بن جلة )

« الحلبى الشافى ومباشرة قاضى القضاة تاج الدين الشافى بمده »

كانت وفاته يوم الاثنين بعد الظهر قريباً من العصر ، فصل بالناس بالحراب صلاة العصر قاضى  
القضاة تاج الدين السبكى الشافى عوضاً عنه ، وصلى بالناس الصبح أيضاً ، وقرأ بآخر المائدة من  
قوله ( يوم يجمع الله الرسل ) ثم لما طلعت الشمس وزال وقت الكراهة صلى على الخطيب جمال الدين  
عند باب الخطابة ، وكان الجمع في الجامع كثيراً ، وخرج يجنازته من باب البريد ، وخرج معه طائفة  
من الدوام وغيرهم ، وقد حضر جنازته بالصالحية على ما ذكر جم غفير وخلق كثير ، وقال قاضى  
القضاة الشافى من بعض الجملته إساءة أدب ، فأخذ منهم جماعة وأدبروا ، وحضر هو بنفسه صلاة  
الظهر يومئذ ، وكذا بشر الظمر والعصر في قبضة الأيأم ، يأتى قلعج في محفل من القهاء والأعيان  
وغيرهم ، ذهاباً وإياباً ، وخطب عنه يوم الجمعة الشيخ جمال الدين بن قاضى القضاة ، و [ منع ] تاج  
الدين من المباشرة ، حتى يأتى التشريف .

وفي يوم الاثنين بعد العصر صلى على الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله البعلبكي ، المعروف  
بابن النقيب ، دفن بالصوفية وقد تارب السبعين وجاورها ، وكان يارفاً في القراءات والنحو والتصرف  
والمربية ، وله يد في الفقه وغير ذلك ، وولى مكانه مشيخة الاقراء بأمر الصالح فمس الدين محمد بن  
البيان ، وبالتربة الأشرفية الشيخ أمين الدين عبد الوهاب بن السلا ، وقدم نائب السلطنة من  
ناحية الرحبة وتدمر وفي محبته الجيش الذين كانوا معه بسبب محاربه إلى [ أولاد ] منها وفؤيدهم من  
الأحزاب في يوم الأربعاء سادس شوال .

وفي ليلة الأحد عاشره توفي الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك ، وكل بيت المال ، وموقع  
الدست ، وصلى عليه صبيحة الأحد بالجامع ، ودفن بالصوفية ، وقد كتب الكثير من التاريخ  
والفقه والأدب ، وله الأشعار الفائقة ، والقنون المتنوعة ، وجمع وصنف وألف ، وكتب ما يقارب  
مئتين من المجلدات .

وفي يوم السبت عاشره جمع القضاة والأعيان بدار السعادة وكتبوا خطوطهم بالرضى بخطابة  
قاضى القضاة تاج الدين السبكى بالجامع الأموى ، وكاتب نائب السلطنة في ذلك .

وفي يوم الأحد حادى عشره استقر عزل نائب السلطنة حيف الدين قشتمر عن نيابة دمشق  
وأمر بالسير إلى نيابة صفد فانزل أهل بدار طينغا حصى من الشرق الأنطلى ، وبرز هو إلى سطح

المرّة ذاهبا إلى ناحية صفد . وخرج الحمل صعبا المججيج وم جم غفير وخلق كثير يوم الخميس رابع شهر شوال .

وفي يوم الخميس الحادى والعشرين من شوال توفى القاضي أمين الدين أبو حيان ابن أخى قاضى القضاة تاج الدين المسلاوى المالكي وزوج ابنته ونائبه فى الحكم مطلقا وفى القضاء والتدريس فى ضيقته ، فاجلته المنية .

ومن غريب ما وقع فى أوأخر هذا الشهر أنه اشتهر بين النساء وكثير من العوام أن رجلا رأى مناما فيه أنه رأى النبي ﷺ عند شجرة توتة عند مسجد ضرار خارج باب شرقى ، فتيادب النساء إلى تخليق تلك التوتة ، وأخذوا أوراقتها للاستشفاء من الوباء ، ولكن لم يظهر صدق ذلك المنام ، ولا يصح من يرويه .  
 وفى يوم الجمعة سابع شهر ذى القعدة خطاب بإجماع دمشق قاضى القضاة تاج الدين السبكي خطبة بليغة فصيحة أداها أداء حسنا ، وقد كان يحس من طائفة من العوام أن يشوشوا فلم يتكلم أحد منهم بل ضجوا عند الموعظة وغيرها ، وأعجبهم الخطيب وخطبته وأداؤه وتبليغه ومهابته ، واستمر يحطب هو بنفسه .

وفى يوم الثلاثاء ثامن عشره توفى الصاحب تقي الدين سليمان بن مراحل ناظر الجامع الأموى وغيره ، وقد بشر ناظر الجامع فى أيام تنكزه ، وعمر الجانب الغربى من الحائط القبلى ، وكل زخامه كله ، وفقى عمرها الحنفية فى الحائط القبلى ، وعمرها الحنابلة فيه أيضا فى غربيه ، وأثر أشياء كثيرة فيه ، وكانت له حمة وينسب إلى أمانة وصرامة ومباشرة مشكورة مشهورة ، ودفن بقرية أنشأها بجوار داره بالقبليات رحمه الله ، وقد جاوز الثمانين .

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره توفى الشيخ بهاء الدين عبد الوهاب الأحمى المصرى ، إمام مسجد درب الحجر ، وصلى عليه بمصر بالجامع الأموى ، ودفن بقصر ابن الخلاج عند الطيورين زاوية لبعض القراء الخزانة هناك ، وقد كان له يد فى أصول الفقه ، وصنف فى الكلام كتابا مشتملا على أشيلة مقبولة وغير مقبولة ، انتهى .

### ( دخول نائب السلطنة منكلى بقا )

فى يوم الخميس السابع والعشرين من ذى القعدة دخل نائب السلطنة منكلى بقا من حلب إلى دمشق نائباً عليها فى عهد هائل ، ولكنه مستعرض فى بدنه بسبب ما كان ناله من التعب فى مصابة الأعراب ، فقتل دار السمادة على المائدة . وفى يوم الاثنين مستهل ذى الحجة خلع على قاضى القضاة تاج الدين السبكي الشافى الخطابة بإجماع دمشق ، واستمر على ما كان عليه يحطب بنفسه كل جمعة وفى يوم الثلاثاء ثمانية قدم القاضي فتح الدين بن الشهيد ولبس الخلمة وراح الناس لتهنئته



وفي يوم الخميس حضر القاضي فتح الدين بن الشهيد كاتب السر مشيخة السباطية ، وحضر عنده القضاة والأعيان بعد الظهور ، وطلع عليه ذلك أيضاً ، وحضر فيها من القضاة على المادة ، وطلع في هذا اليوم على وكيل بيت المال الشيخ جمال الدين بن الرهاوي وعلى الشيخ شهاب الدين الزهرى بفنينا دار العدل . انتهى . ثم دخلت سنة خمس وستين وسبعمائة .

استهلبت هذه السنة وسلطان الديار المصرية والشلبية والحرمين وما يتبع ذلك الملك الأشرف ناصر الدين شعبان بن سیدی حنین بن السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالحى ، وهو فى عمر عشر سنين ، ومدير الملك بين يديه الأمير الكبير نظام الملك سيف الدين يلينا الخالصى ، وقضاة مصر المذكورون فى السنة التى قبلها ، ووزرها نضر الدين بن قروينة ، وقاضى دمشق الأمير سيف الدين منكل بن الشمسى ، وهو مشكور السيرة ، وقضاة هام المذكورون فى السنة التى قبلها ، وقاضى الدواوين بها صاحب محمد الدين ماجد ، وقاضى الجيش علم الدين داود ، وكاتب السر القاضي فتح الدين بن الشهيد ، ووكيل بيت المال القاضي جمال الدين بن الرهاوي .

استهلبت هذه السنة وداء الفناء موجود فى الناس ، إلا أنه خف وقل والله الحمد . فى يوم السبت توجه قاضى القضاة وكان بهاء الدين أبو البقاء السبكى - إلى الديار المصرية معلوماً من جهة الأمير يلينا وفى السكتاب إجابته له إلى مسئلة ، وتوجه بعده قاضى القضاة تاج الدين الحساك بدمشق وخطبها يوم الاثنين الرابع عشر من المحرم ، على جبل البريد ، وتوجه بعدها الشيخ شرف الدين ابن قاضى الجبل الحنبلى ، معلوماً إلى الديار المصرية ، وكذلك توجه الشيخ زين الدين المنفلوطى معلوماً .

وتوفى فى الشهر الأوسط من المحرم صاحبنا الشيخ محمد بن الططار الشافى ، كان فيه فضيلة واشتغال ، وله فهم ، وعلق بخطه فوائد جيدة ، وكان إماماً بالحسين من ، شهد على بن الحسين بجناح دمشق ، ومصدراً بالجامع ، وفتياً بالمدارس ، وله مدرسة الحديث الوادعية ، وجاوز الحسين بسنوات ، ولم يتزوج قط . وقدم الركب الشافى إلى دمشق فى اليوم الرابع والعشرين من المحرم ، وهم شاكرون متبنون فى كل خير هذه السنة أمناً ورخصاً والله الحمد .

وفى يوم الأحد حادى عشر صفر درس بالمدرسة الفتحية صاحبنا الشيخ عماد الدين إسماعيل بن خليفة الشافى ، وحضر عنده جماعة من الأعيان والفضلاء ، وأخذ فى قراءة تعالى ( إن عدة الشهور عند الله اثنتى عشر شهراً ) .

وفى يوم الخميس خامس عشر نردى فى البلد على أهل القبة بالزامهم بالصغار وتصغير العلم ، وأن لا يستخدموا فى شئ من الأعمال ، وأن لا يركبوا الخيل ولا البغال ، ويكرهون الحفر بالأشجار كفى بالمرض ، وأن يكون فى رعايتهم ورقاب تسلمهم فى الحمايات أبراس ، وأن يكون أحد الثملين أسود

خالفاً لرون الأخرى ، فخرج بذلك المسلمون ودعوا للأمر بذلك .

وفي يوم الأحد ثالث ربيع الأول قدم قاضي القضاة تاج الدين من الديار المصرية مستمراً على القضاء وانطباعاً ، فلقاه الناس وهنأوه بالمود والصلاح . وفي يوم الخميس صاحبه ليس القاضي صاحب المجلس انظمة لنظر الدواوين بدمشق ، وهنأه الناس ، وباتت بصراة واستعمل في غالب الجهات من أبناء السبيل .

وفي يوم الاثنين حادى عشره ركب قاضي القضاة بدر الدين بن أبي الفتح على خيل البريد إلى الديار المصرية لتولية قضاء قضاة الشافعية بدمشق ، من رضا من خاله قاضي القضاة تاج الدين ، ونزله من ذلك .

وفي يوم الخميس خلص ربيع الأول احترقت الباسورة التي ظهر باب الفرج على الجسر ، وقال حجارة الباب شيء من حريقها فانسفت ، وقد حضر طينها نائب الساطنة والحاجب الكبير ، ونائب القادة وللولاة وغيرهم . وفي صبيحة هذا اليوم زاد التهر زيادة عظيمة بسبب كثرة الأمطار ، وذلك في أوائل كانون الثاني ، وركب الماء سوق اغليل بكيلة ، ووصل إلى ظاهر باب الفرديس ، وتلك النواحي ، وكسر جسر اعطش الذي عند جامع بابنا ، وجاء فصدم به جسر الزلاوية فكسره أيضاً .

وفي يوم الخميس ثاني عشره صرف حاجب المحلب قاري عن المباشرة بدار السعادة ، وأخذت القضاة من يده وانصرف إلى داره في أقل من الناس ، واستبشر بذلك كثير من الناس ، لكثرة ما كان يفتات على الأحكام الشرعية .

وفي أواخره اشتهر موت القاضي تاج الدين المناوي بديار مصر وولاية قاضي القضاة بهاء الدين ابن أبي الفداء السبكي مكانه قضاء الساكربها ، ووكالة السلطان أيضاً ، ورتب له مع ذلك كفايته . وتولى في هذه الأيام الشيخ سراج الدين البلقيني إنشاء دار العدل مع الشيخ بهاء الدين أحمد بن قاضي القضاة السبكي بالشام ، وقد ولي هو أيضاً القضاء بالشام كما تقدم ، ثم عاد إلى مصر ومقرراً مكرماً وطداً أخوه تاج الدين إلى الشام ، وكذلك ولوا مع البلقيني إنشاء دار العدل الحنفي [ شيخنا ] يقال له الشيخ فحس الدين بن الصائغ ، وهو متقن حنفياً أيضاً .

وفي يوم الاثنين سابع ربيع الأول توفي الشيخ نور الدين محمد بن الشيخ أبي بكر قوام يزاولهم بفتح جبل قابسون ، وقدما الناس إلى جنازته ، وقد كثر من العلماء الفضلاء الفقهاء بذهب الشافعي ، درس بالناصرة القبرانية مدة سنين بعد أبيه ، وبالرباط الدويداري داخل باب الفرج ، وكان يحضر المدارس ، ونزل منه بنا بالمدرسة النجيبية ، وكان يحب السنة ويحبها جيداً رحمه الله .

وفي مسهل جرادى الأولى ، ولـى فاضى القضاة تاج الدين الشافعى مشيخة دار الحديث بالمدرسة التى فتحت بمرتب القلبي ، وكانت داراً لواقفها جمال الدين عبد الله بن محمد بن عيسى التتيمى ، الذى كان أستاذاً للأمير طاز ، وجعل فيها درس الحنابلة ، وجعل المدرس لهم الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن قيم الجوزية ، وحضر الدرس وحضر عنده بعض الحنابلة بالدرس ، ثم جرت أمور بطول بسطها . واستحضر نائب السلطنة شهود الحنابلة بالدرس واستفرد كلا منهم وحده كيف شهد فى أصل الكتاب . المحضر - الذى أئتمروا عليهم ، فاضطربوا فى الشهادات مضطرب ذلك عليهم ، وفيه مخالفة كبيرة لما شهدوا به فى أصل المحضر ، بشنع عليهم كثير من الناس ، ثم ظهرت ديون كثيرة لبيت طاز على جمال الدين التتيمى الواقف ، وطلب من القاضي المالكي أن يحكم بإبطال ما حكم به الخنبلى ، فتوقف فى ذلك . وفى يوم الاثنين الحادى والعشرين منه ، قرئ كتاب السلطنة بصرف الوكلاء من أبواب القضاة الأربعة فصرفوا .

وفى شهر جمادى الآخرة توفى الشيخ شمس الدين شيخ الحنابلة بالصالحية ويدعى بالبهرى يوم الخميس ثمانية ، صلى عليه بالجامع المظفرى بعد العصر ودفن بالفتح وقد تأوب الثمانين .

وفى الرابع عشر منه عقد بدار السعادة مجلس حافل اجتمع فيه القضاة الأربعة وجماعة من المفتين ، وطلبت فحضرت معهم بسبب المدرسة التتيمية وقراءة الواقف ودعواهم أنه وقف عليهم الثالث ، فوقف الخنبلى فى أصرم ودافضهم عن ذلك أشد الدفع .

وفى الشهر الأول من رجب وجد جراد كثير منتشر ، ثم تزايد وتراكم وتضاعف وتغالب الأمر بسببه ، وسد الأرض كثرة وعلث مجناً وشالاً ، وأفسد شيئاً كثيراً من الكروم والمقاي والزروعات النفيسة ، وأتلف نفاس شيئاً كثيراً ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفى يوم الاثنين ثالث شعبان توجه القضاة ووكيل بيت المال إلى باب كيسان فحرقوا عليه وعلى هيئته ومن نية نائب السلطنة فتحه ليفرج الناس به . وعدم نفاس غلات كثيرة وأشياء من أنواع الزروع بسبب كثرة الجراد ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

﴿ فتح باب كيسان بعد خلقه نحواً من مائتى سنة ﴾

وفى يوم الأربعاء السادس والعشرين من شعبان اجتمع نائب السلطنة والقضاة عند باب كيسان ، وشرح الصنائع فى فتحه عن مرسوم السلطان الوارد من الديار المصرية وأمر نائب السلطنة . إذن القضاة فى ذلك ، واستهل رمضان وهم فى العمل فيه .

وفى الشهر الأخير من شعبان توفى الشريف فحس الدين محمد بن على بن الحسن بن حمزة الحسينى المحدث المحصل ، المولف لأشياء مهمة ، وفى الحديث قرأ ، سمع وجمع وكتب أساء رجال

عبد الامام أحمد ، واختصر كتابا في أسماء الرجال مفيدا يؤول مشيخة الحديث التي وقفها في داره  
بهاء الدين القاسم بن عساكر ، داخل باب توما ، وغتت البخاريات في آخر شهر رمضان .

ووقع بين الشيخ محمد الدين بن السراج قارى البخارى عند حרב الصحابة ، وبين  
الشيخ بدر الدين بن الشيخ جمال الدين الشريفي ، وتهاترا على رؤس الاشهاد بسبب لفظة « يبتز »  
يعنى يدخر ، وفي نسخة يثير ، فحكى ابن السراج عن الحافظ المزى أن الصواب « يبتز » من قول  
العرب عز يزهد صدق في ذلك ، فكان منازعه خطأ ابن المزى ، فانتصر الآخر للحافظ المزى ، فقاد  
منه بالقول ثم قام والده الشيخ جمال الدين المشار إليه فكشف رأسه على طريقة الصوفية ، فكان  
ابن السراج لم يلتفت إليه ، وتدفأوا إلى التناقض الشافى فانتصر الحافظ المزى ، وجرت أمور ، ثم  
مطلحوا غير مرة وعزم أولئك على كتب محضر على ابن السراج ، ثم انطلقت تلك الشرور .

وكثر المرات في أسماء شهر رمضان وقاربت المدة مائة ، وربما جاوزت المائة وربما كانت أقل  
منها وهو الغالب ، ومات جماعة من الأصحاب والمعارف ، فأنابوا إليه راجعون . وكثر الجراد في  
البياتين وعظم انطباع بسببه ، وأتلف شيئا كثيرا من الغلات والثمار والخضراوات ، وغلت  
الأسعار وقلت الثمار ، وارتفعت قيم الأشياء فيبيع الدريس بما فوق المائتين القنطار ، والرز بأزيد  
من ذلك . وتكامل فتح باب كيسان وحموه الباب القبلى ، ووضع الجسر منه إلى الطريق السالكة ،  
وعرضه أزيد من عشرة أذرع بالنجارى لأجل حمل الباسورة جنتيه ، ودخلت المارة عليه من  
المشاة والزكبان ، وجاء في غاية الحسن ، وسلك الناس في حاوأت اليهود ، وانكشف دخلهم وأمن  
الناس من دختهم وغشهم ومكرهم وخبثهم ، وانفرج الناس بهذا الباب المبارك .

واستهل شوال والجراد قد أنلف شيئا كثيرا من البلاد ، وورى الخضراوات والأشجار ،  
وأوسع أهل الشام في الفساد ، وغلت الأسعار ، واستمر الفناء وكثر الضجيج والبكاء ، وقد دنا  
كثير من الأصحاب والأصلاء ، فلان مات . وقد تناقص الفناء في هذه المدة وقل الوقع وتناقص  
الخصمين . وفي شهر ذى القعدة حاصر الفناء وقه الحصد ، ونزل المد إلى العشرين في حرها ، وفي  
رابعه دخل القليل والزراعة إلى مدينة دمشق من القسارية ، فأنزل في الميدان الأخضر قريبا من  
القصر الأبقى ، وذهب الناس للنظر إليها هل المدة .

وفي يوم الجمعة تاسع حلى على الشيخ جمال الدين عبد الصمد بن خليل البغدادي ، والمروى  
بأن الغضري ، محدث بغداد وواظها ، كان من أهل السنة والجماعة رحمه الله انتهى .

« تعجيد خطبة ثانية داخل سور دمشق ولم يتفق ذلك فيها أعلم منذ فتوح الشام إلى الآن »

اتفق ذلك في يوم الجمعة الثالث ، ثم تبين أنه الرابع والعشرين من ذى القعدة من هذه السنة

بجامع القى جدد بناء نائب الشام سيف الدين منكلى بقاء بدرب البلافة قبل مسجد درب الحجر ، داخل باب كيسان المحدث فتحه فى هذا الحين كما تقدم ، وهو معروف عند العامة بمسجد الشاذلى ، وإتمامه فى تاريخ ابن عساكر مسجد الشم زورى ، وكان المسجد الحية قد تقدم هذه مدة دهر ، وهو فلا يدعه أحد من الناس إلا قليل ، فوسه من قبله وسقه جديدا ، وجعل له مرحلة شالية مبلطة ، وروايات على هيئة الجوانح ، والهاخل بأوابه على العادة ، وداخل ذلك رواق كبير له جناحان شرق وغربى ، بأعمدة وقناطر ، وقد كان قدجا كنيهة فأخذت منهم قبل الحسنة ، وحملت مسجدا ، فلم يزل كذلك إلى هذا الحين ، فلما كن كما ذكرنا وسبق إليه الماء من القنوات ، ووضع فيه منبر مستعمل كذلك ، فبوئذ ركب نائب السلطنة ودخل البلد من باب كيسان وأنصت على حارة اليهود حتى انتهى إلى الجامع المذكور ، وقد استكف الناس عنده من قدامه وأمين وخامسة وخامسة ، وقد عين خطابه الشيخ صدر الدين بن منصور الحنفى ، ومدرس الشافعية وإمام الحنفية بالجامع الأموى ، فلما أذن الأذان الأول تعذر عليه الخروج من بيت الخطابة ، فقبل لمرض عرض له ، وقيل لتغير ذلك من حصر أو نحوه ، فغلب الناس بوئذ فاضى القضاء جلال الدين الحنفى الكفرى ، خدمة لنائب السلطنة .

واستهل شهر ذى الحجة وقد رضع الله الوفاء عن دمشق وله الحمد والمنة . وأهل البلد يموتون على العادة ولا يمرض أحد تلك السنة ، ولكن المرض المعتاد ، انتهى .

﴿ ثم دخلت سنة ست وستين وسبعمائة ﴾

استهل هذه السنة والسلطان الملك الأشرف ناصر الدين شعبان ، والهدوة بمصر والشام م م ، ودخل الحمل السلطانى صبيحة يوم الاثنين الرابع والعشرين منه ، وذكروا أنهم نالهم فى الرجمة شدة شديدة من الغلاء وموت الجبال وهرب الجالين ، وقسم مع الركب بمن خرج من الديار المصرية فاضى القضاء بدر الدين بن أبى الفتح ، وقد سبقه التقليد بقضاء القضاء مع خاله تاج الدين بحكم فيها بحكم فيه مستقلا منه ومنفردا به .

وفى شهر الله المحرم رسم نائب السلطنة بتخريب قريتين من وادى التيم وهم مشعرا وعلبتانا ، وسبب ذلك أنهما طاصبان وأهلها مفسدان فى الأرض ، والبلدان والأرض حصينان لا يصل إليهما إلا بكلفة كثيرة لا يرتقى إليهما إلا فارس فارس ، نفر بتا وهو بدلهما فى أسفل الوادى ، بحيث يصل إليهما حكم الحاكم والطلب بسهولة ، فأخبرنى الملك صلاح الدين ابن الكامل أن بلدة تلبتانا عمل فيها ألف فارس ، ونقل قضيا إلى أسفل الوادى خمسمائة حارعة أيام .

وفى يوم الجمعة سلاسل صفر بعد الصلاة صلى على فاضى القضاء جلال الدين يوسف بن فاضى

القضاة شرف الدين أحمد بن أفضى القضاء بن الحسين المزى الحنفى ، وكانت وفاته ليلة الجمعة المذكورة بعد مرض قريب من شهر ، وقد جاوز الأربعين بثلاث من السنين ، ولى قضاء قضاء الحنفية ، وخطب بمساجد بلخا ، وأحضر مشيخة النفيسة ، ودرس بأماكن من مدارس الحنفية ، وهو أول من خطب بالجامع المستجد داخل باب كيسان بمحضرة نائب السلطنة .

وفى صفر كانت وفاة الشيخ جمال الدين عمر بن القاضى عبد الحى بن إدريس الحنبلى محاسب بغداد ، وقضى الخناجكة بها ، فتمصبت عليه الروافض حتى ضرب بين يدي الوزارة ضرباً مبرحاً ، كان سبب موته سريراً رحمه الله ، وكان من القائمين بالحق الأمرين بالمرءى والنهيين عن المنكر ، من أكبر المنكرين على الروافض وغيرهم من أهل البدع رحمه الله ، وبل بالرحمة تراه .

وفى يوم الأربعاء تابع صفر حضر مشيخة النفيسة الشيخ قيس الدين بن سبند ، وحضر قاضى القضاء تاج الدين وجماعة من الأعيان ، وأورد حديث عبادة بن الصامت « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » أسنده عن قاضى القضاء المشار إليه .

وجله البريد من الديار المصرية بطلب قاضى القضاء تاج الدين إلى هناك ، فسير أهله قبله إلى الجبل ، وخرجوا يوم الجمعة حادى عشر ربيع الأول جماعة من أهل بيتهم لزيارة أهلهم هناك ، فأقام هو بدم إلى أن قدم نائب السلطنة من الرحبة وركب على البريد . وفى يوم الاثنين خامس عشر جمادى الآخرة رجع قاضى القضاء تاج الدين السبكى من الديار المصرية على البريد وتلقاه الناس إلى أثناء الطريق ، واحتفلوا لسلام عليه وتهنئته بالسلامة انتهى . والله أعلم .

### ﴿ قتل الرافضى النبطي ﴾

وفى يوم الخميس سابع عشر أول النهار وجد رجل بالجامع الأموى اسمه محمود بن إبراهيم الشيرازى ، وهو يسب الشيخين ويصرح بلمنتهما ، فرغ إلى القاضى المالكي قاضى القضاء جمال الدين المسلاوى فاستقابه عن ذلك وأحضر الضراب فأول ضربة قال لا إله إلا الله على دلى الله ، ولما ضرب الثانية لمن أبابكر وحر ، ماتهم العامة فأوسعوه ضرباً مبرحاً بحيث كاد يهلك ، فجعل القاضى يستكفهم عنه فلم يستطع ذلك ، فجعل الرافضى يسب ويلعن الصحابة ، وقال : كانوا على الضلال ، فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله بأنهم كانوا على الضلالة ، فعند ذلك حكم عليه القاضى بإقامة دمه ، فأخذ إلى ظاهر البلد فضربت عنقه وأحرقته العامة بقبه الله ، وكان ممن يقرأ بمدرسة أبى عمر ، ثم ظهر عليه الرضى فصبه الحنبلى أربعين يوماً ، فلم ينفع ذلك ، وما زال يصرح فى كل موطن يأمر فيه بالسب حتى كان يومه هذا أظهر مذهبه فى الجامع ، وكان سبب قتله بقبه الله كما قبح من كان قبله ، وقتل بقتله فى سنة خمس وخمسين .

(استنابة ولي الدين ابن أبي البقاء السبكي)

وفي آخر هذا اليوم - أدي يوم الخميس ثامن عشر - حكم أئمة القضاء ولي الدين بن قاضي  
القضاة بهاء الدين بن أبي البقاء بالمدرسة المادلية للكبرى نيابة عن قاضي القضاء تاج الدين مع  
استنابة أئمة القضاء تاج الدين المزي، وأئمة القضاء بدر الدين بن ربيعة، وأما قاضي القضاء  
بدر الدين بن أبي المنعم فهو نائب أيضاً، ولكنه بتوقيع شريف أنه يحكم مستقلاً مع قاضي القضاء  
تاج الدين.

وفي يوم الاثنين الثاني والشرين منه استنابة نائب الساعنة الأمير فادح الدين بن الماوي  
متولى البلد وشتم عليه أشياء، وأمر بضربه فضر به فضر بين يديه على أكتافه ضرباً ليس بجرح  
عزله واستنابة ولا أمير علم الدين ساجان أحد الأمراء المشراوات ابن الأمير مكي الدين بن أبي  
التاسم البصراني، أحد أمراء الطليخات، كان قد ولي شد الهواوين ونظر القدس والحليل وغير  
ذلك من الولايات الكبرى، وهو ابن الشيخ نضر الدين بن عثمان بن الشيخ مكي الدين أبي القاسم  
القمي الحنفي، وبأيدهم تم تدريس الأملية التي يصري والحكمة أزيد من مائة سنة، فإلا  
البلد على تكره منه، فأثرت بها وخلع عليه، وقد كان وليها قبل ذلك فأحسن السيرة وشكر سبه  
لهيأته وأمانته وعفته، وفرح الناس وفد الحدة.

(ولاية قاضي القضاء بهاء الدين أبي البقاء السبكي الثاني)

« قضاء القضاء بالدار المصرية بد عزل عز الدين بن جماعة نفسه »

ورد الظهور مع البريد من الدار المصرية بأن قاضي القضاء عز الدين بن جماعة عز قاضي القضاء  
بدر الدين بن جماعة عز نفسه عن القضاء يوم الاثنين السادس عشر من هذا الشهر، وصمم على  
ذلك، فبعث الأمير الكبير يلقي إليه الأمراء يسترضونه فلم يقبل، فركب إليه بنفسه وسه القضاء  
والأمراء فضايقوا به فلم يقبل وصمم على الانزال، فقال له الأمير الكبير: فحينئذ نأمن يصلح  
بعدك. قال ولا أقول لكم شيئاً غير أنه لا يتولى رجل واحد، ثم ولوا من شتم، فأخبرني قاضي  
القضاة تاج الدين الحسين السبكي أنه قال لا توفوا ابن عقيل، فحينئذ الأمير الكبير قاضي القضاء بهاء الدين  
أما البقاء قبل إنه أظهر الامتناع، ثم قبل وليس انطمس وبشر يوم الاثنين الثالث والعشرين من  
جمادى الآخرة، قاضي القضاء الشيخ بهاء الدين بن قاضي القضاء تقي الدين السبكي قضاء المصاكر  
التي كان ينفذ أبي البقاء.

وفي يوم الاثنين سابع رجب توفي الشيخ علي المراسي خدام الشيخ أحمد المراسي البغدادي،  
وكان فيه مروءة كثيرة وأمر بالمروءة وينهى عن المنكر، ويختل على التواب ويرسل إلى الزلافة

فقبل رسالته ، وله قبول عند الناس ، وفيه بر وصدة وإحسان إلى المحابج ، ويدعمال جيد يشهره فيه  
 فقبل مدة طويلة ثم كانت وفاته في هذا اليوم فعلى عليه الظاهر بالجراح ، ثم حل إلى سفح لاسيون رحمه الله .  
 وفي صبيحة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان قدم الأمير سيف الدين بيبرس الذي كان  
 نائب الشام فنزل بداره عند مأذنة فهرز ، وذهب الناس للسلام عليه بعد ما سلم على نائب السلطنة  
 بدار السعادة ، وقد رزقه له بعلبغايتين وخدمة ألف ولاية الولاية من غزاة إلى أقصى بلاد الشام ،  
 وأكرمه ملك الأرواح إكراما زائدا ، وفرحت العامة بذلك فرحاشد بدأ يعود إلى الولاية . وختمت  
 البغارات بالجامع الأموي وفهرز في عدة أماكن من ذلك سنة ، وواعد قرأ على الشيخ حماد الدين  
 كثير في اليوم ، وأما بجد ابن هشام بكرة قبل طلوع الشمس ، ثم تحت الشمس ، ثم بالمدرسة  
 النورية ، وبعد الظهر بجلع تنكز ، ثم بالمدرسة النورية ، ثم بالكوشك لأم الزوجة الست أسماء بنت  
 العزيز بن أبي السلس ، إلى أذان العصر ثم من بعد العصر بدار ملك الأمراء على جملة القضاء  
 في قريب القروب ، وقرأ صحيح مسلم بحراب الخناقة فأدخل باب الزيادة بعد قبة القمر وقبل  
 النورية ، والله المستول وهو المدين الميسر السهل . وقد قرئ في هذه الهيئة في عدة أماكن آخر من  
 دور الأمراء وفهرز ، ولم يهد مثل هذا في السنين الماضية ، فله الحمد والمنة .

وفي يوم الثلاثاء عشر شوال توفي الشيخ نور الدين علي بن أبي المجهاد السكري الشوبكي ،  
 ثم الهدى الشافعي ، كان معنا في القري والكتاب ، وختمت أنا وهو في سنة إحدى عشرة ، ونشأ  
 في صيانة وعفاف ، وقرأ على الشيخ بدر الدين بن سيجان السبع ، ولم يكمل عليه خدمة ، واشتغل  
 في المنهاج لقواوى قرأ كثيرا منه أو أكثره ، وكان ينقل منه ويستحضر ، وكان خفيف الروح  
 نحيب الناس ، وبرغبون في عشرته ، رحمه الله ، وكان يستحضر المشابه في القرآن استحضارا  
 حسنا فتننا كثيرا ثلاثة ، حسن الصلاة يقوم الليل ، وقرأ على صحيح البخاري بمشهد ابن هشام  
 عدة سنين ، ومهر فيه ، وكان صوته جهوريا نصيح الصابرة ، ثم ولي مشيخة الحلبية بالجراح وقرأ في  
 عدة كرامات بالحائط الشمالي ، وكان مقبولا عند الخاصة والعامة ، وكان يداوم على قيام العشر الأخير  
 في حراب الصحابة عدة قراء يبيتون فيه ويحيون الليل ، ولما كان في هذه السنة أحيا ليلة الصيد  
 وحده بالحراب المذكور ثم مرض خمسة أيام ، ثم مات بعد الظهر يوم الثلاثاء عشر شوال بدرب العميد ،  
 وصل عليه المعمر بالجراح الأموي ، ودفن بقابر الباب الصغير عند والده في تربة لهم ، وكانت جنازته  
 حافلة وعاد في الناس عليه ، رحمه الله ، وبالجراحة ثراء ، وقد طرب خمسا وستين سنة ، وترك بقايا سبعية  
 اسمها مائة ، وقد أنشأها شيتان القرآن لي تبرك ، وحفظها الأرباب النواوية جبرها وجها  
 ورحم أهلها آمين .



وخرج المحمل الشامي والمجيب يوم الخميس تاني عشره ، وأميرم الآمير ملاه الدين على بن علم الدين الهلالي ، أحد أمراء الطليحات .

وتوفي الشيخ عبد الله الماعلي يوم السبت رابع عشره ، وكان مشهوراً بالمجاورة بالكلامه في الجامع الأموي ، له أشياء كثيره من الطرايح والآلات الفترية ، ولبس على طريقة الحريرية وشكاه مزيج ، ومن الناس من كان يمتد فيه الصلاح ، وكنت ممن يكرهه طبعاً وشراً أيضاً .

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ذي القعدة قدم البريد من ناحية المشرق ومعهم قاتم ماء من عين هناك من خاصيته أنه يلجمه طير يسمى السممر أصفر الريش قريب من شكل الخطاطب من شأنه إذا قدم الجراد إلى البلد الذي هو فيه أنه يقنيه ويأكله أكلا سريعاً ، فلا يلبث الجراد إلا قليلاً حتى يرحل أو يؤكل على ما ذكر ، ولم أشاهد ذلك .

وفي المنتصف من ذي الحجة كمل بناء القيسارية التي كانت مملأه بالقرب من دار الحجاز قبل سوق الجمعة الذي للرجال ، وفتحت وأكرت دشة تقاش النساء ، وذلك كله بمرسوم ملك الأمراء ناظر الجامع الممور رحمه الله ، وأخبرني الصدر عز الدين الصغير في المشرف بالجامع أنه خرج عليها من مال الجامع قرىب ثلاثين ألف درهم انتهى .

#### ( طرح مكس القطن المنزول البهري والجلوب )

وفي أوائل هذا الشهر جاء المرسوم الشريف بطرح مكس القطن المنزول البهري والجلوب أيضاً ، وتودي بذلك في البلد ، فكثرت الدعوات لمن أمر بذلك ، وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً والله الحمد والمنة . ( ثم دخلت سنة سبع وستين وسبعمائة )

استهلت وسلمطان البلاد المصرية والشامية والحرمين الشريفين وما يليق ذلك من الأقاليم الملك الأشرف بن الحسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وعمره عشر سنين فما فوقها ، وأتابك المسافر ومدبر عمالكة الأمير سيف الدين يلبيغا انطاكي ، وقاضي قضاة الشامية بمصر بهاء الدين أبو البقاء السبكي وقضاة دمشق هم المذكورون في السنة الماضية ، وكتاب دمشق الأمير سيف الدين منجلي قضاة ، وقضاة دمشق هم المذكورون في السنة الماضية ، وكتاب دمشق الأمير سيف الدين السراج شيخ الحنفية ، وانطاكية بيد قاضي القضاة تاج الدين الشافعي ، وكتاب السرو شيخ الشيوخ القاضي فتوح الدين بن الشويهيد ، ووكيل بيت المال الشيخ جمال الدين بن الزهلاوي . ودخل المحمل السلطاني يوم الجمعة بعد العصر قريب المغرب ، ولم يشر بذلك أكثر أهل البلد ، وذلك لنية النائب في السرحة عماد الدين ناوية القنات ، ليكون كارد لتجريدته التي تقيت لتخريب الكيكلت التي هي إقطاع خيلار من هنا من زمن السلطان أويس ملك العراق انتهى .

( استيلاء الفرنج لنهم الله على مدينة الاسكندرية )

وفي العشر الأخير من شهر الله المحرم احتيط على الفرنج بمدينة دمشق وأودعوا في الحبوس في القلعة المنصورة ، واشتهر أن سبب ذلك أن مدينة الاسكندرية محاصرة بمدة شواين ، وذكر أن صاحب قبرص معهم ، وأن الجليش المصري صعدوا إلى حراسة مدينة الاسكندرية حرسها الله تعالى وصانها وأحماها ، وسيأتي تفصيل أمرها في الشهر الآتي ، فانه وضع لنا فيه ، ومكث القوم بعد الاسكندرية بأيام فيا بلخنا ، بعد ذلك حاصرهم أمير من التتار يقال له ماميه ، واستعان بطائفة من الفرنج فقتلهم قسراً ، وقتلوا من أهلها خلقاً وفنموا شيئاً كثيراً واستقرت عليها بعاميه ملكاً عليها . وفي يوم الجمعة صاخب هذا الشهر توفي الشيخ برهان الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين بن الجوزية بيسنانه بالمرّة ، وهل إلى عند والده بمقابر باب الصغير ، ففلى عليه بعد صلاة العصر بجمع جراح ، وحضر جنازته التضادة والأعيان وخلق من التجار والعامة ، وكانت جنازته حافلة ، وقبده بلغ من العمر ثمانياً وأربعين سنة ، وكان بارها فاضلاً في النحو والفقه وفنون أخر على طريقة والده رحمهما الله تعالى ، وكان مدرساً بالصدريّة والتدمرية ، وله تصدير بالجامع ، وخطابة بجامع ابن صلحان ، وترك مالا جزيلاً يقارب المائة ألف درهم . انتهى .

ثم دخل شهر صفر وأوله الجمعة ، أخبرني بعض علماء السير أنه اجتمع في هذا اليوم - يوم الجمعة - تستهل هذا الشهر - الكواكب السبعة سوى المريخ في برج القرب ، ولم ينفق مثل هذا من سنين متتابعة ، فعلمنا المريخ فانه كان قد سبق إلى برج القوس فيه . ووردت الأخبار بما وقع من الأمر الفظيع بمدينة الاسكندرية من الفرنج لنهم الله ، وذلك أنهم وصلوا إليها في يوم الأربعاء بام الثاني والعشرين من شهر الله المحرم ، فلم يجدوا بها ثاقباً ولا جيشاً ، ولا حائفاً للبحر ولا نامراً ، فدخلوها يوم الجمعة بكرة النهار بعد ما سرقوا أموالاً كبيرة منها ، وعاثوا في أهلها فساداً ، يقتلون الرجال ، يأخذون الأموال ويأسرون النساء والأطفال ، فطعمهم الله الدلى الكبير المتماثل . وأقاموا بها يوم الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء ، فلما كان صبيحة يوم الأربعاء قدم الشايش المصري ، فأقلمت الفرنج لنهم الله عنها ، وقد أسروا خلقاً كثيراً يقاومون الأربعة آلاف ، وأخذوا من الأموال ذهباً وحريراً وبهاراً وغير ذلك مالا يحصى ولا يوصف ، وقدم السلطان والأمير الكبير بلبخا ظهر يومئذ ، وقد تغلغل الحلال وتوصلت القناتم كلها إلى الشراش بالبحر ، فسمع للأسارى من المويل والبيضاء والشكري والجار إلى الله والاستغاثت به بالملحين ، فاقطع الأكباد ، وفرفت له الميون وأصم الأشماع ، فانا لله وإنا إليه راجعون ولما بانفت الأخبار إلى أهل دمشق شق عليهم ذلك جداً ، وذكر ذلك انطليط يوم الجمعة على المنبر فتباكي [ الناس ] كثيراً ، فانا لله وإنا إليه راجعون ، وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية إلى

تائب السلطنة بمسك النصرارى من الشام جثة واحدة ، وأن يأخذ منهم ربيع أموالهم لمارة ماخرب من الاسكندرية ، وللمارة مراكب نفزو الفرنج ، فأما النصرارى وطلبوا من يهتوم بنصف : خافوا أن يقتلوا ، ولم يرضوا ما يراد بهم ، فهربوا كل مهرب ، ولم تكن هذه الحركة شرعية ، ولا يجوز اعتادها شرعاً وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من صفر إلى الميدان الأخضر للاجتماع بنائب السلطنة ، وكان اجتمعنا بعد العصر بمشهد بعد الفراغ من لعب الكرة ، فرأيت منه أنسا كثيراً ، ورأيت كامل الرأي والفهم ، حسن العبارة كريم المجالسة ، فقد كنت له أن هذا لا يجوز اعتاده في النصرارى ، فقال إن بعض قهاده مصر أفتى للأمير الكبير بذلك ، قلت له : هذا مما لا يسوغ شرعاً ، ولا يجوز لأحد أن يفتى بهذا ، وبقى كالواقيين على الذمة يؤدون إلينا الجزية ملتزمين بالقة والصغار ، وأحكام الله قائمه ، لا يجوز أن يؤخذ منهم الهرم الواحد - الفرد - فوق ما يفلونه من الجزية ، ومثل هذا لا يجوز على الأمير . فقال : كيف أصنع وقد ورد المرسوم بذلك ولا يمكن أن أخالفه ؟ وذكرت له أشياء كثيرة مما يلغى اعتاده في حق أهل قبرص من الارهاب ووعيد العقاب ، وأنه يجوز ذلك وإن لم يفضل ما ينوعم به ، كما قال سليمان بن داود عليهما السلام : « اثنى بالسكين أشقه نصفين » كما هو الحديث مبسوط في الصحيحين ، فحبل يهيج هذا جداً ، وذكرك أن هذا كان في قلبه ، وأنى كاشفته بهذا ، وإنه كتب به مطالعة إلى الديار المصرية بوسايتى جوابها بعد عشرة أيام ، فتجئ حتى تقف على الجواب ، وظهر منه إحسان وقبول وإكرام زائد رحمه الله . ثم اجتمعت به في دار السعادة في أوائل شهر ربيع الأول فبشرنى أنه قد رسم بعمل الشوائى والمراكب نفزو الفرنج لله الحمد والمنة . ثم في صبيحة يوم الاحد طلب النصرارى الذين اجتمعوا في كنيسهم إلى بين يديه وهم قريب من أربعماية لحائهم كم أموالهم وألزمهم بأداء الريع من أموالهم ، فأنا لله وإنا إليه راجعون . وقد أمروا إلى الولاية باحضارهم في معاملتهم ، ووالى الير قد خرج إلى القرايا بسبب ذلك ، وجرت أمراء إلى النواحي لاستخلاص الأموال من النصرارى في القدس وغير ذلك .

وفي أول شهر ربيع الأول كان سفر قاضى القضاة تقي الدين السبكى الشافى إلى القاهرة . وفي يوم الأربعاء الخامس ربيع الأول اجتمعت بنائب السلطنة بدار السعادة وسألته عن جواب المطالعة فقد كرتى أنه جاء المرسوم الشريف السلطانى بعمل الشوائى والمراكب نفزو قبرص ، وقال الفرنج لله الحمد والمنة . وأمر تائب السلطنة بتجهيز القضاة والنصارى من دمشق إلى القاية التى بالقرب من يهوت ، وأن يشرع في عمل الشوائى في آخر يوم من هذا الشهر ، وهو يوم الجمعة . وتتمعت دار القرآن التى وقفها الشريف التتادائى إلى جانب حمام السكس ، شمال المدرسة البادرانية وحمل فيها وظيفته حديث وحضر واقفاً بنية باني القضاة تاج الدين السبكى انتهى والله أعلم .

( صفة عقد مجلس بسبب قاضى القضاة تاج الدين السبكي الشافى )

ولما كان يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الأول عقد مجلس حافل بدار السعادة بسبب  
 مارى بقاضى القضاة تاج الدين الشافى ابن قاضى القضاة تقي الدين السبكي ، وكنت ممن طلب  
 إليه ، فخطرتهمين حضر ، وقد اجتمع فيه القضاة الثلاثة ، وخابق من المذاهب الأربعة ، وآخرون  
 من غيرهم ، بمحضرة نائب الشام سيف الدين منكلى بفا ، وكان قد سافر هو إلى الهيار المصرية إلى  
 الابواب الشريفة ، واستعجز كتابا إلى نائب السلطنة لجمع هذا المجلس ليسأل عنه الناس ، وكان  
 قد كتب فيه محضران متما كسان أحدهما له والآخر عليه ، وفي الذى عليه خط القاضيين المالكي  
 والحنبل ، وجماعة آخرين ، وفيه عظم وأشياء منكزة جدا ينبر السمع من استماعه . وفي الآخر  
 بطلوط جماعات من المذاهب بالتناء عليه ، وفيه خطى بأنى مارأيت فيه إلا خيرا . ولما اجتمعوا  
 حضر نائب السلطنة بأن يمتاز هؤلاء من هؤلاء في المجالس ، فصارت كل طائفة وحدها ، وتحاذوا فيها  
 بينهم ، وتأسل عنه نائب القاضى قيس الدين النزى ، والنائب الآخر بدر الدين بن وهبة وغيرهما ،  
 وصرح قاضى القضاة جمال الدين الحنبلى بأنه قد ثبت عنده ما كتب به خطه فيه ، وأجابه بعض  
 المخاضرين منهم بدائم النفوذ ، فيادر القاضى النزى فقال للحنبلى : أنت قد ثبتت عداوتك لقاضى  
 القضاة تاج الدين ، فكفرت القول وارغمت الأصوات وكثرت الجدل والمقال ، وتكلم قاضى القضاة  
 جمال الدين المالكي أيضاً بنحو مقال الحنبلى ، فأجيب بمنزل ذلك أيضاً ، ومال المجلس فانفصلوا  
 كل مثل ذلك ، ولما بلغت الباب أمر نائب السلطنة برجوعى إليه ، فإذا بقية الناس من الطرفين  
 والقضاة الثلاثة جلوس ، فأشار نائب السلطنة بالصلح بينهم وبين قاضى القضاة تاج الدين . فبقي  
 وأن يرجع القاضيان عما قالوا - فأشار الشيخ شرف الدين بن قاضى الجبل وأشرت أنا أيضاً بذلك  
 فلان المالكي وامتنع الحنبلى ، فقمنا والأمر باقى هل ما تقدم ، ثم اجتمعنا يوم الجمعة بعد العصر عند  
 نائب السلطنة من طلبه ففراضوا كيف يكون جواب الكتابات مع مطالعة نائب السلطنة ، ففعل  
 ذلك ومارا له يد بذلك إلى الدار المصرية ، ثم اجتمعنا أيضاً يوم الجمعة بعد الصلاة التاسع عشر  
 من ربيع الآخر بدار السعادة ، وحضر القضاة الثلاثة وجماعة آخرون ، واجتهد نائب السلطنة  
 حل الصلح بين القضاة وقضى الشائمية وهو بمصر ، فحصل خلف وكلام طويل ، ثم كان الأمر أن  
 سكنت أغنى جماعة منهم إلى ذلك هل ما منذ كره في الشهر الآتى .

وفي مستهل ربيع الآخر كانت وفاة المسلم داود الذى كان مبشراً لنظارة الجيش ، وأضيف إليه  
 فطر الدواوين إلى آخر وقت ، واجتمع له هاتان الوظيفتان ولم يجتمعا لأحد قبله كما فى على ، وكان من  
 أخبر الناس بنظر الجيش وأعلمهم بأسا وجهه ، ومواضع الاقطاط ، وقد كان والده نائباً لنظار

الجوش ، وكان يهوديا قراييا ، فأسلم ولده هذا قبل وفاة منه بسنوات عشر أو نحوها ، وقد كان ظاهره جيدا والله أعلم بسره وسريته ، وقد تعرض قبل وفاته بشهر أو نحوها ، حتى كانت وفاته في هذا اليوم فصل عليه بالجناح الأمامي تجاه النسر بعد العصر ، ثم حل إلى تربة له أعدها في بستانه بمحوش ، وله من العمر قريب الخمسين .

وفي أوائل هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السلطاني بالرد على نساء النصارى ما كان أخذه منهن مع الجباية التي كان تقدم أخذها منهن ، وإن كان الجميع ظاهرا ، ولكن الأخذ من النساء أغشى وأبلغ في الظلم ، والله أعلم . وفي يوم الاثنين انطاس عشر منه أمر نائب السلطنة أعزه الله بكيس بساتين أهل الذمة فوجد فيها من الخمر المنتصر من الطواقي والحباب فأريقته عن آخرها والله الجليل والمنة ، بحيث جرت في الآفة والطرقات ، وفاض نهر توزا من ذلك ، وأمر بمصادرة أهل الذمة الذين وجد عندهم ذلك بمال جزيل ، وهم تحت الجباية ، وبسبه أعلم تودى في البلد بأن نساء أهل الذمة لا تدخل الحمامات مع المسلمات ، بل تدخل حاملات تخنص بهن ، ومن دخل من أهل الذمة الرجال مع الرجال المسلمين يكون في رقاب الكفار علامات يعرفون بها من أجراس وخواتيم ونحو ذلك ، وأمر نساء أهل الذمة بأن تلبس المرأة خفيها مخالفين في اللون بأن يكون أحدهما أبيض والآخر أصفر أو نحو ذلك .

ولما كان يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر - أعني ربيع الآخر - طلب القضاة الثلاثة وجماعة من المفتين : فن ناحية الشافعي نائبا ، وهما الشافعي ثمس الذين الفزى والقاضي بدر الدين بن وهبة ، والشيخ جمال الدين بن قاضي الزيداني ، والمصنف الشيخ حماد الدين بن كثير والشيخ بدر الدين حسن الزدعي ، والشيخ آفي الدين الفار ، . ومن الجانب الآخر قاضيا القضاة جمال الدين المالكي والحنبل ، والشيخ شرف الدين بن قاضي الجبل الحنبل ، والشيخ جمال الدين ابن الشريفي ، والشيخ عز الدين بن حمزة بن شيخ السلاية الحنبل ، وعهاد الدين الحناني ، فاجتمعت مع نائب السلطنة بالقاعة التي في صدر إيران دار السعادة ، وجلس نائب السلطنة في صدر المكان ، وجلسنا حوله ، فكان أول ما قل : كنا نحن الترك وغيرنا إذا اختلفنا واختصمنا نجتمع بالعلماء فيصالحون بيننا ، فصرنا نحن إذا اختلفت العلماء واختصموا فن يصلح بينهم ؟ وشرع في تأنيب من شنع على الشافعي بما تقدم ذكره من تلك الأقوال والأفعال التي كتبت في تلك الأوراق وغيرها ، وأن هذا يشقى الأعداء بنا ، وأشار بالصلح بين القضاة بعضهم من بعض فقصم بعضهم وأمنت ، وجررت مناقشات من بعض الحاضرين فيما بينهم ، ثم حصل بحث في مسائل ثم قال نائب السلطنة أخيرا : أما سمعتم قول الله تعالى ( عفا الله عما سلف ) ثلاث القلوب عند

ذلك وأمر كاتب السر أن يكتب مضمون ذلك في مطالعة إلى الديار المصرية ، ثم خرجنا على ذلك انتهى والله أعلم ( عودة قاضي القضاة تاج الدين السبكي إلى دمشق المحروسة )

في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى قدم من ناحية الكسوة وقد تلقاه جماعة من الأعيان إلى الصدين وما فوقها ، فلما وصل إلى الكسوة كثرت الناس جدا وقاربها قاضي قضاة الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج ، فلما أشرف من عقبة شعورا تلقاه خلائق لا يحصون كثرة وأشعلت الشموع حتى مع النساء ، والناس في سرور عظيم ، فلما كان قريبا من الجسورة نقلته الخلائق الخلفيين مع الجوامع والمؤذنون يكبرون ، والناس في سرور عظيم ، ولما قارب باب النصر دخلوا بطر عظيم والناس معه لا تسهم الطرقات ، يدعون له ويفرحون بقدومه ، فدخل دار السعادة فجلس على نائب السلطنة ، ثم دخل الجامع بعد العصر ومعه جموع كثيرة ، والرؤساء أكثر من العامة . ولما كان يوم الجمعة ثلثي شهر جمادى الآخرة ركب قاضي القضاة السبكي إلى دار السعادة وقد استدعى نائب السلطنة بآمناء المالك والحنبلي ، فأصاح بينهم ، وخرج من عندهم ثلاثتهم يتأشرون إلى جامع ، فدخلوا دار الخطابة فاجتمعوا هناك ، وضيغها الشافعي ، ثم حضرا خطبته الحافظة البليغة الفصيحة ، ثم خرجوا ثلاثتهم من جوار إلى دار المالك ، فاجتمعوا هناك وضيغهم المالك هناك ما تيسر . والله الموفق للصواب .

وفي أوائل هذا الشهر وردت الراسيم الشريفة السلطانية من الديار المصرية بأن يجمل للأمير من إقطاعه النصف خاصا له ، وفي النصف الآخر يكون لأجناده ، فحصل بهذا وفق عظيم بالجند ، وعدل كثير لله الحمد ، وأن يتجهز الأجناد ويحرصوا على السبق والزمى بالشباب ، وأن يكونوا مستعدين متى استنفروا فزوا ، فاستعدوا قتال قتال الفرنج ، كما قال الله تعالى ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ) الآية . وثبت في الحديث أن رسول الله ﷺ قال على المنبر « ألا إن القوة الرمي » . وفي الحديث الآخر « ارموا واركبوا وأن هزموا أحب إلي » .

وفي يوم الاثنين بعد الظهر عقد مجلس بدار السعادة لكشف على قاضي القضاة جمال الدين الرادواي الحنبلي بمقتضى مرسوم شريف ورد من الديار المصرية بذلك ، وذلك بسبب ما يمتدحه كثير من شهود مجلسه من بيع أوقاف لم يستوف فيها شرائط المذهب ، وإببات إحصارات أيضا كذلك وغير ذلك انتهى .

﴿ الوقعة بين الأمراء بالديار المصرية ﴾

وفي الشهر الأخير من جمادى الآخرة ورد الخبر بأن الأمير الكبير يلينا انطاكي خرج عليه

جماعة من الأمراء مع الأمير سيف الدين طينغا الطويل ، فبرز إليهم إلى قبة القصر فالتقوا معه هناك ، فقتل جماعة وجرح آخرين ، وأفضل الخيل على مسك طينغا الطويل وهو جريح ، ومسك أروغون السمردي الذي يدار ، وخلق من أمراء الأقوف والعلبانات ، وجرت خبطة عظيمة استمر فيها الأمير الكبير يلبنا دلي عزه وتأييده ونصره . والله الحمد والمنة . وفي ثاني رجب يوم السبت توجه الأمير سيف الدين بيدهم الذي كان نائب دمشق إلى الديار المصرية يطلب الأمير يلبنا ليؤكد أمره في دخول البحر لقتال الفرنج وفتح قبرص إن شاء الله ، وانتهى والله تعالى أعلم .

( مما يتعلق بأمر بغداد )

أخبرني الشيخ عبد الرحمن البندادي أحد رؤساء بغداد وأصحاب التجارات ، والشيخ شهاب الدين الطار - السمساري الشرب البندادي أيضا - أن بغداد بعد أن استعادها أويس ملك العراق وخراسان من يد الطواشي مرجان ، واستحضره فأكرمه وأطلق له ، فاتفقا أن أصل الفتنة من الأمير أحمد أخو الوزير ، فأحضره السلطان إلى بين يديه وضربه بسكين في كرشه فشق ، وأمر بعض الأمراء قتل ، فانتصر أهل السنة لذلك نصره عظيمة ، وأخذ خشبته أهل باب الأزج فأحرقوه وسكنت الأمور وتشفوا بقتل الشيخ جمال الدين الأنباري الذي قتل الوزير الرافض فأهلكه الله بعدة سرية انتهى .

( وفاة قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن حاتم الشافعي )

وفي الشهر الأول من شهر شعبان قدم كتاب من الديار المصرية بوفاة قاضي القضاة بدر الدين محمد ابن جماعة بمكة شرفها الله على الماشر من جمادى الآخرة ودفن في الحادي عشر في باب الملح وذكروا أنه توفي وهو يقرأ القرآن ، وأخبرني صاحب الشيخ محي الدين الرحي حفظه الله تعالى أنه كان يقول كثيرا : أنشئني أن أموت وأنا موزول ، وأن تكون وقائي بأحد الحرمين ، فأعطاه الله ما تمنى : عزل نفسه في السنة الماضية ، وهاجر إلى مكة ، ثم قدم المدينة لزيارة رسول الله ﷺ ، ثم عاد إلى مكة ، وكانت وفاته بها في الوقت المذكور ، فرح به الله وبلى بالرحمة تراء . وقد كان مولده في سنة أربع وتسعين ، فتوفي عن ثلاث وسبعين سنة ، وقد نال العز في الدنيا ورضة هائلة ، ومناصب وتداريس كبار ، ثم عزل نفسه وتفرغ للعبادة والمجاورة للخرميين الشرعيين ، فيقال له ما قلته في بعض المراتي . فكانت قد أعلمت بالموت حتى • تزودت لمن خيار الزاد .

وحضر عندي في يوم الثلاثاء فسمع شوال البترك إشارة الملقب بميناقيل ، وأخبرني أن المطالعة بالشام باليومه على أن جماله بتركيا بدشق موحا عن البترك بانطاكية . فذكرت له أن هذا أمر مستبعد في دينهم ، فانه لا تكون المشاركة إلا أربعة بالإسكندرية وبالقدس وبانطاكية وبرومية ، فنقل بترك

رومية إلى اسطنبول وهي القسطنطينية ، وقد أنكر عليهم كثير منهم إذ ذاك ، فهذا الذي ابتدئ به في هذا الوقت أعظم من ذلك . لكن اعترف بأنه في الحقيقة هو من إنطاكية ، وإنما أذن له في المقام بالشام الشريف لأجل أنه أمره نائب السلطنة أن يكتب عنه وعن أهل ملتهم إلى صاحب قبرص ، يذكر له ما حل بهم من الخزي والنجال والجناية بسبب عدوان صاحب قبرص على مدينة الاسكندرية ، وأخبره في الكتاب إليه وإلى ذلك اسطنبول وقرأها على من لفظه لعنه الله ولعن المكتوب إليهم أيضا . وقد تكلمت معه في دينهم ونصوص ما يستفاد من الطوائف الثلاثة ، ومم الملكية المعقولة بينهم الافرنج والقطعة والفسطاطية ، فإذا هو يفهم بعض الشيء ، ولكن حاصلا أنه حار على أكثر الكفر لعنه الله .

وفي هذا الشهر بلغنا استعادة السلطان أويس ابن الشيخ حسن ذلك العراق وخراسان بمساعدة من يد الطوائف مرجان الذي كان نائبه عليهما ، وامتنع من طاعة أويس ، فجاء إليه في جحافل كثيرة فهرب مرجان ودخل أويس إلى بغداد دخولا هائلا ، وكان يوما مشهودا .

وفي يوم السبت السابع والعشرين من شعبان قدم الأمير سيف الدين بيدمر من القمار المصرية على البريد أمير مائة قدم ألف ، وعلى نيابة بلبغا في جميع دواوينه بدمشق وغيرها ، وعلى إمارة البحر وحمل المراكب ، فلما قسم أمر يجمع جميع الفشارين والتجارين والحداين ويجهزهم ليرتد لقطع الأخشاب ، فسيروا يوم الأربعاء ثاني رمضان وهو عازم على الإحقاق بهم إلى هناك وبالله المستعان . ثم أتبعوا بآخرين من تجارين وحداين وهتالين وغير ذلك ، وجعلوا كل من وجدوه من ركب الحمر ينزلونه ويركبوا إلى ناحية البقاع ، وسخروا لهم من الصناعات وغيره ، وجرت خبطة عظيمة وتباكي عرائلهم وأطفالهم ، ولم يسلفوا شيئا من أجورهم ، وكان من اللائق أن يسلفوه حتى يتركوه إلى أولادهم .

وخطب برهان الدين المقدسي الحنفي ببلبع بلبغا من تقي الدين ابن قاضي القضاة شرف الدين الكفري ، بمرسوم شريف ومرسوم نائب صفه استمر أخى بلبغا ، وشق ذلك عليه وعلى جده وجماعتهم ، وذلك يوم الجمعة الرابع من رمضان ، هذا وحضر عنده خلق كثير .

وفي يوم الخميس الرابع والعشرين منه قرئ تقليد قاضي القضاة شرف الدين بن قاضي الجبل قضاء الجناية ، موضحا من قاضي القضاة جمال الدين المرادى ، عزل هو والمالكي معه أيضا بسبب أمور تقدم نسبتها لها وقرئ التقليد بحراب المنسابة ، وحضر عنده الشافعي والحنفي ، وكان المالكي مستكفا بالقاعة من المنارة الغربية ، فلم يخرج إليهم لأنه معزول أيضا برأى قاضي حجة ، وقد وقفت شروخ وتغييب الصالحية وغيرها .



وفي صبيحة يوم الأربعاء الثلاثين من شهر رمضان خلع على قاضي القضاة سري الدين إسماعيل المالكي ، قدم من حجة على قضاء المالكية ، موعداً عن قاضي القضاة جمال الدين الأسواني ، عزل عن المنصب ، وقرىء تقليده بمقصودة المالكية من الجامع ، وحضر عنده القضاة والأعيان .

وفي صبيحة يوم الأربعاء سابع شوال قدم الأمير خياري بن مهنا إلى دمشق سامعاً طبيكاً ، بعد أن جرت بينه وبين الجيوش حروب متطاولة ، كل ذلك ليطلب البساط ، فأبى خوفاً من السك والحبس أو القتل ، فبعد ذلك كله قدم هذا اليوم قاصداً الديار المصرية ليصطحب مع الأمير الكبير يلينا ، فقلقه الحجة والمهندرية والخلق ، وخرج الناس فرجة ، فنزل القصر الألباني ، وقدم معه تاليف حجة عز شاه فنزل معه ، وخرج معه ثاني يوم إلى الديار المصرية . وأقرأت القاضي ولي الدين عبد الله وكيل بيت المال كتاب والده قاضي القضاة بهاء الدين ابن أبي البقاء قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية ، أن الأمير الكبير جدد درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين لحنفية ، وجعل لكل فقيه منهم في الشهر أربعين درهماً ، وأردب قبح ، وذكر فيه أن جماعة من شهر الحنفية انتقلوا إلى منهب أبي حنيفة لينزلوا في هذا الدرس .

#### ( درس التفسير بالجامع الأموي )

وفي صبيحة يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شوال سنة سبع وستين وسبعمائة حضر الشيخ العلامة الشيخ حماد الدين بن كثير درس التفسير الذي أنشأه ملك الأمراء نائب السلطنة الأمير سيف الدين منكلي بفارحه الله تعالى من أوقاف الجامع الذي جددناه في حال نظره عليه أتابه الله ، وجعل من الطلبة من سائر المذاهب خمسة عشر طالبا لكل طالب في الشهر عشرة دراهم ، وللمعيد عشرون ، ولكتاب الفقيه عشرون ، وللمدرس ثمانون ، وتصدق حين دعوته لحضور الدرس ، فحضر واجتمع القضاة والأعيان ، وأخذ في أول تفسير الفاتحة ، وكان يوما مشهودا والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والمنة انتهى . <sup>(١)</sup> قضاة الحنابلة الشيخ شرف الدين أحمد بن الحسن بن قاضي الجبل المقدسي ، وناظر الدواوين ساعد الدين بن التاج إسحق ، وكتاب السر فتح الدين بن الشهيد ، وهاشم شيخ الشيوخ أيضا ، وناظر الجيوش الشافعية برهان الدين بن الحل ، ووكيل بيت المال القاضي ولي الدين بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء . انتهى .

#### ( سفر نائب السلطنة إلى الديار المصرية )

لما كانت ليلة الخميس والعشرين قدم طشتمر دويمار يلينا على البريد ، فنزل بدار السعادة ، ثم <sup>(١)</sup> كذا يسلخ الاستانة وفي المصرية يلبس نصف صفحة من الأصل . وهنا يدل على أن هذا الكلام من تأليف تلميذ ابن كثير وسقط كلام فيه أول السنة .

ركب هو نائب السلطنة بعد المشاء الأخيرة في المشاعل ، والحجة بين أيديهما وانطلاق يدعون  
لنائبهم ، واستمروا كذلك ذاهبين إلى الديار المصرية ، فأكرمه بلبغا وأنعم عليه وسأله أن يكون  
ببلاط حلب ، فأجابه إلى ذلك وعاد فنزل بدار منجر الاسماعيل ، وأدخل منها إلى حلب ، وقد  
اجتمعت به هناك وتأسف الناس عليه ، وناب في النبية الأمير سيف الدين زبلة ، إلى أن قسم  
النائب المزمع السيقي قشتمر عبد الفتى على ما سيأتي . وتوفي القاضي شمس الدين بن منصور الحنفي  
الذي كان نائب الحكم رحمه الله يوم السبت السادس والعشرين من المحرم ، ودفن بالبلاط الصغير ،  
وقد قارب الثمانين .

وفي هذا اليوم أو الذي بعده توفي القاضي شهاب الدين أحمد ابن الوزاوة ناظر الأوقاف  
بالصلحية . وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث صفر نوذي في البلاد أن لا يتخلف أحد من أجناد الحلقة من  
تسفر إلى بيروت ، فاجتمع الناس لذلك فبادر الناس والجيش ملبسين إلى سطح المزة ، وخرج  
ملك الأمراء أمير علي كان نائب الشام من داره داخل باب الجابية في جماعته ملبسين في هيئة  
سنة ونجمل هائل ، وولاه الأمير ناصر الدين محمد وطلبه منه ، وقد جاء نائب النبية والحجة إلى  
بين يديه إلى وطاقه وشاوروه في الأمر ، فقال : ليس لي هاهنا أمر ، ولكن إذا حضر الحرب  
والقتال فلي هناك أمر ، وخرج خلق من الناس متبرهين ، وخطب القاضي القضاة تاج الدين الشافعي  
بالناس يوم الجمعة على المائدة ، وحرص الناس على الجهاد ، وقد ألبس جماعة من غلمان الأمانة والنفوذ  
وهو على عزم المسير مع الناس إلى بيروت والله الحمد والمنة . ولما كان من آخر النهار رجع الناس إلى  
منازلهم وقد ورد انظر بأن المراكب التي رؤيت في البحر إنما هي مراكب تجار لا مراكب قتال ،  
فطابت قلوب الناس ، ولكن ظهر منهم استمداد عظيم والله الحمد .

وفي ليلة الأحد خامس صفر قدم بالأمير سيف الدين شرشي الذي كان إلى آخر وقت نائب  
حلب محتاطا عليه بعد المشاء الآخرة إلى دار السعادة بدمشق ، فسير مزمولا من حلب إلى  
طرابلس بطالا ، وبتت في مرجين بحجة الأمير علاء الدين بن صبح .

وبلغنا وفاة الشيخ جمال الدين بن نيابة حامل لواء شعراء زمانه بدار مصر بمرستان الملك  
المنصور قلاوون ، وذلك يوم الثلاثاء سابع صفر من هذه السنة رحمه الله تعالى . وفي ليلة ثمانية حرب  
أهل حبس السد من سجنهم وخرج أكرهم فأرسل الولاة صبيحة يومئذ في أكرهم فسلك كثير من  
حرب فصر يومئذ الضرب ، ودعوم إلى شر المنقلب .

وفي يوم الأربعاء خامس عشر بالهدان أن لا يامل الفرنج البنادقة والحبوبة والكتيلان  
واجتمعت في آخر هذا اليوم بالأمير زين الدين زبلة نائب النبية النازل بدار الذهب فأخبرني أن

البريدي أخبره أن صاحب قبرص رأى في النجوم أن قبرص مأخوذة ، فجهز مركبتين من الأسرى  
الذين عنده من المسلمين إلى يلبغا ، وتلادى في بلاده أن من كتب مسلماً صغيراً أو كبيراً قتل ، وكان  
من مزمه أن لا يبقى أحداً من الأسارى إلا أرسله .

وفي آخر نهار الأربعاء خامس عشره قدم من الديار المصرية قاضي القضاة جمال الدين المسالى  
المالكي الذي كان قاضي المالكية فمزل في أواخر رمضان من العام الماضي ، فخرج ثم قصد الديار المصرية  
فدخلها لعله يستنيث فلم يصادفه قبول ، فادعى عليه بعض الحجاب وحصل له ما يسومه ، ثم خرج  
إلى الشام فجاء فمزل في الثربة السكائيلية شمال الجامع ، ثم انتقل إلى منزل ابنته متمرضاً ، والعلابات  
والدهاوى والمصالحات عنه كثيرة جداً ، فأحسن الله عاقبته .

وفي يوم الأحد بعد العصر دخل الأمير سيف الدين طيغابا الطويل من القدس الشريف إلى  
دمشق فمزل بالقصر الأتاق ، ورحل بعد يومين أو ثلاثة إلى نياية حانة حرسها إلى بتقليد من الديار  
المصرية ، وجاءت الأخبار بتولية الأمير سيف الدين منكلي بقا نياية حلب عوضاً عن نياية دمشق  
وأنة حصل له من التشرىف والتكريم والتشريف بديار مصر شيء كثير ومال جزيل وخيول وأقنة  
ونصف يشق حصراً ، وأنة قد استقر بدمشق الأمير سيف الدين اقتنصر عبد الفتى ، الذي كان  
حلب الحجاب بمصر ، وعوض عنه في الحجوية الأمير علاء الدين طيغابا أستاذ دار يلبغا وخلص  
على الثلاثة في يوم واحد .

وفي يوم الأحد حادى عشر ربيع الأول اشتهر في البحر قضية الفرنج أيضاً بمدينة الاسكندرية  
وقدم بریدی من الديار المصرية بذلك ، واحتبط على من كان بدمشق من الفرنج وسجنوا بالقلعة  
وأخذت حواصلهم ، وأخبرني قاضي القضاة تاج الدين الشافعي يومئذ أن أصل ذلك أن سبعة من كبار  
من التجار من البنادقة من الفرنج قدموا إلى الاسكندرية فباعوا بها واشتروا ، وبلغ انظر إلى الأمر  
الكبير يلبغا أن مركبا من هذه السبعة إلى صاحب قبرص ، فأرسل إلى الفرنج يقول لهم : أن  
يسلموا هذه المركب فامتنعوا من ذلك وبادروا إلى مراكبهم ، فأرسل في آذارهم ستة شواني مشحونة  
بالقنطرة ، فالتقوا م والفرنج في البحر فقتل من الفرنج خلق ولكن من الفرنج أكثر وهو برادرين  
بما مهم من البضائع <sup>(١)</sup> فجاء الأمير على الذي كان نائب دمشق أيضاً في جيش مبارك وبمعه ولده  
وعاليك في قنديل هائل ، فرجع الأمير على واستمر نائب السلطة حتى وقف على بيروت ونظر في  
أمرها ، وعاد سريعاً . وقد بلغني أن الفرنج جازوا طرابلس غزاة وأخذوا مركبا للمسلمين من المينا  
وحرقوه ، والناس ينظرون ولا يستطيعون دفعهم ولا منهم ، وأن الفرنج كروا واجين ، وقد أسروا

لأمة من المسلمين ، فآثاه وإنا إليه راجعون . انتهى والله أعلم .  
 ﴿ مقتل يلينا الأشهر الكبير ﴾

جاء الخبر بقتله إلينا بمشق في ليلة الاثنين السابع عشر من ربيع الاخر من أسيرين جاءه على البريد من الديار المصرية ، فأخبرنا بمقتله في يوم الاربعاء ثاني عشر هذا الشهر : تماماً عليه ماله كما حتى قتلوه يومئذ ، وتغيرت الدولة ومسك من أمراء الاكوف والطلبعانات جماعة كثيرة ، واختبعت الأمور جداً ، وجرت أحوال صعبة ، وقام بأعباء القضية الأمير سيف الدين طينتر النطاشي وقوى جانب السلطان ورشد ، وفرح أكثر الأمراء بمصر بما وقع ، وقدم نائب السلطنة إلى دمشق من بيروت فأمر بندق البشار ، وزيلت البلد بفضل ذلك ، وأطلقت الفرنج الذين كانوا بالقلعة المنصورة فلم يبق من ذلك حل للناس .

وهذا آخر ما وجد من التاريخ والحمد لله وحده ، وصلواته على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم  
 الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ، وصخر الشمس والقمر ، وجعل الليل والنهار آيتين من آياته ولعلم بهما العباد عدد السنين والحساب ، وأصل وأسلم على سيدنا محمد النبي المصطفى ، والحبيب المحب الذي كان ميلاده آية من آيات ربه ، تنسكت به الأصنام ، واندك له إخوان كسرى ، وغار به ماء سؤفة ، وكانت رسالته نوراً للعالمين ، وإنظراً لدين الحق ، وسعياً للإيمان بالباطلة التي نسخت بدينه ، فكانت هجرة مبدأ تاريخ المسلمين ، وإطلالاً للعسل بالتواريخ السالفة في الامم الماضية .  
 ( أما بعد ) فيقول العبد الفقير ، الذليل المحقر ، خادم العلم وعلماء الله الخفيفة المرضية المصحح بالمطبعة الآتي ذكرها ، لقد تم بحمد الله تعالى طبع الجزء الرابع عشر من كتاب « البداية والنهاية » لعلامة ابن كثير ، وهو تم القسم الاول من كتابه وهو المسمى « البداية » ، إذ أن المصنف رحمه الله جعل كتابه قسمين الاول في الكلام على الخلائق والكائنات من بدء الخلق إلى الهجرة النبوية ، ورتب ما بعد ذلك على السنين المحمدية إلى قبيل وفاته ، وسمى هذا القسم « البداية » ، والقسم الثاني في الكلام على القتن والخلاص في آخر الزمان وسماه « النهاية » ، وسيكون أول الجزء الخامس عشر . وذلك بالمطبعة السعيدة العامرة « مطبعة السادة » لصاحبها ومديرها الحاج محمد إسماعيل ، أقر الله عينه بنجوله العزيز إسماعيل وبقية أولاده وأجدادهم وحفظهم عليه ، ومنته وإمام بالصحة والرافعة ، وأما على عمل الخيرات وطبع مثل هذا الكتاب من المهمات التي يحتاجها كل مسلم ومتعلم وعالم . كل القرن من طبع هذا الجزء في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة من سنة ١٣٥٨ هجرية ، وكان يوم خروج الحمل المصري إلى البلاد الحجازية على ما كتبها المصطفى أتم الصلاة وأزكى التحية . اهـ المصحح

عبد الحفيظ سعد عطية

## فهرست

## ﴿ الجزء الرابع عشر من البداية والنهاية ﴾

| صفحة | الموضوع                                 | صفحة | الموضوع                                    |
|------|---|------|--|
| ٢    | سنة ثمان وتسعين وسبعمائة                | ١٧   | سنة إحدى وسبعمائة . وما حصل فيها من        |
| ٣    | مقتل المنصور لاجين                      |      | الحوادث والعزل عن المناصب والفتوى          |
| ٤    | من توفي في هذه السنة من الأعيان والقضاة | ١٨   | قدم الزيد إلى الشام يحمل خبر               |
| ٦    | سنة تسع وتسعين وسبعمائة                 |      | أمير المؤمنين الخطيفة المباشرة             |
| ٨    | وقعة قازان التتري ودخولهم دمشق          | ١٩   | ذكر وفاة الحاكم بأمر الله العباسي وقليل من |
|      |   |      | تاريخه                                     |
| ٨    | الخطبة قازان على منبر دمشق يوم الجمعة   | ٢٠   | خلافة والده المستنفي بالله . ذكر من        |
|      | وصور المرسوم بلباية قبجق على الشام      |      | في هذه السنة من المشاهير                   |
|      | خروج السلالة ابن تيمية إلى ملك التتر    | ٢١   | سنة الثنتين وسبعمائة من الهجرة . وفيها     |
|      | قازان للمفاوضة معه في الصلح وحجبه عن    |      | فتح جزيرة أروان                            |
|      | مقابلته                                 |      | عجبية من عجائب البحر - إشاعة الأخبار       |
| ٩    | مصادرات قازان لأهل الشام                | ٢٢   | القوية يهزم التتار على دخول الشام          |
| ١٠   | خروج التتار من الشام                    |      | أوائل وقصة شقحب بين المسلمين والتتار       |
| ١١   | عود الخطبة في دمشق باسم صاحب مصر        | ٢٣   | خروج الساكر الشامية إلى جهة العدو          |
| ١٢   | شق طائفة من الذين كانوا يلوذون بالتتر   | ٢٤   | سنة وقصة شقحب                              |
|      | ويؤذون المسلمين                         |      | هزيمة التتار والتجاوز إلى الجبال والتل     |
| ١٣   | من توفي في هذه السنة من القضاة والأعيان | ٢٥   | ودخول سلطان مصر إلى دمشق                   |
|      | والمشاهير                               |      | من توفي في هذه السنة من القضاة والأعيان    |
| ١٤   | سنة سبعمائة من الهجرة النبوية وفيها عاد | ٢٦   | ومنهم القاضي القضاة ابن دقيق العيد         |
|      | التتار إلى الشام ثانية                  |      | سنة ثلاث وسبعمائة من الهجرة                |
| ١٥   | خروج الشيخ ابن تيمية إلى مصر لحث        | ٢٧   | موت قازان ملك التتر وتولية أخيه خربغا      |
|      | منها من الحكام والجنود على انطروج       |      | من توفي في هذه السنة من الأعيان            |
|      | لجهاد العدو ودفع التتار عن الشام        | ٢٨   | ترجمة والده الشيخ ابن كثير مؤلف هذا        |
| ١٦   | عوده إلى دمشق ووصول الأخبار إليها       |      | الكتاب                                     |
|      | بسم وصول التتار إلى الشام وأطمئنان      | ٢٩   | سنة أربع وسبعمائة من الهجرة وما فيها من    |
|      | الناس لذلك                              |      |  |

| صفحة | الموضوع                                 | صفحة | الموضوع                                    |
|------|---|------|--|
|      | الاسكندرية وإحضاره معزاً مكرماً . وما   |      | الحوادث والوفيات                           |
|      | حصل من السلطات إلى ابن تيمية من         | ٣٥   | سنة خمس وسبعمائة من الهجرة                 |
|      | الاعظام والاحترام وثناء القضاة على ابن  | ٣٦   | ذكر ما جرى للشيخ تقي الدين ابن تيمية       |
|      | تيمية                                   |      | مع الأحمدي وكيف عقدت له المجالس الثلاثة    |
| ٥٥   | مسك جماعة من الأمراء والقضاة والأعيان   | ٥٥   | أول المجالس الثلاثة للشيخ الاسلام ابن      |
| ٥٥   | ذكر مقتل الجاشنكير                      |      | تيمية                                      |
| ٥٦   | من توفي في هذه السنة من الأمراء والقضاة |      | المجلس الثاني والثالث واعتقله تحت التحقيق  |
|      | والأعيان                                |      | من توفي في هذه السنة من القضاة والأعيان    |
| ٥٧   | سنة عشر وسبعمائة                        | ٥٧   | سنة ست وسبعمائة من الهجرة                  |
| ٥٨   | ما حصل من الحوادث في هذه السنة ومسك     | ٥٨   | من توفي فيها من الأعيان والقضاة            |
|      | سبعة أمراء من دمشق وأربعة عشر أميراً    |      | بهم خطيب الكلام الشيخ انطلاط               |
|      | من القاهرة                              |      | سنة سبع وسبعمائة من الهجرة                 |
| ٦٠   | من توفي فيها من الأعيان والقضاة         | ٦٠   | اجتماع قاضي القضاة ابن جماعة بشيخ          |
| ٥٠   | سنة إحدى عشرة وسبعمائة                  |      | الاسلام ابن تيمية في قلعة الجبل وتصميم ابن |
| ٦١   | ما حصل من الحوادث فيها ومنها قتل الأفرم | ٦١   | تيمية على بقاءه في الحبس                   |
|      | إلى نيابة طرابلس                        | ٦٢   | قدوم العلامة ابن كثير بأهله من بصرى        |
| ٦٢   | مسك نائب صفد                            |      | إلى دمشق بعد وفاة والده                    |
| ٦٣   | من توفي فيها من القضاة والأعيان         | ٦٣   | سنة ثمان وسبعمائة من الهجرة . وفيها خرج    |
|      | والمشاهير                               |      | الشيخ ابن تيمية من السجن                   |
| ٦٥   | سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وما حصل فيها    | ٦٥   | تذكر سلطنة الملك المنصور دكن الدين بيبرس   |
|      | من الحوادث                              | ٦٥   | سنة تسع وسبعمائة من الهجرة                 |
| ٥٠   | نيابة الأمير تنكز على الشام             |      | الغالب بالشيخ ابن تيمية إلى نهر اسكندرية   |
| ٦٦   | حصول الخوف الشديد لأهل دمشق لما         | ٦٦   | وحبسه هناك                                 |
|      | بهم فحرك للتنازح                        |      | عزل الشيخ كمال الدين ابن الزمكاكي عن       |
| ٦٧   | خروج السلطان من مصر إلى دمشق لملادة     | ٦٧   | نظر المارستان بسبب اتهامه إلى ابن تيمية    |
|      | التنازح                                 |      | صفحة عود الملك الناصر محمد ابن المنصور     |
| ٦٨   | من توفي فيها من الأعيان ومنهم صاحب      |      | فلاون إلى الملك                            |
|      | ماردين                                  |      | دخل السلطان الملك الناصر إلى قلعة الجبل    |
| ٥٠   | سنة ثلاث عشرة وسبعمائة                  |      | يوم عيد الفطر وطلبه الشيخ ابن تيمية من     |

| المرحوم | المرحوم   | المرحوم | المرحوم  |
|---------|---|---------|--|
| ٦٩      | سك الوزير أمين الملك وجماعة من الكبار معه . وذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان  | ٨٩      | من توفي فيها من الأعيان ومنهم الماروف العابد الصالح عمر بن قوام وترجمته بنوسع وفاة الشاعر المجيد تقي الدين أحمد بن تالم          |
| ٧٠      | سنة أربع عشرة وسبعمائة وما حصل فيها من الحوادث ومن توفي فيها من الأعيان   | ٩٠      | فاضي الفضاة زين الدين ابن مخلوف النويري  |
| ٧٢      | سنة خمس عشرة وسبعمائة   | ٩١      | وفاة كمال الدين ابن الشريشي  |
| ٧٣      | فتح ملطية   | ٩٢      | سنة تسع عشرة وسبعمائة  |
| ٧٤      | سك بكتر الحاجب وأيدغدي شقير وغيرهما   | ٩٣      | ذكر وقعة كبيرة بين التتار وأهل الشام من توفي فيها من الأعيان   |
| ٧٥      | من توفي في هذه السنة من الأعيان ومنهم صفي الدين الهندي  | ٩٤      | سنة عشرين وسبعمائة   |
| ٧٦      | سنة ست عشرة وسبعمائة  | ٩٥      | وفاتها عمر ابن المرحاني مسجد الخليفة   |
| ٧٧      | ما حصل فيها من الحوادث  | ٩٦      | ذكر وقعة عظيمة ببلاد المغرب بين المسلمين والفرنجة  |
| ٧٨      | خروج الركب الشامي إلى الحجاز  | ٩٧      | سك الأمير علاء الدين الجالوي وحمله إلى الاسكندرية  |
| ٧٩      | وصول الخبر إلى دمشق بموت ملك التتار خربندا  | ٩٨      | سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . وفيها خرج الشيخ تقي الدين من حبس القلعة بعد إقامته خمسة أشهر وعمانية عشر يوما من توفي فيها من الأعيان |
| ٨٠      | من توفي فيها من الأعيان ومنهم ابن عرفة صاحب النذكرة الكندية . والشيخ تقي الدين الموصل والشيخ الصدر ابن الزكي            | ٩٩      | سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة   |
| ٨١      | ترجمته بنوسع  | ١٠٠     | فتح لياس ومما لقيها وألفاها من الأرمين من توفي فيها من الأعيان والمشاهير   |
| ٨٢      | سنة سبع عشرة وسبعمائة . ومما حصل فيها من الحوادث مجي سليل عظيم إلى بملك أهلك خلقا كثيرا من الناس وتقدمه رعد وبرق شديدان | ١٠١     | سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة   |
| ٨٣      | إغارة جيش حلب على مدينة آمد   | ١٠٢     | وما حصل فيها من الحوادث  |
| ٨٤      | سنة ثمان عشرة وسبعمائة  | ١٠٣     | من توفي فيها من الفضاة والمشاهير منهم الامام المؤرخ كمال الدين القوطي . وفاضي الفضاة نجم الدين بن مصري                           |
| ٨٥      | سنة ثمان عشرة وسبعمائة  | ١٠٤     | وفاة الشيخ الجليل المسند المعمر الرحلة بهاء الدين أبي القاسم الوزير ثم الأمير نجم  |
| ٨٦      | ما حصل فيها من الحوادث من الزل والتولية   | ١٠٥     |  |

| صفحة | الموضوع  | صفحة | الموضوع   |
|------|--|------|---|
| ١٠٩  | وفاة الشيخ أبي نصر بن محمد بن بشار الشيرازي                              | ١٣٣  | ما جرى في هذه السن من الحوادث والوفات                       |
| ١١٠  | وفاة أبي عبد الله الحارثي المعروف بابن النجيب                            | ١٣٥  | ذكر وفاة شيخ الاسلام ابن تيمية ووصف جنازته وقايم حياته مجمل |
| ١١١  | سنة أربع وعشرين وسبعمائة   | ١٤٠  | بعض أعمال النائب الكبير الأمير تنكز                         |
| ١١٢  | مباشرة من الدين ابن القلانسي الحسبة                                      | ١٤١  | من توفي في هذه السنة من المشايخ والقضاة والأعيان            |
| ١١٣  | ما حصل فيها من الحوادث   | ١٤٣  | سنة تسع وعشرين وسبعمائة                                     |
| ١١٤  | من توفي فيها من القضاة والأعيان والمشاهير                                | ١٤٤  | وفي يوم الجمعة آخر ربيع الآخر صلى على                       |
| ١١٥  | سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وفيها جرد السلطان تيمورلنك إلى اليمن بسبب خروج | ١٤٥  | تقي الدين ابن تيمية بالمدنية المنودة صلاة                   |
| ١١٦  | عنه عليه   | ١٤٦  | القالب  |
| ١١٧  | من توفي فيها من الأعيان والمشايخ والقضاة                                 | ١٤٧  | وفاة العلامة الشيخ الفزارى .                                |
| ١١٨  | سنة ست وعشرين وسبعمائة   | ١٤٨  | سنة ثلاثين وسبعمائة   |
| ١١٩  | اعتقال شيخ الاسلام ابن تيمية بقلعة دمشق عند العصر من يوم الاثنين سادس    | ١٤٩  | ما وقع فيها من الحوادث والأعمال الدولية                     |
| ١٢٠  | عشر شبان   | ١٥٠  | من توفي فيها من الأعيان والمشاهير                           |
| ١٢١  | ابتداء تمرير العلامة ابن جليل بالشابية الجوانية                          | ١٥١  | سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة                                   |
| ١٢٢  | من توفي في هذه السنة من القضاة والأعيان                                  | ١٥٢  | أعمال الأمير تنكز بالشام                                    |
| ١٢٣  | سنة سبع وعشرين وسبعمائة  | ١٥٣  | ما وقع فيها من الحوادث والأعمال الدولية                     |
| ١٢٤  | وقوع فتنة كبيرة بالاسكندرية بين المسلمين والفرنج                         | ١٥٤  | من توفي فيها من القضاة والأعيان والأمراء                    |
| ١٢٥  | من توفي في هذه السنة من الأعيان  | ١٥٥  | سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة                                 |
| ١٢٦  | وفاة الملك الكامل ناصر الدين   | ١٥٦  | ما وقع فيها من الحوادث                                      |
| ١٢٧  | وفاة الشيخ كمال الدين ابن الزمكشى  | ١٥٧  | من توفي فيها من الأعيان والقضاة                             |
| ١٢٨  | سنة ثمان وعشرين وسبعمائة   | ١٥٨  | سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة                                   |
| ١٢٩  | وفي فنى القسمة منها كانت وفاة شيخ الاسلام ابن تيمية                      | ١٥٩  | ما حصل من الأعمال في هذه السنة                              |
| ١٣٠  |  | ١٦٠  | من توفي فيها من الأعيان والقضاة                             |
| ١٣١  |  | ١٦١  | سنة أربع وثلاثين وسبعمائة                                   |
| ١٣٢  |  | ١٦٢  | قضية القاضي ابن جعة   |
| ١٣٣  |  | ١٦٣  | خروج المحفل الشافعى إلى الحجاز وما وقع                      |
| ١٣٤  |  | ١٦٤  | في هذه السنة من الأعمال والحوادث                            |



| صفحة | الموضوع                                   | صفحة | الموضوع                                     |
|------|---|------|---|
| ١٦٧  | من توفي في هذه السنة من الأعيان           | ١٩١  | سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة                 |
| ١٦٩  | سنة خمس وثلاثين وسبعمائة                  |      | وفاة الشيخ الحافظ أبي المصالح المزي         |
| ١٧٠  | مسك الأمير مشد الدواوين والاحتياط         | ١٩٢  | كاشفة غريبة جداً                            |
|      | على دار بكنه الحجاب . وخروج المحمل        | ١٩٣  | ذكر بعض ما وقع في هذه السنة                 |
|      | الشامى                                    |      | المحادثات                                   |
| ١٧١  | من توفي من الأعيان في هذه السنة           | ١٩٤  | كاشفة غريبة                                 |
| ١٧٣  | سنة ست وثلاثين وسبعمائة                   | ١٩٦  | عجبة من عجائب الدهر                         |
| ١٧٤  | خروج المحمل الشامى . ذكر من توفي فيها     | ١٩٧  | ذكر حوادث وقعت في هذه السنة                 |
|      | من الأعيان                                | ٢٠١  | سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة                   |
| ١٧٦  | سنة سبع وثلاثين وسبعمائة                  | ٢٠٢  | ما وقع في هذه السنة من الأعمال              |
| ١٧٧  | ما جرى فيها من الأعمال وما وقع من         |      | والحوادث ومن توفي فيها                      |
|      | الحوادث                                   | ٢٠٩  | سنة أربع وأربعين وسبعمائة                   |
| ١٧٨  | من توفي فيها من الأعيان                   |      | ما حصل فيها من الأعمال والحوادث             |
| ١٨٠  | سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة                 | ٢١٥  | سنة ست وأربعين وسبعمائة                     |
| ٠٠٠  | ما وقع فيها من الحوادث                    | ٢١٦  | وفاة الملك الصالح إسماعيل                   |
| ١٨١  | من توفي فيها من الأعيان والقضاة والمشاهير |      | تدريس تقي الدين السبكي بالشامية البرانية    |
| ١٨٤  | سنة تسع وثلاثين وسبعمائة                  | ٢١٧  | ما حصل في هذه السنة من الحوادث              |
|      | وإلى هنا آخر ما كتبه السلامة ابن كثير     | ٢١٨  | سنة سبع وأربعين وسبعمائة                    |
|      | ويتبدى ما كتبه أحد تلامذته على لسانه      | ٢١٩  | ذكر ملوك من الاضطراب بدمشق بسبب             |
|      | رحمهما الله .                             |      | الخلافة بين قائمها وسلطان مصر . وغير        |
| ٠٠٠  | من توفي في هذه السنة من الأعيان           |      | ذلك من الحوادث                              |
| ١٨٥  | وفاة القاضي القضاة جلال الدين التتويقي    | ٢٢١  | سنة ثمان وأربعين وسبعمائة                   |
| ١٨٦  | سنة أربعين وسبعمائة                       |      | ما حصل فيها من الحوادث                      |
| ١٨٧  | مسك الأمير تشكر وسبب ذلك                  | ٢٢٤  | مقتل المنظر ملك مصر وتولية الناصر حسن       |
| ٠٠٠  | وفاة أمير المؤمنين المستنصر بالله         |      | ابن الناصر مكانه                            |
| ٠٠٠  | سنة إحدى وأربعين وسبعمائة                 | ٢٢٥  | سنة تسع وأربعين وسبعمائة                    |
| ١٨٨  | وفاة الأمير تشكر                          | ٢٢٦  | اجتماع أهل دمشق بعد صومهم ثلاثة أيام        |
| ١٨٩  | ما وقع فيها من الحوادث                    |      | للدعاء والنصر إلى الله في رفع الوباء الشديد |
| ١٩٠  | ذكر وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون      |      | الذى وقع في                                 |

| صفحة | الموضوع   | صفحة | الموضوع                                 |
|------|---|------|---|
| ٢٢٧  | ما وقع في هذا السنة من الأعمال والحوادث         | ٢٥٣  | ما وقع فيها من الأعمال الدولية والحوادث |
| ٢٢٩  | سنة خمسين وسبعائة                               | ٢٥٦  | سنة ثمان وخمسين وسبعائة                 |
| ٢٣٠  | ملك نائب السلطنة أرغون شاه                      | ٢٥٧  | كائنة غربية جداً                        |
| ٢٣١  | كائنة غربية جداً                                | ٢٥٨  | وفاة أرغون السكالي                      |
| ٢٣٢  | ما وقع من الحوادث                               | ٥٠٠  | وفاة الأمير شيخون                       |
| ٢٣٣  | سنة إحدى وخمسين وسبعائة                         | ٥٠٠  | سنة تسع وخمسين وسبعائة                  |
| ٢٣٤  | ترجمة الشيخ فخر الدين ابن قيم الجوزية           | ٢٦١  | دخول نائب السلطنة منجك إلى دمشق         |
| ٢٣٥  | ما وقع من الحوادث في هذه السنة                  | ٥٠٠  | هزل القضاة الثلاثة بدمشق المحروسة       |
| ٢٣٦  | سنة اثنتين وخمسين وسبعائة                       | ٢٦٢  | ملك الأمير مرغش لآبك الامراء            |
| ٢٣٧  | كائنة غربية                                     | ٥٠٠  | بمصر                                    |
| ٢٣٨  | ملك السلطان الصالح صلاح الدين                   | ٥٠٠  | إعادة القضاة المزمولين إلى مناصبهم      |
| ٢٣٩  | ما وقع من الحوادث في هذه السنة                  | ٢٦٣  | هزل منجك من دمشق وسفره إلى صفد          |
| ٢٤٠  | سنة ثلاث وخمسين وسبعائة                         | ٥٠٠  | نائبها                                  |
| ٢٤١  | ترجمة باب جردون المشهور بدمشق                   | ٢٦٤  | سنة ستين وسبعائة                        |
| ٢٤٢  | بيان مدة هذا الباب وزيلها على أربعة آلاف سنة    | ٢٦٥  | ملك الأمير علي المرداني نائب الشام      |
| ٢٤٣  | دخول يلبغا أروش إلى دمشق                        | ٥٠٠  | كائنة وقفت بقرية حوران                  |
| ٢٤٤  | ذكر حوادث واضطرابات وقت بدمشق                   | ٢٦٦  | دخول نائب السلطنة الأمير سيف الدين      |
| ٢٤٥  | قتل الأمراء السبعة من أصحاب يلبغا               | ٥٠٠  | استمر دمشق                              |
| ٢٤٦  | خروج السلطان من دمشق متوجهاً إلى الديار المصرية | ٢٦٧  | سنة إحدى وستين وسبعائة                  |
| ٢٤٧  | سنة أربع وخمسين وسبعائة                         | ٢٦٨  | ملك منجك وصفا الظهور عليه               |
| ٢٤٨  | ذكر أمر غريب جداً                               | ٢٦٩  | الاحتياط عن الكتبة والبوادين            |
| ٢٤٩  | سنة خمس وخمسين وسبعائة                          | ٢٧٠  | موت فياض بن منا                         |
| ٢٥٠  | خاتمة من القرائب                                | ٥٠٠  | كائنة غربية جداً                        |
| ٢٥١  | مودة الملك التامر حسن إلى الملك                 | ٢٧١  | ملك نائب السلطنة استمر                  |
| ٢٥٢  | سنة ست وخمسين وسبعائة                           | ٢٧٢  | دخول نائب السلطنة الأمير سيف الدين      |
| ٢٥٣  | أعمال الملكة والنواب في هذه السنة               | ٢٧٣  | يدير إلى دمشق                           |
| ٢٥٤  | سنة سبع وخمسين وسبعائة                          | ٢٧٤  | الأمر بإزالة القلعة بترك خلق لحام       |
| ٢٥٥  | سنة اثنتين وستين وسبعائة                        | ٢٧٥  | سنة اثنتين وستين وسبعائة                |
| ٢٥٦  | سنة سبع وخمسين وسبعائة                          | ٢٧٦  | سلطنة الملك المنصور صلاح الدين محمد     |

| صفحة | الموضوع                                 | صفحة | الموضوع                                 |
|------|---|------|---|
| ٢٨٠  | أبن الملك المنظر                        | ٣٠٠  | غريتمن الترائب وعجيبة من العجائب        |
| ٢٨٢  | تلبية على واقعة غربية واضاق عجيب        | ٣٠٢  | سلطنة الملك الاشرف ناصر الدين شعبان     |
| ٢٨٣  | وفاة الحافظ علاء الدين منطاي المصري     | ٣٠٣  | ابن حسن                                 |
| ٢٨٤  | خروج ملك الأمراء ييصر من دمشق           | ٣٠٤  | وفاة الخطيب جمال الدين محمد             |
| ٢٨٥  | إلى غزة                                 | ٣٠٥  | دخول نائب السلطنة منكلي                 |
| ٢٨٦  | وصول السلطان الملك المنصور إلى المصطبة  | ٣٠٦  | نائباً عليها                            |
| ٢٨٧  | غربي عقبة سجورا                         | ٣٠٧  | سنة خمس وستين وسبعائة                   |
| ٢٨٨  | سبب خروج ييصر من القلعة وصبة ذلك        | ٣٠٨  | ذكر ما وقع فيها من اقتشار الجراد بالشام |
| ٢٨٩  | دخول الملك المنصور إلى دمشق في جيشه     | ٣٠٩  | والوفاة ييديد بالديار المصرية           |
| ٢٩٠  | وجنوده                                  | ٣١٠  | ذكر بعض الاعمال الدولية وموت            |
| ٢٩١  | مسك الأمير تومان عمر نائب طرابلس كان    | ٣١١  | القضاة                                  |
| ٢٩٢  | خروج السلطان من دمشق فاصداً مصر         | ٣١٢  | فتح باب كيسان بعد غلته نحواً من مائتي   |
| ٢٩٣  | سنة ثلاث وستين وسبعائة                  | ٣١٣  | سنة                                     |
| ٢٩٤  | منام غريب جداً                          | ٣١٤  | ذكر شدة إفساد الجراد بالشام وتقام أمر   |
| ٢٩٥  | وفاة فاضى قضاة المالكية الأخنائي بمصر   | ٣١٥  | الوفاة بمصر                             |
| ٢٩٦  | ذكر بعض من توفي من الأمراء في هذه السنة | ٣١٦  | تجدد خطبة ثانية داخل مورد دمشق          |
| ٢٩٧  | موت الخليفة المنتضد بالله وخلافة التوكل | ٣١٧  | سنة ست وستين وسبعائة                    |
| ٢٩٨  | على الله                                | ٣١٨  | قبل الراضى الخطيب الذي كان يسب          |
| ٢٩٩  | أعجوبة من العجائب                       | ٣١٩  | الشيخين                                 |
| ٣٠٠  | عزل الأمير علي عن نيابة دمشق المحروسة   | ٣٢٠  | استقالة ولي الدين ابن أبي البقاء السبكي |
| ٣٠١  | سفر فاضى القضاة تاج الدين ابن السبكي    | ٣٢١  | ولاية فاضى القضاة بهاء الدين أبي البقاء |
| ٣٠٢  | مطالبا إلى الديار المصرية               | ٣٢٢  | السبكي قضاء القضاة بالديار المصرية      |
| ٣٠٣  | أعجوبة أخرى غريبة                       | ٣٢٣  | ذكر بعض أعمال ولاية وبض الوفيات         |
| ٣٠٤  | دخول نائب السلطنة سيف الدين تشتر        | ٣٢٤  | طرح مكس القطن المنزول الخ               |
| ٣٠٥  | إلى دمشق                                | ٣٢٥  | سنة سبع وستين وسبعائة                   |
| ٣٠٦  | قدوم فاضى القضاة بهاء الدين ابن السبكي  | ٣٢٦  | استيلاء الفرنج على مدينة الاسكندرية     |
| ٣٠٧  | هروفاً عن أخيه تاج الدين                | ٣٢٧  | وخروجهم منها بالنظام والامرى            |
| ٣٠٨  | سنة أربع وستين وسبعائة                  | ٣٢٨  | سنة عقد مجلس بسبب فاضى القضاة تاج       |
| ٣٠٩  | بشارة عظيمة بوضع الشطر من مكس القطن     | ٣٢٩  | الدين السبكي وباحصل فيه من المناقشات    |

| صفحة | الموضوع   | صفحة | الموضوع                                    |
|------|---|------|--|
|      | المسلمين والأمير الكبير بها.  |      | بين حزه ونوابه والفرقي الآخر               |
|      | درس التفسير بالجامع الاموى  | ٣١٧  | إعادة المجلس ثانياً وتوقيع الصلح بينهم     |
| ٥٥٥  | سفر نائب السلطنة إلى الديار المصرية   |      | الملكة نائب السلطنة رحمه الله .            |
| ٣٧٢  | كثير من الاحمال الدولية من ثلاث وغيرها  |      | محنة تانق القضاة تاج الدين السبكى إلى دمشق |
|      | و وفاة بعض القضاة   |      | الفرقة بين الامراء بمصر                    |
| ٣٧٣  | اشتهار قضية الفرنج بمدينة الاسكندرية  |      | ما يصاق بأمر بغداد                         |
|      | والاحتياط على الفرنج الذين بالشام من أجل ذلك وسجنهم والتلمة والاحتياط على حواصلهم . | ٥٥٥  | وفاة تانق القضاة عز الدين ابن حاتم         |
|      | مقتل الامير الكبير يلدها انعامكى  |      | أخبار متنوعة                               |
|      | ( تم النشر والحمد لله )   | ٣٧٤  | رحى الامير خيار بن مهنا إلى دمشق قاصداً    |
|      |   |      | الديار المصرية جميعاً مطعماً إلى خليفة     |









